

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى – مكة المكرمة

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة

التوحيد

وموقف الشيعة الاثني عشرية منه

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة

إعداد الطالبة

فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

إشراف فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/

سالم بن محمد القرني

١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

عنوان البحث: التوحيد وموقف الشيعة الإثني عشرية منه.

اسم الباحثة: فاطمة بنت أحمد بن حسين الثقفي. الدرجة: دكتوراه.

إشراف: أ.د/ سالم بن محمد القرني.

تتضح أهمية الموضوع والهدف منه في الدفاع عن دين الله والذود عن عقيدة التوحيد والذّب عنها، وبيان وتوضيح أن الخلاف بين أهل السنة والشيعة الإثني عشرية هو خلاف في أصول الدين بل هو خلاف في أصل الأصول وأساس الملة والدين وفكرة البحث تقوم على التوحيد عند أهل السنة والجماعة بأنواعه الثلاثة: الربوبية والألوهية، والأسماء والصفات، وبيان موقف الشيعة الإثني عشرية من هذه الأنواع، ويتضح ذلك في موقفهم من الربوبية في عدد من الدعاوي على النحو التالي دعوى الأئمة أرباب، ودعوى علم الغيب للأئمة، ودعوى أن الأئمة يتصرفون في الكون، دعوى أن الدنيا والآخرة للإمام دعوى حتى التحليل والتحريم للأئمة.

وموقفهم من الألوهية تجلى في عبادات القلوب، العبادات القولية، والعبادات البدنية.

والنوع الثالث من أنواع التوحيد هو أسماء الله وصفاته وقد تناول البحث موقف الشيعة الإثني عشرية من هذا النوع من التوحيد في الأمور التالية: موقفهم من أسماء الله تعالى، وموقفهم من صفات الله تعالى.

ومن أهم نتائج البحث:

- إنه لا يمكن التقريب بين الشيعة وأهل السنة والجماعة.

- إن عقائد الشيعة الإثني عشرية تفتقد إلى أي دليل شرعي صحيح أو عقلي قويم، بل إن أفعل وأقوال آل البيت تدل على ضلال الشيعة الإثني عشرية.

- إن من الواجب على العلماء وطلبة العلم الرد على المخالفين لمنهج السلف في قضايا الاعتقاد ومناقشتهم والحوار معهم بالوسائل الممكنة، ونشر مذهب السلف بكافة الوسائل وشتى الطرق.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

Thesis Abstract

Thesis title :

Monothjeism and the viewpoint of the 12 Imams Sheit Muslims of it

Researcher / FATEMAH AHMAD HUSSEIN ALTHAQAFI. Ph. Dr.

Supervised by / Prof. Dr. SALEM MOHAMMAD ALQARNI .

The importance the topic and the aim behind it is to defend the religion of Allah and monotheism beside explaining the differences between Sunnah and 12 Imams Sheit Muslims which are differences in the fundamental Islamic beliefs and monotheism in particular adopted by Sunnah Muslims with its three branches , the theological monotheism , Godly monotheism , God's qualities and traits monotheism and the viewpoint of the 12 Imams Sheit Muslims towards these three branches . As for the Godly monotheism as they claim the matter of knowledge of the invisible World , their Godly appearance and their mastering of the universal phenomena and even the matters of this world and the world after are referred to the Imam .

Their viewpoint of the theological monotheism appears in the worshipping of the heart , the sayings worshipping and the physical ones. As for the thirs type thatis the qualities Gods , the research in hand studies the Sheit's viewpoint the names and qualities of God .

The main results of the research :

- It is absolutely impossible to shorten the gap between the Sheit and Sunnah Muslims .
- The 12 Imams Sheits beliefs are with no legal or logical evidences . However all the sayings and deeds of the 12 Imams Sheits are contradicted with the disillusioned Sheit's beliefs
- It is mandatory for all Muslim clergies and researchers to withstand the claims of the 12 Imams Sheits , interviewing them with all the possible means and the spread of the Sunnah sect by any means .

Peace be upon our prophet Mohammad , his family and his fellowmen

المقدمة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾(1).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾(2).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾(3).

أما بعد:

فإن أحسن الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة(4).

ثم أما بعد: فإن السعادة العظمى، والكرامة الكبرى في الدنيا والعقبى لا تتحقق إلا بتوحيد الله ﷻ، فالعلم به أشرف ما اكتسبته القلوب، وأزكى ما أدركته العقول وهو أشرف العلوم وأجلها على الإطلاق، فالاشتغال بفهمه والبحث فيه اشتغال بأعلى المطالب

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٧٠.

(٤) هذه خطبة الحاجة كان الرسول ﷺ يعلمها أصحابه، حديثها رواه أبو داود في سننه كتاب النكاح، باب خطبة النكاح حديث رقم (٢١١٨): ٥٩١/٢. والترمذي في سننه كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح حديث رقم (١١٠٥) ٤١٣/٣، والنسائي في سننه كتاب النكاح، باب ما يستحب من الكلام عند النكاح حديث رقم (٣٢٧٧) ٨٩/٦، وابن ماجه في سننه كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، حديث رقم (١٨٩٢) ١٠٩/١، والإمام أحمد في مسنده حديث رقم (٣٧٢١) ٢٦٤/٦. قال الترمذي: حديث صحيح.

إذ شرف العلم تابع لشرف المعلوم ولا ريب أن أجل معلوم وأعظمه هو الله ﷻ وحاجة العباد إلى توحيده تعالى فوق كل حاجة وضرورتهم إليه فوق كل ضرورة.

فلا حياة للقلوب ولا نعيم ولا طمأنينة لها إلا به، وهو سبب انشراح الصدور، وبه ينال الأمان في الدنيا والآخرة، وإليه المفزع عند حلول الكروب، ونزول الخطوب.

قال **ابن القيم** – رحمه الله- "التوحيد مفزع أعدائه وأوليائه؛ فأما أعداؤه فينجهم من كرب الدنيا وشدائدها، ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾[1]. وأما أولياؤه فينجيهم به من كربات الدنيا والآخرة وشدائدها ولذلك فزع إليه يونس – عليه السلام- فنجاه الله من تلك الظلمات، وفزع إليه أتباع الرسل فنجوا به مما عذب به المشركون في الدنيا، وما أعد لهم في الآخرة، ولما فزع إليه فرعون عند معاينة الهلاك وإدراك الغرق له لم ينفعه؛ لأن الإيمان عند المعاينة لا يقبل. هذه سنة الله في عباده فما دفعت شدائد الدنيا بمثل التوحيد[2].

وتوحيد الله ﷻ أعظم الواجبات وأجل الطاعات، وهو أصل الدين وأوله وآخره، وأول شيء يدخل به المرء الملة، وأول واجب على العبيد فلا قيام للدين بدونه ولا قبول للأعمال إلا به، وأول ما يسأل عنه العبد، وهو سبب دخول الجنة والنجاة من الخلود في النار، وهو حق الله الذي افترضه على عباده، والغاية التي من أجلها خلقهم.

ومن أجله أنزل الله ﷻ كتبه المشتملة على ما ينفع العباد في دينهم ودنياهم لاسيما توحيده ﷻ الذي هو سر القرآن. فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه وما يضاده.

ولأهمية التوحيد، وعظم مكانته ورفيع م لته، وشدة الحاجة إليه، فإن الله ﷻ قد أعطى العبيد طرق العلم به ويسرها عليهم ما لم يعط على غيره فجعل طرق العلم به فطرية ضرورية، ليس في العلوم أجلى منها، فقد نصب الله ﷻ من الأدلة على توحيده الأدلة على اختلاف أنواعها، ولا يطيق حصرها إلا الله، ثم ركز ذلك في الفطرة؛ ووضعه في العقل جملة.

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦٥.

(٢) الفوائد، ص٧٩.

فالإقرار بتوحيده ﷻ وصفات كماله ونعوت جلاله وحكمته في خلقه وأمره و يه، مودوع في الفطرة مركوز فيها فلو خلت على ما خلقت عليه: لم يعرض لها ما يفسدها ويحولها ويغيرها عما فطرت عليه لأقرت بوحدانيته؛ ووجوب شكره وطاعته؛ وبصفاته وحكمته في أفعاله.

ولكنها لما فسدت وانحرفت عن المنهج الذي خلقت عليه بعث الله رسله مذكرين لأصحاب الفطر الصحيحة والسليمة[1]، بتوحيد الله وداعين إلى عبادته وحده لا شريك له، وكان منهجهم ولب رسالتهم من أولهم إلى آخرهم هو الدعوة إليه فما من نبي ولا رسول إلا وجاء بالبيان والإيضاح لهذا الأصل العظيم. قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾[2].

وقال **نوح** عليه السلام لقومه: ﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾[3].

وكذلك قال **هود وصالح وشعيب وإبراهيم** عليهم السلام، وبقية الأنبياء، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[4].

حتى جاء محمد ﷺ، فوافت رسالته أهل الأرض وهم أحوج ما كانوا إليها، فإ م كانوا بين عباد أوثان، وعباد صلبان، وعباد نيران، وعباد الكواكب، ومغضوب عليهم – قد باؤوا بغضب من الله-، وحيران لا يعرف رباً يعبده، ولا بماذا يعبده، والناس يأكل بعضهم بعضاً، ومن استحسن شيئاً: دعا إليه، وقاتل من خالفه، وليس في الأرض موضع قدم مشرق بنور الرسالة... فأغاث الله الخليقة بعد الموت، فهدى به من الضلالة وعلم به من الجهالة، وكثر به بعد القلة، وأعز به بعد الذلة، وأغنى به بعد العيلة وفتح به أعيناً عمياً، وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً.

---

(١) انظر: مفتاح السعادة ومنشور الآية أهل العلم والإرادة ٢٤٢/٢-٢٤٥.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٩.

(٤) سورة النحل، الآية: ٣٦.

فعرف الناس ر م ومعبودهم غاية ما يمكن أن تناله قواهم من المعرفة، وأبدأ وأعاد، واختصر، وأطنب في ذكر أسمائه وصفاته وأفعاله، حتى تجلت معرفته سبحانه في قلوب عباده المؤمنين، وانجابت سحائب الشك والريب عنها، كما ينجاب السحاب عن القمر ليلة إبداره، ولم يدع لأمته حاجة في هذا التعريف لا إلى من قبله ولا إلى من بعده، بل كفاهم وشفاهم وأغناهم عن كل من تكلم في هذا الباب.

ومضى الرعيل الأول في ضوء ذلك النور لم تطفئه عواصف الأهواء ولم تلتبس به ظلم الآراء[1].

واستمرت الأمة على هذه الجادة حتى نبت في الإسلام نوابت من أهل البدع، فحدث في الأمة الخلل والافتراق واعترى صفاء التوحيد الكثير من الشوائب، ودخل فيه ما ليس منه وبدأ نقاؤه يتكدر، ونوره الساطع يخفت، وكان من أول تلك الفرق وأضلها وأشدها عداوة للتوحيد: **الشيعة** الذين أخذوا من حب أهل البيت مطية للوصول إلى مآر م وتحقيق مقاصدهم.

فقد حرص أعداء الإسلام قديماً وحديثاً على النيل من التوحيد وتشويه حقيقته، وتحريف جوهره بأساليب شتى وطرق مختلفة.

ولما كان الموضوع ذه الخطورة، وكان أهم ما يشتغل به طالب العلم هو الذود عن العقيدة والدفاع عن الدين، ورد الباطل وإزالة الشبهات ، وكان الدفاع عن التوحيد دفاعاً عن أعظم مطلوب وأجل مرغوب وهو من أوجب الواجبات وأفضل القربات إلى الله ﷻ، وأحسن ما أنفقت فيه الأنفاس وصرفت فيه الأوقات؛ أخترت أن أكتب في هذا الموضوع الجليل، ومن هذا المنطلق عقدت العزم بعد الاستخارة والاستشارة على أن يكون عنوان بحثي لمرحلة الدكتوراه.

(التوحيد وموقف الشيعة الاثني عشرية منه)

(١) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام لابن القيم، ص٢٨٥-٢٨٦. و الصواعق المرسلة لابن القيم ٦٩/٣، ١٠٧.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

ومما دفعني لاختيار هذا الموضوع ورغبني فيه، ما يلي:

- **أولاً:** أن الدفاع عن عقيدة التوحيد، والذود عن حياضه، والذب عن الدين، من **أعظم الواجبات** على المسلمين، وأن التحذير من المبتدعين، وكشف عوارهم وبيان فضائحهم وفساد قواعدهم، والرد عليهم بالحجج والبراهين، من أفضل الجهاد في سبيل الله وقد كان السلف الصالح يفضلون الكلام في أهل البدع، وتحذير الناس من باطلهم، على نوافل العبادات، سئل الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله تعالى – "الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو تكلم في أهل البدع؟ فقال: "إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل"[(١)].
- **ثانياً:** الرغبة في **التعمق** في دراسة مسائل التوحيد لأهميته، وتحقيق الفائدة العظيمة التي تعود على الباحث في هذا الموضوع المهم، حيث يوفر الإطلاع التام على كتب السلف وفهم حقيقة التوحيد ومعرفة ما يضاده.
- **ثالثاً:** الفائدة العظيمة التي تعود على **المنافح** عن دين الله فبالنظر في البدع ومعرفة أقوال أهلها ومعتقداتهم يتضح جلياً مقدار نعمة معافاة الله له وفضله عليه في هدايته لجادة الصواب وتوفيقه للحق، وحفظه إياه من تلك البدع فإنه من تربى في العافية لا يعلم ما يقاسيه المبتلى ولا يعرف مقدار النعمة التي هو فيها، فإن أهل التوحيد هم المنعم عليهم في الحقيقة وإن لله عليهم من الشكر أضعاف ما على غيرهم فهم أهل النعمة المطلقة.
- **رابعاً: انخداع** بعض المسلمين بالشيعة الاثني عشرية وظهور من يدعو إلى التقريب بين أهل السنة والشيعة الاثني عشرية ومحاولة إثبات أنه لا فرق بينهما في شيء من أمور العقيدة وإنما الخلاف الموجود خلاف فقهي في الفروع فقط وأن الأصول متوافقة ولذا يسمي الشيعة مذهبهم بالمذهب الجعفري. وقد تنطوي هذه المقولة على من ليس له معرفة بعقائد الشيعة الاثني عشرية؛ لذا كان من أهداف هذه الدراسة بيان وتوضيح أن الخلاف بين

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٨/١٣١-١٣٢.

أهل السنة والشيعة الاثني عشرية هو خلاف في أصول الدين بل هو خلاف في أصل الأصول وأساس الملة والدين.

• **خامساً:** أن فرقة الشيعة الاثني عشرية بمصادرها في التلقي وكتبها تمثل **نحلة كبرى** حتى إ م يسمون مسائل اعتقادهم دين الإمامية، فمعظم الفرق التي خرجت عن الحق ضعف نشاطها اليوم، وفتر حماسها، وتقلص أتباعها، أما الشيعة الاثني عشرية فهي مهتمة بنشر مذهبها والدعوة إليه؛ لذا فإنه من الواجب الرد على هذه الطائفة وبيان أصولها المنحرفة عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

• **سادساً:** **ظهور** الشيعة وعلو صوتم، فالدعوة إلى التشيع صارت علناً يجاهر ا أصحا ا، عن طريق نشر المؤلفات ونشر المقالات وفتح القنوات ومن خلال الشبكة العنكبوتية.

• **سابعاً:** أن الشيعة الاثني عشرية يقومون الآن **بدور خطير** في أنحاء المعمورة وخاصة بعد قيام دولتهم، فقد بلغ أثرهم مشارق الأرض ومغار ا، ففي آسيا يعاني أهل السنة من اضطهاد تلك الطائفة لهم، وفي أفريقيا يعاني منهم أهل السنة الأمرين، وفي أوروبا وأمريكا أقاموا مؤسساتم ومراكزهم ونشروا كتبهم وصحفهم، بل وقل أن يوجد بلد إلا ولهم فيه موطن قدم، فإذا ثبتت هذه الحقيقة، علم ما يكاد لدعوة التوحيد ولصحبة السلف على يد هؤلاء، وأدركت خطورة الأمر ووجوب المبادرة إلى علاجه، ولن يكون ذلك إلا إذا كان (التوحيد أولاً) [1].

• **ثامناً:** أن هذا الموضوع - فيما أعلم – لم يسبق أن درس على هذا النحو في كتاب أو رسالة علمية.

الدراسات السابقة:

لم يتناول أحد بالبحث – حسب علمي – هذا الموضوع، ولكن هناك دراسات تخدم البحث، ومنها:.

---

(١) كتاب التوحيد أولاً، للشيخ ناصر العمر، ص١٩. موقع المسلم www.almoslim.net

١- الرافضة.. عقيدتم وحكمهم، إعداد: عبد السلام السفياني، رسالة ماجستير – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٢هـ. تحدث فيها الباحث عن التوحيد بشكل مجمل وأشار الباحث إلى هذه القضية إشارات سريعة، وأجمل فيها الحديث عن مسائل الموضوع.

٢- توحيد الألوهية والفرق الضالة فيه: الشيعة والصوفية والباطنية: دراسة نقدية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.. رسالة دكتوراه – كلية التربية للبنات بمكة المكرمة، قسم الدراسات الإسلامية، إعداد الباحثة: سارة فراج علي. خصصت الباحثة الحديث عن جانب واحد من جوانب التوحيد وهو توحيد الألوهية ثم ذكرت باباً في ضلال الشيعة عموماً بجميع فرقها وكان الحديث مجملاً تعرضت فيه لبعض قضايا توحيد الإلوهية عند فرقة الشيعة عموماً، ولم تخص الشيعة الاثني عشرية.

٣- كتاب أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد.. للدكتور/ ناصر القفاري، أصل هذا الكتاب رسالة علمية تقدم ا المؤلف لنيل درجة الدكتوراه، من قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تحدث فضيلة الشيخ ناصر القفاري – حفظه الله – في باب من أبواب الكتاب عن عقيدة الرافضة في أصول الدين، وهذا الكتاب أوسع هذه الدراسات عرضاً لعقائد الرافضة ولكنه لم يستوعب ذكر رواياتم في ذلك كما أنه – حفظه الله – لم يفصل في الردود وقد اختصر ذلك اختصاراً وسيكون من أهداف رسالتي التفصيل في الردود إذ الحاجة إلى الردود المفصلة لا تقل أهمية عن إيراد العقائد، كما أن هناك مسائل كثيرة لم تذكر في هذا الكتاب ولا في البحوث السابقة سيكون لها مكا ا في البحث.

وهناك جوانب في رسالتي ليست موجودة في هذه الدراسات، كما أن تلك الدراسات مجملة لم تعمد على استقراء كلام الشيعة وتقصي آرائهم في مجملها.

خطة البحث:

فقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة أبواب، وخاتمة.

المقدمة: وتشتمل على:

أ- أهمية الموضوع، وأسباب اختياره.

ب- الدراسات السابقة.

ج- خطة البحث.

د- منهج البحث.

التمهيد: في التعريف بمصطلحات عنوان البحث.

الباب الأول " توحيد الربوبية وموقف الشيعة الاثني عشرية منه"

يحتوي على تمهيد في تعريف توحيد الربوبية، وخمسة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول: دعوى أن الأئمة أرباب.

الفصل الثاني: دعوى علم الغيب للائمة.

الفصل الثالث: دعوى أن الأئمة يتصرفون في الكون ، ويحتوي على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دعوى أن الأئمة يفرجون الكروب.

المبحث الثاني: دعوى أن الأئمة يشفون المرضى.

المبحث الثالث: دعوى أن الأئمة يحيون الموتى.

الفصل الرابع: دعوى أن الدنيا والآخرة للإمام.

الفصل الخامس: دعوى حق التحليل والتحريم للأئمة.

الباب الثاني " توحيد الألوهية وموقف الشيعة الاثني عشرية منه"

ويحتوي على تمهيد وثلاثة فصول على النحو التالي:

التمهيد في تعريف توحيد الألوهية وتعريف العبادة.

الفصل الأول: عبادات القلوب وموقف الشيعة الاثني عشرية منها.

ويحتوي على ثلاثة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: المحبة.

المبحث الثاني: الخوف والرجاء

المبحث الثالث: التوكل.

الفصل الثاني: العبادات القولية وموقف الشيعة الاثني عشرية منها.

ويحتوي على ثلاثة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: الشهادة وشروطها

المبحث الثاني: الدعاء والاستغاثة

المبحث الثالث: الحلف.

الفصل الثالث: العبادات البدنية وموقف الشيعة الاثني عشرية منها.

ويحتوي على مبحثين على النحو التالي:

المبحث الأول: الركوع والسجود.

المبحث الثاني: الطواف والمزارات.

الباب الثالث " توحيد الأسماء والصفات وموقف الشيعة الاثني عشرية منه".

ويحتوى على، تمهيد وفصلين:

الفصل الأول: أسماء الله وموقف الشيعة الاثني عشرية منها.

ويحتوي على خمسة مباحث:

المبحث الأول: مسألة الاسم والمسمى.

المبحث الثاني: اسم الله الأعظم.

المبحث الثالث: عدد أسماء الله.

المبحث الرابع: معاني أسماء الله.

المبحث الخامس: دعوى أن الأئمة هم أسماء الله.

الفصل الثاني: صفات الله تعالى وموقف الشيعة الاثني عشرية منها.

ويحتوي على أربعة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: صفة الكلام.

منهج البحث:

استخدمت المنهج الوصفي.

ويمكن تلخيص معالم المنهج (الذي سلكته فيما يلي):

أولاً: فيما يتعلق بجمع المادة العلمية:

١- حصرت ما استطعت من كتب الشيعة الاثني عشرية التي لها علاقة بالموضوع.

٢- وبعد جمع المادة العلمية قسمتها على أبواب البحث، وفصوله، ومباحثه.

ثانياً: فيما يتعلق بعرض المسائل ودراستها:

١- بدأت في أغلب الفصول و المباحث والمسائل بالتعريف بالمسألة أو الحديث عنها مجملاً، ثم أذكر الأدلة عليها من الكتاب والسنة إن وجد، ثم ذكر الاعتقاد الصحيح في المسألة.

٢- ثم ذكرت موقف الشيعة الاثني عشرية وقدمت ما ينسبونه من مرويات إلى أهل البيت. وإن كانت ضعيفة إلا أ ا عندهم معتمدة ثم ذكرت أقوال علمائهم.

٣- وقد آثرت أن يكون الرد على الشيعة الاثني عشرية في أغلب مسائل وقضايا البحث من الكتاب والسنة، وبالأدلة العقلية، ومن أقوال العلماء، وبالروايات الواردة عن أئمة أهل البيت، لما في ذلك من إلزام الشيعة الاثني عشرية بالحجة البالغة والدليل الدامغ ، ويكون الرد والمناقشة بعد ذكر موقف الشيعة الاثني عشرية وقد يكون أثناء عرض موقفهم حسب مايقتضه الحال.

٤- أما بالنسبة للروايات التي يوردها الشيعة الاثني عشرية لتأييد باطلهم فإني قد أحكم عليها ما استطعت إلى ذلك سبيلا وذلك بذكر حكم علماء الطائفة عليها وإن لم أجد لهم فيها حكم فإني أورد الحكم عليها بعد دراسة سلسلة سند تلك الروايات، وقد وضعت الحكم في الهامش،وإن لم أجد في سند الرواية ما يتضح به حكمها فإني أترك الحكم عليها.

ثالثاً: فيما يتعلق بكتابة البحث وتوثيقه:

١- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها، وذكرت رقم الآية فيها ووضعت ذلك في الهامش.

٢- خرجت الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في البحث من مظا ا وسلكت في ذلك الآتي:

أ – إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما، اكتفيت ما عما سواهما، إذ المقصود معرفة صحته.

ب- إذا كان الحديث في غير الصحيحين، فإني أجتهد في تخريجه من المصادر الحديثة الأخرى بحسب الوسع والطاقة، ثم أذكر حكم أهل العلم عليه.

٣- وثقت النقول.

٤- ترجمت للأعلام الواردة في البحث ما عدا الصحابة، غير علي بن أبي طالب والحسن والحسين رضي الله عنهم.

٥- شرحت ما دعت إليه الحاجة من الكلمات الغريبة.

٦- عرفت ما دعت إليه الحاجة بالأماكن والبلدان.

٧- عرفت بالديانات والملل والفرق والطوائف.

وضعت في ذيل البحث **فهارس علمية** تسهل على القارئ الرجوع إلى مادته، وهي:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الأعلام المترجمين في البحث.

٤- فهرس الغريب.

٥- فهرس الأماكن والبلدان والأنساب.

٦- فهرس الملل والفرق والطوائف والديانات.

٧- فهرس المصادر والمراجع.

٨- فهرس الموضوعات.

وأخيراً.. فإني أحمد الله جل وعلا على نعمه الكثيرة وآلائه الجسيمة، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه على ما من به علي من إتمام هذا البحث. وبعد شكر المولى _عز وجل_ أزجي الشكر الجزيل لوالدي الكريمين -حفظهما الله- ومتعهما بالصحة والعافية على حسن تربيتهما وكريم عنايتهما وأسأل الله أن يثقل موازينهما وأن يعينني على برهما والإحسان إليهما.

كما أشكر فضيلة الشيخ العلامة الأستاذ الدكتور / سالم القرني _حفظه الله_ المشرف على هذا البحث الذي لم يدخر جهدا -على كثرة مشاغله وارتباطاته_ في توجيهي بتوجيهاته العلمية، وملحوظاته المنهجية،، فلم يكن مشرفا فحسب بل كان أبا عطوفا،فاستفدت كثيرا من إرشاداته القيمة وآرائه السديدة التي كان لها اكبر الأثر على إنجاز هذا البحث فأعلى الله درجته ، وبارك في علمه وعمله وعمره، وجزاه الفردوس الأعلى من الجنة.

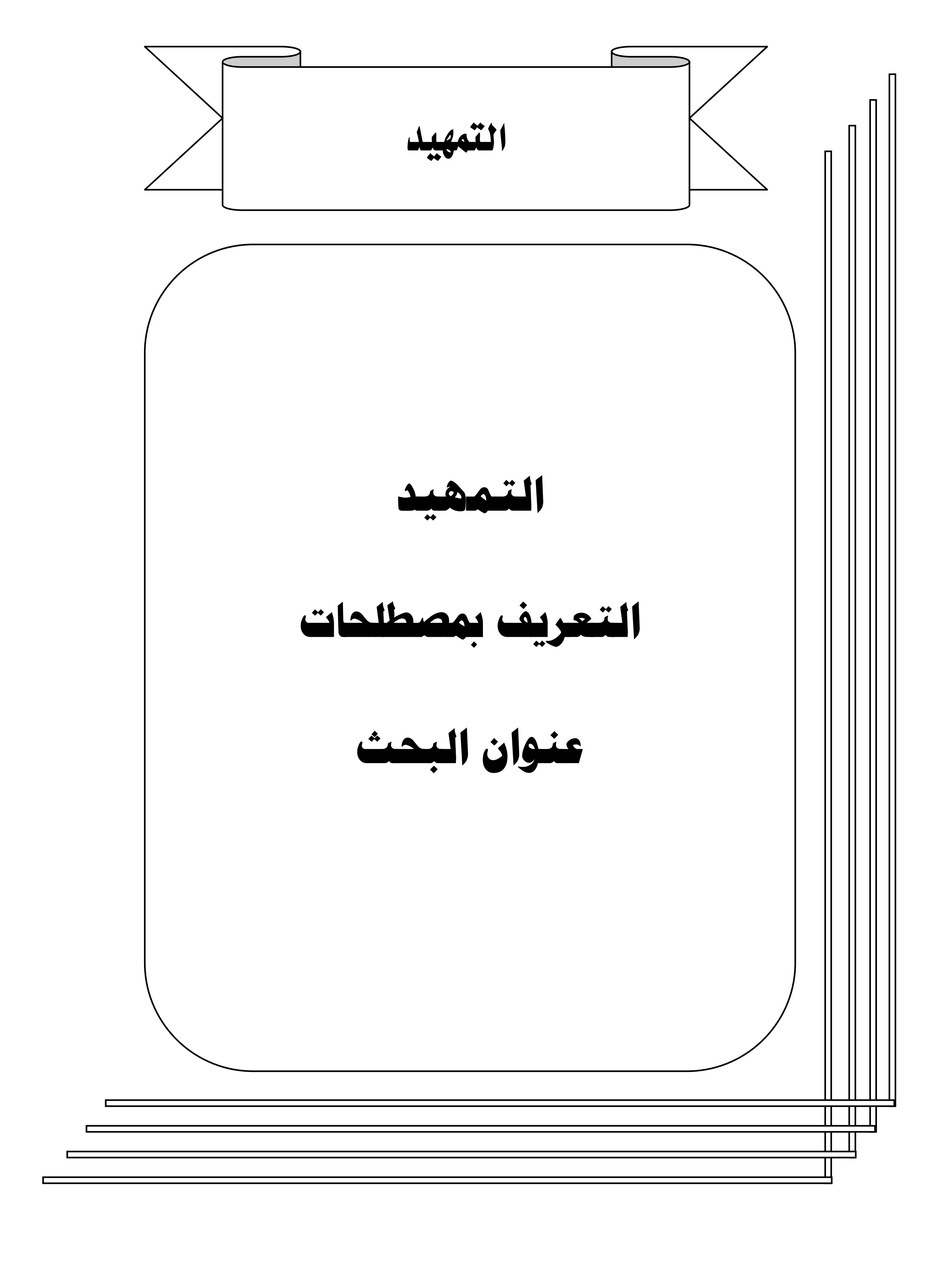
كما أتقدم بعظيم الشكر لفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد بن سعد حمدان – حفظه الله- المشرف الأول على هذا البحث حيث شجعني على اختيار الموضوع والكتابة فيه فجزاه الله عني كل خير.

كما أشكر كل من قدم لي نصيحة ، أو تفضل علي برأي ، أو إعارة كتاب أو دعوة خالصة واخص منهم فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله الغفيلي، فاسأل المولى عز وجل أن يجزيه الفردوس الأعلى من الجنة بغير حساب.على ما يقوم به من إرشاد وما يبذله من نصح لطلبة العلم وطالباته.

كما أشكر الشيخين الفاضلين؛ فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور /عبد الله بن سليمان الغفيلي ، وفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور / يحيى ربيع على تفضلهما بقبول مناقشة هذا البحث رغم مشاغلهما، فجزاهما الله خيرا. ثم أتوجه بالشكر لجامعة أم القرى ،ممثلة في كلية الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة على ما يبذلونه من جهود في سبيل نشر العلم وما يقومون به نحو طلاب العلم وحرصهم على تقديم كل ما يعينهم على أداء طلبه .

وفي الختام.. فإني لا أدعي الكمال في هذا البحث، وحسبي أني بذلت فيه جهدي، وقصارى طاقتي، متحرية إصابة الحق، والبعد عن خلافه، مع اعترافي بضعفي، وقلة بضاعتي، وقصور نظري، فما كان من صواب فمن الله – جل وعلا- وما كان من خطأ فأستغفر الله تعالى إنه هو الغفور الرحيم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه،،،


التمهيد
التمهيد
التعريف بمصطلحات
عنوان البحث

التمهيد

أولاً : **التعريف بالتوحيد** :

التوحيد مصدر وحد، ومدار هذه المادة في لغة العرب على الانفراد والاختصاص والتميز عن الغير.

تقول العرب: رجل وحِد؛ أي: لا يعرف له أصلُ، ومنه قوله: نسيج وحده؛ أي: لا ثاني له ؛ وأصله الثوب الذي لا يسدى على سداه غيره من الثياب النفيسة.

ووحده توحيداً إذا جعله واحداً، ووحيد ومتوحد: منفرد، وهي وحدة، وأوحده للأعداء تركه، والله تعالى – جانبه أي: بقي وحده، وفلاناً جعله واحد زمانه[١].

وجاء في المصباح المنير " ووحد يحد حِده من باب وحد، انفرد بنفسه فهو (وحد) بفتحتين وكسر الحاء لغة، وحد بالضم وحادة ووحدة فهو وحيد: "كذلك وكل شيء على حدة، أي: متميز عن غيره.. فالرجل واحد من القوم، أي: فرد من أفرادهم "[٢].

وجاء في مقاييس اللغة: "الواو، والحاء، والدال: أصل واحد يدل على الانفراد، من ذلك الوحدة، وهو واحد قبيلته إذا لم يكن فيهم مثله "[٣].

مما يلاحظ على عبارة " أن التوحد جعلُ الشيء واحداً " أنها ليست على إطلاقها، فلا يصدق ذلك على توحيد الله – جل وعلا -، بل وحدانيته – تعالى – ذاتية.

قال العلامة السفاريني -رحمه الله تعالى-[٤]: " التوحيد تفعيل للنسبة، كالتصديق والتكذيب لا يجعل، فمعنى وحدت الله: نسبت إليه الوحدانية، لا جعلته واحداً، فإن

---

(١) انظر: القاموس المحيط: ٣٥٦/١؛ العين للفراهيدي: ٢٨٠/٣-٢٨٢ ؛ تذيب اللغة للأزهري: ٩٢٥/٥ ؛ لسان العرب: ٤٤٦/٣ ؛ معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ٩٠/٦-٩١، مادة وحد.

(٢) المصباح المنير: ٣٢٥/٢.

(٣) معجم مقاييس اللغة: ٥٨/٦.

(٤) هو محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون، ولد سنة ١١١٤هـ، في سفارين من قرى نابلس، رحل إلى طلب العلم، وأفتى ودرس،له مؤلفات، منها: لوامع الأنوار البهية. وكشف اللثام شرح عمدة الأحكام، توفي في سفارين سنة ١١٨٨هـ. انظر: الأعلام للزركلي: ١٤/٦؛ معجم المؤلفين لعمر كحالة: ٢٦٢/٨.

وحدانية الله ذاتية له ليست بجعل جاعل "[١].

قال قوام السنة أبو القاسم الأصبهاني [٢]: " التوحيد: على وزن التفعيل، وهو مصدر وحدته توحيداً، كما تقول: كلمته تكليماً، وهذا النوع من الفعل يأتي متعدياً ؛ إلا أحرفـاً جاءت لازمة.

ولهذا الفعل معنيان أحدهما: تكثير الفعل وتكريره والمبالغة فيه، كقـولهم: كـسرت الإناء، وغلّقت الأبواب وفتحتها.

والوجه الثاني: وقوعه مرة واحدة، كقولهم: غديت فلاناً وعشيته، وكلمتـه، ومعـنى وحدته: جعلته منفرداً كما يشاركه أو يشبهه في ذاته وصفاته، والتشديد فيه للمبالغة، أي: بالغت في وصفه بذلك.

ومثل: الواو فيه مبدلة من الهمزة، والعرب تبدل الهمزة من الواو، وتبدل الـواو مـن الهمزة، كقوله: وشاح وإشاح..

وتقول العرب: واحد وأحد ووحِد ووحيد، أي: منفرد، فالله تعالى واحد؛ أي: منفرد عن الأنداد والأشكال في جميع الأحوال.

فقولهم: وحدت الله من باب عظمت الله وكبرته، أي: عِلمته عظمته وكبيراً، فكذلك وحدته؛ أي: عِلمته واحداً، م هاً عن المثل في الذات والصفات [٣].

و ذا يتبين أن التوحيد في اللغة هو الإنفراد والتمييز عن الأفراد دون الاشتراك والتمييز والاختصاص عن الغير.

---

(١) لوامع الأنوار البهية وساطع الأسرار الاثرية، (علق عليه: عبد الرحمن أبا بطين، ط٣، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤١١هـ/١٩٩١م)، ١/٥٦-٥٧.

(٢) هو إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني ؛ الملقب بـ: قوام السنة، الجوزي، العلامة، الحافظ، ولد سنة سـبع وخمسين وأربعمائة، وتوفي بأصبهان يوم الأضحى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة. انظر ترجمتـه: سـير أعـلام النبـلاء للـذهبي: ٢/٨٠-٨٨ ؛ الـوافي بالوفيات للصفدي: ٢١١/٩؛ طبقات المفسرين للداودي: ١/١١٢-١١٥.

(٣) الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم الأصفهاني، (تحقيق: محمد المدخلي، ط، الرياض، دار الراية، ١٤١١هـ ـ)، ١/٣٠٥-٣٠٦.

معنى التوحيد شرعاً :

تتابعت جهود علماء السلف قديماً وحديثاً في بيان معنى التوحيد.

قال الطحاوي [١]– رحمه الله -: " نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله: إن الله واحد لا شريك له، ولا شيء مثله، ولا شيء يعجزه، ولا إله غيره "[٢].

فهذا التعريف شمل أنواع التوحيد الثلاثة.

قوله: " ولا شيء مثله"، وهذا توحيد الأسماء والصفات.

وقوله: " ولا شيء يعجزه " هذا توحيد الربوبية.

وقوله: " ولا إله غيره " وهذا توحيد الألوهية والعبادة.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله [٣]– رحمه الله تعالى -: " سمي دين الإسلام توحيداً؛ لأن مبناه على أن الله واحد في ملكه وأفعاله لا شريك له، وواحد في ذاته وصفاته لا نظير له، وواحد في إلهيته وعبادته لا ند له " [٤].

وعرفه الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله تعالى - بقوله: " إفراد الله سبحانه بما يختص به من الربوبية، والألوهية والأسماء والصفات "[٥].

وقد اشتملت هذه التعاريف جميعها على إفراد الله عز وجل وتخصيصه وحده لا شريك له بأمور الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

---

(١) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي الحنفي، ولد سنة ٢٣٩هـ، محدث الديار المصرية، له عقيدة مشهورة شرحت شروحاً عديدة، توفي سنة ٣٢١هـ. انظر ترجمة: سير أعلام النبلاء ١٢٧/١٥.

(٢) العقيدة الطحاوية، ص٦٦ ؛ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ص ٧٤، ٩٩، ١٠٨، ١١١.

(٣) هو سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب من أحفاد الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي، كان إماماً مبرزاً في شتى العلوم توفي سنة ١٢٣٣هـ. انظر: ترجمة الأعلام: ١٢٩/٣ ؛ معجم المؤلفين: ٧٩٣/١.

(٤) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبد الله آل الشيخ، (ط١، لبنان، دار ابن حزم، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٢م)، ص ١٨٠.

(٥) القول المفيد على كتاب التوحيد، (ط٢، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤٢٤هـ)، ٥/١.

ويلاحظ أن معنى التوحيد في الشرع يوافق معناه في اللغة إلا أنه أخص منه وهـذا في كل المعاني الشرعية فهي أخص من المعاني اللغوية لأن المعاني اللغوية عامة ومطلقة والمعـاني الشرعية خاصة مقيدة، فلا يتحقق شرعاً إلا بتخصيص الله عز وجل – بأمور – لا يشاركه فيها غيره.

تقسيم التوحيد :

سلك علماء السلف في تقسيم التوحيد طريقين، إحداهما: إجمالي، والثاني: تفـصيلي، فمن سلك التقسيم الإجمالي قسمه باعتبار ما يجب على الموحد إلى نوعين:

الأول: توحيد المعرفة والإثبات، ويعبرون عنه بأسماء أخرى مثـل: "توحيـد العلـم " أو "التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي"، أو "التوحيد القولي العلمي"[(1)]. وهـذا النـوع يشمل توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات. وسمي هذا النوع ذا المسمى لصلته بالأخبار والمعرفة ولأنه علم ومعرفة واعتقاد.

الثاني: توحيد الإرادة والقصد، ويطلقون عليه أيـضاً: "التوحيـد القـصدي الإرادي" أو "القصدي العملي"، أو "الإرادي الطلبي"، أو "العملي الإرادي"، أو "توحيد الطلـب والقصد". وهذا النوع هو توحيد العبادة[(2)]. وسبب تسميته بتوحيد القصد والطلب، لتعلقه بالقصد والإرادة ولأنه توحيد عملي[(3)].

ومن سلك طريق التفصيل قسم التوحيد باعتبار متعلقه إلى ثلاثة أنواع هي:

١ – توحيد الربوبية.

٢ – توحيد الألوهية.

---

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم:٤٦٥/٢ ؛ مدارج السالكين ٢٤/١-٢٥ ؛ اجتماع الجيوش الإسلامية، ص٤٣؛ زاد المعاد: ٣١٦/١، شرح العقيدة الطحاوية، ص٨٨ ؛ شرح عقيدة ابن القيم:٢٥٩/٢-٢٦٠.

(٢) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم: ٤٦٢/٢ ؛ ومدارج السالكين لابن القيم: ٤٥/٣ ؛ وشرح العقيـدة الطحاويـة ص٨٨.

(٣) مدارج السالكين: ٢٥/١ ؛ تيسير العزيز الحميد، ص٢٢.

٣ – توحيد الأسماء والصفات.

وذلك لأن توحيد الله تعالى – إما أن يتعلق بأسمائه وصفاته وذلك توحيد الأسماء والصفات، وإما أن يتعلق بأفعاله وذلك توحيد الربوبية، وإما أن يتعلق بألوهيته وذلك توحيد الألوهية(١).

وممن قسم التوحيد ذه الطريقة الإمام الحافظ محمد بن إسحاق بن منده(٢) – رحمه الله في كتابه التوحيد (٣)، وشيخ الإسلام ابن تيمية (٤).

وهذا ما دل عليه القرآن الكريم، قال الشيخ الشنقيطي(٥) : " دل استقراء القرآن العظيم على أن التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: توحيد في ربوبيته ؛ وهذا النوع جبلت عليه فطر العقلاء.

الثاني: توحيده جل وعلا في عبادته، وضابط هذا النوع من التوحيد هو: تحقيق معنى " لا إله إلا الله " وهي مركبة من نفي وإثبات.

الثالث: توحيده جل وعلا في أسمائه وصفاته (٦).

ويبين ابن أبي العز – رحمه الله تعالى – أنواع التوحيد بناء على هذا التقسيم، الذي هو باعتبار متعلقه، حيث يقول: " إن التوحيد يتضمن ثلاثة أنواع:

أحدها: الكلام في الصفات.

---

(١) انظر: دعوة التوحيد لمحمد خليل هراس، (تعليق: محمد الفاضلي، ط١، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص١٣.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده، الإمام، الحافظ، محدث الإسلام، ولد سنة ٣١٠، بأصبهان، توفي سنة ٣٩٥. انظر: ترجمته: طبقات الحنابلة: ٢٦٧/٢ ؛ سير أعلام النبلاء:٧/١١-١٠.

(٣) ص٣٣

(٤) انظر: درء تعارض في العقل والنقل: ٤٠٨/٧ ؛ مجموع الرسائل والمسائل: ١٦٦/١.

(٥) هو العلامة محمد الأمين بن المختار بن عبد القادر بن محمد بن أحمد المختار، ولد سنة ١٣٢٥ هـ في موريتانيا، توفي سنة ١٣٩٣ بمكة المكرمة. انظر ترجمته: جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف لعبد العزيز الطويان: ١ / ٢٩.

(٦) أضواء البيان، (ط بدون، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، ١٨/٣.

والثاني: توحيد الربوبية، وبيان أن الله وحده خالق كل شيء.

والثالث: توحيد الإلهية، وهو استحقاقه سبحانه وتعالى أن يعبد وحده لا شريك له"[1].

وإن التوحيد بنوعيه هذين – أو أنواعه باعتبار متعلقة – قد دعت إليهما الرسل – عليهم الصلاة والسلام – من أولهم إلى آخرهم، وأفصح عنهما القرآن غاية الإفصاح، بل كان مداره عليهما.

وفي بيان ذلك يقول ابن القيم – رحمه الله تعالى -: "التوحيدان اللذان عليهما مدار كتب الله تعالى، وبتحقيقهما بعث الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ وإليهما دعت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم من أولهم إلى آخرهم.

أحدهما: التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي، المتضمن إثبات صفات الكمال لله تعالى، وتنزيهه فيها عن التشبيه والتمثيل، وتنزيهه عن صفات النقص.

والتوحيد الثاني: عبادته وحده لا شريك له، وتجريد محبته والإخلاص له، وخوفه ورجاؤه والتوكل عليه، والرضا به رباً وإلهاً وولياً، وأن لا يجعل له عدلاً في شيء من الأشياء.

وقد جمع سبحانه وتعالى هذين النوعين من التوحيد في سورتي الإخلاص، وسورة "قل يا أيها الكافرون" المتضمنة للتوحيد العلمي الخبري، فسورة " قل هو الله أحد" فيها بيان ما يجب لله تعالى من صفات الكمال، وبيان ما يجب تنزيهه عنه من النقائص والأمثال، وسورة " قل يا أيها الكافرون " فيها إيجاب عبادته وحده لا شريك له والتبرؤ من عبادة كل ما سواه، ولا يتم أحد التوحيدين إلا بالآخر، ولهذا كان النبي ﷺ يقرأ هاتين السورتين في سنة الفجر والوتر، اللتين هما فاتحة العمل وخاتمته ؛ لكون مبدأ النهار توحيداً وخاتمته توحيداً.

وقد جمع سبحانه وتعالى بين التوحيدين في غير موضع من القرآن فمنها قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ص٧٦.

تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1].

ومنها قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[2].

ومنها قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[3][4].

ولا تعارض بين قول من جعل التوحيد قسمين، وقول من جعله ثلاثة أقسام.

فمن نظر إلى جهة العبد الموحد فهو يقسم التوحيد باعتبار ما يجب على الموحد إلى قسمين، ومن نظر إلى جهة المعبود وهو الله – عز وجل – ومتعلق التوحيد، فهو يقسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام إلى الربوبية والألوهية والأسماء والصفات فهو عز وجل منفرد بها جميعاً لا يشاركه أحد من خلقه فيه.

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٢١-٢٢.

(٢) سورة غافر، الآيات: ٦١-٦٥.

(٣) سورة السجدة، الآيات: ٤-٦.

(٤) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٩٤م)، ص٤٣-٤٤.

تعريف التوحيد عند الشيعة :

قال ابن بابويه [1]: " فأما توحيد الله تعالى ذكره: فهو توحيد بصفاته العلى، وأسمائه الحُسنى كان كذلك إلهاً واحداً لا شريك له ولا شبيه " [2].

ونلاحظ هنا التركيز على توحيد الله تعالى بالأسماء والصفات، وجعل الشرك في عدم توحيده في الأسماء والصفات ؛ لأنه كما يقولون: " إن لم يتوحد لما كان له شريك وشبيه"[3].

قال ابن بابويه: " اعلم أن اعتقادنا في التوحيد أن الله تعالى واحد أحد، ليس كمثله شيء، قديم لم يزال، سميع، بصير، عليم، حكيم، حي، قيوم، عزيز، قدوس، قادر، غني، لا يوصف بجوهر ولا بجسم ولا صورة ولا عرض ولا خط ولا سطح ولا ثقل ولا خفة ولا سكون ولا حركة ولا مكان ولا زمان، وأنه تعالى متعالٍ عن جميع صفات خلقه خارج من الحدين حد الإبطال وحد التشبيه، وأنه تعالى شيء لا كالأشياء، أحد صمد لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك، ولم يكن له كفءٌ أحد ولا ند ولا ضد ولا نسيبة ولا صاحبة ولا مثل ولا نظير ولا شريك، لا تدركه الأبصار والأوهام، وهو يدركها لا تأخذه سنة ولا نوم، وهو اللطيف الخبير، خالق كل شيء، لا إله إلا هو له الخلق والأمر، تبارك الله رب العالمين"[4].

فقد جعلوا مراتب التوحيد أربعاً، ليس فيها إشارة إلى توحيد الألوهية، وهي:

---

(١) هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، أوجه الطائفة الملقب بالصدوق، ولد سنة ٣٠٥هـ له نحو من ثلاثمائة منصف منها التوحيد، والاعتقادات في دين الإمامية. توفي سنة ٣٨١هـ بالري. انظر: ترجمته في: الكُنى والألقاب للقمي ٢٢١/١، أمل الآمل ١٩٤/٢.

(٢) التوحيد للصدوق، (تحقيق وتعليق: السيد هاشم الحسيني، ط بدون، قم، منشورات المدرسين في الحوزة)، ص٨٦.

(٣) التوحيد، ابن بابويه الصدوق، ص٨٧.

(٤) الاعتقادات لابن بابويه الصدوق، (تحقيق: عصام عبد السيد، ط٢، لبنان، بيروت، دار المفيد للطباعة والنشر ١٤١٤هـ)، ص١٢.

- توحيد الذات.
- توحيد الصفات.
- توحيد الأفعال.
- توحيد الآثار [1].

وهناك تقسيم للتوحيد إلى ثلاثة أقسام، هي:

١ – التوحيد الذاتي.

٢ – التوحيد الصفاتي.

٣ – التوحيد الأفعالي.

وينقسم التوحيد الذاتي بدوره إلى التوحيد الواحدي والتوحيد الأحدي[٢].

قال الطوسي[٣] في حد التوحيد: " فحد التوحيد هو إثبات صانع واحد موجد للعالم ونفي ما عداه " [٤].

قلت: هذا التعريف يجعل غاية التوحيد هو إثبات وجود ربوبية الله تعالى. ووجود الله تعالى والإقرار به أمر فطري مركوز في فطر بني آدم.

قال الكركي[5] في تعريف التوحيد: " التوحيد هو العلم بوجود واجب الوجود لذاته؛

---

(١) عقائد الإمامية الاثني عشرية – الزنجاني – ٢٤/١.

(٢) دروس في التوحيد لكمال الحيدري، (مؤسسة الإمام الجواد، ١٤٢٧هـ)، ص١١٠.

(٣) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الحسن الطوسي المعروف بشيخ الطائفة، ولد سنة ٣٨٥هـ، مفسر، محمد أصولي، له مؤلفات عديدة منها تفسير البيان، تلخيص الشافي في الإمامية.

(٤) الرسائل العشر للطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة (قم –إيران)، ص١٠٣.

(5) نور الدين، أبو الحسن علي بن الحسين بن عبد العالي العاملي الكركي يلقب تارة بالشيخ العلائي، وأخرى بالمحقق الثاني، ولد في كرك نوح سنة ٨٦٨هـ. ودرس الفقه الجعفري ثم قصد بلاد العراق سنة ٩٠٩هـ ووصل إلى النجف وبعد ظهور الدولة الصفوية في إيران هاجر الكركي إليها ليتولى أمور الدولة. تتلمذ على يده عدد من التلاميذ منهم: أحمد بن محمد العاملي، والحسين النجفي، أبو إسحاق إبراهيم بن منده. له مؤلفات منها: جوابات المسائل الفقهية، الرسالة الجعفرية، رسالة السجود على التربة الحسنية وغيرها. توفي سنة ٩٤٠هـ.
انظر: ترجمة أمل الآمل ١٢٢/١، نقد الرجال ص٢٣٨، لؤلؤة البحرين ص٢٥٢.

لأنه أوجد جميع الممكنات بعد أن لم تكن موجودة "[1].

فالذي يظهر من تعريفهم للتوحيد أنهم لا يعرضون لتوحيد الألوهية بل يغفلونه ويهملونه كما أنهم لا يثبتون الصفات بالمعنى الحق، بل تعريفهم للتوحيد يحتوي على نفي الصفات.

ومعلوم أن توحيد الألوهية هو المقصد الأعظم من خلق الجن والإنس، والذي من أجله أنزل الله كتبه، وأرسل لأجله الرسل، وهو مفتاح دعوتهم ؛ فكل واحد منهم عليهم السلام كان يدعو قومه بقوله: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾[2]. وهو أول الدين وآخره وباطنه وظاهره.

وهو أول واجب على المكلف، وآخر واجب عليه، وأول ما يدخل به الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا، وهذا التوحيد هو الذي وقع فيه النزاع بين الرسل وأممهم، وأنكرته قريش، وشاقت فيه الرسول ﷺ. وقالوا: "اجعل الآلهة إلهاً واحداً "، فهم أقروا بربوبية الله وقدرته على الخلق والرزق والإحياء والإماتة، وأنكروا تفرده بالإلهية والعبادة، لذلك قاتلهم الرسول ﷺ ولم يقبل منهم مجرد الإقرار بالربوبية، وهذا الإقرار لا ينجي صاحبه من عذاب الله إن لم يقترن به إقراره بألوهية الله عز وجل، واستحقاقه للعبادة وحده لا شريك له "[3].

وقد تكاثرت الأدلة من الكتاب والسنة في الدعوة إلى ألوهية الله عز وجل وإفراده بالعبادة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠

---

(١) رسائل الكركي، تحقيق: محمد الحسون، ط١، (قم، مطبعة الخام ١٤٠٩هـ) ٩٠/١.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٩.
(٣) انظر: التدمرية لابن تيمية، ص١٩٦ ؛ تيسير العزيز الحميد لسليمان آل الشيخ، ص٣٧.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢١.
(٥) سورة النحل، الآية: ٣٦.

فَٱعۡبُدُونِ ﴾[1].

إلى غير ذلك من أدلة القرآن التي تدعو إلى توحيد الألوهية وعبادة الله عـز وجـل وإفراده بذلك. وكما دل القرآن الكريم على أن توحيد الألوهية هو أساس دعوة الرسل وهو ديدن الأنبياء جميعاً فكذلك دلت السنة كما قال الرسول ﷺ: ((الأنبياء أخوة من عـلات، أمهاتم شيء ودينهم واحد))[2].

وفي السنة قول الرسول ﷺ لما بعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن قال: ((إنك تقدم على قـوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله – عز وجل – فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله فرض علـيهم زكاة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا ا فخذ منـهم وتـوق كـرائم أموالهم))[3].

و ذا يتبين فساد ما ذهب إليه الشيعة الاثني عشرية في حصر التوحيد في الأسماء والصفات، والربوبية، وإهمال توحيد الألوهية، وهذا منهج كل الفرق التي خالفت منهج السلف مـن المتكلمين وغيرهم.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانًا شَرۡقِيًّا ﴾ (مريم:١٦) رقم (٣٤٤٣) ٥٥/٦. ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضائل عيـسى عليه السلام برقم (٢٣٦٥) ١٢٨/٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيـد الله تعـالى رقـم (١٣٨٩) ٢٠/ ٥٣٩.

ثانياً: **تعريف الشيعة** [(١)]:

سيكون التعريف بالشيعة من خلال النقاط التالية:

- تعريف الشيعة في اللغة والاصطلاح.
- نشأة الشيعة الاثني عشرية.
- ألقاب الشيعة الاثني عشرية.
- فرق الشيعة الاثني عشرية.
- أهم الأماكن التي انتشر فيها مذهب الشيعة الاثني عشرية.

تعريف الشيعة في اللغة والاصطلاح :

١ – تعريف الشيعة لغة :

المطلع على معاجم اللغة العربية يجد أن كلمة الشيعة تأتي بمعنى الأعوان، والأنصار، والأتباع والأحزاب.

جاء في تهذيب اللغة: " الشيعة أنصار الرجل وأتباعه، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعةٌ والجماعة: شيع وأشياع، وشيعت النار تشييعاً إذا ألقيت عليها حطبا تذكيها به "، ويقال: شيعنا شهر رمضان ست من شوال، أي: اتبعناه بها، وتقول العرب: " آتيك غداً، أو شيعه، أي: اليوم الذي يتبعه، والشيعة التي يتبع بعضها بعضاً، والشيع الفرق الذي يتبع بعضهم بعضاً وليس كلهم متفقين "[(٢)].

جاء في الصحاح: تشيع الرجل: " أي ادعى دعوى الشيعة، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شِيع " [(٣)].

---

(١) لقد عرف فضيلة الدكتور ناصر القفاري – حفظه الله - في كتابه أصول الشيعة الاثني عشرية بالشيعة تعريفاً وافياً وقد استفدت من هذه الدراسة في تعريفي لهم. انظر: أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية، (ط٣، ١٤١٨)، (١٢٧/٢٥/١)

(٢) تهذيب اللغة للأزهري: ٦١/٣.

(٣) الصحاح لإسماعيل الجوهري، (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ١٣٩٩هـ)، ١٢٤/٣.

وفي العين[١]، وفي مختار الصحاح[٢] والقاموس المحيط [٣]: " وشيعة الرجـل أتباعـه وأنصاره"[٤].

وجاء في لسان العرب: " والشيعة: القوم الذين يجتمعون على الأمر وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شِيعةٌ، وكل قوم أمرهم واحد، يتبع بعضهم رأي بعض فهم شِـيع. وأصـل الشيعة الفرقة من الناس، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحـد ومعنى واحد... وأصل ذلك من المشايعة، وهي: المتابعة والمطاوعة "[٥].

وفي تاج العروس:"كل من عاون إنساناً وتحزب له فهو له شيعة، وأصل الشيعة مـن المشايعة، وهي: المتابعة، وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته "[٦].

إذن يأتي معنى الشيعة في اللغة بمعنى المتابعة، والمناصرة، والموافقة، والاجتماع علـى الأمر، والتحزب لشخص ويراد به الأتباع والأنصار والأعوان والخاصة.

ولفظ الشيعة والأشياع غالباً ما يستعمل في الذم وقد أشار إلى ذلك ابن القيم[٧] – رحمه الله تعالى – فقال: " ولعله لم يرد في القرآن إلا كذلك، كقوله تعالى:﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾[٨].

---

(١) انظر: العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د/ مهدي المخزومي، ود/ إبراهيم الـسماراني، دار ومكتبة الهلال، ١٩١/٢.

(٢) انظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، بيروت، مكتبـة لبنـان ناشرون، ١٤١٥هـ، ص١٤٨.

(٣) انظر: القاموس المحيط محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ص٩٤٩.

(٤) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضي الزبيدي، تحقيق: علي شـيري، بـيروت، دار الفكـر، ١٤١٤هـ، ٢٥٧/١.

(٥) لسان العرب لابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور، ط١، بيروت، دار صادر، ١٨٨/٨-١٨٩.

(٦) تاج العروس، للزبيدي، ٤٠٥/٥.

(٧) هو الإمام العلامة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي الحنبلي، ابن القيم الجوزيـة. تـوفي في رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة. انظر ترجمته: البداية والنهاية ٢٣٤/١٤.

(٨) سورة مريم، الآية: ٦٩.

وكقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [(١)]. وقوله تعالى: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ فِي شَكٍّ مُّرِيبِۭ ﴾ [(٢)].

وقد بين - رحمه الله تعالى – السبب في ذلك بقوله: " وذلك - والله أعلم - لما في لفظ الشيعة من الشياع، والإشاعة التي هي ضد الائتلاف والاجتماع، ولهذا لا يطلق لفـظ الشيع إلا على فرق الضلال لتفرقهم واختلافهم " [(٣)].

والمعنى اللغوي لا يصدق على الشيعة إلا في بداية أمرهم فيمن شـاع عليـاً ﷺ في بداية الأمر، أما عن واقع الشيعة اليوم فهو بعيد جداً فهم رافضة إذ أ م مخالفون لأهل بيت علي ﷺ في عقائدهم كما سيتضح من هذه الرسالة.

تعريف الشيعة في الاصطلاح :

تعددت التعاريف واختلفت الآراء في تعريف الشيعة اصطلاحاً سواء كان عند علماء الشيعة أو عند غيرهم من العلماء ؛ وذلك بسبب اعتقاد مشايخهم بآراء معينـة، وسـأذكر أهمها فيما يلي:

١ – تعريف علماء الشيعة للشيعة :

لم يكن لعلماء الشيعة تعريف موحد في هذا، إنما جاء تعريف الشيعة عندهم علـى النحو التالي:

١ – هم فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي ﷺ وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته[(٤)].

وقد قال ـذا التعريف القمي[(١)]، والنوبختي [(٢)].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.

(٢) سورة سبأ، الآية: ٥٤.

(٣) بدائع الفوائد، (تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، ط١، مكة المكرمة، مكتبة الباز، ١٤١١هـ)، ١٦٢/١.

(٤) المقالات والفرق للقمي، ص١٥.

هذا التعريف في كتاب من أمهات كتب الشيعة، أصول التشيع عند الاثني عشرية، يفصل أصول الشيعة كمسألة النص على علي وولده، والتي يعتبرها الشيعة الاثني عشرية من أصول التشيع، ولذلك فهو لا يصدق على الشيعة الاثني عشرية.

٢ – يطلق على: " أتباع أمير المؤمنين صلوات الله عليه، على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد الرسول صلوات الله عليه وآله بلا فصل، ونفي الإمامة عمن تقدمه في مقام الخلافة، وجعله في الاعتقاد متبوعاً لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء[٣]، وقد قال بهذا التعريف المفيد [٤].

هذه أهم تعاريف علماء الشيعة، وهناك تعاريف أخرى لعلماء من غير الشيعة فيما يلي أهمها:

قال أبو الحسن الأشعري[٥]- رحمه الله تعالى – في تعريف الشيعة: "وإنما قيل لهم الشيعة؛ لأنهم شايعوا علياً رضوان الله عليه، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ"[٦]. وهذا التعريف لا ينطبق على الشيعة الاثني عشرية، بل هو شامل لمعظم أقسام الشيعة.

---

(١) هو سعد بن عبد الله القمي، من علماء الشيعة، له عدد من الكتب منها: الضياء في الإمامة، رسالات الإمامية وغيرها، توفي سنة ٣٠١هـ. انظر ترجمته: الفهرست الطوسي ص١٠٥.

(٢) فرق الشيعة للنوبختي، ص١٠.

والنوبختي هو الحسن بن موسى النوبختي، أبو محمد، قال عنه النجاشي: شيخنا المتكلم المبرز. انظر ترجمته في رجال النجاشي، ص ٦٣؛ وأمل الأمل للحر العاملي: ٢ / ٧٨.

(٣) أوائل المقالات، للمفيد، ط٢، تحقيق: إبراهيم الأنصاري، (لبنان، بيروت)، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ، ص٣٥.

(٤) المفيد هو محمد بن محمد بن النعمان المفيد. يكنى بأبي عبد الله، من متكلمي الإمامية، انتهت إليه رئاسة المذهب الإمامي في وقته، له أكثر من مائتي مؤلف، توفي سنة ٤١٣هـ، انظر ترجمته في: رجال النجاشي، ص٣٩٩-٤٠٣، والفهرست للطوسي، ص٢٣٨، وأول الأمل للحر العاملي، ٣٠٤/٢.

(٥) هو أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن أبي بشير إسحاق اليماني، ولد سنة ٢٦٠هـ، كان معتزلياً، ثم انتقل إلى عقيدة ابن كلاب وألف كتابه " اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، ثم انتقل إلى مذهب السلف، توفي سنة ٣٣٠هـ، انظر: ترجمته في سير أعلام النبلاء: ٨٥/١٥.

(٦) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لابن الحسن الاشعري (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، ٦٥/١.

يقول ابن حزم[١] في تعريف الشيعة: " ومن وافق الشيعة في أن علياً رضي الله عنه أفضل النـاس بعد رسول الله ﷺ وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً "[٢].

ويعرف الشهرستاني[٣] الشيعة بتعريف أكثر دلالة على عقائدهم فيقول: " والشيعة هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية ؛ إما جلياً، وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامـة، وينتـصب الإمـام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم الـسلام إغفالـه وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة "[٤].

هذا التعريف يجعل عقائد الشيعة جميعهم متفقة، وأن جميع فرق الشيعة متفقـة علـى عقائد معينة، وهي الإمامة، والعصمة، والتقية. بينما الحقيقة غير ذلك ؛ فالاثني عـشرية لا يقصرون وجوب هذه العقائد فقط، بل يقولون بعقائد أخرى كالغيبة، والرجعـة والبـداء، وغيرها من العقائد.

هذه التعاريف جميعها لا تنطبق على الشيعة تمام الانطباق ولا تشمل شيعة علـي رضي الله عنه المعاصرين له، وكلها تعريفات غير جامعة ولا مانعة.

---

(١) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف الفارسي الأصـل، ثم الأندلـسي القـرطبي، اليزيدي المعروف بن حزم الظاهري، ولد بمدينة قرطبة سنة ٣٨٤هـ، توفي سنة ٤٥٦هـ. انظـر: وفيـات الأعيان ٣٢٥/٣-٣٣٠، سير أعلام النبلاء ٢٧٥/٢.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد بن حزم الظاهري، (تحقيق: محمد إبراهيم نصر، بيروت، دار الجيل، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ٣١٨/١.

(٣) هو محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني أبو الفتح، الشافعي، المتكلم، صاحب التصانيف، ولد بشهرستان بين نيسابور وخوارزم سنة ٤٦٧هـ. رحل إلى بغداد للتعليم والتعلم، من تصانيفه الملل والنحل، نهاية الأقدام وغيرها، توفي سنة ٥٤٨ هـ، انظر: ترجمته وفيات الأعيان ٢٧٣/٤-٢٧٥، وسير أعلام النـبلاء ١٤٩٧/٣، طبقات الشافعية: ١٢٨/٦-١٣٠، شذرات الذهب ١٤٩/٤.

(٤) الملل والنحل لمحمد الشهرستاني، (تحقيق: أمير على مهنا، ط٤، لبنان، بـيروت، دار المعرفـة، ١٤١٥هـ)، ١١٧/١.

ولعل الصواب في تعريف الشيعة هو ما اختاره الدكتور ناصر القفاري في كتابه "أصول الشيعة"، حيث يرى أن تعريف الشيعة مرتبط بمعرفة أطوار نشأتهم وما مر بها من تغير عقدي، فالتشيع في العصر الأول غير التشيع فيما بعده، ففي الصدر الأول لم يكن يسمى شيعياً إلا من قدم علياً على عثمان، ولذلك قيل شيعي عثماني، أي يقدم عثمان على علي[1].

فعلى هذا يكون تعريف الشيعة في الصدر الأول من قدم علياً على عثمان فقط، وإن سموا شيعة فهم من أهل السنة ؛ لأن مسألة عثمان وعلي ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها، لكن الضلال في مسألة الخلافة [2]، أو الطعن في الصحابة ؛ إما الطعن في أبي بكر وعمر أو الطعن في عثمان [3].

فالتشيع درجات، وأطوار، ومراحل..... كما أنه فرق وطوائف.

فتعريف الشيعة:

هم: " الذين يزعمون اتباع علي ﷺ؛ حيث إنهم لم يتبعوا عليا على الحقيقة، وليس أمير المؤمنين على ما يعتقدون.

أو يقال: بأنهم المدعون التشيع لعلي، أو الرافضة "[4].

نشأة الشيعة الاثني عشرية :

تعددت الأقوال واختلفت الآراء وتضاربت في بدء نشأة الشيعة، وفيما يلي عرض لأشهر الأقوال وأهمها في ذلك:

١ – القول الأول :

إن التشيع قديم وجد قبل رسالة النبي ﷺ، بل أنه ما من نبي إلا وقد عرض عليه الإيمان بولاية علي، وقد وضع الشيعة كثيراً من الروايات المنسوبة إلى الأئمة ؛ منها ما نسبوه إن إلى الحسن أنه قال: " ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله رسولاً إلا بنبوة

---

(١) ٦٤/١.

(٢) انظر المنية والأمل لابن المرتضي، تحقيق: جواد مشكور، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ص٨١.

(٣) انظر: منهاج السنة لابن تيمية، (تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١، مؤسسة قرطبة، ١٤٠٦هـ)، ١٦٠/٢.

(٤) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ٦٤/١-٦٩.

محمد ﷺ ووصية علي عليه السلام "[١].

هذا الرأي مجرد دعوى لا دليل عليها، بل إن الأدلة من القرآن والسنة تبطلها، فالرسل – عليهم السلام – اتفقت دعوتم جميعاً على توحيد الله عز وجل لا على أمر غيره.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[٢]. وقال نوح، وهود، وصالح، وشعيب عليهم السلام لأقوامهم: ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾[٣].

وقال الرسول ﷺ: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله)) [٤].

وكما لا يوجد في القرآن الكريم ذكر لما ادعته الشيعة فكذلك لا يوجد في كتب الأمم السابقة ما يشير إلى هذه الدعوى، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وهذه كتب الأنبياء التي أخرج الناس ما فيها من ذكر النبي - ﷺ- ليس في شيء منها ذكر علي.. وهؤلاء الذين أسلموا من أهل الكتاب لم يذكر أحد منهم أنه ذُكر علي عندهم، فكيف يجوز أن يقال: إن كلاً من الأنبياء بعثوا بالإقرار بولاية علي ولم يذكروا ذلك لأممهم ولا نقله أحد منهم"[٥].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً: " فإن أولئك ماتوا قبل أن يخلق الله علياً فكيف يكون أميراً عليهم ؟! وغاية ما يمكن أن يكون أميراً على أهل زمانه، أما الإمارة على من خلق قبله، وعلى من يخلق بعده، فهذا من كذب من لا يعقل ما يقول، ولا يستحي مما يقول.. وهذا من جنس قول ابن عربي الطائي[٦] وأمثاله من ملاحدة المتصوفة الذين يقولون:

---

(١) أصول الكافي، للكليني، (تعليق على أكبر الغفاري، ط٢، طهران، دار الكتب الإسلامية)، ٤٣٧/١.

(٢) سورة النحل، الآية: ٣٦.

(٣) سورة هود، الآية: ٥٠.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة رقم (١٣٣٥) ٥٠٧/٢ ؛ ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين، حديث رقم (٢٠) ٥٠/١-٥١.

(٥) منهاج السنة ٤٦/٤.

(٦) هو محيى الدين أبو بكر محمد بن علي بن أحمد الطائي الحاتمي ابن العربي، الملقب عند الصوفية بالشيخ الأكبر، ولد في الأندلس سنة ٥٦٠هـ، درس القرآن والحديث والفقه، وعمل في شبابه كاتباً لبعض الحكام ثم سلك طريق التصوف، وهو أكبر دعاة وحدة الوجود فهو يرى أن ما في الوجود إلا الله.

إن الأنبياء كانوا يستفيدون العلم بالله من مشكاة خاتم الأولياء، والذي وجد بعد محمد بنحو ستمائة سنة، فدعوى هؤلاء في الإمامة من جنس دعوى هؤلاء في الولاية، وكلاهما يبني أمره على الكذب والغلو والشرك والدعاوى الباطلة، ومناقضة الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة"[١].

٢ – القول الثاني :

أنه ظهر في زمن الرسول ﷺ هو الذي وضع بذرة التشيع وهو الذي جاء به ودعا إليه. قال القمي: " فأول الفرق الشيعة، وهم فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي ﷺ وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه، والقول بإمامته،ومنهم المقداد بن الأسود الكندي، وسلمان الفارسي، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، وعمار بن ياسر، وهم أول من سموا باسم التشيع من هذه الأمة "[٢].

وقال محمد حسين آل كاشف الغطاء[٣]: " إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة ؛ يعني أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنباً إلى

والكون عنده معدوم والذي جعلنا نتوهم وجوده هو سريان الله فيه بزعمه، فهو لا يؤمن بالخلق من العدم ويفسر وجود الموجودات بالتجلي الإلهي الدائم، وظهور الله بصورة الكائنات وأكمل شهود لله تعالى عنده وأجمله هو شهوده في النساء.

وقد جعل ابن عربي اعتقاد وحدة الوجود أصل أصول طريقته الصوفية المسماة "الأكبرية" المنسوبة إليه من حيث إنه شيخ الصوفية الأكبر كما بثها في كتبه ورسائله التي تجاوزت ٤٠٠ ومن هذه المؤلفات: الفتوحات المكية، فصوص الحكم الفناء، توفي سنة ٦٣٨هـ.

انظر ترجمته: البداية والنهاية: ١٥٦/١٣؛ ميزان الاعتدال: ٦٥٩/٣؛ سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٣/ ٤٨؛ لسان الميزان لابن حجر: ٣٠٠/٥؛ الموسوعة الصوفية ص٢٨٦؛ عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية د.أحمد القصير ص١٥٣-٦٠.

(١) منهاج السنة: ١٧٨/٤.

(٢) المقالات والفرق، ص١٥ ؛ فرق الشيعة للنوبختي، ص١٧.

(٣) هو محمد بن حسين بن علي بن الرضا بن موسى بن جعفر آل كاشف الغطاء النجفي، ولد سنة ١٢٩٤هـ، من زعماء الثورات الوطنية في العراق، انتهت إليه رئاسة المذهب في الفتوى والاجتهاد له عدد من المؤلفات منها: الدين والإسلام، وأصل الشيعة وأصولها، توفي سنة ١٣٧٣هـ. انظر: ترجمته في الأعلام للزركلي: ١٠٧/٦.

جنب وسواء بسواءً، ولم يزل فارسها يتعهدها بالسقي والري حتى نمت وازدهرت في حياته ثم أثمرت بعد وفاته "[١].

وقد أراد الشيعة من هذه الدعوى إعطاء التشيع صفة شرعية، والقول بأن الرسول ﷺ هو الذي وضع بذرة التشيع وأن التشيع وجد مع وجود الدين الإسلامي، وأن الرسـول ﷺ هو الذي وضع بذرته. مجرد دعوى لا يوجد دليل يدل عليها مـن الكتـاب والـسنة، ولا يؤيدها الواقع التاريخي، بل إنه لم يكن للشيعة وجود في عهد أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

قال ابن تيمية: " ففي خلافة أبي بكر وعمر لم يكن أحد يسمى من الشيعة ولا تضاف الشيعة إلى أحد "[٢]. وإذا كان هذا في خلافة أبي بكر وعمر فمن باب أولى أ ا لا توجد في عهد النبي ﷺ.

وفي هذا القول مخالفة لما جاء به الرسول ﷺ فدعوته كانت عامة للناس أجمعين والناس فيها سواسية لا فرق بينهم إلا بالتقوى قـال تعـالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ ﴾[٣] وقال ﷺ: "لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر، إلا بالتقوى، الناس من آدم، وآدم من تراب"[٤]، " أتى الإسلام لكي يرفع الحجز بين الناس، فلا هـاشمي ولا قرشي ولا تيمي ولا غيره، ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، فلم يكن هنـاك شيعة لا روحية ولا سياسية، ولا تظهر كلمة الشيعة كمصطلح على الإطلاق إبـان ذلـك الوقت "[٥].

وهذا القول يرد عليه من وجوه:

١ – أن هذا القول لا يوجد له أصل في الكتاب والسنة.

---

(١) أصل الشيعة وأصولها، لمحمد حسين آل كاشف الغطاء، (ط١، تحقيق: علاء آل جعفر، مؤسسة الإمـام علـي ستارة، ١٤١٥هـ)، ص١٨٤.

(٢) منهاج السنة ٦٤/٢.

(٣) سورة الحجرات، آية: ١٣.

(٤) رواه أحمد في مسنده: ٤١١/٥، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: "رجاله رجال الصحيح": ٢٦٦/٣.

(٥) نشأة الفكر الفلسفي لعلي سامي النشار، (دار المعارف، القاهرة)، ١٤/١-١٥.

٢ – القول بأن التشيع وضعه الرسول ﷺ هذا يتعارض مع عموم الإسلام وعالميته.

٣ – هذا القول يخالف الواقع، فإنه لم يكن للشيعة وجود زمن أبي بكر وعمـر رضـي الله عنهما.

٤ – ما عليه الشيعة من العقائد مخالف لما جاء به الرسول ﷺ ومناقض له بل مما نـهى عنـه الرسول ﷺ وحذر منه، ومعنى هذا أن الرسول ﷺ قد دعا إلى النقيضين. يقول موسى جار الله: " افتراء على النبي ﷺ وأنه جاء يدعو إلى الجمع بين النقيضين ". أي حبة بذر النبي حتى أنبتت سنابل اللعن والتكفير للصحابة وأن وفاق الأمة ضلال وأن الرشاد في خلافها، حتى توارت العقيدة الحقة في لجج من ضلال الشيعية "[١].

ويلزم من القول بأن الرسول ﷺ هو الذي وضع بذرة التشيع، أن المطلوب من جميـع المسلمين هو التشيع وهو المفروض عليهم والواقع، والحق خلاف ذلك.

والشيعة زمن النبيﷺ والعزة هم الذين هاجروا معه ونصروه في كل أمور وفيهم نـزل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾ [٢].

كانت هذه بداية الشرر وأول الشر المستطير، ثم توالى موالـد الفـتن علـى أيـدي مشرعيهم، ومن فتوالهم هذا المذهب، وشادوا بنيانه حتى أغرقوا الأمة في بحر مـن الفـتن، وسيل من النكبات العظام، يقول د / موسى الموسوي: كلما تعمقت في الـشيعة والتـشيع وعقائد الإمامية أجد أن هناك هوة عظيمة تفصل بين الشيعة والتشيع قد تـصل في بعـض الأحيان إلى التناقض الصارخ في حياتنا المعاصرة بين الأفكار الشيعية الحديثة والتشيع، تلـك الأفكار التي عصفت با تمع الشيعي وأدت إلى نتـائج خطـيرة، لا تتحملـها الأرض ولا السماء"[٣].

٣ – القول الثالث : قول غير الشيعة :

أن أصل ظهور الشيعة كان على يد عبد الله بن سبأ [٤]، ويطلق عليه ابن السوداء.

(١) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة لموسى جار الله، (الناشر: سهيل اكبري، لاهور، باكستان).
(٢) سورة البينة، آية: ٧.
(٣) الصراع بين الشيعة والتشيع لموسى الموسوي، (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، ص٩.
(٤) هو عبد بن سبأ من غلاة الزنادقة، ضال مضل، كان يهودياً وأظهر الإسلام، يقال له ابن السوداء، رأس الطائفة السبئية، أصله من اليمن، هلك نحو ٤٠هـ. انظر: ميزان الاعتدال للذهبي: ٢ / ٤٢٧ ؛ الأعلام: ٤/ ٨٨.

قال ابن عساكر [(١)]: " عبد الله بن سبأ الذي ينسب إليه السبئية، وهم الغـلاة مـن الرافضة، أصله من أهل اليمن كان يهودياً، وأظهر الإسلام، وطاف بلاد المسلمين ليلفتـهم عن طاعة الأئمة ويدخل بينهم الشر " [(٢)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق عبد الله بن سبأ فإنه أظهر الإسلام وأبطن اليهوديـة [(٣)]، وطلـب أن يفـسد الإسلام، كما فعل بولس النصراني[(٤)] الذي كان يهودياً في إفساد دين النصارى[(٥)] "[(٦)].

---

(١) هو أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله المعروف بابن عساكر الشافعي، المحدث، الحافظ، الفقيـه، المؤرخ، من مصنفاته: تاريخ دمشق وأخبارها، توفي سنة ٥٧١هـ، انظر: ترجمته: سير أعلام النبلاء ٣٥٤/٢، وفيات الأعيان ٤٤١/٣.

(٢) تاريخ دمشق، (ط بدون، تحقيق علي شيري، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ)، ٢٩/٣.

(٣) اليهود لغة: قيل أن اليهودية مشتقة من الهود وهو التوبة والرجوع إلى الحق، وقيل أنها نسبة إلى يهوذا أحد أسباط بني إسرائيل أو إلى دولة يهوذا التي كانت في فلسطين، وفي الاصطلاح: هم الذين يزعمون أنهم أتباع موسـى عليه السلام، ومن عقائدهم في الله إشراكهم مع الله غيرة في العبادة نسبتهم الابن إلى الله تعالى، قـولهم إن الله فقير ونحن أغنياء، ويعتقدون أن الله تعالى لم يـنزل وحياً ولا كتاباً على بشر، ويرون أن النبوة لا يـستحقها إلا من كان منهم ويرشحونه هم للنبوة، ينكرون ويجحدون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، يزعمون أن جبريـل وميكائيل من أعدائهم، ويزعمون أنه لن يدخل الجنة إلا اليهود، وأهم الفرق اليهودية: القراؤون، الفريسيون، الصدوقيون، الأسينيون، الكتبة، المغيوريون، والكتب المقدسة عند اليهود: التوراة، التلمود.
انظر: الفصل للشهرستاني: ١/ ٩٨؛ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي، ص ١٢٨؛ لسان العرب لابن منظور: ١٥٥/١٥؛ القاموس المحيط للفيروزبادي: ٦٥٤/١؛ الشخصية اليهودية، صلاح عبدالفتاح الخالـدي ص٢٧؛ دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود الخلف: ص٣٥-٣٦؛ الموسوعة الميـسرة في الأديـان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي: ص٥٦٥؛ الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ناصـر القفاري وناصر العقل ص١٨-٢٥.

(٤) ينسب إليه سفر أعمال الرسل، يعد أبرز شخصية في الديانة النصرانية، كان يهودياً قبل أن يعتنق النصرانية، واسمه (شاول)، دخل النصرانية ليهدمها. انظر: أطلس الأديان لسامي بن عبد الله المغلو، (مكتبة العبيكان، الريـاض، ط١، ٢٠٠٧م)، ص ٢٢٠٠؛ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، (ط١، ١٩٨٨)، ص ٥٠٠.

(٥) النصرانية لغة: قيل إنها نسبة إلى الناصرة وهي قرية المسيح عليه السلام، اصطلاحاً هي: دين النـصارى الـذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح عليه السلام، ومن العقائد التي يعتقدونها التثليث ويقصدون به الأب والابن والروح القدس إله واحد، وعقيدة الصلب والفداء ويقصدون به التعليق على خشبة الصليب، ومن شـعائر النـصارى الواجب اعتقادها والعمل بها عندهم: التعميد وهو مفتاح الدخول للنصرانية فمن لم يعمـد فلـيس نـصرانياً عندهم.
العشاء الرباني وهو قطع الخبز مع الناس من الخمر يتناوله النصارى في الكنيسة، ومـن شـعائرهم الاعتـراف للقس، وصكوك الغفران، وحمل الصليب.
ومصادر النصارى: هي العهد القديم (التوراة) والعهد الجديد (الإنجيل) ويضمونهما معاً في كتاب واحد يطلقون عليها اسم (الكتاب المقدس) والمجامع النصرانية إذ فيها تقرر عقيدتهم وتفرض ويلزمون باتباع قراراته.
ومن فرق النصارى القديمة: الملكانية، النسطورية، اليعقوبية، الكثوليك، ومن أشهر الفرق الحديثة: الكاثوليك، الأرثوذكسية، البروستانت.
انظر: الملل والنحل للشهرستاني: ٢٢٥/١؛ الفصل في الملل والنحل: ٢٨/١؛ الموجز في الأديـان والمـذاهب المعاصرة، ناصر القفاري، ناصر العقل: ص٦٤-٨٢.

(٦) مجموع فتاوى ٤٨٣/٢٨.

وقد تظاهر عبد الله بن سبأ بالإسلام في زمن الخليفة الراشد عثمان بن عفان، ليفـسد على المسلمين دينهم ووحدتم، وأخذ يتنقل في البلاد لبث أفكاره في الغلو في الإمام علـي، فطاف بالبصرة، والحجاز، والكوفة، ومصر، والشام، وتجمع حوله عدد كبير مـن النـاس، وصار لهم فرقة كبيرة تسمى (السبئية) وبعد أن تولى علي ﷺ الخلافة ازداد ابـن سـبأ في غلوه فنسب إلى علي الألوهية، وعندما علم علي ﷺ بذلك ألقى القبض علـى كـل مـن استطاع من أتباع السبئية، وحفر أخدوداً كبيراً، وأشعله ناراً وأحرقهم فيه، فعاتبه عبـد الله بن عباس ﷺ وذكره بقول النبي ﷺ: ((لا تعذبوا بعذاب الله)) [(١)]"[(٢)].

قال ابن أبي العز الحنفي -رحمه الله تعالى-[(٣)]: " أن أصل الرفض إنما أحدثـه منـافق زنديق، قصده إبطال دين الإسلام، والقدح في الرسول ﷺ كما ذكر ذلك العلماء فإن عبد الله بن سبأ لما أظهر الإسلام، أراد أن يفسد دين الإسلام بمكره وخبثه، كما فعل بولس بدين النصرانية، فأظهر التنسك ثم، أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى سعى في فتنـة عثمان وقتله، ثم لما قدم علي الكوفة أظهر الغلو في علي والنصر له، ليـتمكن بـذلك مـن أغراضه، وبلغ ذلك علياً، فطلب قتله، فهرب منه إلى "قرقيس"[(٤)]، وحديثـه معـروف في التاريخ.

وبقيت في نفوس المبطلين خمائر بدعة الخوارج[(٥)] من الحرورية والشيعة، ولهذا كـان الرفض باب الزندقة، كما حكاه القاضي أبو بكر ابن الطيب[(٦)] عن الباطنيـة[(٧)] وكيـف

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعـذاب الله، رقـم الحـديث (٢٨٥٤) ٣/ ١٠٩٨.

(٢) انظر: تاريخ دمشق ٢٩/٤.

(٣) هو علي بن علي محمد بن أبي العز الحنفي، شارح العقيدة الطحاوية، مات سنة ٧٩٢هـ ـ، انظـر: شـذرات الذهب: ٣٢٦/٦.

(٤) قرقيس مكان.

(٥) الخوارج جمع خارجي، وهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، وقد افترقت الخـوارج إلى عدة فرق من أهمها: الأزارقة، والنجدات، والإباضية، ويجمعهم القول بالبراء من عثمان ﷺ وتكفير أصـحاب الكبائر. انظر: الملل والنحل للشهرستاني: ١ / ١١٦- ١٠٧.

(٦) هو القاضي أبو بكر بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم، البصري، ثم البغدادي، ابن الباقلاني، كان سيفاً على المعتزلة والرافضة، من كبار علماء الكلام، ولد في البصرة سنة ٣٣٨ هـ، ومات في ذي القعدة سـنة ثـلاث وأربع مائة. انظر ترجمته في الأعلام: ١٧٦/٦.

(٧) الباطنية: سموا بذلك ؛ لقولهم: إن للنصوص ظاهراً وباطناً، ولكل تـ يل تأويل، ولهم عدة ألقاب منها: القرامطة، والإسماعيلية، ومنهم: النصيرية والدروز، ومن أهم عقائدهم: أن إلا له لا يوصـف بوجـود ولا معلـوم ولا مجهول، ويقولون: إنه لا بد في كل عصر من إمام معصوم قائم بالحق، وينكرون القيامة. انظر: الفـرق بـين الفرق للبغدادي، ص ٢٨١؛ الملل والنحل للشهرستاني: ١ / ٢٢٨.

إفسادهم لدين الإسلام، قال: فقالوا: للداعي: يجب عليك إذا وجدت من تدعوه مسلماً أن تجعل التشيع عنده دينك وشعارك، واجعل المدخل من جهة ظلم السلف لعلي وقتلهم الحسين، والتبري من تيم وعدي وبني أمية وبني العباس، وقل بالرجعة وأن علياً يعلم الغيب! يفوض إليه خلق العالم !! وما أشبه ذلك من أعاجيب الشيعة وجهلهم، فإذا أنست من بعض الشيعة عند الدعوة إجابة ورشداً، وقضه على مثالب علي وولده رضي الله عنهم، ولأنك أنه يتطرق من سب الصحابة إلى سب أهل البيت ثم إلى سب الرسول ﷺ ؛ إذ أهل بيته وأصحابه مثل هؤلاء عند الفاعلين الضالين[1].

وقال البغدادي: "كان عبد الله بن سبأ يهودياً، فأظهر الإسلام وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة فذكر لهم أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصي، وأن علياً رضي الله عنه هو وصياً محمد ﷺ[2].

وهو أول من أظهر القول بالنص على إمامة علي رضي الله عنه "[3].

ألقاب الشيعة الاثني عشرية :

هناك عدد من الألقاب تطلق على الشيعة الاثني عشرية، منها ما أطلقه الشيعة الاثني عشرية على أنفسهم وتسموا به، ومنها ما أطلقه عليهم غيرهم.

وأشهر هذه الألقاب هي:

١-الشيعة، ٢-الإثني عشرية، ٣-الجعفرية، ٤-الإمامية، ٥-الرافضة، ٦-القطعية، ٧-أصحاب الانتظار، ٨-الخاصة.

١/ الشيعة :

وهذا اللقب يطلق على كل فرق الشيعة في الأصل، ولكنه في الوقت الحاضر ينصرف إلى طائفة الاثني عشرية.

(١) شرح العقيدة الطحاوية، أبو العز الحنفي، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٠م، ٧٣٨/٢-٧٣٩.

(٢) الفَرق بين الفِرق، لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، (تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت)، ١/ ٢٢٥.

(٣) الملل والنحل للشهرستاني : ١ / ١٧٢.

نسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: " ليهنئكم الاسم" قلت: وما هو جعلت فداك، قال: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ ﴾[1].

وقوله عز وجل: ﴿ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ ﴾[2] فليهنئكم الاسم.

وفي مجمع البيان روى أبو بصير عن أبي جعفر قال: "ليهنئكم الاسم.

قلت: وما هو قال: الشيعة. قلت: الناس يعيروننا بذلك.

قال: أما تسمع قوله سبحانه: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ﴾[3].

وقوله: ﴿ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ ﴾[4]"[5].

٢/ الاثني عشرية :

وقد سموا بذلك لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر من نسبة إلى علي بن أبي طالب ﷺ[6].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " فظهور هذا الاسم كان بلا شك بعد ميلاد فكرة الأئمة الاثنى عشر والتي حدثت بعد وفاة الحسن العسكري، حيث إنه قبل وفاة الحسن لم يكن أحد يقول بإمامة المنتظر إمامهم الثاني عشر، ولا عرف من زمن علي ودولة بني أمية أحد أو على بإمامة الاثنى عشرة "[7].

وقد سميت بالاثني عشرية، إذ أن أتباع تلك الطائفة يسوقون الإمامة في اثني عشر إماماً من آل بيت رسول الله ﷺ محصورين في علي بن أبي طالب وفي ذريته من فاطمة الزهراء رضي الله عنها واحداً بعد الآخر بالنص[8].

---

(١) سورة الصافات، الآية:٨٣.
(٢) سورة القصص، الآية:١٥.
(٣) سورة الصافات، الآية: ٨٣.
(٤) سورة القصص، الآية:١٥.
(٥) أعيان الشيعة لمحمد محسن الأمين، (تحقيق: حسن الأمين، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات)، ص٢٠.
(٦) الفَرق بين الفِرق للبغدادي، ص٦٤.
(٧) منهاج السنة ٢٠٩/٤.
(٨) المقدمة، لابن خلدون، (دار ابن خلدون، الإسكندرية)، ص١٥٦.

قال الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية: إن رسول الله ﷺ الذي كان يلي من أمـور الناس كل شيء قد عين من بعده والياً على الناس أمير المؤمنين (ع) واستمر انتقال الإمامـة والولاية من إمام إلى إمام إلى أن انتهى الأمر إلى الحجة القائم (ع) [1].

إن وجود فرقة من الشيعة ذا الاسم الاثني عشرية إنما حدث بعد غيبة الإمام الثـاني عشر عند الإمام، لذلك فإن إطلاق اسم الاثني عشرية على هذه الفرقة إنما جاء متأخراً على لسان المتأخرين من الشيعة بعد غياب الإمام الثاني عشر على حد زعمهم.

وأما زمن ظهور هذه التسمية لفرقة الشيعة الاثني عـشرية سـنة مـائتين وخمـس وخمسين[2].

ويعتبر الشيعة الإمامية أن قولهم بذلك ميزة انفردوا ا عن بقية المسلمين كما صـرح بذلك أحد زعمائهم وهو آل كاشف الغطاء بقوله: " والغرض أن أهم ما امتازت به الشيعة الإمامية على سائر فرق المسلمين هو القول بإمامة الأئمة الاثني عشرية به سميت هذه الطائفة (إمامية) ليس كل الشيعة تقول ذلك " [3].

والقول باثني عشر إماماً منصوص عليهم عقيدة راسخة لدى الإمامية وعليهـا تقـوم عقيدتم، وهؤلاء الأئمة الاثنى عشر ذكرهم الأشعري بقوله: "يزعمون أن النبي نص علـى إمامة علي بن أبي طالب واستخلفه بعده بعينه واسمه، وإن علياً نص على إمامة ابنه الحـسن

---

(1) هو روح بن مصطفى الخميني، ولد سنة ١٣٢٠هـ في مدينة خمين في إيران، ودرس في النجف وسامراء ثم عاد إلى خمين، ومنها انتقل إلى قم، وانتقلت إليه المرجعية الدينية، كان وراء تحريض الشيعة ضد حكومة البهلوي حتى أطاح ا، وقامت الجمهورية في إيران، له عدد من المؤلفات منها: كشف الأسرار، وأسرار الصلاة تـوفي سـنة ١٤٠٩هـ بطهران. انظر ترجمته: مستدركات أعيان الشيعة لحسن الأمين: ٣/٨٠-٨٣ ؛ الحكومة الإسـلامية، ص٩٨.

(2) مختصر التحفة الاثني عشرية، محمود شكري الألوسي، (تحقيق: محب الدين الخطيـب، المطبعـة الـسلفيـة، القاهرة، ١٣٨٣هـ)، ص٢١.

(3) أصل الشيعة وأصولها لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء، (دار الأضواء، بيروت، ط٣، ١٤٢٣ هـ / ١٩٩٣م)، ص١١٨.

بن علي، وأن الحسن بن علي نص على إمامة أخيه الحسين بن علي، وأن الحسين بن علـي نص على إمامة ابنه علي بن الحسين، وأن علي بن الحسين نص على إمامة ابنه محمـد بـن علي، وأن محمد بن علي نص على إمامة ابنه جعفر بن محمد وأن جعفر بن محمد نص على إمامة ابنه موسى بن جعفر، وأن موسى بن جعفر نص على إمامة ابنه علي بن موسى، وأن علي بن موسى نص على ابنه محمد بن علي بن موسى، وأن علي بن محمد بن علـي بـن موسى نص على إمامة ابنه الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى، هو الـذي كـان بسامراء، وأن الحسن بن علي نص على إمامة ابنه محمد بن الحسن بن علي، وهو الغائـب المنتظر عندهم الذي يدعون أنه يظهر فيملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً"[(١)].

قال جعفر السبحاني[(٢)]: " تعرف الشيعة الإمامية بالفرقة الاثني عشرية، ومبعث هـذه التسمية هو اعتقادهم باثنى عشر إماماً من بني هاشم نص عليهم رسول الله ﷺ، كما هـو معلوم للجميع، ومن ثم نص كل إمام على الإمام الذي بعده بشكل يخلـو مـن الـشك والإ ام"[(٣)].

وقال جواد مغنية[(٤)] أحد المعاصرين من الشيعة:" الاثنا عشرية نصت يطلق على الشيعة الإمامية القائلة باثنى عشر إماماً تعينهم بأسمائهم " [(١)].

---

(١) مقالات الإسلاميين، للأشعري، (تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد)، ص٩٠-٩١.

(٢) هو جعفر محمد حسين السبحاني ولد سنة ١٣٤٧هـ بتبريز، دخل الجامعة الإسلامية سنة ١٣٦١هـ في تبريز، فقرأ الأدب العربي كالصرف والنحو والمعاني والبديع والمنطق وأصول الفقه، وقد أخذ عن عدد من الأسـاتذة منهم: على أكبر الأخرى، ووالده محمد حسين السبحاني. له عدد من المؤلفات منها مفاهيم القرآن، وبحوث في الملل والنحل، والإلهيات وقد أشرف على العديد من الموسوعات الشيعية منها موسوعة طبقات الفقهاء ومعظم التراث الكلامي. انظر سيرته الذاتية على موقعه: www. Ma,sadeg.org

(٣) أضواء على عقائد الشيعة الإمامية وتاريخهم لجعفر السبحاني، ص١.
hcmwww.shiaweb.org/shiageed-12/mdex

(٤) هو محمد جواد بن محمود مغنية، ولد سنة ١٣٢٢هـ من أبرز علماء لبنان درس على شيوخ قرية الطيربـا، ثم رحل إلى النجف وأخذ عن الخوائي، ثم رجع إلى جبل عامل وعين قاضياً شـرعياً في بـيروت، ثم مستـشاراً

وقد أطلق هذا الاسم "الاثني عشرية " بعد وفاة الحسن العسكري – الإمام الحـادي عشر عند الشيعة الاثني عشرية -، أما قبل وفاته فلم يكن أحد يقول بإمامة المهدي المنتظـر "إمام

الشيعة الثاني عشر" ولا عرف من زمن علي ﷺ، ومن بعده دولة بني أمية أن أحداً ادعـى إمامة الاثني عشرية [٢].

فظهور هذا الاسم – بلا شك – كان بعد ميلاد فكرة الأئمة الاثنى عشر، أي بعـد وفاة الحسن العسكري، العقيم الذي لم ينجب، وكان الدافع على ذلك هو خوف الرافـضة من انقطاع سلسلة الأئمة بوفاة هذا الإمام، فقالوا بالإمام الثاني عشر المزعوم، وادعوا أنـه دخل السرداب، وغاب عن أعين الناس وهو صغير، خوفاً من دولة بني العباس [٣].

وفيما يلي تعريف موجز ؤلاء الأئمة:

١ – علي بن أبي طالب ﷺ :

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبـو الحسن، ولد قبل البعثة بعشر سنين، تربى في حجر النبي ﷺ وكان من أوائل الناس إسـلاماً، لازم النبي ﷺ ولم يفارقه، وحضر المشاهد كلها معه ﷺ إلا تبوك ؛ حيث استخلفه الـنبي ﷺ على المدينة وقال له:"أما ترضى أن تكون مني بم لة هارون من موسى غـير أنـه لا نـبي بعدي"[٤].

للمحكمة الشرعية العليا له عدد كبير من المؤلفات، منها: الشيعة في الميزان، وفقه الإمام الصادق، مات سـنة ١٤٠٠هـ. انظر ترجمته في: أعيان الشيعة لمحسن الأمين ٢٠٥/٩.

(١) الشيعة في الميزان، لمحمد جواد مغنية، (ط٤، لبنان، بيروت، دار المعارف للمطبوعات، ١٣٩٩هـ)، ص٤٧٧.

(٢) انظر منهاج السنة النبوية لابن تيمية: ٤ / ٢٠٩.

(٣) انظر: دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية لعبد القادر بن محمد عطا صـوفي، (ط١، الريـاض، دار السلف للنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ)، ص ٤٦.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي، حديث رقم (٢٤٠٤) ٤/ ١٨٧٠.

وقد كان اللواء بيده في أكثر المشاهد، وقد بعثه النبي ﷺ إلى اليمن غازياً ووالياً، وكان أحد كتاب الوحي للنبي ﷺ، وكان هو الذي يتولى كتابة المعاهدات للنبي ﷺ، فهو الذي كتب صلح الحديبية، وهو الذي بعثه النبي ﷺ بصدر سورة براءة ليقرأها على الناس في موسم الحج. وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين حصر عمر بن الخطاب الخلافة فيهم بعده وأخبر أن الرسول ﷺ مات وهو عنهم راض، كما أنه رابع الخلفاء الراشدين ولي الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٣٥ه إلى سنة ٤٠ه، حيث مات شهيداً على يد أحد الخوارج في رمضان سنة ٤٠هـ [1].

٢ - الحسن بن علي رضي الله عنه :

هو الحسن بن علي بن أبي طالب، سبط رسول الله، ولد في رمضان سنة ثلاث وقيل أربع من الهجرة، أمه فاطمة بنت رسول الله، وهو أحد سيدي شباب أهل الجنة، قال رسول الله ﷺ: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)) [2].

ولي الخلافة بعد مقتل أبيه، ثم تنازل عنها لمعاوية رضي الله عنه حقناً لدماء المسلمين فتحقق كلام النبي ﷺ: ((ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين)) [3][4].

٣ - الحسين رضي الله عنه :

هو الحسين بن علي بن أبي طالب، ولد في رمضان سنة أربع وقيل خمس، أي بعد

---

(١) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، (تحقيق: عادل أحمد، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٥٠٧/٢.

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب مناقب الحسن والحسين، وقال: حديث صحيح حسن، وابن ماجه في سننه، باب فضل علي بن أبي طالب، رقم (١١٨) ١ / ٤٤ ؛ وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٣ / ١٨٢ (٤٧٧٨)، قال: " هذا حديث صحيح من أوجه كثيرة وأنا أتعجب أ ما لم يخرجاه"، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩ / ١٨٤، وقال: "إسناده حسن".

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي إن ابني هذا لسيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين، حديث رقم (٦٦٩٢) ٦ / ٢٦٠٢.

(٤) انظر ترجمته: الإصابة لابن حجر: ٣٢٨/١ ؛ وتذيب التهذيب لابن حجر، (ط١، لبنان، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٤هـ)، ٢٩٥/٢.

أخيه بعام، وهو مشارك لأخيه الحسن في الفضل وفي حب النبي ﷺ، فقد كان النبي ﷺ كان يحملهما ويقبل هذا مرة وهذا مرة ويقول: ((اللهم إني أحبهما فأحبهما)) [1]. صحب أباه وأخاه وبعد موت أخيه أقام بالمدينة إلى أن مات معاوية، فأبى أن يبايع ليزيد فأتاه رسل أهل الكوفة: إنا قد حبسنا أنفسنا عليك، ولسنا نحضر الجمعة مع الوالي فأقدم علينا، فأرسل إليهم مسلم بن عقيل بن أبي طالب فبايعه منهم اثنا عشر ألفاً، فأرسل يزيد بن معاوية عبيد الله بن زياد إلى مسلم بن عقيل فقتله، وكان مسلم قد أرسل إلى الحسين يستقدمه الكوفة، فقتل مسلم قبل وصول الحسين، فلما وصل الكوفة انفض عنه الذين كاتبوه وبايعوه وانضموا إلى جيش ابن زياد فقاتلوه معه حتى قتل شهيداً رضي الله عنه هو وجمع من أهل بيته، في أرض في العراق يقال لها كربلاء[2]، في العاشر من محرم سنة ٦١ه [3].

٤ – علي بن الحسين :

هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، يلقب بزين العابدين لعبادته قيل إنه كان يصلي في كل يوم ألف ركعة، ولد في شعبان سنة ٣٨هـ ونشأ في المدينة وقد أخذ العلم عن أبيه وعمه الحسن، وروي عن جده مرسلاً، وروى عن ابن عباس وأبي هريرة وعائشة وصفية وأم سلمة رضي الله عنهم وروى عنه أولاده وخلق كثير، كان من أجل التابعين ثقة مأموناً فاضلاً ورعاً تقياً، عاش حياته بين العلم والعبادة، توفي بالمدينة سنة ٩٤هـ ودفن بالبقيع[4].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين، حديث رقم (٣٥٣٦) ٣ / ١٣٣٦٩.

(٢) كربلاء: مدينة تقع في وسط العراق من المدن المقدسة لدى الشيعة لوجود قبر الحسين بن علي وأصحابه الذين قتلوا معه، والكربلة رخاوة في القدمين، يقال جاء يمشي مكربلا، فيجوز على هذا أن تكون أرض هذا الموضع رخوة فسميت بذلك.
انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي: ٤/٤٤٥.

(٣) انظر: الإصابة لابن حجر: ١/٣٣٢.

(٤) انظر: تذيب التهذيب لابن حجر: ٣٠٤/٧ ؛ ودلائل الإمامة لمحمد بن جرير بن رستم الطبري، (تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، ط١، قم، مؤسسة العين، ١٤١٣هـ)، ص١٩٢.

٥ – محمد بن علي الباقر :

هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر ولد سنة ٥٨هـ وقيل سنة ٥٧هـ في المدينة كان عالماً فقيهاً إماماً ثقة، وكان من أجل التابعين روى عن أبيه، وعن سمرة بن جندب وابن عباس وأبي سعيد الخدري وجابر وأنس وغيرهم من الصحابة، كما روى عن جديه الحسن والحسين وجد أبيه مرسلاً، وروى عن ابن جعفر وغيره سئل عن أبي بكر وعمر فقال للسائل: "تولهما وابرأ من عدوهما، فإنما كانا إمامي هدى، وقال: ما أدركت أحداً من أهل بيتي إلا وهو بتولاهما ". توفي سنة ١١٤هـ على الأصح، ودفن بالبقيع في المدينة(١).

٦ – جعفر الصادق :

هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ولد سنة ٨٠هـ، لقب بالصادق وكنيته أبو عبد الله. وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وكان يقول: " ما أرجو من شفاعة علي شيئاً إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله". تلقى العلم عن أبيه وجده لأمه القاسم بن محمد بن أبي بكر أحد فقهاء المدينة السبعة.

كان إماماً ثقة صالحاً ورعاً قضى حياته بين العلم والعبادة، قال مالك بن أنس: " اختلفت إليه زماناً فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال إما مصلٍ، وإما صائم، وإما يقرأ القرآن، وما رأيته يحدث إلا على طهارة ". توفي سنة ١٤٨هـ بالمدينة ودفن بالبقيع(٢).

٧ – موسى الكاظم :

هو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولد في المدينة سنة ١٢٨هـ لقب بالكاظم وكنيته أبو الحسن،كان عالماً ورعاً إماماً من أئمة

---

(١) انظر: تذيب التهذيب:٣٥٠/٩ ؛ دلائل الإمامة، ص٢١٥.

(٢) انظر: تذيب التهذيب: ١٠٣/٢.

المسلمين، وكان يعرف بالعبد الصالح من عبادته واجتهاده، وقد حبس وتوفي في محبسه سنة ١٨٣هـ، ودفن بالكاظمية[١].

٨ – علي الرضا :

هو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ولد بالمدينة سنة ١٥٣هـ، يكنى أبا الحسن، ولقبه الرضا، كان من أهل العلم والفضل، تـوفي مسموماً سنة ٢٠٣هـ ودفن في طوس بخراسان[٢].

٩ – محمد الجواد :

هو محمد بن علي بن موسى بن جعفر الهاشمي القرشي ولد في رجب سنة ١٩٥٠هـ يلقب بالجواد، ويكنى أبا جعفر، توفي عام ٢٢٠هـ ببغداد ودفن في الكاظمية[٣].

١٠ – علي الهادي :

هو علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق الهاشمي ولد سنة ٢١٤هـ، لقب بالهادي، ويكنى أبا محمد، وأبا الحسن وتوفي سنة ٢٥٤هـ[٤].

١١ – الحسن العسكري :

هو الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق الهـاشمي الملقـب بالعسكري، ولد في ربيع الثاني سنة ٢٣٢هـ، وتوفي سنة ٢٦٠هـ، ودفن إلى جنب أبيـه بمدينة العسكر التي سميت فيما بعد سامراء بالعراق وله ا مشهد مشهور[٥].

---

(١) انظر: تذيب التهذيب: ٣٣٩/١٠؛ ودلائل الإمامة، ص٣٠٣.

(٢) انظر: تذيب التهذيب ٣٨٧/١، ودلائل الإمامة ص٣٥٨-٣٥٩.

(٣) انظر: كتاب الشيعة في عقائدهم وأحكامهم للمظفر، ص٤٩؛ ودلائل الإمامة، ص٣٦٠.

(٤) انظر: وفيات الأعيان: ٢٣٩/١؛ أعيان الشيعة: ٢٨٨/٤؛ دلائل الإمامة، ص٤٧٣.

(٥) انظر: كتاب أعيان الشيعة: ٢٢٨/٤.

١٣ – محمد بن الحسن بن علي العسكري :

يزعم الشيعة أنه ولد سنة ٢٥٦هـ وأنه دخل سرداباً في دار أبيه عند وفاته سنة ٢٦٠هـ وغاب منذ ذلك اليوم ولم يخرج حتى هذه الساعة، وهو في زعمهم حي قائم ولن يموت حتى يخرج فيملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً [١].

ويلقبونه بالمهدي، والخلف، والناطق، والقاسم، والمأمول، والمنتظر، وصاحب الرجعة البيضاء، والقابض الباسط، والوارث والجابر.

والمتأمل في تسلسل الأئمة الاثنى عشر يجد أن الشيعة الاثني عشرية قد حصروا الإمامة في أولاد الحسين بن علي دون أولاد الحسن رضي الله عنهما.

والسبب في ذلك هو زواج الحسين بن علي رضي الله عنهما من (شهر بانو) بنت ملك فارس والتي أنجبت له علي بن الحسين الملقب بزين العابدين [٢].

٣/ الجعفرية :

سموا بذلك لنسبتهم إلى الإمام جعفر الصادق، وهو الإمام السادس عندهم، وقد زعم الشيعة الاثني عشرية أن شيعة الصادق في الكوفة قد سموا بهذه التسمية [٣]. وهذه التسمية من أحب الأسماء إليهم بخلاف الرافضة، رغم أنها نقلت إلى جعفر الصادق فعقب. روى الكيشي عن أبي الصباح الكناني، قال: قلت لأبي عبد الله الصادق: إنا نعير بالكوفة، فيقال لنا: جعفرية ! قال: فغضب أبو عبد الله، ثم قال: إن أصحاب جعفر منكم لقليل، إنما أصحاب جعفر من اشتد ورعه، وعمل لخالقه [٤].

وهذه التسمية من أحب الأسماء إليهم، قال الخميني: "نحن نفخر بأن مذهبنا جعفري فقهنا هذا البحر المعطاء بلا حد، وهو من آثار جعفر الصادق "[٥].

---

(١) انظر: كتاب الشيعة في عقائدهم وأحكامهم، الكاظمي القزويني، (دار الزهراء بيروت)، ص٤٩، وما بعدها ؛ دلائل الإمامة، ص٥٠٧.

(٢) انظر: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام.

(٣) رجال الكشي: ٥٢٥/٢.

(٤) رجال الكشي: ٥٢٥/٢.

(٥) الوصية الإلهية، الخميني، ص٥.

وفي الحقيقة وواقع الأمر أن الشيعة الاثني عشرية الذين ينسبون فقههم كذباً وزوراً إلى جعفر الصادق قد أسندوا إليه أقوالاً واعتقادات لا يقول ا من له أدنى بصيرة في الإسـلام. فكيف به ؟ وهم لا يعرفون مذهب جعفر الصادق وإنما هي تخرصات جمعوها وتلفيقـات استحسنوها ثم نسبوها إليه [١].

وقال الأميني[٢]: "اشتهر به في هذا العصر أصحابنا الإمامية الاثنا عشرية باعتبـار أن مذهبهم في الفروع هو مذهب الإمام جعفر بن محمد الصادق، ونسب مذهبهم في الفـروع إليه باعتبار أن أكثره مأخوذ عنه، وإن كان أخذهم عن أئمة أهل البيت الاثنى عشر بالسواء، لكن لمّا كانت الروايات عنه في فروع الفقه أكثر منها عن غيره بكثير لكون عصره في آخر عصر"[٣].

٤/ الإمامية :

يطلق على هذه الفرقة الإمامية، وسموا بذلك لأ م قالوا بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبي عليه الصلاة والسلام نصاً ظاهراً وتعييناً صادقاً، من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين[٤]. ويستعمل علماء الشيعة هذا اللقب بإطلاقه على الاثني عشرية [٥].

٥/ الرافضة :

من ألقاب الشيعة الاثني عشرية "الرافضة "، والرافضة في اللغة مأخوذة من الـرفض

---

(١) انظر عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية الرافضة أشرف الجيزاوي ، (تقديم عبد الله الجنيدي، ط١، دار الـيقين للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ-/٢٠٠٩م)، ص٣١.

(٢) هو محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين الحسيني العاملي ثم الدمشقي، من مجتهدي الـشيعة في بـلاد الشام، ولد سنة ١٢٨٤هـ ، في قرية شقراء، وتعلم ا النحو والصرف، وعلوم البلاغة والمنطق، ثم وصـل إلى النجف ثم إلى سوريا واستقر في دمشق، واشتغل بالتدريس والإفتاء، من كتبه أعيان الشيعة، وكشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب، توفي سنة ١٣٧١هـ . انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي: ٥ / ٢٨٦ ؛ معجم المؤلفين لكحالة: ١٨٣٨.

(٣) أعيان الشيعة، (تحقيق: حسن الأمين، لبنان، بيروت، دار التعارف)، ص٢١.

(٤) الملل والنحل للشهرستاني: ١٦١/١.

(٥) أصل الشيعة وأصولها لكاشف الغطاء ص.

وهو الترك. جاء في لسان العرب: ".. يقال رفضت الشيء أي تركته "[(١)]. وفي القـاموس المحيط: "الروافض لكل جندٍ تركوا قائدهم " [(٢)].

سبب تسميتهم:

وقيل في تسميتهم في ذلك لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر[(٣)]، وقيل لرفـضهم أكثـر الصحابة[(٤)]، وقيل لرفضهم الإسلام [(٥)].

وقيل لرفضهم زيد بن علي بن الحسين، وذلك أ م أرادوه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلم يفعل، فرفضوه وتركوه [(٦)].

وهم يلقبون أنفسهم ذا اللقب على سبيل التمدح حتى بلغ م الأمر أن عقد أحـد علمائهم باباً سماه (باب فضل الرافضة ومدح التسمية ا) وهو ا لمسي في كتابه البحـار، وذكر في ذلك عدداً من الأحاديث، منها:

عن أبي بصير قال: اسم سمينا به، استحلت به الولاة دماءنا، وأموالنا وعذابنا، قـال: وما هو ؟ قال الرافضة، فقال أبو جعفر: إن سبعين رجلاً من عسكر فرعون رفضوا فرعون، فأتوا موسى عليه السلام فلم يكن في قوم موسى أحد أشد اجتهاداً وأكثر حباً لهارون منهم فسماهم موسى الرافضة، فأوحى الله إلى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التـوراة فـإني نحلتهم، وذلك قد نحلكموه الله "[(٧)].

---

(١) لسان العرب لابن منظور: ١٥٦/٧.

(٢) القاموس المحيط: ١٣٠/١.

(٣) مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ٨٩/٢.

(٤) رسالة في الرد على الرافضة المقدسي، تحقيق: عبد الوهاب خليل، ط الهند، الدار السلفية، ١٤٠٣هـ، ص٦٦.

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لهبة الله اللالكائي، (تحقيق: أحمد سعد حمدان، ط٦، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٦هـ)، ١٧٦/١-١٧٨.

(٦) الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني، (تحقيق: محمد أبـو رحـيم، ط١، دار الرايـة ، الرياض، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ٤٧٨/٢.

(٧) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمد باقر ا لمسي، (ط٢، لبنان، بـيروت، مؤسـسة الوفـاء، ١٤٠٣هـ/١٩٩٣م)، ٩٧/٦٥.

جاء في الكافي عنه محمد بن سليمان[١] عن أبيه أنه قال لأبي عبد الله: جعلت فداك ! إنا قد نبزنا نبزاً انكسرت له ظهورنا، وماتت له أفئدتنا، واستحلت له الولاة دماءنا، قـال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: الرافضة ؟ قال: قلت: نعم، قال: " لا والله ما هم سمـوكم ولكن الله سماكم به " [٢].

ويطلقه عليهم غيرهم على سبيل الذم وقد سموا بذلك لرفضهم إمامة زيد بن علـي وتفرقهم عنه، قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: "الصحيح أ م سموا رافضة لما رفضوا زيد بـن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب لما خرج بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك[٣] "[٤].

٦/ القطعية :

وسبب تسميتهم ذا الاسم ؛ لأ م قطعوا بموت موسى بن جعفر الصادق [٥].

٧/ أصحاب الانتظار :

وهذا من الألقاب التي يشترك فيه الاثني عشرية مع غيرهم من فرق الشيعة، وقد لقبوا بذلك بسبب أ م هم الذين يقولون إن الإمام بعد الحسن العسكري ولده محمد بن الحـسن العسكري وهو غائب وسيحضر.

وقد ذكر هذا اللقب أبو عبد الله الرازي[٦] وعرفهم بأ م: هم الذين يقولون إن الإمام بعد الحسن العسكري ولده محمد بن الحسن العسكري، وهو غائب وسيحضر، وهو المذهب الذي عليه إمامية زماننا هذا [٧].

---

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) الكافي: ٣٤/٨.

(٣) هشام بن عبد الملك بن مروان من ملوك الدولة الأموية في الشام، ولد في دمشق سنة ١٠٥هـ ـ، وقتـل سـنة ١٢٥هـ. انظر: الأعلام للزركلي: ٨٦/٨.

(٤) منهاج السنة لابن تيمية: ٤٧١/٣، انظر: الملل والنحل للشهرستاني.

(٥) مقالات الإسلاميين للاشعري: ٩٠/١-٩١؛ الملل والنحل للشهرستاني:٢٠/١.

(٦) محمد بن عمر بن الحسين، أبو عبد الله الرازي، فخر الدين، من كبار المتكلمين الأشاعرة، أظهر الرجوع في أخر عمره، له مؤلفات عديدة، أشهرها: تفسير الكبير، توفي سنة ٦٠٦هـ. انظر ترجمتـه في سير أعلام النبلاء: ٢١ / ٥٠٠؛ البداية والنهاية: ١٧ / ١١.

(٧) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، (تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بـيروت، ١٤٠٢هـ ـ)، ص55.

٨/ الخاصة :

سبب التسمية:

هذه التسمية أطلقوها على أنفسهم وأهل مذهبهم وهي كثيرة في كتبـهم، جـاء في كتاب أعيان الشيعة: " الخاصة "، وهذا يطلقه أصحابنا على أنفسهم مقابل العامـة الـذين يسمون بأهل السنة لأن أصحابنا يرون أنفسهم أحق من أخذ بالسنة ؛ ولأ م فرقة خاصـة بين عموم فرق المسلمين المتكثرة [١].

أهم الأماكن التي انتشر فيها مذهب الاثني عشرية :

لقد انتشر مذهب الشيعة الاثني عشرية انتشاراً واسعاً في أماكن كثيرة، ولعل أهـم الأماكن التي انتشر فيها هذا المذهب:

١ – إيران: وهو المذهب الرسمي للدولة.

٢ – العراق.

٣ – الهند.

٤ – باكستان.

وقد انتشروا في بقاع من البلاد العربية والإسلامية.

وقد انتشر هذا المذهب حتى وصل إلى أصقاع مختلفة من العالم، إذ وصل إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وله فيها نشاط ملموس، وكذلك وصل إلى كندا [٢].

فرق الاثني عشرية :

افترقت الشيعة الاثني عشرية إلى فرق، من أهم هذه الفرق وأشدها خطراً وأكثرهـا نفوذاً وشوكة وتأثيراً في ا تمع الشيعي، وأشهرها نشاطاً في دعوى ظهور المهدي: الشيخية والرشتية.

---

(١) أعيان الشيعة محسن الأمين ٢١/١.

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف د / مانع الجهني، (ط٤، دار النـدوة العالمية للطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ)، ١ / ٥٦ ؛ محاضرات بعنوان: "الأخطبوط الشيعي في العالم"، ألقاها الشيخ مدوح الحربي، موقع البينة **metwww.albaanah**.

١ – الشيخية:

وقد يقال لهم الأحمدية، وتنسب إلى أحمد بن زين الدين الأحسائي البحراني [١]، وقد مجده الشيعة، وذكروا له ألقاباً هائلة من التبجيل والتعظيم حتى أطلقوا عليه ترجمان الحكماء، ولسان العرفان، وفيلسوف العصر، وغرة الدهر، وغيرها من العبارات التي يظهر فيها التبجيل والتعظيم لهذا الشخص.

وقد عاش الإحسائي في مدن الشيعة يتلقى العلم، وينشر أفكاره ومعتقداته الـضالة، وكون له أتباعاً.

ومن أهم معتقداته:

١ - يزعم أن الله تعالى تجلى في علي وفي أولاده الأحد عشر، وأ ـم مظـاهر الله وأصحاب الصفات الإلهية، وهي عقيدة حلولية مستمدة من عقائد البراهمة وغلاة الصوفية.

٢ – أرجع وجود هذا الكون وما فيه إلى وجود الأئمة، وأ م هم العلـة المـؤثرة في وجوده إذ لولاهم ما خلق الله شيئاً.

٣ – زعم أن محمد بن الحسن العسكري المهدي يتجلى ويظهر في كـل مكـان في صورة رجل يكون هو المؤمن الكامل، أو الباب إلى المهدي، وتحل فيه روح المهدي [٢].

٢ – الرشتية:

---

(١) أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن صفر الأحسائي، كان فقيهاً إماماً، ولد سنة ١١٦٦هـ في الأحساء، وتلقـى مبادئ العلوم عن محمد بن محسن الأحسائي، وغيره، وارتحل إلى العراق سنة ١١٨٦ هـ، فحـضر في كـربلاء على محمد باقر بن محمد أكمل البهبهاني، والسيد محمد مهدي بن أبو القاسم الشهرستاني، وعلـي بـن محمـد الطباطبائي، وفي النجف على جعفر كاشف الغطاء، وقد أقام في البحرين أربع سنوات ثم سكن البصرة، وسـافر إلى إيران، ثم ارتحل إلى العراق، فاستقر في كربلاء، صنف كتباً ورسائل منها: الرسـالة الحيدريـة في الفـروع والفقهية، شرح الزيارة الجامعة، أحكام الكفار بأقسامهم قبل الإسلام وبعده، مات سنة ١٢١١ هـ. انظـر ترجمته في: أعيان الشيعة: ٢ / ٥٨٩؛ معجم رجال الفكر والأدب في النجف: ١ / ٨٩؛ الأعلام: ١ / ١٢٩.

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة: ١ / ٣١٢ ؛ عقيدة الشيعة (ونلدسن، ط١، بيروت، مؤسسة المفيد، ١٤١٠ هـ)، ص ٣٥٢ ؛ موسوعة الملل والنحل، (مكتبة الدرر السنية)، ص ٣٥.

في سنة ١٢٤٢هـ قام كاظم الحسني الرشتي[1] بأمر "الشيخية" بعد هلاك شيخه أحمد الأحسائي و ج نفس المنهج والطريقة التي كان عليها شيخه في كثير من المسائل، وخالفه في أخرى، وزاد على ما سبق إنه حل فيه روح الأبواب كما حل في الأحسائي ، ولكـن آن الأوان لانقطاع الأبواب ومجيء المهدي نفسه، ثم بدأ يتلمس ظهور المهدي، حيـث وقـع اختياره على شخصية من تلاميذه ليجعل منه المهدي المنتظر، وقد نشر الرشتي مذهبه الفاسد حتى صارت له أماكن كثيرة وأتباع كثيرون من شيعة إيران وأذربيجان والكويت، وانتشرت أفكاره في الهند وباكستان، وافتتح فيها مراكز كثيرة، وتأتيهم المساعدات من تلك الأماكن التي وصل انتشار الشيخية إليها [2].

---

(١) هو كاظم بن السيد قاسم بن أحمد بن حبيب المدني الحسني، ولد سنة ١٢١٢ هـ، تتلمذ على أحمد الأحسائي، والسيد عبد الله شبر والملا علي البرغاني وغيرهما، بعد وفاة أستاذه تصدى للتدريس، من مؤلفاته: شـرح آيـة الكرسي، شرح على شرح الزيارة الجامعة، شرح الخطبة الطتنجية، اللوامع الحسينية. توفي سنة ١٢٥٩ هـ .
انظر ترجمته: روضات الجنات: ١ / ١٠٠

(٢) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٣٠٧ – ٣١٤ ؛ موسوعة الملل والنحل (مكتبة الدرر السنية)، ص ٣٧.

الباب الأول

توحيد الربوبية
وموقف الشيعة الاثني عشرية منه
ويحتوي على: تمهيد وخمسة فصول

الفصل الأول: دعوى أن الأئمة أرباب

الفصل الثاني : دعوى علم الغيب للأئمة .

الفصل الثالث : دعوى أن الأئمة يتصرفون في الكون .

الفصل الرابع : دعوى أن الحياة الدنيا والآخرة للإمام.

الفصل الخامس : دعوى حق التحليل والتحريم للأئمة



التمهيد
التعريف بتوحيد الربوبية

معنى توحيد الربوبية

توحيد الربوبية :

توحيد الربوبية مركب من كلمتين التوحيد - وقد سبق تعريفه - والربوبية: وهـي مصدر، مأخوذة من الرب.

وكلمة رب تطلق في اللغة على عدة معانٍ أشهرها ما يلي:

١ – المالك – مالك الشيء – صاحبه :

قال الجوهري [(١)]: " رب كل شيء: مالكه "[(٢)].

قال الأزهري [(٣)]: " كل من ملك شيئاً هو ربه. يقال: هو رب الدابة ورب الدار"[(٤)].

ومن هذا قول: " هذا رب كذا "، أي: مالكه وصاحبه، كقولهم: " هذا رب الدابة"، أي: مالكها، و"هذا رب الغلام "، أي: مالكه، فكل من ملك شيئاً فهو ربه، ومن ذلك ما جاء في الحديث من قول الرسول ﷺ - لمن سأله عن ضالة الإبل: ((دعها حتى يجدها ر ا)) [(٥)] الحديث، أي: مالكها وصاحبها [(٦)].

---

(١) هو إسماعيل بن حماد التركي، أبو نصر، إمام اللغة، من مصنفاته " الصحاح " مات سنة ٣٩٣هـ. انظر: ترجمته في سير أعلام النبلاء: ٨٠/١٧.

(٢) الصحاح: ١٣٠/١-١٣٢.

(٣) هو الإمام العلامة أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري، الهروي، اللغوي، الإمام المـشهور في اللغة، كان فقيهاً شافعي المذهب، رحل وطاف في أرض العرب في طلب اللغة، توفي سنة ٣٧٠هـ، له عدد من المؤلفات منها: تذيب اللغة.

انظر ترجمته في: وفيات الأعيان: ١٤٦/٤ ؛ شذرات الذهب: ٧٣/٣.

(٤) تذيب اللغة: ١٧٦/١٥-١٨٤.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب في اللقيطة، باب ضالة الغنم، رقم الحديث (٢٢٩٦)، ٨٥٦/٢.

(٦) انظر: لسان العرب: ٣٩٩/١ ؛ القاموس المحيط للفيروزآبادي: ١١١/١.

جاء في تذيب اللغـة " في قولـه تعـالى: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾[1] أي عنـد ملكك[2].

٢ – السيد المطاع :

تطلق كلمة "رب" في اللغة على السيد المطاع.

قال ابن منظور[3]: " والعرب تقول لأن يربيني فلان أحب إلي أن يربيني فلان، يعني أن يكون رباً فوقي وسيداً يملكني "[4].

قال الجوهري " ربيت القوم: سستهم، أي: كنت فوقهم " [5].

٣ – المصلح للشيء :

تأتي كلمة "رب" في اللغة بمعنى المصلح للشيء. جاء في معجم مقاييس اللغة: "الرب: المصلح للشيء، يقال رب فلان ضيعته إذا قام على إصلاحها "[6].

وقد جاء في نصوص الشرع ما يدل على هذا المعنى، كما في قول الرسولﷺ: قـال: ((هل لك عليه من نعمة تر ا...)) [7]. تر ا: أي: تقوم ا وتسعى في صلاحها.

٤ – التربية :

قال الراغب الأصفهاني: " الرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالاً فحـالاً إلى حد التمام، يقال ربه ورباه و ربيبه " [8].

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٤٢.

(٢) تذيب اللغة للأزهري: ١٧٦/١٥.

(٣) هو محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، جمال الدين، ولد سنة ٦٣هـ، إمام في اللغة، مـن مـصنفاته "لـسان العرب"، ولي قضاء طرابلس كان عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ، توفي سنة ٧١٧هـ. انظر: ترجمته في: الـسير: ٢٩/٤ ؛ وبغية الوعاة: ٢٤٨/١.

(٤) لسان العرب: ٣٩٩/١.

(٥) الصحاح: ١٣٠/١.

(٦) معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ٣٨١/٢.

(٧) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحـب في الله، حـديث رقـم (٢٥٦٧)، ١٩٨٨/٤.

(٨) مفردات غريب القرآن لابن القاسم حسين بن محمد الأصفهاني، (دار المعرفة، بيروت)، ص٣٨٢.

وكلمة الرب لا تطلق معرفة بالألف واللام إلا على الله – جل وعلا – لتكلفه بمصالح الموجودات. فإن عريت من الألف واللام، أطلقت على الله وعلى غيره، ومثال إطلاقها على الله قوله عز وجل: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [(١)].

ومثال إطلاقها على غيره – جل في علاه قولهم: رب الـدار، ورب البيـت، ورب الفرس، ويراد به أصحا ا.

وقوله تعالى: ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ ﴾ [(٢)(٣)].

فمتى أدخلت الألف واللام على (رب) اختص الله تعالى به ؛ لأنه للعهد، وإن حـذفنا منه صار مشتركاً بين الله وبين عباده، فيقال: رب العباد وزيد رب الدار، والله رب الأرباب يملك المالك والمملوك وهو خالق ذلك ورازقه، وكل رب سواه غير خالق ولا رازق، وكل مملوك فممتلك بعد أن لم يكن ومنتزع ذلك من يده وإنما يملك شيئاً دون شيء[(٤)].

فجميع إطلاقات لفظ (الرب) في المعنى اللغوي متحققة وصحيحة عند إطلاقها علـى الله –جل في علاه - ؛ فهو المربي للأشياء الذي ينميها وينقلها في الأطوار المختلفة حتى يبلغ غاية كمالها، وهو المالك لها والسيد عليها والمدبر لمصالحها والقائم بحفظها.

لهذا كانت شؤون الربوبية كلها من الخلق والرزق والملك والتدبير والتصديق مختصة به سبحانه لا يشاركه فيها أحد من خلقه، ومن صرف شيئاً من ذلك لغير الله فقد خالف مـا هو مركوز في الفطر وولج باباً من أبواب الشرك [(٥)].

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: ١.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٤٢.

(٣) انظر: القاموس المحيط:٧٢/١-٧٣، مادة رب ؛ لسان العرب: ١٥٤٦/١٨، مـادة رب ؛ المعجـم الوسـيط: ٣٢١/١، مادة رب.

(٤) تفسير الطبري: ١٢١/١-١٣٧.

(٥) انظر: دعوة التوحيد لمحمد خليل هراس، ص٢٩.

قال ابن تيمية – رحمه الله –: " فتوحيد الربوبية أنه لا خالق إلا الله، فلا يستقل شيء سواه بإحداث أمر من الأمور، بل ما شاء كان ومن لم يشأ لم يكن "[1].

وجاء تعريف توحيد الربوبية شرعاً في تيسير العزيز الحميد بأنه: " هو الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه، وأنه هو المحيي والمميت النافع الضار المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله وبيده الخير كله، القادر على كل شيء ليس له في ذلك شريك" [2].

وجاء في تيسير الكريم المنان تعريف الربوبية: " هي تربية الله لخلقه، وتنشأته لهم بما أفاض عليهم من نعمه العظيمة، وآلائه الجسمية، التي ا يكون بقاؤهم، وعليها ينبني أساس استخلافهم في الأرض.

وهي نوعان:

النوع الأول: ربوبية عامة، وهي متضمنة لخلقهم، ورزقهم، وهدايتهم لمصالحهم في الدنيا والآخرة، وهي ثابتة لعموم الخلق؛ مؤمنهم وكافرهم برهم وفاجرهم.

النوع الثاني: ربوبية خاصة: وحقيقتها:تربية التوفيق لكل خير، والعصمة من كل شر، وهي خاصة بأوليائه وخاصته من خلقه، وهي متضمنة لتربيتهم على الإيمان، وتوفيقهم له، بدفع كل صارف عنه، وعائق يحول بينهم وبينه"[3].

المناسبة بين المعنى الشرعي واللغوي :

إن كل معاني لفظ الرب في اللغة صادقة على الله سبحانه وتعالى، فهو المربي للأشياء الذي ينميها ويملكها في أطوار مختلفة حتى يبلغ ا ما قدر هو لها، وهو المالك لها والسيد عليها والمدبر لصالحها والقائم بحفظها، قيوم السموات والأرض ومستحق العبادة حقاً

---

(١) الفتاوى لابن تيمية: ٣٣١/١٠.

(٢) تيسير العزيز الحميد، ص٣٣.

(٣) انظر: تيسير الكريم المنان في تفسير الكلام المنان لعبد الرحمن السعدي، (اعتنى به عبد الرحمن اللويحق، ط٤، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، ص ٣٩.

بربوبيته للخلق، لهذا كانت شؤون الربوبية كلها من الخلق والرزق والملك والتدبير والتصديق مختصة به سبحانه وتعالى لا يشاركه فيها أحد من خلقه، ومن جعل شيئاً من ذلك لغـير الله فقد ناقض نفسه وارتكب باباً من أبواب الشرك [(١)].

تعريف الربوبية عند الشيعة :

عرف جعفر السبحاني الربوبية في سياق الرد على السلف فقال: " معنى الربوبية ليس هو الخالقية كما توهم هذا الفريق، بل هو ما يفيد التدبير وإدارة العالم في عهد الرسالة كما ادعى هذا الفريق وإن كان التوحيد في الخالقية موضع اتفاق بينهم.

ومما يدل على أن الربوبية لا تعني الخالقية، قـول الله تعـالى: ﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [(٢)]. فلو كان المقصود من الـرب هنا هو الخالق لكانت جملة " الذي فطرهن" زائدة لأننا لو وضعنا لفظة " الخالق " مكـان "الرب" في مطلع الآية للمسنا عدم الاحتياج – حينئذ- إلى الجملة المذكورة، أعني " الـذي فطرهن " بخلاف ما إذا فسر الرب بالمدبر والمتصرف ؛ ففي هذه الصورة تكـون الجملـة الأخيرة مطلوبة ؛ لأ ا حينئذ تكون علة للجملة الأولى، فتعني هكذا: أن خالق الكون هـو المتصرف فيه وهو المالك لتدبيره والقائم بإدارته وعلى ذلك فكلما أطلق لفظ التوحيـد في الربوبية وجب أن لا يراد منه التوحيد في الخالقية بل التوحيد في التدبير وإدارة عالم الوجود.

وقال الطباطبائي[(٣)]: "فإن معنى الربوبية هو الملك والتدبير "[(١)].

---

(١) انظر: دعوة التوحيد للهراس: ص٣١-٣٢.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٥٦.

(٣) هو محمد حسين الطباطبائي، ولد سنة ١٣٢١هـ بمدينة تبريز في إيران، عند بلوغه سـن التاسـعة ذهـب إلى المدارس لتعلم القراءة والكتابة والقرآن، وبعد ذلك درس العربية، ثم سافر إلى مدينة النجف لإكمـال دراسـته الحوزية، وبقي هناك (١١) عاماً، ثم عاد إلى مدينة تبريز، وأخذ يلقي الدروس فيها حوالي عشر سـنوات، مـن أساتذته محمد حسين القروري، السيد أبو الحسن الموسوي، السيد محمد حسنين الأصفهاني، ممن أخذ العلم عنـه مرتضى المطهري، عبد الله الجوادي الآملي، ناصر مكارم الشيرازي، مصطفى الخميني، جعفر السبحاني وغيرهم. من مؤلفاته: الميزان في تفسير القرآن، رسالة في المبدأ والمعاد أصول العقائد،توفي سنة ١٤٠٢هـ بمدينة قم. انظر ترجمته:

www.sj,alsadynetvib/shgwthreadphp=4109

وقال" الرب هو المالك المدبر لأمر مملوكه، وهذا الملك لله وحده لا شريك له فيما يدعون " [٢].

وقال في موضع آخر: "الربوبية هي الملك والتدبير "[٣].

يقول كمال الحيدري[٤] في **تعريفه للربوبية:**

يتأسس المعنى الاصطلاحي للرب والربوبية على المعنى اللغوي وهو التدبير وسوق الأشياء إلى كمالها، وعلى هذا يكون التدبير الوجودي والكوني الموحد هو إثبات للربوبية وإثبات لوحدة الرب، ويقول الطباطبائي في الميزان: "التدبير هو الإتيان بالشيء عقيب الشيء، ويراد ترتيب الأشياء المتعددة المختلفة ونظمها بوضع كل شيء في موضعه الخاص به، بحيث يلحق بكل منها ما يقصد به من الفرض والفائدة ولا يختل الحال بتلاشي الأصل وتفاسد الأجزاء وتزاحمها، يقال: دبر أمر البيت أي نظم أموره والتصرفات العائدة إليه، بحيث أدى إلى صلاح شأنه وتمتع أهله بالمطلوب من فوائده فتدبير أمر العالم نظم أجزائه نظماً جيداً متقناً بحيث يتوجه به كل شيء إلى غايته والمقصود منه، وهي آخر ما يمكنه من

---

(١) تفسير الميزان للسيد الطباطبائي، (قم، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية)، ١٢٢/١٤.

(٢) تفسير الميزان: ٩٤/١٠.

(٣) تفسير الميزان: ٩٤/١٠.

(٤) كمال باقر السيد حسن السيد عبد الله الحيدري، ولد في كربلاء عام ١٣٧٦ هـ، بدأ دراسة العلوم الحوزية في كربلاء ثم انتقل إلى النجف ثم انخرط في كلية الفقه في مدينة النجف، وكان يلتزم بحضور دروس الحوزة الرسمية، فأكمل المكاسب والرسائل والكفاية، ليتأمل لحضور أبحاث الخارج الفقهية والأصولية، وكان من أبرز أساتذته آية الله محمد تقي الحكيم وآية الله عبد الصاحب الحكيم، تعلم الفقه والأصول والتحقيق والجهاد السياسي من أستاذه الصدر، ثم انتقل إلى الكويت لتكون له محطة للانتقال إلى مدينة قم، قام بتدريس مجموعة من الدروس في الحوزة في مختلف الأصعدة والحقول، وأقام بإلقاء محاضرات في مختلف الجوانب الفكرية والثقافية والعقائدية، وعلى مستوى التأليف فقد صدر عنه الكثير من المؤلفات طبعت طبعات متكررة منها: معرفة الله، المعاد، التوحيد، العصمة، فلسفة الدين. انظر ترجمته على الموقع الرسمي له.

الكمال الخاص به ومنتهى ما ينساق إليه من الأجل المسمى وتدبير الكل إجراء النظام العـام العالمي بحيث يتوجه إلى غاية الكلية، وهي الرجوع إلى الله وظهور الآخرة بعد الدنيا"[1].

و ـذا يتضح أن الربوبية ترجع إلى التدبير. ويشير النص التـالي إلى هـذه الحقيقـة: "الربوبية تعني التدبير، والتدبير يعني إيجاد الروابط بين الأشياء، وهذا العمل إما أنه عين الخلقة أو أنه يستلزم من ذلك أنه إذا ما رام موجود أن يدبر موجودات عالم الإمكان، أي يوجـد الروابط فيما بينها، فهو – لا محالة – يعطي كمالاً لموجود ناقص، إذ يهب مـثلاً صـورة لموجود مادي، ووصفاً لموضوع وعرضاً لجوهر ما، ويقارب بينها ويباعد، ويوجد الانسجام والتنسيق فيما بينها، حيث تعد هذه الأمور بأجمعها رابطة، وأن ذلك الموجود المـدبر هـو الذي يوجد فيما بين تلك الموجودات هذه الروابط وإيجاد الرابط هذا هو بنفسه ضرب من الخلق "[2].

ويلاحظ أن تعريف الشيعة للربوبية بالتدبير تعريف قاصر ؛ حيث قلصوها في معـنى التدبير فقط، وليس هذا هو المعنى الحق لربوبية الله عز وجل، فإن الربوبية شاملة لجميع أفعال الله عز وجل بما في ذلك الخلق، فإن الله خالق كل شيء وربه ومليكه.

كما قـال تعـالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [3][4].

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١/ ٢٨٩.

(٢) شرح الحكمة المتعالية في الأشعار الأربعة لآية الله جوادي أحلي، (منشورات الزهراء، طهـران، ١٤١٠هـ ـ، القسم الثاني من ا لمد السادس)، ص٢٠٠-٢٠١، بالفارسية، دروس في التوحيد: آية الحق كمال الحيـدري، ص٣٢١-٣٢٣.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

(٤) انظر: الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية، ص٩٣-٩٨.

فتوحيد الربوبية مبني معناه على الإيمان بصفات الربوبية كالخلق والرزق، والإحيـاء وغيرها مما يتعلق بالأمور الكونية، وإرجاعها لله وحده على وجه الانفراد بها دون سـواه وإخراج صفة الخلق من خصائص الربوبية لله عز وجل – مخالف للمعنى الحق للربوبية قـال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [1].

فتوحيد الربوبية لا يتحقق إلا بالإقرار والاعتراف الجازم بأن الله هو الخـالق الـرازق المحيي المميت، ونحوها من أفعاله عز وجل على وجه لا يشاركه فيها غيره ؛ فهو المنفرد بها دون ما سواه.

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٢.



الفصل الأول

دعــوى أن الأئمــة أربـاب

الفصل الأول

دعوى أن الأئمة أرباب

إن الله عز وجل متفرد بالربوبية على خلقه أجمعين، فالإقرار بربوبية الله عز وجل مستقر في قلوب الخلق جميعاً، وهو من لوازم خلقهم، فقد غرسها الله في فطرهم، وشهدت ا عقولهم، بل وإن فطرة الخلق على ربوبيته تعالى أعظم من فطرتا على الإقرار بغيره من الموجودات، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ﴾(١).

فالأنبياء عليهم السلام استدلوا على ربوبية الله تعالى بما فطر أقوامهم من الإقـرار به، وهذا استفهام إنكار بمعنى النفي والإنكار على من لم يقر ذا النفي.

والمعنى ما في الله شك، وأنتم تعلمون أنه ليس في الله شك، ولكن تجحدون انتفـاء الشك جحوداً تستحقون أن ينكر عليكم هذا الجحد، فدل ذلك على أنه ليس في الله شك عند المخاطبين، وهذا يبين أ م مفطورون على الإقرار بربوبيته تعالى (٢).

وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ ﴾ (٣).

وقال تعال: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ (٤).

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٩ - ١٠.

(٢) انظر: بيان تلبيس الجهيمية لابن تيمية، (تحقيق: محمد قاسم، ط١، مكتبة مطبعـة الحكومـة، ١٣٩٢هـ ـ)، ٤٧٣/٢؛ درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية: ٣ / ٧٢ ؛ ٨ / ١٤٢.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٨٧.

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٦١.

فالآية تقرر أن المشركين مقرون بفطرهم بربوبيته تعالى، فالفطر الـسليمة تـشهد بالضرورة بذلك [1].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال الرسول ﷺ: ((ما من مولود إلا يولد على الفطـرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة يمة جمعاء، هل تحسون فيها مـن جدعاء؟، ثم يقول أبو هريـرة ﷺ: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ [2]))[3].

كذلك سمى الله تعالى ما جاء به الرسول ﷺ بذكر أو ذكرى، أي: تذكير الناس بمـا في فطرهم من الإيمان بربوبيته وتوحيده واتبـاع شـرعه. قـال تعـالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾[4]. وقال: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾[5] [6].

ولقد تجلت أثار ربوبيته تعالى في كل ناحية من نواحي الكون، وفي كل جهة مـن جهاته، فما فيه من الإتقان والإحكام، والتخصيص بالصفات، والتطور الحاصـل في جميـع الكائنات يدل على أن لهذا الكون رباً واحداً وهو الله تعالى، فالقرآن الكريم ملئ بالآيـات التي تدل على ربوبيته تعالى، وتنوع خلق الله عز وجل. قال تعـالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾[7].

---

(١) انظر الفتاوى لابن تيمية: ١ / ١٢٥ ؛ شفاء العليل لابن القيم، (تحقيق: محمد بدر الدين النسائي، بـيروت، دار الفكر، ١٣٩٨هـ)، ص ٤٩٤.

(٢) سورة الروم، الآية: ٣٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب ، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض علـى الـصبي الإسلام، حديث رم (١٢٩٢، ١٥٦١) ١ / ٤٥٦ ؛ ومسلم في صحيحه كتاب القدر، باب معنى كل مولـود يولد على الفطرة، حديث رقم (٢٦٥٨) ٤ / ٢٠٤٧.

(٤) سورة الأعلى، الآية: ٩.

(٥) سورة الغاشية، الآية: ٢١.

(٦) شفاء العليل، ص ١١٣، ٥١٢.

(٧) سورة الغاشية، الآية: ١٧.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾(1).

وقال تعالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾(2).

فالله عز وجل في هذه الآيات يلفت أنظار الناس للبحث والتفتيش والاعتبار بآثار ربوبيته عز وجل من الإحياء والإماته والرزق وخلق السموات والأرض والنبات، وإنزال المطر من السحب وتعاقب الليل والنهار مما يدل على تفرده عز وجل بالربوبية، وأن ليس له شريك ولا معين.

وقال تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(3). فهذه الآية تحتوي على أقوى الدلالات العقلية على ربوبية الله عز وجل.

فإن الإله الحق والرب الذي يستحق الربوبية لا بد أن يكون خالقاً فاعلاً يوصل إلى عابده النفع ويدفع عنه الضر، فلو كان معه سبحانه رب لكان له خلق وفعل، وحينئذ فلا يرضى بشركة الرب الآخر معه، بل إن قدر على قهره وتفرده بالربوبية دونه فَعلَ، وإن لم يقدر على ذلك تفرد بخلقه وذهب به، كما تفرد ملوك الدنيا عن بعضهم بعضاً بممالكهم.

وإذا لم يقدر المنفرد على قهر الآخر والعلو عليه فلا بد من أحد أمور ثلاثة:

إما أن يذهب كل إله بخلقه وسلطانه.

وما أن يعلو بعضهم على بعض.

(1) سورة البقرة، الآية: ١٦٤.

(2) سورة الذاريات، الآية: ٢١ - ٢٢.

(3) سورة المؤمنون، الآية: ٩١ - ٩٢.

وإما أن يكون كلهم تحت قهر إله واحد وملك واحد يتصرف فيهم ولا يتصرفون فيه، ويمتنع من حكمهم عليه، ولا يمتنعون من حكمه عليهم، فيكون وحده هو الإله الحق، وهم العبيد المربوبون المقهورون.

وانتظام أمر العالم العلوي والسفلي وارتباط بعضه ببعض، وهو على نظام محكم لا يختلف ولا يفسد، من أدل الأدلة على أن ربه واحد لا خالق سواه ولا مدبر غيره [(١)].

والإقرار بربوبية الله عز وجل دليل على وجوب إفراده بالعبادة فقد احتج عز وجل على المشركين الذين أخلوا بالعبادة بإقرارهم بالربوبية كما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [(٢)]، فالله عز وجل ألزم المشركين بما يقرون به من الربوبية على استحقاقه للعبادة.

فالإقرار بربوبية الله عز وجل وحده، يحمل العبد على إفراد الله تعالى بالعبادة، ويوجب

الإقرار بالالهية لله وحده، والقيام به، فمن عرف أن الله ربه وخالقه ومدبر أموره، وجب عليه أن يعبده وحده لا شريك له [(٣)].

ومن الآثار المترتبة على الإيمان بربوبية الله تعالى أن ذلك يحمل العبد على إفراد الله عز وجل بالأعمال الباطنة، ومن تأمل هذا الكون العجيب من سماوات وأرضين، وما بينهما، واستدل بذلك وبفطرته وعقله على ربوبية الله تعالى، وأنه هو الخالق المالك المدبر المحي المميت، النافع والضار، والقادر على ما يشاء، لا شريك له في ذلك، فإن كل ذلك يورث

---

(١) انظر: الصواعق المرسلة لابن قيم الجوزية، (تحقيق: علي بن محمد الدخيل، ط٣، دار العاصـمة، ١٤١٨هـ ـ/ ١٩٩٨م)، ٢ / ٤٦٣ ؛ شرح العقيدة الطحاوية، ص ٨٥ – ٨٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١ -٢٢.

(٣) انظر: طريق الهجرتين لابن القيم (تحقيق: محمد بن محمود، ط٢، الدمام، دار ابن القيم، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م)، ص ٧٥.

في قلبه آثاراً عظيمة من محبة الله تعالى، وخوف ورجاء وذل وخضوع وتوكل واستعانة ورغبة ورهبة ورضى وتفويض وخشية وإنابة، فلا يتوكل إلا على الله تعالى، ولا يجرد المحبة إلا له، ولا يخاف إلا منه، ولا يستعين ولا يستغيث إلا به، ولا يلجأ إلا إليه، ولا ينيب إلا له، إلى غير ذلك من الأعمال الباطنة التي هي في حقيقة الأمر من أعظم العبادات التي بعث الرسل من أجل تحقيقها في القلوب وما الأعمال الظاهرة إلا دليل عليها [(1)].

يقول ابن القيم رحمه الله: " إن الله تعالى يتعرف إلى العبد بصفات ربوبيته التي يوجب له شهودها التوكل عليه والافتقار إليه، والاستعانة به، والذل والخضوع إلا له "[(2)].

ومن كمال ربوبيته عز وجل إرسال الرسل، فإرسال الرسل موجب كمال ملكه عز وجل وسلطانه، وهذا هو الملك المعقول في فطر الناس وعقولهم، فكل ملك لا تكون له رسل يبثهم في أقطار مملكته فليس مليكا [(3)].

فربوبية الله تعالى تقتضي التصرف بالقول كما تقتضي التصرف بالفعل، فالرب تعالى هو المتصرف في ملكه بقوله، فتنفذ أوامره ومراسيمه حيث شاء، وهو المتصرف في ملكه بفعله.

إن مقتضى ربوبية الله تعالى تجعل من غير اللائق بحكمته جل جلاله أن يترك عباده سدى وهملاً لا يعرفهم ما ينفعهم وما يضرهم من معايشهم ومعادهم، وما ينالون به غاية كمالهم فيها، وذلك لا يتم إلا عن طريق الرسل، وقد قال تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾

(1) انظر: بدائع الفوائد لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، (تحقيق: هشام عطا، ط1، مكتبة الباز، مكة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، ٣ / ٧١٠ ؛ مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب لإمام محمد بن عبد ا لوهاب، (تحقيق: عبد العزيز الرومي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض)، ١ / ١٢١ ؛ تيسير العزيز الحميد، ص ١٧٥ – ١٧٦.

(2) الفوائد، ص ٧.

(3) مدارج السالكين لابن القيم: ١ / ٦٩.

أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾[1]، فكمال ربوبية الله تعالى يقتضي أن لا يترك الإنسان مهملاً دون أمر و ي في هذه الحياة الدنيا، ودون ثواب أو عقاب في الحياة الأخرى.

ويقرر ابن تيمية رحمه الله أن الآية تدل على أن ربوبية الله تعالى تقتضي أمر العباد و ـيهم، حيث يقول تعالى: ﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ﴾[2]، أي: ومهملاً لا يؤمر ولا ينهى، وهذا استفهام إنكار على من جوز ذلك على الرب [3].

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: " إن الربوبية تقتضي أمر العبـاد و ـيم، وجـزاء محسنهم بإحسانه، ومسيئهم بإسائته، هذا حقيقة الربوبية، وذلـك لا يـتم إلا بالرسـالة والنبوة"[4].

ومما يدل على تفرده عز وجل بالربوبية أن كل ما في الكون بمشيئة، وأن ما لم يـشأ لم يكن، وأنه لو شاء لكان خلاف الواقع، وأنه لو شاء لكان خلاف القدر الـذي قـدره وكتبه، وأنه لو شاء ما عصي، وأنه لو شاء لجمع خلقه على الهدى، وجعلهم أمه واحـدة، فالواقع بمشيئته وحده عز وجل، وأن ما لم يقع فهو لعدم مشيئته، وهذا حقيقة الربوبية، وهم معنى كونه رب العالمين، وكونه القيوم القائم بتدبير عباده، فلا خلق ولا رزق ولا عطاء ولا منع، ولا قبض ولا بسط ولا موت ولا حياة ولا إضلال ولا هدى ولا سعادة ولا شقاوة إلا بعد إذنه، وكل ذلك بمشيئته وتكوينه، لا مالك غيره ولا مدبر سواه ولا رب غيره [5].

فهذه القضية مع وضوحها إلا أن الشيعة الاثني عشرية ادعوها للأئمة وزعمـوا أن الأمـام رب.

(1) سورة القيامة، الآية: ٣٦ - ٤٠.

(2) سورة القيامة، الآية: ٣٦.

(3) مجموع الفتاوى: ١٦ / ٢٢٩ ؛ ١٦ / ٤٩٧ ؛ تفسير الطبري: ٢٨ / ٢٠٠.

(4) مدارج السالكين : ١ / ٦٨.

(5) شفاء العليل لابن قيم الجوزية ، ص ٤٤.

ونسبوا لعلي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: " أنا رب الأرض الذي يسكن الأرض به"[1]. ونسبوا إلى أبي عبد الله الصادق أنه قال: " إن قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس...." [2].

ونسبوا للصادق أنه قال في قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾[3]. "قال رب الأرض يعني إمام الأرض، قال فإذا خرج سيغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر"[4].

وفسروا كلمة ربه في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ ﴾[5]. بأن المراد بربه هو علي بن أبي طالب، وقال العياشي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾.

---

(١) مختصر بصائر الدرجات، للحسين بن سليمان الحلي، (ط١، النجف، منشورات المطبعة الحيدرية، ١٣٧٠هـ)، ص ٤٠؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٥٣/ ٦٩. وفي سند الرواية أبان بن أبي عياش، قال الطوسي:"ضعيف". رجال الطوسي، ص ١٣٦.

(٢) دلائل الإمامة لمحمد بن جرير بن رستم الطبري، ص ٤٥٤ ؛ بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٣٠. وفي سند الرواية المفضل بن عمر الجعفي. قال الحلي: "ضعيف". خلاصة الأقوال للحلي، ص ٤٣٨.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٦٩.

(٤) تفسير القمي لعلي بن إبراهيم القمي، (تصحيح وتعليق وتقديم: طيب الموسوي الجزائري، المطبعة النجف، مكتبة الهدى، ١٣٨٧ هـ)، ٢ / ٢٠٤ ؛ التفسير الأصفى للفيض الكاشاني، (ط١، تحقيق محمد حسين، ومحمد رضا، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، مطبعة مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٢٠). الرواية في سندها صباح المدائني، مجهول. مستدركات علم رجال الحديث لعلي المناري الشاهرودي، (ط١، طهران حيدري، ١٤١٤هـ)، ٤ / ٢٥٢. وهو ضعيف. معجم رجال الحديث للسيد الخوئي: ١ / ١٠٦. المفضل بن عمر ضعيف. الفهرست للطوسي، ص ٣٣٥. ضعيف متهافت. رجال ابن داود لابن داود الحسن بن علي بن داود الحلي (تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، إيران، قم، منشورات مطبعة الحدرين، ١٣٩٢ هـ) ، ص ٢٨٠. القاسم بن الربيع الصحاف ضعيف في حديثه، غال في مذهبه، لا يلتفت إليه، ولا يرتفع به . رجال ابن الغضائري لأحمد بن الحسين الغضرري، ص ٨٦، (ط١، تحقيق: السيد محمد رضا الجلالي، قم، دار الحديث، المطبعة سرور، ١٤٢٢ هـ) ؛ نقد الرجال لمصطفى بن الحسين التفرني، (تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، قم، ستاره، ١٤١٨ هـ)، ٤ / ٣٨. رمي بالغلو واتم به. مستدركات علم رجال الحديث لعلي النمازي الشاهرودي: ٦ / ٢٤٣. القاسم بن الربيع ضعيف حديثه، قال في مذهبه لا التفات إليه ولا ارتفاع به. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، أبو القاسم الموسوي الخوئي (ط٥، ١٤١٣هـ).

(٥) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

قال: "يعني التسليم لعلي ﷺ ولا يشرك معه في الخلافة من ليس له ذلك ولا هو من أهله [1].

ونسبوا للباقر أنه سئل عن تفسير قولـه : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾[2] قال: " إن تفسيرها في بطن القرآن: علي هو ربه في الولاية، والرب هو الخالق الذي لا يوصف " [3].

وقال القمي[4] في تفسير هذه الآية: " الكافر: الثاني (يعني: عمر) كان على أمـير المؤمنين - عليه السلام - ظهيراً " [5].

والرد على هذه الدعوى من وجوه:

أولاً: هذه الدعوى لا تتفق مع ما جاء في القرآن الكريم من إفراد الله عـز وجـل بالربوبية وحاجة الخلق إليه، وتمدحه بأنه رب العالمين.

مثل قوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾[6] .

---

(١) ٢ / ٣٥٣.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٥٥.

(٣) تفسير الصافي: ٤ / ٢٠ ؛ البرهان: ٣ / ١٧٢ ؛ تفسير الثقلين: ٤ / ٢٥.

(٤) هو أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، له مؤلفات عديدة منها: تفسير القرآن، كتاب الشرائع. معجم المؤلفين: ٧ / ٩.

(٥) تفسير القمي: ٢ / ١١٥.

(٦) سورة المؤمنون، الآية: ٨٤ - ٨٩.

وقوله تعالى: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ (٢).

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ ﴾ (٣).

وقوله: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٤)، مدح الله نفسه بأنه رب العالمين. وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٥)، فالله عز وجل يخاطب الناس عموماً بعبادته سبحانه، لكونه هو الذي خلقهم وخلق الذين من قبلهم من الأمم، ويسوق ذلك كله سوق الأمر المسلم الذي لا شك فيه.

ثانياً: ما زعمه الشيعة الاثني عشرية من دعوى أن الإمام رب يخالف ما عليه أئمة أهل البيت من الإقرار الجازم بأن الله وحده هو رب كل شيء والمنفرد بالربوبية على خلقه، وقد أتى هذا الإقرار على النحو التالي:

١ – الاعتراف لله عز وجل بالربوبية الكاملة لما في الأرض حيث جاء عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خطبة له: " اللهم رب هذه الأرض التي جعلتها قرارا للأنـام ومـدرجا للهوام والأنعام، وما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى !، ورب الجبال الرواسي التي جعلتـها

(١) سورة مريم، الآية: ٦٥.
(٢) سورة الكهف، الآية: ١٤.
(٣) سورة الرعد، الآية: ١٦.
(٤) سورة الفاتحة، الآية: ٢.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢١.

للأرض أوتاداً، وللخلق اعتماداً، إن أظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحـق، وإن أظهرتم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة ! اللهم أصلح ذات بيننا وبينهم " [1] .

٢ – اعتراف الأئمة بأن الله ر م:

جاء عن أبي الحسن علي بن محمد أنه دعا على من ظلمه، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: " اللهم إني وفلانا عبدان من عبيدك،... الخ الدعاء " [2] .

ففي هذه الرواية إقرار الإمام بأنه عبد، وهذا يتنافى مع أن يكون الإمام ربا وكان أبو عبد الله الصادق يقول لمن دخله الغم أكثر من أن تقول: " الله الله ربي لا أشرك به شيئاً ".

فإذا خفت الوسوسة أو حديث نفس فقل: " اللهم إني عبدك وابن عبـدك وابـن أمتك، ناصيتي بيدك، عدلٌ في حكمك، ماضٍ في قضاؤك "[3] .

٣ – براءة الأئمة ممن يدعون فيهم الربوبية:

كان الرضا رحمه الله تعالى يقول في دعائه: " اللهم إني أبرأ إليك من الحول والقوة، فلا حول ولا قوة إلا بك، اللهم إني أبرأ إليك من الذين ادعوا لنا ما ليس لنا بحق، اللهم إني أبرأ إليك من الذين قالوا فينا ما لم نقله في أنفسنا، اللهم لك الخلق ومنك الأمر، وإياك نعبد وإياك نستعين، اللهم أنت خالقنا وخالق آبائنا الأولين، اللهم لا تليق الربوبية إلا بك، ولا تصلح الألوهية إلا لك، فالعن النصارى الذين صغروا عظمتك، وألعن المنافقين لقولهم من بريتك. اللهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك، لا نملك لأنفسنا ضراً ولا نفعاً ولا موتا ولا حياة ولا نشوراً، اللهم من زعم أننا أرباب فنحن إليك عنه براء، ومن زعم أن إلينا الخلق وعلينا

---

(١) ج البلاغة، "خطب" لعلي بن أبي طالب، (شرح: محمد عبده، ط١، إيران، قم، دار الزخائر، ١٤١٢هـ)، ٢ / ٨٣.

(٢) بحار الأنوار: ٥ / ١٩٢.

(٣) الكافي: ٢ / ٥٦١.

الرزق فنحن إليك منه براء كبراءة عيسى - عليه السلام - من النصارى، اللهم إنا لم ندعهم إلى ما يزعمون، فلا تؤاخذنا بما يقولون، واغفر لنا ما يزعمون " [١] .

فالإمام يعلن البراءة ممن يدعى أئمة أهل البيت الربوبية، فكيف يزعمها الشيعة للأئمة؟ !.

٤ – اعتراف الأئمة بأ م عبيد الله تعالى:

كان الصادق يقول في دعائه: " أصبحنا وأصبح الملك لله، اللهم إنا عبيدك، وأبناء عبيدك، اللهم احفظنا من حيث نحتفظ ومن حيث لا نحتفظ، اللهم احرسنا من حيث نحترس ومن حيث لا نحترس، اللهم استرنا من حيت نستتر ومن حيث لا نستتر، اللهم استرنا بالغنى والعافية، اللهم ارزقنا العافية ودوام العافية، وارزقنا الشكر على العافية " [٢] .

فالإمام هنا يعترف بأنه عبد ويقر لله بجميع أمور الربوبية.

وكان علي بن الحسين يقول في سجوده: " عبدك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، يسألك ما لا يقدر عليه غيرك " [٣] .

فكيف يقر الأئمة بأ م عبيد الله عز وجل، ثم يزعم الشيعة أ م أرباب فهذا من أشد التناقض.

ثالثاً: ضعف الروايات التي استدل ا الشيعة على هذه الدعوى ونسبوها للأئمة.

---

(١) الاعتقادات في دين الإمامية للصدوق، ص ٩٩.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي: ٢ / ٨٩.

(٣) الأنوار البهية لعباس القمي، (تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، قم، مؤسسة النشر، ١٤١٧هـ).

رابعاً: وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾[1] ، حيث زعموا أن الرب هو الإمام:فسياق الآيات الذي وردت في هذه الآية يكذب هذا التفسير ويبطله، قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾[2]، فهذه الآيات يذكر فيها الله تعالى أحداث يوم القيامة وما يجري فيها من أمور تخشع لها القلوب، وتزلزل لها النفوس، ثم يزعم الشيعة الاثني عشرية في هذه الرواية المكذوبة على الصادق رحمه الله ليحلوا العبد الضعيف مكان الخالق العظيم فيذكر الله عز وجل النفخ في الصور الذي يموت به كل الناس، ثم النفخ الذي يحيا به كل من مات، ثم يجئ الرب عز وجل مجيئاً يليق بجلاله تشرق له الأرض وتضيء بنور جنباتا، ويبدأ الحساب ويستدعى الأنبياء والشهداء، ثم يحاسب الجميع حساباً عادلاً لا يظلم فيه أحد[3].

وفي تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾[4] بأن الرب هو علي بن أبي طالب.

أن هذه الرواية من آيات السور المكية التي موضوعها هو مخاطبة المشركين بالخالق والدعوة إلى الإيمان بالله تعالى، فالمشركون لم يؤمنوا أساساً، والإمامة لو وجدت لكانت بعد دخولهم في الإسلام، والآية تتحدث عن شرك العرب قبل الإسلام، وأ م عبدوا إلهاً غيره،

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٩.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٧ - ٧٠.

(٣) انظر: براءة آل البيت مما نسبته إليهم الروايات لأحمد سعد حمدان، (ط١، فهرسة مكتبة الملك فهـد الوطنيـة، ١٤١٣هـ)، ٢ / ٥٥.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٥٥.

وتصف فعلهم بأنه مظاهرة على رب العالمين، وأن المراد من الكفار عند ورودها في القرآن هو من جحد ألوهية الله عز وجل، ثم أن النبي ﷺ لو كان يعلم هذا التفسير لذكره وبينه واتخذ من عمر ﷺ عنه موقفا، وكشف أمره[1].

خامساً: مخالفة هذه الدعوى للفطرة :

إن الإقرار بربوبية الله تعالى فطري ضروري بدهي، ولهذا يقر بذلك جميع الأمم مع عظيم شركهم وكفرهم.

فكل إنسان قد جعله الله مقراً بربوبيته، شاهداً على نفسه بأنه مخلوق والله خالقه. ولهذا جميع بني آدم مقرون ذا شاهدون به على أنفسهم، وهذا أمر ضروري لهم لا ينفك عنه مخلوق، وهو مما خلقوا عليه وجبلوا عليه، وجعل علماً ضرورياً لهم، لا يمكن أحد جحده[2].

وجمهور العقلاء مطمئنون إلى الإقرار بالله تعالى، وهم مفطورون على ذلك، ولهذا إذا ذكر لأحدهم اسمه تعالى وجد نفسه ذاكرة له، مقبلة عليه، كما إذا ذكر له ما هو معروف عنده من المخلوقات فيعلم أن معرفته في الفطرة أثبت وأقوى.. بل القلوب مفطورة على الإقرار به أعظم من كو ا مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات، فربوبيته تعالى أظهر للفطرة السليمة من وجود النهار، ومن لم ير ذلك في عقله وفطرته فليتهمهما [3].

وتتضح هذه الفطرة في وقت الاضطرار، حيث يلجأ الإنسان إلى الله وحده ؛ لأنه يعلم وهو في هذه الحالة أن لا رب له يلجأ إليه إلا الله عز وجل.

---

(١) انظر: براءة آل البيت، د / أحمد سعد حمدان، ٢/ ٥٢.

(٢) درء التعارض: ٨ / ٣٧ – ٣٨ ؛ ٨ / ٤٨٨.

(٣) انظر: درء التعارض: ٨ / ٣٨ ؛ مدارج السالكين: ١ / ٧١.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴾[2]، فالإنسان في وقت الاضطرار يلجأ إلى الله وحده معترفاً بربوبيته مقراً له بذلك.

يقول تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[3].

وهذا هو حال المخلوق المضطر، فهو في حالة الاضطرار ينسى كل شيء ويلجا إلى الله الذي لا يستطيع أن ينجيه سواه.

سادساً: أن المشركين أفضل حالاً من الشيعة الاثني عشرية حيث إ م قد أقروا بربوبية الله تعالى، وإقرارهم بأن الأرض وما فيها لله، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[5]، إقرارهم بأن ملكوت السموات والأرض وغيرهما من العوالم له سبحانه كما قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ

(١) سورة يونس، الآية: ١٢.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٦٧.
(٣) سورة يونس، الآية: ٢٢.
(٤) سورة لقمان، الآية: ٢.
(٥) سورة المؤمنون، الآية: ٨٣ - ٨٤.

كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾[1].

سابعاً: إن من الممتنع أن يكون الناس قد فطروا على ضد ربوبية الله عز وجل وذلك لعدة أمور:

أ – هذا خلاف الواقع.

ب – أن المخلوق ليس بأولى من المخلوق الآخر، بأن يكون رباً وإلهاً.

ج – أن هذا المخلوق المعبود إما أن يكون ميتاً أو حياً، فإن كان ميتاً فالحي أكمل من الميت، فيمتنع أن يكون العباد مفطورين على عبادة الميت وربوبيته، وإن كان حياً فليس هو بأولى مما سواه من الأحياء، وإلا للزم أن يكون كل حي رباً لكل حي، أو أن كل واحد رب للآخر إلى ما لا نهاية، فيلزم منه التسلسل والدور في المؤثرين، وهو ممتنع عقلاً، فكان لا بد له من رب وإله يألهما [2].

ثامناً: أن الأئمة حدثوا بعد أن لم يكونوا، وهذا يدل على أن لهم محدثاً ورباً أوجدهم والنتيجة المترتبة أن لهم فاعلاً ورباً، وأن جميع المخلوقات بما في ذلك الأئمة حدثوا بعد أن لم يكونوا موجودين، وكل ما هو حادث فله محدث أحدثه وأوجده والنتيجة المترتبة على هاتين المقدمتين: أن للموجودات فاعلاً مخترعاً لها ورباً أوجدها، وهو الله سبحانه وتعالى، ولذلك نفي الله تعالى ذلك عما هو سواه، فقال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ﴾[3].

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٨٨ - ٨٩.

(٢) منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير عقيدة التوحيد، لإبراهيم البركان، (ط١، السعودية، الرياض، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، ١٤٢٥ه ـ / ٢٠٠٤ م)، ٢ / ٤٤٤ – ٤٤٥.

(٣) سورة الحج، الآية: ٧٣.

فالمحدثات لا بد لها من محدث ضرورة، ولا بد من أن يكون المحدث غير ممكن ؛ لأن كل محدث ممكن، والممكنات لا بد لها في الوجود من محدث واحد، وكل محدث وممكـن فهو فقير بذاته، مربوب مصنوع، وكل مفتقر لا بد له من غني، وكل مربوب لا بد له مـن رب، والمخلوقات لا بد لها من خالق.

وزعم الشيعة الاثني عشرية بأن الأئمة أرباب مجرد دعوى لم يقيموا عليها بينـة، ولا دليل لهم عليها، بل إ ا تخالف الشرع والفطرة وما عليه الأئمة أنفسهم من الإقرار لله عـز وجل بالربوبية.

وتتضح هذه الدعوى بما سيأتي في الفصول التالية:



الفصل الثاني

دعوى علم الأئمة للغيب

الفصل الثاني

دعوى علم الأئمة للغيب

تعريف الغيب لغة :

جاء في مقاييس اللغة: " الغين والياء والباء أصل صحيح يدل على تستر الشيء عـن العيون"[(١)].

وجاء في لسان العرب: "الغيب ما غاب عن العيون وإن كان محضراً في القلوب"[(٢)].

وغاب الأمر وتغيب: بطن [(٣)].

وغِيابةُ الوادي: قعره، وكذلك غَيابة البئر، قال تعالى: ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾[(٤)]. ونقول وقعنا في غَيبة وغيابة، أي: هبطة من الأرض [(٥)].

والغِيبة الوقعية في الناس ؛ لأ ا لا تقال إلا في غيبتهم [(٦)].

ومما سبق يتضح أن الغيب يطلق على كل ما غاب وخفي عن النـاس، ولم يـدرك بالحواس.

تعر يف الغيب شرعاً:

قد جاءت عدة أقوال للسف في تعريف الغيب تجتمع في التعريف التالي:"ما غاب عن أعين العباد مما لا يصل إليه إلا بالخبر، ويدخل في هذا الله تعالى، والملائكة، والجنة، والنـار، والبعث والقدر "[(٧)].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٤٠٣/٤.

(٢) لسان العرب، لابن منظور ٦٥٧/١.

(٣) لسان العرب ٦٧٥/١.

(٤) سورة يوسف، الآية: ١٠.

(٥) الصحاح للجوهري ١٩٦/١، مادة غيب.

(٦) معجم مقاييس اللغة ٤٠٣/٤، الصحاح للجوهري ١٩٦/١.

(٧) جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، ١٤٠٨هـ، ٣٦/١٠.

وقال – ابن تيمية – رحمه الله تعالى -: "إن اسم الغيب من الأمور الإضافية يراد مـا غاب عنا فلم ندركه، ويراد به ما غاب عنا فلم يدركنا، وذلك لأن الواحد منا إذا غاب عن الآخر مغيباً مطلقاً لم يدرك هذا، والله سبحانه شهيد على العباد رقيب عليهم، ولا يعـزب عنه مثقال ذرة في السماء ولا في الأرض، فليس هو غائباً عنا وإنما لما لم يره العباد كان غيباً ؛ ولهذا يدخل في الغيب المؤمن به وليس هو بغائب، فإن الغائب اسم فاعل من قولك غاب يغيب. غيباً، وكثيراً ما يوضع المصدر موضع الفاعل كالعدل والصوم، وموضـع المفعـول كالخلق والرزق.. " [١].

وينقسم الغيب في الشرع باعتبار معلومه إلى نوعين:

الأول: ما استأثر الله تعالى بعلمه.

الثاني: ما يعلمه بعض الخلق مما أطلعهم الله عليه [٢].

إن علم الغيب من خصائص الله عز وجل فهو يعلم ما كان وما يكون وما لم يكـن ويعلم السر وأخفى، فتفرد به سبحانه وتعالى ولم يجعله لأحد من الأنبيـاء والمرسـلين ولا ملائكته المقربين ولا عباده الصالحين من معرفة طويل الأعمار وقصيرها وحميـد العواقـب وذميمها، وسائر ما يجري ويحدث ويتخوف ويتمنى كل ذلك خاص به تعالى والغيب الذي استأثر الله تعالى، بعلمه هو الغيب المطلق، وأما ما يكون غائباً عن بعض الخلـق ومعلومـاً لآخرين فليس غيباً مطلقاً غاب عن الخلق جميعهم.

قال ابن تيمية: "وهذا هو الغيب المطلق عن جميع المخلوقين الذين قال فيـه تعـالى: ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [٣].

---

(١) مجموع الفتاوى ٥١/١٤.

(٢) السابق

(٣) سورة الجن، الآية ٢٦.

والغيب المقيد: ما علمه بعض المخلوقات من الملائكة أو الجن أو الإنس وشهدوه، فإنما هو غيب عمن غاب عنه ليس هو غيباً عمن شهده.

والناس كلهم قد يغيب عن هذا ما يشهده هذا، فيكون غيباً مقيداً، أي غيبـاً عمـن غاب عنه من المخلوقين، لا عمن شهده، ليس غيباً مطلقاً غاب عن المخلوقين قاطبة[1].

وقد ذكر القرآن الكريم أن الله عز وجل منفرد بعلم الغيب، وقد بين ذلك بأسـاليب متعددة وأدلة بينة جاءت على النحو التالي:

١ – الأسلوب الأول:

الإخبار بأن علم الغيب من خصائص الخالق عز وجل من تلك الآيات:

قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[5].

٢ – الأسلوب الثاني:

نفي علم الغيب عن غيره سبحانه:

قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[6].

---

(١) مجمع الفتاوى ١٦/١١٠.
(٢) سورة هود، الآية: ١٢٣.
(٣) سورة الحشر، الآية: ٢٢.
(٤) سورة الرعد، الآية: ٩.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ٧٣.
(٦) سورة النمل، الآية: ٦٥.

قوله تعـالى: ﴿ ۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾[1].

نفيه عن الأولياء:

قال تعـالى: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ﴾[2].

قوله تعالى في أصحاب الكهـف: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾[3].

نفى الله جل وعلا علم الغيب عن الملائكة وهم الأقرب منه فقـال للملائكـة وقـد تساءلوا: كيف يستخلف في الأرض من يفسد فيها ويسفك الدماء، قـال: ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[4].

وكذلك نفى عن الجن ذلك، فقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾[5].

٣ – الأسلوب الثالث:

نفي الرسل عن أنفسهم علم الغيب:

قال نوح عليه السلام لقومه: ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾[6].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٠٩.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٩.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٢٦.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٣٠.
(٥) سورة سبأ، الآية: ١٤.
(٦) سورة هود، الآية: ٣١.

والرسول ﷺ ينفي عن نفسه الغيب ويتبرأ منه، قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ [(١)].

قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: "قل لهؤلاء المنكرين نبوتك ليس أقول لكم إني الرب الذي له خزائن السموات والأرض، فأعلم غيوب الأشياء الخفيـة الـتي لا يعلمها إلا الرب الذي لا يخفى عليه شيء، فتكذبوني فيما أقول من ذلك، لأنه لا ينبغي أن يكون رباً إلا من له ملك كل شيء، وبيده كل شيء، ولا يخفى عليه خافية، وذلك هو الله الذي لا إله غيره"[(٢)].

قـال تعـالى: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [(٣)].

٤ – الأسلوب الرابع:

نفى القرآن استحقاق المعبودات من دون الله للعبادة بعدم علمهم بالغيب:

قال تعـالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [(٤)].

قـال تعـالى: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [(٥)].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٠.

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن، ٧ / ٢٦٠.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٨.

(٤) سورة النحل، الآيتان: ٢٠-٢١.

(٥) سورة فاطر، الآيتان: ١٣-١٤.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴾[1].

كذلك دلت السنة على أن الله عز وجل هو عالم الغيب، قال الرسول ﷺ: ((اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة))[2] الحديث.

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التي تدل على تفرد الله عز وجل بعلم الغيب.

ويدعي الشيعة الأثني عشرية لأئمتهم علم الغيب الشامل العام المحيط بكل ما غاب عن الخلق وخفي عنهم، فقد عم علمهم أغوار الماضي السحيق واستغرق وقائع الحاضر وأحداث المستقبل البعيد، فما من قول ولا فعل في السر ولا في الجهر في أقطار السموات أو في أنحاء الأرض في البحر المحيط الواسع أو في الفضاء البعيد العالي إلا وقد سبر الأئمة غوره، واستبطنوا كهنه، وعرفوا ظاهره وباطنه وباديه وخافيه، وجليه وخفيه، ووقفوا على جله ودقه، وأحاطوا بجملته وتفصيله.

فهم يعرفون مكنون الضمائر ويخبرون بسرائر الناس وبواطنهم وما تنطوي عليه صدورهم من خير وشر، وما تحمله قلوبهم من إيمان أو نفاق، فلا سر عنهم يكتم ولا أمر يخفى عليهم ولا شيء يواري عنهم جميع الأسرار مدركة وكل الأمور الخفية مماط عنها الحجاب لديهم، عالمين بمنايا العباد ومتى تنتهي آجالهم، وكيف تفيض أرواحهم، وعارفين بأرزاقهم وأحوالهم ومن يهتدي منهم ومن يضل، ومن يكون من أهل الجنة ومن يكون منهم من أهل النار.

وعلمهم للغيب يكون بمشيئتهم واختيارهم، بل إنه أساس في كونهم أئمة وإن طاعتهم التي افترضها الله على عباده كما يزعمون لا تكون إلا بمعرفة الأئمة بما في السموات والأرض وبأمور الدنيا والآخرة. ونسبوا إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: "إن الإمام إذا شاء أن يعلم عَلِم "[3].

---

(1) سورة الأحقاف، الآية: ٥.

(2) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، حديث رقم (٧٧٠) ١ / ٢٣٤.

(3) الكافي ٣٥٨/١، بصائر الدرجات، ص٣٣٦، وهذه الرواية ضعيفة انظر: مرآة العقول للمجلسي ١١٨/١.

وجعلوا الأئمة خزائن علم الله فنسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: "إنا لخزائن الله في السماء وخزائنه في الأرض "[١].

ثم إ م جعلوا من علامات الإمام أن يكون إماماً وما يميزه عن غيره هو علم الغيب.

ونسبوا إلى أبي جعفر الباقر أنه قال: " أي إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير فلـيس ذلك بحجة الله على خلقه "[٢].

بل يرون أن طاعتهم مرتبطة بعلمهم بالغيب، ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قـال: "الله أكرم وأرحم وأرأف بعباده من أن يفرض طاعة عبد على العباد، ثم يحجب عنه خبر السماء صباحاً ومساءً " [٣].

ونسبوا إلى أبي جعفر - عليه السلام- أنه قال: " لا والله لا يكون عالم جاهلاً أبـداً، عـالم بشيء جاهلاً بشيء "، ثم قال: " الله أجل وأعز وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه "، ثم قال: " لا يحجب ذلك عنه " [٤].

وزعموا أن علم الإمام سابق لوجوده في الدنيا بناءً على ما نسبوه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: " إن الإمام يسمع في بطن أمه فإذا ولد خط على منكبيه خط ثم قال هكـذا بيـده، فذلك قول الله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ [٥]، وجعل له في كل قرية عمود من نور يرى به ما يعمل أهلها فيها"[٦].

---

(١) بصائر الدرجات، ص١٢٥.

(٢) الكافي ٢٥٨/١.

(٣) الكافي ٢٦١/١ (٣)، بصائر الدرجات ص١٤٤، بحار الأنوار. والرواية ضعيفة في سندها جماعة بن سعد الجعفي ضعفه ابن الغضاري، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ١٣٠/٣.

(٤) الكافي ٢٦٤/١، والرواية مجهولة، مرآة العقول ١٣٤/٣.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١١٥.

(٦) بصـائر الدرجات، ص٤٥٧، والرواية ضعيفة في سندها، يونس بن ظبيان، ضعيف جداً لا يلتفت إلى ما رواه، وغال كذاب وضاع للحديث. انظر: رجال النجاشي ص٢٤٨ ؛ اختيار معرفة الرجال للطوسـي، ٦٥٧/٢ ؛ ورجال ابن الفضائري، ص١٠١ ؛ ونقد الرجال للنقرشي: ١٠٨/٥.

قال أبو جعفر عليه السلام: " لا تكلموا في الإمام، يسمع الكلام وهو جنين في بطن أمه، فإذا وضعته كتب الملك بين عينيه وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته، فإذا قـام بأمر رفع الله له في كل بلد مناراً ينظر إلى أعمال الخلائق "[1].

قلت: هذه الروايات جميعها ضعيفة ومخالفة لأدلة الكتاب والسنة، فعلم ذلك كلـه لله –تعالى:

١ - قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾ [2]. وقال عز وجـل: ﴿ وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ ﴾ [3].

٢ – عن عائشة رضي الله عنها قالت: من حدثك أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد كذب، وهـو يقول: لا تدركه الأبصار، ومن حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب، وهو يقـول: "لا يعلم الغيب إلا الله "[4].

وهناك أحاديث دلت على أن الرسول ﷺ وهو أفضل الخلق لا يعلم الغيب، وأيـضاً الملائكة لا تعلم الغيب، ومن ذلك حديث جبريل، وفيه قال جبريل: (متى الساعة؟).

فقال الرسول الله ﷺ: ((ما المسؤول عنها بأعلم من السائل)) في خمس لا يعلمهن إلا الله ثم تلا النبي ﷺ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ [5][6].

---

(١) بصائر الدرجات، ص٤٥٧، بحار الأنوار للمجلسي ٤٥/٢٥، والرواية فيها علي بن حديد وهو "ضعيف". انظر: خلاصة الأقوال للحلي، ط١، مؤسسة نشر الثقافة، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧هـ، ص٣٦٧. رجال ابن داود الحلي (، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، إيران، رقم منشورات مطبعة الحيدية، ١٣٩٢هـ)، ص٢٦٠. وطرق المقال، لعلي البروجردي، ص٢٧ ؛ والكليات في علم الرجال للسجاتي، (ط٣، الرقم، مؤسـسة النـشر الإسلامي)،١٤/٤.

(٢) سورة النمل، الآية: ٦٥.

(٣) سورة هود، الآية: ١٢٣.

(٤) رواه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد، باب قول الله. (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد)، رقم (٦٩٤٥) ٦/ ٢٦٨٧.

(٥) سورة لقمان، الآية: ٣٤.

(٦) رواه البخاري في كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإسلام والإحسان، رقم (٥٠) ٢٧/١.

وفي هذا الحديث دلالة واضحة على أن جبريل والنبي ﷺ لم يكونا يعلمان وقت قيـام الساعة وهو أمر غيبي لا يعلمه إلا الله تعالى.

كما أن هناك روايات جاءت عن الأئمة تنفي عنهم علم الغيب منها:

عن بشر بن إبراهيم[1] قال: كنت جالساً عند أبي عبد الله إذ جاءه رجل فسأله عـن مسألة فقال: " ما عندي فيها شيء"، فقال الرجل: " إنا لله وإنا إليه راجعون " هذا الإمـام المفترض الطاعة سألته فزعم أنه ليس عنده شيء ؟

فأصغى أبو عبد الله عليه السلام إلى الحائط كأن إنساناً يكلمه، فقال: أين السائل عن مسألة كذا وكذا؟ وكان الرجل قد جاوز السكفة[2] الباب: قال: ها آنذا، فقال: القول فيها كذا، ثم التفت إليّ فقال: لولا أن نزاد لنفذ ما عندنا"[3].

هذا النص الذي يعتقد الشيعة صحته وتواتره عن المعصوم يدل على أن الإمام لا يعلم الغيب من وجهين:

١ – قوله صراحة لمن سأل عن المسألة ليس عندنا فيها شيء، لأنه قول معـصوم عنـدهم والمعصوم لا يكذب.

٢ – قوله: " لولا أن تزاد لنفذ دليل على أنه لا يتصف بتلك الصفات التي يصفو م ـا، وإلا فماذا يزاد من علم حصل على الأولين والآخرين، وعلم ما كان وما يكون ومـا إذا أراد أن يعلم شيئاً علمه.

(١) هو بشر بن إبراهيم أبو سعيد القرشي الأنصاري الدمشقي، سكن البصرة، ممن يضع الحديث عن الثقات، أتـى بأحاديث موضوعة لا يتابع عليها. انظر ترجمته: الوضاعون وأحاديثهم للأميني، ص ١٥٥.

(٢) معنى السكفة: عتبة الباب. انظر: كتاب العين للخليل: ٣١٥/٥.

(٣) بحار الأنوار ٩١/٢٦. الرواية ضعيفة، فيها بشر بن إبراهيم يضع الحديث؛ ضعفاء العقيلي: ٤٢/١؛ الوضـاعون وأحاديثهم للأميني: ص١٥٥.

وعن الصادق عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ (1).

قال: هذه الخمسة أشياء لم يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل، وهي من صفات الله عز وجل (2).

وسئل جعفر الصادق عن أنه يعلم الغيب، قال للسائل سبحان الله ضع يدك على رأسي فو الله ما بقيت شعرة في جسدي إلا قامت، ثم قال: " لا والله إلا رواية عن رسول الله ﷺ"(3).

روى الطبرسي(4) في كتاب "الاحتجاج" قال (5): ومما خرج عن صاحب الزمان صلوات الله عليه – رداً على الغلاة – من التوقيع جواباً لكتاب كتب إليه على يدي محمد بن علي بن هلال الكرخي(6).

يا محمد بن علي، تعالى الله عز وجل عما يصفونه سبحانه وبحمده، ليس نحن شركاء في علمه، ولا في قدرته، بل لا يعلم الغيب غيره كما قال في محكم كتابه تبارك وتعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (7). وأنا وجميع آبائي من الأولين آدم ونوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من النبيين ومن الآخرين محمد رسول الله وعلي بن أبي

---

(1) سورة لقمان، الآية: ٣٤.

(2) تفسير القمي ١٦٧/٢.

(3) رجال الكشي، ص١٩٢.

(4) أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، فقيه محدث، له كتاب الاحتجاج. انظر ترجمته في أمل الأمل للحر العاملي: ٢ / ١٧؛ طرائف المقال السيد علي البرومردي: ١ / ١١٦.

(5) الاحتجاج للطبرسي، (تعليق: السيد محمد باقرا لخرساني، ط بدون، النجف، دار النعمان للطباعة والنشر، ١٣٨٦هـ)، ٢ / ٢٨٩.

(6) محمد بن علي بن هلال الكرخي، لم يذكروه، روى الطبرسي عنه مكاتبة إلى صاحب الزمان. انظر: مستدركات علم رجال الحديث لعلي النمازي الشاهرودي: ٧ / ٢٥٠.

(7) سورة النمل، الآية: ٦٥.

طالب والحسن والحسين وغيرهم ممن مضى من الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين إلى مبلغ أيامي ومنتهى عمري عبيد الله عز وجل، يقول الله عز وجل: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ (1). يا محمد بن علي قد أذانا جهلاء الشيعة وحمقائهم ومن دينه جناح البعوضة أرجح منه، وأشهد الله الذي لا إله إلا هو وكفى به شهيداً ومحمداً رسول الله وملائكته وأنبيائه وأوليائه وأشهدك وأشهد كل من سمع كتابي هذا أني بريء إلى الله وإلى رسوله ممن يقول إنا نعلم الغيب أو نشارك الله في ملكه أو يحلنا محلاً سوى المحل الذي نصبه الله لنا وخلقنا له أو يتعدى بنا عما قد فسرته لك وبينته في صدر كتابي، وأشهدكم أن كل من نبرأ منه فإن الله يبرأ منه وملائكته ورسوله وأوليائه، وجعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب أمانة في عنقك وعنق من سمعه أن لا يكتمه من أحد من موالي وشيعتي حتى يظهر على هذا التوقيع الكل من الموالي، لعل الله عز وجل يتلافاهم فيرجعون إلى دين الحق وينتهون عما لا يعلمون منتهى أمره ولما يبلغ منتهاه، فكل من فهم كتابي ولم يجعل إلى ما قد أمرته و يته فلقد حلت عليه اللعنة من الله وممن ذكرت من عباده الصالحين (2).

وقد أورد الشيعة الاثني عشرية روايات كثيرة في كتبهم تدعي علم الغيب لأئمتهم، وفيما يلي أورد نماذج من تلك الروايات:

الأنموذج الأول : دعوى علم الغيب المطلق للأئمة :

ينسبون إلى علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال في خطبة له: ".. وعرفت ما يكون وما كان في الذر الأول مع من تقدم من آدم الأول، ولقد كشف لي فعرفت، وعلمني ربي فتعلمت، ولا تضجوا ولا ترتجوا فلولا خوفي عليكم أن تقولوا جن أو ارتد لأخبرتكم بما

(1) سورة طه، الآيات: ١٢٤-١٢٦.

(2) بحار الأنوار، للمجلسي ٢٦٧/٢٥.

كانوا وما أنتم فيه وما تلقونه إلى يوم القيامة.. فأنا أعطيت علم المنايا والبلايا، والتأويـل، والتنـزيل، وفصل الخطاب، وعلم النوازل، والوقائع، والبلايا، فلا يعزب عنا شيء"(١).

وينسبون إليه أيضاً أنه سئل عن علم النبي ﷺ فقال: " علم النبي علم جميع النبيين وعلم ما كان وعلم ما هو كائن إلى قيام الساعة، ثم قال والذي نفسي بيده إني لأعلم علـم النبي ﷺ وعلم ما كان وما هو كائن فيما بيني وبين قيام الساعة "(٢).

ونسبوا إلى أبي جعفر عليه السلام أنه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: " لا يريد أحد منا علم أمر من أمر الأرض أو أمر من أمر السماء إلى الحجب التي بين الله وبين العرش، إلا رفع طرفه إلى ذلك النور فرأى تفسير الذي أراد فيه مكتوباً " (٣).

ونسبوا إلى جعفر الصادق أنه قال: " إني أعلم ما في السموات والأرض وأعلم مـا في الجنة وما في النار، وأعلم ما كان وما يكون "(٤).

---

(١) مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي، تحقيق: السيد علي عاشور، (البيان، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٩هـ / ١٩٩٠م)، ص٢٦٤ – ٢٦٦ ؛ إلزام النواصب في إثبات الحجة الغائب، لعلي اليزيدي الحـائري ٢١٠/٢.

"هذه الخطبة وغيرها تفرد بروايتها البرسي فيما نعلم، ولم يذكر لها سنداً وفيها ألفاظ عديدة لم نعرف معناهـا". معجم أحـاديث الإمام الهدي لعلي الكـوراني، ط١، مؤسـسة المعارف الإسلامية، مطبعـة ن ١٤١١هـ، ٢٧/٢.

وقال السيد السستاني، معاصر، في سؤال ورد له، هل يصح نسبة خطبة التطنيجة إلى أمير المؤمنين علي بـن أبي طالب. قال الجواب: " لا يصح " استفتاءات السيد السستاني ص٢٧٥.

(٢) بصائر الدرجات للصفار ص١٤٧، ينابيع المعاجز لهاشم البحراني، ص٣٨، بحار الأنوار للمجلـسي ١١٠/٢٦، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ، لمحمد الريبعي، ط٢، (إيران، قم، دار الحـديث، ١٤٢٥هـ) ٦٤/١٠.

(٣) بصائر الدرجات للصفار، ص٤٦٧، بحار الأنوار للمجلسي ١٣٥/٢٦، موسوعة الإمـام الجـواد للحـسيني القزويني، ط١، تحقيق ابن القاسم الخزعلي،(قم، موسوي، ١٤١٩)، ٦١٥/٢.

والرواية ضعيفة فيها الحسن بن العباس الحريشي، ضعيف جداً، لا يلتفت إليه ولا يكتب حديثه، انظر: رجـال النجاشي، ص٦٠، رجال الفضائري، ص٥٢.

(٤) الكافي ٢٦١/١، بصائر الدرجات للصفار، ص١٤٨، بحار الأنوار للمجلسي ١١١/٢٦. والرواية ضعيفة قـال المجلسي " الحديث ضعيف على المشهور " مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ١٣٠/٣.

ونسبوا إلى الحسن أنه قال: "إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا طير ولا يمة ولا شيء فيه الروح، فمن لم يكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام"[1].

ونسبوا إلى أبي جعفر بن محمد أنه قال: " عندنا علم ما كان وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة "[2].

ونسبوا إلى أبي جعفر محمد بن علي الجواد أنه جيء به إلى مسجد رسول الله ﷺ بعد موت أبيه الرضا وهو طفل، فجاء إلى المنبر ورقى منه درجة، ثم نطق فقال: أنا محمد بن علي الرضا أنا الجواد، أنا العالم بأنساب الناس في الأصلاب، أنا أعلم سرائركم وظواهركم، وما أنتم صائرون إليه، علم منحنا به من قبل خلق الخلق أجمعين، وبعد فناء السموات والأرضين، ولولا تظاهر أهل الباطل ودولة أهل الضلال، ووثوب أهل الشك، لقلت قولاً يعجب منه الأولون والآخرون. ثم وضع يده الشريفة على فِيهِ، وقال: يا محمد أصمت كما صمت آباؤك من قبل "[3].

قلت الوارد في الرواية المنسوبة إلى محمد بن علي الجواد عندما قال مقالته كان في سن الطفولة والطفل لا يعول على كلامه، فهو لم يبلغ سن التكليف.

ثم إنه جاء فيها أنه قال: " لولا تظاهر أهل الباطل ودولة أهل الضلال، ووثوب أهل الشك لقلت قولاً يعجب منه الأولون، والآخرون، ثم إنه وضع يده على فيه، وقال: اصمت كما صمت آباؤك من قبل ".

قلت:

١ - إن في هذا القول المنسوب إليه اتام للأئمة بالجبن والخوف من الناس.

---

(١) الكافي للكليني: ٢٨٥/١، بحار الأنوار للمجلسي، ١٣٣/٢٥، الرواية ضعيفة، قال ا لمسي "الحديث ضعيف" مرة العقول في شرح أخبار آل الرسول ٢٠٧/٣.

(٢) الكافي ٢٤٠/١، والرواية " ضعيفة في سندها أحمد بن عمر الحلبي "، ضعيف جداً. انظر: التحرير للطاووسي، (تحقيق: فاضل الجواهري، قم، مكتبة آية الله العظمى المري، ١٤١١هـ)، ص٤٩.

(٣) مشارق أنوار اليقين للحافظ رجب البرسي، ص١٥١ ؛ بحار الأنوار ١٠٨/٥. الرواية ضعيفة السند.

٢ - كيف يخشى من أهل الباطل ودولة الضلال وأهل الشك، وهو الإمام الـذي تـزعم الشيعة الاثني عشرية أن بيده ملك الأرض ويسيطر على كل ذرات الكون ألا يستطيع السيطرة على أهل الضلال ؟!

٣ - أنهم يخدعون الناس ويكتمون الحق وهذا لا يليق بالإمام المعصوم عندهم:

أ- الروايات السابقة مناقضة لما جاء في الكتاب والسنة من تفرد الله عز وجل بعلـم الغيب المطلق وأنه من خصائصه.

ب – هذه الروايات جميعها لا تصح أسانيدها كما سبق.

ج – أيضاً تلك الروايات مخالفة للعقل.

كما أن المتتبع لسير الأئمة يجد أنهم كانوا يعيشون عيشة سـائر النـاس فيقـصدون مقاصدهم ساعين إليها على ما ترشد إليه الأسباب الظاهرة وتؤدي إليه السبل العادية فربمـا أصابوا مقاصدهم وتوصلوا إلى مبتغاهم، وربما وقعوا في الخطأ ولم يصلوا إلى مرادهم، ولـو علموا الغيب لم يضلوا في سعيهم ولم تحدق بهم الشدائد، وتنزل بهم النوازل، وتلـمّ بهـم الأحزان، فالعاقل لا يترك سبيلاً يعلم يقيناً أنه مصيب فيه ولا يسلك سبيلاً يعلم يقيناً أنـه مخطئ فيه، وقد أصيبوا بمصائب ليس من الجائز أن يلقي الإنسان نفسه فيها لو علم بواقـع وحقيقة الأمر، كما أصيب علي ﷺ وقتل، وكما حدث للحسين فقتل في كربلاء وكمـا أصيب سائر الأئمة بالسم، فإن كل ذلك لو كان مع العلم به لكان من الإلقاء بـالنفس في التهلكة الذي نهى عنه الله في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[1].

وفي القول بأن الأئمة يعلمون الغيب قدح في توكلهم على الله تعالى ووصف لهم بأنه مفرطون متواكلون لا يأخذون بالأسباب ولا يستعدون للأمر، فالشيعة يذكرون في كتبهم عن مقتل الحسين ﷺ أنه مات عطشاناً في المعركة، فلو كان يعلم الغيب ومات على هذه الصفة يكون مفرطاً ويدل على عدم الاستعداد للأمر وأنه لم يهيء له أسبابه وأنه مخالف

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.

لقوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾[1]، والأئمة هم القدوة للناس فلابد أن ينقادوا.

وجاء في ج البلاغة أن أحد عمال علي ﷺ كتب إليه وأخبره قال: " أما بعد، فـإن عيني بالمغرب كتب إلي يعلمني أنه وجه على الموسم أناس من أهل الشام العمى القلـوب، الصم الأسماع، الكمه الأبصار الذين يلبسون الحق بالباطل، ويطيعون المخلـوق في معـصية الخالق... الخ "[2].

ومن يعلم الغيب ليس بحاجة إلى من يعلمه بأمور ويكتب إليه. وجاء في ج البلاغـة أيضاً قول علي ﷺ:" أدركت الأبصار وأحصيت الأعمال، وأخذت بالنواصي والأقـدام، وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك، وما تغيـب عنا منه، وقصرت أبصارنا عنه، وانتهت عقولنا دونه، وحالت سواتر الغيوب بيننـا وبينـه أعظم فمن فرغ قلبه [3]، فيها اعتراف من علي ﷺ بأنه لا يعلم الغيوب وأن هناك حـواجز وأستار بينه وبين العلم ا.

تروي كتب الشيعة عن علي ﷺ في العلة التي لأجلها ترك صلاة العصر وهو يحـب أن يجمع بين الظهر والعصر فأخرها؟

قال: إنه لما صلى الظهر التفت إلى جمجمة ملقاة فكلمها أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أيتها الجمجمة، من أين أنت ؟ فقالت: أنا فلان بن فلان، ملك بلاد آل فران، قـال لهـا أمـير المؤمنين عليه السلام: فقصي علي الخبر، وما كنت وما كان عصرك، فأقبلت الجمجمة تقص مـن خبرها وما كان في عصرها من خير وشر، فاشتغل ا حتى غابت الشمس وكلمها بـثلاث أحرف من الإنجيل لئلا يفقه العرب كلامه، فلما فرغ من حكاية الجمجمة قال للـشمس: ارجعي: قالت: لا أرجع وقد أفلت، فدعى الله عز وجل، فبعث إليها سبعين ألـف ملـك

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

(٢) ج البلاغة، ص٣٤٩.

(٣) ج البلاغة، ص٢٠٤.

(معهم) سبعون ألف سلسلة حديد، فجعلوها في رقبتها، وسحبوها على وجهها حتى عادت بيضاء نقية حتى صلى أمير المؤمنين عليه السلام، ثم هوت كهوي الكوكب، هذه العلة في تأخير العصر [1].

فهذه الواقعة التي حدثت لعلي بن أبي طالب ﷺ كما تروي كتب الشيعة دليل قاطع وبرهان واضح على عدم معرفته ﷺ بالغيب فلو كان يعلم الغيب كما تزعم الشيعة فليس هناك ما يستدعي أن تعلمه الجمجمة وتخبره بما كان حتى أنه أخر الصلاة عن وقتها وضيع أمراً مفروضاً. فهذا يعتبر من باب العبث والإهمال في أمر واجب لا يمكن أن يصدر من صحابي جليل.

وروي عن جعفر الصادق أنه خرج يوماً وهو مغضب، فلما أخذ مجلسه، قال: "يا عجباً لأقوام يزعمون إننا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل لقد هممت بضرب جاريتي فلانة، فهربت مني، فما علمت في أي بيوت الدار هي " [2].

وهذه صريحة بأنهم كانوا لا يعلمون الغيب، ولم يكن علمهم بالأشياء حاضراً لديهم ولو كانوا حاضري العلم دوماً، والأمور منكشفة لهم أبداً، لما خفي عليه هرب الجارية، ومكانها من بيوت الدار.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل: " إنهم يقولون تعلم قطر المطر وعدد النجوم وورق الشجر وما في البحر وعدد التراب فرفع يده إلى السماء وقال: "سبحان الله سبحان الله لا يعلم هذا إلا الله "[3].

وعن أبي عبد الله عليه السلام يقول إني لأعلم ما في السموات وأعلم ما في الأرضين وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار وأعلم ما كان وما يكون، ثم مكث هنيئة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه فقال علمت من كتاب الله يقول فيه تبيان كل شيء [4].

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ٤١ / ١٦٦.

(٢) الكافي: ١٣٧/١.

(٣) اختيار معرفة الرجال: ٥٨٨/٢.

(٤) بصائر الدرجات للصفار، ص ١٤٨.

٤- والقول بأن هناك من يعلم الغيب إلا الله قول مخالف للاعتقاد الصحيح وهو كفر بالله:

قال البر اري[١] –رحمه الله -: " وبدعة ظهرت هي كفر بالله العظيم، ومن قال ـا فهو كافر بالله لا شك فيه، من يؤمن بالرجعة، ويقول: علي بن أبي طالب حي سيرجع قبل يوم القيامة، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر ويتكلمون في الأئمة وأ م يعلمون الغيب فاحذرهم فإ م كفار بالله العظيم " [٢].

الأنموذج الثاني : **دعوى العلم التفصيلي للمغيبات** :

هذا الأنموذج يتعلق بالعلوم التفصيلية لحوادث غيبية نسب فيها العلم إلى الأئمة، ومنها ما يلي:

أ – علم ما في الضمائر :

يزعم الشيعة الاثني عشرية أن أئمتهم يعلمون السرائر ويطلعون على الضمائر، فنسبوا إلى أبي عبد الله أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين فسلم عليه ثم قال لـه: "أنـا والله أحبـك وأتولاك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: "كذبت"... قال: بلى والله إني أحبك وأتـولاك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: "كذبت".. قال: بلى واله إن أحبك وأتولاك، فكرر ثلاثـاً، فقال له أمير المؤمنين ﵇: كذبت وما أنت كما قلت.. إن الله خلق الأرواح قبل الأبـدان بألفي عام ثم عرض علينا المحب لنا... فوالله ما رأيت روحك فيمن عرض"[٣].

---

(١) هو أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البر اري نسبة إلى الأدوية ا لموبة من الهند، الإمام القدوة، الحافظ، الثقة، شيخ الحنابلة في عصره، أخذ عن بعض الأكابر من أصحاب الإمام أحمد من مؤلفاته "شرح السنة" تـوفي سـنة ٣٢٩هـ، وقيل سنة ٣٢٨هـ. انظر: ترجمته في: طبقات الحنابلة: ١٨/٢ ؛ والمنتظم لابن الجـوزي:٣٢٣/٦؛ سير أعلام النبلاء:٩/١٥.

(٢) شرح السنة، تحقيق، قاسم، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة.

(٣) بصائر الـدرجات، ص١٠٧، الروايـة ضـعيفة، قـال ا لمسي: " مرسـل " مرآة العقول في شـرح أخبار آل الرسول: ١/٥.

وينسبون إليه أيضاً ﷺ أنه: صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال يا أيها الناس إن شيعتنا من طينة مخزونة قبل أن يخلق آدم بألفي سنة لا يشذ فيها شاذ، ولا يدخل فيها داخل، وأني لأعرفهم حينما أنظر إليهم ؛ لأن رسول الله ﷺ لما تفل في عيني وأنا أرمد، قال: أذهب عنه الحر والقر والبرد وبصره صديقه من عدوه ؛ فلم يصبني رمد بعد ولا حر ولا برد، وإني لأعرف صديقي من عدوي فقام رجل من الملأ فسلم، ثم قال والله يا أمير المؤمنين إني لأدين الله بولايتك، وإني لأحبك في السر كما أظهر في العلانية، فقال له علي عليه السلام: كذبت فوالله ما أعرف أسمك من الأسماء، ولا وجهك في الوجوه، وإن طينتك لمن غير تلك الطينة، قال: فجلس الرجل قد فضحه الله وأظهر عليه، ثم قال آخر: فقال يا أمير المؤمنين عليه السلام إني لأدين الله بولايتك، وأني لأحبك في السر كما أحبك في العلانية، فقال له: صدقت، طينتك من تلك الطينة،وعلى ولايتنا أخذ ميثاقك، وإن روحك من أرواح المؤمنين، فاتخذ للفقز جلباباً، فو الذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله ﷺ وآله وسلم يقول: إن الفقز إلى محبئنا أسرع من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله"(١).

وينسبون إلى أبي عبد الله أن رجلين أضمرا في نفسيهما شيئاً ليسألاه، فعرف أبو عبد الله ما في نفسيهما من غير أن يخبراه (٢).

ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: " إن الله أخذ ميثاق شيعتنا فينا من صلب آدم فنعرف بذلك حب المحب وأن أظهر خلاف ذلك بسبيله، ونعرف بغض المبغض، وإن أظهر حبنا أهل البيت(٣).

---

(١) بصائر الدرجات للصفار ص٤١٠، بحار الأنوار ٢٨١/٨٦، الرواية ضعيفة في سندها سعد الإسكاف "ضعيف".

(٢) انظر: خلاصة الأقوال للحلي ط١، تحقيق: جواد الفيومي، (مؤسسة نشر الثقافة، ١٤١٧هـ) ص٣٥٣.

(٣) بصائر الدرجات، ص١١٠، الاختصاص للمفيد، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٣، (بيروت، لبنان، دار المفيد للطباعة والنشر ١٩٩٣م) ص ٢٧٨ ؛ بحار الأنوار للمجلسي ١٢٠/٢٦. والرواية ضعيفة في سندها " عمر بن شمر " ضعيف جداً. انظر: قاموس الرجال لمحمد تقي السيري: ٢٠٤/١٠ ؛ ورجال النجاشي ص١٩٧ ؛ ونقد الرجال للنفرشي: ٣٦٦/٣ ؛ وخلاصة الأقوال للحلي، ص٩٤.

وينسبون إليه – أيضاً – أنه قال: " لو كان لألسنتكم أوكية لحدثت لكل امرئ بما له وعليه[1].

عن أبي الصلت الهروي "[2]، قال: "حضرت مجلس الإمام محمد بن علي بن موسى عليهم السلام، وعنده جماعة من الشيعة وغيرهم، فقام إليه رجل وقال: يا سيدي، جعلت فداك، فقال عليه السلام: لا تقصر واجلس.

ثم قام إليه آخر فقال: يا مولاي، جعلت فداك. فقال: "إن لم تجد أحداً فارم بها في الماء، فإنها تصل إليه.

قال: فجلس الرجل، فلما انصرف من كان في المجلس، قلت له: جعلت فداك، رأيت عجباً ! قال: نعم، تسألني عن الرجلين ؟. قلت: نعم يا سيدي.

قال: أما الأول فإنه قام يسألني عن الملاح يقصر في السفينة ؟

قلت: لا ؛ لأن السفينة بمنزلة بيته ليس بخارج منها، والآخر قام يسألني عن الزكاة إن لم يصب أحداً من شيعتنا فإلى من يدفعها؟ قلت له: إن لم تصب لها أحداً، فارم بها في الماء تصل إلى أهلها".

وينسبون إلى محمد العسكري أنه دخل عليه رجل، فقال له: " انظر إلى ما تحت قدميك فإنك على بساط قد جلس عليه كثير من النبيين والمرسلين، والأئمة الراشدين. قال الرجل: فقلت: يا سيدي ألا أتنعل ما دمت في الدنيا إكراماً لهذا البساط ؟ فقال للرجل: إن

---

(١) بصائر الدرجات للصفار ص٤٤٣، الكافي للكليني ٢٦٤/١، بحار الأنوار للمجلسي ٣٥/٢١. والرواية ضعيفة، قال المجلسي في الحكم عليها " الحديث مجهول " مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول.

(٢) أبو الصلت الهروي، هو عبد السلام بن صالح أبو الصلت الهروي، ولد بالمدينة، وروى عن الرضا، له كتاب وفاة الرضا، كان شديد التشيع، قال العقيلي: " كان رافضياً خبيثاً يروي أحاديث منكرة " انظر ترجمته في: خلاصة الأقوال للحلي، ص٢٠٩ ؛ رجال النجاشي، ص٢٤٥ ؛ اختيار معرفة الرجال للطوسي: ٨٧٧/٢ ؛ الضعفاء للعقيلي: ٧٠/٣ ؛ كتاب الضعفاء لأبي نعيم الأصبهاني، ص١٠٨.

هذا النعل الذي في رجلكم نجس ملعون لا يقر بولايتنا، قال الرجل: فقلت في نفسي: ليتني أرى هذا البساط، فعلم ما في ضميري، فقال: ادن مني، فدنوت منه فمسح بيديه الـ شريفة على وجهي فصرت بصيراً... "[1].

دعوى علم أئمة الشيعة الاثني عشرية لما في ضمائر الناس دعوى باطلة والرد عليهم من وجوه:

أولاً: مخالفة هذه الدعوى للأدلة الشرعية التي تدل على أن علم ذلك لله تعالى وحده:

قال ابن القيم في اختصاص الله بعلم الغيب وأنه هو المطلع على السرائر بعد أن ذكر قول الله تعالى حكاية عن نبيه نوح: ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [2].

فرتب الحكم على ظاهر إيما م ورد علم ما في أنفسهم إلى العالم بالسرائر تعالى المنفرد بعلم ذات الصدور، وعلم ما في النفوس من علم الغيب [3].

كما أن الرسول ﷺ لا يعلم ما في الضمائر، لذلك حذر المتخاصـمين عنـدما سمـع خصومة بباب حجرته، فقال: ((إنما أنا بشر وإنه يأتيني الخصم. ولعل بعضهم أبلـغ مـن بعض، فأحسبه أنه صدق فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة مـن النار فليأخذها أو فليتركها)) [4].

في هذا الحديث دلالة واضحة على أن علم ما في الضمير مما يختص به لله تعالى، فهـو يعلم ما تخفي الصدور، ثم إن الرسول ﷺ ابتدأ كلامه بقوله: (إنما أنا بشر)، وهذا يعـني أن

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ١١ / ٣٣. والرواية مرسلة.

(٢) سورة هود، الآية: ٣١.

(٣) أعلام الموقعين لابن القيم: ٩٩/٣.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأقضية، باب قضي له بحق أخيه رقم (٦٧٦٠) ٦/ ٢٦٢٤.

البشر ليس لهم من علم الغيب شيء، وإنما هو خاص بالله تعالى ؛ لذا توعد الرسول وحـذر المتخاصمين بالنار وأمرهم بقول الصدق ولو كان يعلم الغيب لما حذرهم.

ثانياً: هذه الروايات التي نسبها الشيعة الأثني عشرية للأئمة في هذه الـدعوى روايـات ضعيفة الإسناد ولا تصح كما أن متو ا تتعارض مع الآيات والأحاديث مما يـدل على أ ا مكذوبة موضوعة.

ثالثاً: مخالفة هذه الروايات مخالفة واضحة لأقوال وأفعال أئمة الشيعة الاثني عشرية، وهي أيضاً مخالفة لدلائل العقول الصريحة ويتضح ذلك مما يلي:

١ - روي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه صلى مع رسول الله ﷺ صلاة الفجر ثم أقبـل ﷺ على علي وقال: هل عندكم طعام ؟ لم آكل منذ ثلاثة أيام طعاماً، ومـا تركـت في م لها طعاماً. قال: امض بنا إلى فاطمة، فدخلا عليها وهي تلتوي من الجوع وأبناؤها معها فقال: يا فاطمة فداك أبوك هل عندك شيء؟ فاستحيت وقالت: نعم، وقامـت وصلت ثم سمعت حساً فالتفتت فإذا بصحفة ملأى ثريداً ولحماً، فاحتملتها وجـاءت ا ووضعتها بين يدي رسول ﷺ، فجمع علياً وفاطمة والحـسن والحـسين علـيهم السلام، وجعل علي يطيل النظر إلى فاطمة ويتعجب ويقول: خرجت مـن عنـدها وليس عندها طعام، فمن أين هذا ! ثم أقبل عليها، فقال: يا ابنة رسول الله: (أنى لك هذا قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) فـضحك الـنبي ﷺ وقال: الحمد لله الذي جعل في أهلي نظير زكريا عليه السلام ومريم إذ قال: أنى لك هـذا ؟ قالت هو من عند الله، غذ إن الله يرزق من يشاء بغير حساب. فبينما هم يأكلون إذا جاء سائل بالباب، فقال السلام عليكم يا أهل البيت أطعموني مما تأكلون، فقال النبي ﷺ: اخسأ اخسأ، ففعل ذلك ثلاث قال علي عليه السلام: أمرتنا أن لا نرد سائلاً، من هذا الذي أنت خسئه؟ قال: يا علي إن هذا إبليس، علم أن هذا طعام الجنـة فتـشبه بسائل لنطعمه منه، فأكل النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله علـيهم حتى شبعوا، ثم رفعت الصفحة وأكلوا من طعام الجنة في الدنيا ".

دكتوراه فاطمة النقبي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦

١٤٣٤/٠٢/٠٣

وهذا أيضاً يدل على عدم معرفة علي رضي الله عنه بالغيب، فلو كان يعلم الغيب ويعرف ما في الضمير لما سأل فاطمة رضي الله عنها عن وجود الطعام وعن مصدره ولما سأل الرسول ﷺ[1].

وسأل جعفر الصادق عما إذا كان يعلم الغيب، فقال للسائل: "سبحان الله. ضع يدك على رأسي، فوالله ما بقيت شعرة في جسدي إلا قامت، ثم قال: لا والله إلا رواية عن رسول الله ﷺ " [2].

٢ - وينسبون إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: "إني كنت بفدك في بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة عليها السلام، قال: فإذا أنا بامرأة قد قحمت علي وفي يدي مسحاة وأنا أعمل بها، فلما نظرت إليها طار قلبي مما تداخلي من جمالها، فشبهتها ببثينة بنت عامر الجمحي وكانت من أجل نساء قريش، فقالت يا ابن أبي طالب: هل لك أن تتزوج بي فأغنيك عن هذه، وأدلك على خزائن الأرض، فيكون لك الملك ما بقيت ولعقبك من بعدك.

فقلت لها: من أنت حتى أخطبك من أهلك ؟ قالت: أنا الدنيا، قلت: "فارجعي واطلبي زوجاً غيري، وأقبلت على مسحاتي وأنشأت أقول: لقد خاب من غرته دنياه وما هي إن غرت قروناً بطائل"[3].

فنستخلص من هذا أن سؤال علي رضي الله عنه للمرأة عمن تكون هي ؟ ومن هم أهلها ؟ وانتظاره أن تخبره هذه المرأة بخزائن الأرض وهو كما تزعم الشيعة الاثني عشرية أن الأرض وما فيها ملك له يدل دلالة واضحة أنه لا يعلم الغيب.

(١) الثاقب في المناقب للابن حمزة الطوسي، (تحقيق: نبيل رضا، ط٢، مؤسسة انصاريان، ١٤١٢هـ)، ص٢٩١.
(٢) رجال الكشي، ص١٩٢، بحار الأنوار المجلسي ١٠٢/٢٦.
(٣) حلية الأنوار، لهاشم البحراني، (تحقيق: غلام رضا، ط١، إيران، مؤسسة المعارف، ١٤١٤هـ)، ص١٩٨.

ب – علم المستقبل:

ينسبون إلى الحسن بن علي أنه قال لولده عبد الله: يا بني، إذا كان في عامنا هذا يدفع إلي هذا الطاغي جارية تسمى (أنيس) فتسمني بسم قد جعله الطاغي تحت فص خاتمها.

قال له عبد الله: فلم لا تقتلها قبل ذلك؟! قال: يا بني، جف القلم، وابرم الأمر فانعقد ولا حل لعقد الله المبرم.

فلما كان العام القابل أهدى إليه جارية اسمها (أنيس) فلما دخلت عليه ضرب بيــده على منكبها، ثم قال: يا أنيس، دخلت النار بما تحت فص خاتمك [(١)].

قلت لا يشك عاقل أن دفع المخاطر عن النفس مما يستوجبه العقل وتتطلبــه الفطــرة فكيف بمن يعلم الغيب أن يتعاطى السم؟ ألا يدفع عن نفسه هذا قبل وقوعه ؟!.

وينسبون إليه أيضاً: " خرج إلى مكة ماشياً سنة من السنين، فورمت قــدماه، فقــال بعض مواليه: لو ركبت لسكن عنك بعض هذا الورم الذي برجلك.

قال: كلا، إذا أتينا المنزل فإنه سيستقبلك عبد أسود، معه دهن لهذا الورم، فاشتري منه ولا تماسكه، فقال مولاه: بأبي أنت وأمي، ليس أمامنا منزل فيه أحد يبيع هذا الدواء ! قال: بلى، إنه أمامك دون المنزل.

فسار أميالاً، فإذا الأسود يستقبله، فقال الحسن ﷺ: دونك الرجل فخذ منه الــدهن وأعطه ثمنه. فقال الأسود: ويحك يا غلام، لمن أردت هذا الدهن؟ قال: للحسن بــن علــي عليهما السلام قال: انطلق بي إليه.

---

(١) الثاقب في المناقب للطوسي، ص٣١٥. مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني، (مؤسسة المعارف، ١٤١٣هـ ـ)، ٢٧٠/٣. الرواية ضعيفة في سندها" داود بن كثير الرقي، ضعيف جداً، فاسد المذهب، ضعيف الرواية لا يلتفت إليه". انظر: رجال النجاشي، ص ١٥٦؛ نقد الرجال للنجاشي ٢٢١/٢.

فأخذ بيده حتى أدخله عليه، فقال: بأبي أنت وأمي، لم أعلم أنك تحتاج إليه، ولا أنه يراد لذلك، ولست آخذ له ثمناً، إنما أنا مولاك، ولكن ادع الله أن يرزقني ذكراً سوياً، يحبكم أهل البيت، فإني خلفت امرأتي وقد أخذها الطلق.

فقال له الحسن عليه السلام: انطلق إلى منزلك، فإن الله تبارك وتعالى وهب لك ذكراً سوياً، وهو لنا شيعة.

فرجع الأسود من فوره، فإذا بأهله قد وضعت غلاماً سوياً، فرجع إلى الحسن عليه السلام فأخبره بذلك، ودعا له خيراً، ومسح الحسن عليه السلام بذلك الدهن فما برح من مجلسه حتى سكن ورمه، ومشى على قدميه [1].

قلت:

١ - لو أن الحسن بن علي رضي الله عنه يعلم الغيب لعلم ما سيصيبه في سفره من تورم قدميه ولسلك الأسباب التي تؤدي إلى السلامة مما يصيبه من سوء ؛ إذ اتخاذ الأسباب المشروعة مطلب يوجبه العقل.

٢ - ما الفائدة له أن يرهق نفسه ويتعبها وأن يبقي نفسه مجهوداً مكدوداً قد أعيا من التعب وكَلَّ من السعي وقد خذلته قوته ويتحامل على نفسه ويحملها فوق طاقتها وهو كما تزعم الشيعة الاثني عشرية يملك الدنيا والآخرة ألا يستطيع أن يتخذ مركوباً يسير عليه في سفره فالعاقل لابد أن يتأهب للسفر ويعد له عدته ويهيأ له أسبابه.

٣ - إذا كان الإمام كما تزعم الشيعة الاثني عشرية له القوة وبيده إبراء الأكمه والمريض فكيف لا يدفع عن نفسه المرض والمصائب والآلام أفلا يستطيع إبراء نفسه؟!

---

(١) بصائر الدرجات للصفار، ص٣١٦ ؛ الثاقب في المناقب لابن حمزة، ص٣١٤ ؛ ومدينة المعاجز لهاشم الجراني: ٢٤٧/٣.

وينسبون إلى الحسين بن علي أنه قال لغلمانه وقد أرسلهم إلى ضيعة له: لا تخرجوا يوم كذا وكذا – وقد سماه – واخرجوا يوم الخميس فإنكم إن خالفتموني قطع عليكم الطريق، وقتلتم، وذهب ما معكم ".

قال: " فخالفوه، وأخذوا طريق الحرة فاستقبلهم لصوص فقتلوهم كلهم، ثم دخل عليه والي المدينة من ساعة، فقال: بلغني قتل غلمانكم ومواليكم، فأجرك الله فيهم.

فقال صلوات الله عليه: أما إني أدلك على من قتلهم، فاشدد يـديك ـم: قـال أو تعرفهم ؟! قال: نعم، كما أعرفك، وهذا منهم، وأشار بيده إلى رجل كان علـى رأسـه قائماً".

قال الرجل: يا ابن رسول الله، كيف عرفت أني منهم؟! قال الحسين صلوات الله عليه: إن صدقتك تصدقني؟ قال: نعم، والله لأفعلن.

قال خرجت ومعك فلان وفلان، وسماهم بأسمائهم كلهم، أربعة منهم مـن مـوالي الأسود والبقية من حبشان المدينة. قال الوالي: ورب القبر والمنبر، لتصدقن أو لأنثرن لحمك بالسياط، قال: والله ما كذب الحسين، كأنه كان معنا!.

قال: فجمعهم الوالي، فأقروا بأجمعهم، فأمر م فضربت أعناقهم(1).

قلت: إذا كان الكون كما تزعم الشيعة بقبضة الإمام وهو المتصرف فيه، فلماذا يلجأ الحسين بن علي إلى والي المدينة في تأديب غلمانه ؟! ثم إذا كان طاعة الإمام واجبـة لمـاذا يخالفه غلمانه.

وينسبون إلى أبي عبد الله – رحمه الله - أنه قال: " اللهم يا من أعطانا ما مضى ومـا بقي وجعلنا ورثة الأنبياء وختم بنا الأمم السالفة وخصنا بالوصية "(2).

وينسبون إليه أيضاً أنه قال: " لا يموت الإمام حتى يعلم من يكون بعده"(3).

---

(1) الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي، ص٣٤٣. الرواية ضعيفة رويت بدون ذكر سند لها.

(2) بصائر الدرجات للصفار، ص١٥. مستدرك الوسائل للميرزا النـوري ٢٣١/١، بحـار الأنـوار للمجلـسي ١١٧/٢٦. الرواية ضعيفة في سندها " موسى بن جعفر وهو ضعيف "، رجال النجاشي ص٤٠٧.

(3) بصائر الدرجات للصفار، ص٤٩٤، بحار الأنوار ٧٤/٢٣.

عن عبد الله بن عطاء التميمي(١) قال: "كنت مع علي بن الحسين بن علـي بـن أبي طالب - صلوات الله عليهم - في المسجد، فمر عمر بن عبد العزيز وعليه نعلان شراكهما فضة، وكان من أخرق الناس وهو شاب، فنظر إليه علي بن الحسين زيـن العابـدين عليه السلام وقال: يا عبد الله، أترى هذا المترف، إنه لن يموت حتى يلي الناس.

قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، هذا الفاسق ؟ ! قال: نعم، ولا يلبث إلا يسيراً حـتى يموت، فإذا لعنه أهل السماء، واستغفر له أهل الأرض "(٢).

وينسبون إلى الرضا: " أنه مضى ولرجل عليه أربعة آلاف درهم، فقلـت في نفـسي ذهب مالي. فأرسل إلى أبو جعفر -رحمه الله -: إذا كان غداً فأتني، وليكن معـك ميـزان وأوزان.

فدخلت على أبي جعفر -رحمه الله -، فقال لي: مضى أبو الحسن -رحمه الله -ولـك عليه أربعة آلاف درهم؟ قلت: نعم ! فرفع المصلي الذي كان تحته فإذا تحته دنانير ! فدفعها إلي.

قلت: كيف يموت مديوناً من كانت له الأرض كلها، بل والدنيا والآخرة ".

روى الكليني تحت باب " الأرض كلها للإمام " عن أبي عبد الله أنه قال: "إن الـدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء "(٣).

---

(١) عبد الله بن عطاء التميمي، من أصحاب السجاد، مجهول. انظر ترجمته في مستدركات علم رجال الحديث: ٥ / ٥٥؛ المفيد في معجم رجال الحديث، ص ٣٤٠.

(٢) بصائر الدرجات، ص١٤٠، ودلائل الإمامة لمحمد بن جرير بن رستم الطبري، ص٢٠٤، مناقب آل أبي طالـب ابن شمرآشوب ٢٨٤/٣، بحار الأنوار للمجلسي ٢٣/٢٦، الرواية ضعيفة لجهالة علي بن الحسين، وسليمان بـن دينار. انظر: المفيد من معجم رجال الحديث ص٣٤٠، مستدركات على رجال الحديث لعلـي الـشاهرودي ١٣٣/٤.

(٣) الكافي للكليني: ٤٩٧/١ ؛ مدينة المعاجز لهشام البحراني: ٣١/٧ ؛ موسوعة الإمام الجواد الحـسني القـزويني: ٢٨٥/١. قال المجلسي في الحكم على الرواية "الحديث مجهول " مرآة العقول في شـرح أخبـار آل الرسـول: ١٠٨/٦.

وأقول: دعوى معرفة الأئمة لما في المستقبل دعوى باطلة، وذلك من وجوه:

أولاً: مخالفتها لنصوص الكتاب والسنة .

من ذلك ما جاء في الصحيح أن رسول الله ﷺ ى الجارية حين قالت: "وفينـا نبي يعلم ما في غدٍ، فقال ﷺ ((دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين))[1].

ومن ذلك إخبار الرسول ﷺ أنه لا يعلم الغيب ولا يعلم ما يفعل به ؛ فإنه لما توفي أبو السائب عثمان بن مظعون رضي الله عنه وفرغوا من تكفينه، دخل عليه النبي ﷺ، فقالت أم العـلاء: رحمة الله عليك أبا السائب، شهادتي عليك لقد أكرمك الله، فقال النبي ﷺ: ((وما يـدريك أن الله أكرمه؟ فقالت: لا أدري بأبي أنت وأمي يا رسول الله: " أما هو فقـد جـاءه والله اليقين، والله إني لأرجو له الخير، وما أدري والله – وأنا رسول الله ما يفعل بي))[2].

وفي هذا دلالة واضحة على أن الرسول ﷺ لا يعلم الغيب وهو رسول الله وما يعلـم ماذا يفعل به . وغيره من باب أولى.

ثانياً: تلك الروايات التي ذكروها سابقاً ضعيفة الإسناد ومتو ا يخالف نصوص القرآن والسنة مما يدل على أ ا موضوعة مكذوبة.

ثالثاً: مخالفة تلك الدعوى للعقل ومناقضتها لأقوال وأفعال أئمة الشيعة، ويتـضح ذلـك في التالي:

١ - ليس هناك حاجة لأجلها يعلم الأئمة الغيب فإن الله عز وجل يطلع من ارتضى من رسولٍ على ما يأذن به من الغيب الذي يكشف له بقدر ؛ ليعينه به على تبليغ دعوة الله إلى قومه أو إلى الناس جميعاً، أما وأن الأئمة متبعين للرسول ﷺ فلـيس هنـاك ضرورة لمعرفة الغيب ومعرفة المستقبل وأحداثه، بل إ م لو عرفوا أحداث المـستقبل

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح باب ضرب الدف في النكاح والوليمة، رقم (٤٨٥٢) ٥/ ١٩٧٦.

(٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي ﷺ وأصـحابه المدينـة بـرقم (٣٧١٤) ٣/ ١٤٢٩.

وما يجري فيه وعرفوا مقدار أعمارهم فإن كان الواحد منهم قصير العمـر لم يهنـأ بالعيش، وكيف يهنأ به وهو يترقب الموت في ذلك الوقت، وفي ذلك قلق له وتضييق عليه وعدم استقرار وطمأنينة.

٢ – في القول بأن الأئمة يعلمون الغيب وصف لهم بصفات لا تليق بمسلم، فضلاً عـن أهل بيت رسول الله. ففي تلك الروايات التي نسبها الشيعة للأئمـة إخبـار عـن المضمرات أو المغيبات في مستقبل الزمان، فهذا من الكهانة التي جاء الإسلام بالنهي عنها واتهام للأئمة بالتكهين وبأنهم مدعو علم الغيب، ومدعي علم الغيـب كـافر، ومن صدق من يدعي علم الغيب فإنه كافر أيضاً ؛ لأنه مكذّب لله عز وجل، قـال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴾[1].

وقد جاء عن علي ﷺ: عندما قال له بعض أصحابه لما عزم المسير إلى الخوارج: " إن سرت في هذا الوقت خشيت أن لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم"، فقال عليه السلام: " أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صدف عنه السوء، وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق به النصر؟ فمن صدق بهذا فقد كذب القرآن، واستغنى عن الإعانة بـالله في نيل المحبوب ودفع المكروه، وتبتغي في قولك للعامل بأمرك أن يوليك الحمد دون ربـه ؛ لأنك بزعمك أنت هديته إلى الساعة التي نال فيها النفع، وأمن الضر. ثم أقبل عليه الـسلام على الناس فقال: " أيها الناس أياكم وتعلم النجوم، إلا ما يهتدي به في بر أو بحر فإنها تدعو إلى الكهانة، والمنجم كالكاهن، والكاهن كالساحر، والساحر كالكافر، والكافر في النـار، سيروا على اسم الله "[2].

في هذه الخطبة وبخ علي بن أبي ﷺ من ادعى علم الغيب وزجـره ونهـاه وشـبهه بالكاهن وأوصله إلى أنه كافر والكافر في النار، وأمر بالاستعانة بالله.

---

(١) سورة النمل، الآية: ٦٥.

(٢) بحار الأنوار: ٣٣ / ٣٦٧.

وما ذلك إلا لادعائه علم الغيب، فهل ينكر على الرجل هذا الفعل بعلم الغيب ثم يدعيه لنفسه، فهل يعقل أن يصدر هذا من معصوم ؟!!.

٣ - لقد كان واقع حياة الأئمة يكشف بطلان دعوى علم الأئمة بالغيب، وقد تنوعت الطرق التي سلكوها في نفي الغيب عن أنفسهم وإثباته لله.

جاء في نهج البلاغة عن علي ﷺ عندما بعث كتاباً إلى أهل مصر قال فيه: "أما بعد، فإن الله سبحانه بعث محمداً ﷺ نذيراً للعالمين ومهيمناً على المرسلين، فلما مضى ﷺ تنازع المسلمون الأمر من بعده، فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده ﷺ عن أهل بيته، ولا أنهم منعوه عني من بعده ﷺ، فما راعني إلا انثيال[1] الناس على فلان يبايعونه، فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين محمد ﷺ، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلما أو هدماً تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول منها كما يزول السراب وكما ينقشع السحب، فنهضت في تلك الأحداث حتى راع الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه"[2].

فلو كان علي بن أبي طالب ﷺ يعلم الغيب كما تدعيه الشيعة فلابد أن يعلم ماذا يحدث في المستقبل من وقائع وأحداث لاسيما في أمر عظيم يعده الشيعة أهم أركان الدين، ولكن والرواية تبين أن علي ﷺ لم يكن عنده علم بأمر الخلافة بعد رسول الله ومن الذي سيبايعه الناس على أمر الخلافة وإلى من ستصير ولاية أمر المسلمين بعد رسول الله، وقد أكد ﷺ عدم معرفته بالأحداث التي جرت حول هذه القضية بالقسم في قوله ﷺ ((فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي)).

(١) انثال عليه الناس من كل وجه، أي انصبوا. الصحاح للجوهري: ٤ / ١٦٤٩، مادة ثول.
(٢) ٣ / ١١٩.

مما يدل دلالة أكيدة على أن الأئمة لا يعلمون الغيب، حيث إن علياً ﷺ لم يعلم عن الإمامة شيئاً وإلى من تصير، فإذا غاب عنه هذا الأمر فمن باب أولى عدم معرفة الأمور الأخرى.

وقد جاء عنه أيضاً أنه يلجأ إلى الله ليهديه إلى الرشاد، حيث قال اللهم إنك أنس الأنسين لأوليائك وأحضهم بالكفاية للمتوكلين عليك، تشاهدهم في سرائرهم، وتطلع عليهم في ضمائرهم، وتعلم مبلغ بصائرهم، فأسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم إليك ملهوفة، إن أوحشتهم الغربة أنسهم ذكرك، وإن صبت عليهم المصائب لجأوا إلى الاستجارة بك، علماً بأن أزمة الأمور بيدك، ومصادرها عن قضائك.

اللهم إن فهمت عن مسألتي أو عميت عن طلبتي، فدلني على مصالحي وخذ بقلبي إلى مراشدي، فليس ذلك بنكرٍ من هداياتك ولا ببدعٍ من كفاياتك [1].

فيه إقرار لله عز وجل وفيه اعتراف من علي ﷺ بعلم الغيب لله ونفي علم الغيب عن نفسه وذلك بطلب الهداية والرشاد في أموره من الله تعالى، مما يدل دلالة أكيدة على أن ليس عنده شيء من علم المستقبل.

ج – معرفة الآجال:

ينسبون إلى علي بن أبي طالب ﷺ أنه كان إذا وقف الرجل بين يديه، قال: يا فلان استعد وأعد لنفسك ما تريد فإنك تمرض في يوم كذا وكذا في ساعة كذا وكذا سبب مرضك كذا وكذا وتموت في شهر كذا وكذا في يوم كذا وكذا في ساعة كذا وكذا، فقيل هذا الكلام لأبي جعفر ﷺ فقال كان ذاك، فسئل كيف لا تقول أنت، فلا تخبرنا فنستعد له ؟ قال هذا باب أغلق الجواب فيه علي بن الحسين ﷺ حتى يقوم قائمنا"[2].

---

(١) بحار الأنوار: ٦٦ / ٣٧٩.

(٢) بصائر الدرجات للصفار، ص٢٨٧ ؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ١٠٥/٢ ؛ بحار الأنوار ١٤٥/٢٦. الرواية ضعيفة في سندها " سعد بن طريف ضعيف ". انظر: رجال ابن الغضائري ص٦٤، نقد الرجال للنفرشي ٣١٠/٢.

نسبوا إلى علي ﷺ أنه قال: " سلوني قبل أن تفقدوني ألا تسألون من عنده علم المنايا والبلايا والأنساب " (١).

ونسبوا إلى الباقر رحمه الله أنه قال: " لما أراد الحسين - صلوات الله عليه - الخروج إلى العراق بعثت إليه أم سلمة رضي الله عنها، وهي التي كانت ربته، وكان أحب الناس إليها، وكانت أرق الناس عليه، وكانت تربة الحسين عندها في قارورة دفعها إليها رسول الله ﷺ.

فقالت: يا بني، أتريد أن تخرج ؟ فقال لها: يا أمه، أريد أن أخرج إلى العراق.

فقالت: إني أذكرك الله تعالى أن تخرج إلى العراق.

قال: ولم ذلك يا أمه ؟.

قالت: سمعت رسول الله ﷺ وآله يقول: ((يقتل ابني الحسين بالعراق، وعندي يا بني تربتك في قارورة مختومة دفعها إليّ رسول الله ﷺ)) (٢).

فقال: يا أماه ! والله إني لمقتول، وإني لا أفر من القدر، والمقدور، والقضاء المحتوم، والأمر الواجب من الله تعالى.

فقالت: واعجباه، فأين تذهب وأنت مقتول؟

فقال: يا أماه إن لم أذهب اليوم ذهبت غداً، وإن لم أذهب غداً لذهبت بعد غد، وما

---

(١) بصائر الدرجات للصفار، ص٢٨٦، كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولية، (تحقيق جواد القيومي، ط١، مؤسسة ستر الثقافة ١٤١٧هـ)، ص١٥٥ ؛ التوحيد للصدوق، (تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعث، قم)، ص١٩٦ ؛ وسائل الشيعة للعاملي: ١٧٨/١٥ ؛ بحار الأنوار: ٢٥٥/٣ – ١١٧/١٠. والرواية ضعيفة، لضعف سقط بن طريف حديث يعرف وينكر، انظر: الفائق في رواة أصحاب الإمام عن الحسين الشتري: ٢١/٢ ؛ والفهرست للطوسي، ص٣٠٩ ؛ ورجال ابن داود الحلي، ص٤٧.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير: ١٠٨/٣ رقم (٢٨١٧)؛ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وعزاه للطبراني، وقال: "وفيه عمرو بن ثابت النكري، وهو متروك" ٩/ ١٨٩.

من الموت – والله يا أماه – بد، وإني لأعرف اليوم والموضع الذي أقتل فيه، والساعة التي أقتل فيها، والحفرة التي أدفن فيها كما أعرفك، وأنظر إليها كما أنظر إليك.

قالت: قد رأيتها؟ ! قال: إن أحببتِ أن أريك مضجعي ومكاني ومكان أصحابي فعلت. فقالت: قد شئتها.

فما زاد أن تكلم بسم الله، فخضعت له الأرض حتى أراها مضجعه، ومكانه ومكان أصحابه، وأعطاها من تلك التربة، فخلطتها مع التربة التي كانت عندها، ثم خرج الحسين صلوات الله عليه، وقد قال لها: إني مقتول يوم عاشوراء.

فلما كانت تلك الليلة التي صبيحتها قتل الحسين بن علي - صلوات الله عليهما - فيها أتاها رسول الله ﷺ وآله في المنام أشعث باكياً مغبراً"، فقالت: يا رسول الله، مالي أراك باكياً مغبراً أشعث ؟ فقال: دفنت ابني الحسين عليه السلام وأصحابه الساعة.

فانتبهت أم سلمة رضي الله عنها فصرخت بأعلى صوتا، فقالت: وا ابناه. فاجتمع أهل المدينة، وقالوا لها: ما الذي دهاك ؟ فقالت: قتل ابني الحسين بن علي صلوات الله عليهما، فقالوا لها: وما علمك (بذلك) ؟ قالت أتاني في المنام رسول الله صلوات الله عليه باكياً أشعث أغبر فأخبرني أنه دفن الحسين وأصحابه الساعة. فقالوا: أضغاث أحلام. قالت: مكانكم، فإن عندي تربة الحسين عليه السلام، فأخرجت لهم القارورة فإذا هي دم عبيط"[(١)].

فنجد في هذه الرواية المزعومة طلب الحسين رضي الله عنه من أم سلمة أن تخبره، وهذا يدل على أنه لا يعلم الغيب. ثم إن الحسين رضي الله عنه في هذه الرواية المنسوبة إليه أمر الأرض فانطوت له. ألا يستطيع أن يهزم عدوه ويتغلب عليه ؟!.

(١) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ٤٩٠/٣؛ موسوعة كلمات الحسين ص٢٥٦. الرواية منقطعة السند.

ونسبوا إلى علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: " إن محمداً ﷺ كان أمين الله في أرضه فلما قبض محمد ﷺ وآله كنا أهل البيت ورثته، ونحن أمناء الله في أرضه عندنا علم البلايا والمنايا"[(١)].

ونسبوا إلى أبي عبد الله عليه السلام انه قال: "إن أبي مرض مرضاً شديداً حتى خفنا عليه فبكى بعض أهله عند رأسه، فنظر فقال لي لست بميت من وجعي هذا، إنه أتاني اثنان فأخبراني أني لست بميت من وجعي هذا، قال فبرأ ومكث ما شاء الله أن يمكث فبينما هو صحيح ليس به بأس. قال: يا بني، إن الذي أتاني من وجعي أتاني فأخبرني أني ميت يوم كذا وكذا، قال فمات في ذلك اليوم [(٢)].

قلت: إذا كان الإمام يعلم الغيب ويعلم ما كان وما سيكون، ويعرف متى يموت، ولا يموت إلا باختياره كما ذكرت المصادر المعتمدة عند الشيعة، فالإمام ليس بحاجة إلى من يخبره بوقت موته. وأخبر الإمام في هذه الرواية أن هناك من أخبره بموعد موته وليس ذلك من علمه، وكلام الإمام لابد وأن يكون كما أخبر ؛ لأنه معصوم كما يدعي الشيعة.

ونسبوا للرضا أنه سئل عن الإمام يعلم إذا مات؟ قال: " نعم يعلم بالتعليم حتى يتقدم في الأمر قلت علم أبو الحسن بالرطب والريحان المسمومين اللذين بعث إليه يحيى بن خالد؟ قال: نعم قلت فأكله وهو يعلم ؟ قال: أنساه لينفذ فيه الحكم " [(٣)].

قلت: الإمام بما أنه يعلم الغيب فلا يحتاج إلى تعليم. ثم أن الإمام معصوم ولا يجوز عليه النسيان فيكف ينسى وهو المعصوم؟! وإلا لزم كذب المعصوم في ادعاء العصمة.

ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: "أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد من قبلي علمت

---

(١) بصائر الدرجات للصفار، ص٥٠١ ؛ دلائل الإمامة، لمحمد بن جرير بن رستم الطبري، ص٢٣١؛ بحار الأنوار للمجسلي: ٢٨٧/٢٧. رواية ضعيفة في سندها سدير الصريفي ممن يغلو في الرفض، وكان يكذب، ضعفاء العقيلي: ١٧٩/٢.

(٢) بصائر الدرجات للصفار، ص٥٠١ ؛ دلائل الإمامة للطبري، ص٢٣١؛ بحار الأنوار للمجلسي.

(٣) بصائر الدرجات للصفار ص٥٠١ ؛ مدينة المعاجز ٣٧٨/٦ ؛ بحار الأنوار للمجلسي ٢٨٥/٢٧.

المنايا والبلايا وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عني وأبشر بإذن الله تعالى وأودي عنه كل ذلك من من مكني؟ فيه بعلمه"(١).

ونسبوا إلى أبي جعفر عليه السلام قال: "عندنا علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب وأنساب العرب ومولد الإسلام "(٢).

ونسبوا إلى أبي جعفر الثاني أنه قال في العشية التي توفي في ليلتها: "إني ميت الليلة" ثم قال: " نحن معشر إذا لم يرض الله لأحدنا الدنيا نقلنا إليه "(٣).

قلت: هذه الرواية فيها إثبات أن هذا يكون برضا الله وليس باختيارهم.

د - يعرفون أهل الجنة والنار:

ينسبون إلى أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ﴾ (٤). قال نحن أولئك الرجال الأئمة من يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة كما تعرفون في قبائلكم الرجال منكم، يعرف من فيها من صالح أو طالح (٥).

---

(١) بصائر الدرجات للصفار، ص٢٨٧ ؛ الكافي للكليني: ١٩٧/١ ؛ بحار الأنوار: ٣٤٤/٣٩.الرواية ضعيفة، قال المجلسي في مرآة العقول: "ضعيف سنده على المشهور " ٣٦٦/٢.

(٢) بصائر الدرجات للصفار، ص٢٨٨ ؛ الكافي للكليني: ٢٢٣/١. الرواية ضعيفة، في سندها عمرو بن ميمون أبو المقدام: " ضعيف ". انظر: الفهرست للطوسي ص٣١٩ ؛ معجم رجال الحديث للخوائي:١٤١/١٤ ؛ والمفيد في رجال الحديث لمحمد الجواهري، ص٤٣٨.

(٣) بصائر الدرجات للصفار، ص٥٠١ ؛ الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي:٧٧٣/٢ ؛ بحار الأنوار للمجلسي ٢/٥. والرواية ضعيفة في سندها أبان بن ابي مسافر "مجهول". انظر" المفيد من معجم رجال الحديث لمحمد الجواهري، ص٢.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.

(٥) بصائر الدرجات للصفار، ص٥١٦، تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، (طهران، المكتبة العلمية الإسلامية) ١٨/٢ ؛ بحار الأنوار للمجلسي:٣٣٧/٨، ٢٥٠/٢٤. الرواية ضعيفة في سندها: عبد الرحمن بن العلقام أبو محمد العجلي:"ضعيف"، جامع الرواة لمحمد علي الأردبيلي، ص٤٥٤ ؛ طرائف المقال السيد علي البروجردي: ٥٠٢/١.

وعن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡ﴾. قال: "هم الأئمة "[1].

قلت: الروايتان السابقتان ضعيفتا السند ومتنها مخالف لما جاء في نصوص الكتاب والسنة مما يدل على وضعها وكذ ا.

وذكر أهل العلم في أصحاب الأعراف قولين هما:

أحدهما: أ م من بني آدم، قال الجمهور وفي أعمالهم تسعة أقوال:

أحدها: أ م قوم قتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم، فمنعهم من دخول الجنة معصية آبائهم، ومنعهم من دخول النار قتالهم في سبيل الله.

الثاني: أ م قوم تساوت حسناتم وسيئاتم فلم تبلغ م حسناتم دخول الجنة ولا سيئاتم دخول النار.

الثالث: أ م أولاد الزنا.

الرابع: أ م قوم صالحون فقهاء علماء.

الخامس: أ م قوم رضي الله عن آباؤهم دون أمهاتم، أو أمهاتم دون آبائهم.

السادس: أ م الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم.

السابع: أ م أنبياء.

الثامن: أ م أولاد المشركين.

التاسع: أ م قوم عملوا لله لكنهم رآءوا في عملهم.

القول الثاني: أ م ملائكة:

هذه هي أقوال أهل العلم في المراد بأهل الأعراف ولا يوجد فيها ما ينص على أ م هم

(1) بصائر الدرجات للصفار، ص515 ؛ بحار الأنوار للمجلسي: 22/22. الرواية ضعيفة في سندها، محمد بن الفضيل "ضعيف ". انظر: جامع الرواة لمحمد علي الأردبيلي: 2/174 ؛ رجال الطوسي ص343 ؛ والفهرست للطوسي، ص33 ؛ خلاصة الأقوال للمحلي، ص393.

أئمة الشيعة كما زعم الشيعة الاثني عشرية [١].

عن أبي بصير[٢] قال: " قدم إلينا رجل من أهل الشام فعرضت عليه هذا الأمر فقبلـه، فدخلت عليه وهو في سكرات الموت، فقال: يا أبا بصير، قد قبلت ما قلـت لي بالجنـة، فقلت: أنا ضامن لك على أبي عبد الله عليه السلام بالجنة، فمات، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فابتدأني، فقال: قد وفي لصاحبك بالجنة "[٣].

هـ - العلم بمفاتح الغيب:

يزعم الشيعة أن عند الائمة مفاتح الغيب كما جاء فيما نـسبوه إلى علـي بـن أبي طالبﷺ في خطبة له، قال فيها: " أنا عندي مفاتيح الغيب لا يعلمها بعد رسول الله إلا أنا، أنا ذو القرنين والمذكور في الصحف الأولى، أنا صاحب خاتم سـليمان... أنـا سـر الله المخزون، أنا العالم بما كان وما يكون، أنا الذي أرى أعمال العباد" [٤].

ما ادعاه الشيعة الأثني عشرية من معرفة مفتاح الغيب دعوى باطلة وذلك من وجوه:

١ – مخالفتها لقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [٥]. ومخالفتها لقول الرسول ﷺ ؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم مـتى

---

(١) انظر: جامع البيان لابن جرير الطبري: ٢٤٧/٨ ؛ تفسير ابن أبي حاتم لابن أبي حاتم الرازي، (تحقيق: أسعد محمد الطيب، صيدا، المكتبة العصرية): ١٤٩٠/٥ ؛ زاد المسير لابن الجوري، (تحقيق: محمد عبد الـرحمن عبـد الله، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠٧هـ): ١٤٠/٣ ؛ تفسير ابـن كثـير لابـن كثـير: (لبـنان، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ):٢٢٥/٢.

(٢) أبو بصير هو يحيى ابن قاسم الأسدي، روى عن أبي جعفر مات سنة ١٥٠هـ. انظر ترجمته في: رجال النجاشي ص٤٤٧ ؛ رجال ابن الغضافري ص١٢١ ؛ الكُنى والألقاب لعباس القمي: ٢/١.

(٣) بصائر الدرجات للصفار، ص٢٧٢ ؛ الخرائج والجرائح لقطب الدين الداونـدي: ٧١٩/٢ ؛ بحـار الأنـوار للمجلسي: ٤٧/ ٤٦.

(٤) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، رجب البرسي، ص١٧٠-١٧٢.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.

تقوم الساعة إلا الله " [١].

ويدل الحديث على أن هذه الأمور ليست هي الغيب وإنما هي منه؛ وأن علم الغيب من خصائص الله تعالى.

٢ – الروايات السابقة التي نسبها الشيعة الاثني عشرية للأئمة روايات ضعيفة الإسناد لا تصح ومتونها مخالف لما جاء في الكتاب والسنة مما يدل على أنها مكذوبة وموضوعة.

٣ – هذه الدعوى مخالفة لأقوال أئمة الشيعة الأثني عشرية.

فما جاء من كلام علي ﷺ قال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلام، وقال للرجل وكان كلبياً يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب وإنما هو تعلم من ذي علم. وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدد الله سبحانه بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾[٢] فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى وقبيح أو جميل وسخي أو بخيل، وشقي أو سعيد، ومن يكون في النار حطباً، أو في الجنان للنبيين مرافقاً، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله [٣].

في هذه الرواية عن علي ﷺ رد صريح على ما تدعيه الشيعة من أن أئمتهم أعطوا مفاتح الغيب

وعن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: " إن الله علمني علماً استأثر به في غيبه فلم يطلع عليه نبياً من أنبيائه ولا ملكاً من ملائكته وذلك قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ ﴾[٤][٥].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاستسقاء، باب لا يدري متى يجيء المطر إلا الله (٩٩٢).
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.
(٣) نهج البلاغة: ٢/١٠-١١.
(٤) سورة لقمان، الآية: ٣٤.
(٥) بصائر الدرجات، ص١٣١.

فكلام علي ﷺ يؤكد أنه لا يعلم مفاتح الغيب وأ ا من علم الله تعالى الذي استأثر به وحده دون سواه.

وجاء في ج البلاغة عن علي بن أبي طالب ﷺ وهو يصف قوماً من الأتراك ويتنبأ ببعض أعمالهم: كأني أراهم قوماً كأن وجوههم ا ان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويتعقبون الخيل العتاق، ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي ا روح على المقتول، ويكون المفلت أقل من المأسور. فقال له بعض أصحابه: لقد أُعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب، فضحك عليه السلام وقال للرجل – وكان كلبياً -: " يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب وإنما هو تعلم من ذي علم، وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ [(١)].

فيعلم الله سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى وقبيح أو جميل وسـخي أو بخيـل وشقي أو سعيد، ومن يكون في النار حطباً، أو في الجنان للنبيين مرافقاً، فهذا علم الغيـب الذي لا يعلمه أحد إلا الله، وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه محمد ﷺ وآله فعلمنيه ودعا لي بأن يعيه صدري وتضم عليه جوارحي[(٢)]. ففي هذا القول لعلي بن أبي طالب ﷺ رد على ما ادعته الشيعة من أن الأئمة أُعطوا علم مفاتح الغيب.

وادعاء علم الغيب مناقض لتوحيد الله تعالى يقول الإمام ابـن العـربي المـالكي[(٣)]: "مقامات الغيب الخمسة التي لا يعلمها إلا الله لا أمارة عليها ولا علامة عليها، إلا ما أخبره به الصادق ا تبى، فكل من قال إنه ي ل الغيث غداً فهو كافر، أخبر عنه بأمارات ادعاهـا،

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٣٤.

(٢) ج البلاغة، خطب لعلي رضي الله عنه: ٢ / ١٠.

(٣) الإمام الحافظ الأصولي المفسر الأديب القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المالكي المعافري، جمع القـرآن بالقراءات وعلوم العربية والأدب، ولم يتجاوز سنه السادسة عشر. له مصنفات عديدة منها "أحكام القـرآن "، و"عارضة الأحوذي ". انظر: ترجمته في: وفيات الأعيان: ٤٢٣/٣ ؛ وشجرة النور الزكية: ١٣٦/١.

أو بقول مطلق، ومن قال: إنه يعلم ما في الرحم فهو كافر، فأما الأمارة على هذا فتختلف فمنها كفر، ومنها تجربة.

وأما من ادعى علم الكسب في مستقبل العمر فهو كافر، أو أخبر عن الكوائن ا ملة أو المفصلة فيما يكون قبل أن يكون، فلا ريب في كفره أيضاً [1].

تلك جملة من الروايات المنسوبة إلى الأئمة، والمقدسة عند الشيعة الاثني عشرية، والتي تدل دلالة واضحة على عقيدتم في أن علم الأئمة لا يحده زمان ولا يحويه مكان.

وتلك الروايات قد بوب لها مؤلفو كتب الروايات بما يؤكد اعتقادهم بما تضمنته من دعوى علم الغيب للأئمة. إذ بوب شيخهم الصفار في كتابه بصائر الدرجات عدداً من الأبواب منها:

باب " في الأئمة أ م هم الذين قال الله تعالى إ م يعلمون وأعداؤهم الذين لا يعلمون وشيعتهم أولو الألباب "[2].

باب: " في الأئمة أ م يعرفون الإضمار وحديث النفس قبل أن يخبروا به "[3].

باب: " في الأئمة أ م خزائن الله في السماء والأرض على علمه " [4].

باب: "في الأئمة أ م يخبرون شيعتهم بأفعالهم وسرهم وأفعال غيبهم وهم غُيب عنهم"[5].

باب: " في الأئمة يخبرون شيعتهم بإضمارهم وحديث أنفسهم وهم غيب عنهم"[6].

باب: "في الأئمة أ م يعلمون من يأتي أبوا م ويعلمون بمكا م من قبل أن يستأذنوا عليهم".

---

(١) أحكام القرآن، (تحقيق: عبد القادر عطا، لبنان، دار الفكر): ٧٣٨/٢.

(٢) ٥٤/١.

(٣) ٢٣٥/١.

(٤) ١٠٣/١.

(٥) ٢٤٢/١.

(٦) ٢٥٠/١.

باب: " في الأئمة أ م يعرفون من يمرض من شيعتهم ويحزنون ويدعون ويؤمنون على دعاء شيعتهم وهم غُيب عنهم ".

باب: " في قول الأئمة لشيعتهم لو كان على أفواههم أو كية كتموا على أنفسهم لأخبروهم بجميع ما يصيبهم من المنايا والبلايا وغيره"(١).

باب: " في الأئمة أ م يعرفون حال شيعتهم وسبب ما يصيبهم"(٢).

باب: " في الأئمة أ م يعرفون علم المنايا والبلايا والأنساب من العرب وفصل الخطاب"(٣).

باب: " في الأئمة أ م يعرفون من يدخل في الإيمان والنفاق"(٤).

باب: " في الإمام بأنه إن شاء يعلم العلم علم"(٥).

باب: " في الأئمة أ م يعرفون من يدخل عليهم بالخير والشر أو الحب والبغض"(٦).

باب: " في الأئمة يعرفون الزيادة والنقصان في الأرض من الحق والباطل"(٧).

باب: " في الأئمة أ م يعرفون الألسن كلها".

باب: " في الأئمة أ م يعرفون منطق الطير ".

باب: " في الأئمة أ م يعرفون بالإخبار من هو غائب عنهم "(٨).

باب: " في الإمام أنه يعلم الساعة التي يمضي فيها وما يزاد في الليل والنهار"(٩).

باب: " في الأئمة أ م يعلمون كل أرض مخصبة وكل أرض مجدبة وكل فئة تهتدي وكل فئة تضل إلى يوم القيامة "(١٠).

---

(١) ٢٥٩.

(٢) ٢٠٦.

(٣) ٢٦٦.

(٤) ٢٨٨.

(٥) ٢٨٩.

(٦) ٢٨٩.

(٧) ٣٩٦.

(٨) ٣٩٦.

(٩) ٤٦٤.

(١٠) ٢٩٦.

باب: " في الأئمة أ م يعرفون متى يموتون ويعلمون ذلـك قبـل أن يـأتيهم المـوت عليهم"[١].

باب: " في الأئمة أ م الذين ذكرهم الله يعرفون أهل الجنة والنار "[٢].

باب: " في الأئمة إذا مضى إمام يعرف الذي بعده "[٣].

بابا:"في الأئمة أ م يعرفون الزيادة والنقصان في الأرض من الحق والباطل"[٤].

باب: " في الأئمة أن عندهم أسرار الله يؤدي بعضهم إلى بعض وهم أمناؤه"[٥].

باب:" في الأئمة أ م ورثوا علم أولي العزم من الرسل وجميع الأنبياء وأ م أمنـاء الله في أرضه وعندهم علم البلايا والمنايا "[٦].

باب: " ما لا يحجب عن الأئمة علم السماء وإخباره وعلم الأرض وغير ذلك"[٧].

باب: " في علم الأئمة بما في السموات والأرض والجنة والنار وما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة "[٨].

باب: " في الأئمة أ م أعطوا علم ما مضى وما بقي إلى يوم القيامة"[٩].

باب: " في الإمام بأنه إن شاء يعلم العلم عَلِم " [١٠].

---

(١) ٤٨٠.

(٢) ٤٩٥.

(٣) ٤٨٩.

(٤) ٣٣١.

(٥) ٣٧٧.

(٦) ١١٧.

(٧) ١٢٤.

(٨) ١٢٧.

(٩) ١٢٩.

(١٠) ٣١٥.

وكذا بوب الكليني[1] في كتابه الكافي:

باب: " أن الأئمة ولاة الله وخزنة علمه " [2].

باب: " أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل"[3].

باب: " أن الأئمة إذا شاؤوا أن يعلموا عِلموا "[4].

باب:" أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأ م لا يموتون باختيار منهم "[5].

باب: " أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء"[6].

باب:" أن الأئمة لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وعليه"[7].

وبوب ا لمسي [8] في بحار الأنوار عدة أبواب:

باب: " أ م عليهم السلام خزائن الله على علمه وحملة عرشه"[9].

باب: " أ م عليهم السلام لا يحجب عنهم علم السماء والأرض والجنة والنـار، وأنـه عرض عليهم ملكوت السموات والأرض ويعلمون علم ما كان وما يكـون إلى يـوم القيامة"[10].

---

(1) هو محمد بن يعقوب الرازي الكليني أبو جعفر، شيخ الشيعة، وعالم الرافضة الإمامية، توفي سنة ٣٢٩هـ، انظر: الفهرس للطوسي ؛ طرائف المقال لعلي البروجروي: ٢ / ٥٢٣ ؛ الكنى والألقاب لعباس القمي: ٣٠ / ١٢١.

(2) ٢١٥/١.

(3) ٢٨١/١.

(4) ٢٨٤/١.

(5) ٢٨٥/١.

(6) ٢٨٧/١.

(7) ٢٨٧/١.

(8) هو محمد باقر ا لمسي، ولي مشيخة الرافضة في أصفهان، وترجم إلى الفارسية مجموعة كبيرة من الكتب توفي سنة ١١١١هـ، انظر: أمل الأمل: ٢٤٨/٢ ؛ لؤلؤة البحرين، ص٥٥.

(9) ١٠٥/٢٦.

(10) ١٠٩/٢٦.

باب: " أ م يعرفون الناس بحقيقة الإيمان وبحقيقة النفاق وعندهم كتاب فيه أسماء أهـل الجنة وأسماء شيعتهم وأنه لا يزيلهم خبر مخبر عما يعلمون من أحوالهم"[1].

باب: " أن الله تعالى يرفع للإمام عمود ينظر فيه إلى أعمال العباد".

باب: " أنه لا يحجب عنهم شيء من أحوال شيعتهم وما تحتاج إليه الأئمة مـن جميـع العلوم، وأ م يعلمون ما يصيبهم من البلايا ويصبرون عليها، وأ م يعلمـون مـا في الضمائر، وعلم المنايا والبلايا وفصل الخطاب والمواليد"[2].

باب:" أن عندهم جميع علوم الملائكة والأنبياء وأ م أعطوا ما أعطاه الله الأنبياء علـيهم السلام، وأن كل إمام يعلم جميع علم الإمام الذي قبله ولا تبقى الأرض بغير عالم"[3].

باب: " أ م عليهم السلام يعلمون جميع الألسن واللغات، ويتكلمون ا"[4].

باب: " باب أ م أعلم من الأنبياء عليهم السلام " [5].

قلت: تصرح كتب الشيعة الأثني عشرية وتؤكد على أن الرسول ﷺ هو مصدر علـم الأئمة الاثني عشرية ومنبعه وقد استمدوا علم كل شيء منه ﷺ وأخذوه عنه ؛ فعقد الصفار في بصائر الدرجات باب في أمير المؤمنين علمه الرسول ﷺ العلم كله وشاركه في العلم ولم يشاركه في النبوة وذكر تحت هذا الباب عدداً من الروايات منها ما نسبه إلى علي عليه السلام: أنه كان يعلم كما يعلم الرسول ﷺ لم يعلم الله رسوله شيئاً إلا وقد علمه رسول الله ﷺ أمـير المؤمنين [6].

ففي هذه الرواية تصريح من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأنه علمه بتعليم من الرسول ﷺ.

---

(١) ١٣٧/٢٦.
(٢) ١٣٧/٢٦.
(٣) ١٥٩/٢٦.
(٤) ١٩٠/٢٦.
(٥) ١٩٤/٢٦.
(٦) بصائر الدرجات، ص٢١٠.

وجاء في بصائر الدرجات عن أبي عبد الله ﷺ قال: " إن الله تعالى علّم رسول الله ﷺ القرآن وما علمه شيئاً سوى ذلك، فما علم الله ورسوله فقد علم علياً عليه السلام"[1].

وبوب أيضاً باباً جعل عنوانه: "باب في أمير المؤمنين أن النبي ﷺ وذكر فيه مجموعة من الروايات فحواها أن علم علي علم محدود ومصدره الرسول ﷺ ومن تلك الروايات عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " إن الله علم رسول الله الحلال والحرام والتأويل وعلّم رسول الله عِلْمه كله علياً عليه السلام "[2].

وقد عقد باباً آخر بعنوان: "باب في الأئمة أ م قد صار إليهم العلم الذي علمه رسول الله ﷺ وآله ". ذكر فيه مجموعة من الروايات التي تؤكد أن علم علي والأئمة مستمد مـن علم الرسول ﷺ، ومن تلك الروايات ما جاء عن جعفر بن محمد عليه السلام: "أن الله علم نبيه الت يل والتأويل ؛ فعلم رسول الله ﷺ وعلمنا والله، ثم قال ما صفتم من شيء أو حلفتم من يمين فأنتم منه في سفه "[3].

والنبي ﷺ ينفي عن نفسه معرفة الغيب في عدد من المواضع، يقول الله تعـالى عنـه: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ﴾[4]، بـل إن الله عـز وجل يأمره أن يعلن للملأ ذلك، قال تعـالى: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ [5]. فكيف لهؤلاء الأئمة أن يعلموا الغيب المكنون ويعلمـوا الظـاهر والبـاطن ويطلعون على المستقبل وأحداثه ووقائعه ومن أين لعلي والأئمة من بعده علم ما لم يعلمـه الرسول ﷺ وهو منتهى علمهم، فإذا كان علمهم فرع من علم الرسول ﷺ وعلم الرسول ﷺ هو الأصل فلابد أن يأخذ الفرع حكم الأصل وإلا لم يكن فرعاً عنه فما يكون للأصل عن

(١) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص٣١١.
(٢) بصائر الدرجات، ص٣١١.
(٣) بصائر الدرجات، ص٣١٥.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٨٨.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ٥٠.

هذا المصدر كما أنه يلزم من ذلك بطلان كلام الأئمة في أخذهم العلم من رسـول الله ﷺ وكذ م والأئمة عندهم معصومون، فمصدر علمهم هو الرسول، والرسول لا يعلم الغيب ؛ فينتج عن هذا عدم معرفة الأئمة بالغيب.

ولم يتوقف الأمر عند الروايات، بل ورد في كلام كثير من علماء الطائفة ما يؤكـد تلك الروايات.

فقد روى المفيد أن علم الأئمة للغيب ثابت لهم، حيث قال: " إن الأئمة من آل محمد قد كانوا يعرفون ضمائر بعض العباد ويعرفون ما يكون قبل كونه "(1).

وقال إمامهم المظفر في علم الإمام: "أما علمه فهو يتلقى المعارف والأحكـام الإلهيـة وجميع المعلومات من طريق النبي أو الإمام من قبله. وإذا استجد شيء لابد أن يعلمـه مـن طريق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها الله تعالى فيه فإن توجه إلى شيء وشاء أن يعلمـه على وجهه الحقيقي، لا يخطئ فيه ولا يشتبه ولا يحتاج في كل ذلك إلى البراهين العقولية ولا إلى تلقينات المعلمين، وإن كان علمه قابلاً للزيادة والاستزادة " (2).

وقال: " الأئمة لا يخفى عليهم خافية في الأرض ولا في السماء، أحاط علمهم بجميـع الأشياء باطنها وظاهرها، دقيقها وجليها، حتى إ م يطلعون على ضمائر العبـاد، ويـرون أعمالهم التي يعملو ا"(3).

---

(1) أوائل المقالات للمفيد، تحقيق: إبراهيم الأنصاري، ط2، (لبنان، بيروت، دار المفيد للطباعة والنـشر والتوزيـع، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ص٦٧.

(2) هو محمد رضا بن محمد بن عبد الله بن أحمد، من آل المظفر، فقيه إمامي، من أهل النجف، ولد سنة ١٣٢٢هـ، توفي سنة ١٣٨٤هـ، من مؤلفاته: أصول الفقه، عقائد الشيعة. انظر: ترجمته في الأعلام للزركلي:١٢٦/٦.

(3) عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، تحقيق: حامد حفني داود، (إيران، قم، انتشارات)، ص٦٧-٦٨.

قال رجب البرسي[1]: "…. ينصب له عمود من نور من الأرض إلى السماء يرى فيه أعمال العباد، ويلبس الهيبة وعلم الضمير، ويطلع على الغيب ويعطي التصرف على الإطلاق، ويرى ما بين الشرق والغرب فلا يخفى شيء من عالم الملك والملكوت… " [2].

"… علم الأنبياء في علمهم، وسر الأوصياء في سرهم، وعز الأولياء في عزهم، كالقطرة في البحر، والذرة في القفر، والسماوات والأرض عند الإمام منهم كيده من راحته يعرف ظاهرها من باطنها، ويعلم برها من فاجرها، وربطها ويابسها؛ لأن الله علم نبيه علم ما كان وما يكون، وورث ذلك السر المصون، الأوصياء المنتخبون، ومن أنكر ذلك فهو شقي ملعون، وكيف يفرض الله على عبادة طاعة من يحجب عنه ملكوت السماء والأرض ؟" [3].

بل إن علم الأئمة للغيب مما يحتاجونه حتى يتبعهم الناس يقول الأميني في كتاب (الغدير): " النبي ووارث علمه في أمته يحتاجون في العمل والسير على طبق علمهم بالغيب من البلايا والمنايا والقضايا، وإعلامهم الناس بشيء من ذلك ".

لقد ربط علماء الشيعة قضية إنكار علم الإمام بالغيب بانكار ما في القرآن من آيات محكمات أو جحد نبوة الأنبياء، ولا شك أن من أنكر ما في القرآن أو جحد نبوة الأنبياء كافر، ومن أنكر أن الإمام يعلم الغيب أنكر إمامته، ومن أنكر إمامته لا يبالي محو المحكم من كتاب الله أو جحد نبوة الأنبياء وزعم أنه ليس إله في السموات " [4].

---

(١) رجب بن محمد بن رجب البرسي، المعروف بالحافظ البرسي نسبة إلى برس وهي قرية بين الكوفة والحلة. كان حيا سنة ٨٣هـ وتوفي قريباً من هذا التاريخ، من مصنفاته: مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين، الدار الثمين في ذكر خمسمائة آية نزلت في شأن أمير المؤمنين. انظر: ترجمته معجم رجال الحديث للخوئي ١٨٧/٨، المفيد من معجم رجال الحديث ص٢٢٣، الكنى والألقاب للقمي ١٦٦/٢، معجم المؤلفين عمر كحالة. ١٥٣/٤٠.

(٢) مشارق أنوار اليقين الحافظ رجب البرسسي، ص١٧٦.

(٣) مشارق أنوار اليقين ٥٢/٢-٥٦.

(٤) يقصد به أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ٩٥/٣-١٠١.

هذه الأقوال التي قال ا علماء الشيعة من دعوى علم الغيب للأئمة أقـوال باطلـة مصادمة لآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسولﷺ كما أ ا مصادمة للعقل الصريح. ويتضح ذلك من النقاط التالية:

١ - لا شك أن درجة الإيمان بالغيب درجة عظيمة وأنه من صفات المؤمنين المتقين قال الله تعـ ـ ـالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[(١)].

فإذا كان كل شيء مشاهد معلوم للأئمة، فإنه يكون قد فاتم هذا الفضل العظيم، ولا شك أن هذا نقص في حقهم.

٢ - كيف يكون الإقتداء م والسير على طريقهم ومشا تم في سلوكهم وتـصرفاتم إذا كانوا يعلمون الغيب.

٣ – ورد في كتب الشيعة المعتمدة أن الأئمة فعلوا الاستخارة، ومعلوم أن الاستخارة تكون في الأمور المشكلة التي لا يتبين وجه المصلحة فيها، أما الأمور الواضحة التي لا إشكال فيها، فليس فيها استخاره، وفعلهم هذا يدل على أ م لا يعلمون الغيب ؛ إذ لو علموا الغيب لتبين لهم وجه المصلحة في تلك الأمور من دون أن يصلوا صلاة الاستخارة.

إن دعوى علم الغيب لأحد من الخلق دعوى مخالفة للاعتقاد الصحيح اعتقـاد أهـل السنة والجماعة وهي كفر وإشراك لله تعالى غيره في خصائصه عز وجل.

فالذي يعتقده أهل السنة أن الله وحده استأثر بعلم الغيب المطلق دون من سواه مـن ملك مقرب أو نبي مرسل، وأنه قد يطلع من يرتضيه من رسله على شيء من الغيب، وأن الله تعالى هو المطلع على الضمائر العالم بالسرائر الذي لا يخفى عليه خافية.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢-٣.

وقد قرر العلماء في عدة مواضع أن علم الغيب من خصائص الله تعالى، وأن أحداً – حتى الأنبياء، فضلاً عن غيرهم – لا يعلم الغيب وإنما يعلم الأنبياء من الغيب ما أطلعهم الله عليه بواسطة الوحي الإلهي.

قال ابن تيمية: " فإن العلم بعواقب الأمور على وجه التفصيل مما استأثر بعلمه فلا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل وليس من شرط الرسول أن يعلم كل ما يكون وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ ﴾ [1]، نفي لعلمه بجميع ما يفعل به وبهم وهذا لا يعلمه إلا الله " [2].

قال القرطبي [3]– رحمه الله – تعالى: " قال العلماء – رحمة الله عليهم -: لما تمدح سبحانه بعلم الغيب، واستأثر به دون خلقه، كان فيه دليل على أنه لا يعلم الغيب أحد سواه، والغيب لا يعلمه إلا الله، وقد يطلع من شاء من رسله على شيء من المغيبات، قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي – رحمه الله -: " وأعلم المخلوقات، وهم الرسل، والملائكة لا يعلمون من الغيب إلا ما علمهم الله تعالى، وهو تعالى يعلّم رسله من غيبه ما يشاء، كما أشار له بقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ ﴾[4].

وقوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ ﴾ [5][6].

ادعاء معرفة الأمور الغائية ليس بالأمر الهين، بل هو زعم بمشاركة الله تعالى فيما هو منفرد به دون خلقه، وفيه تكذيب بالقرآن العظيم.

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٩.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، (تحقيق: على حسن وآخرون، ط١، الرياض، دار العاصمة، ١٤١٤هـ) ١٥٩/٣.

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي من كبار المفسرين، رحل إلى المشرق واستقر في مصر، وتوفي ودفن بها سنة ٦٧١ هـ، انظر: شذرات الذهب ٣٣٥/٥.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٧٩.

(٥) سورة الجن، الآيتان: ٢٦-٢٧.

(٦) أضواء البيان ١٩٦/٢-١٩٧.

قال الحافظ[1]: " وإنما أنكر عليه ما ذكر من الإطراد، حيث أطلق علم الغيب له، وهو صفة تختص بالله تعالى، كما قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [2].

وقوله لنبيه: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ﴾ [3].

وسائر ما كان النبي ﷺ يخبر به من الغيوب بإعلام الله تعالى إياه لا أنه يستقل بعلم ذلك، كما قال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ [4][5].

قال صديق خان [6] – رحمه الله -: " فمن اعتقد في نبي، أو ولي، أو جن، أو ملك، أو إمام، أو ولد الإمام، أو شيخ، أو شهيد أو منجم، أو رمال، أو جفار، أو فاتح فأل، أو راهب أو جنية أو خبيث أن له مثل هذا العلم، وهو يعلم الغيب بعلمه، ذلك فهو مشرك بالله، وعقيدته هذه من أبطل الباطلات وأكذب المكذوبات، وهو منكر للرواية القرآنية: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [7]. وجاحد لها [8].

---

(١) أحمد بن علي بن محمد شهاب الدين العسقلاني، أبو الفضل، ولد سنة ٧٧٣هـ، وتوفي سنة ٨٥٢هـ. انظر ترجمته: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي: ٢ / ٣٦.

(٢) سورة النمل، الآية: ٦٥.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٨.

(٤) سورة الجن، الآيتان: ٢٦-٢٧.

(٥) فتح الباري، ٢٠٣/٩.

(٦) هو أبو الطيب محمد صديق بن حسن بن علي القنوجي البخاري، ولد سنة ١٢٤٨ هـ في قنوج بالهند ونشأ بها، من مؤلفاته: فتح البيان في مقاصد القرآن، الدين الخالص، مات سنة ١٣٥٧ هـ. انظر ترجمته الأعلام للزركلي.

(٧) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.

(٨) الدين الخالص، (تحقيق محمد سالم هاشم، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٤٢٥/١-٤٢٦.

قال الشنقيطي: " ووجه تكفير بعض أهل العلم لمن يدعي الإطلاع على الغيب أنه ادعى لنفسه ما استأثر الله تعالى به دون خلقه، وكذب القرآن الوارد بذلك، كقوله: ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴾ [(١)]، وقوله: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [(٢)]، ونحو ذلك [(٣)].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي[(٤)] – رحمه الله -: " إن الله تعالى هو المنفرد بعلم الغيب، فمن ادعى مشاركة الله تعالى في شيء من ذلك ؛ بكهانة أو عرافة أو غيرها، أو صدق من ادعى ذلك فقد جعل لله شريكاً فيما هو من خصائصه، وقد كذب الله ورسوله"[(٥)].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله: " مجرد دعوى علم الغيب كفر"[(٦)].

يقول الشيخ صالح الفوزان – حفظه الله -: " لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وحده، وقد يطلع رسله على ما شاء من غيبه لحكمة ومصلحة، قال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ ﴾ [(٧)].

أي: لا يطلع على شيء من الغيب ؛ لأنه يستدل على نبوته بالمعجزات التي منها الإخبار عن الغيب، الذي يطلعه الله عليه، وهذا يضم الرسول الملكي والبشر، ولا يطلع غيرهما لدليل الحصر، فمن ادعى علم الغيب بأي وسيلة من الوسائل غير من استثناه الله من رسالة، فهو كاذب كافر[(٨)].

---

(١) سورة النمل، الآية: ٦٥.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.

(٣) أضواء البيان ١٩٩/٢.

(٤) هو الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر آل سعدي، ينتهي نسبه إلى بني عمرو من قبيلة تميم، ولد في عنيزة سنة ١٣٠٧هـ، وتوفي ا سنة ١٣٧٦هـ. انظر: علماء نجد ٤٢٢/٢، والأعلام ٣٤٠/٣.

(٥) القول السديد في مقاصد التوحيد ص٨٤-٨٥.

(٦) فتح ا يد ٣٠٦.

(٧) سورة الجن، الآيتان: ٢٦-٢٧.

(٨) عقيدة التوحيد، (ط١، السعودية، الرياض، دار العاصمة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)، ص١٢١.

لقد غلا الشيعة في دعواهم هذه غلواً شنيعاً، وأغرقوا فيها إغراقاً لا نظير له، وأطنبـوا إطناباً عظيماً وأكثروا من الروايات والقصص إكثاراً غريباً.

ولا ريب أن دعوى علم الغيب المطلق لغير الله تعالى كما زعمته الشيعة الاثني عشرية لأئمتهم مناقض للكتاب والسنة وللعقل ولأقوال الأئمة أنفسهم، ومنافٍ لأحوالهم كما سبق الرد على هذه الدعوى من السنة والعقل وأقوال أئمتهم وأقوال العلماء.

و ـذا يتضح بطلان ما يعتقده الشيعة الاثني عشرية من علم أئمتهم الغيب، وأ ا مجرد دعوى باطلة، تتهافت وتضمحل أمام النقد الصحيح وتنافي الأدلة الشرعية والعقلية وأقـوال الأئمة.



الفصل الثالث

دعوى أن الأئمة يتصرفون في الكون

ويحتوي على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : **دعوى أن الأئمة يفرجون الكروب** .

المبحث الثاني: **دعوى أن الأئمة يشفون المرضى** .

المبحث الثالث: **دعوى أن الأئمة يحيون الموتى** .

الفصل الثالث

دعوى أن الأئمة يتصرفون في الكون

إن الله – عز وجل – هو المدبر للكون والمتصرف فيه، فهو الذي يفـرج الكربـات ويزيل المصيبات وهو الذي انفرد بشفاء المرضى وإحياء الموتى، فإليه سـبحانه الملجـأ إذا ادلهمت الخطوب، وإليه المفزع عند حلول الكوارث والكروب، وإليه المقصد عند تفـريج الهموم وإيجاد المخارج والحلول عند حلول المعضلات، ونزول المدلهمات. ذلك من الأمـور المسلّمة التي دل عليها القرآن والسنة والعقول السوية والفطر السليمة. قـال تعـالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾[1].

قال الشيخ السعدي –رحمه الله تعالى -: " يدبر ما في العالم العلوي والسفلي، مـن الإماتة والإحياء وإنزال الأرزاق، ومداولة الأيام بين الناس، وكشف الضر عن المـضرورين، وإجابة سؤال السائلين، فأنواع التدابير اللازمة منه وصاعدة إليه، وجميع الخلـق مـذعنون لعزتة، خاضعون لعظمته وسلطانه[2].

ومن الأفعال التي اختص تعالى ا دون ما سواه من المعبودات، من كونه رب العالمين، وكونه القيوم القائم بتدبير أمور عباده، فلا خلق ولا رزق، ولا عطاء ولا منع، ولا قبض ولا بسط، ولا موت ولا حياة، ولا ضلال ولا هدى، ولا سعادة ولا شقاوة، إلا بعد إذنه وكل ذلك بمشيئته وتكوينه، إذ لا مالك غيره، ولا مدبر سواه ولا رب غيره [3].

ورغم وضوح هذه القضية إلا أن هناك من يخالف فيها وينسبها إلى غير الله عز وجل.

فيزعم الشيعة الاثني عشرية أن للأئمة القدرة على التصرف في الكون بإرادتم ؛ فزمام العالم بأيديهم ولهم التصرف المطلق فيه ولا يعجزهم شيء، ووضعوا روايات ونسبوها للأئمة

---

(١) سورة يونس، الآية: ٣.

(٢) تسير الكريم المنان، ص٣٥٧.

(٣) انظر: معارج القبول، حافظ حكمي (دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ)، ٢١٨/١.

منها: ما نسبوا لعلي ﷺ قوله: " أنا مورق الأشجار أنا مونع الثمار، أنا مجري العيون، أنـا مجري الأ ار"[1].

ونسبوا إلى أمير المؤمنين -ﷺ- أنه أومأ إلى سحابتين فأصبحت كل سـحابة كأ ـا بساط موضوع، فركب على سحابة بمفرده، وركب بعض أصحابه على الأخرى.. وقـال وهو فوقها: " أنا عين الله في أرضه، أنا لسان الله الناطق في خلقه، أنا نور الله الذي لا يطفأ، أنا باب الله الذي يؤتى منه، وحجته على عباده... " [2].

ونسبوا إلى أبي عبد الله قوله: "بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمرات، وجرت الأ ـار، وبنا ي ل غيث السماء، وينبت عشب الأرض" [3].

ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال عندما أرعدت السماء وأبرقت: " أما أنه ما كان مـن هذا الرعد، ومن هذا البرق، فإنه من أمر صاحبكم ؛ فسئل من هو الصاحب، قـال: أمـير المؤمنين "[4].

ويؤكد علماؤهم على دعوى صفة القدرة الكاملة للأئمة يقول الشيرازي[5]:"إن زمام العالم بأيديهم عليهم السلام حسب جعل الله سبحانه كما أن زمام الإماتة بيد عزرائيـل، فلهم عليهم السلام التصرف فيها إيجاداً أو عدماً، فلولاهم لساحت الأرض لكن من الواضح أن قلو م أوعية مشيئة الله تعالى، فكما منح الله القدرة للإنسان على الأفعـال الاختياريـة منحهم عليهم السلام القدرة على التصرف في الكون" [6].

---

(١) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين ص١٧٠.

(٢) بحار الأنوار: ٢٤/٢٧.

(٣) الكافي: ١٤٤/١، التوحيد لابن بابويه، ص١٥١، بحار الأنوار: ١٩٧/٢٤.

(٤) الاختصاص للمفيد ص٣٢٧، بحار الأنوار: ٣٣/٢٧.

(5) هو محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي، ولد بمدينة النجف عام ١٣٤٧ هـ، هاجر مع والده إلى كربلاء سـنة ١٣٥٦ه،، وتسلم فهيا قيادة الحوزة العلمية بعد رحيل والده عام ١٣٨٠هـ، هاجر من مدينة كـربلاء عـام ١٣٩٠هـ، حيث استقر في مدينة قم وبقي فيها إلى أن مات سنة ١٤٢٢هـ، ترك أكثر من ألـف ومـائتين وخمسين كتاباً. انظر ترجمته على موقع: alshirazi.com.

(٦) من فقه الزهراء: لآية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي: الطبعة الثانية، دار الصادق بيروت١٢/١.

ويقول الخميني: " فإن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينيـة يخـضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامـاً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل "[1].

إن الشيعة الإمامية تزعم أن الله أيد الأئمة بمعجزات تثبت حجتهم، وتـدل النـاس عليهم.

يقول عالمهم هشام البحراني[2]:" اعلم أن المعجزات من الأنبياء والأئمة دليـل علـى صدقهم على الله سبحانه في دعواهم النبوة والإمامة؛ لأن المعجز الخارق للعادة، فعله تعالى، وإقدارهم على ذلك منه جل جلاله، ومن المعاجز مثل كتابة أسمائهم على سـاق العـرش والحجب والشمس والقمر، وما شاكل مثل كتابتهم على الأشجار وغيرها "[3].

ويقرر شيخهم السبحاني أن نسبة تصريف الكون لغير الله لا يعتبر شركاً إلا إذا كانت تلك النسبة كاملة لغير الله.

قال آية الله السبحاني: " أن نسبة تلك الأفعال لغير الله ليست إلا لأجل. إن ما يعـد فعلاً للباري سبحانه ليس هو مطلق الخلق والرزق والتصرف والتدبير والإحياء والإماتة، حتى يناقض نسبتها إلى غيره سبحانه – كما في كثير من الآيات – بل القسم الخاص منها وهو ما يكون الفاعل مستقلاً في فعله، منحصر به سبحانه حتى يعد عمله شركاً ويكـون سـؤاله عباده"[4].

وسأتناول هذه الدعوى من خلال الجوانب التالية:

دعوى أن للأئمة تفريج الكروب.

دعوى أن للأئمة شفاء الأمراض.

دعوى أن للأئمة إحياء الموتى.

---

(١) الحكومة الإسلامية ص٥٢.

(٢) هاشم البحراني: هو هاشـم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني البحراني التوبلي مات سنة ١١٠٧هـ. انظر ترجمته في: تحصينات الجنان للخـواستاري: ١٦٦/٨-١٦٩ ؛ طرائف المقال: ٧٨/١ ؛ أعيان الـشـيعة للأمـين ٣٣٧/١٠.

(٣) مدينة المعاجز، لهاشم البحراني: ٤١/١.

(٤) معالم التوحيد في القرآن محاضرات جعفر السبحاني، (ط٢، بيروت، دار الأضواء)، ٤٨٤/١.



المبحث الأول
دعوى أن الأئمة يفرجون الكروب

المبحث الأول

دعوى أن الأئمة يفرجون الكروب

معنى تفريج الكروب :

الفَرج: الخلل بين الشيئين. والفرج انكشاف الكروب وذهاب الغم، وقد فـرج الله عنه، وفرج فانفرج وتفرج يفرجه: كشفه [1].

الكُروب: جمع كَرب، والكَرب: الحزن والغم الذي يأخذ بالنفس، وكَربة الأمـر والغم يكربه كرباً: اشتد عليه فهو مكروب. ورجل مكروب مهموم، وكل شيء دانى أمراً فقد كرب يقال: كربت الشمس وكرب الأمر أن يقطع [2].

الكُربة: هي الشدة العظيمة التي توقع صاحبها في الكُرب وتنفسها أن يخفف عنه منها مأخوذ من تنفس الخناق كأنه يرخي له الخناق حتى يأخذ نفساً، والتفريج أعظم من ذلـك وهو أن يزيل عنه الكربة فتفرد عنه كربته ويزول همه وغمه [3].

يتضح مما سبق أن الكروب هي الشدائد العظام التي توقع من حلت به في الحزن والغم والهم، فيتكدر معها صفو حياته، وتفريجها هو إزالتها وإذها ا.

إن الله – عز وجل – هو الذي يكشف الكروب ويزيل الهموم وهو الـذي يجيـب المضطر، والفرج الأعظم يأتي منه – عز وجل – فهو ينجي كل مكروب يستغيثه في الـدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٍ﴾ [4].

من شأنه أن يغفر ذنباً، ويفرج كرباً، ويرفع قوماً، ويخفض آخرين، ولذلك كان لابد أن تتعلق القلوب به عز وجل في تفرج الكربات وقضاء الحاجات.

---

(1) العين ١١/٦، لسان العرب لابن منظور: ٣٤٣/٢، مختار الصحاح ص٢٠٧، المصباح المنير ٤٦٦/٢.

(2) انظر: العين:٣٦٠/٥، لسان العرب: ٧١١/١، مختار الصحاح ص٢٣٦.

(3) جامع العلوم والحكم لابن رجب ٣٣٨/١.

(4) سورة الرحمن، الآية: ٢٩.

وأن الأمور التي لا يقدر عليها غير الله لا تطلب من غيره مثل إنزال المطـر وإنبـات النبات، وتفريج الكربات، والهدي من الضلالات، وغفران الذنوب، فإنه لا يقدر أحد مـن جميع الخلق على ذلك ولا يقدر عليه إلا الله [1].

قـال تعـالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [2]. أي: هل يجيب المضطر الـذي أقلقتـه الكروب، وتعسر عليه المطلوب، واضطر للخلاص مما هو فيه، إلا الله وحده؟ ومن يكشف السوء، أي البلاء والشر والنقمة إلا الله وحده، ومن يجعلكم خلفاء الأرض يمكنكم منـها، ويمدكم بالرزق، ويوصل إليكم النعمة، وتكونوا خلفاء من قبلكم، كما أنه سيميتكم، ويأتي بقوم بعدكم، أإله مع الله يفعل هذه الأفعال، لا أحد يفعل مع الله شيئاً من ذلـك، حـتى بإقراركم أيها المشركون، ولهذا كانوا إذا مسهم الضر، دعوا الله مخلصين له الدين لعلمهم أنه وحده المقتدر على دفعه وإزالته[3].

كما دلت آيات القرآن الكريم على أن إزالة الكروب وكشفها ليس في مقدرة أحـد كائناً من كان إلا الله تعالى وأنه عز وجل متفرد بذلك، فقد جاءت السنة مؤكـدة لـذلك ومقررة له، فقد أرشد الرسول ﷺ من وقع في كرب أو شدة أن يتوجه إلى الله في كـشفها فهو المتفرد بذلك.

عن ابن عباس رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ يقول في الكـرب: ((لا إلـه إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش الكريم)) [4].

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٧٠/١.

(٢) سورة النمل، الآية: ٦٢.

(٣) تسير العزيز المنان للسعدي، ص٦٠٨.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات باب: الدعاء عند الكرب رقم(٥٩٨٥) ؛ ومـسلم في صـحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، ٢٣٣٦/٥، باب: دعاء الكرب رقم (٢٧٣٠): ٢٠٩٣/٤.

وعن أسماء بنت عميس رضي الله عنها، قالت قال لي رسول الله ﷺ: ((ألا أعلمك كلمات تقولينهن عند الكرب "الله الله ربي لا أشرك به شيئاً ")) [1].

وقال رسول الله ﷺ ((دعوات المكروب اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأن كله، لا إله إلا أنت)) [2].

بين الرسول ﷺ في هذه الأحاديث علاج الكرب والخلاص من الهم والحزن، وأنه يكون بتحقيق التوحيد لله عز وجل واللجوء إليه وافتقار العبد له عز وجل في كل لحظات حياته، فهو القادر على تفريج الكروب وإزالة الهموم والشدائد، الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، فهو المتصرف المدبر لشؤون الخلائق بيده أزمة الأمور.

فالحياة مليئة بالمحن والمتاعب والبلايا والشدائد والنكبات والهموم والغموم، وهي دار اللأواء والشدة والضنك.

ولا يخلو الناس فيها من مصائب ونكبات تحدث لهم ومن مؤلمات تكدر صفو حياتهم وملمات تصيبهم وبلايا تحل بالواحد منهم في نفسه أو أهله أو ولده أو ماله، لذا فالإنسان يلجأ فيها إلى قوة عظمى ويستند فيها إلى قدرة كبرى، ويأوى إلى ركن شديد يحل به حاجاته، ويستعين به في كشف كربه وإزالة شدته وضنكه، والشيعة الاثني عشرية يزعمون أن أئمتهم لديهم القدرة الكاملة والاستطاعة التامة على إزالة هذه الملمات وكشف تلك الكربات والنكبات وتفريج الهموم والغموم، مهما اشتدت الكروب وادلهمت الخطوب، وأحدقت الأزمات، وتوالت الكوارث والنكبات، وحلت الملمات والنوازل، ومهما عظمت وتنوعت، ومهما أجهدت أصحابها وأثقلتهم وأغلقت في وجوههم الأبواب. فإن بأيدي الأئمة كما يزعمون الفرج، وعندهم المخرج، وإليهم الملجأ، وعليهم الاعتماد في كشف ذلك كله وتخليص المكروبين مما هم فيه.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل إذا سلم رقم (١٥٢٥) ٨٧/٢ ؛ وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه: ٣٣٥/٢.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح رقم (٥٠٩٠) ٣٢٤/٤ ؛ وأحمد في مسنده ٤٤/٥ ؛ وحسنه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٣٧/١ ؛ وحسنه الألباني في صحيح أبو داود ٩٥٩/٣.

وقد شمل ذلك الخلق كلهم من الأنبياء وغيرهم فهم مفزع المظلومين، وملجأ المستضعفين ومأوى المنكوبين والمكروبين، فإذا أغلقت في وجوههم الأبواب ولم يجدوا من يعينهم على دفع ضرورتهم، فإن الأئمة هم المفزع والمأوى، وقد وضع الشيعة الاثني عشرية في ذلك الروايات ونسبوها للأئمة.

١ – تفريج كروب الأنبياء :

فزعموا أن الإمام علياً كان مع كل الأنبياء فيما جرى لهم من محن ومصائب فهو الذي جعل النار برداً وسلاماً على إبراهيم، وكان مع نوح في سفينته وأنقذه من الغرق، ومع موسى في عبور البحر، وأنجاه من فرعون وآتاه التوراة وعلمه إياها، وأنه الذي أنطق عيسى في المهد بالحكمة وعلمه الإنجيل، وكان مع يوسف وأنجاه من كيد أخوته، وكان مع سليمان على البساط وسخر له الريح، وأن جنياً كان عند النبي فلما رأى علياً ارتعد، وأخبر بأن سبب الخوف من علي أن هذا الجني كان من مردة الجن وسلك البحار وأعجز الجن والشياطين حتى أتاه الإمام علي في عهد سليمان فضربه بحربة على كتفه ولا زال فيه هذا الجرح عند لقياه النبي[1].

ونسبوا إلى الرضا- رضي الله عنه- أنه قال:"لما أشرف نوح عليه السلام على الغرق، دعا الله بحقنا فدفع الله عنه الغرق، ولما رمي إبراهيم في النار دعا الله بحقنا فجعل النار عليه برداً وسلاماً، وإن موسى- عليه السلام- لما ضرب طريقاً في البحر، دعا الله بحقنا، فجعله يبساً، وأن عيسى -عليه السلام- لما أراد اليهود قتله، دعا الله بحقنا فنجي من القتل فرفعه الله "[2].

وينسبون إلى ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الغداة واستند إلى محرابه والناس حوله، وإذا بأصوات عالية قد ملأت المسامع فعند ذلك قال لبعض أصحابه انظروا ما الخبر ؟

(١) الأنوار النعمانية: ٢٥/١، ٣١.

(٢) بحار الأنوار: ٣٢٥/٢٦ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي: ١٤٣/٤.

فإذا بأربعين رجلاً بأيديهم الرماح الخطية، وعلى رؤوس الرماح أسنة مـن العقيـق الأحمر، وعلى كل واحد منهم بدنه من اللؤلؤ، وعلى رؤوسهم قلانـس مرصـعة بالـدر والجواهر، يتقدمهم غلام، وهم ينادون الحذار الحذار البدار البدار، إلى محمد المختار.

فعندما أخبر النبي ﷺ بذلك قال: لمن أخبره "انطلق إلى حجرة كاشف الكروب، عند علام الغيوب، الليث الهصور، واللسان الشكور، والهزبر القبور، والسبط الجسور والعـالم الصبور، الذي جرى اسمه في التوراة والإنجيل والفرقان والزبور، وانطلق إلى حجـرة ابـنتي وائتني بزوجها علي بن أبي طالب[1].

وجاء وصف علي كما زعم الشيعة بأنه مفرج الكروب في الصلاة عليه.

" اللهم صلي على أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب، أخي نبيـك ووليـه ووصـيه ووزيره، ومستودع علمه، وموضع سره، وباب حكمته، والنـاطق بحجتـه والـداعي إلى شريعته، وخليفته في أمته، ومفرج الكروب عن وجهه، وقاصم الكفرة ومرغم الفجرة[2].

وقد أكد علماء الشيعة أن عليا رضي الله عنه مفرج الكروب، جاء في مناقب آل أبي طالب [3]: "وقد اجتمعت الأمة على أن علياً كان ا اهد في سبيل الله والكاشف الكروب عن وجـه رسول الله المقدم في سائر الغزوات إذا لم يحضر النبي ﷺ، وإذا حضر فهو تاليـه وصـاحب الراية [4].

وقال رجب البرسي: "علي أمير المؤمنين عليه السلام فهو المنتخب بالوصية المنتخـب من الطينة الزكية، الحاكم بالسوية، العادل في القضية، العالي البنية، إمام سائر البرية، بعـل

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ١٨٧/٣٩.

(٢) بحار الأنوار: ٧٤/٩١.

(٣) محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني رشيد الدين، شيخ في الطائفة الشيعية، وفقيهها، له كتب منها: كتاب الرجال. انظر ترجمته: نقد الرجال للتفرشي: ٤ / ٢٧٦.

(٤) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب، (تصحيح: لجنة أسـاتذة النجـف، النجـف، المكتبـة الحيدريـة، ١٣٧٦هـ)، ص ٣٤١.

فاطمة الرضية، والد العترة الزكية، ليث الحروب، ومفرج الكروب، الذي لم يفر من معركة قط [1].

ودعوى تفريج علي بن أبي طالب ﷺ لكروب الأنبياء دعوى باطلة والجواب على هذه الدعوى من وجوه:

أولاً: مخالفتها لآيات القرآن الكريم التي ذكرها الله – عز وجل – عن الأنبياء وأنه هو الذي فرج همومهم وأزال كربا م.

قال تعالى عن نوح - عليه السلام -: ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [2].

وقال تعالى عنه: ﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ [3].

وقال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾ [4].

فالله الذي فجر الأرض عيوناً في طوفان نوح عليه السلام وليس علي بن أبي طالب.

وعن إبراهيم عليه السلام:

قال تعالى: ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [5].

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص٩١.
(٢) سورة الأنبياء، الآيتين: ٧٦-٧٧.
(٣) سورة الصافات، الآيتين: ٧٥-٧٦.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٦٤.
(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٦٩.

وقال تعالى: ﴿ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [1].

فالله عز وجل هو الذي أنجى إبراهيم عليه السلام من النار وليس علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما يدعي الشيعة الاثني عشرية.

وقال عن موسى عليه السلام:

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيۡنَٰهُمَا وَقَوۡمَهُمَا مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرۡنَٰهُمۡ فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴾ [2].

ثانياً: مخالفة هذه الدعوى لفعل الأنبياء عليهم السلام من اللجوء إلى الله – عز وجل- وقت حلول الشدائد ونزول الكروب م:

قال تعالى: في دعوى ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: ﴿ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [3].

عن ابن عباس –رضي الله تعالى عنهما – أن النبي ﷺ كان يقول عند الكروب: ((لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم)) [4].

وكان يعلم علياً رضي الله عنه إذا نزل به كرب أن يقول: ((لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله وتبارك رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين)) [5].

فهل يعقل أن يعلم علياً هذا الدعاء ثم يلجأ له في تفريج الكروب ؟.

---

(1) سورة العنكبوت، الآية: ٢٤.

(2) سورة الصافات، الآيات: ١١٤-١١٦.

(3) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب حديث رقم (٥٩٨٥) ٥/ ٢٣٣٦؛ وأخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب دعاء الكرب، حديث رقم (٢٧٣٠) ٤/ ٢٠٩٢.

(5) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، وأخرجه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، قال الإمام الذهبي: على شرط مسلم. انظر المستدرك: ٦٨٨/١.

ثالثاً: مخالفتها لحال علي رضي الله عنه :

تدعي الشيعة الاثني عشرية ظلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ فقد صرف عن الخلافة بعدما كان المهيأ الأكفأ لها، ونسبوا له في إحدى الخطب أنه قال: "أما والله لقد تقمصها فلان وأنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرمي. ينحدر عني السيل، ولا يرقى إليّ الطير فسولت دونها ثوباً، وطويت كشحاً وطفقت ارتاي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طبقة عمياء، يهزم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه..."[(١)].

ففي هذه القصة يصورون علياً رضي الله عنه أنه مظلوم وأنه لم يظلم في الناس والتاريخ والدهر رجلاً كما ظُلم علي. فلقد غصبت منه الإمامة ثلاث مرات، ونزع منه حقه في هذا الأمر الذي هو ركن من أركان الدين كما تزعم الشيعة، وبايع مكرهاً، وهو يملك التصرف في الكون ويملك تفريج الكربات وإزالة الشدائد والملمات، فكيف لا يستطيع ذلك فيما هو حق له، بل فيما هو ركن من أركان الدين كما تزعم الشيعة ؛ فهذا فيه إتهام لعلي بن أبي طالب بأنه يملك الإمكانيات ولا يستطيع أن يستخدمها فهذا يدل على أن ليس بيده شيء؟!.

وأما قولهم: إن علياً رضي الله عنه كان يكشف الكرب عن وجه الرسول ﷺ، قال ابن تيمية في الرد على ذلك: " وأما قوله وطالما كشف الكروب عن وجه النبي ﷺ، فهذا كذب بين من جنس أكاذيب الطرقية، فإنه لا يعرف أن علياً كشف كربة عن وجه النبي ﷺ قط، ولا يعرف ذلك عن أبي بكر وعمر وهما كانا أكثر جهاداً منه، بل هو ﷺ الذي كان طالما كشف عن وجوههم الكرب " [(٢)].

كما تصور كتب الشيعة الاثني عشرية، أن الأئمة وذويهم تعرضوا للاضطهاد والظلم والعنف والقسوة والجور في حياتهم وسلب حقوقهم ونهب ممتلكاتهم.

كما حدث لعلي -رضي الله عنه- من اغتصاب للإمامة منه وإجباره على بيعة أبي بكر وما حدث لفاطمة رضي الله عنها – من ظلم، وقصة الهجوم على بيتها وإحراق باب دارها

(١) نهج البلاغة، ص٣٢.
(٢) منهاج السنة، لابن تيمية، ٩٢/٨.

وضربها وعصرها وإسقاط جنينها والتسبب في وفاتها، تلك الأسطورة التي يعتبرها الشيعة من الأمور المسلمة ويؤمنون بها إيماناً مطلقاً[1].

ومظلومية فاطمة مما يعتقده الشيعة الاثني عشرية اعتقاداً جازماً ويسطرونه في كتبهم الأسطورة التي تنتشر بين الشيعة من قرون، وكانت سبب في إثارة الفتنة بين المسلمين، تلك الأسطورة يعتبرها الشيعة من ركائز مذهبهم يقول أحد معاصريهم: " إن قضية الزهراء أساس مذهبنا وجميع القضايا التي لحقت تلك القضية وتأخرت عنها كلها مترتبة على تلك القضية، ومذهب الطائفة الإمامية الاثني عشرية بلا قضية الزهراء وبلاء تلك الآثار المترتبة على تلك القضية، هذا المذهب يذهب ولا يبقى ولا يكون فرق بينه وبين المذهب المقابل"[2].

وقضية الزهراء مجمع عليها عند علمائهم [3]:

تصور قصة مظلومية فاطمة رضي الله عنها أن علياً بن أبي طالب -ﷺ- يتصف بصفات الدناءة والضعف وعدم الحكمة ؛ فقد وقف موقف المهانة والذلة، والضعف والهوان، فهو ممن يسام الذل ويستكين للامتهان ولا يبالي بالصغار، فقد سلب منه حق عظيم هو له ثم أجبر وأكره على بيعة من غصبه حقه في أبشع صورة وأذل حالة، فكان يقاد كالبعير ليبايع من تعدوا على زوجته بالضرب وهاجموا بيتها وحاولوا إحراقه وتسببوا في إسقاط جنينها ثم موتها، وعلي -ﷺ- لا يتصرف أمام هذا الموقف بل يظل ذليلاً لا ينبض فيه للحمية عرق، مستسلم للامتهان لا يستطيع الدفاع عن نفسه ولا عن أهله، وليس له حولٌ ولا قوة، وهو كما يزعم الشيعة يتصرف في الكون كما يشاء وله من المعجزات ما لا يعد ولا تحصى، ويفرج الكروب ويزيل الشدائد ويشفي المرضى ويحي الموتى، ويخضع له ذرات الكون، وزمام العالم بيده فهذه القصة تثبت العجز لعلي ﷺ. وأنه لم يستطع تفريج الكرب وإزالة الشدة التي نزلت به وبزوجته فاطمة رضي الله عنها، فكيف يستطيع تفريج

(١) انظر: تلخيص الشافعي للطوسي: ١٥٦/٣ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٥٩/١ ؛ الحدائق الناضرة ليوسف البحراني: ١٨٠/٥ ؛ كشف الغطاء لكاشف الغطاء، ص١٨.

(٢) مظلومية الزهراء، ص٦٠، شبكة الشيعة العالمية.

(٣) انظر: تلخيص الشافي للطاوسي: ١٥٦/٣-١٥٧؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٥٩/١ ؛ الحدائق الناضرة ليوسف البحراني ؛ كشف الغطاء لكاشف الغطاء، ص١٨.

كرب الآخرين ؟؟.

وبذلك تبطل دعوى الشيعة في أن الأئمة يتصرفون في الكون ويفرجون الكروب إذا عجز علي ﷺ عن دفع الأذى والكرب والشدة، وبالتالي تكون تلك المعجزات التي ادعوهـا للأئمة مجرد مزاعم يكذ ا الواقع.

٢ – تفريج كروب عامة الناس :

زعم الشيعة أن الأئمة يفرجون كروب عامة الناس، فزعموا أنه حدث في عهـد أبي بكر - ﷺ- زلزال عظيم، فزع الناس منه وخافوا وضاقت م الأرض بما رحبت فلجأوا إلى علي بن أبي طالب لتسكينه، جاء ذلك فيما نسبوه إلى فاطمة رضي الله عنها أ ا قالـت: " أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر، وفزع الناس إلى أبي بكر وعمر، فوجدوهما قد خرجا فزعين إلى علي -ﷺ- فتبعهما الناس إلى أن انتهوا إلى باب علي -ﷺ- فخرج إليهم علـي غير مكترث لما هم فيه، فمضى فاتبعه الناس حتى انتهى إلى قلعة فقعد عليها وقعدوا حولـه وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتج جائية وذاهبة، فقال لهم علي -ﷺ- كأنكم قد هالكم ما ترون ؟ قالوا: وكيف لا يهولنا ولم نر مثلها قط!.

قالت: فحرك شفتيه ثم ضرب الأرض بيده، ثم قال: ما لكِ اسكني، فسكنت، فعجبوا من ذلك أكثر من تعجبهم أولاً حتى خرج إليهم، فقال لهم: فإنكم قد تعجبتم من صـنعي؟ قالوا: نعم، قال: أنا الرجل الذي قال الله تعـالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا﴾ [1]. فأنا الإنسان الذي يقول لها: ما لك "يومئـذ تحدث أخبارها" أي تحدث [2].

ووقع في عهد عمر بن الخطاب زلزال شديد رجفت على أثره القبور وذعر النـاس حتى هموا بالخروج من المدينة فلجأ عمر -ﷺ- إلى علي -ﷺ- لكشف الكرب.

---

(١) سورة الزلزلة، الآية: ١ - ٣.

(٢) علل الشرائع للصدوق، تقديم محمد صادق (النجف منشورات المكتبة الحيدرية، ١٣٨٦هـ) ٥٥٦/٢، دلائـل الإمامة محمد جرير رستم الطبري، ط رقم مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة ١٤١٣هـ) ص٦٦. بحـار الأنوار للمجلسي ٣٧٩/٢٥، ٢٥٤/٤، والرواية فيها روح بن صالح مجهول، وهارون بن فرجة ضعيف. انظـر مستدركات علم رجال الحديث ٤٠٨/٣.

ونسب الشيعة إلى علي بن أبي طالب - ﷺ- أنه رجفت قبور البقيع على عهد عمر بن الخطاب -ﷺ- فضج أهل المدينة من ذلك، فخرج عمر وأصحاب رسـول الله -ﷺ- يدعون لتسكن الرجفة، فما زالت تزيد إلى أن تعدى ذلك إلى حيطان المدينة، وعزم أهلـها على الخروج عنها، فعند ذلك قال عمر - ﷺ-: علي بأبي الحسن علي بـن أبي طالـب، فحضر، فقال: يا أبا الحسن ألا ترى إلى قبور البقيع ورجفتها حتى تعدى ذلك إلى حيطـان المدينة، وقد هم أهلها بالرحلة عنها، فقال علي - ﷺ- علي بمائة – رجل مـن أصـحاب رسول الله -ﷺ- البدريين، فاختار من المائة عشرة، فجعلهم خلفه، وجعل التـسعين مـن ورائهم ولم يبق بالمدينة سوى هؤلاء إلا حضر، حتى لم يبق بالمدينـة ثيـب ولا عـاتق إلا خرجت.

ثم دعا بأبي ذر ومقداد وسلمان وعمار وقال لهم: كونوا بين يدي حتى أتوسط البقيع والناس محدقون به، فضرب الأرض برجله، ثم قال: ما لكِ ما لكِ – ثلاثـاً – فـسكنت الأرض، فقال: صدق الله وصدق رسوله -ﷺ- لقد أنبأني ذا الخبر وهـذا اليـوم وهـذه الساعة وبإجماع الناس له، إن الله عز وجل يقول في كتابه: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [1].

أما لو كانت هي هي، لقلت: مالها وأخرجت الأرض لي أثقالها ثم انصرف وانصرف الناس معه وقد سكنت الرجفة [2].

وزعموا أن ماء الفرات زاد ففزع الناس واشتد الكرب وعظم الخطب، فتقدم علي بن أبي طالب ﷺ إلى الفرات فضرب صفحة الماء بقضيب، فغاض الماء وزالت الشدة وانفـرج الكرب.

وزعموا أن الناس فزعوا إلى أمير المؤمنين من الغرق لما زاد الفرات حتى طغى وعـلا وصار كالجبال الرواسي بإزاء شرفات الكوفة وأخذ، فتلقاه أهلها يستغيثون، فنهض صوب الفرات حتى وقف عليه بموضع يقال له باب وأخذ القضيب بيده اليمنى وحرك شفتيه بكلام

(١) سورة الزلزلة، الآيات: ١-٤.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي: ٢٧٢/٤١. والرواية فيها الحسن بن عبد الرحيم التمار مجهول، والحسن العمي، "يـروي عن الضعفاء ويعتمد على المراسيل ". انظر: مستدركات علم رجال الحديث للـشاهرمدي: ٤٧/٢، خلاصـة الأقوال للحلي، ص١٠٧ ؛ رجال النجاشي، ص٦٢ ؛ وأعيان الشيعة لمحسن الأمين: ٢٤٣/٥.

لا يعلمه الناس وضرب الماء بالقضيب فهبط ونقص نصف ذراع؛ ف ل وأخذ قضيب رسول الله فقرع الفرات قرعة واحدة فقال: اسكن يا أبا خالد، فأنزل الماء حتى ظهرت الأرض في بطن الفرات حتى كأ ا لم يكن فيها ماء، وصاح الناس: يا أمير المؤمنين الله الله في رعيتـك لئلا يموتوا عطشى. فقال أمير المؤمنين اجر على قدر يا فرات لا زائداً ولا ناقصاً "[1].

تخليص المسجونين:

وفي تخليص المسجونين من سجنهم وفك كر م.

نسبوا إلى علي بن الحسين أنه حج في السنة التي حج فيها هشام بن عبد الملك وهـو خليفة فاستجهر[2] الناس منه وتشوفوا له وقالوا لهشام [3]: من هو؟ فقال هشام. لا أعرفـه لئلا يرغب فيه، فقال الفرزدق[4]: وكان حاضراً أنا والله أعرفه:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته   والبيت يعرفه والحل والحرم

وأنشد القصيدة إلى آخرها.

---

(1) الفضائل لابن شاذان، ص١٠٦ ؛ أعلام الورى للطبرسي، ص١٨٢؛ الإرشاد ص١٨٣، خصائص الأئمة للـسيد الرضي، ص٥٨ ؛ المناقب لابن شهر أنوب: ٣٣٠/٢ ؛ مدينـة المعـاجز لهاشـم البحـراني: ٢٩٠/١؛ بحـار الأنوار:١١١/٥١. والرواية مرسلة.

(2) استهجر: جهرت الشيء إذا كان في عينك عظيماً وجهرت الرجل كذا ويقال: رأيت جهـر فـلان أي هيئـه وكذلك الجيش إذا كثروا في عينك حيث رأيتهم. انظر: معجم مقاييس اللغة: ٤٨٧/١، الـصحاح للجـوهري ٦١٨/٢.

(3) هشام بن عبد الملك بن مروان الخليفة، أبو الوليد القرشي الأموي الدمشقي ولد بعد السبعين، واستخلف في سنة ١٠٥هـ إلى أن مات سنة، وله أربع وخمسون سنة. انظر: ترجمته: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣٥٣/٥، الأعلام للزركلي: ٨٦/٨.

(4) الفرزدق: هو أبو فراس، همام بن غالب بن صعصعة بن ناصبة التميمي البعيدي شاعر عصره، يقـال: في شـعر الفرزدق ثلث لغة العرب " أرسل عن علي - ﷺ - ويروي عن أبي هريرة والحسن وطائفة، وعنـه الكمـين، ومروان الأصفر، وأشعث الحمراني، مات سنة ١١٠هـ. انظر: ترجمته: سير أعلام النـبلاء للـذهبي، ٥٩٠/٤، والأعلام للزركلي: ٩٣/٨.

فأخذه هشام وحبسه ومحى اسمه من الديوان، فبعث إليه علي بـن الحـسين دنـانير، فردها، وقال: ما قلت ذلك إلا ديانة، فبعث ا إليه أيضاً، وقال: قد شكر الله لك ذلك.

فلما أطال الحبس عليه وكان يوعده بالقتل، شكا إلى الإمام علي بن الحسين، فدعا له، فخلصه الله فجاء إليه، وقال يا ابن رسول الله إنه محى اسمي من الديوان. فقال له: كم كان عطاؤك: قال: كذا، فأعطاه لأربعين سنة.

وقال: لو علمت أنك تحتاج إلى أكثر من هذا لأعطيتك، فمات الفرزدق لما انتـهت الأربعون سنة"[١].

وقال أبو الصلت الهروي: أمر المأمون[٢] بحبسي بعد دفن الرضا، فحبست سنة فضاق علي الحبس، وسهرت الليلة ودعوت الله تبارك وتعالى بدعاء ذكرت فيه محمد وآل محمـد وسألت الله تعالى بحقهم أن يفرج عني فلم أستتم الدعاء حتى دخل علي أبو جعفر محمد بن علي ، فقال لي: يا أبا الصلت ضاق صدرك ؟ فقلت: أي والله. قال: قم فاخرج، ثم ضرب بيده إلى القيود التي كانت علي، ففكها، وأخذ بيدي وأخرجني من الدار والحرسة والغلمان يرونني، فلم يستطيعوا أن يكلموني، وخرجت من باب الدار، ثم قال لي: امض في ودائع الله تعالى فإنك لن تصل إليه ولا يصل إليك أبداً، فقال أبو الصلت: فلم ألتق المأمون إلى هـذا الوقت [٣].

---

(١) الخرائج والجرائح: ٢٦٧/١ ؛ مدينة المعاجز: ٢٩٨/٢.

(٢) المأمون: هو عبد الله بن هارون الرشيد محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور: ولد سنة ١٧٠هـ، أبـو العبـاس: سابع الخلفاء من بني العباس في العراق، إلى أقصى خراسان وما وراء النهر، ولي الخلافة سنة ١٩٨هـ، توفي سنة ٢١٨هـ. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧٢/١٠-١٩٠، الأعلام للزركلي ١٤٧/٤.

(٣) عيون أخبار الرضا: ٢٧٤/٢.

الرجل الذي صار رأسه كرأس الكلب وعودته سوياً :

نسبوا إلى أبي جعفر الباقر، قال: بينما أمير المؤمنين يتجهز إلى معاوية[(١)] ويحرض الناس على قتاله إذ اختصم إليه رجلان في فعل، فعجل أحدهما في الكلام وزاد فيه، فالتفت إليه أمير المؤمنين -رضي الله عنه- وقال له: اخسأ يا كلب فإذا رأسه رأس كلب، فبهت من كان حوله، وأقبل الرجل بأصبعه المسبقة يتضرع إلى أمير المؤمنين ويسأله الإقالة. فنظر إليه أمير المؤمنين وحرك شفتيه، فصار كما كان خلقاً سوياً، فوثب بعض أصحابه، فقال له: يا أمير المؤمنين، هذه القدرة لك كما رأينا وأنت تجهز إلى معاوية! فما بالك لا تكفينا ببعض ما أعطاك الله من هذه القدرة؟

فأطرق قليلاً ورفع رأسه وقال: والذي خلق الحبة، وبرأ النسمة لو شئت أن أضرب برجلي هذه القصيرة في طول هذه الفيافي والجبال والأودية والفلوات حتى أضرب صدر معاوية على سريره فأقلبه على أم رأسه لفعلت، ولو أقسمت على الله عز وجل أن أوتى به قبل أن أقوم من مجلسي هذا أو قبل أن يرتد إلى أحدكم طرفه لفعلت، ولكنكم كما وصف الله عز وجل في قوله: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[(٢)(٣)].

اسوداد الشعر بعد البياض :

زعم الشيعة أن امرأة دخلت على أبي جعفر الباقر فقالت له: جعلت فداك، بياض قد ظهر في مفرقي كثرت منه همومي، فقال لها: أرينيه، فأرته إياه، فوضع كفه على البياض ثم قال: "أعطوها المرآة لتنظر إليه، فنظرت في المرآة فإذا البياض قد اسود وذهب البياض، ففرحت وسرت، فسر سرورها " [(٤)].

---

(١) والرواية ضعيفة في سندها أحمد بن علي بن إبراهيم مجهول. انظر المفيد من معجم رجال الحديث للجواهري، ص٣٣

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٦-٢٧.

(٣) مدينة المعاجز لهاشم البحراني:٥١٤/١، بحار الأنوار، الرواية ضعيفة في سندها "محمد بن سنان الزاهري" رجل ضعيف جداً لا يعول عليه، ومحمد بن صدقة العنبري "ضعيف". انظر: رجال النجاشي ص٣٧٨، نقد الرجال للتفرشي ٢٣٣/٤، معجم رجال الحديث للخوائي: ١٩٩/١٧.

(٤) مدينة المعاجز، لهاشم البحراني، ٣٩٨/٢. الرواية منقطعة الإسناد.

جاء رجل إلى محمد بن علي بن موسى فقال: " يا ابن رسول الله إن أبي مات وكان له مال، ففاجأه الموت، ولست أقف على ماله، ولي عيال كثيرون، وأنا من مواليكم، فأغثني. فقال أبو جعفر: إذا صليت العشاء الآخرة فصل على محمد وآل محمد، فإن أباك يأتيك في النوم ويخبرك بأمر المال، ففعل الرجل ذلك، فرأى أباه في النوم، فقال: يا بني مالي في موضع كذا، فخذه وامض إلى ابن رسول الله، فأخبره أني دللتك على المال. فذهب الرجل وأخذ المال، وأخبر الإمام بأمر المال. فقال: الحمد لله الذي أكرمك واصطفاك "[1].

ورووا أن رجلاً من همدان حج ذات سنة، ورجع قبل القافلة بمدة كثيرة، فقيل له كأنك انصرفت من العراق[2]؟ قال: لا إني قد حججت مع أهل بلدتنا وخرجنا ، فلما كان في بعض الليالي في البادية غلبتني عيناي فنمت، فما انتبهت إلا بعد أن طلع الفجر وخرجت القافلة، فأيست من الحياة، وكنت أمشي وأقعد يومين أو ثلاثة، فأصبحت يوماً فإذا أنا بقصر، فأسرعت إليه ووجدت ببابه أسود، فأدخلني القصر فإذا أنا برجل حسن الوجه والهيئة، فأمر أن يطعموني ويسقوني، فقلت له: من أنت، جعلت فداك؟ قال أنا الذي يذكرني قومك وأهل بلدتك، فقلت: ومتى تخرج ؟ قال: ترى هذا السيف المعلق هاهنا وهذه الراية، فمتى يسل السيف من نفسه من غمده وانتشرت الراية بنفسها خرجت.

فلما كان بعد وهن من الليل قال لي: تريد أن تخرج إلى بيتك؟ قلت نعم، فقال لبعض غلمانه: خذ بيده وأوصله إلى منزله فأخذ بيدي، فخرجت معه وكأن الأرض تطوى تحت أرجلنا، فلما انفجر الفجر إذا نحن بموضع أعرفه بالقرب من بلدتنا، قال لي غلامه: هل تعرف الموضع؟ قلت: نعم، فانصرف، قال: ودخلت همدان ثم دخل بعد مدة أهل بلدتنا ممن حج معي، وحدث الناس بانقطاعي منهم، وتعجبوا من ذلك، فاستبصرنا من ذلك جميعاً[3].

نسبوا إلى صاحب الزمان**:** أن امرأة أرسلت له رجلاً تثق به فقالت له: "هذه دراهم

---

(١) الخرائج والجرائح: ٦٦٥/٢، مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٢٥٥/٣، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٢/٥، الرواية فيها رجل مجهول.

(٢) العراق: البلاد المشهورة، سميت بذلك لأنها عرقت: أي سفلت عن نجد، ودنت من البحر. معجم البلدان: ٩٣/٤.

(٣) الخرائج والجرائح: ٧٨٨/٢، مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٤٥٨/٣، الرواية مرسلة.

في هذا الكيس، وهذا قرطي يساوي عشرة دنانير، وفيه ثلاث حبات لؤلؤ تساوي عـشرة دنانير، ولي إلى صاحب الزمان حاجة أريد أن يخبرني ا قبل أن أساله عنها".

فقال الرجل: وما الحاجة ؟ قالت عشرة دنانير استقرضتها أمي في عرسي لا أدري ممن استقرضتها ولا أدري إلى من أدفعها، فإن أخبرك ا فادفعها إلى من يأمرك ا، قال الرجل: فقلت في نفسي: وكيف أقول لجعفر بن علي، فقلت هذه المحنة بيني وبين جعفر، فحملـت المال وخرجت حتى دخلت بغداد[1]، فأتيت حاجز بن يزيد[2] الوشـاء، فـسلمت عليـه وجلست، فقال: أين حاجة! قلت: هذا مال دفع إلي لأدفعه إليك حتى تخبرني كم هو ومن دفعه إليّ؟

فإن أخبرتني دفعته إليك. قال: لم أؤمر بأخذه، وهذه رقعة جاءتني بأمرك، وإذا فيها: لا تقبل من أحمد بن أبي روح[3]، توجه به إلينا إلى سر من رأى[4] فقلت: لا إله إلا الله هذا أجل شيء أردته.

فخرجت ووافيت سر من رأى، فقلت: ابدأ بجعفر، ثم تفكرت فقلت: ابدأ م فـإن كانت من عندهم وإلا مضيت إلى جعفر، فدنوت من باب دار أبي محمد عليـه الـسلام، فخرج إلى خادم فقال: أنت أحمد بن أبي روح ؟ فقلت: نعم، قال: هذه الرقعـة اقرأهـا، فقرأتا فإذا فيها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن أبي روح أودعتك عاتكـة بنـت الديراني[5] كيساً فيه ألف درهم بزعمك، وهو خلاف ما نطقت، وقد أديت فيه الأمانة ولم تفتح الكيس ولم تدر ما فيه، وفيه ألف درهم وخمسون ديناراً صحاح، ومعك قرط زعمت

---

(١) بغداد: مدينة من مدن العراق، أول من مصرها وجعلها مدينة المنصور بالله أبو جعفر ثاني الخلفاء وانتقل إليها من الهاشمية. انظر: معجم البلدان ٤٥٥/١.

(٢) حاجز بن يزيد الوشاء: وكيل الناحية المقدسة، ثقة جليل على الأقوى المفيد من معجم رجال الحـديث لمحمـد الجواهري، ص١٢١، مستدرك علم رجال الحديث لعلي المازي الشاهرودي ٢٥٥/٢.

(٣) أحمد بن رواح لم يذكروه، انظر: مستدرك علم رجال الحديث ٣٠٥/٢.

(٤) سر من: مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت، وفيها لغات: سامراء، ممدود، وسامرا، مقصور، وسرمت رأى، مهموز الآخر وسرمت را، مقصور الآخر، معجم البلدان الحموي ١٧٣/٣.

(٥) عاتكة بنت الديراني: امرأة صالحة أرسلت ودائع إلى الناحية المقدسة على يد أحمد بن أبي روح، فقبلـها الإمـام وأخبر عما أضمرتا. مستدرك علم رجال الحديث لعلي النمازي ٥٨٦/٨.

المرأة أنه يساوي عشرة دنانير، صدقت مع الفصين الذين فيه، وفيه ثـلاث حبـات لؤلـؤ شراؤها عشرة دنانير وهي تساوي أكثر، فادفع ذلك إلى خادمتنا فلانة، فإنا قد وهبناه لهـا، وسر إلى بغداد وادفع المال إلى الحاجز وخذ منه ما يعطيك لنفقتك إلى م لك.

وأما عشرة دنانير التي زعمت أن أمها استقرضتها في عرسها وهـي لا تـدري مـن صاحبها، بل هي تعلم لمن، هي لكلثوم بنت أحمد[1]، وهي ناصبية فتحرجـت أن تعطيهـا إياها، وأوجبت أن تقسمها في إخوا ا فاستأذنتنا في ذلك، فلتفرقها في ضـعفاء إخوا ـا، ولاتعد يا ابن أبي روح إلى القول بجعفر والمحنة له، وارجع إلى م لك فإن عدوك قد مـات، وقد ورثك الله أهله وماله[2]

وزعموا أن الناس كانت تلجأ إليهم إذا حل م شدة أو نزلت م كربة، ومن ذلك:

نسبوا إلى عمار بن ياسر أنه قال: كنت بين يدي مولاي أمير المؤمنين ﷺ وكان يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من صفر، وإذا بزعقة قد ملأت المسامع، وكان ﷺ على دكة القضاء فقال: يا عمار ائت بذي الفقار– وكان وزنه سبعة أمنان وثلثي بالمكي – فبحثت به فانتفاه من غمده وتركه، وقال: يا عمار هذا يوم أكشف فيه لأهل الكوفة[3] جميعاً الغمـة ليزداد المؤمن وفاقاً والمخالف نفاقاً، يا عمار ائتِ بمن على الباب.

قال عمار: فخرجت وإذا بالباب امرأة في قبة على جمل وهي تـصيح " يـا غيـاث المستغيثين، ويا غاية الطالبين، ويا كـ الراغبين، ويا ذا القوة المتين ويا مطلق الأسـير، ويـا راحم الشيخ الكبير، ويا رزاق الطفل الصغير، ويا قديم سبق قدمه كل قديم، ويا عون من لا عون له، ويا سند من لا سند له، ويا ذخر من لا ذخر له، ويا حرز من لا حرز له، بل عون

---

(١) كلثوم بنت أحمد: ناصبة كما في كتاب صاحب الزمان إلى أحمد بـن أبي روح. مـستدركات علـم رجـال الحديث٥٥٨/٨.

(٢) الخرائج والجرائح: ٦٩٩/٢، الثاقب في المناقب ص٥٩٤، مدينة المعاجز لهاشم البحراني ٤٦٢/٣.

(٣) المصر المشهور من أرض بابل من سواد العراق، سميت كوفة لاستدارتها. انظر: معجم البلدان: ٤٩٠/٤.

الضعفاء ويا كـ الفقراء إليك توجهت وبك توسلت، بيض وجهي، وفرج همي واكـ ـشف غمي".

قال: وحولها ألف فارس بسيوف مسلولة، قوم معها، وقوم عليها في الكلام.

فقلت: أجيبوا أمير المؤمنين.

فـ لت عن الجمل، ونزل القوم معها ودخلوا المسجد، ووقفت المرأة بين يـ ـدي أمـ ـير المؤمنين عليه السلام وقالت: يا علي إياك قصدت، فاكشف ما بي من غمة، إنك ولي ذلك والقادر عليه. قال أمير المؤمنين عليه السلام: " يا عمار ناد في الكوفة لينظروا إلى قضاء أمير المؤمنين فناديت فاجتمع الناس حتى صار المقدم عليه أقدام كثيرة.... " إلى آخر القصة التي فيها فرج علي رضي الله عنه كما تزعم الشيعة عن المرأة. ثم قام أمير المؤمنين عليه السلام وقال: اسألوا عما بدا لكم يا أهل الشام.

فنهض أبوها وهو يقول: أشهد أنك تعلم ما في الأرحام وما في الضمائر [1].

ونسبوا إلى علي بن أبي طالب أنه لما أقبل من صفين، مر في زهاء سبعين رجلا بأرض ليس فيها ماء، فقالوا له: يا أمير المؤمنين ليس هاهنا ماء، ونحن نخاف العطش، قالوا: فمررنا براهب في ذلك الموضع فسألناه هل بقربك ماء فقال: ما من ماء دون الفرات، فقلنا يا أمير المؤمنين، العطش وليس قربنا ماء، فقال: إن الله تعالى سيسقيكم، فقام يمشي حتى وقـ ـف في مكان ودعا بمساح، وأمر بذلك المكان، فكنس، فأجلى عن صخرة، فلما انجلى عنها، قال: اقلبوها، فرمناها بكل مرام، فلم نستطعها فلما أعيتنا دنا منها فأخذ بجانبها فدحا ـا فكأ ـا كرة، فرمى ـا، فانجلت عن ماء لم ير أشد بياضا، ولا أصفى، ولا أعذب منه، فتنادى الناس الماء، فاغترفوا، وسقوا، وشربوا، وحملوا، ثم أخذ عليه السلام الصخرة فردهـ ـا مكا ـ ـا، ثم

(١) نوادر المعجزات، محمد بن جرير الطبري، ص٣٠، ٣٦ ؛ بحار أنوار: ١٦٧/٥٩. الرواية ضعيفة في سندها نـ ـصر بن مسلم مجهول، انظر: مستدركات رجال الحديث ٧٢/٨.

تحمل الناس فسار غير بعيد، فقال: أيكم يعرف مكان هذه العين ؟ فقالوا: كلنـا يعـرف مكا ا، قال: فانطلقوا حتى تنظروا. فانطلق من شاء الله منا فدرنا حتى أعيينا، فلم نقدر على شيء فأتينا الراهب، فقلنا له: ويحك ألست زعمت أنه ليس قبلك ماء، ولقد استثرنا هاهنـا ماء، فشربنا واحتملنا، قال: فوالله ما استثارها إلا نبي أو وصي نبي، قلنا: فإن فينا وصي نبينا عليه السلام، قال: فانطلقوا إليه فقولوا له: ماذا قال له النبي حين حضره الموت؟ قال: فأتيناه، فقلنا له إن هذا الراهب قال: كذا، وكذا، قال: فقولوا له إن خبرناك لتـ لن ولتسلمن، فقلنا له فقال: نعم فأتينا أمير المؤمنين فقلنا قد حلف ليسلمن، قال: فانطلقوا فأخبروه أن آخر ما قال النبي: "الصلاة، الصلاة"، إن النبي ﷺ كان واضعا رأسه في حجري فلم يـزل يقـول: الصلاة، الصلاة، حتى قبض(١).

وفي تفريج الكربات:

نسبوا إلى علي ﵁ أن رجلاً كان له إبلاً قد استصعبت عليه، فجاء إلى علي فـأخبره بذلك وشكا إليه. فقال ﵁: إذا انصرفت صل إلى الموضع الذي هي فيه، وقل: "اللـهم إني أتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة وأهل بيته الذين اخترتم على علم على العالمين، اللهم فذلل لي صعوبتها وحزونتها، واكفني شرها فإنك الكافي المعافي والغالب القاهر". فانصرف الرجـل فلما كان من قابل عاد ومعه جملٌ من أثما ا قد حمله إلى أمير المؤمنين.

فقال ﵁ له: إ ا لما صرت إليها جاءتك لائذة خاضعة ذليلة فأخذت بنواصيها واحداً فواحداً. قال: صدقت يا أمير المؤمنين، كأنك كنت حاضراً معي فتفضل علي بقبـول مـا جئتك به، فقال: امض راشداً، بارك الله لك فيه، فبورك للرجل في ماله حتى ضـاق عليـه رحاب بلده(٢)

---

(١) خصائص الأئمة للشريف الرضي، تحقيق: محمد هادي الأمين، ص٥١، بحار الأنوار ٢٤٠/٤١، مستدرك الرسائل ٨٢٧/٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب ابن شهرآشوب: ١٣٩/٢.

وفي تفريج الهموم :

نسبوا إلى الرضا أنه دخل على المأمون فوجد فيه هماً، فقال: إني أرى فيك هماً:

قال المأمون: نعم، بالباب بدوي، وأنه قد دفع سبع شعرات يزعم أ ا من لحية رسول الله -ﷺ- وقد طلب الجائزة، فإن كان صادقاً ومنعت الجائزة فقد بخست شرفي، وإن كـان كاذباً، وأعطيته الجائزة فقد سخر مني، وما أدري ما أعمل به؟ فقال الرضا: "علي بالشعر" فلما رآه شمه وقال: " هذه أربع من لحية رسول الله ﷺ، والباقي ليس من لحيته "[١].

فقال له المأمون: من أين قلت هذا؟

فقال: " علي بالنار" فألقى الشعر في النار فاحترقت ثلاث شعرات، وبقيت الأربع التي أخرجها الرضا عليه السلام لم يكن للنار عليها سبيل، فقال المأمون: علي بالبدوي. فلما مثُلَ بـين يديه أمر يضرب رقبته.

فقال البدوي: ما ذنبي ؟

قال: تصدق عن الشعر.

فقال: أربعة من لحية رسول الله ﷺ، وثلاثة من لحيتي [٢].

---

(١) الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي، ص٤٩٧.

(٢) الرواية ضعيفة فيها " عيسى بن موسى العماني " مجهول. انظر: مستدركات علم رجال الحديث.

الرد على دعوى الأئمة تفريج الكروب لعامة الناس :

أولاً: هذا الذي ادعاه الشيعة الاثني عشرية من فزع الناس ولوذهم بعلي ﷺ والأئمة من بعده يخالف ويصادم الفطرة التي فطر الله الناس عليها، كما يخالف ويصادم ما ورد في القرآن الكريم من ذكر أن النفوس البشرية تلجأ في حال الفزع والرهب وتتحرك فطرتها وتتجه إلى خالقها، ويظهر ذلك جلياً في قوله تعالى عن فرعون المكابر المنكر لربوبية الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ (١).

فالفطرة تستيقظ عند الشدائد.

وإذا كان هذا قد حدث لفرعون المنكر للربوبية، فكيف بالمسلمين المقرين لله تعالى بالربوبية والألوهية كما في حال هؤلاء الذين زعموا الشيعة أنهم لجأوا لعلي بن أبي طالب والأئمة من بعده لتفريج كرباتهم دون الفزع إلى الله تعالى ؛ فهذا مخالف للفطرة التي فطروا عليها، وجاء في آيات القرآن الكريم أنها تستيقظ عند الشدائد ويفزع أصحابها إلى الخالق والتوجه إليه بالدعاء كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ ﴾ (٢).

ثانياً: الروايات التي نسبها الشيعة للأئمة روايات ضعيفة السند، كما سبق الحكم عليها. ومتونها مخالفة للأدلة الشرعية وللفطرة مما يدل على أنها موضوعة مكذوبة.

ثالثاً: هذه الدعوى تتنافى مع واقع الأئمة: يزعم الشيعة أن الإمام علياً لم يستطع أن يفرج كربة ابنته، فقد اغتصبت منه ابنته أم كلثوم وأجبر علي على تزويجها من عمر بن الخطاب ﷺ فهو عاجز عن تفريج كربة أقرب الناس إليه، فكيف بتفريج كُرب الغير!؟ وأن علياً ﷺ كما يزعم الشيعة الاثني عشرية عجز عن استرداد إرث فاطمة

(١) سورة يونس، الآية: ٩٠.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٨.

رضي الله عنها، وترك ذلك تقية وخوفاً من أبي بكر ﷺ. ولم يستطع تفريج كربتها، فكيف بغيرها من الناس ؟!!

إن الشيعة الاثني عشرية يعتقدون أن أهل البيت ظُلموا وقد جرى عليهم عدوان ومصائب عظام واضطهاد من أمراء عصورهم حتى إن الواحد منهم يسجن ويعاني أقسى ألوان الخطوب والتنكيل، ويكبل بالقيود، ويضيق عليه في التعامل، ويمنع من الاتصال بالناس حتى ينتهي هذا الأذى بالقتل أو يدس له السم.

فالأئمة لم يستطيعوا إخراج أنفسهم من السجن ولو كان ذلك بمقدرتهم لفعلوه ولم يمكثوا في السجون يعانون الظلم والتعذيب فهم عاجزون عن تفريج كرباتهم، وهم أعجز عن تفريج كربات غيرهم.

رابعاً: بطلان ما ذهبوا إليه بشهادة كتبهم:

فقد ورد روايات كثيرة عن أئمتهم وفي كتبهم، تبين خلاف ما ذهبوا إليه من دعوى تصرف الأئمة في الكون وتفريج الكربات، وإزالة النكبات وتدل على بطلانه وزيفه، وذلك على النحو التالي:

١ – الإقرار والاعتراف لله عز وجل بأنه المتصرف في الكون بيده وحده:

ففي خطبة علي بن أبي طالب يعظم الله سبحانه فيقول: وانقادت له الدنيا والآخرة بأزمتها، وقذفت إليه السموات والأرضون مقاليدها، وسجدت له بالغدو والآصال الأشجار الناضرة، وقدحت له من قضبانها النيران المضيئة، وآتت أكلها بكلماته الثمار اليانعة [(١)].

قال علي بن أبي طالب -ﷺ-: " بالإخلاص يكون الخلاص، فإذا اشتد الفزع فإلى الله المفزع "[(٢)].

وقال علي بن أبي طالب -ﷺ- أيضاً في وصيته لولده الإمام الحسن: "وألجئ نفسك

(١) نهج البلاغة، ص١٨٠.

(٢) أصول الكافي: ٢/٣٤٠.

في أمورك كلها إلى إلهك، فإنك تلجئها إلى كهف حريز ومانع عزيز، في المسألة لربك، فإن بيده العطاء والحرمان "[١].

ومن دعاءٍ لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه- يلجأ فيه إلى الله ليهديه إلى الرشاد ويقر له بأن زمام الأمور بيده سبحانه: " اللهم إنك أنس الأنسين لأوليائك وأحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك، تشاهدهم في سرائرهم، وتطلع عليهم في ضمائرهم، وتعلم مبلغ بصائرهم، فأسرارهم لك مكشوفة، وقلوبهم إليك ملهوفة. إن أوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك، وإن صبت عليهم المصائب لجأوا إلى الاستجارة بك، علماً بأن أزمة الأمور بيدك، مصادرها عن قضائك، اللهم إن فهمت مسألتي أو عميت عن طلبتي فدلني على معالمي، وخذ بقلبي إلى مراشدي، فليس

ذلك بنكرٍ من هداياتك ولا ببدعٍ من كفاياتك "[٢].

قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- في وصيته لابنه الحسن: "إياك أن توجف بك مطايا الطمع، فتوردك مناهل الهلكة، وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل، فإنك مدرك قسمك وأخذ سهمك، وإذا اليسير من الله سبحانه أعظم وأكرم من الكثير من خلقه وإذا كان كلٌ منه، وتلا فيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك وحفظ ما في الوعاء بشد الولي"[٣].

وكان من دعاء الحسين: " اللهم يا عدتي عند شدتي، ويا غوثي عند كربتي، احرسني بعينك التي لا تنام، واكفني بركنك الذي لا يرام، وارحمني بقدرتك على، فلا أهلك وأنت رجائي، اللهم إنك أكبر وأجل وأقدر مما أخاف وأحذر، اللهم بك أدرأ في نحره واستعيذ من شره، إنك على كل شيء قدير "[٤].

قال أبو جعفر محمد بن علي الرضا في صلاة المغرب في ليلة رأى فيها هلال شهر

---

(١) نهج البلاغة، ص٣١.

(٢) المصدر السابق ص٣٠٤.

(٣) المصدر السابق ص٢٤٥.

(٤) بحار الأنوار: ٣٧٤/٩٤.

"اللهم يا من يملك التدبير وهو على كل قدير، يا من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور"[١].

جاء في رجال الكشي أن جعفر بن محمد قال: " فوالله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا، ما نقدر على ضر ولا نفع، وإن رحمنا فبرحمته، وإن عذبنا فبذنوبنا، والله ! ما لنا على الله حجة، ولا معنا من الله براءة، وإنا لميتون، ومقبورون، ومنشورون، ومبعوثون، وموقوفون، ومسؤولون، ويلهم ! ما لهم لعنهم ! الله فقد أذوا الله، وأذوا رسوله ﷺ في قبره، وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي صلوات الله عليهم أشهدكم أني امرؤ ولدني رسول الله ﷺ وما معي براءة من الله، إن أطعته رحمني وإن عصيته عذبني عذاباً شديداً " [٢].

٢ - حال الأئمة عند نزول الكروب والشدائد:

كان حال الأئمة عند نزول المصائب الالتجاء إلى الله عز وجل ورفع شكايتهم إليه فيدعون الله أن يفرج همومهم ويزيل كربهم وشدائدهم.

وكان من حالهم أيضاً اللجوء إلى الصلاة فكان أحدهم يلجأ إلى الصلاة إذا فزع ويستعين بها كما قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [٣].

وكان علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- إذا هاله شيء فزع إلى الصلاة، ثم تلا هذه الآية: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [٤]، وهذا حال المؤمن الصادق، الذي لا يخطر على قلبه في وقت المحن والشدائد إلا ذكر الله عز وجل فهو، الذي بيده مفاتيح الفرج وإزالة الهموم وكشف الكروب، فيفزع إليه بالتضرع والاستعانة يتلمس من العلي القدير الفرج والمنجى مما هو فيه[٥]

---

(١) إقبال الأعمال ص٢٧٩. موسوعة الإمام الجواد السيد الحسني القزويني: ٣٩١/١.

(٢) رجال الكشي: ٢٨/ ٤٩١-٤٩٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٥.

(٤) سورة البقرة، آية:٤٥.

(٥) الكافي: تفسير الكافي للفيض الكاشاني: ١٢٥/١.

وورد من قول الإمام علي: " اللهم أنت الذي لا يتعاظمك غفران الذنوب وكـشف الكروب، وأنت علام الغيوب وساتر العيوب ؛ لأنك الباقي الرحيم الذي سربلت بالربوبية وتوحدت بالألوهية "(١).

وكان من دعاء الصادق:

دعاؤه في المهمات المسمى بـ "دعاء الحيران": " اللهم إني أسألك يا راحم العـبرات، ويا كاشف الكربات، أنت الذي تقشع سحائب المحن وقد أمست ثقالاً، وتجلو ضباب الفتن وقد سحبت أذيالاً، وتجعل زرعها هشيماً، ونباتها هديماً، وعظامها رميماً، وتـرد المغلـوب غالباً، والمطلوب طالباً، والمقهور قاهراً، والمقدور عليه قادراً ، يا إلهي من عبد نـاداك: رب إني مغلوب فانتصر، ففتحت من نصرك له أبواب السماء بماء منهمر، وفجرت له من عونك عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر. يا من إذا ولج العبد في ليل من حيرته يهيم ولم يجد صريخاً يصرخه من ولي حميم، وجد يا بر معونتك صريخاً مغيثاً ووليأً يطلب حثيثاً بنعمة من ضـيق أمره وحرجه ويظهر له من الهم من أعلام فرجه " (٢).

وكما حدث لجعفر بن محمد عندما وقع في كربة وفزع إلى الله تعالى، حيث وشى به أحد الوشاة عند الخليفة عندما حج الخليفة سنة سبع وأربعين ومائة قدم المدينة، فقال لأحد رجاله: ابعث إلى جعفر بن محمد من يأتينا به متعباً، قتلني الله إن لم أقتله، فتغافل الرجل عنه وتناساه، فأعاد عليه في اليوم الثاني وأغلظ في القول، فأرسل الرجل إلى جعفر بن محمد، فلما حضر قال له: يا أبا عبد الله اذكر الله تعالى فإنه قد أرسل لك من لا يدفع شره إلا الله، وإني أتخوف عليك!.

فقال جعفر: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم! ثم إن الرجل دخـل بـه علـى الخليفة، فلما رآه الخليفة أغلظ له في القول، وقال: يا عدو الله ! اتخذك أهل العراق إمامـاً يجبون إليك زكاة أموالهم، وتلحد في سلطاني، وتتسمع لي الغوائل، قتلني الله إن لم أقتلك.

---

(١) موسوعة العقائد الإسلامية محمد الرشهوي ٢٢٣/٤.

(٢) بحار الأنوار، للمجلسي: ٢٢٢/٥٣، ٣٨١/٩٢.

فقال جعفر: يا أمير المؤمنين ! إن سليمان أعطى فشكر، وإن أيوب ابتلى فصبر، وإن يوسف ظلم فغفر، وهؤلاء أنبياء الله وإليهم يرجع نسبك ولك فيهم أسوة حـسنة! فقـال المنصور: أجل يا أبا عبد الله ! ارتفع إلى هنا عندي! ثم قال: يا أبا عبد الله ! إن فلاناً أخبرني عنك بما قلت لك. فقال: أحضره يا أمير المؤمنين ! ليوافقني على ذلك، فأحضر الرجل الذي سعى به إلى المنصور، فقال له المنصور: أحقاً ما حكيت لي عن جعفر!؟

فقال نعم: يا أمير المؤمنين.

فقال جعفر: استحلفه، فبادر الرجل وقال: والله العظيم الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الواحد الأحد وأخذ يعدد في صفات الله تعالى.

فقال جعفر: يا أمير المؤمنين: يحلف بما أستحلفه فقال: حلفه بما تختار.

فقال له جعفر: قل برئت من حول الله وقوته، والتجأت إلى حولي وقوتي، لقد فعـل جعفر كذا وكذا فامتنع الرجل، فنظر إليه المنصور نظرة منكرة، فحلف ا فما كان بأسرع من أن ضرب برجله الأرض وخر ميتاً مكانه !

فقال المنصور: جروا برجله وأخرجوه، ثم قال: لا عليك يا أبا عبد الله ! أنت الـبري الساحة سليم الناحية، المأمون الغائلة، علي بالطيب!

فأتي بالغالية فجعل يغلق ا لحيته إلى أن تركها تقطر وقال: في حفظ الله وكلاءتـه، وأمر من يلحقه بجوائز حسنة وكسوة سنية. فلحقه الرجل بذلك وقال له: يا أبـا عبـد الله أرأيتك تحرك شفتيك وكلما صرحتها سكن غضب المنصور، بأي شيء كنت تحركها؟.

قال: بدعاء جدي الحسين، قال الرجل: وما هو يا سيدي ؟! قال: " اللهم يا عـدتي عند شدتي، ويا غوثي عند كربتي احرسني بعينك التي لا تنام واكفني بركنك الذي لا يرام، وارحمني بقدرتك فلا أهلك وأنت رجائي، اللهم إنك أكبر وأجل وأقدر مما أخاف وأحذر، اللهم بك أدرأ في نحره، وأستعيذ من شره إنك على كل شيء قدير ".

قال الرجل: فما نزل بي شدة ودعوت به إلا فرج الله عني [1].

---

(١) بحار الأنوار: ١٧٤/٤٧ ؛ موسوعة كلمات الإمام الحسين، ص٩٦٦-٩٦٧.

فهذا جعفر بن محمد ألمت به المصيبة وأحاط به الكرب ونزلت به الشدة فألقى نفسه على عتبات باب أرحم الراحمين في ذل وانكسار يبث شكواه إلى رب العالمين ويستعين به على كشف ما به مع الاعتراف بالحاجة والافتقار، وقد قطع حبل الرجاء من جميع المخلوقين، ولجأ إلى الله وألح عليه في الدعاء وسأله تفريج همه.

ومن ذلك دعاء الله عز وجل:

قال الريان بن الصلت[1] سمعت الرضا علي بن موسى يدعو بكلمات فحفظتها عنه، فما دعوت بها في شدة إلا فرج الله عني، وهي: "اللهم أنت ثقتي في كل كرب، وأنت رجائي في كل شديدة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من كرب يضعف فيه الفؤاد، وتقل فيه الحيلة، وتعيني فيه الأمور، وتخذل فيه القريب والبعيد والصديق، ويشمت فيه العدو أنزلته بك، وشكوته إليك راغباً إليك فيه عمن سواك ففرجته وكشفته وكفيتنيه، فأنت ولي كل نعمة، وصاحب كل حاجة، ومنتهى كل رغبة، فلك الحمد كثيراً، ولك المن فاضلاً، بنعمتك تتم الصالحات يا معروفاً بالمعروف معروف، ويا من هو بالمعروف موصوف، أنلني من معروفك معروفاً تغنيني به عن معروف من سواك، برحمتك يا أرحم الراحمين"[2].

٣ - حث الناس عند نزول الكروب والمصائب بالتوجه إلى الله تعالى واللجوء إليه:

إن من أفعال الأئمة أنهم كانوا يحثون الناس، ويرشدونهم إلى التوجه إلى الله تعالى، واللجوء إليه في جميع الأوقات، وعلى تعدد الحاجات والمطالب والرغبات، فإن من لجأ إليه أواه ومن اعتصم به كفاه.

قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- في ذلك: " ألجئ نفسك في الأمور كلها إلى إلهك فإنك تلجئها إلى كهف حريز ومانع عزيز "[3].

---

(١) الريان بن الصلت أبو علي، بغدادي – خراساني، قال عنه الطوسي: " ثقة". الفهرست للطوسي، ص ١٢٩ ؛ نقد الرجال للتفرشي: ٢ / ٢٤٩.

(٢) الأمالي للمفيد، (تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٢، لبنان، بيروت، دار المفيد للطباعة، ١٤١٤هـ -/١٩٩٣م)، ص٢٧٣.

(٣) نهج البلاغة ص٣٣٨.

قال الصادق – رحمه الله تعالى -: " ما يمنع أحدكم إذا دخل عليه غم من غموم الدنيا أن يتوضأ ثم يدخل مسجده فيركع ركعتين فيدعو الله فيهمـا، أمـا سمعـت الله يقـول: ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾[1][2].

والناظر في حال الأئمة كما تصوره كتب الشيعة وتذكره الروايات أن الواحد منـهم كانت تلم به الملمات وتصيبه المصائب والنكبات، ويبتلى بالآلام والأمـراض والأحـزان والهموم والغموم التي تكدر صفو حياته، وتؤلم قلبه وتطرد السعادة من حياته فيفزع في جميع أحواله وشدائده إلى الله عز وجل متيقناً وعارفاً بحاله معترفاً بعجزه، وأنـه لا ينجـي مـن الشدائد ويلجأ إليه إلا الله وحده لا شريك له، حاشاً غيره إلى سلوك هذا السبيل.

فحال الأئمة كما قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ ﴾[3].

فهم يتسابقون في القرب من الله – عز وجل- ويسلكون كل الطرق ويتعبدون لـه بالأعمال الصالحة المقربة إليه – عز وجل- ويخافون عذابه ويرجون رحمته ؛ فهـم فقـراء محتاجون ضعفاء معوزين إلى من يكشف كر م ويزيل همومهم عاجزين عن إزالتها، ومـن باب أولى عجزهم عن إزالة هموم غيرهم وكشف كرو م، فهذا يبطل زعم الـشيعة بـأن للأئمة تصرفاً في الكون بتفريج الكروب وإزالة الشدائد والهموم.

٣ - **تفريج كروب الحيوانات**:

ولقد بالغ الشيعة في قدرة الأئمة على تفريج الكروب وكشف الـشدائد والهمـوم وتفريج هموم وكربات الحيوانات ؛ فالأمر لم يعد قاصراً على البشر، بـل تعـداه ليـشمل الحيوانات:

نسبوا للصادق أنه مر على حمار له يريد المدينة، فمر بقطيع من الغنم، فتخلفت شـاة عن القطيع واتبعت حماره، فشعبت الشاة، فحبس الحمار عليها حتى دنت منه الشاة، فأومأ

---

(١) سورة البقرة، آية:٤٥.

(٢) التفسير الصافي للفيض الكاشاني: ١٢٥/١.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٥٧.

برأسه نحوها، فقالت له: يا ابن رسول الله، أنصفني من راعي هذا.

قال: ويحك، ما بالك تريدين الإنصاف من راعيك؟!

قالت: يا ابن رسول الله، يفجر بي، فوقف عليها حتى دنا منه الراعي، ثم قال له: ويلك تفجر بها؟ قال: فالتفت الراعي إليه يقول: أَمِن الشياطين أنت، أو مِن الجن، أو مِن الملائكة أو مِن النبيين، أو مِن المرسلين؟

فقال: ويلك، ما أنا بشيطان، ولا جني، ولا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولكني ابن رسول الله ﷺ، فإن تبت استغفرت لك، وإن أبيت دعوت الله عليك بالسخط واللعنة في ساعتك هذه.

فقال: يا ابن رسول الله إني تائب مما كنت فيه فاستغفر الله لي، فقال للشاة: أيتها الشاة، ارجعي إلى قطيعك ومرعاك، فإنه قد ضمن أن لا يعود إلى ذلك، فمرت الشاة وهي تقول أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأن علياً حجة الله على خلقه، فلعن الله من ظلمكم وجحد ولايتكم"[1].

ونسبوا إلى أبي عبد الله الصادق أيضاً أنه خرج إلى ضيعة له مع بعض أصحابه فبينما هم يسيرون إذا ذئب قد أقبل، فلما رأى غلمانه أقبلوا إليه قال: دعوه فإن له حاجة. فدنا منه حتى وضع كفه على دابته وتطاول بخطمه وطأطأ رأسه أبو عبد الله، فكلمه الذئب بكلام لا يعرف، فرد عليه أبو عبد الله مثل كلامه، فرجع يعدو، فقال له أصحابه: قد رأينا عجباً، فقال: "إنه أخبرني أنه خلف زوجته خلف هذا الجبل في كهف، وقد ضربها الطلق وخاف عليها فسألني الدعاء لها بالخلاص، وأن يرزقه الله ذكراً يكون لنا ولياً ومحباً، فضمنت له ذلك"[2].

---

(١) الثاقب في المناقب، ص٤٢٥ ؛ مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٥٥٠/٢، والرواية ضعيفة في سندها " سديد الصرفي" "ضعيف كان مخلطاً" انظر: خلاصة الأقوال للعلامة الحلي، ص١٦٦؛ رجال داود الحلي، ص١٠١ ؛ معجم رجال الحديث للخوئي: ٣٩/٩.

(٢) دلائل الإمامة، ص١١٩ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٧٣/٦٢. الرواية ضعيفة في سندها، "محمد بن عمرو بن هشيم" مجهول . انظر مستدركات علم رجال الحديث لعلي الشاهروي: ٥٨/٧.

فانطلق أبو عبد الله وانطلق معه أصحابه إلى ضيعته، وإذا الذئب قد ولد له جرو ذكر. فمكثوا في ضيعته معه شهراً ثم رجع مع أصحابه، فبينما هم راجعون إذا هم بالذئب وزوجته وجروه يعووا في وجه أبي عبد الله فأجابهم بمثله ورأوا أصحاب أبي عبد الله تحيروا وعلموا أنه قد قال لهم الحق، وقال لهم أبو عبد الله ما تدرون ما قالوا ؟. قال كانوا يدعون الله لي ولكم بحسن الصحابة ودعوت لهم بمثله، وأمرتم أن لا يؤذوا لي ولياً ولأهل بيتي فضمنوا لي ذلك[1].

روى جابر بن يزيد الجعفي [2] قال: "خرجت مع أبي جعفر إلى الحج وأنا زميله، إذا أقبل ورشان [3] فوقع على عضادة محملة، فترنم، فذهبت لآخذه، فصاح لي: مه يا جابر، فإنه قد استجار بنا أهل البيت قلت: وما الذي شكا إليك ؟ فقال: شكا إليّ أنه يفرخ في هذا الجبل منذ ثلاث سنين، وأن حية تأتيه فتأكل فراخه، فسألني أن أدعو الله عليها ليقتلها ففعلت، وقد قتلها الله " [4].

ونسبوا إلى الحسن موسى بن جعفر أنه خرج في بعض الأيام من المدينة، إلى ضيعة له خارجة عنها، فكان راكباً بغلة وكان معه رجل فلما صاروا في بعض الطريق اعترضهم أسد، فأحجم الرجل خوفاً وأقدم أبو الحسن موسى بن جعفر غير مكترث له، قال الرجل: فرأيت الأسد يتذلل له ويهمهم، فوقف له أبو الحسن كالمصغي لهمهمته، ووضع الأسد يده على كفل بغلته، فدهمني من ذلك فزع وخفت خوفاً عظيماً، ثم تنحى الأسد إلى جانب الطريق، وحول أبو الحسن وجهه إلى القبلة وجعل يدعو ويحرك شفتيه بما لم أفهمه، ثم أومأ إلى الأسد باليد أن امض، فهمهم الأسد همهمة طويلة، وأبو الحسن يقول.. آمين. آمين " حتى غاب عن أعيننا، ومضى أبو الحسن لوجهه واتبعته قال الرجل: فلما بعدنا عن الموضع

---

(١) ثاقب المناقب ابن شهرآشوب: ١٨٩/٤.

(٢) جابر بن يزيد أبو عبد الله الجعفي، لقي أبا جعفر، ومات سنة ثمان وعشرين ومائة. انظر ترجمته: رجال الحديث للخوائي: ٤ / ٣٣٦.

(٣) الورشان: طائر، والأنثى: ورشانة والجمع: ورشان. انظر: العين للخليل الفراهيدي: ٢٨٢/٦؛ الصحاح للجوهري: ١٠٢٦/٣.

(٤) الخرائج والجرائح: ٦٠٤/٢ ؛ الثاقب في المناقب، ص٣٩٠ ؛ مدينة المعاجز: ٣٨٥/٢.

لحقته، وقلت: جعلت فداك ما شأن هذا الأسد ؟ فلقد خفته والله عليك، وعجبت من شأنه معك!

فقال أبو الحسن موسى بن جعفر: " إنه خرج إلي يشكو عسر الولادة علـى لبوتـه، وسألني أن أسال الله تعالى أن يفرج عنها، ففعلت ذلك، وألقي في روعي أنها تلـد ذكـراً، فأخبرته بذلك فقال لي: امض في حفظ الله فلا سلط الله عليك ولا أحـد مـن ذريتـك وشيعتك شيئاً من السباع، فقلت آمين. آمين "[1]. وهذه الدعوى تفتقد الدليل.

٤- تفريج الأئمة للكروب في حال موتهم :

ويزعمون أن من يأتي قبر الحسين فإنه يفرج كربه، جاء في كتاب الغدير للأمـيني: " أعلم أنه ينبغي كثرة الزيارة لهذا المشهد العظيم متوسلاً به إلى الله، ويطلب من هذا الإمام ما كان يطلب منه في حياته فإنه باب تفريج الكروب، فبزيارته يزول الخطب ويـصل إلى الله بأنواره والتوسل به كل قلب محجوب " [2].

ويروون في ذلك قصصاً، قال الأميني: " ومن ذلك ما وقع لسيدي العارف بالله تعالى سيدي محمد شلبي[3] شارح "العزية" الشهير بابن السني، وهو أنه قد سرقت كتبه جميعها من بيته قال: فتحير عقله واشتد كربه فأتى إلى مقام ولي نعمتنا الحسين منشد الأبيات استغاثة ا فتوجه إلى بيته بعد الزيارة ومكنه في المقام مدة فوجد كتبه في محلها قد حضرت من غير نقص لكتاب منها وها هي الأبيات[4]:

أيحوم حـول مـن التجـأ لكـم أذى ... أو يـشتكي ضـيماً وأنـتم سـادته

حاشـا يـرد مـن انتمـى لجنـابكم ... يـا آل أحمـد أو سـتر شـوامة

لكـم الـسيادة مـن ألـست بـربكم ... ولكـم نطـاق الغـر دارت هالتـه

هـل تم بـاب للـني سـواكم ... من غيركم مـن ذي الـورى ريحانتـه

---

(١) الثاقب في المناقب لابن حمزة الطويسي، ص٤٥٧.

(٢) الغدير الأمـيني، (ط٣، بيروت، لبنـان، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ١٩١/٥.

(٣) لم أعثر له على ترجمة فيما أطلعت عليه من مصادر ومراجع.

(٤) الغدير للأميني: ١٩١/٥.

تبــاً لطــرف لا يــشاهد مــشهدا يحــوي الحــسين وتــستلمه ســلالته
فــالزم رحابــاً ضــم ســبط محمــد مــا أمــه راج وعيقــت حاجتــه
هــا خادمــاً للحــب يرفــع حاجتــه مــا بــلاني مــن بلايــا هالكــة

الرد على هذا الزعم:

أولاً: وإذا كان الإمام يفرج الكروب حتى بعد الموت فلماذا لم يفرجــوا كربــة صــاحب الزمان، كما زعموا، وهو في السجن أكثر من ألف سنة حتى أ ـم يــدعون الله في تعجيل فرجه.

ثانياً: الموتى عاجزون عن دفع الضر عن أنفسهم أو جلب الخير لها، وهم عن فعــل ذلــك لغيرهم أشد عجــزاً. قــال تعــالى: ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ١٩١ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾ [1].

٥- **ولم يقتصر الأمر على تفريج كرب الدنيا بل تعدى ذلك إلى تفريج كرب اليوم الآخر**:

نسبوا إلى أبي الحسن الرضا – رحمه الله تعالى – أنه قال: " من زارني على بعد داري وشطون مزاري أتيته يوم القيامة في ثلاث مواطن حتى أخلصه من أهوالهــا: إذا تطــايرت الكتب يميناً وشمالاً، وعند الصراط، وعند الميزان "[2].

---

(١) سورة الأعراف، الآيتين: ١٩١-١٩٢.

(٢) كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص٥٠٦ ؛ أمالي، الصدوق ص١٠٦؛ بحار الأنوار: ٥٧/٤٨. الرواية ضعيفة في سندها ابن أبي حمزة البطائني ضعيف جداً، كذاب متهم، انظر خلاصة الأقــوال للحلــي ص١٨١؛ ورجال داود الحلي، ص٢٢٩ ؛ التحرير الطاووسي حسن صاحب المعالم، ص٣٥٤ ؛ كليات في علم الرجــال للسجين، ص١٠١.

وهذا ادعى الشيعة لأئمتهم تفريج كروب الناس على اختلاف طبقاتم وصعوبة مصائبهم ونوازلهم وتفريج كروب الحيوانات على تنوعها وتعددها، فهم يفرجون كروب الدنيا والآخرة.

الرد على هذه الدعوى :

أولاً: الله عز وجل هو الذي يفرج الكروب يوم القيامة فإنه: "إذا قامت القيامة خرج الناس من قبورهم، ثم يصيرون إلى ما يستحقون، هذا يصير إلى النار، وهذا يصير إلى الجنة على حسب أعمالهم، أما حال خروجهم فهم في كرب شديد، يوم عظيم شديد الأهوال لكن الله يسهله على المؤمن قال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾[1]. لكن المؤمن يسهل الله عليه كل شيء بسبب إيمانه وتقواه [2].

ثانياً: ذلك اليوم يفر كل إنسان بنفسه ولا تغني في ذلك اليوم نفس عن نفس شيئاً، فالكل عاجز عن تفرج كربه ومن باب أولى كرب غيره، فإن الإنسان يوم القيامة يفر من أخيه، لا يغني مولىً عن مولىً شيء، فهم لا ينفعونه ولا يغنون عنه شيئاً، وذلك لما تبين له من عجزهم وقلة حيلتهم إلى من يملك كشف تلك الكروب والهموم عنه، ولو ظهر له ذلك في الدنيا لم عبد سوى ربه تعالى [3].

ثالثاً: الأئمة كانوا يدعون الله عز وجل ليفرج عنهم الكروب في الدنيا والآخرة: وكان الصادق يقول:" اللهم أنت ثقتي في كل كربة وأنت رجائي في كل كربة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من كرب يضعف عنه الفؤاد وتقل فيه الحيلة

---

(١) سورة المدثر، الآيتين: ٨-٩.

(٢) موقع سماحة الشيخ ابن باز – رحمه الله -.

(٣) انظر: تفسير القرطبي لمحمد بن أحمد بن أبو بكر القرطبي، (تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، ط٢، القاهرة، دار الشعب)، ص٣٧٢.

ويخذل عنه القريب والبعيد ويشمت به العدو وتعيني فيه الأمور أنزلته بك وشكوته إليك، راغباً فيه عمن سواك ففرجته وكشفته وغيرته، فأنت ولي لكل نعمة، وصاحب لكل حاجة، ومنتهى كل رغبة، فلك الحمد كثيراً ولك المن فاضلاً "[1].

يقرر الإمام في هذا الدعاء أن الله وحده هو الذي يفرج الكروب وليس لأحد سواه ذلك، ولو كان الأئمة يفرجون الكروب كما يزعم الشيعة الاثني عشرية للجأ الإمام الصادق إلى آبائه الأئمة في تفريج كربة، لكن هنا يعترف بأن تفريج الكروب وإزالة الخطوب لا يمكن أن تكون لمخلوق، فهي لله عز وجل، وحده لا شريك له.

وكان الصادق يقول في دعائه: " اللهم أعني على هول يوم القيامة وأخرجني من الدنيا سالماً، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين "[2].

الإمام الصادق يلجأ إلى تعالى ويطلب منه أن يعينه على هول يوم القيامة، إذا لا يمكن لأحد من المخلوقين إزالة كروب يوم القيامة فذلك لله وحده، وبهذه تبطل دعوى الشيعة الاثني عشرية في أن الأئمة يفرجون كروب الناس يوم القيامة. وتفريج الكروب وقضاء الحاجات فهذا لله سبحانه وتعالى وحده لا شريك فيه أحد، وهو من الحقوق الخاصة به عز وجل التي هي من خصائص ربوبيته، التجاء عبده إليه إذا داهمته الكروب التي لا يقدر على كشفها إلا الله، فالتجاء المضطر الذي أحاطت به الكروب ودهمته الدواهي لا يجوز إلا لله وحده ؛ لأنه من خصائص الربوبية فصرف ذلك الحق وإخلاصه له هو عين طاعة الله ومرضاته وطاعة رسوله ﷺ[3].

ومن صرف ذلك الحق له وتلك الخاصية لغيره عز وجل فهو كافر.

(١) الكافي ٥٩٠/٢.

(٢) الكافي ٥٩٠/٢

(٣) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٣٣٧/٢٤ ؛ أضواء البيان للشنقيطي ٤٠٢/٧.

قال ابن تيمية: " فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم طلب المنافع ودفع المضار مثل أن يسألهم الغفران الذي هو هداية القلوب، وتفريج الكروب، وسد الفاقات فهو كافر بإجماع المسلمين "[1].

ولقد أدى هذا الاعتقاد الفاسد في الأئمة وما لهم من قوة قاهرة وسلطة نافذة بالشيعة الاثني عشرية إلى التوجه إلى الأئمة عند نزول الكربات وحلول المصائب والنكبات حتى وهم أموات، يشدون الرحال إلى قبورهم ويدعو م ويهتفون م ويطوفون بقبورهم ويركعـون ويبكون عندها، ويصرفون للأئمة من التعظيم والاحترام والخشوع والقربات الشيء الذي لا يصح صرفه إلا لله – عز وجل – وسيأتي الحديث عن ذلك في الباب الثاني من هذا البحث إنشاء الله.

(١) مجموع الفتاوى: ٢٢٤/١.



المبحث الثاني

دعوى أن الأئمة يشفون المرضى

المبحث الثاني

دعوى أن الأئمة يشفون المرضى

الشفاء: الدواء، وشفاه يشفيه: برأه وطلب له الشفاء.

وقد شفاه الله من مرضه، يشفيه: برأه [1].

قال تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ﴾[2].

فالله تعالى هو النافع الضار، وإن أنزل بأحد من عباده كرب أو هم أو غير ذلك ولم يستطع أحد أن يكشفه كائناً من كان، بل إن ذلك مما اختص الله تعالى بإزالته.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – عند تفسير هذه الآية: "هذا من أعظم الأدلة على أن الله وحده المستحق للعبادة، فإنه النافع الضار، المعطي المانع، الذي إذا مس بضر كفقر ومرض ونحوها فلا كاشف له إلا هو ؛ لأن الخلق لو اجتمعوا على أن ينفعوا بشيء، لم ينفعوا إلا بما كتبه الله ولو اجتمعوا على أن يضروا أحداً لم يقدروا على شيء من ضرر، إذا لم يرده الله... " [3].

وكما دلت آيات القرآن على أن إزالة الضر وكشفه وشفاء المرض من خصائص الله تعالى، جاءت أحاديث الرسول ﷺ تؤكد ذلك.

قال الرسول ﷺ: ((اللهم رب الناس مذهب البأس اشف أنت الشافي، لا شافي إلا أنت، شفاء لا يغادر سقماً)) [4].

---

(١) انظر: القاموس المحيط ٣٤٩/٤، تاج العروس، للزبيدي ٥٥٧/١٩.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٧.

(٣) تسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٣٧٥.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب رقية النبي ﷺ، حديث رقم (٥٧٤٢)، ٤٤/٤.

ورغم وضوح ذلك الأمر وأنه من خصائص الله عز وجل إلا أن هناك من يعطِ ذلك لغيره.

يزعم الشيعة الاثني عشرية أن لأئمتهم المقدرة الكاملة على شفاء الأمراض والعلل والأوصاب ومعالجة الآلام والأوجاع والأوباء، على اختلاف أنواعها وكثرة أعدادها وصعوبة إزالتها، وتباين أسبابها، وتعدد مصادرها، فعندهم البلسم الشافي والدواء الكافي لمن شق عليه المرض وثقل عليه الألم، أو أصابه الداء وترادفت عليه الأسقام وتوالت عليه الأوصاب، وتواترت عليه الأوجاع، ولمن صعبت علته حتى أنهكته وأزمن داؤه حتى أضناه.

فهم الملجأ لمن أراد صحة الأبدان، والسلامة من العاهات والآفات، لا يعجزهم منها شيء ولا يصعب عندهم منها داء مهما كان عظيماً. وقد وضعوا في ذلك الروايات ونسبوها للأئمة.

ففي شفاء الحمى :

نسبوا إلى الباقر أنه قال: مرض رسول الله ﷺ مرضه فدخل علي عليه السلام المسجد فإذا جماعة من الأنصار فقال لهم: أيسركم أن تدخلوا على رسول الله؟

قالوا: نعم، فاستأذن لهم فدخلوا، فجاء علي وجلس عند رأس رسول، الله فأخرج يده من اللحاف وبين صدر رسول الله فإذا الحمى تنفضه نفضاً شديداً، فقال: أم ملدم أخرجي عن رسول الله وانتهزها، فجلس رسول الله وليس به بأس، فقال: يا ابن أبي طالب لقد أعطيت من خصال الخير حتى إن الحمى لتفزع منك[1].

---

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ١٥٩/٢، بحار الأنوار ٤/ الرواية لا أصل لها.

ونسبوا إلى أبي عبد الله يحدث عن آبائه، عليهم السلام، أن مريضاً شديد الحمى عاده الحسين عليه السلام فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل، فقال له: رضيت بما أوتيتم حقاً حقا، والحمى تهرب عنكم !، فقال له الحسين عليه السلام: والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا، قال: فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول: لبيك، قال أليس أمير المؤمنين عليه السلام أمرك ألا تقربي إلا عدواً أو مذنباً لكي تكوني كفارة لذنوبه ؟ فما لهذا ؟ فكان المريض عبد الله ابن شداد ابن الهادي (1).

وفي شفاء العين :

رووا عن رجل أنه قال كنت في الطواف إذ رأيت جارية تقول لأختها: لا وحق المنتخب بالوصية، الحاكم بالسوية، العادل في القضية، العالي البنية، زوج فاطمة المرضية ما كان كذا، فقال الرجل: أتعرفين علياً ؟ قالت: وكيف لا أعرف من قتل أبي بين يديه في يوم صفين وأنه دخل على أمي ذات يوم فقال لها: كيف أنت يا أم الأيتام: فقالت بخير ثم أخرجتني أنا وأختي هذه إليه وكان قد ركبني من الجدري ما ذهب له بصري، فلما رآني تأوه، ثم قال:

ما إن تأوهت من شيء رزيت به	كما تأوهت للأطفال في الصغر
قد مات والدهم من كان يكفلهم	في النايبات وفي الأسفار والحضر

ثم أمر يده على وجهي فانفتحت عيني لوقتي وإني لأنظر إلى الجمل الشارد في الليلة الظلماء (2).

---

(1) بحار الأنوار للمجلسي٢١/٢٢٠، الرواية ضعيفة فيها "عبد الله بن زيد لم يذكروه" مستدركات رجال الحديث لعلي النماري ٥/٢٥٢، وقال ابن معين فيه، عبد الواحد بن زيد ليس شيء، تاريخ ابن معين، ص٣.

(2) مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب: ٣/٢١٠، قال الخوائي في معجم رجال الحديث: " الرواية ضعيفة السند ولا أقل من أنها مرسلة " ص٢٣٧.

عن الباقر قال: حدثني مولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -ﷺ- قال: رأيت أمير المؤمنين -ﷺ- يرمي نصالاً ورأيت الملائكة يرددون عليه أسهمه، فعميت، فذهبت إلى مولاي الحسين -ﷺ- فذكرت ذلك إليه، فقال: لعلك رأيت الملائكة ترد على أمير المؤمنين -ﷺ- أسهمه ؟ فقلت: أجل، فمسح بيده على عيني فرجعت بصيراً بقوة الله تعالى [(١)].

التفويض للأئمة في إبراء المرض وكشف الضر [(٢)].

وعن أبي بصير[(٣)] قال: دخلت على أبي جعفر فقلت له: أنتم ورثة رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قلت: رسول الله ﷺ وارث الأنبياء، علم كل ما علموا ؟ قال لي: نعم، قلت: فأنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرئوا الأكمه والأبرص ؟ قال لي: نعم بإذن الله، ثم قال لي: ادن مني يا أبا محمد، فدنوت منه فمسح على وجهي وعلى عيني، فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكل شيء في البلد، ثم قال لي: تحب أن تكون هذا، ولك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة؟ أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصاً ؟ قلت: أعود كما كنت، فمسح على عيني فعدت كما كنت. قال: فحدثت ابن أبي عمير[(٤)] بهذا، فقال أشهد أن هذا حق كما أن النهار حق [(٥)].

---

(١) الثاقب في المناقب ص ٣٤٤، مدينة المعاجز ١٢١/٢ الرواية لا أصل لها.

(٢) الولاية التكوينية، ص١٨٥، علي عاشور

(٣) أبو بصير هو يحيى بن القاسم الأسدي، من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله ولد مكفوفاً، توفي سنة ١٥٠هـ. انظر: ترجمته: الكنى والألقاب لعباس القمي: ٢١/١، خلاصة الأمور للحلي، ص٤١٧.

(٤) لم أعثر على ترجمته، فيما بين يدي من مصادر ومراجع.

(٥) الكافي: ٤٧٠/١، بصائر الدرجات ص٢٥٩، المناقب لابن شهرآشوب ١٨٤/٤، مدينة المعاجز: ٣٣٦/٢. والرواية ضعيفة، قال المجلسي في مرآة العقول: "الحديث ضعيف " ١٠٠/٦.

نسبوا إلى الرضا أن امرأة حملت ابناً لها مكفوفاً إليه، فمسح يده عليه فاستوى قائماً بعد وكأن لم يكن في عينه ضرر[١].

وعن محمد بن ميمون[٢] قال: كنت مع الرضا بمكة قبل خروجه إلى خراسان[٣]، قال: فقلت له: إني أريد أن أتقدم إلى المدينة، فاكتب معي كتاباً إلى أبي جعفر، فتبسم وكتب وصرت إلى المدينة، وقد كان ذهب بصري، فأخرج الخادم أبا جعفر إلينا، فحمله في المهد، فناولته الكتاب، فقال لموفق الخادم: فضه وانشره، ففضه ونشره بين يديه، فنظر فيه، ثم قال لي: يا محمد ما حال بصرك ؟ قلت: يا ابن رسول الله اعتلت عيناني فذهب بصري كما ترى. فقال: ادن مني فدنوت منه، فمد يده فمسح ا على عيني، فعاد إلي بصري كأصح ما كان. فقبلت يده ورجله وانصرفت من عنده وأنا بصير [٤].

وزعموا أنه جيء بمكفوف للإمام الباقر فمسح يده عليه فاستوى قائماً وكأن لم يكن بعينيه ضرر [٥]، فيما نسبوا إليه.

ونسبوا إلى علي بن الحسين أنه قد أُتي بطفل مكفوف، فمسح عينيه فاستوى بصره، وجاءوا إليه بأبكم فكلمه فأجابه وتكلم، وجاءوا إليه بمقعد فمسح عليه فسعى ومشى[٦].

---

(١) دلائل الإمامة ص٢١١، مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٢٣٧/٣، وفي سنده عمارة بن زيد "مجهول" المفيد من معجم رجال الحديث لمحمد الجواهري، ص٤١٢.

(٢) محمد بن ميمون أبو نصر الزعفراني، رجال النجاشي ص٣٥٥، رجال الطوسي ص٢٩٥.

(٣) خراسان: قديماً اسم لبلاد واسعة، أول حدودها يلي العراق وآخرها يلي الهند، وتقع في الوقت الحاضر في الشرق والشمال الشرقي لإيران، انظر معجم البلدان: ٣٥٠/٢، والموسوعة العربية العالمية ٣٠/١٠.

(٤) الخرائج والجرائح: ٣٧٢/١، الثاقب في المناقب ص٢٠٠، مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٢٥٤/٣، والرواية ضعيفة في سندها محمد بن ميمون أبو نصر الزعفراني منكر الحديث، انظر ضعفاء العقيلي ١٣٧/٤، وفي المفيد من معجم رجال الحديث لمحمد الحوامدي و محمد بن ميمون أبو نصر الزعفراني "مجهول، ص٥٨٤

(٥) دلائل الإمامة ص٩٣، الولاية التكوينية آل محمد ص١٨٦.

(٦) دلائل الإمامة ص٨٥، مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٢٤٣/٢. في سنده إبراهيم بن الأسود التميمي مستدركات علم رجال الحديث، لعلي النمازي الشاهرودي: ١٢٧/١، عند ترجمة "إبراهيم بن الأسود التميمي " لم يذكروه.

وعن هشام بن زيد[1] قال: " وقد أتى علي بن محمد صاحب العسكر وقد أتي بأكمه فأبرأه، ورأيته يهيىء من الطين وينفخ فيه فيطير، فقلت له: لا فرق بينك وبين عيسى. فقال: أنا منه وهو مني[2].

وزعموا أن محمد بن سنان [3]، قال: شكوت إلى الرضا عليه السلام وجـع العـين ! فأخذ قرطاساً فكتب إلى أبي جعفر وهو أقل من يرى: فدفع الكتاب إلى الخادم، فأمر الرجل بالذهاب مع الخادم أن اذهب معه، وقال: أكتم !! فأتيناه وخادم قد حمله.

قال: ففتح الخادم الكتاب بين يدي أبي جعفر عليه السلام.

فجعل أبو جعفر عليه السلام ينظر في الكتاب ويرفع رأسه إلى السماء، ويقول نـاج، ففعل ذلك مراراً.

فذهب كل وجع في عيني، وأبصرت بصراً، لا يبصره أحد، قال: فقلت لأبي جعفـر عليه السلام: جعلك الله شيخاً على هذه الأمة كما جعل عيسى بن مريم شيخاً على بني إسرائيل.

قال: ثم قلت له: يا شبيه صاحب فطرس!

قال: وإن صدقت وقد أمرني الرضا عليه السلام أن أكتم، فما زلت صحيح البصر حتى أذعت ما كان من أبي جعفر عليه السلام في أمر عيني، فعاودني الوجع، قال: قلت لمحمد بن سنان: ما عنيت بقولك يا شبيه صاحب فطرس.

---

(١) هشام بن زيد لم يذكروه، ورد عن أنس ابن مالك حديث النص على الأئمة مستدركات علم رجال الحـديث، للشيخ علي التمازي الشاهرودي، ص١٥٤

(٢) عيون المعجزات ص١٣٣، مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٢٨٩/٣، الرواية ضعيفة في سندها عبد الله بن محمـد البلوي " مجهول " انظر: الفهرست للطوسي ص٣١٦، وفي نقد الرجال للنفرشي، قال:" عبد الله بن محمد البلوي – رجل ضعيف معطون عليه "، وقال ابن الغضائري عبد الله بن محمد كذاب،وضاع للحديث، لا يلتفـت إلى حديثه ولا يعبأ به ١٣٧/٣.

(٣) محمد بن سنان أبو جعفر الزاهري، كان من أصحاب الكاظم والرضا والجواد. الكنى والألقاب: ٢ / ٢٨٧.

فقال: إن الله تعالى غضب على ملك من الملائكة يدعى فطرس، فدق جناحه ورمى في جزيرة من جزائر البحر، فلما ولد الحسين بعث الله عز وجل جبريل إلى محمدﷺ ليهنئه بولادة الحسين عليه السلام، وكان جبريل صديقاً لفطرس فمر به وهو في الجزيرة مطروح، فخبره بولادة الحسين وما أمر الله به، فقال له: هل لك أن أحملك على جناح من أجنحتي وأمضي بك إلى محمد ليشفع لك؟ قال: فقال فطرس، نعم ! فحمله على جناح من أجنحته حتى أتى به محمداً ﷺ فبلغه تهنئة ربه تعالى، ثم حدثه بقصة فطرس فقال محمد ﷺ لفطرس: امسح جناحك على مهد الحسين وتمسح به. ففعل ذلك فطرس، فجبر الله جناحه، ورده إلى منزله مع الملائكة[1].

وما جاء في شفاء الأئمة لمرض البرص:

ما نسبوه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه خرج مع أصحابه معه، فإذا بالباب رجل مكفوف ورجل أزمن ورجل أبرص، فقال لهم أمير المؤمنين: "ماذا تصنعون ببابي في هذا الوقت ".

قالوا: يا أمير المؤمنين جئناك تشفينا مما بنا، فمسح أمير المؤمنين يده المباركة عليهم فقاموا من غير زمنٍ ولا عمى ولا برصٍ "[2].

ونسبوا إلى عبد الله قال: دخل مالك الأشتر[3] على علي رضي الله عنه فسلم فأجابه، ثم قال: ما أدخلك علي في هذه الساعة؟ قال: حبك يا أمير المؤمنين، فقال: هل رأيت ببابي أحداً؟ قال:

(١) دلائل الإمامة ص٤٠٠، مدينة المعاجز: ٣٢٢/٧ موسوعة الإمام الجواد السيد الحسيني القزويني: ٢٣٣/١، بحار الأنوار للمجلسي: ٦٦/٥، الرواية ضعيفة في سندها " محمد بن سنان " رجل ضعيف جداً لا يعول عليه غالٍ " انظر: معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ١١٦٢/١٧، رجال النجاشي ص٣٧٨، رجال الطوسي ص٣٦٤.

(٢) الهداية الكبرى ص١٦٠، الولاية التكوينية لأبي محمد علي عاشور ص١٨٦.

(٣) مالك الأشتر النخعي، كوفي تابعي. معجم رجال الحديث السيد الخواني، ١٦٩/١٥، معرفة الثقات للعجلي ٢٥٩/٢.

نعم، أربعة نفر. فخرج والأشتر معه، وإذا بالباب، أكمه، ومكفوف، وأبرص، ومقعد، فقال رضي الله عنه: ما تصنعون ها هنا ؟ قالوا: جئناك لما بنا، فرجع ففتح حقاً له، فأخرج رقاً أبيض، فيه كتاب أبيض فقرأ عليهم، فقاموا كلهم من غير علة[1].

ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: دخلت حبابة الوالبية[2] ذات يوم على علي بن الحسين وهي تبكي، فقال لها: ما يبكيك ؟ قالت: جعلني الله فداك يا ابن رسول الله، أهل الكوفة يقولون لو كان علي بن الحسين إمام حق من الله كما تقولين، لدعا الله أن يذهب هذا الذي في وجهك. قال: فقال لها: يا حبابة ادني مني، فدنت منه، فمسح يده على وجهها ثلاث مرات ثم تكلم بكلام خفي، ثم قال: يا حبابة قومي وادخلي إلى النساء وسليهن وانظري في المرآة هل ترين بوجهك شيئاً ؟ قالت: فدخلت على النساء فسلمت عليهن ثم نظرت في المرآة، فكأن الله لم يخلق في وجهي شيئاً مما كان، وكان بوجهها برص[3].

عن أبي حمزة الثمالي[4]: سئل علي بن الحسين قال: قلت له: أسألك جعلت فداك عن ثلاث خصال أتقي عند التقية ؟ فقال: ذلك لك. قلت أسألك عن فلان وفلان، فقال: عليهما لعنة الله بلعناته كلها، ماتا والله وهما كافران مشركان بالله العظيم. ثم قلت: الأئمة يحيون الموتى ويبرؤون الأكمه والأبرص ويمشون على الماء؟ فقال: ما أعطى الله نبياً شيئاً قط إلا وقد أعطاه محمداً -ﷺ- وأعطاه مالم يكن عندهم. قلت: فكل ما كان عند رسول الله ﷺ فقد أعطيه أمير المؤمنين ﷺ. قال: نعم ثم الحسن ثم الحسين ثم من بعده كل إمام إلى يوم

---

(١) الثاقب في المناقب ص٢٠٤ ؛ مدينة المعاصر: ٢٧٤/١. الرواية ضعيفة فيها جابر بن يزيد الجعفي، "روي عنه جماعة غمز فيهم وضعفوا وكان في نفسه مختلطاً "، مستدرك علم رجال الحديث لعلي التمازي ١٠٥/٢.

(٢) حبابة الوابلية أم الندى بنت جعفر الأسدية الوالبية صاحبة الحصاة التي طبع عليها أمير المؤمنين وأولاده وماتت في أيام الرضا. انظر: مستدركات علم رجال الحديث على النمازي الشاهرودي ٢٩٠/٢ ؛ معجم رجال الحديث للخواني ٧٢/١١.

(٣) دلائل الإمامة ص٩٣ ؛ مناقب ابن شهرآشوب: ١٣٢/٤ ؛ مدينة المعاجز: ٢٦٢/٢. الرواية ضعيفة في سندها عثمان بن زيد "مجهول " انظر: المفيد في معجم رجال الحديث محمد الجواهري، ص٣٦٩.

(٤) هو علي بن حمزة الثمالي ثقة. انظر ترجمته: نقد الرجال للنقرشي ٢٢١/٣.

القيامة، مع الزيادة التي تحدث كل في كل سنة وفي كل شهر، ثم قـال: أي والله في كـل ساعة[1].

وجاء في شفاء الأئمة لمرض الشلل:

نسبوا إلى علي بن أبي طالب-ﷺ- أنه سمع في ليلة الإحرام منادياً باكياً، فأمر الحسين يطلبه، فلما أتاه وجد شاباً قد يبس نصف يده، فأحضره وسأله عليﷺ عن حاله، فقـال: كنت رجلاً ذا بطر، وكان أبي ينصحني فكان يوماً في نصحه إذ ضربته، فدعا علـي ـذا الموضع، وأنشأ شعراً، فلما تم كلامه يبس نصفي، فندمت وتبت وطيبت قلبه، فركب على بعير ليأتي بي إلى هاهنا ويدعو لي، فكلما انتصف البادية نفر البعير من طيران طائر، ومـات والدي، فصلى علي ﷺ أربعاً ثم قال له: قم سليماً، فقام صحيحاً، فقال: صـدقت، لـو لم يرض عنك لما سلمت [2].

نسبوا إلى أبي جعفر الرضا أنه دخل عليه رجل وكان به صمم شديد فخبر بذلك لما أن دخل عليه الرجل فدعاه فمسح يده على أذنه ورأسه ثم قال اسمع وعه! قال الرجل: فوالله إني لأسمع الشيء الخفي عن أسماع الناس من بعد دعوته [3].

شفاء ألم في الركبة:

نسبوا إلى الرضا أن رجلاً قال له: " عمتي تشتكي من ريح ا". فقال الرضا ائتني ا. قال الرجل: " فأتيته ا فدخلت عليه. فقال لها: مما تشكين ؟ قالت: من ركـبتي جعلـت فداك. قال الرجل: فمسح يده على ركبتها من وراء الثياب وتكلم بكلام فخرجت ولا تجد شيئاً من الوجع [4].

---

(١) بصائر الدرجات ص٢٥٩ ؛ مدينة المعاجز: ١٢١/٢، وفي سندها محمد بن الفضيل يرمي بالغلو. انظر: رجـال الطوسي ص٣٦٦ ؛ خلاصة الأقوال للحلي، ص٣٩٥.

(٢) بصائر الدرجات، ص٢٩٠، المناقب لابن شهرآشوب: ٢٨٦/٢ ؛ مدينـة المعـاجز: ٢٧٣/١؛ بحـار الأنـوار للمجلسي: ٢٠٩/٤١، الرواية مرسلة.

(٣) الثاقب في المناقب: ٣٩/٤؛ مدينة المعاجز لهاشم الجراني:٢٤٥/٣ ؛ بحار الأنوار: ٧٥/٥، والرواية مرسلة.

(٤) دلائل الإمامة ص٢١٣، الثاقب في المناقب ص٥٢١، مدينة المعاجز لهاشم البحراني ٢٤٤/٣، والرواية في سندها "العباس بن السندي الهمداني " جاء في مستدركات علم رجال الحديث لعلي الشاهرودي ٣٤٥/٤ عند ترجمة العباس قال:" لم يذكره ".

شفاء ريح الركبة: نسبوا إلى أبي جعفر ابن الرضا: أن رجلاً قال لـه إن لي جاريـة تشتكي من ريح ا. فقال: ائتني ا فأتيت ا. فقال لها: ما تشتكين يا جارية ؟! قالت: من ريحاً في ركبتي. فمسح يده على ركبتها من وراء الثياب، فخرجت الجارية مـن عنـده ولم تشتك وجعاً بعد ذلك(١).

شفاء الصداع :

جاء في شفاء مرض الصداع ما يلي:

صدع ابن رجل من أهل مرو(٢) فشكا ذلك إلى أبي عبد الله فقال: أدنه مني. قـال: فمـسح علـى رأسـه، ثم قـال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓ﴾(٣)، فبرئ بإذن الله(٤).

شفاء العرق المدني:

قال محمد بن فضيل الصيرفي ضرب علي رجلي، وخرج بي العرق، فما زلت شاكياً أشهراً، وحججت في السنة الثانية. فدخل محمد بن علي فقلت جعلني الله فـداك ! عـوذ رجلي، وأخبرته أن هذه التي توجعني. فقال عليه السلام: لا بأس على هذه ! وأعطني رجلك الأخرى الصحيحة. فبسطتها بين يديه، فعوذها، فلما قمت من عنـده خـرج في الرجـل الصحيحة فرجعت إلى نفسي، فعلمت أن عوذها من الوجع فعافني الله بعده (٥).

---

(١) الخرائج والجرائح: ٣٧٦/١، بحار الأنوار: ٤٧/٥٠، موسوعة الإمام الجـواد السيد الحسيني القزويني: ٢٣٧/١، في سند الرواية "أبي بكر بن إسماعيل" قال علي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث "لم يـذكروه "، ٣٤٣/٨

(٢) مرو: هي أشهر مدن خراسان، وتسمى مرو الشاهجان أي نفس السلطان، سميت بذلك لجلالتها عنـد أهلـها، وبينها وبين نيسابور سبعين فرسخاً، معجم البلدان ١١٢/٥.

(٣) سورة فاطر، الآية:٤١.

(٤) الثاقب في المناقب ابن شـهرآشـوب: ٢٣٢/٤، الأمـالي للطوسـي ص٦٧٢، بحـار الأنـوار: ١٣٤/٤٧، والروايـة مرسلة.

(٥) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي: ٣٨٧/١، بحار الأنوار: ٥٣/٥٠، والرواية ضعيفة في سندها "محمد بن عقيل " ضعيف، انظر: الفهرست للطوسي، ص٣٣٠، وفيها محمد بن فضيل الكوفي "ضعيف" انظـر خلاصـة الأقوال للحلي ص٣٩٣.

شفاء البهق ووجع الخاصرة:

نسبوا إلى محمد بن علي الجواد أنه دخل عليه أخوان أحدهما به ق شديد، فشكا إليه ذلك البهق، فقال: عافاك الله مما تشكو.

والآخر: كان يصيبه وجع في خاصرته في كل أسبوع، فيشتد ذلك به أياماً، فسأل محمد بن الجواد أن يدعو له بزواله. فقال: فعافاك الله، فما عاد إلي ذلك الوجع ولا عاد لأخيه ذلك البهق إلى أن مات[1].

شفاء الأمراض المتنوعة :

جاءت امرأة إلى أبي عبد الله الصادق، فقالت له: جعلت فداك، أنا وأبي وأمي وأهل بيتي نتولاكم، فقال لها أبو عبد الله: صدقت فما الذي تريدين؟ قالت له المرأة: جعلت فداك يا ابن رسول الله أصابني وضح في عضدي، فادع الله أن يذهب عني، قال: أبو عبد الله: اللهم أنك تبرئ الأكمه والأبرص وتحيي العظام وهي رميم، ألبسها من عفوك وعافيتك ما ترى أثراً إجابة دعائي. فقالت المرأة: والله لقد قمت وما بي منه قليل ولا كثير [2].

ونسبوا إلى عبد الله الصادق أنه قد دخلت عليه امرأة وكانت خيرة فسألته عن مسائل في الحلال والحرام، فتعجب الحاضرون من حسن تلك المسائل، إذا قال لمن كان حاضراً عنده: ما رأيت سائلاً أحسن من هذه المرأة فقالوا: جعلت فداك، لقد وقر ذلك في عيوننا وقلوبنا. فسألت دموع المرأة، فقال لها الصادق: ما لي أرى عينيك قد سالتا؟ قالت: يا ابن رسول الله داء قد ظهر بي من الأدواء الخبيثة التي كانت تصيب الأنبياء والأولياء، وإن قرابتي وأهل بيتي يقولون قد أصابتها الخبيثة، ولو كان صاحبها كما قالت مفروض الطاعة لدعا لها، وكان الله تعالى يذهب عنها، وأنا والله سررت بذلك وعلمت أنه تمحيص وكفارات، وأنه داء الصالحين. فقال الصادق: وقد قالوا أصابتك الخبيثة؟ قالت: نعم أين رسول الله. فحرك الصادق شفتيه، فقال: ادخلي دار النساء حتى تنظري إلى جسدك، فدخلت فكشفت

---

(١) الثاقب في المناقب ص٥٢٥، مدينة المعاجز ٣٩٨/٧، بحار الأنوار، ٤٧/٥٠، موسوعة الإمام الجواد للحسيني القزويني: ٢٣٩/١، وفي سند الرواية محمد بن عمير بن واقد الرازي، ولم يذكروه.

(٢) الأمالي للطوسي ص٤٠٦، مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٥٠٦/٢، بحار الأنوار: ٦٥/٤٧، وفي سند الرواية "إبراهيم بن إسحاق" ضعيف في حديثه متهماً في دينه. انظر: الفهرست للطوسي، ص٢٨٨، وفيها أنصار ظفر بن حمدون "ضعيف " رجال ابن الغضائري، ص٧٢.

عن ثيابها ثم قامت فلم يبق في صدرها ولا في جسدها شيء. فقال الصادق اذهبي الآن إليهم، وقولي لهم: هذا الذي يتقرب إلى الله تعالى بإمامته [1].

ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه شكا إليه رجل ابنة، فمسح أبو عبد الله على ظهره، فسقطت منه دودة حماد، فبرئ [2].

ونسبوا إلى علي بن أبي الحسين الهادي إنه دخل إليه رجل وكان به بياض في ذراعه وشيء قد تكتل كأمثال الجوز، قال: فقال:تقدم فتقدم الرجل وقام وليس في يده قليل ولا كثير[3].

شفاء الملائكة :

ولقد تمادى الشيعة في غيهم وضلالهم، وغلوا في دعوى شفاء الأمراض للأئمة وأغرقوا في هذا إغراقاً لا نظير له وزعموا أن شفاء الأئمة للأمراض لا يقتصر على البشر بل تعداه ليشمل الملائكة.

فنسبوا إلى الأئمة رواية جاء فيها عن محمد بن سنان، قال: شكوت إلى الرضا عليه السلام وجع العين، فأخذ قرطاساً فكتب إلى أبي جعفر الجواد عليه السلام، وهو أقل من ثلاث، ودفع الكتاب إلى الخادم وأمرني أن أذهب معه، وقال: اكتم! فأتيناه وخادم قد حمله، قال: ففتح الخادم الكتاب بين يدي أبي جعفر عليه السلام.

قال: فجعل أبو جعفر عليه السلام ينظر في الكتاب ويرفع رأسه إلى السماء ويقول: ناجٍ، ففعل ذلك مراراً، فذهب كل وجع في عيني، وأبصرت بصراً لا يبصره أحد.

(١) طب الأئمة، ص٥٠٥ ؛ مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٥٨/٢ ؛ بحار الأنوار: ١٢/٤٧. الرواية ضعيفة في سندها "داود بن كثير الرقي " ضعيف جداً والغلاة تروي عنه. انظر: نقد الرجال للنقرشي: ٢٢٠/٢ ؛ معجم رجال الحديث: ٨ /١٢٦.

(٢) الكافي: ٥٥٠/٥.

(٣) دلائل الإمامة لمحمد بن جرير رسم الطبري، (ط١، رقم، مؤسسة البعثة، ١٤١٣هـ)، ص٤٧٠ ؛ مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٤٥٠/٧. وسند الرواية عيسى بن الحسن القمي قال عنه علي التمازي الشاهردوي في مستدرك على رجال الحديث " لم يذكروه ": ٦ / ١٥٦.

قال: فقلت لأبي جعفر: جعلك الله شيخاً على هذه الأمة، كما جعل عيسى بن مريم شيخاً على بني إسرائيل.

قال: ثم قلت: يا شبيه صاحب فطرس.

قال: فانصرف وقد أمرني الرضا أن أكتم. فما زلت صحيح البصر حتى أذعت ما كان من أبي جعفر في أمر عيني فعاودني الوجع، قال: قلت لمحمد بن سنان: ما عنيت بقولك يا شبيه صاحب فطرس؟

فقال: إن الله عز وجل غضب على ملك من الملائكة يدعى فطرس فدق جناحه ورمى به في جزيرة من جزائر البحر، فلما ولد الحسين بعث الله عز وجل جبرائيل إلى محمد ليهنأه بولادة الحسين، وكان جبرائيل صديقاً لفطرس فمر به وهو في الجزيرة مطروح، فخبره بولادة الحسين وما أمر الله به. فقال له: هل لك أن أحملك على جناح من أجنحتي وأمضي بك إلى محمد ليشفع فيك؟ قال: فقال له فطرس: نعم.

فحمله على جناح من أجنحته حتى أتى به محمداً فبلغه تهنئة ربه تعالى، ثم حدثه بقصة فطرس، فقال: محمد لفطرس: امسح جناك على مهد الحسين وتمسح به، ففعل فطرس، فجبر الله تعالى جناحه ورده إلى منزله مع الملائكة (1).

فهذه الرواية تؤكد اعتقاد الشيعة الاثني عشرية في مقدرة الأئمة على شفاء الأمراض في أي مرحلة من مراحل حياتهم حتى لو كان الواحد منهم في المهد، بل إن هذه المقدرة ملازمة لهم منذ الصغر.

(1) معرفة الرجال للكاشي ص582 ؛ بحار الأنوار: 66/50 ؛ الأنوار البهية لعباس القمي، ص254؛ الأنوار البهية عباس القمي (ط رقم، مؤسسة النشر الإسلامي، 1417هـ)، ص254 ؛ بحار الأنوار للمجلسي: 16/50. الرواية ضعيفة في سندها محمد بن سنان ضعيف جداً ولا يعول عليه. انظر: معجم رجال الحديث للسيد الخوئي: 160/17.

وقد أكد علماء الشيعة بأن للأئمة مقدرة على شفاء الأمراض فبوبوا أبواباً في ذلـك حيث بوب في بصائر الدرجات الصفار باباً " أن الأئمة أ م يحيون الموتى ويبرؤون الأكمـه والأبرص بإذن الله" [1].

وبوب ا لمسي في بحار الأنوار باباً " أ م يقدرون على إحياء الموتى وإبـراء الأكمـه والأبرص وجميع معجزات الأنبياء عليهم السلام "[2].

وقال السيد علي عاشور بعد أن أورد روايات منسوبة للأئمة مستدلاً ا على قدرتم على شفاء الأمراض " شفاء المرضى وإبراء الأعمى، والأبرص من معاجز أهل البيت عليهم السلام وهي من الأمور المسلمة في عصر رسول الله ﷺ أو في عصر الأئمة جميعاً صلوات الله عليهم "[3].

ومن آثار الغلو في الأئمة والاعتقاد أن لديهم القدرة على شفاء الأمراض دعـوى أن التربة الحسنية لها خاصية شفاء الأمراض.

وينسبون إلى أبي الحسن أنه قال: "كل طين حرام مثل الميتة والدم ولحم الخ ير إلا طين قبر الحسين ؛ فإن فيه شفاءً من كل داء ولكن لا يكثر منه، وفيه أمان من كل خوف"[4].

ودعوى أن الأئمة يشفون المرض دعوى باطلة من وجوه:

أولاً: مخالفتها لما جاء في القرآن الكريم من أن الله وحده المنفرد بشفاء المرض وأن ذلك ليس لأحد غيره عز وجل.

قال تعالى على لسان إبـراهيم عليـه الـسلام: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾[5]، فأضاف المرض إلى نفسه والشفاء إلى الله تعالى. أي: إذا وقعت في مرضت، فإنه لا يقـدر

---

(١) بصائر الدرجات، ص ٢٨٩.

(٢) بحار الأنوار: ٣٨٠/١٠٨.

(٣) الولاية التكوينه لأبي محمد السيد علي عاشور، ص١٧١.

(٤) الكافي: ٣٧٨/٣؛ قال ا لمسي في مرآة العقول: ٢٢٦/٢٢: "مجهول " فالرواية مجهولة.

(٥) سورة الشعراء، الآية: ٨٠.

على شفائي أحد غيره بما يقدر من الأسباب الموصلة إليه. فالله وحده المتفرد بشفاء المرضى وقد استدل باستشفائه لعبادته وترك عبادة الأصنام التي لا تخلق ولا تهدي ولا تمرض، ولا تشفي، ولا تطعم ولا تسقي ولا تميت ولا تحيي، ولا تنفع عابداً لها، بكشف الكروب ولا مغفرة الذنوب فهذا دليل قاطع وحجة باهرة لا قبل لكم على معارضتها "[1].

وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ﴾[2].

عجز ما سوى الله عز وجل عن كشف الكروب وإزالتها، قال الشيخ السعدي – رحمه الله تعالى –: " يقول تعالى قل للمشركين بالله الذين اتخذوا من دونه أنداداً يعبدونهم كما يعبدون الله، ويدعونهم كما يدعونه ملزماً لهم بتصحيح ما زعموه واعتقدوه وإن كانوا صادقين ﴿ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم ﴾ ادعوا الذين زعمتم آلهة من دون اله فانظروا هل ينفعونكم، أو يدفعون عنكم الضر، فإنهم لا يملكون كشف الضر عنكم من مرض أو فقر، أو شدة، ونحو ذلك، فلا يدفعونه بالملكة ولا يملكون أيضاً تحويله من شخص إلى آخر ومن شدة إلى ما دونها.

فإذا كانوا بهذه الصفة فلأي شيء تدعونهم من دون الله؟ فإنهم لا كمال لهم، وأفعالهم ناقصة فاتخاذهم نقص في الدين والعقل وسفه في الرأي " [3].

قال تعالى: ﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ﴾[4].

فيها تقرير انفراد الله عز وجل بكشف الضر وتفريج الكروب من أدلة توحيده سبحانه وتعالى فكيف يعطى لغيره.

---

(١) تفسير القرطبي: ٢٩٥/٧ ؛ تفسير السمرقندي أبو الليث : ٥٥٧/٢ ؛ تفسير ابن كثير: ٣٥٠/٣؛ تيسير الكريم الرحمن في علام المنان للسعدي، ص٥٩٣.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٥٦.
(٣) تيسير الكريم المنان، ص٤٦٠.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٧.

قال الشيخ السعدي – رحمه الله تعالى -: " ومن أدلة توحيده، أنه تعالى المنفرد بكشف الضر، وجلب الخير والسراء، ولهذا قال: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ من فقر أو مرض، أو عسر، أو غم، أو هم أو نحو ذلك، فلا كاشف له إلا هو " [(١)].

فإذا كان وحده النافع الضار، فهو الذي يستحق أن ينفرد بالعبودية وهو القاهر فوق عباده، فلا يتصرف منهم متصرف، ولا يتحرك متحرك، ولا يسكن ساكن إلا بمشيئته، وليس للملوك وغيرهم الخروج عن ملكه وسلطانه، بل هم مدبرون مقهورون، فإذن هو القاهر وغيره مقهور فهو المستحق للعبادة [(٢)].

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾[(٣)]. " قل لهم مقرراً عجز آلهتهم بعدما تبين قدرة الله ﴿ أَفَرَءَيْتُم ﴾ أخبروني ﴿ مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ إن أرادني الله بضر، أي ضر كان، هل هن كاشفات ضره بإزالته بالكلية، أو بتخفيفه من حال إلى حال، أو أرادني برحمة يوصل إلى ما منفعة في ديني أو دنياي هل هن ممسكات رحمته، وما نفاتا عني ؟ سيقولون لا يكشفون الضر ولا يمسكون الرحمة. قل لهم بعد ما تبين الدليل القاطع على أنه وحده المعبود وأنه الخالق للمخلوقات النافع الضار وحده، وأن غيره عاجز من كل وجه عن الخلق والنفع والضر، مستجلباً مستدفعاً مكرهم وكيدهم ﴿ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ أي عليه يعتمد المعتمدون في جلب مصالحهم ودفع مضارهم، فالذي بيده وحده الكفاية هو حسبي، سيكفيني كل ما أهمني وما لا أهتم به [(٤)]. إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على انفراد الله عز وجل بكشف الضر وعجز غيره عن ذلك.

---

(١) تيسير الكريم المنان، ص٢٥٢.

(٢) تسير الكريم المنان، ص٢٥٢.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٣٨.

(٤) تسير الكريم المنان، ص٦٤٣.

ثانياً: مصادمتها لما جاء في السنة من أن الله عز وجل هو الشافي.

قال رسول الله ﷺ في الرقية: ((اللهم رب الناس مذهب البأس أنت الشافي لا شافي إلا أنت، شفاءً لا يغادر سقماً)) [1].

ففي هذه الرقية الإقرار بأن الشافي هو الله وحده.

ثالثاً: الروايات التي استدل ا الشيعة الأثني عشرية على هذه الدعوى روايات ضعيفة السند كما سبق الحكم عليها ومتو ا مخالف لما جاء في القرآن والسنة مما يدل علـى أ ـا موضوعة مكذوبة.

رابعاً: مخالفة هذه الدعوى لحال الأئمة.

ففي قصة مظلومية فاطمة كما يزعم الشيعة تذكر القصة أن فاطمة رضي الله عنـها ضربت وكسر ضلعها وأسقطت جنينها على أثر الضرب، وتسبب ذلك في موتا، وهذا يعني أ ا بقيت مريضة منذ حدوث القصة إلى أن توفت، وعلى بن أبي طالب ﷺ الذي تـدعي الشيعة أنه يشفي الأمراض ويزيل الآلام عجز عن شفاء أقرب الناس زوجته ! فكيف يستطيع أن يشفي المرضى الآخرين ولا يستطيع شفاء زوجته ؟؟ هذا من التناقض ومما يـدل علـى بطلان دعوى الشيعة في أن الأئمة يشفون المرضى.

وكان أن حال الأئمة عند نزول الأمراض والعلل الالتجاء إلى الله – عز وجل – ورفع شكايتهم إليه فيدعونه ليزيل عنهم تلك الأمراض والعلل.

فمن دعاء علي بن أبي طالب ﷺ الذي يلتجئ فيه إلى الله أن يشفيه: " اللـهم صـن وجهي باليسار، ولا تبذل جاهي بالإقتار، فأسترزق طالبي رزقك وأستعطف شرار خلقك، وابتلى بحمد من أعطاني، وأقذف بذم من منعني، وأنت من وراء ذلك كلـه ولي الإعطـاء والمنع إنك على كل شيء قدير "[2].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب رقية النبي ﷺ ٤٤/٤، حديث رقم (٥٧٤٢).

(٢) ج البلاغة، ص٣٠٢.

فهذا يبين أنه كان يلجأ إلى الله تعالى في كشف المرض، وكان أبو عبد الله الـصادق يقول عند العلة: "اللهم إنك عيرت أقوامـاً فقلـت: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ [1] فيا من لا يملك أن يكشف ضري ولا تحويله أحد غيره، اكشف ضري وحوله إلى من يدعو معك آلهة أخرى لا إله غيرك "[2].

ومن حال الأئمة أ م كانوا يعلمون على حث الناس عند نزول الأمراض بالتوجه إلى الله تعالى واللجوء إليه وإرشاد الناس عند المرض إلى التصدق.

قال علي بن أبي طالب ﷺ: "الصدقة دواء منجح"[3].

وروي عن معاذ بن مسلم [4]، قال كنت عند أبي عبد الله فذكروا الوجـع فقـال: "داووا مرضاكم بالصدقة، وما على أحدكم أن يتصدق بقوت يومه " [5].

وكتب إلى آخر بلغه أنه مرض بالمدينة مرضاً شديداً " وبلغني علتك فاشتر صاعاً مـن بر، ثم استلق على فقال تصدق على الفقراء".

كما ثبت أن الأئمة تحل م الأمراض وتـ ل م الأدواء ويعجزون عن إزالتها وكشف ما م:

عن أبي عبد الله ﷺ قال: " إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -ﷺ- اشتكى عينـه، فعاده النبي -ﷺ- فإذا هو يصيح، فقال له النبي -ﷺ- أجزعاً أم وجعاً، فقال: يا رسول الله ما وجعت وجعاً قط أشد منه.

---

(1) سورة الإسراء، الآية: ٥٦.

(2) بحار الأنوار للمجلسي: ١٨/٩٢.

(3) ج البلاغة: ٤ /٤.

(4) لم أعثر على ترجمته فيما اطلعت عليه من مصادر ومراجع.

(5) الدعوات: قطب الدين الراوندي، ص ؛ بحار الأنوار: ٢٦٩/٢.

فقال: يا علي إن ملك الموت إذا نزل لقبض روح الكافر نزل معه سفود من نار، فـ ع روحه به، فتصيح جهنم، فاستوى علي – ﷺ- جالساً، فقال: يا رسول الله أعد حـديثك فلقد أنساني وجعي ما قلت، ثم قال: هل يصيب ذلك أحد من أمتك؟

قال: نعم حاكم جائر وآكل مال اليتيم ظلماً وشاهد زور (١).

كان زين العابدين إذا مرض يدعو: "اللهم لك الحمد على ما لم أزل أتصرف فيه من سلامة بدني، ولك الحمد على ما أحدثت لي من علة جسدي، فما أدري يا إلهي على ما لم أزل أتصرف فيه، إلى أي الحالين أحق بالشكر لك، وأي الوقتين أولى بالحمد إليك؟ أوقت الصحة التي هنأتني فيها طيبات رزقك وأشفيتني ا لابتغاء مرضاتك وفضلك، وقويتني على ما أهبت بي إليه من طاعتك أم وقت العلة التي أفديتنيها والسقم الذي أتحفتني به؟ تخفيفاً لما ثقل علي من الخطيئات، وتطهيراً لما انقسمت فيه من السيئات، وتنبيهـاً لتنـاول التوبـة، وتذكيراً لمحو الحوبة بتقديم النعمة وفي ضلال ذلك ما يكتب لي الكاتبان من زكي الأعمال ما لا قلب فكر فيه ولا لسان نطق به ولا جارحة تكفلته، أفضال منك علي، وإحـسان مـن صنيعك إلي اللهم صل على محمد وآله وحبب إلي ما رضيت لي، ويسير علي ما أحللت بي وطهرني من ذميم ما أسلفت، وامح عني سيء ما قدمت وأوجدني حلاوة العافية، وأذقني برد السلامة، واجعل مخرجي عن علتي إلى عفوك ومتحولي عن مصرعي إلى تجاوزك وخلاصـي من كربي إلى روحك وسلامتي من هذه الشدة إلى فرجك إنك المتفضل بالإحسان المتطـول بالامتنان، والوهاب الكريم خير معين ومستعان "(٢).

فهذا زين العابدين –رحمه الله – عند نزول الكروب به وحلول المرض وفقد العافيـة فحاله حالة المؤمن الصادق يرى أن هذه الشدة التي حلت به إنما هي منحة في صورة محنة لا يراها سوى نعمة ربانية جاءت في هيئة مصيبة وبلاء، لذا لم توهن قوته ولم تضعف عزيمته فهو يملك سلاح الإيمان الصادق، وتوجه إلى خالقه عز وجل، ولجـأ إليـه، وألح عليـه في

(١) الكافي: ٢٥٣/٣ ؛ بحار الأنوار: ٣١١/٣٩.

(٢) الصحيفة السجادية، ص٧٩ ؛ الدعوات لقطب الدين الراوندي، ص١٧٥.

الدعاء، وسأله تفريج همه وعافية جسده، مترجماً بذلك عمق الصلة بينه وبين ربـه -عـز وجل- عاكساً حالة الافتقار إليه والإحساس العميق بالحاجة إليه والرغبة فيما عنده.

معبراً بذلك عن شعوره العميق بحاجته الدائمة إلى الله وشدة الفقر إليـه والاعتـراف بقدرة الله العظيمة التي لا تقف عند حد وقوته المطلقة التي لا نهاية لها، في مقابـل عجـزه وضعفه وفقره فهو لا يملك لنفسه شفاء ولا دواء ولا نفعاً ولا ضراً ولا تفريج هم ولا إزالة كربة إلا بالله عز وجل.

وبهذا تبطل دعوى الشيعة الاثني عشرية في أن أئمتهم يستطيعون شفاء المرضى وإزالة الداء.


المبحث الثالث
دعوى أن الأئمة يحيون الموتى

المبحث الثالث

دعوى أن الأئمة يحيون الموتى

إن الله عز وجل هو المنفرد بالإحياء والإماتة وهي صفة من صفاته التي اختص ـا لا يشاركه فيها غيره.

قال تعالى: ﴿ هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ﴾[٣].

أي هو المالك لذلك، المدبر لعباده بالإحياء والإماتة وأنواع التدابير الإلهية، فإذا كان لا يخل بتدبيره القدري فكيف يخل بتدبيره الشرعي المتعلق بإلهيته، ويترك عباده سدى مهملين أو يدعهم ضالين جاهلين، وهو أعظم تولية لعباده ؟!! [٤].

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[٥].

قال الشيخ السعدي – رحمه الله تعالى -: " يخبر الله تعالى أنه وحده المنفرد بخلقكـم ورزقكم، وإماتتكم وإحيائكم، وأنه ليس أحد من الشركاء التي يدعوهم المـشركون مـن يشارك الله في شيء من هذه الأشياء، فكيف يشركون بمن انفرد ـذه الأمور، من ليس لـه تصرف فيها بوجه من الوجوه " ؟!. فسبحانه تعالى وتقدس وتـ ه، وعلا عن شركهم فـلا يضره ذلك وإنما وبالاً عليهم[٦].

---

(١) سورة يونس، الآية: ٥٦.

(٢) سورة غافر، الآية: ٦٨.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١١٦.

(٤) تيسير الكريم المنان، ص٣٥٤.

(٥) سورة الروم، الآية: ٤٠.

(٦) تيسير الكريم المنان ص ٦٤٣.

وهذا يدل دلالة واضحة على أنه ليس لأحد قدرة على فعل الإحياء والإماتة، فتلـك عند الله عز وجل وهو الذي يملكها.

ولم يقف زعم الشيعة في أئمتهم عند حد الاعتقاد بأن لهم القدرة على شفاء الأمراض، بل تجاوز ذلك وغلوا في دعواهم هذه غلواً شنيعاً، فادعوا أن أئمتهم لهم القدرة على إحيـاء الموتى. وحشدوا في كتبهم روايات وقصص وأكثروا منها إكثاراً غريباً ونسبوا ذلك للأئمة ومن تلك الروايات:

ينسبون إلى علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: " أنا أُحيي وأميت بإذن ربي، وأنا عـالم بضمائر قلوبكم، والأئمة من أولادي يعلمون ويفعلون هذا إذا أحيوا وأرادوا ؛ لأنا كلنـا واحد أولنا محمد وآخرنا محمد وأوسطنا محمد وكلنا محمد، فلا تفرقوا بيننا، ونحن إذا شـئنا شاء الله، وإذا أعرضنا كره الله، الويل كل الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا وما أعطانا الله ربنا ؛ لأن من أنكر شيئاً مما أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله عز وجل ومشيئته فينا[1].

روى عنه أيضاً قال: " وأنا إن شئتم أحييت لكم موتاكم ".

وينسبون له أيضاً: "أن الذي علوت فقهرت، وأنا الذي أحيي وأميت".

وسئل علي بن الحسين الأئمة يحيون الموتى ويبرؤون الأكمه والأبرص ويمشون علـى الماء؟ قال علي بن الحسين: "ما أعطى الله نبياً شيئاً إلا وقد أعطاه محمداً، وأعطاه ما لم يكن عندهم"[2].

وعن أبي عبد الله قال: " فعندنا ما يقطع به الجبال ويقطع به البلدان ويحي به المـوتى بإذن الله"[3].

---

(١) بحار الأنوار: ٧٠٦/٢٦، بحار الأنوار ١٩٤/٤١.الرواية لا أصل لها ذكرت بدون إسناد.

(٢) بصائر الدرجات ص٢٦٩-٢٧٠، بحار الأنوار: ٢٤٠/٢٦. الرواية ضعيفة في سندها محمد بن الفـضيل يرمـى بالغلو، ضعيف.

(٣) بصائر الدرجات ص١١٥، بحار الأنوار، ٨٥/٨٩. في سندها أحمد حماد المردزي "ضعيف" رجال الداود الحلي، ص٢٧٨.

ونسبوا إلى أبي عبد الله في ذكر آل محمد: " م ت ل الرحمة و م يحيي ميتاً، و م يميت حياً "[1].

ونسبوا إلى الإمام الباقر أنه سئل: أنتم تقدرون أن تحيوا الموتى وتبرؤوا الأكمه والأبرص؟ فقال: نعم بإذن الله [2].

ففي هذه الروايات المكذوبة تصريح وإقرار من الأئمة أنفسهم بأن لديهم المقدرة على إحياء الموتى.

فإحياء أئمة الشيعة للموتى من الأمور المسلمة عند هؤلاء القوم وأن هذا الإحياء للموتى لا يختص بالناس فقط بل هو للحيوانات والطيور والنباتات، وسأذكر فيما يلي نماذج من الروايات التي نسبها الشيعة الاثني عشرية لأئمتهم في إحياء الموتى على اختلاف أنواعهم.

ففي إحياء بني آدم :

نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: إن أمير المؤمنين علياً ﷺ كانت له خؤولة في بني مخزوم، وإن شاباً منهم أتاه فقال: يا خالي إن ابن أمي وابن أبي مات، وقد حزنت عليه حزناً شديداً. فقال: ما تشتهي أن تراه؟ قال: نعم. قال: فأرني قبره، فخرج ومعه برد رسول الله ﷺ المستجاب، فلما انتهى إلى القبر تلملمت شفتاه، ثم ركضه برجله، فخرج من قبره وهو يقول (رميكا) بلسان الفرس.

فقال له علي: ألم تمت وأنت رجل من العرب؟ قال: بلى ولكنا متنا على سنة فلان – أي: أبي بكر – فانقلبت ألسنتنا [3].

---

(١) التوحيد للصدوق، ص١٦٧؛ بحار الأنوار، رجال الطوسي، ص٣٦٦ ؛ خلاصة الأقوال للحلي، ص٣٩٥ ؛ مستدركات علم رجال الحديث لعلي الشماري الشاهرودي ٢٨٨/٧

(٢) بصائر الدرجات للصفار، ص٢٨٩؛ الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي، ص٣٧٣؛ بحار الأنوار: ٢٣٧/٤٦.

(٣) بصائر الدرجات، ص٢٩٣ ؛ الكافي: ٤٥٧/١ ؛ بحار الأنوار: ٣٩/٢٧ ؛ مناقب آل أبي طالب: ١٦٤/٢، مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٩٤/١. الرواية ضعيفة في سندها مثنى بن الوليد الخياط "ضعيف" الفهرست الطوسي، ص٣٣٤.

ونسبوا إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنه لما سـار إلى صـفين وقـف بالفرات، وقال لأصحابه: أي المخاض؟ قالوا: يا مولانا ما نعلم أين المخاض، فقال لـبعض أصحابه: امضِ إلى هذا التل وناد: يا جلندي أين المخاض. قال: فسار حتى وصل إلى التل.

ونادى: يا جلندي[1] أين المخاض ؟، قال: فأجابه من تحت الأرض خلق كثير، قـال علي بن أبي طالب: يا قنبر امضِ وناد: يا جلندي بن كركر، أين المخاض؟ قال: فمض قنبر، وقال: يا جلندي بن كوكر أين المخاض؟ فكلمه واحد وقال: ويلكم، من قد عرف اسمـي واسم أمي وأبي وأنا في هذا المكان قد صرت تراباً، وقد بقي قحف رأسي عظماً نخراً رميماً ولي ثلاثة آلاف سنة وما يعلم أين المخاض، فهو والله تعالى أعلم بالمخاض مني ويلكم مـا أعمى قلوبكم، وأضعف بقينكم، ويلكم امضوا إليه واتبعوه، فأين خاض خوضوا معه، فإنه أشرف الخلق على الله تعالى بعد رسول الله "[2].

ونسبوا إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- أنه قد خاطب ميتاً جهل قائله بقول: قم بإذن الله يا مدرك [3]بن حنظلة بن غسان بن بحيرة بن عمرو بن الفضل بن الحباب، قـم، فقـد أحبك الله، علي بإذن الله تعالى، فنهض غلام أحسن من الشمس والقمر أوصافاً.

وقال: لبيك يا محيي العظام، وحجة الله في الأنام، المتفرد بالفضل والإنعام، لبيك يـا علي يا غلام. فقال علي بن أبي طالب: من قتلك؟ فأخبره بقاتله [4].

قلت: في هذه الرواية علي - رضي الله عنه- يسأل الميت عن اسمه مما يدل على جهله بـذلك، وهذا يعارض ويناقض دعوى الشيعة الاثني عشرية في أن الأئمة يعلمون الغيب مما يدل على أن مزاعم الشيعة وما نسبوه للأئمة من روايات يصادم بعضها البعض، ويقدح بعـضها في بعض.

---

(١) لم أقف على ترجمته فيما اطلعت عليه من مصادر ومراجع.

(٢) مدينة المعاجز للبحراني: ١٠٣/١. الرواية ضعيفة، قال ا لمسي في مرآة العقول"الحديث ضعيف"، ٣٨/٥.

(٣) مـدرك بن حنظلة بن غسان لم يذكروه، يزعم الشيعة أنه هو الذي أحياه علي بن أبي طالب فلم يفارقه حـتى قتـل بصفين ومدحه هيم التمار. انظر ترجمته في: مستدركات علم رجال الحديث لعلي النماري الـشاهرودي ٣٩٠/٧.

(٤) بحار الأنوار: ١٣٧/٤٧، الرواية مرسلة.

ونسبوا إلى الرضا عن آبائه أن يهودياً جاء إلى أبي بكر في ولايته، وقال له: إن أبي قد مات، وقد خلف كنوزاً، ولم يذكر أين هي، فإن أظهرتا كان لك ثلثها، وللمسلمين ثلث آخر، ولي ثلث، وأدخل في دينك. فقال أبو بكر: لا يعلم الغيب إلا الله، فجاء إلى عمـر، فقال له مقالة أبي بكر، ثم دله على علي -رضي الله عنه- فجاء فسأله، فقال له: رح إلى بلد الـيمن واسأل عن وادي برهوت[1] بحضرموت، فإذا حضرت الوادي فاجلس هنـاك إلى غـروب الشمس، فسيأتيك غربان سود مناقيرها تنعب فاهتف باسم أبيك وقل له: يا فلان أنا رسول وصي الله إليك، كلمني، فإنه يكلمك، فاسأله عن الكنوز، فإنه يدلك على أماكنها.

فمضى اليهودي إلى اليمن واستدل على الوادي وقعد هناك، وإذا بالغرابين قد أقـبلا فنادى أباه، فأجابه وقال: ويحك ما أقدمك على هذا الموطن؟ وهو من مواطن أهل النـار، فقال: جئت أسألك عن الكنوز أين هي ؟ فقال: في موضع كذا وكذا، في حائط كذا، وقال له: يا ويلك اتبع دين محمد تسلم فهو النجاة، ثم انصرف الغرابان، ورجع اليهودي فوجـد كـ أً من ذهب، وكـ أً من فضة، فأوقر بعيراً، وجاء به إلى أمير المؤمنين، وهو يقول: أشـهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنك وصي رسول الله وأخوه، وأمير المؤمنين حقاً كما سميت، وهذه الهدية فاصرفها حيث شئت، فأنت وليه في العالمين [2].

ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: جاء الناس إلى الحسن، فقالوا له: أرنا ما عنـدك مـن عجائب أبيك التي كان يريناها. قال: وتؤمنون بذلك؟ قال كلهم: نعم نؤمن به والله. قال: فأحيا لهم ميتاً بإذن الله تعالى، قالوا بأجمعهم: نشهد بأنك ابن أمير المؤمنين حقاً أنـه كـان يرينا مثل هذا[3].

---

(١) برهوت بضم الهاء، وسكون الواو، وتاء فوقها نقطتان: واد باليمن، وقيل: برهوت بئر بحضرموت، وقيل: هـو اسم للبلد الذي فيه هذه البئر. انظر: معجم البلدان للحموي: ٤٠٦/١.

(٢) مشارق أنوار اليقين للبرسي ص٦٢٨، مدينة المعاجز: ٢٦١/١، الخرائج والجرائح لقطـب الـدين الراونـدي: ١٩٣/١، بحار الأنوار، ٢٩٦/٢١. والرواية ضعيفة رويت بصيغة التضعيف بدون إسناد.

(٣) دلائل الإمامة لمحمد بن جرير بن رسم الطبري، ص٦٨، الثاقب في المناقب، لحمزة الطوسـي، ص٣٠٥، بحـار الأنوار للمجلسي ٣٧٩/٤٣. والرواية ضعيفة في سندها جابر الجعفي "ضعيف"، وعلي بن معمر "مجهول" انظر الفهرست، الطوسي ص٣١٤.

نسبوا للحسين -رضي الله عنه- إذ دخل عليه شاب يبكي، فقال له الحسين -رضي الله عنه-: ما يبكيك؟ قال: إن والدتي توفيت في هذه الساعة ولم توص ولها مال وكانت قد أمرتني أن لا أحـدث في أمرها شيئاً حتى أعلمك خبرها. فقال الحسين -رضي الله عنه-: قوموا بنا حتى نصير إلى هذه الحرة، فقمنا معه حتى انتهينا إلى باب البيت الذي توفيت فيه المرأة وهي مسجاة، فأشـرف علـى البيت ودعا الله ليحيها حتى توصي بما تحب من وصيتها، فأحياها الله فإذا المرأة قد جلـست وهي تتشهد. ثم نظرت إلى الحسين -رضي الله عنه- فقالت: ادخل البيت يا مولاي ومـرني بـأمرك فدخل، وجلس على مخدة، ثم قال لها: أوصي رحمك الله. فقالت: يا ابن رسـول الله إن لي من المال كذا وكذا في مكان كذا وكذا وقد جعلت ثلثه إليك لتضعه حيث شـئت مـن مواليك وأوليائك والثلثان لابني هذا إن علمت أنه من مواليك وأولياءك، وإن كان مخالفـاً، فخذه إليك فلا حق للمخالفين في أموال المؤمنين. ثم سألته أن يصلي عليها وأن يتولى أمرها، ثم صارت المرأة ميتة كما كانت [1].

ونسبوا إلى أبي جعفر: أن فتى من أهل الشام كان يكثر الجلوس عنـده، فقـال ذات يوم: والله ما أجلس إليك حباً لك، وإنما أجلس إليك لفصاحتك وفضلك فتبسم أبو جعفر، ولم يقل شيئاً، ثم فقده بعد ذلك بأيام، فسأل عنه، فقيل له: مريض، فدخل عليه إنسان وقال له: يا ابن رسول الله، إن الفتى الشامي الذي كان يكثر الجلوس إليك قد توفي وأوصى إليك أن تصلي عليه، فقال أبو جعفر: إذا غسلتموه فدعوه على السرير ولا تكسوه حتى آتيكم ثم قام فتطهر، وصلى ركعتين، ودعا وسجد بعده فأطال السجود، ثم قام فلبس نعليه، وتردى برداء رسول الله ومضى إليه، فلما وصل دخل البيت الذي يغسل فيه وهو على سريره، وقد فرغ من غسله ناداه باسمه، فقال: يا فلان فأجابه ولباه، ورفع رأسه وجلس، فدعا أبو جعفر بشربة سويق فسقاه ثم سأله: ما لك؟ فقال: إنه قد قبض روحي ؛ بلا شك مني، وإني لمـا

(١) الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي: ٢٤٥/١، بحار الأنوار: ١٨١/٢٤، وعوامل العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال لعبد الله بن نور الله البحراني، ط (قم، مؤسسة الإمام المهـدي، ١٤٠٧هـ ـ).
الرواية ضعيفة في سندها أبو خالد الكابلي من الضعفاء وينتمي إلى الغلاة.
انظر: الفائق في رواة أصحاب الإمام الصادق عبد الحسين الشسري ١٧٠/٢، المفيد من معجم رجال الحديث محمـد الجواهري، ص٤٧٥.

قبضت سمعت صوتاً ما سمعت قط أطيب منه: ردوا إليه روحه ؛ فإن محمد بن علـي قـد سألناه[1].

ونسبوا إلى أبي جعفر محمد بن علي أنه جاء إليه رجل، وقال أنا رجل من أهل الشام لم أزل –والله- أتولاكم أهل البيت، وأبرأ من عدوكم، وإن أبي –لا رحمه الله – كان يتولى بني أمية ويفضلهم عليكم، وكنت أبغضه على ذلك، ويبغضني على حبكم، ويحرمني مالـه، ويجفوني في حياته، وبعد وفاته، وقد كان له مال كثير، ولم يكن له ولد غـيري، وكـان مسكنه بالرملة، وكان له بيت يخلو فيه بنفسه، فلما مات طلبت ماله في كل موضـع فلـم أظفر به، ولست أشك أنه دفنه في موضع وأخفاه عني لا ﷺ. قال أبو جعفر: أفتحـب أن تراه وتسأله أين موضع ماله؟ فقال له الرجل: نعم، فإني فقير محتاج. فكتب له أبـو جعفـر كتاباً بيده الكريمة في ورق أبيض، ثم ختمه بخاتمه، وقال: اذهب ـذا الكتاب الليلة إلى البقيع حتى تتوسطه، ثم تنادي: يا درجان ؛ فإنه سيأتيك رجل معتم، فادفع إليه كتابي، وقل له: أنا رسول محمد بن علي بن الحسين زين العابدين واسأله عما بدا لك. قال: فأخـذ الرجـل الكتاب وانطلق، فلما كان من الغد أتيت أبا جعفر متعمداً لأنظر ما كان حال الرجل، فإذا هو على باب أبي جعفر ينتظر حتى أذن له، فدخلنا عليه، فقال له الرجل: الله أعلم حيـث يجعل رسالته وعند من يضع علمه، قد انطلقت بكتابك الليلة حتى توسطت البقيع، فناديت يا درجان فأتاني رجل معتم فقال: أنا درجان فما حاجتك؟ فقلت أنا رسول محمد بن علي بن الحسين إليك، وهذا كتابه. فقال مرحباً برسول حجة الله على خلقه، وأخـذ الكتـاب وقرأه، وقال أتحب أن ترى أباك ؟ قلت نعم، قال: فلا تبرح من موضعك حتى أتيك به، فإنه بضجنان، فانطلق فلم يلبث إلا قليلاً حتى أتاني رجل أسود في عنقه حبل أسود، فقـال لي: هذا أبوك وغيره اللهب ودخان الجحيم، وجرع الحميم، والعذاب الأليم، فقلت: أنت أبي ؟ قال نعم. قلت: ما غيرك عن صورتك؟! قال: إني كنت أتولى بني أمية وأفضلهم على أهـل بيت رسول الله فعذبني الله على ذلك، وإنك تتولى أهل بيت النبي -ﷺ- كنت أبغضك على

(١) الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي، ص٣٦٩. الرواية ضعيفة في سندها مجهول.

ذلك، وحرمتك مالي، وزويته عنك، وأنا اليوم على ذلك من النادمين، فـانطلق إلى بـيتي واحتفر تحت الزيتونة وخذ المال وهو مائة وخمسون ألفاً، فادفع إلى محمد بن علي خمـسين ألفاً، ولك الباقي، قال: فإني منطلق حتى آتي بالمال، فلما حال الحول سئل أبو جعفـر: مـا قصة الرجل ؟ قال قد جاء بالخمسين ألفاً، قضيت منها ديناً كان علينا وابتعت منها أرضـاً ووصلت منها أهل الحاجة من أهل بيتي، أما إن ذلك ينفع الميت الندم على ما فرط من حبنا، وضيع من حقنا بما أدخل علي من الرفق والسرور(١).

ونسبوا إلى الصادق أنه دخل عليه رجل فقال: فداك أبي وأمي، إن أهلي قد توفيـت وبقيت وحيداً، فقال أبو عبد الله: أو كُنت تحبها؟ قال: نعم، جعلت فداك.

قال: ارجع إلى مـ لك، فإنك سترجع إلى الـ ل وهي تأكل شيئاً، قال: فلما رجعـت من حجتي ودخلت مـ لي رأيتها قاعدة وهي تأكل(٢).

ونسبوا إلى الصادق أبي عبد الله أنه دخل عليه رجل من أهل خراسان، فقـال لـه: جعلت فداك، إني قدمت أنا وأمي قاضيين لحقك، وإن أمي ماتت دونك. قال اذهب فائتِ بأمك. ثم مضى فجاء بأمه، فلما رأت أبا عبد الله قالت: هذا الذي أمر ملك الموت بتركي، ثم قالت: يا سيدي أوصني. قال: عليك بالبر للمؤمنين، فإن الإنسان يكون عمره ثلاثين سنة فيكون باراً فيجعلها الله ثلاثة وستين سنة، وإن الإنسان يكون عمره ستين سنة فيكون غير بار فيبتر الله عمره فيجعلها ثلاثين (٣).

---

(١) الثاقب في المناقب ص٣٧٠، مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٣٧٢/٢، بحار الأنوار للمجلسي: ٢٤٥/٤٦.

(٢) بصائر الدرجات ص٢٦٢، دلائل الإمامة ص١٣٢، مناقب ابن أبي طالب الشهرانوبي، ص٣٩٦، بحار الأنـوار ٨٠/٤٧. والرواية ضعيفة في سندها "داود بن كثير ضـعيف جـداً ". رجـال النجاشـي، ص١٥٦، نقـد الرجال:٢١٩/٢، معجم رجال الحديث للخوئي: ١٢٠٦/٨.

(٣) دلائل الإمامة ص١٣٥، مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٤٧٢/٢. والرواية ضعيفة في سندها محمد بـن سـنان "ضعيف غال يضع الحديث لا يلتفت إليه ". انظر: رجال ابن الغضناتري ص٩٣، رجـال ابـن داود ص١٧٤، وفيها أيضاً: جابر بن يزيد الجعفي "ضعيف". انظر: رجال ابن أبي داود للحلي ص٢٣٥، الفهرست للطوسـي ص٢٩٩، نقد الرجال للنقرشي ٣٢٥/١.

كان رجل من أهل خراسان من ما وراء النهر، وكان موسراً وكان محباً لأهل البيت، وكان يحج في كل سنة، وقد وظف على نفسه لآتي عبد الله في كل سنة ألف دينار من ماله، وكانت تحته ابنة عم له تساويه في اليسار والديانة مثله، فقالت في بعض السنين: يا ابن عم حج بي في هذه السنة فأجا ا إلى ذلك، فتجهزت للحج وحملت لعيال أبي عبد الله وبناته من فواخر ثياب خراسان، من الجواهر وغيره أشياء كثيرة، وأعد زوجها ألف دينار التي أعـدها لأبي عبد الله في كيس، وشخص يريد المدينة، فلما وردها صار إلى أبي عبد الله فسلم عليـه وأعلمه أنه حج بأهله وسأل الإذن لابنة عمه في المسير إلى م له للتسليم على أهله وبناتـه، فأذن لها أبو عبد الله في ذلك فصارت إليهم وفرقت ما حملت عليهم وأجمـت وأقامـت عندهم يوماً وانصرفت، وانصرف الرجل إلى م له فوجد امرأته تجود بنفسها، فسأل عـن خبرها. فقالت خادمتها أصا ا وجع في فؤادها فهي على هذه الحالة فغمضها وسجاها وشد حنكها وتقدم في إصلاح ما تحتاج إليه من الكفن والكافور وحفر قبرها، وصار إلى أبي عبد الله فأخبره وسأله أن يتفضل بالصلاة عليها. فقام فصلى ركعتين ودعا، ثم قـال للرجـل: انصرف إلى رحلك فإن أهلك لم تمت، وستجدها في رحلك تأمر وتنهى وهـي في حـال سلامة، فرجع الرجل، فأصا ا كما وصف أبو عبد الله ثم خرج يريد مكة، وخرج أبو عبد الله أيضاً للحج فبينما المرأة تطوف بالبيت إذ رأت أبا عبد الله يطوف والناس قد حفوا بـه، فقالت لزوجها: من هذا الرجل؟ قال: هذا أبو عبد الله. قالت: والله هذا الرجل الذي رأيته يشفع إلى الله حتى رد روحي في جسدي ولم تكن رأته قبل [1].

جاء رجل إلى جعفر بن محمد يسأله، فقال له: يرحمك الله! أنت إمام هذا الزمـان؟ فقال: نعم، والله، إني إمام هذا الزمان. فقلت: علامة ودليل، فقال: سلني عما شئت أخبرك به إن شاء الله، فقلت: إن خالي مات في هذه المقبرة فأمر أن يحيا، فقال لي: ما أنـت أهـل

(١) الخرائج والجرائح: ٦٢٧/٢؛ مدينة المعاجز: ٤٧٤/٢؛ بحار الأنوار للمجلسي ١٠٣/٢٧. الروايـة ضـعيفة في سندها عيسى بن مهران"مجهول". انظر الفهرست للطوسي ص٣٢١، المفيد من معجم رجال الحديث الجواهري، ص٤٤٩

لذلك ولكن أخوك ما كان اسمه قال: أحمد، فقال: يا أحمد قم بإذن الله تعالى وبإذن جعفـر بن محمد، فقام والله وهو يقول: يا أخي اتبعه [١]. في هذه الرواية يتضح زعـم الـشيعة أن الأئمة لهم القدرة على إحياء الموتى بإرادتم.

ونسبوا لعلي بن موسى الرضا أنه دخل عليه رجل وقال له: قد كثر الخوض فيك وفي عجائبك، فلو شئت أنبأتني بشيء أحدثه عنك؟ فقال: وما تشاء؟ فقال الرجل: تحيي لي أبي وأمي. فقال لي: انصرف إلى منزلك، فقد أحييتهما لك فانصرفت والله وهم في البيت أحياء، فأقاما عندي عشرة أيام، ثم قبرهما الله تبارك وتعالى[٢].

دخل محمد بن الحنفية[٣] على زين العابدين بن علي بن الحسين فرفع يده فلطمه وهو في عينه صغير، ثم قال: أنت الذي تدعي الإمامة، فقال له علي بن الحسين اتق الله ولا تدعين ما ليس لك، فقال: هي والله لي. فقال له علي بن الحسين: قم بنا نأتي المقابر حتى يتـبين لي ولك، فذهبا حتى انتهيا إلى قبر طري، فقال له: هذا ميت قريب العهد بالموت وسـله عـن خبرك، فإن كنت إماماً أجابك، وإلا دعوته فأخبرني، فقال له: أو تفعل ذلك؟! فقال: نعم. فقال له محمد بن الحنفية: فلا أستطيع أن أفعل ذلك قال فدعا الله تعالى علي بن الحسين بمـا أراد، ثم دعا صاحب القبر، فخرج ينفض التراب عن رأسه وهو يقول: الحـق لعلـي بـن الحسين دونك. قال: فأقبل محمد ابن الحنفية وانكب على رجل علي بن الحسين يقبلها ويلوذ

---

(١) الثاقب في المناقب، ص٣٩٧؛ مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٤٨٥/٢ ؛ بحار الأنوار: ١١٩/٤٧. والرواية ضعيفة في سندها محمد بن راشد "مجهول" انظر: المفيد من معجم رجال الحديث لمحمد الجواهري، ص٢٢٦.

(٢) دلائل الإمامة لمحمد بن جرير بن رستم الطبري، ص٢٦٣ ؛ مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٢٤/٧ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٦٠/٤٩. الرواية ضعيفة في سندها معلى بن فرج. قال النمازي في مستدركات علم رجال الحديث " معلى بن فرج، لم يذكروه " ٤٦٧/٧.

(٣) محمد بن الحنفية أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب ، المعروف بابن الحنفية، أمه خولة بنت جعفر من سـبي اليمامة، وصارت إلى علي ﷺ. وفيات الأعيان لابن خلكان: ٤ / ١٦٩.

به، ويقول: استغفر لي [١].

ونسبوا إلى أبي عبد الله الصادق أنه دخلت عليه امرأة، فذكرت أ ا تركت ابنها بالملحفة على وجهه ميتاً، فقال لها: لعله لم يمت، فقومي فاذهبي إلى بيتك واغتسلي وصلي ركعتين وادعي وقولي يا من وهبه لي ولم يك شيئاً، جدد لي هبته ثم حركيه ولا تخبري بذلك أحداً، قال: ففعلت وجاءت فحركته، فإذا هو قد بكى[٢].

وبناء على اعتقاد الشيعة في قدرة أئمتهم على الإحياء قالوا:بأن مهديهم المزعوم إذا ظهر في آخر الزمان فسوف يحيى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ويقيم عليها الحد. فنسبوا إلى محمد الباقر أنه قال: "إذا ظهر المهدي فإنه سيحيي عائشة ويقيم عليها الحد"[٣].

وكما أن للأئمة كما يزعم الشيعة الاثني عشرية القدرة على إحياء الموتى منفردين فكذاك لهم القدرة على إحياء جماعات من الموتى في آن واحد.

نسبوا إلى علي ﷺ أنه أحيى موتى مقبرة الجبانة بأسمائهم [٤].

عن إبراهيم بن بلطون[٥]، عن أبيه، قال: كنت أحجب المتوكل، فأهدي له خمسون غلاماً من الخزر[٦] وأمرني أن أستلمهم وأحسن إليهم، فلما تمت سنة كاملة كنت واقفاً بين

---

(١) الثاقب في المناقب، ص٣٥١ ؛ مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٣٠٨/٢. الرواية ضعيفة في سندها ثوير بن أبي فاضة قال ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو حاتم وغيره: ضعيف، وقال الدارقطني: " متروك"، وذكره العقيلي في الضعفاء، انظر: الضعفاء للعقيلي: ١٨٠/١ ؛ ميزان الاعتدال للذهبي: ٣٧٥/١.

(٢) بصائر الدرجات، ص٢٦١ ؛ دلائل الإمامة، ص١٣١ ؛ مستدرك الوسائل: ٣١٨/٦ ؛ بحار الأنوار للمجلسي ٧٩/٤٧. الرواية في سندها أحمد بن محمد بن عيسى، قال علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث: "أحمد بن محمد بن عيسى لم يذكروه " ٤٦٤/١.

(٣) حق اليقين لمحمد الباقر ا لسي، ص٣٤٧.

(٤) التوحيد للصدوق، ص٤٠٣ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٣٠٤/١٠. الرواية في سندها الحسن بن محمد النوفلي "ضعيف" قال النجاشي: "الحسن بن محمد بن سهل النوفلي ضعيف " معجم رجال الحديث الـسيد الخوائي: ١٣٤/٦ ؛ المفيد من معجم رجال الحديث للجواهري، ص١٥٤.

(٥) إبراهيم بن بلطون لم يذكروه، مستدركات علم رجال الحديث: ١٣٠/١.

(٦) الخزر اسم إقليم اسم مملكة لا اسم مدينة. معجم البلدان: ٢/ ٣٦٧.

يديه، إذا دخل عليه أبو الحسن علي بن محمد النقي فلما أخذ مجلسه أمرني أن أخرج الغلمان من بيوتم، فأخرجتهم، فلما بصروا بأبي الحسن سجدوا له بأجمعهم، فلم يتمالك المتوكل أن قام يجر رجله حتى توارى خلف الستر، ثم ض أبو الحسن فلما علم المتوكل بذلك خـرج إليّ وقال: ويلك يا بلطون ما هذا الذي فعل هؤلاء الغلمان؟

فقلت: لا والله ما أدري، قال سلهم. فسألتهم عما فعلوه، فقالوا: هذا رجل يأتينا كل سنة فيعرض علينا الدين، ويقيم عندنا عشرة أيام، وهو وصي نبي المسلمين، فأمرني بـذبحهم فذبحتهم عن آخرهم. فلما كان وقت العتمة قصدت إلى أبي الحسن، فإذا خادم على الباب، فنظر إليّ، فقال لما بصر بي: ادخل فدخلت فإذا هو جالس، فقال: يا بلطون، ما صنع القوم؟ فقلت: يا ابن رسول الله ذبحوا والله عن آخرهم، فقال لي: كلهم ؟ فقلت: أي والله، فقال: أتحب أن تراهم ؟ قلت: نعم يا ابن رسول الله، فأومأ بيده أن ادخل الستر، فدخلت فإذا أنا بالقوم قعود وبين أيديهم فاكهة يأكلون [1].

إحياء الحيوانات :

وفي إحياء الحيوانات :

نسبوا إلى علي بن أبي طالب -ﷺ- أن سلمان الفارسي كان يوماً جالساً عنده بأرض قفراء، فرأى دراجاً، فكلمه فقال له: "مذ كم أنت في هذه البرية، ومـن أيـن مطعمـك ومشربك؟ فقال: يا أمير المؤمنين من أربعمائة سنة أنا في هذه البرية، ومطعمي ومـشربي إذا جعت فأصلي عليكم فأشبع، وإذا عطشت فأدعو على ظالمكم فأروى.

قال سلمان: يا أمير المؤمنين هذا شيء عجيب ما أعطي منطق الطير إلا سليمان بـن داود عليه السلام ! قال: يا سلمان أنا أعطيت سليمان ذلك، يا سلمان أتريد أن أريك أعجب من هذا؟ قال سلمان: بلى يا أمير المؤمنين، ويا خليفة رسول رب العالمين.

(١) الثاقب في المناقب، ص٥٢٩ ؛ مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٣٠٣/٣. الرواية ضعيفة في سندها إبـراهيم بـن بلطون قال في مستدركات علم رجال الحديث: ١٣٠/١، عند ترجمة إبراهيم بن بلطون" لم يذكروه".

قال: فرفع رأسه إلى الهواء، وقال: يا طاووس اهبط، فهبط، ثم قال: يا صقر اهـبط، فهبط، ثم قال: يا باز اهبط، فهبط، ثم قال يا غراب اهبط، فهبط، ثم قال: يا سلمان اذبحهم وانتف ريشهم وقطعهم إرباً إرباً، واخلط لحومهم، ففعل سلمان ذلك وتحـير في أمـره، ثم التفت علي بن أبي طالب إلى سلمان وقال: ما تقول ؟ فقال: يا مولاي أطيار تطير في الهواء لم أعرف لها ذنباً أمرتني بذبحها، قال: يا سلمان أتريد أن أحييها الساعة؟ قال: نعم يا أمـير المؤمنين. فنظر إليها وقال: طيري بقدرة الله، فطارت الطيور جميعاً بإذن الله تعالى.

قال سلمان: فتعجبت من ذلك، وقلت: يا مولاي هذا أمر عظيم، قال: يا سلمان لا تعجب من أمر الله فإنه قادر على ما يشاء، فعال لما يريد، يا سلمان إياك أن تحول بوهمـك شيئاً، أنا عبد الله وخليفته أمري أمره، و يي يه، وقدرتي قدرته، وقوتي قوته[1].

وفي إحياء البقرة نسبوا إلى جعفر الصادق أنه مر بامرأة تبكي بمنى وحولهـا صـبيان يبكون، فقال لها يا أمة الله ما يبكيك ؟ قالت يا عبد الله إني لي صبية أيتامـاً، وكانـت لي بقرة، وقد ماتت، وقد كانت لنا كالأم الشفيقة نعمل عليها، ونأكل منها وقد بقيت بعدها مقطوعاً بي وبأولادي، لا حيلة لنا عليها، فقال: يا أمة الله أتحبين أن أحييها لك، فقالـت: نعم، يا عبد الله، فتنحى عنها وصلى ركعتين، ثم رفع يده هيئهة وحرك شفتيه، ثم قال فمـر بالبقرة فنخسها نخسة برجله، وقال لها: قومي بإذن الله تعالى، فاستوت قائمة بإذن الله تعالى على الأرض [2].

وفي إحياء الغزال الذي أمر بذبحه فذبح وأكل ورجوعه حياً: عن أبي حمزة الثمالي[3]، قال: "قلت لعلي بن الحسين: أسألك عن شيء أتقي به عما قد خامر نفسي. قال: ذلـك لك. قلت: أسألك عن الأول والثاني، فقال: عليهم لعائن الله كليهمـا، مـضيا – والله –

---

(١) الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي: ٥٦١/٢ ؛ مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٢٥٨/١. الرواية لا أصل لها وذكرت بدون إسناد.

(٢) الخرائج والجرائح: ٢٩٤/١، مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٤٧٦/٢، بحار الأنوار ٥٥/٤٨.

(٣) هو ثابت بن دينار يكنى أبا حمزة الثمالي له كتاب النوادر وكتاب الزهد، مات سنة ١٥٠هـ. انظـر ترجمـه: الفهرست للطوسي ص٩، نقد الرجال للنفرشي ص٣٢، الإعلام للزركلي ٩٧/٢.

كافرين مشركين بالله العظيم. قلت: فالأئمة منكم يحيون الموتى، ويبرئون الأكمه والأبرص ويمشون على الماء" فقال: ما أعطىالله نبياً شيئاً إلا وقد أعطى محمـداً ﷺ وأعطـاه مـا لم يعطهم، ولم يكن عندهم، وكل ما كان عند رسول الله، فقد أعطاه أمير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين، ثم إماماً بعد إمام عليهم صلوات الله إلى يوم القيامة مع الزيادة التي تحدث في كل سنة، وفي كل شهر، وفي كل يوم.

وروى أنه دعا غزالاً، فأتى فأمر بذبحه، ففعلوا، وسووه وأكلوا لحمه ولم يكسروا له عظماً، ثم أمر أن يوضع بجلده وتطرح عظامه وسط الجلد، فقام الغزال حياً يرعى"(١).

وفي إحياء حمار نسبوا إلى أبي جعفر الباقر أنه خرج من مكة في جماعة من أصـحابه فبينما هم يسيرون إذ وقف على رجل قد نفق حماره وبيده رحله، فقال له الرجل: يا ابـن رسول الله، ادع الله أن يحيي لي حماري فقد قطع بي، فحرك أبو جعفر شفتيه بما لم يـسمعه أحد من أصحابه، فإذا هم بالحمار وقد انتفض فأخذه صاحبه، وحمل عليه رحله وسار معهم حتى دخل مكة(٢).

ونسبوا إلى الحسن علي بن محمد أنه كان حاجاً، ولما كان في انصرافه إلى المدينة وجد رجلاً خراسانياً واقفاً على حمار له ميت يبكي ويقول: على ماذا أحمل رحلي، فأجـاز بـه فقيل له: هذا الرجل الخرساني ممن يتولاكم أهل البيت، فدنا أبو الحسن علي بن محمد مـن الحمار الميت فقال: لم تكن بقرة بني إسرائيل بأكرم على الله تعالى مني، وقد ضربوا بعـضها الميت فعاش، ثم وكزه برجله اليمنى وقال: قم بإذن الله، فتحرك الحمـار ثم قـام، فوضـع الخرساني رحله عليه، وأتى به إلى المدينة، وكلما مر أبو الحسن علي بن محمد أشاروا إليـه بأصبعهم وقالوا: هذا الذي أحيا حمار الخرساني (٣).

---

(١) الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي : ٥٨٣/٢، مدينة المعاجز: ٣٠٧/٢، بحـار الأنـوار ٧/١٨، الروايـة منقطعة الإسناد.

(٢) مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٣٦٨/٢ ؛ مناقب آل أبي طالب ابـن شـهرانوب: ٣١٧/٣ ؛ بحـار الأنـوار: ٢٦٠/٢٦. الرواية ضعيفة في سندها، جابر بن يزيد الجعفي، ضعيف، الفهرست للطوسي، ص٢٩٩.

(٣) عيون المعجزات، ص١٢ ؛ مدينة المعاجز: ٢٨٩/٣ ؛ بحار الأنوار ١٨٥/٥. الرواية ضعيفة؛ في سندها محمد بـن سنان. طعن عليه وضعف، الفهرست للطوسي ص٢٢٠.

وفي إحياء حمار ميت نسبوا إلى موسى بن جعفر الرضا أنه خرج يوماً إلى الـصحراء فإذا به برجل مغربي على الطريق يبكي وبين يديه حمار ميت، ورحله مطروح، فقـال لـه موسى: ما شأنك ؟ قال: كنت مع رفقائي نريد الحج فمات حماري ها هنا، وبقيت وحدي ومضى أصحابي وأنا متحير ليس لي شيء احتمل عليه، فقال موسى: لعله لم يمت. قال أمـا ترحمني تلهو بي، قال: إن لي رقية جيدة، قال الرجل: ليس يكفيني ما أنا فيه حتى تـستهزئ بي، فدنا موسى من الحمار وتكلم بشيء لم يفهمه سامعه، وأخذ قضيباً كان مطروحاً فضربه وصاح عليه، فوثب الحمار صحيحاً سليماً، ثم قال: يا مغربي ترى هـا هنـا شـيئاً مـن الاستهزاء؟ الحق بأصحابك، ومضى موسى بن جعفر ومن معه قال رجل ممن كـان مـع موسى بن جعفر فكنت واقفاً يوماً على بئر زمزم بمكة فإذا المغربي هناك، فلما رآني أقبل إلي وقبل يدي فرحاً مسروراً فقلت له: ما حال حمارك ؟ فقال: هو والله سليم صحيح، ما أدري من أين هو ذلك الرجل الذي من الله به علي فأحيا لي حماري بعد موته، فقلت له: قد بلغت حاجتك فلا تسأل عما لا تبلغ معرفته [1].

وفي إحياء السمكة المسلوخة: نسبوا إلى الصادق أنه قد جيء إليه بسمكة مـسلوخ، فمسح بيديه على سمكة فمشت بين يديه [2].

وفي إحياء الصادق الطيور الأربعة المذبوحة: نسبوا للصادق أنه كان عنده جماعة من الناس، فسأل أحدهم قول الله تعـالى لإبـراهيم: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ﴾ [3]، أو كانت أربعة من أجناس مختلفة؟ أومن جنس واحد؟ فقال الصادق: أتحبون أن أريكم مثلـه؟ قالوا: بلى، قال: يا طاووس، فإذا طاووس طار إلى حضرته، ثم قال: يا غراب فإذا غراب بين يديه، ثم قال: يا بازي، فإذا بازي بين يديه، ثم قال: يا حمامة، فإذا حمامة بين يديه، ثم أمـر

---

(١) الخرائج والجرائح: ٣١٤/١، بحار الأنوار: ٧١/٤٨. الرواية في سندها علي بن أبي حستم البطالي ضـعف أهـل الرجال كليات في علم الرجال للسجاني: ٣٥٠.

(٢) دلائل الإمامـة لمحمـد بن جـرير بن رستم الطبري ص٢٤٩ ؛ مدينة المعاجـز لهاشـم البحـراني: ٤٠٢/٢. الرواية في سندها عمارة بن زيد غير معروف، انظر: رجال النجاشي: ص٣٠٣؛ رجال ابن داود، ص١٤٣؛ نقد الرجال ٣٢/٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.

بذبحها كلها وتقطيعها ونتف ريشها، وأن يخلط ذلك كله بعضه ببعض، ثم أخذ برأس الطاوس فقال: يا طاووس فرآني الحضور لحمه وعظامه وريشه يتميز من غيرها حتى التزق ذلك كله برأسه، وقام الطاووس بين يديه حياً، ثم صاح بالغراب وكذلك بالبازي والحمامة مثل ذلك، فقامت كلها أحياء بين يديه[1].

إحياء النبات :

وفي إحياء النبات نسبت الشيعة إلى الأئمة روايات:

فنسبوا إلى علي بن أبي طالب -ﷺ- أنه خرج مع أصحابه حتى انتهوا إلى العاقول بالكوفة على شاطئ الفرات، فإذا هم بأصل شجرة قد وقع لحاؤها وبقي عودها يابساً، فضربها علي ﷺ بيده، ثم قال لها: ارجعي بإذن الله خضراء ذات ثمرة، فإذا هي تتز بأغصانها مورقة مثمرة حملها الكمثرى الذي لم ير مثله في فواكه الدنيا، فطعموا منه وتزودوا وحملوا، فلما كان بعد أيام عادوا إليها فإذا بها خضراء وفيها كمثرى[2].

ينسبون إلى أبي عبد الله عن آبائه، عن الحسين بن علي بن أبي طالب -ﷺ- قال: كنا قعوداً عند مولانا أمير المؤمنين في دار له وفيها شجرة رمانة يابسة، إذا دخل عليه قوم من مبغضيه، وعنده قوم من محبيه، فسلموا وأمرهم بالجلوس فجلسوا مجلساً، فقال -ﷺ-: إني أريكم اليوم آية فيكم تكون بمثل المائدة في بني إسرائيل، إذ قال الله تعالى: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾[3].

---

(١) الخرائج والجرائح: ٢٩٧/١ ؛ الثاقب في المناقب ص١٣٩ ؛ مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٤٧٦/٢؛ بحار الأنوار للمجلسي ١١١/٤٧. الرواية ضعيفة في سندها يونس بن ظبيان، كذاب غال وضاع للحديث لا يلتفت إلى حديثه. انظر: خلاصة الأقوال للحلي ص٤١٩، نقد الرجال النفرشي ١٠٨/٥، معجم رجال الحديث للخوئي: ٢٠٤/٢١.

(٢) بصائر الدرجات للصفار، ص٢٧٤؛ الهداية الكبرى لحسين الحصي، (ط٤، بيروت لبنان – مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، ١٤١١هـ)، ص١٥٣. الرواية في سندها القاسم بن الوليد الهمداني، قال في مستدركات علم رجال الحديث عند ترجمته "لم يذكروه" ٢١٤/٦. وفيه أيضاً باو الجارود "مذموم"، التحرير الطاوسي ص٢٢١.

(٣) سورة المائدة، الآية:١١٥.

ثم قال: انظروا إلى الشجرة، فرأيناها قد جرى الماء من عودها، ثم اخضرت وأورقت وعقدت، وتدلى حملها على رؤوسنا، ثم التفت إلى النفر الذين هم محبوه، وقال: مدوا أيديكم وتناولوها وقولوا بسم الله وكلوا، قال: فقلنا: بسم الله الرحمن الرحيم، وتناولنا وأكلنا رمانة لم نأكل قط شيئاً أعذب منها وأطيب، ثم قال -ﷺ- للنفر الذين هم مبغضوه، مدوا أيديكم وتناولها فكلما مد رجل يده إلى رمانة ارتفعت، فلم ينالوا شيئاً، فقالوا: يا أمير المؤمنين ما بال إخواننا مدوا أيديهم وتناولوها، ومددنا أيدينا فلم ننل؟! فقال ﷺ لهم: كذلك والذي بعث محمداً ﷺ بالحق نبياً، الجنة لا ينالها إلا أولياؤنا، ولا يبعد عنها إلا أعداؤنا ومبغضونا "[1].

إيراق الشجرة المقطوعة:

نسبوا إلى موسى بن جعفر أنه قد أتى شجرة مقطوعة موضوعة فمسها بيده فأورقت، ثم أجنى منها ثمراً[2].

إنبات العود اليابس:

نسبوا إلى محمد بن علي أنه وضع يده على منبر فتورق كل شجرة من فروعها وكلم شاة فأجابته [3].

النخلة اليابسة التي تساقط منها الرطب:

نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: نزل أبو جعفر بواد فضرب خباءه، ثم خرج يمشي حتى أتى نخلة يابسة فحمد الله جل ذكره عندها، ثم تكلم بكلام لم أسمع مثله، ثم قال: أيتها النخلة أطعمينا مما جعله الله جل ذكره فيك، فتساقط منها رطباً أحمر وأصفر فأكل وأكل

---

(١) الثاقب في المناقب، ص٢٤٤ ؛ مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ١٥٠/١؛ بحار الأنوار للمجلسي ٢٤٩/٤١.الرواية ذكرت بصيغة المجهول وروي ولم يذكر لها سند.

(٢) دلائل الإمامة لمحمد بن جرير بن رستم الطبري، ص٣٩٩ ؛ مدينة المعاجز ٣٧١/٧. الرواية ضعيفة في سندها محمد بن عمر، وموسى بن عمران بن كثير، مستدركات علم رجال الحديث في ترجمة محمد بن عمر لم يذكروه ٢٧/٧، وفي ترجمة موسى ابن عمران أيضاً لم يذكروه.

(٣) دلائل الإمامة ص٢١١.

معه أبو أمية الأنصاري فقال: يا أبا أمية هذه الآية فينا كالآية في مريم إذا هزت إليها بجـذع النخلة فتساقط عليها رطباً جنياً [1].

إثمار السدرة اليابسة:

نسبوا إلى أبو جعفر محمد بن علي أنه صلى في مسجد وكانت فيه سدرة يابسة ليس عليها ورق، فدعا تحت السدرة، فعاشت السدرة وأورقت وحملت من عامها"[2].

وقد أكد علماء الطائفة على اعتقاد قدرة الأئمة على إحياء الموتى، حيث بوب الصفار في بصائر الدرجات " أن الأئمة عليهم السلام أحيوا الموتى بإذن الله تعالى"[3].

وساق فيه عدداً من الروايات المنسوبة للأئمة في قدراتهم على إحياء الموتى. وكـذلك فعل المجلسي حيث بوب.. باب أنهم يقدرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمـه والأبـرص وجميع معجزات الأنبياء [4].

قال السيد علي عاشور: " إحياء الموتى من أعظم التصرفات التي يمتلكهـا آل محمـد عليهم السلام وإذا سلم بعض المنكرين لولايتهم التكوينية، فإنـه لا يـسلمها في الإحيـاء والإماتة أو الخلق، وما ذاك إلا لكون الإحياء من مختصات الله عز آلائه ؛ ولكـن يـأتي أن التصرف لآل محمد بالإحياء لا ينافي كونه من مختصات الله عز وجل إذ لا نريد أن نثبـت إحياءهم للموتى بالاستقلال، بل هو أقل نظير ولاية الملائكة المدبرة في الإحياء والإماتة"[5].

---

(1) مناقب ابن شهرآشوب: ١٨٨/٤ ؛ مدينة المعـاجز لهاشـم البحـراني: ٣٢٠/٢؛ الخـرائج لقطـب الـدين الراوندي٥٩٣/٢. الرواية ضعيفة في سندها عبد الرحمن بن كثير "ضعيف". انظر: رجال النجاشـي ص٢٣٤، رجال بن داود ص٢٥٦، نقد الرجال للنقرشي ٥٤/٣.

(2) الكافي: ٤٩٧/١ ؛ بحار الأنوار: ٦٢/٥٠ ؛ مدينة المعاجز: ٣١٠/٧. الرواية ضعيفة، قال المجلسي في مرآة العقول ٩٣/٦ (الحديث ضعيف).

(3) بصائر الدرجات ص٢٩٣.

(4) بحار الأنوار: ٢٩/٢٧.

(5) من علماء الشيعة المعاصرين، الولاية التكوينية لآل محمد السيد علي عاشور، ص١٩٣

فهذه الروايات المنسوبة للأئمة وأقوال علماء الشيعة تفيد يقيناً اعتقاد الشيعة الاثني عشرية في وقوع الإحياء للموتى من الأئمة للإنسان والحيوان والنبات، ويدل على تصرفهم التكويني في الإماتة والإحياء، وأن ذلك واقع بمشيئة الأئمة متى ما أرادوا. وهذا شرك لهؤلاء الأئمة في أمر من أمور الربوبية الخاصة بالله تعالى.

دعوى أن الأئمة يحيون الموتى دعوى باطلة والرد عليها من وجوه:

أولاً: مخالفة هذه الدعوة للأدلة الشرعية التي تثبت أن لله تعالى الإحياء والإماتة وأنه لا يشاركه فيها غيره:

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (1).

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (2).

فأقام الله الدليل على إحياء الأرض بعد الموت، وإخراجه النبات منها، وذلك من الأدلة القوية على كمال ربوبيته تعالى، وقدرته التامة، وعلمه الشامل وانفراده بذلك دون سواه.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في ذلك: " جعل الله – سبحانه – إحياء الأرض بعد موتها نظير إحياء الأموات، وإخراج النبات منها نظير إخراجهم من القبور، ودل بالنظير على نظيره، وجعل ذلك آية ودليلاً على خمسة مطالب:

أحدها: وجود الصانع، وأنه الحق المبين، وذلك يستلزم إثبات صفات كماله وقدرته وإرادته وحياته وعلمه وحكمته ورحمته وأفعاله.

الثاني: أنه يحيي الموتى.

الثالث: عموم قدرته على كل شيء.

الرابع: إثبات الساعة وأنه لا ريب فيها.

(1) سورة الحج، الآية:٦.

(2) سورة فصلت، الآية:٣٩.

الخامس: أنه يخرج الموتى من القبور كما أخرج النبات من الأرض"[1].

ثانياً: الروايات السابقة والتي استدل ا الشيعة الاثني عشرية على دعـواهم هـذه، روايات ضعيفة من حيث الإسناد. كما سبق الحكم عليها ومن حيث المتن فهـي مخالفـة للنصوص الشرعية مما يدل على أ ا مكذوبة موضوعة.

ثالثاً: مخالفة هذه الدعوى لأقوال أئمتهم والتي تثبت أن الله عز وجل هو المحيي المميت.

ومن تلك الأقوال:

١ - سئل الصادق – رحمه الله تعالى – ما أدنى ما يجزي من التحميد؟ قال للـسائل تقول: "الحمد الله الذي علا فقهر، والحمد لله الذي ملك فقدر، والحمد لله الـذي بطـن فخبر، والحمد الله الذي يميت الأحياء، ويحيي الأموات، وهو على كل شيء قدير"[2].

فهذا إقرار من الصادق – رحمه الله تعالى – بأن الملك لله عز وجل والمالك، هو الذي انفرد بالإحياء والإماتة وهو على كل شيء قدير، ولا يشاركه مشارك في ذلك، وفيـه رد على دعوى الشيعة بأن الإحياء والإماتة في قدرة الأئمة وباستطاعتهم وهـذا يـدل علـى نفاقهم.

وكان أبو عبد الله الصادق – رحمه الله تعالى – يقول في أدبار الـصلوات: "اللـهم بيدك مقادير الليل والنهار ومقادير الدنيا والآخرة، ومقادير الموت والحياة، ومقادير الشمس والقمر، ومقادير النصر والخذلان، ومقادير الغنى والفقر، اللهم بارك لي في ديني ودنياي وفي جسدي، وأهلي وولدي، اللهم ادرأ عني شر فسقة العرب والعجم والجن والإنس، واجعـل منقلبي إلى خير دائم لا يزول "[3].

فهنا يقر الإمام بأن الله عز وجل هو المتصرف في الكون وبيده مقادير كـل شـيء. وليس لأحد غيره ذلك ولا يشاركه فيه مشارك.

---

(١) أعلام الموقعين لابن القيم: ١٤٤/١-١٤٥.

(٢) الكافي للكليني: ٥٠٤/٢.

(٣) الكافي للكليني:٥٤٦/٢ ؛ من لا يحضره الفقيه للصدوق: ٣٢٦/١ ؛ بحار الأنوار: ١٢٥/٨٣.

وكان أبو عبد الله الصادق يعلم أصحابه دعاء: "اللهم أنت الحي القيوم، العلي العظيم الخالق الرازق، المحيي المميت، المبدئ البديع، لك الجلال ولك الفضل لك الحمد ولك المـن ولك الجود ولك الكرم، ولك ا ـد" [1].

قال الكاظم: " اللهم أنت الحي القيوم العلي العظيم الخالق البارئ المحيي المميت المبدئ البديع لك الكرم ولك الحمد ولك المن ولك الجود"[2].

وهذا يدل على اعتراف الأئمة بأن الله وحده هو القادر على إحياء الموتى.

عن أبي جعفر قال: " الحياة والموت خلقان من خلق الله فإذا جاء المـوت فـدخل في الإنسان لم يدخل في شيء إلا وقد خرجت منه الحياة "[3].

فالإمام أبو جعفر يقرر هنا أن الحياة والموت ملك لله تعالى وليس لغيره.

رابعاً: مخالفة هذه الدعوى لحال الأئمة:

إذا كان الأئمة يستطيعون إحياء الموتى ففي قضية مظلومية فاطمة، حيث تذكر القصة أن فاطمة رضي الله عنها كانت حامل فسقط جنينها على أثر الضرب، وتسبب ذلـك في موتها، فلماذا لم يستطيع علي ﷺ إحياء زوجته بعد موتها ولم يستطع إحياء سقطه، فكيـف يحيى الموتى الآخرين ؟!. وبذلك تبطل دعوى الشيعة في أن بمقدرة الأئمة إحياء الموتى.

دعوى أن الأئمة يتصرفون في الكون يناقض عقيدة التقية:

يعني أن الأئمة على قدر كبير جداً من القوة والنفوذ فذرات الكون خاضعة لهم كمـا يزعم الشيعة، ولا يقف أمامهم قوة ولا يعجزهم شيء، وهذا يتطلب عدم الخوف من الناس ويتعارض مع مبدأ التقية التي اعتبرها الشيعة تسعة أعشار الدين، وهذا يعني أن تسعة أعشار الدين لابد أن يزول ؛ إذ من لديه المقدرة على التصرف في الكون لا يحتاج إلى هذا المبـدأ فإمكاناته تمكنه من الجهر بما يعتقد ويدين به.

---

(١) المزار محمد بن المشهدي، ص٤١١.

(٢) مكارم الأخلاق الطبرسي، ص٣٣٧.

(٣) الكافي: ٢٥٩/٣.

وبهذا تضافرت أدلة الكتاب والسنة والعقل وأقوال أئمة الشيعة على إبطال دعوى أن الأئمة يتصرفون في الكون التي تجعل حقاً من حقوق الربوبية لغير الله تعالى مما يؤدي إلى الشرك في ربوبيته تعالى.

ليس أحد من البشر واسطة بين الله في الخلق والرزق، قال ابن تيمية: "ليس أحد من البشر واسطة بين الله وخلقه في رزقه وخلقه، وهداه ونصره، وإنما الرسل وسائط في تبليغ رسالاته، لا سبيل لأحد إلى السعادة إلا بطاعة الرسل. وأما خلقه ورزقه، وهداه ونصره، فلا يقدر عليه إلا الله فهذا لا يتوقف على حياة الرسل وبقائهم، بل ولا يتوقف نصر الخلق ورزقهم على وجود الرسل أصلاً، بل قد يخلق الله ذلك بما شاء من الأسباب بواسطة الملائكة أو غيرهم، وقد يكون لبعض البشر في ذلك من الأسباب ما هو معروف في البشر وأما كون ذلك لا يكون إلا بواسطة البشر أو أن أحداً من البشر يتولى ذلك كله ونحو ذلك، فهذا كله باطل"[1].

(١) منهاج السنة: ٩٨/١.

الفصل الرابع

دعـوى أن الدنيا والآخـرة للإمام

ويحتوي على مبحثين :

المبحث الأول : **دعوى أن الدنيا للإمام** .

المبحث الثاني: **دعوى أن الآخرة للإمام**.

إن الله – عز وجل- هو المالك للسموات والأرض، وجميع من فيها من سائر أصناف الخلق عبيد ومماليك له، مفتقرون ومضطرون إليه في جميع شؤو م. ليس لأحد خروج عن ملكـه ولا لمخلوق عن إيجاده وإمداده، وهو وليهم والمتصرف فيهم بكمال القدرة فلا يمتنع منـهم أحد، وبما شاء من التصاريف القدرية والشرعية، والمغفرة والعقوبة، ليس له في ذلك شريك، فهو الغني الذي لا يحتاج إلى من في السموات والأرض، فله الملك التام الذي لا نقص فيـه بوجه من الوجوه.

وهو الذي يملك الآخرة ويتصرف في أمورها فلا ملك لأحد معه ولا شريك لـه في ذلك اليوم ولا عون ولا ظهير من المخلوقين، بل الملك التام للرب عز وجل.

ويتجلى هذا الملك في يوم القيامة. قال تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾(1).

قال الشيخ السعدي- رحمه الله -: "المالك هو من اتصف بصفة الملك التي من آثارها أنه يأمر وينهى، ويثيب، ويعاقب، ويتصرف بمماليكه بجميع أنواع التصرفات، وأضاف الملك ليوم الدين، وهو يوم القيامة – يوم يدان الناس فيه بأعمالهم خيرها وشرها ؛ لأن في ذلـك اليوم يظهر للخلق تمام الظهور كمال ملكه وعدله، وحكمته، وانقطاع أملاك الخلائق حتى أنه يستوي في ذلك اليوم الملوك والرعايا، والعبيد والأحرار، كلـهم مـذعنون لعظمتـه، خاضعون لعزته، منتظرون ازاته، راجون ثوابه، خائفون من عقابه، فلذلك خصه بالذكر، وإلا فهو المالك ليوم الدين ولغيره من الأيام(2).

وقد دل القرآن الكريم على انفراد الله - عز وجل - بملك الدنيا والآخرة ملكاً عامـاً شاملاً.

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾(3).

(1) سورة الفاتحة، الآية: ٤ .

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٣٩.

(3) سورة المائدة، الآية: ١٨.

وقال تعالى: ﴿ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿ فَلِلَّهِ ٱلۡأٓخِرَةُ وَٱلۡأُولَىٰ ﴾(٢).

وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ﴾ (٣).

وكما ورد الإقرار لله – عز وجل – بالملك في الدنيا والآخرة والانفراد بهذا الملك في القرآن كذلك ورد في السنة، فالنبي ﷺ كان يقول صباحاً ومساءً: ((أمسينا وأمسى الملك لله))، وفي الصباح كل يوم يقول: ((أصبحنا وأصبح الملك لله))

وقال ﷺ: ((الحمد لله، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)) (٤).

وقال ﷺ: ((لا مالك إلا الله)) (٥).

وفي رواية: ((الملك لله)) (٦).

ويزعم الشيعة الاثني عشرية أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث شاء، فله ملك الكون وأزمة الأمور، وملكوت السموات والأرض، ومقاليدها بيده.

وقد نسبوا في ذلك روايات للأئمة منها:

وينسبون إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال في حديث طويل جاء فيه: "الإمام كلمة الله، وحجة الله، ووجه الله، ونور الله، وحجاب الله، وآية الله، يختاره الله،

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٨٥.

(٢) سورة النجم، الآية: ١٢٥.

(٣) سورة الحجر، الآية: ٢٣.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه: ٣٢٢/٤ ؛ وحسن إسناده شعيب وعبد القادر والأرناؤوط في تحقيق زاد المعاد: ٢٧٣/٢.

(٥) رواه مسلم في صحيحه كتاب الآداب، باب تحريم التسمي بملك الأملاك رقم (١٤٣) ٣/ ١٦٨٨.

(٦) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأدب، باب التسمي بملك الأملاك وبملك الملوك رقم (٢١٤٣) ٣/ ١٦٨٨.

ويجعل فيه ما يشاء ويوجب له بذلك الطاعة والولاية على جميع خلقه، فهو وليه في سماواته وأرضه.. فهو يفعل ما يشاء وإذا شاء الله شاء،... مفزع العباد في الدواهي، والحاكم والآمر والناهي، مهيمن الله على الخلائق، خلقهم الله من نور عظمته وولاهم أمر مملكته، فهم سر الله المخزون وأولياؤه المقربون وأمره بين الكاف والنون، إلى الله يدعون وعنه يقولون وبأمره يعملون، مبدأ الوجود وغايته وقدرة الرب ومشيئته، وأمرهم الدنيا وما فيها ملكهم[١].

ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: "عندنا خزائن الأرض ومفاتحها، وإن شئت أن أقول بإحدى رجلي: " أخرجي ما فيك من الذهب لأخرجت. ثم قال بإحدى رجليه فخطها في الأرض خطاً فانفرجت الأرض. ثم قال بيده فأخرج سبيكة ذهب وقال: إن الله سيجمع لنا ولشيعتنا الدنيا والآخرة، ويدخلهم جنات النعيم ويدخل عدونا الجحيم"[٢].

ونسبوا إلى أبي عبد الله أيضاً أنه قال: " إن الدنيا والآخرة للإمام، يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء"[٣].

الأئمة يمتلكون الدنيا والآخرة، ويهبون من يشاؤون ويعطون لمن يشاؤون.."[٤].

ونسبوا إلى أبي عبد الله – رحمه الله تعالى – أنه قال: "والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلّى، ولعلي الآخرة والأولى " [٥]. قال هكذا نزلت.

ونسبوا له أيضاً أنه قال: " إن علياً للهدى وإن له للآخرة والأولى " [٦].

وقد أكد علماء الشيعة هذه الدعوى، فعقد الكليني في الكافي باباً بعنوان: "باب أن الأرض كلها للإمام" [١].

---

(١) بحار الأنوار: ٢٥/ ١٦٩.

(٢) الكافي: ٣٩٤/١ -٣٩٥.

(٣) الكافي:٣٣٧/١.

(٤) الكافي:٢٩٥/١.

(٥) بحار الأنوار للمجلسي: ٣٩٨/٢٤.

(٦) بحار الأنوار للمجلسي: ٣٩٨/٢٤ والرواية ضعيفة، في سندها يونس بن ظبيان ضعيف جداً، غال كذاب وضاع للحديث. انظر: رجال النجاشي ص٤٤٨ ؛ خلاصة الأقوال للحلي، ص٤١٩.

فالدنيا ملك لآل محمد كما زعموا.

قال الحافظ البرسي: " هذا كلام الحجة، وكلام الحجة، فقوله، لمحمد وآل محمد هذا للتمليك والتخصيص ؛ لأن من خلق الشيء لأجله فهو له في الدنيا والآخرة، لهم خلقـت وإليهم سلمت، فدل هذا التصريح أن ملك الدنيا والآخرة وحكم الدنيا والآخرة بل الـدنيا والآخرة لهم على غير مشارك ولا منازع، أن الكل عبيد لهم وملكهم، وهم سـادة الكـل ومواليهم، سبحان من استعبد أهل السموات والأرض بولاية محمد وآل محمد.

وهذا مصرح أن الكل لهم وعبيدهم، وأن لهم السيادة والسؤدد على جميـع الخلائـق، فالخلائق عبيدهم وهم عبيد الله ونواب مملكته، وخاصة حضرته وخزنة غيبه، وقوام خلقه، وإلا لزم كذب المعصوم أو تكذيبه، والأول محال والثاني مثبت[2].

وتزعم الشيعة الاثني عشرية أنه لا يتم إيمان العبد إلا إذا أقر بأن الدنيا والآخرة ملك للأئمة، كما يزعم الشيعة الاثني عشرية، وأن من أنكر ذلك فقد أنكر مـا دلـت عليـه النصوص الصريحة الصحيحة مما يوجب كفره.

قال الحافظ البرسي: " إن الدنيا والآخرة ملكهم، ومليكهم، وإليه الإشارة بقولـه ﷺ (سبحان من يملكها محمد وآل محمداً وسيفهم) [3] فتساوى طرف الحكم والملك في الدارين لديهم وإليهم لعدم الترجيح والتخصيص، فمن اعتقد أن ملك الدنيا والآخـرة لهـم آمـن بالنصوص الإلهية والنصوص الإمامية، ومن أنكر الطرفين كفر بـالقرآن، وكـذب أوليـاء الرحمن، ومن صدق طرفا وكذب طرفا بعد ثبوت الطرفين لهم لزمه من إنكار الثاني إنكـار الأول، ومن تصديق الأول تصديق الثاني، لكن تكذيب الأول فالثاني كـذلك، وتـصديق الأول إيمان فالثاني كذلك، وتصديق الثاني إيمان فتكذيب الأول كفر، فمـن صـدق الأول وكذب الثاني لزمه التكذيب بالصدق أو التصديق بما وجب تكذيبه، فيلزمه من ذلك الكفر بالإيمان والإيمان بالكفر، فبان بواضح البرهان الذي لا ينقض، والحق الذي لا يـدحض، أن

---

(1) الكافي ٤٠٧/١ – ٤١٠.

(2) مشارق أنوار اليقين، ص٢٢٧

(3) لم أقف على تخريجه في مصادر أهل السنة.

لهم ملك الدنيا والآخرة، وحكم الدنيا والآخرة، والإنكار لذلك كفر لصدق دليله، والشك فيه شرك لوضوح سبيله، والريب فيه ارتداد لصحة تأويله، والتصديق به نجاة لبرد مقيلـه، ومن كذب بما وجب تصديقه من الدين فقد كفر بوحي رب العالمين[1].

وهذه الدعوى تخالف النصوص الشرعية الصحيحة : وتخالف المعقول الصحيح والفطـرة السليمة فلا يعقل أن يكون الأئمة هم أصحاب الهيمنة، وأن الإمام هو مالك الدنيا والآخرة، والرد عليها من وجوه:

الأول: مخالفتها للنصوص الشرعية:

قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ [2].

وقال تعالى: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [3].

فالله عز وجل هو المالك لكل شيء في العالم العلوي والسفلي في الدنيا والآخـرة، فملك كل شيء بيده يتصرف فيه تصرف المالك الحق في مملوكه الذي لا يمكنه الامتناع عن أي تصرف شاءه [4].

قال تعالى: ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ [5].

أي إنما الأمر كله لله مالك الدنيا والآخرة، والمتصرف في الدنيا والآخرة فهو الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ليس كما يزعم الشيعة أن للإمام الدنيا والآخرة [6].

---

(١) مشارق أنوار اليقين، ص٢٢٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١١١.

(٣) سورة يس، الآية: ٨٣.

(٤) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم الجوزية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد (بيروت، دار الجيل، ١٩٧٣م)، ١٤٣/١.

(٥) سورة النجم، الآية: ٢٥.

(٦) انظر: تفسير ابن كثير ٢٧٣/٤.

ثانياً: الروايات التي أوردها الشيعة ونسبوها للأئمة ضعيفة السند، موضوعة مكذوبة المتن لمخالفتها للأدلة الشرعية.

ثالثاً: مخالفتها لأقوال الأئمة، وهذا يظهر في:

- براءة الأئمة ممن أدعوا لهم شياً من أمور الربوبية:

قال الإمام الصادق حين سمع أن هناك من غلا فيهم: " فوالله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا، ما تقدر على ضر ولا نفع، إن رحمنا فبرحمته، وإن عذبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله من حجة، ولا معنا من الله براءة وإنا لميتون، ومقبرون، ومنشورون، ومبعوثون، وموقوفون، ومسئولون، ويلهم! ما لهم لعنهم الله؟! فلقد آذوا الله وآذوا رسوله في قبره وأمير المؤمنين وفاطمة والحسين والحسن وعلي بن الحسين ومحمد بن علي "[(١)].

وكان الإمام الرضا يقول في دعائه: " اللهم إني بريء من الحول والقوة ولا حول ولا قوة إلا بك، اللهم إني أعوذ بك وأبرأ إليك من الذين ادعوا لنا ما ليس لنا بحق، اللهم إني أبرأ إليك من الذين قالوا فينا ما لم نقله في أنفسنا، اللهم لك الخلق ومنك الرزق وإياك نعبد وإياك نستعين، اللهم أنت خالقنا وخالق آبائنا الأولين وآبائنا الآخرين، اللهم لا تليق الربوبية إلا بك، ولا تصلح الإلهية إلا لك، فالعن النصارى الذين صغروا عظمتك، والعن المضاهين لقولهم من بريتك، اللهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك لا نملك لأنفسنا نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، اللهم من زعم أنا أرباب فنحن منه براء، ومن زعم أنا إلينا الخلق وعلينا الرزق فنحن براء منه كبراءة عيسى بن مريم من النصارى، اللهم إنا لم ندعهم إلى ما يزعمون، فلا تؤاخذنا بما يقولون، واغفر لنا ما يدعون، ولا تدع على الأرض منهم دياراً، إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً "[(٢)].

---

(١) بحار الأنوار، للمجلسي ٢٨٩/٢٥.

(٢) الاعتقادات للصدوق ص٩٩-١٠٠، بحار الأنوار للمجلسي ٣٤٣/٢٥.

رابعاً: مخالفتها للعقل:

فالملك أمره نافذ في ملكه، ولا يقع في ملكه إلا ما يريد ومن لم يكن كذلك فليس له ملك. والشيعة تزعم أن علي بن أبي طالب ﷺ غصب منه حقه في الإمامة ثلاث مرات، وغصبت أرض فدك منه، وينسبون له أنه قال[(١)]: " بلى كانت في أيدينا فَدك[(٢)] من كل ما أظلته السماء، فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ".

فعلي ﷺ كما يزعمون عجز عن استرداد إرث فاطمة وترك ذلك. فكيف يعقل أن من يملك السموات والأرض وله الدنيا والآخرة يغصب منه ملكه؟!! ويقع فيه ما لا يرضاه؟!!

فالله عز وجر هو المنفرد بالملك لا شريك له ولا معين.

قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى -: " الملك الحق التام لكل شيء، المالك للأعيان والصفات، والمنافع والأفعال، الذي لا يخرج عن ملكه شيء بوجه من الوجوه، ولا لغيره ملك مفرد، ولا شريك في ملك ولا معاونة بوجه من الوجوه "[(٣)].

ويبين ابن كثير – رحمه الله تعالى – أن الله تعالى هو المالك لكل شيء، والمدبر له، والمتصرف، حيث يقول: " إن الله المالك لجميع الأشياء، المتصرف فيها بلا ممانعة ولا مدافعة" [(٤)].

وهذا المراد بالملك، هو الذي دلت عليه النصوص.

وسأتناول دعوى الشيعة الاثني عشرية هذه من جانبين:

---

(١) ج البلاغة، ص٤١٦.

(٢) فَدك بفتح أوله وثانيه: اسم قرية بخيبر، بينها وبين خيبر يومان، وهي موضع بالحجاز مما أفاءه الله تعالى على رسوله ﷺ. معجم ما استعجم، العكبري الأندلسي: ١٠١٥/٣ ؛ العين للخليل الفراهيدي: ٣٣٢/٥.

(٣) درء التعارض:٣٩٠/٧.

(٤) تفسير القرآن العظيم:٣٤٣/٤.

الأول: ملك الإمام للدنيا.

الثاني: ملك الإمام للآخرة.



المبحث الأول

دعــوى أن الدنيــا للإمــام

المبحث الأول: دعوى أن الدنيا للإمام:

يزعم الشيعة الاثني عشرية أن الإمام له الدنيا وما فيها من مخلوقات يتـصرف فـيهم كيف شاء.

وقد نسبوا للأئمة روايات في ذلك منها:

ما نسبوا إلى علي بن أبي طالب قال: "ما سترنا عنكم أكثر مما أظهرنا لكم.. إن الله قد أقدرنا على ما نريد فلو شئنا أن نسوق الأرض بأزمتها لسقناها" (1).

وما نسبوه إلى أبي عبد الله الصادق أنه قال: " إن الدنيا تمثل للإمام في مثـل فلقـة الجوز، فلا يعزب منها شيء، وأنه ليتناولها من أطرافها كما يتناول أحدكم من فوق مائدته ما يشاء(2).

ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: "إن بيننا وبين كل أرض ترا مثل تر البناء، فإذا أمرنا في الأرض بأمر جذبنا ذلك التر، فأقبلت الأرض إلينا بقليبها ودورها، حتى ننفذ فيها ما نؤمر به من الله أمر الله تبارك وتعالى"(3).

فالروايات السابقة تبين أن للإمام الملك التام والتصرف المطلق للدنيا وما فيها.

يزعم الشيعة الاثني عشرية أن الدنيا للإمام يملكها مُلْكاً كاملاً فيخرج الماء ويمنعـه، ويهب الرزق لمن يشاء، وبيده كنوز الأرض وثرواتا.

وينسبون للأئمة روايات في ذلك ويروون قصصاً وحوادث، ويتمثل ذلك في الدعاوى الآتية:

---

(1) الاختصاص: 272/12.

(2) الاختصاص: 12 .

بحار الأنوار: 367/25 .

بصائر الدرجات: 408 .

(3) الاختصاص: 12/ 324، بحار الأنوار 25/ 366.

١ - قدرتهم على طي الأرض وتثبيتها واستقرار الجبال والسماء:

زعم شيعة الاثني عشرية أنه بالأئمة يمسك الله السماء أن تقع، وتستقر الجبال، فلا تميد الأرض، فكل أمر يحدث في الأرض فهو صادر عنهم.

وقد نسبوا في ذلك روايات للأئمة.

منها ما نسبوه إلى علي بن أبي طالب ﷺ أنه عندما زلزلت الأرض قال: "فإنكم قد هالكم، وحرك شفتيه وضرب الأرض بيده، ثم قال: ما لكِ اسكني فسكنت..."(١).

عن أبي جعفر قال " جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها"(٢).

ونسبوا للصادق أنه قال " وبكم تسبح الأرض التي تحمل أبدانكم وتستقر جبالها على مراسيها.. إرادة الرب في مقادير أموره تبط إليكم وتصدر من بيوتكم"(٣).

وفي الزيارة الجامعة(٤) "وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه"(٥).

وعن أمير المؤمنين في حديث طويل " يا جابر ما سترنا عنكم أكثر مما أظهرنا لكم.. إن الله أقدرنا على ما نريد فلو شئنا أن نسوق الأرض بأزمتها"(٦).

---

(١) الكافي، بحار الأنوار: ٣٧٩/٢٥. الرواية ضعيفة مرآة العقول ٢٤/٢٦.

(٢) بصائر الدرجات: ص ٤٠٨ ؛ الكافي ١٩٨/١١. الرواية ضعيفة مرآة العقول شرح الرسول: ٣٧٣/٢.

(٣) فاصل الزيارات، ص٢٠٠، الكافي: ٥٧٧/٤. الرواية ضعيفة مرآة العقول: ٢٩٨/٨.

(٤) الزيارة الجامعة: نص مكتوب يزعم الشيعة أن الإمام علي الهادي أملاه في نحو عشر صفحات، ويزور ا الشيعة أئمتهم فيتلو ا في مشاهدهم، كما يتلو ا في مساجدهم وحسينياتم وبيوتم ولهذا الزيارة مكانة خاصة منذ القديم عند علماء الشيعة ومتدينيهم.

انظر موقع علي الكوراني: **www.alameli.net**

(٥) بحار الأنوار: ٨٧ /١٤٤ ؛ المزار الكبير محمد بن جعفر المشهدي، (تحقيق: جواد التومي، ط١، إيران، قم، الغيوم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٩هـ) ص٢٥٠. الرواية ضعيفة فيها يوسف الكناسي "مجهول " انظر المفيد من معجم رجال الحديث، محمد الجواهري، ص٢٧٨.

(٦) الاختصاص: ١٢/ ٢٧٢ ؛ بحار الأنوار للمجلسي ٣٠/٤٦. الرواية ضعيفة، فيها الحسن بن محمد بن سلمة، لم يذكروه. انظر مستدركات على رجال الحديث لعلي الشاهرودي ٤١/٣٠ ؛ محمد بن المثنى لم يذكروه مستدركات علم رجال الحديث ٣٠٣/٧ ؛ وعثمان بن زيد الجهني "مجهول " المفيد من معجم رجال الحديث محمد الجواهري، ص٣٦٩ ؛ الولاية التكوينية، لمحمد السيد علي عاشور: ص٦٣.

قلت:

أولاً: إن الله تعالى هو الممسك للسموات والأرض بقدرته.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَا﴾ [1].

أخبر تعالى عن قدرته العظيمة، التي ا تقوم السماء والأرض عن أمره، مـا جعـل فيهما من القوة المسلمة لهما، فلا تضطرب عن أماكنها.

كما قال تعالى: ﴿وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓ﴾ [2]. كمـا قـال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦ﴾ [3]. وقوله تعـالى: ﴿وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓ﴾ [4].

أي لا يقدر على بقائهما بلا زوال، واضطراب إلا هو – تعالى – ومـع موجـب زوالهما واضطرا ما من جرائم بني آدم، أمسكهما، فحلم الله الواسع ومغفرته العظيمة تدعوه تعالى إلى إمساكهما. فالله عز وجل لو أراد زوال السماوات والأرض لتـرك إمـساكهما فزالتا، فهو – تعالى – يفعل باختياره ما يشاء "[5]. فالله – عز وجل – يمسكهما بقدرتـه فهي ممسوكة بقدرة الله، الذي لولا حلمه وكرمه ومغفرته لما استقرت الـسموات والأرض في أماكنها فإن رحمة الله – عز وجل – سبقت غضبه ومغفرته سبقت عقوبته وإلا تزلزلت الأرض بمن قابله بما لا يطيق مقابلته [6]، لا كما تزعم الشيعة الاثني عشرية مـن أن الله – تعالى – أمسكها بالأئمة.

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٤١.

(٢) سورة الحج، الآية: ٦٥.

(٣) سورة الروم، الآية: ٢٥.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٤١.

(٥) انظر: تفسـير ابن كثير ٥٤٣/٦، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبدالله بن الغنيمان، ٩٠/٢-٩١.

(٦) انظر: درء تعارض العقل والنقل ٤٢٨/١ ؛ بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية، (تحقيق: محمد بن عبد الرحمن قاسم، ط١، مكة المكرمة، ١٣٩٢هـ)؛ الجواب الكافي لابن القيم، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ص٥٩ ؛ مقام دار السعادة لابن القيم، (بيروت دار الكتب العلمية)، ٢٩١/١.

فالله هو خالق السموات والأرض هو الممسك لها أن تتغير عن موضعها الذي قدرها الله فيه، ولو زالت عن مكا ا فلا يمكن لأحد غيره أن يمسكها ويعيدها في مكا ـا. فلـولا إمساكه لها قائمة لها لكان بعضها على بعض فهو الذي أقامها وأمسكها حتى يـأتي أمـر القيامة[1].

فالموجودات محفوظة بحفظه تعالى لها لا يتخللها اختلال ولا فساد.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَئُودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾[2]. فالله – عز وجل – هـو الذي ألقى في الأرض رواسي وأنه يثبت الأرض بالجبال لئلا تتحرك وتميل وتضطرب بمـن فيها.

قال تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَـٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾[5].

وقال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَـٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾[6].

والأرض يحيط الماء بأكثرها والهواء يحيط بالماء والأرض، والله تعالى بـسط الأرض للأنام وأرساها بالجبال ؛ لئلا تميد كما ترسي السفينة بالأجسام الثقيلة إذا كثـرت أمـواج البحر وإلا مادت، والمخلوقات العلوية والسفلية يمسكها الله بقدرته سبحانه وما جعل فيهـا من الطبائع والقوى فهو كائن بقدرته ومشيئته[7].

(١) انظر: موقع الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.
(٣) سورة النحل، الآية: ١٥.
(٤) سورة الحجر، الآية: ١٩.
(٥) سورة فصلت، الآية: ١٠.
(٦) سورة لقمان، الآيتان: ١٠-١١.
(٧) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٩٦/٦.

وما نسبه الشيعة من روايات للأئمة ضعيفة الإسناد ومتو ا مخالف للأدلة الصحيحة في الكتاب والسنة مما يدل على أ ا موضوعة مكذوبة.

ثالثاً: ما ادعوه يخالف ما جاء عن علي بن أبي طالب ﷺ حيث قال في إحـدى خطبـه: "الحمد لله الولي الحميد، الحكيم ا يد، الفعال لما يريد، علام الغيوب وساتر العيوب، وخالق الخلق، ومـ ل القطر، مدبر الأمر ورب السموات والأرض، والدنيا والآخـرة، وإرث العالمين، خير الفاتحين الذين من عظم شأنه أنه لا شيء مثله تواضع كل شـيء لعظمته، وذل كل شيء لعزته، واستسلم كل شيء لقدرته، وقر كل شـيء قـراره لهيئته، وخضع كل شيء من خلقه لملكه وربوبيته، الذي يمسك السماء أن تقع علـى الأرض إلا بإذنه وأن تقوم الساعة إلا بعلمه... " [1].

ملك السحاب:

ونسبوا إلى علي بن أبي طالب – رضي الله عنه- أنه أومأ إلى سحابتين فأصـبحت كل سحابة كأ ا بساط موضوع، فركب على سحابه بمفرده، وركب بعض أصحابه علـى الأخرى..

وقال وهو فوقها ".. أنا عين الله في أرضه، أنا لسان الله الناطق في خلقه، أنا نور الله الذي لا يطفأ، أنا باب الله الذي يؤتى منه، وحجته على عباده.." [2].

٢ – ملك إنزال المطر واستخراج الماء:

يزعم الشيعة الاثني عشرية أن الماء ملك للإمام، فهو يستطيع إنزال المطر وإخراج الماء في أي وقت شاء.

وقد نسبوا في ذلك روايات عديدة للأئمة منها: نسبوا إلى علي بـن أبي طالـب ﷺ عندما سار إلى صفين أعوز أصحابه الماء فشكوا إليه الماء. فقال سيروا في هذه البرية واطلبوا

(١) بحار الأنوار للمجلسي ٢٣٧/٨٦.

(٢) بحـار الأنـوار: ٣٤٢٧.

الماء فساروا يمينا وشمالاً وطولاً وعرضا فلم يجدوا ماء، ووجدوا صومعة و ا راهب، فنادوه وسألوه عن الماء، فذكر أنه يجلب إليه في كل أسبوع مرة واحدة، فرجعوا إلى أمير المـؤمنين وأخبروه بما قال الراهب فقال ﷺ الحقوني. ثم سار غير بعيد، فقال: احفروا هاهنا فحفـروا فوجدوا صخرة عظيمة، فقال: اقلبوها تجدوا تحتها الماء، فتقدم إليها أربعـون رجـلا فلـم يحركوها، فقال – ﷺ – إليكم عنها، فتقدم وحرك شفتيه بكلام لم يعلم ما هو، ثم دحاها بالهواء كالكرة في الميدان.

.. ثم شرب المسلمون من العين وماؤها أبيض من الثلج، وأحلى من العسل، فرووا منه، وسقوا خيولهم، وملأوا رواياتم، ثم أعاد ﷺ الصخرة إلى موضعها، ثم ارتحل من نحوها إلى ديارهم(1).

وهذه الرواية تؤكد ملك الإمام للماء وغيره فهو يعرض على من معه بعد استسقائهم وطلبهم الماء من الله سبحانه وتعالى بعد الاستسقاء، ومعلوم أن طلب الماء يكون من الله عز وجل وهو يعرض عليهم أنه يستطيع إعطائهم ما يريدون من الماء وغيره.

وقد نسبوا إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ وقد خرج مع قوم يستسقون فقـال للناس: أيما أحب إليكم المطر، أم البرد، أم اللؤلؤ ؟ فقالوا: يا ابن رسول الله مـا أحببـت. فقال: على أن لا يأخذ أحد منكم لدنياه شيئا، فأتاهم بالثلاث وكان يأخذ الكواكب مـن السماء ثم يرسلها فتطير كالعصافير إلى مواضعها(2).

---

(1) مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٢١٦/١ ؛ الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي، ص٢٢٢؛ بحار الأنوار: ٢٦٤/٢١. الرواية ضعيفة ؛ في سندها محمد بن خالد البرقي "ضعيف " ويروي عن الضعفاء ويعتمد المراسيل. انظر: رجال النجاشي ص٣٦٥ ؛ رجال ابن داود والحلي، ص٢٧ ؛ نقد الرجال للتفرسي ١٩٧/٤ ؛ معجم رجال الحديث للخواني ٧٠/١٧.

(2) دلائل الإمامة، ص ٦٤، مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ١١/٢.

وبما أن الماء ملك للإمام فإنه يستطيع أن يستخرجه من أي مكان ومتى ما أراد بـل وأي مشروب آخر.

ونسبوا إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ أنه استسقى ماء فأبطأ عليـه الـسؤال فاستخرج من سارية المسجد مقابل الروضة التي فيها قبر فاطمة رضي الله عنها ماء فـشرب وسقى أصحابه. ثم قال: لو شئت لسقيتكم لبنا وعسلا، فقلنا. فأسقنا لبنا وعسلا، فاسـقنا لبنا وعسلاً من سارية المسجد[(١)]؛ فالإمام يخرج الماء ليس لمن طلبه فقط بل لمن هم بذلك.

علم همهمهم يضرب بقضيبه إلى الصخرة فينبع لهم الماء واستخرج لهم طعام[(٢)]، وباستطاعة الإمام الحصول على الماء مهما صعبت الوسيلة واستحالت الطريقة فإذا أراد الماء فما عليه إلا الإشارة إليه إما بالضرب برجله أو بيده في الأرض أو غير ذلك.

ونسبوا إلى الصادق أنه دنا من جب بعيد القعر وليس فيه ماء.

وقال: "أيها الجب السامع المطيع لربه اسقنا مما جعل الله فيك. قال واحد ممن كـان معه: فوالله لقد رأينا الماء يغلي غليانا حتى ارتفع على وجه الأرض وشرب وشربنا"[(٣)].

وقال رجل خرجت مع أبي عبدالله الصادق إلى الحج، فلما كان أوان الظهر قال لي في أرض قفر: قد كانت الظهر فاعدل بنا عن الطريق حتى نأخذ أهبة الظهر، فعدلنا عن الطريق، فـ ل في أرض قفر لا ماء فيها، فركضها برجله فنبعث لنا عين كأنه قطع الثلج، فتوضأ وتوضأت وصلينا، فلما هممنا بالمسجد التفت فإذا بجذع نخلة، فقال للرجل: أتحب أن

---

(١) دلائل الإمامة، ص ٦٦ ؛ مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ١٣/٢. الرواية ضعيفة، في سندها إبراهيم بن كثير " لم يذكروه " مستدركات علم رجال الحديث ١٨٥/١ ؛ وفيها أيضاً ليث بن محمد الشيباني "لم يذكروه " مستدركات علم رجال الحديث علي الشاهرودي ٣٢٤/٦.

(٢) دلائل الإمامة، ص ٦٧؛ مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ١٥/٢.

(٣) الثاقب في المناقب، لابن حمزة الطوسي، ص ٤٢٣؛ الخرائج والجرائح للراوندي ص٢٩٨ ؛ بحار الأنوار، للمجلسي ١١٧/٤٧. الرواية ضعيفة، في سندها داود بن كثير الرقي "ضعيف جداً والغلاة تروي عنه "، رجال النجاشي ص١٥٦، الفهرست للطوسي ص٣٠٧، نقد الرجال للقرني ٢١٩/٢، معجم رجال الحديث للخوئي: ١٢٦/٨

أطعمك منه رطباً؟ فقال الرجل: نعم فضرب بيده إليه، ثم هزه، فاخضر من أسفله إلى أعلاه، ثم جذبه الثانية، فأطعمني من اثنين وثلاثين نوعا من أنواع الرطب، ثم مسح بيده عليه فقال: عد جزعاً بإذن الله تعالى، فعاد كسيرته الأولى[١].

ونسبوا إلى أبي جعفر محمد بن علي الباقر أنه كان يضرب الصخر بعصاه، فينبع منه الماء[٢].

و نسبوا إلى الرضا أنه لما خرج من نيسابور[٣] إلى المأمون، فبلغ القرية الحمراوه، قيل له: يا ابن رسول الله قد زالت الشمس أفلا تصلي؟، فنزل، فقال: ائتوني بماء، فقيل: ما معنا ماء، فبحث بيده الأرض، فنبع من الماء ما توضأ به هو وأصحابه ومن معه، وأثره باق إلى اليوم[٤].

وبما أن الماء ملك للإمام كما يزعم الشيعة فبمقدرته إعطاءه ورفعه ومنعه.

نسبوا إلى الحسن بن علي أنه دخل عليه قوم من سواد العراق يشكون إليه قلة الأمطار، فكتب لهم كتابا فأمطروا، ثم جاؤوا يشكون كثرته فختم في الأرض فأمسك المطر[٥].

فالإمام يملك إنزال المطر ورفعه. فالرواية تؤكد قدرته على إنزال المطر عندما طلب منه ذلك.

---

(١) دلائل الإمامة، ص ١٤٣، مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٥٠٢/٢،

(٢) دلائل الإمامة،ص ٩٦؛ بحار الأنوار للمجلسي: ١٣٩/٤٧. الرواية ضعيفة، في سندها داود الرقي "ضعيف جداً".

(٣) نيسابور مدينة عظيمة من مدن خراسان ذات فضائل كثيرة وعمارة كثيرة الخيرات والفواكه فتحها المسلمون صلحاً أيام عثمان بن عفان.
انظر معجم البلدان: ٣٣١/٥ ؛ آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ص٤٧٣.

(٤) عيون أخبار الرضا، ابن بابويه، ١٤٧/٢؛ الثاقب في المناقب للطوسي ص١٤٦ ؛ بحار الأنوار للمجلسي ١٢٥/٤٩، الرواية ضعيفة فيها أبو الصلت عبد السلام "كذاب ".

(٥) دلائل الإمامة، ص ٢٢٤، مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٣٣٩/٣.

فعم بسقيه الأرض جميع وهادها وتلالها وظرا ا ومنخفضها ومرتفعها، حتى إذا أخـذ الناس حاجتهم منه، وكان تتابعه عليهم يضرهم وجاءوا يشكون. أقلع المطر بختم الإمام على الأرض.

دعوى الإمامية إن الأئمة يملكون إنزال المطر واستخراج الماء باطلة والرد عليها من وجوه:

أولاً: مخالفة هذه الدعوى للأدلة الشرعية:

فإنزال الغيث من خصائص الله تعالى فلا أحد سوى الله تعالى يقدر أن يجلبه أو يمنعه. قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾[3].

ولا يقدر على إخراج الماء من الأرض إلا الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴾[4].

والله عز وجل هو الذي يرزق الخلق الماء ويخزنه لهم في الأرض وهـو القـادر علـى إذهابه، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴾[5].

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٢.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٦٣.

(٣) سورة النمل، الآية: ٦٠.

(٤) سورة النازعات، الآيتان: ٣٠-٣١.

(٥) سورة المؤمنون، الآية: ١٨.

والعباد أضعف من أن يستطيعوا تخزينه إلا بأمر الله تعـالى وإذنـه. قـال تعـالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴾ [1].

قال ابن كثير – رحمه الله تعالى – " وما أنتم له بحافظين، بل نحن ننزله ونحفظه عليكم ونجعله معيناً وينابيع في الأرض، لو شاء تعالى لأغاره وذهب به ولكن من رحمته أنزله وجعله عذباً وحفظه في العيون والآبار والأنهار وغير ذلك يبقى لهم طول السنة يشربون ويسقون أنعامهم وزرعهم وثمارهم " [2].

ويعيب الله عز وجل على من أشركوا به عز وجل مع إقرارهم بأن الغيث لا ينزله إلا الله تعالى وأن الأرض لا ينبتها إلا هو سبحانه ويبين تناقضهم وتافت حججهـم وضـعف عقولهم.

قال تعـالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [3].

وبين الله لعباده ضعفهم وعجزهم وقلة حيلتهم أمام حاجتهم للماء فهو سبحانه الذي يملكه، وهو الذي ينزله وهو الذي يملكه لهم في الأرض ولو شاء سبحانه لذهب به، وهـو الذي جعله عذباً.

قال تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴾ [4].

وقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴾ [5].

وقال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴾ [6].

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٢٢.

(٢) تفسير ابن كثير، ٨٥١/٢.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٦٣.

(٤) سورة الحجر، الآية: ٢٢.

(٥) سورة المؤمنون، الآية: ١٨.

(٦) سورة الواقعة، الآيتان: ٦٨-٦٩.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ [(١)].

ثانياً: الروايات التي نسبها الشيعة للأئمة في هذه الدعوى روايات ضعيفة الإسناد ومتو ا مخالف للأدلة الشرعية مما يدل على أ ا موضوعة مكذوبة.

ثالثاً: مخالفة هذه الدعوى لحال الأئمة وواقعهم:

فالأئمة كانوا يصلون صلاة الاستسقاء إذا أجدبت الأرض وقحط الناس، ولو كـان بمقدورهم إخراج الماء ما فعلوا صلاة الاستسقاء:

فمن خطبة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في الاستسقاء: " اللهم قد انصاحت جبالنا، واغبرت أرضنا، وهامت دوابنا، وتخيرت مرابضها، وعجت عجيج الثكالى على أولادهـا، وملت التردد في مراتعها، والحنين إلى مواردها، اللهم فارحم أنين الآنة، وحنين الحانة. اللهم فارحم حيرتا في مذاهبها، وأنينها في موالجها. اللهم خرجنا إليك حين اعتكرت علينا مدابير السنين، وأخلفتنا مخائل الجود. فكنت الرجاء للمبتئس، والبلاغ للملتمس، ندعوك حين قنط الأنام، ومنع الغمام، وهلك السوام، أن لا تؤاخذنا بأعمالنا، ولا تأخذنا بذنوبنا. وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق، والربيع المغدق والنبات المونق، سحا وابلا تحيي به ما قد مـات، وترد به ما قد فات. اللهم سقيا منك محيية مروية، تامة عامة طيبة مباركة، هنيئـة مريعـة، زاكياً نباتا ثامراً فروعها، ناضراً ورقها، تنعش ا الضعيف من عبادك، وتحيي ا الميت من بلادك، اللهم سيقا منك تعشب ا نجادنا، وتجري ا وهادنا، ويخصب ا جنابنا، وتقبل ا ثمارنا، وتعيش ا مواشينا، وتندي ا أقاصينا، وتستعين ا ضواحينا. من بركاتك الواسعة، وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة، ووحشك المهملة، وأنزل علينا سماء مخـضلة، مـدراراً هاطلة. يدافع الودق منها الودق، ويحضر القطر منها القطر، غير خلب برقهـا، ولا جهـام عارضها، ولا فرع ربا ا، ولاشفان ذها ا، حتى يخصب لإمراعها ا دبون، ويحيي بركتـها المسنتون، فإنك ت ل الغيث من بعدما قنطوا وتنشر رحمتك وأنت الولي الحميد" [(٢)].

---

(١) سورة الملك، الآية: ٣٠.

(٢) ج البلاغة ص١٦١-١٦٢.

في هذه الخطبة يشكو علي بن أبي طالب ﷺ ما وصل إليه الحال من الجدب والقحط وندرة الأمطار وعطش الناس والدواب ويلجأ إلى الله عز وجل في إنزال الغيث الذي يحيا به الدواب والأشجار والناس، ويرجو من ربه عز وجل أن يكون هذا الغيث هنيئاً، ولو كـان باستطاعته الحصول على الماء وتفجير ينابيعه من الأرض كما يدعي الشيعة لفعل ذلك.

ومن خطب علي بن أبي طالب ﷺ في الاستسقاء:

" ألا وإن الأرض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم، وما أصـبحتا تجودان لكن ببركتهما توجعاً لكم ولا زلفة إليكم ولا لخير ترجوانه منكم، ولكـن أمرتـا بمنافعكم فأطاعتا، وأقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا.

إن الله يبتلي عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات، وإغلاق خزائن الخيرات، ليتوب تائب ويقلع مقلع، ويتذكر متذكر، ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سبباً لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ (١).

فرحم الله امرأ استقبل توبة، واستقال خطيئة، وبادر منيته! اللهم إنا خرجنا إليك من تحت الأستار والأكنان، وبعد عجيج البهائم والولدان، راغبين في رحمتك، وراجين فـضل نعمتك، وخائفين من عذابك ونقمتك، اللهم فاسقنا غيثك ن ولا تجعلنا من القـاطنين، ولا تهلكنا بالسنين، ولا تؤاخذنا ا فعل السفهاء منا يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا خرجنا إليك نشكو إليك ما لا يخفى عليك ؛ حيث ألجأتنا المضايق الوعرة، وأجادتنا المقاحط ا دبة، وأعيتنا المطالب المتعسرة، وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة. اللـهم إنا نسألك أن لا تردنا خائبين، ولا تقلبنا واجمين، ولا تخاطبنا بذنوبنا، ولا تقاسينا بأعمالنا. اللهم انشر علينا غيثك، وبركتك، ورزقك، ورحمتك. واسقنا سقيا نافعة مروية معشية تنبت

---

(١) سورة نوح الآيتان: ١٠ - ١٢.

ا ما قد فات، وتحيي ا ما قدمات، نافعة الحيا، كثيرة ا تني، تروي ا القيعان، وتـسيل البطنان وتستورق الأشجار، وترخص الأسعار إنك على ما تشاء قدير"[1].

يذكر الشيعة الاثني عشرية أن الحسين ﵁ مات عطشاناً جائعاً.

فقد جاء عن الصادق – رحمه الله تعالى – أنه قال: " إذا زرت الحسين عليه الـسلام فزره وأنت حزين، مكروب، شعث، مغبر، جائع، عطشان، فإن الحسين عليه السلام قتـل حزيناً مكروباً شعثاً مغبراً جائعاً عطشاناً " [2].

وزعموا أن الإمام أبا جعفر قال: " إن الحسين صاحب كربلاء قتل مظلوماً مكروباً عطشاناً لهفان، فآلى الله على نفسه أن لا يأتيه لهفان ولا مكروب ولا مذنب ولا مغموم ولا عطشان ولا من به عاهة، ثم دعا عنده، وتقرب الحسين بن علي إلى الله عز وجل إلا نفـس كربته، وأعطاه مسألته وغفر ذنبه، ومد في عمره، وبسط في رزقه" [3].

فإذا كان الإمام بيده الدنيا والآخرة، وزمام الأمور بيده، وإخراج المـاء، والطعـام والرزق في مقدوره فلماذا يموت عطشاناً جائعاً مظلوماً؟!!

٣ – إعطاء الرزق وملك خزائن الأرض ومفاتيحها :

يزعم الشيعة الاثني عشرية أن الرزق وإخراج ثمـارات الأرض في مقـدرة الإمـام واستطاعته مهما صعبت أسبابه واستحالت مصادره، وقد نسبوا للأئمة روايات في ذلـك منها:

ففي إخراج اللبن من شاة عجفاء نسبوا إلى الصادق أنه أتي إليه بشاةٍ حائل عجفـاء، فمسح ظهرها فدرت اللبن فاستوت[4].

---

(١) ج البلاغة ص١٨٦.

(٢) المزار للمفيد ص٩٦، كامل الزيارات ١٣١.

(٣) بحار الأنوار ٤٦/١١.

(٤) دلائل الإمامة، ص ١١٣؛ مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٤٠٣/٢.

وفي إظهار الثلج والعسل والنهر نسبوا للصادق أنه فعل ذلك قال من كان عند الصادق. كنت عند أبي عبدالله جعفر الصادق وقد أظلتنا هاجرة صعبة، فأظهر لنا ثلجا وعسلا ونهرا يجري في داره في غير حفر، وذلك بالمدينة حيث لا ثلج ولا عسل ولا ماء جارياً[1].

وفي تساقط الرطب من النخلة الخاوية، نسبوا إلى أبي عبدالله إنه قال لنخلة خاوية:أيتها النخلة السامعة المطبعة لربها أطعمينا مما جعل الله فيك، فتساقط منها رطب مختلف ألوانه فأكل من معه حتى تضلعوا"[2].

وقال بعض من حج مع الصادق: "جلسنا في بعض الطرق تحت نخلة يابسة، فحرك الصادق شفتيه بدعاء لم أفهمه، ثم قال: يا نخلة أطعمينا مما جعل الله فيك مما يرزق عباده. قال فنظرت إلى النخلة وقد تمايلت نحو الصادق أوراقها وعليها الرطب، قال: ادن وقل: بسم الله فكل، فأكلت منها رطبا أطيب رطب وأعذبه"[3].

وفي إخراج البساتين التي تحتوي على جميع أنواع الفواكه نسبوا للحسين عليه السلام أنه خرج من المدينة قاصدا زيارة بيت الله الحرام، ومعه جمع كثير وجم غفير، فمرض من الركب رجل، فقال للحسين: أشتهي رمانا.

فقال رحمه الله: هذا بستان فيه أنواع الفواكه فامض إليه، وتناول ما شئت ! ولم يعهد أحد قبل ذلك هناك أشجارا وأثمارا ومياها، فلما شاهد الركب البستان دخلوا وتناولوا كل ما اشتهوا، ولما خرجوا غاب البستان عن نظرهم، وإذا هم بظبية فأشار الحسين إليها

---

(1) دلائل الإمامة، ص ١١٤؛ مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٤٤/٢.

(2) بصائر الدرجات، ص٢٤٠.

(3) الثاقب في المناقب، ص ١٩٨؛ الخرائج والجرائح، ٢٩٦/١؛ مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٤٦٤/٢؛ بصائر الدرجات للصفار ص٢٧٤ ؛ بحار الأنوار ٧٦/٤٧. الرواية ضعيفة، في سندها عبد الله بن بكير "ضعيف" الفهرس للطوسي ص٣١٧.

فأقبلت، ثم أمرهم أن يذبحها أحد منهم ولا يكسر لها عظما إلى أن أكلوا لحمها، فدعا بدعاء فعادت كما كانت. فقال رحمه الله تعالى: أيكم يشتهي أن يشرب من حليبها فليحلبها، إلى أن شرب كلهم من حليبها، وكفى الركب كلهم ببركة الحسين ودعائه[1].

ونسبوا للرضا أنه صحبه رجل إلى مكة ومعه غلام له، فاعتل في الطريـق فاشـتهى العنب وهم في مفازة، فقال الرضا: إن غلامك يشتهي العنب فانظر أمامك، فنظرت وإذا أنا بكرم لم أر أحسن منه وأشجار رمان، فقطع الرجل عنبا ورمانا وأتى به الغلام. فتزودوا منه إلى مكة[2].

نسبوا إلى أبي محمد الحسن بن علي أن أحد أصحابه صار إليه وهو في الحبس وخـلا به، فقال له: أنت حجة الله في أرضه وقد حبست في خان الصعاليك، فأشار بيده، وقـال: انظر، فإذا حواليه روضات وبساتين وأ ار جارية، فتعجب الرجل، فقال حيث ما كنا هكذا في خان الصعاليك[3].

وفي **إخراج الفواكه:** قيل لعلي بن محمد الرضا: هل تستطيع أن تخـرج لنـا مـن هـذه الأسطوانة رمانة ؟ قال: نعم وتمرا وعنبا وموزا، ففعل ذلك وأكل الحاضرون وحملوا[4].

وفي إخراج البر والدقيق الذي من الأرض نسبوا إلى علي بن محمد أنه دخل عليه قوم يشكون الجوع، فضرب يده إلى الأرض وكان لهم براً ودقيقًا[5].

---

(١) موسوعة كلمات الإمام الحسين، ٧٦٢.

(٢) دلائل الإمامة، ص ١٨٤، مدينة المعاجز ٢٦/٧، الرواية ضعيفة، في سندها عمارة بن زيد الجيزاني "ضعيف معلوم كل ما يرويه كذب يضـع الحديث "طرائق المقال لعلي البدهردي ٣٣٥/١، الوضاعون وأحاديثهم الأمين ص٢٣١.

(٣) عيون المعجزات، ص١٤٠.

(٤) دلائل الإمامة، ص ٢١٧ ؛ مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٢٨٢/٣.

(٥) دلائل الإمامة، ص ٢١٨ ؛ مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٢٨٢/٣.

وقد بالغ الشيعة في هذا الأمر حتى وصل م الأمر إلى أن زعموا أن الأئمـة يـتـ ل عليهم الطعام من السماء.

فنسبوا إلى موسى بن جعفر أنه ت ل عليه المائدة من السماء وهو في حـبس الرشـيد ويطعم أهل السجن كلهم، ثم يصعد ا من غير أن ينقص منها شيء[1].

فزعموا أن قدرتم وإرادتم وصلت إلى إخراج الأقوات والثمار والحبوب والفواكه في أي وقت وأوان.

ونسبوا إلى علي بن الحسين زين العابدين: أن رجلاً من أكابر بلاد بلخ[2] كان يحج بيت الله الحرام، ويزور قبر النبي ﷺ في أكثر الأعوام، وكان يأتي إلى علي بن الحسين فيزوره ويحمل إليه الهدايا والتحف، ويأخذ مصالح دينه منه، ثم يرجع إلى بلاده، فقالت له زوجتـه. أراك تدي تحفا كثيرة، ولا أراه يجازيك عنها بشيء. فقال: إن هذا الرجل الذي دي إليه هدايانا هو ملك الدنيا والآخرة، وجميع ما في أيدي الناس تحت ملكه، لأنه خليفـة الله في أرضه وحجته على عباده، وهو ابن رسول الله، وهو إمامنا ومولانا ومقتدانا، فلما سمعـت ذلك منه، أمسكت عن ملامته، ثم إن الرجل تيأ للحج مرة أخرى في السنة القابلة، وقصد دار علي بن الحسين فاستأذن عليه بالدخول، فأذن له، ودخل فسلم عليه وقبل يديه، ووجد بين يديه طعاما، فقرب إليه وأمره بالأكل معه فأكل الرجل حسب كفايتـه، ثم اسـتدعى بطست وإبريق فيه ماء، فقام الرجل فأخذ الإبريق وصب الماء على يدي الإمام. فقال الإمام يا شيخ أنت ضيفنا فكيف تصب على يدي الماء ؟ فقال: إني أحب ذلك.

فقال علي بن الحسين: حيث إنك أحببت ذلك فوالله لأريك ما تحب وترضى وتقربه عيناك، فصب الرجل الماء على يديه حتى امتلأ ثلث الطست، فقال علي بن الحسين للرجل:

---

(١) دلائل الإمامة، ص ١٥٨.

(٢) بلخ: مدينة مشهور بخراسان من أجلّ مد ا وأذكرها أكثرها خيراً فتحت في خلافة عثمان بن عفان رضـي الله عنه، وهي الآن تقع في أفغانستان. معجم البلدان للحموي:٤٩٣/١ ؛ تاريخ الطبري ٢٣/٥ ؛ دائـرة المعـارف الإسلامية ٨١/٤ .

ما هذا ؟ قال: ماء. فقال علي بن الحسين: بل يا قوت أحمر، فنظر الرجل إليه فإذا هو قد صار ياقوتا أحمر بإذن الله تعالى.

ثم قال علي بن الحسين: يا رجل صب الماء أيضا، فصب على يدي علي بن الحسين حتى امتلأ ثلث الطست. فقال علي بن الحسين له ما هذا ؟ قال: هذا الماء. فقال علي بن الحسين بل هو زمرد أخضر، فنظر الرجل فإذا هو زمرد أخضر. ثم قال علي بن الحسين: صب الماء يا رجل، فصب الماء على يدي علي بن الحسين حتى امتلأ الطست، فقال للرجل: ما هذا ؟ فقال: هذا ماء. قال بل هو در أبيض، فنظر الرجل إليه فإذا هو در أبيض بإذن الله تعالى وصار الطست ملآن من ثلاثة ألوان در وياقوت وزمرد، فتعجب الرجل غاية العجب، وانكب على يدي علي بن الحسين يقبلهما.

فقال له علي بن الحسين: يا شيخ لم يكن عندنا شيء نكافئك على هداياك الينا فخذ هذه الجواهر، فإ ا عوض هديتك إلينا، واعتذر لنا عند زوجتك، لأ ا عتبت علينا، فأطرق الرجل رأسه خجلا، وقال: يا سيدي ومن أنبأك بكلام زوجتي؟ فلا شك أنك من بيت النبوة[1].

قلت: كيف يكون مالك الدنيا والآخرة وتعطى له الهدايا ويحتاج إلى ما يدفعه إليه الناس !.

ونسبوا إلى أبي عبد الله الصادق أنه قال: عندنا خزائن الأرض ومفاتيحها ولو شئت أن أقول بإحدى رجلي أخرجي ما فيك من الذهب لأخرجت. ثم قال بإحدى رجليه: فخطها في الأرض خطا فانفجرت الأرض، ثم قال بيده، فأخرج سبيكة ذهب قدر شبر، ثم قال للحاضرين عنده: انظروا حسنا، فنظروا فإذا سبائك كثيرة وبعضها على بعض يتلألأ، فقال له أحد الحاضرين: جعلت فداك أعطيتم ما أعطيتم وشيعتكم محتاجون ؟ قال أبو عبدالله

(١) مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٢٦٥/٢ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٤٧/٤٦. الرواية مجهولة.

الصادق: إن الله سيجمع لنا ولشيعتنا الدنيا والآخرة ويدخلهم جنات النعيم ويدخل عدونا الجحيم[(١)].

ونسبوا إلى الرضا أنه جاء إليه رجل يوم عيد، فشكى إليه ضيق المعاش. فرفع الـ ـصلى وأخذ من التراب سبيكة من ذهب فأعطانيها، فخرجت ا إلى السوق فكان فيها ستة عشر مثقالاً من ذهب"[(٢)].

ودخل رجل على أبي الحسن الثالث يريد الحج لوداعه، فخرج معه، فلما انتـ ـهى إلى آخر الحاجز نزل ونزل معه الرجل فخط بيد الأرض خطة شبيهة بالدائرة، ثم قال للرجل خذ ما في هذه تكون في نفقتك وتستعين به على حجك، فضرب بيده فإذا سبيكة ذهب، فكان فيها مائتا مثقال[(٣)].

وبما أن الدنيا ملك للإمام فإنه يستطيع كما يزعم الشيعة تحويل ورق الأشـ ـجار إلى دراهم.

نسبوا إلى محمد بن علي يضرب بيده إلى ورق الزيتون فيصير في كفه ورقاً[(٤)].

نسبوا للحسن بن علي أنه يجعل الآس ورقا[(٥)].

---

(١) الكافي ٤٧٤/١؛ بصائر الدرجات، ص٣٥٠؛ الاختصاص للمفيد، ص٢٦٩. والرواية ضعيفة قال ا لمسي:"الحديث ضعيف على المشهور". مرآة العقول ٣١/٦.

(٢) الخرائج والجرائح:٣٨٣/١؛ الثاقب في المناقب ص٢٢٦؛ مدينة المعاجز لهاشم البحراني:٢٥٤/١؛ بحار الأنوار: ٤٩/٦.

(٣) الثاقب في المناقب: ٤٠٩/٤؛ مدينة المعاجز: ٥٠٤/٧؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٢٧٢/٥. الرواية ضعيفة ؛ في سندها داود بن القاسم الجعفري "ضعيف" الفهرس للطوسي، ص٣٠٦.

(٤) دلائل الإمامة، ص ٢١٠ ؛ نوادر المعجزات لمحمد بن جرير بن رستم الطبري، ص١٨٠ ؛ موسوعة الجواد للقزويني. الرواية ضعيفة، في سندها عمارة بن زيد لم يذكروه، الواقدي في مستدركات علم رجال الحديث ١٨/٦. وإبراهيم بن سعد "مجهول" المفيد من معجم رجال الحديث محمد الجواهري، ص١.

(٥) دلائل الإمامة، ص ٢٢٤ ؛ مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٣٣٩/٣، الرواية مرسلة.

ولم يتوقف الأمر عند تحويل أوراق النباتات إلى دراهم بل تعداه إلى تحويل الجمادات كما فعل محمد بن علي، كما ينسبه إليه الشيعة حيث حول الحصاة ذهبا.

قال: رجل كنت مع رفيق لي حاجا قبل الأيام، فإذا شاب قاعـد عليـه إزار ورداء، فقومناهما مائة وخمسين دينارا، وفي رجليه نعل صفراء ما عليها غبار ولا أثر السفر، فدنا منه سائل فتناول من الأرض شيئًا فأعطاه، فأكثر له السائل الدعاء، وقام الشاب وذهب وغاب.

فدنونا من السائل فقلنا ما أعطاك ؟ فأرانا حصاة من ذهب، قدرناها عشرين مثقالا، فقلنا لصاحبه: مولانا معنا ولا نعرفه ؟!

اذهب بنا في طلبه، فطلبنا الموقف كله فلم نقدر عليه، ثم رجعنا وسألنا عنه من كـان حوله، فقالوا: شاب علوي من المدينة يحج في كل سنة ماشيا[1].

وفي زيارات أبي عبد الله الحسين –رضي الله عنه- عن الإمام الصادق رحمه الله جاء فيها "بكم يباعد الله الزمان الكلب، وبكم يمحو الله ما يشاء وبكم يثبت، وبكـم تنبـت الأرض أشجارها، وبكم تخرج الأرض ثمارها، وبكم تـ ل السماء قطرها ورزقها، وبكـم يـ ل الله الغيث، إرادة الرب في مقادير أموره تبط إليكم وتصدر من بيوتكم"[2].

وعقد الصفار في بصائر الدرجات باباً بعنوان "باب في الأئمة عليهم الـسلام أ ـم أعطوا خزائن الأرض"[3].

وذكر فيه عدداً من الروايات المنسوبة للأئمة والتي تعطي للأئمة الملك العام الكامـل لكل خزان الأرض.

---

(١) الخرائج والجرائح، ١٩٤/٢؛ مدينة المعاجز لهاشم البحراني ٤٦٠/٣. الرواية ضعيفة، قال ا لمسي في مرآة العقول "مجهول" ١٥/٢.

(٢) كامل الزيارات، لابن قولويه، ص٢٠٠ ؛ الكافي: ٥٧٦/٤ ؛ وسائل الشيعة: ٤٩٢/١٢ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ١٥٣/٩٨، الرواية ضعيفة، قال مرآة العقول: "الحديث ضعيف على الشهواني " ٣٠٧/١٨.

(٣) ص ٣٩٤

فالأئمة كما يزعم الشيعة هم الذين يتولون رزق الخلق، وجعل الشيعة ذلك صفة لازمة للأئمة.

قال السيد علي عاشور: "... فإن رزق العباد على أيديهم يجري، ومن عندهم تصدروا إ م الوسيلة إلى الله في كل الأمور "[1].

وهذه دعوى مردودة:

فالعبد لا يملك لنفسه ولا لغيره رزقاً، بل ذات العبد وصفاته وأفعاله وقواه وحركاته كلها مفعولة للرب مملوكة له ليس يملك العبد منها شيئاً، بل هو محض ملك الله فهو المالك لها المنعم على عبده بإعطائه إياها، فالمال ماله والعبد عبده والخدمة مستحقة عليه بحق الربوبية من فضل الله عليه، فالفضل كله لله ومن الله وبالله[2]، وليس لأحد من البشر أن يملك رزقاً ولا يملك خزائن الله عز وجل.

ودعوى أن الأئمة يملكون الرزق وبأيديهم ثروات الأرض دعوى باطلة فإن الله عز وجل هو الرزاق ولا يطلب الرزق إلاّ منه عز وجل فهو المنفرد به.

- ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾[3].

قال الشيخ السعدي: " يخبر تعالى عن جهل المشركين وظلمهم أ م يعبدون من دونه آلهة اتخذوها شركاء لله، والحال أ م لا يملكون لهم رزقاً من السماوات والأرض، فلا ي لون مطراً ولا رزقاً، ولا ينبتون من نبات الأرض شيئاً ولا يملكون مثقال ذرة في السموات والأرض، ولا يستطيعون لو أرادوا، فإن غير المالك للشيء ر ا كان له قوة واقتدار على نفع

(١) الولاية التكوينية، السيد علي عاشور، ص١٩٦.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن قيم الجوزية، (تحقيق: محمد حامد الفقي، ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٣)، ١٥٣/٢.

(٣) سورة النحل الآية: ٧٣.

من يتصل به، وهؤلاء لا يملكون ولا يقدرون فهذه صفة آلهتهم جعلوها مع الله وشـبهوها بمالك الأرض والسماوات الذي له الملك كله والحمد كله، والقوة كلها ؟!![1].

- قال تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[2].
- قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[3].
- قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾[4].
- قال تعـالى: ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾[5].
- قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾[6].
- وقال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾[7].
- وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[8].
- وقال تعـالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[9].

---

(١) تيسير الكرم المنان، ص٤٤٥.
(٢) سورة المؤمنون الآية: ٨٤.
(٣) سورة يونس الآية: ٣١.
(٤) سورة العنكبوت آية: ٦٠.
(٥) سورة ق الآيتان: ١٠-١١.
(٦) سورة الذاريات الآية: ٥٨.
(٧) سورة هود الآية: ٦.
(٨) سورة الإسراء الآية: ٣٠.
(٩) سورة الإسراء الآية: ٧٠.

فملك خزائن الأرض ومفاتحها لله تعالى وليس لأئمة الشيعة كما يزعمون، فالله عـز وجل يرزق العباد وهو الذي يخرج لهم ثمرات الأرض.

وهو عز وجل الذي رزق كل دابة عليه.

- قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾(1).
- وهو عز وجل المتصرف في أرزاق العباد قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾(2).
- فالله عز وجل هو الرازق لا رازق غيره، بيده خزائن السموات والأرض، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾(3).
- وخزائن كل شيء عند الله وحده لا شريك له وهي مملوءة لا تنقص قال عز وجل: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾(4).
- وقال عز وجل: ﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾(5).
- وقال تعالى: ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ﴾(6).
- قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾(7).

فجمع الشيء على النصر والرزق ؛ فإن العبد مضطر إلى من يدفع عنه عدوه بنصره

(1) سورة العنكبوت، الآية: ١٧.
(2) سورة الإسراء، الآية: ٣٠.
(3) سورة فاطر، الآية: ٣.
(4) سورة الحجر، الآية: ٢١.
(5) سورة المنافقون، الآية: ٧.
(6) سورة الإسراء، الآية: ١٠٠.
(7) سورة الملك، الآية: ٢١.

ويجلب له منافعه برزقه، فلابد له من ناصر ورازق، والله وحده هو الـذي ينـصر ويرزق فهو الرزاق ذو القوة المتين [1].

- وقال تعـالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ [2].

إلى غير ذلك من الآيات التي تبين أن الله هو مالك الرزق، وأنـه وحـده الـرزاق المتكفل بأقوات العباد وأرزاقهم.

فالله عز وجل خلق الأرزاق للخلق وأوصلها إليهم، وخلق لهم أسباب التمتع ـا، وهو المتكفل بالرزق والقائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها[3].

وقد دلت السنة على أن الله عز وجل هو الرازق: قال الرسول ﷺ: (لـو أنكـم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً) [4].

- والروايات التي نسبها الشيعة للأئمة روايات ضعيفة الإسناد، ومتو ا مخالف للأدلـة الشرعية مما يدل على أ ا موضوعة مكذوبة.

كما أن هذه الدعوى مخالفة لما جاء عن أئمة أهل البيت:

١ - فمن دعاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه يلتجأ إلى الله أن يغنيه: " اللهم صن وجهي باليسار، ولا تبذل جاهي بالإقتار، فاسترزق طالبي رزقك وأستعطف شرار خلقك وابتلي بحمد من أعطاني وأفتتن بذم من منعني، وأنت من وراء ذلك كله ولي الإعطاء والمنع، إنـك على كل شيء قدير "[5].

---

(١) إغاثة اللهفان لابن قيم الجوزية، ٣٤/١.

(٢) سورة فاطر الآية: ٣.

(٣) انظر: الأسماء والصفات ٨٧.

(٤) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب في التوكل على الله، حديث رقم (ـ٢٣٤٤)، وقال: " هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه"، والحاكم في مستدرك ٤٠/ ٣٢٨، وقال: " صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، وأقره الذهبي في التلخيص.

(٥) ج البلاغة ص٣٤٧، بحار الأنوار ٩٤: ٢٣٠.

يقرر علي رضي الله عنه أن الله عز وجل هو الذي بيده الغنى وحده، ويلجأ إليه في طلب ذلك ويسأله عز وجل أن لا يعلق قلبه بالناس ولا يبتليه بحمدهم ولا يفتنه بذمهم، فالمعطي في الحقيقة هو الله عز وجل. فلو كان له الدنيا والآخرة لم يكن لحاجة في أن يسأل الله عز وجل أن يغنيه عن الناس.

٢- من يملك السماوات والأرض وله الدنيا والآخرة فهو ليس بحاجة إلى أن يعمل ويتعب نفسه ويجهدها وهو باستطاعته وفي مقدرته تحويل التراب إلى دنانير وذهب وجواهر وإخراج كنوز الأرض وثرواتها، ولكن واقع الأئمة غير ذلك؛ فهم يعملون ويخرجون في طلب الرزق، مما يدل على أنهم لا يملكون الدنيا كما زعم الشيعة الاثني عشرية.

ففي كتبهم ما جاء عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يعمل بفدك في بعض حيطانها فجاءته امرأة وفي يده مساحة وقالت له: هل أدلك على خزائن الأرض " [1].

فلو كان علي رضي الله عنه يملك الرزق لما عمل، فمن يملك الدنيا فهو بلا شك ليس في حاجة إلى أن يعمل، وليس هذا خاصاً بعلي رضي الله عنه.

بل كان الأئمة يخرجون لطلب الرزق:

جاء في الكافي عن رجل قال: " استقبلت أبا عبد الله الصادق في بعض طرق المدينة في يوم صائف شديد الحر، فقلت: جعلت فداك، حالك عند الله – عز وجل – وقرابتك من رسول الله وأنت تجهد نفسك في مثل هذا اليوم ؟ فقال للرجل: " خرجت في طلب الرزق لأستغني عن مثلك "[2].

فلو كان كما تزعم الشيعة يملك خزائن الأرض وله ملك الدنيا ما خرج في طلب الرزق في يوم شديد الحرارة يستغني عما في أيدي الناس.

(١) بحار الأنوار ٣٦٢/٢٥.

(٢) الكافي: ٨٧/٨.

وكان يعمل أعمال شاقة جاء في الكافي: " أنه يعمل في حائط له أي مزرعة مسورة وبيده مسحاة بفتح ا الماء " [1].

الرزق من الله لا من الأئمة:

قال الرضا: " ومن زعم أن إلينا الخلق وعلينا الرزق فنحن براء منه كبراءة عيسى بن مريم من النصارى " [2].

فالإمام يتبرأ ممن يدعي أ م يرزقون وأن بيدهم الرزق.

٤- تنزيل الرحمة وصرف العذاب

يزعم الشيعة الاثني عشرية أن الرحمة ت ل بيد الأئمة و م يصرف العذاب وقد نسبوا في ذلك روايات منها.

ما نسبوا إلى علي بن أبي طالب ﷺ قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ :"الأئمة من ولدك تسقى م أمتي الغيث و م يستجاب دعاءهم، و م يصرف عنهم البلاء، و م ت ل الرحمة من السماء"

وأومأ إلى الحسن فقال: هذا أولهم، وأومأ إلى الحسين وقال: الأئمة من ولده"[3].

وعنه ﷺ في ذكر الأئمة.. " م يحبس الله العذاب عن أهل الأرض، و م يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، و م يمسك الجبال أن تميد م"[4].

---

(١) الكافي: ٧٦/٥.

(٢) الاعتقادات في دين الإسلامية للصدوق ص١٠٠، بحار الأنوار ٣٤٤/٢٥.

(٣) دلائل الإمامة، ص٨٠، بصائر الدرجات للصفار، ص١٨٧، بحار الأنوار: ٢٣٢/٣٦. الرواية ضعيفة في سندها "أمية بن علي " ضعيف، رجال النجاشي، ص١٠٥، خلاصة الأقوال للحلي ص٣٢٤، نقد الرجال للتفرشي:٢٤٦/١، معجم رجال الحديث للخوائي: ١٢٤/٤.

(٤) بصائر الدرجات، ص٤٨٨ ؛ الكافي: ١٧٩/١؛ بحار الأنوار ٣٧١/٣٦.الرواية قال ا لمسي "الحديث ضعيف " مرآة العقول في شرح أخبار الرسول: ٣٧٢/٢.

ونسبوا لجعفر الباقر في ت يل الرحمة وصرف العذاب: " ونحن الذين بنا ت ل الرحمة، وبنا تسقون الغيث، ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب"[1].

ونسبوا إلى أبي عبد الله " م يدفع الضيم، و م ي ل الرحمة و م يحيى ميتـاً، و ـم يميت حياً"[2].

عن أبي عبد الله الصادق "لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت"

وعن أبي مغير قال: " لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لساخت بأهلها، ولماجـت كما يوج البحر بأهله[3].

فصرف العذاب واستقرار الأرض وعدم وقوع السماء، وكو م أمانا للأمـة مـن الغرق، وأنه لولاهم لساخت الأرض بأهلها، كل هذه الأمور لكو م وسـائط تخـص الله ونعمه.

الرد على ما زعموه من وجوه :

أولاً: الله عز وجل هو الذي ي ل الرحمة ويكشف العذاب وليس لأحد من الأئمة كما يزعم الشيعة فعل ذلك: قال تعـالى: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[4].

فليس شيء من المخلوقات مؤثراً بل الله وحده خالق كل شيء، لا شريك له ولا ند له فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمـسك فلا مرسل لهما من بعده "[5].

(١) بصائر الدرجات، ص٦٣، باب أ م حجة الله وبابه دلائل الإمامة، ص٧٠ ؛ بحـار الأنـوار: ٢٤٩/٢٦.

(٢) التوحيـد للصـدوق، ص١٦٧ (تحقيق هاشم الحسني الطهراني، قم، منشورات جماعة المدرسين الحوزة) ص١٦٧. الرواية في سندها: إبان بن عثمان "ضعيف " نقد الرجال القرشي ٤٦/١.

(٣) بصائر الدرجات ص ٤٨٨، أصـول الكافي: ١٧٩/١، الرواية ضعيفة، مرآة العقول في شرح أخبار الرسول: ٢٩٨/٢

(٤) سورة فاطر الآية: ٢.

(٥) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٣٦/٨.

إذا أن النعم كلها من الله وأن لا يقدر أن يأتي ا إلا الله فلا يأتي بالحسنات إلا هو ولا يذهب السيئات إلا هو [1].

قال تعـالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ [2].

فإذا حدثت المشقات والعذاب والكروب فإ م يدعون الله تعالى ر م الملك الحـق المبين وينسون أندادهم عند الشدائد. فالأمر كله لله تعالى لا يملك أحد منه شيئا ما، فـلا يأتي أحد بالحسنات إلا هو، ولا يذهب السيئات إلا هو، ولا تتحرك ذرة فمـا فوقهـا إلا بإذنه، ولا يضر سم ولا سحر ولا شيطان ولا حيوان ولا غيره إلا بإذنه ومـشيئته يـصيب بذلك من يشاء ويصرفه عمن يشاء. فليس للخلق معاذ سواء ولا مستعاذ منه إلا وهو ربـه وخالقه ومليكه وتحت قهره وسلطانه [3].

فالمخلوق ليس عنده لغيره نفع ولا ضر ولا منع ولا عطاء ولا ضلال ولا نـصر ولا خلال، بل الله عز وجل الذي خلق الخلق ورزقهم وأسبغ عليهم نعمه، وهو الـذي يـ ل الرحمة ويكشف العذاب وهو الذي يملك ذلك كله، لا كما يزعم الشيعة أن الأئمة م ت ل الرحمة ويصرف العذاب[4].

ثانياً: وهذا ما يؤكده الأئمة الشيعة فيما ورد عنهم من أن المخلوق ليس بيده نفع لغيره ولا ضر، فهذا علي بن أبي طالب ﵁ يقر بأن الله عز وجل هو المالك الحقيقي لكل ما في السموات والأرض وأن بيده تصريف الأمور وقد جاء ذلك في وصيته ﵁ للحسن بن

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٤١/١٤.

(٢) سورة الأنعام، الآيتان: ٤٠-٤١.

(٣) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن قيم الجوزية، (تحقيق محمد بدر الدين الحلبي، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨هـ)، ٢٧٣/١.

(٤) انظر: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي، (ط٢ بيروت، دار المعارف، ١٣٩٥)، ص٣٣١ ؛ وطريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، (تحقيق غريب محمود، ط٢، الدمام، دار ابن القيم، ١٤١٤هـ)، ١٠٤/١.

علي عليهما السلام كتبها: " من الوالد الفاني، ألجئ بنفسك في الأمور كلها إلى إلهك فإنك تلجئها إلى كهف حريز، ومانع عزيز، وأخلص في المسألة لربك، فـإن بيـده العطاء والحرمان، وأكثر الاستخارة وتفهم وصيتي ولا تذهبن عنها صحفاً، فإن خير القول ما نفع، واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه"[1].

".. واعلم أنم الذي بيده خزائن السموات والأرض قد أذن لك في الدعاء، وتكفـل لك بالإجابة، وأمرك أن تسأله ليعطيك، وتسترحمه ليرحمك، ولم يجعل بينك وبينه من يحجبه عنك، ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه، ولم يمنعك إن أسأت من التوبـة ولم يعاجلـك بالنقمة، ولم يصيرك بالإنابة ولم يفضحك حيث الفضيحة بك أولى، ولم يشدد عليـك في قبول الإنابة، ولم يناقشك بالجريمة، ولم يؤيسك من الرحمة، بل جعل نزوعك عن الـذنب حسنة، وحسب سيئتك واحدة، وحسب حسنتك عشراً، وفتح لك باب المتاب، فإذا ناديته سمع نداءك، وإذا ناجيته علم نجواك فأفضيت إليه بحاجتك، وأبششه ذات نفسك، وشكوت إليه همومك، واستكشفته كروبك، واستعنته على أمورك وسألته من خزائن رحمتـه مـا لا يقدر على إعطائه غيره من زيادة الأعمار وصحة الأبدان وسعة الأرزاق، ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه ا إذن لك من مسألته، فمتى شئت استفتحت بالـدعاء أبـواب نعمتـه، واستمطرت شأبيب رحمته. فلا يقنطك إبطاء إجابته فإن العطية على قدر النية، وربما سألت الشيء فلا تؤتاه وأوتيت خيراً منه عاجلاً أو آجلاً، أو صرف عنك لما هو خير لك، فلـرب أمر فطلبته فيه هلاك دينك لو أوتيه، فلتكن مسألتك فيما يبقي لك جمالـه وينفـي عنـك وباله"[2].

".. واعلم يقيناً أنك لم تبلغ أملك ولن تعدو أجلك، وأنك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب، وأجمل في المكتسب فإنه رب طلب قد جر إلى حرب.

فليس كل طالب بمرزوق، ولا كل مجمل بمحروم، وأكرم نفسك عن كل دنيـة وإن

(١) ج البلاغة، ص٣٣٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٤٢-٣٤٣.

ساقتك إلى الرغائب ؛ فإنك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً، وما خير خيرك ينال إلا بشر، وليس لا ينال إلا بصبر"[١].

روت كتبهم أن الإمام جعفر الصادق كان من دعائه: " اللهم إني أصبحت لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً، ولا حياة ولا موتاً ولا نشوراً، قد ذل مصرعي، واستكان مضجعي، وظهر ضري، وانقطع عذري.. ودرست الآمـال إلا منـك، وانقطـع الرجـاء إلا مـن جهتك "[٢].

فالإمام يتبرأ من الملك ويظهر الافتقار والذل والعبودية لله عز وجل. فهو يجـأر بـه ويلجأ إلى الله فهو لا يملك شيئاً لنفسه، فكيف لغيره وإذا كان في حياته عاجزاً فهو أعجز بعد موته، فليس بيده تنزيل رحمة ولا كشف عذاب كما يزعم الشيعة.

تتناقض كتب الشيعة نفسها حيث تنقل أدعيـة الأئمـة ومناجـاتم لله سـبحانه، وتضرعهم بالاستكانة إليه وإخلاص الدعاء له وحده، وإظهار الضعف والافتقار إليه سبحانه والاعتراف بأنهم عبيد مماليك لله عز وجل.

ثالثاً: الروايات التي نسبها الشيعة للأئمة ضعيفة.

وبهذا تبطل دعواهم في أن الأئمة لهم تصرف في إنزال الرحمة وكشف العذاب.

٥- تسخير الجن والإنس والشياطين والملائكة والطيور:

يدعى الشيعة الاثني عشرية أن تسخير الجن والإنس والشياطين والملائكة والطيـور ملك للأئمة.

كان للإمام الصادق "جماعة من الجن تخدمه"[٣].

---

(١) المرجع السابق ص٣٤٥.

(٢) بحار الأنوار: ٣١٨/٨٦ ؛ ومنهج الدعوات ومنهج العبادات لرضي الدين علي بن موسى بن طاووس المتوفي سنة ٦٦٤هـ، ص٢١٦.

(٣) الأنوار النعمانية: ٣٢٨/١،

عن أبي جعفر قال "كل شيء خلقه الله من طين أو بهيمة أو شيء فيه روح هو أسمع لنا وأطوع من ابن آدم"[1].

طاعة الملائكة لهم:

نسبوا في ذلك إلى أبي عبد الله الصادق قال: "وإن الملائكة تنزل علينا في رحالنا، وتأتينا بأخبار ما يحدث قبل أن يكون، وتصلي معنا وتدعو لنا، وتلقي علينا أجنحتها وتتقلب على أجنحتها صبياننا، وتمنع الدواب أن تصل إلينا، وتأتينا مما في الأرض من كل نبات في زمانه، وتسقينا من ماء كل أرض، نجد ذلك في آنيتنا، وما من يوم ولا ساعة ولا وقت صلاة إلا وهي تنبهنا لها"[2]. فالناس والملائكة والجن والطير مسخرة لهم حسب هذه الرواية.

قال أمير المؤمنين في قدرة المهدي"فيومئ المهدي إلى الطير فيسقط على يده"[3].

قلت: القدرة على تسخير الجن والأنس والشياطين والملائكة والطيور لله عز وجل فهو الذي يملك القدرة على تسخير ما في السموات والأرض.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [4].

وقال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [5].

فهذا الكون بجميع ما فيه مسخر لقدرة الله تعالى وجبروته لا يخرج عنها طرفة عين.

---

(١) بصائر الدرجات: ص٣٤٢ ؛ الكافي للكليني: ٤٧١/١ ؛ بحار الأنوار: ٢٣/٤٦.الرواية ضعيفة قال المجلسي "مجهول"، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ٢٠/٦.

(٢) بصائر الدرجات، ص ١١٥؛ بحار الأنوار: ٣٧٤/٢٥. الرواية ضعيفة في سندها، عبد الله بن بكر الأرجاني "ضعيف" خلاصة الأقوال للحلي، ص٣٧٤ ؛ رجال أبي داود للحلي، ص٢٥٣ ؛ نقد الرجال للقرشي: ٨٩/٣.

(٣) عقد الدرر في أخبار المنتظر: ١٣٨

(٤) سورة الحج، الآية: ٦٥.

(٥) سورة الجاثية، الآية: ١٣.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[1].

وليس للأئمة كما يزعم الشيعة تسخير شيء، كما أن الروايات التي نسبها الـشيعة للأئمة روايات ضعيفة.

٦- ملك القلوب:

إن للقلب مـ لة عظيمة وأهمية كبيرة إذ هو الملك وباقي أعضاء الجسد يأتمرون بأمره.

لذا كان صلاح الجوارح واستقامتها مرتبط بصلاح القلب، وفسادها تابع لفساده كما قال الرسول ﷺ: " ألا إن في الجسد مضغة إن صلحت صلح الجسد كله، وإن فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب"[2].

والمتدبر لآيات القرآن الكريم يجد الخطاب فيها للقلب كما في قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾[3].

وقوله: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾[4].

ومالك القلوب هو الله عز وجل إذ أ ا بين إصبعين من أصابعه يقلبها كيف يشاء، يثبت منها على الاستقامة ما يشاء ويضل منها ما يشاء.

والشيعة الاثني عشرية يزعمون أن أئمتهم يملكون قلوب العباد وهم الـذين يهـدون الناس ونسبوا في ذلك روايات للأئمة، منها.

---

(١) سورة النحل، الآية: ٧٩.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات ١٢١٩/٣ (١٥٩٩).

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.

(٤) سورة الحج، الآية: ٤٦.

ما نسبوه إلى أبي عبدالله الصادق قال: " بلية الناس عظيمة، إن دعوناهم لم يجيبونـا، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا"[1].

فهذه الرواية تقرر أن الأئمة بيدهم هداية الناس، وأن هداية العباد لا تتم إلا بالأئمـة ولا تكون إلا م، وأن الناس في بلاء وضلال دائم لرفضهم إجابة دعوة الأئمة.

ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: "بنا عبدالله وبنا عرف الله وبنا وحد الله"[2].

الرواية تجعل الأئمة هم أصحاب الهداية، والسبيل إلى عبادة الله ومعرفته.

بل إ م مصدر الهداية فلا يهتدي أحد إلا م.

ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: " جعلهم الله عمد الإسلام ورابطة على سبيل هداه، لا يهتدي هاد إلا داهم، ولا يضل خارج عن الهدى بتقصير عن حقهم"[3].

وفي قدرة الأئمة على تطهير النفوس جاء في الزيارة الجامعة " جعل صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيبا لخلقنا وطهارة لأنفسنا"[4].

تفيد هذه الروايات أن آل محمد لديهم القدرة على تطهير النفوس وهدايـة القلـوب وإخراجها من الظلمات إلى النور[5].

وقد أكد علمائهم أن هداية القلوب بيد الأئمة فعقد شيخهم الكليني بابـاً عنوانـه: "الأئمة هم الهداة"[6].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١٦٣؛ بحار الأنوار ٩٩/٢٣ ؛ قال في أحاديث المهدي لعلي الكوراني العاملي: ٩٦/٣: "لم نجد أصلاً لهذا الحديث الطويل في مصادر الفريقين إلا مرسلة عقد الدرر. معجم أحاديث الإمام المهدي لعلي الكوراني العاملي، ط١ (قم، مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١١).

(٢) الكافي:١٤٦/١ ؛ بحار الأنوار: ١٠٣/٢٣. الرواية ضعيفة. مرآة العقول في أخبار آل الرسول: ١٢٢/٢.

(٣) الكافي: ١٩٨/١، الرواية ضعيفة. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ٣٧٣/٢.

(٤) الكافي: ٥٥٩/٤ ؛ بحار الأنوار، ١٤٤/١٠٢. الرواية ضعيفة (مرسل)، مرآة العقول: ٧٣/١٨ ؛ مستدرك الوسائل: ٢٤١/١ ؛ بحار الأنوار: ١٥٢/٩٩.

(٥) الولاية التكوينية لآل محمد، ص ١٩٨.

(٦) الكافي: ١ / ١٩١.

وأيضاً عقد شيخهم ا لمسي باباً بعنوان " باب أن الناس لا يهتدون إلا ـم، وأ ـم الوسائل بين الخلق وبين الله وأنه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم"[1].

وكذلك فعل الحر العاملي في كتابه:" الفصول المهمة في أصول[2] الأئمة حيث بـوب باباً: "إن الأئمة هم الهداة لأهل كل زمان وأبواب الله التي منها يؤتى". وذكروا عدداً مـن الروايات في أن الهداية لا تتحقق إلا بالأئمة وأ م هم الذين يهدون الناس.

ونسبوا إلى أبي جعفر في حديث طويل جاء فيه: "جعلهم الله عمد الإسلام، ورابطة على سبيل هداه، لا يهتدي إلا داهم، ولا يضل خارج عـن الهـدى إلا بتقـصير عـن حقهم"[3].فالأئمة كما يزعم الشيعة لديهم القدرة على هداية القلـوب وإخراجهـا مـن الظلمات إلى النور.

وإن الله أعطاهم هداية الخلق تكوينا " وأ م مارسوا هذه الكرامة والولاية في كـثير من حياتم، ولم تتخلف مرة واحدة، لأن الهداية التكوينية لا تتخلف[4].

دعوى أن قلوب الناس ملك لغير الله وهدايتهم بيد غيره دعوى باطلة:

فالقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يـشاء والنـصوص الـشرعية متكاثرة في بيان ذلك.

فأمر القلوب موكول إلى الله سبحانه وتعالى فهو يملكها ويتصرف فيها كيف يشاء،

---

(١) بحار الأنوار: ٩٧/٢٣.

(٢) ٣٨٣/١.

(٣) أصول الكافي: ١٩٨/١ باب أ م أركان الأرض، الرواية ضعيفة، قال ا لمسي " الحديث ضعيف ".

(٤) الولاية التكوينية، لمحمـد عاشور، ص٢٠١.

- قال تعالى: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ (١).

أنه تعالى منفرد بالهداية والإضلال:

- قال تعالى: ﴿ وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُمۡ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا ﴾ (٢).
- وقال تعالى: ﴿ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ﴾ (٣).
- ويقول لنبيه عليه السلام: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ ﴾ (٤).

وقد جاءت الكتب السماوية واتفقت دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام من أولهم إلى خاتمهم على أن الله سبحانه وتعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء، وأن من هداه الله فلا مضل له، وأن من أضله فلا هادي له، فالهداية والإضلال بيده سبحانه وتعالى، وأما العبد فلا يملك من ذلك شيئاً (٥).

فالهداية بيد الله تعالى: جاء في الحديث القدسي قال تعالى: (يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم) (٦).

فبين إن الخليقة كلها ليس بيدها من الأمر شيء، ولا تملك لنفسها ولا لغيرها حولاً ولا قوة سواء أكان ذلك في أمور معاشيها أم معادها.

---

(١) سورة الأنفال الآية: ٢٤.

(٢) سورة الإسراء الآية: ٩٧.

(٣) سورة الكهف الآية: ١٧.

(٤) سورة القصص الآية: ٥٦.

(٥) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ص١٤١؛ وبدائع الفوائد لابن القيم الجوزية:٣٠٨/٢.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم ١٩٩٤/٤ (٢٥٧٧) باب تصريف الله تعالى القلوب

قال رسول الله ﷺ: (إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن تقلـب واحد يصرفه حيث يشاء) ثم قال رسول الله ﷺ: (اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك) [1].

فالقلوب ملك لله تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ ﴾ [2].

فالله تعالى مالك الخلق وهو المنفرد بالتصرف فيهم حتى قلو م التي تنطوي على أمـ رهم ونياتم، وما يخططون لمستقبلهم، حيث يرى كثير منهم أو أكثرهم في الظاهر أ م أحرار في أفكارهم، وما يريدون، والواقع أن الله تعالى هو الذي يصرفهم في ذلك، فلا قدرة لهـم إلا بعد مشيئته، فإن شاء جعلها مريدة للخير، وإن شاء جعلها مريدة للشر[3]، وبذلك يعلم أنه لا يملك قلوب العباد إلا الله تعالى وأن ما يدعيه الشيعة الاثني عشرية هي دعوى باطلة.

وما نسبوه للأئمة من روايات فهي روايات ضعيفة.

٧- إخراج ما في باطن الأرض من خيرات وشرور :

نسبوا إلى علي بن أبي طالب ﷺ أنه جاءه نفر من أصحابه، فقالوا لـه: إن وحـي موسى عليه السلام كان يريهم الدلائل والعلامات والبراهين والمعجزات، وكان وحي عيسى عليه السلام يريهم كذلك، فلو أريتنا شيئاً تطمئن به قلوبنا. فقال: إنكم لا تحتملون علـم العالم، ولا تقوون على براهينه وآياته، فألحوا عليه فخرج نحو أبيات المهاجرين حتى أشرف م على السبخة، فدعا خفيا، ثم قال: اكشفي غطاءك، فإذا بجنات وأ ار في جانـب، وإذا بسعير ونيران في جانب. فقال جماعة: سحر سحر، وثبت آخرون على التصديق ولم ينكروا مثلهم، وقالوا: لقد قال النبي ﷺ: القبر روض من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار"[4].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر ٢٠٤٥/٤ (٢٦٤٣).

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١٠.

(٣) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لعبد الله بن محمد الغنيمان، (ط٣، دار كتيبه للنشر والتوزيع، دمنهور، ١٤١٩هـ)، ٢٠٩/١.

(٤) الخرائج والجـرائح لقطـب الدين الراوندي: ١٧٢/١؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٢٤٩/٤١. الروايـة ضعيفة في سندها رميلة "مجهول الحال، ضعيف". معجم رجال الحني للخوني: ٨ /٢١٠ ؛ المفيد من معجم رجـال الجني، ص٢٢٦.

وبما أن ملك السموات والأرض للأئمة فهم يستطيعون أن يرووها من شاؤوا.

عن جابر بن يزيد[1]، عن أبي جعفر قال سألته عن قول الله عز وجل: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾[2]. قال: وكنت مطرقاً إلى الأرض، فرفع يده إلى فوق، ثم قال لي: ارفع رأسك، فرفعت رأسي، ونظرت إلى السقف قد انفجر حتى خلص بصري إلى نور ساطع، حار بصري منه. ثم قال لي: رأى إبراهيم ملكوت السموات والأرض هكذا، ثم قال لي: أطرق. فأطرقت. ثم قال لي: ارفع رأسك فرفعت رأسي فإذا السقف على حاله، قال: ثم أخذ بيدي وقام وأخرجني من البيت الذي كنت فيه ولبس ثياباً غيرها. ثم قال لي: غض بصرك، فغضضت بصري، وقال لي: لا تفتح عينيك فلبثت ساعة، ثم قالي لي: أتدري أين أنت؟ قلت: لا، جعلت فداك. قال لي: أنت في الظلمة التي سلكها ذو القرنين، فقلت له: جعلت فداك، أتأذن لي أن افتح عيني؟. فقال لي: أفتح فإنك لا ترى شيئاً، ففتحت عيني، فإذا أنا في ظلمة لا أبصر فيها موضع قدمي؟ قال: ثم سار قليلاً ووقف، فقال لي: هل تدري أين أنت؟ قلت: لا. فقال أنت واقف على عين الحياة التي شرب منها الخضر، وشرب وشربت، وخرجنا من ذلك العالم إلى عالم آخر. فسلكناه فرأينا كهيئة عالمنا في بنيانه ومساكنه وأهله، ثم خرجنا إلى عالم ثالث كهيئة الأول والثاني حتى وردنا خمسة عوالم، قال: ثم قال لي. هذه ملكوت الأرض، ولم يرها إبراهيم وإنما رأى ملكوت السموات، وهي اثنا عشر عالماً، كل عالم، كهيئة ما رأيت، كلما مضى منا إمام سكن إحدى هذه العوالم حتى يكون آخرهم القائم في عالمنا الذي نحن ساكنوه. قال: ثم قال لي: غض بصرك، فغضضت بصري ثم أخذ بيدي فإذا نحن في البيت الذي خرجنا منه، فنزع تلك الثياب ولبث الثياب التي كانت عليه، وعدلنا إلى مجلسنا، فقلت: جعلت فداك كم مضى من النهار، قال: ثلاث ساعات[3].

---

(١) لم أعثر على ترجمته فيما بين يدي من مصادر ومراجع.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٧٥.

(٣) بصائر الدرجات، ص٣٧٥ ؛ الاختصاص، ص٣٢٢؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٢٨٠/٤٦. الرواية ضعيفة في سندها جابر بن يزيد "ضعيف" الفهرست للطوسي، ص٢٩٩.

نسبوا إلى الصادق: أنه ضرب بيده إلى الأرض فإذا الدجلة والفرات تحت قدميه، ثم أراهم السفن في البحر، ثم أراهم مطلع الشمس مخرجها في أسرع من اللمح[1].

و ذا يصور الشيعة أن الإمام له الدنيا وما فيها ويملك الأرض ويتصرف فيها كيف شاء من إخراج الرزق وإنزال الأمطار، وهداية الناس، وغير ذلك من الأفعال التي لا يستطيع فعلها مخلوق، ولا يقدر عليها غير الله عز وجل وبذلك جعلوا الأئمة شركاء لله -عز وجل- في خصائصه وربوبيته.

دعوى أن الأئمة يستطيعون إخراج ما في باطن الأرض من شر وخير دعوى باطلة، والروايات التي نسبوها للأئمة روايات ضعيفة الإسناد ومتو ا مخالفة للأدلة الشرعية مما يدل على أ ا موضوعة مكذوبة.

فلا يستطيع أحد من البشر ذلك، فالله عز وجل هو الذي يملك القدرة علـى كـل شيء والإحاطة بكل شيء وكمال السلطان، والغلبة والقهر والهيمنة على كل شيء ويملـك الدنيا وما فيها، والنفع والضر والعطاء والمنع بيده وحده " [2].

فلا معين له ولا شريك بل هو المتفرد بملك السموات والأرض وما فيها.

- قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴾ [3].
- وقال تعـالى: ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ [4].

أي له التصرف فيها وحده، وجميع من فيها مماليك وعبيد له، مـذعنون لعظمتـه، خاضعون لربوبيته، فقراء إلى رحمته، الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك.

(١) دلائل الإمامة، ص١١٣ ؛ مدينة المعاجـز: ٤٠٢/٢ ؛ نوادر المعجزات للطبراني، ص١٣٨. فيه عمارة بن زيد الهدني "كان يضع الحديث " الوضاعون وأحاديثهم للآسني، ص٢٣١.

(٢) انظر: تفسير البغوي: ٣٤٧/١ ؛ تفسير ابن كثير: ٣٠٩/١.

(٣) سورة الإسراء الآية: ١١.

(٤) سورة الفرقان الآية: ٢.

وكيف يكون له ولد وشريك، وهو المالك وغيره مملوك، وهو القاهر، وغيره مقهور، وهو الغني بذاته من جميع الوجوه، والمخلوقون مفتقرون إليه، فقراً ذاتياً من جميع الوجوه ؟!!

وكيف يكون له شريك في الملك ونواصي العباد كلهم بيده، فـلا يتحركـون أو يسكنون ولا يتصرفون إلا بإذنه فتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فلم يقدره حق قدره مـن قال فيه ذلك، ولهذا قال: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ شمل العالم العلوي والعالم الـسفلي مـن حيواناته وجماداته[1].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – مبيناً أن الله تعالى هو المالك لكل شيء دون شريك، وأن ذلك ليس إلا له تعالى: " الملك الحق التام لكل شيء، المالك للأعيان والصفات، والمنافع، والأفعال، الذي لا يخرج عن ملكه شيء بوجه من الوجوه، ولا لغـيره ملك مفرد، ولا شريك في ملك ولا معاون له بوجه من الوجوه "[2].

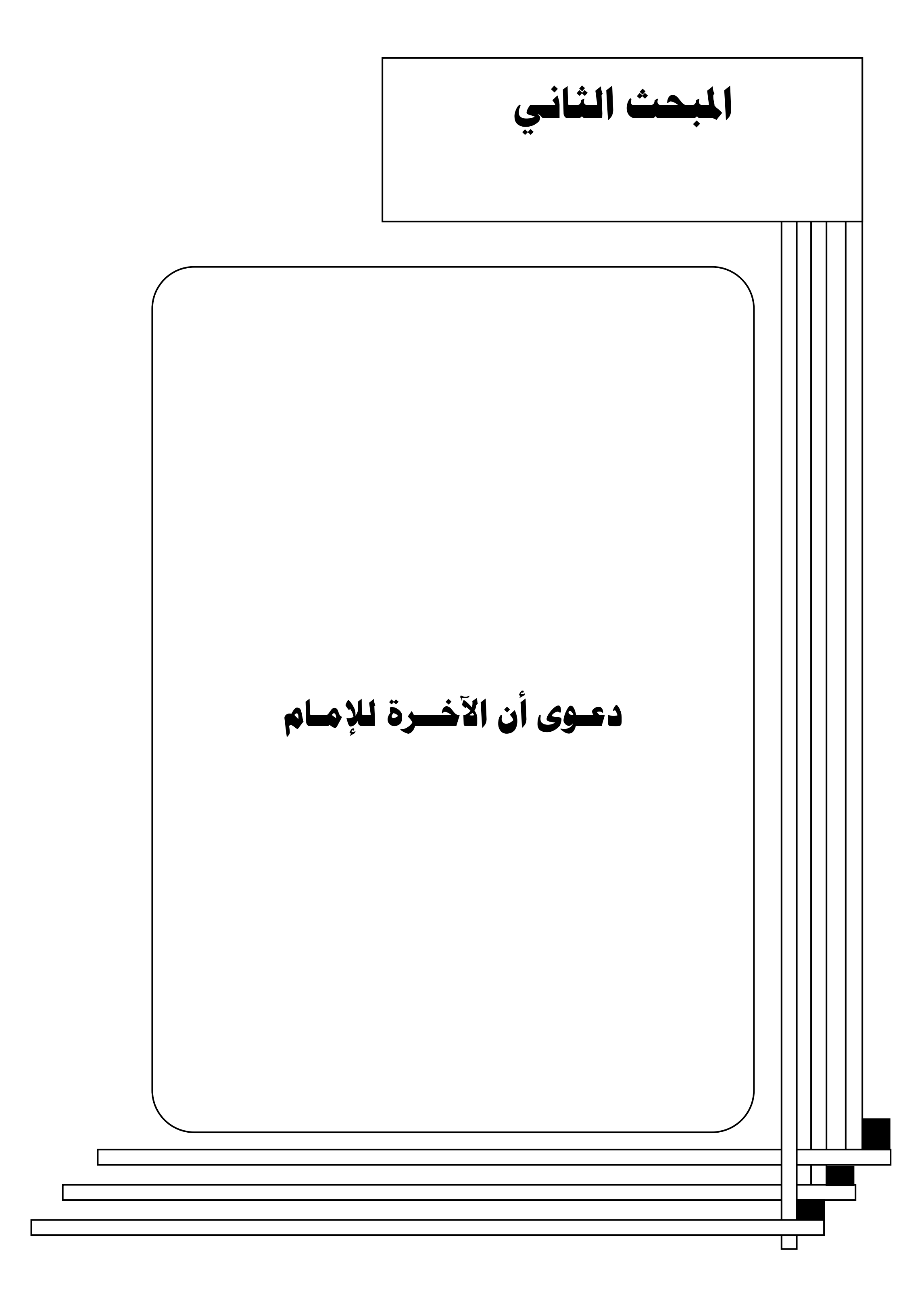
فالله تعالى ليس له شريك في الملك، بل لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ودعوى أن لغيره ملك الدنيا فهذا فيه إساءة للرب عز وجل، وأنه يحتاج إلى أعوان يعينونه والله ليس له ظهير ولا ولي.

و ذا يتضح بطلان دعوى الشيعة الاثني عشرية من أن الدنيا للإمام يضعها حيـث شاء، من القرآن والسنة ومن أقوال أئمة الشيعة وبدلالة العقل وأقوال أهل العلم.

---

(١) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والقليل لابن القيم، ص١٤١ ؛ وبدائع الفوائد له، (تحقيق هشام عبد العزيز، ط١، مكة، مكتبة نزار الباز، ١٤١٦هـ)، ٣٠٨/٢.

(٢) درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، (تحقيق: محمد رشاد سالم، الرياض، دار الكنوز الأدبية، ١٣٩١هـ) ٣٨٠/٧.



المبحث الثاني

دعوى أن الآخرة للإمام

المبحث الثاني

دعوى أن الآخرة للإمام

إن الآخرة لله تعالى، هو المنفرد بملك يوم القيامة وقد دلت على ذلك نصوص القرآن والسنة.

قال تعالى: ﴿ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ۝١٦ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾[4].

وقد خصص الله يوم القيامة بالذكر، ففيه يتجلى ملك الله عز وجل في الموقف العظيم حيث تتلاشى فيه الأملاك وتذهب ولا يبقى ملك إلا الله عز وجل يتصرف في خلقه كما يشاء، حيث زالت الفوارق بينهم فالملوك منهم ورعايهم والحرار والعبيد متماثلون نظراء.

فهم سواسية لا يملكون شيئاً والملك لله وحده وله الأمر.

قال الشيخ السعدي: " أي ظاهرون على الأرض قد اجتمعوا في صعيد واحد، لا عوج ولا أمتاً فيه، يسمعهم الداعي وينفذهم البصر، ولا يخفى على الله منهم شيء لا من ذواتهم ولا من أعمالهم، ولا من جزاء ملك الأعمال.

والمالك لذلك اليوم العظيم، الجامع للأولين والآخرين، أهل السموات وأهل الأرض،

---

(١) سورة الأنعام الآية: ٧٣.

(٢) سورة الحج الآية: ٥٦.

(٣) سورة الفاتحة الآيات: ٢، ٣، ٤.

(٤) سورة غافر الآيات: ١٦، ١٧.

الذي انقطعت فيه الشركة في الملك، وتقطعت الأسباب ولم يبق إلى الأعمال الـصالحة أو السيئة فالملك لله المنفرد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، فلا شريك له في شيء منها بوجـه من الوجوه القهار لجميع المخلوقات، الذي دانت له وذلت وخضعت،خـصوصاً في ذلـك اليوم الذي عنت فيه الوجوه للحي القيوم فيجزى الله عز وجل كل نفس بمـا كـسبت في الدنيا من خير وشر، فلا ظلم في ذلك اليوم على أحد بزيادة في سـيئاته، أو نقـص مـن حسناته، والله عز وجل سريع الحساب لعباده في ذلك اليوم، لإحاطـة علمـه، وكمـال قدرته[1].

وكما دل القرآن بأن الآخرة لله عز وجل ينفرد بملكها ولا يشاركه في ذلك مشارك، دلت السنة على ذلك، وسأورد فيما يلي ما يدل على تفرده – عز وجل – بملك الآخرة.

في الصحيح عن عبد الله بن مسعود ﵁ قال: جاء حبر إلى النبي ﷺ فقال: يا محمـد أو يا أبا القاسم إن الله تعالى يمسك السماوات يوم القيامة على إصبع والأرضين على إصبع والجبال والشجر على أصبع ظاهراً والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع، ثم يهـزهن، فيقول: " أنا الملك أنا الملك. فضحك رسول الله ﷺ فعجباً مما قال الحبر تصديقاً له: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[2][3].

وعن أبي هريرة ﵁ قال سمعت رسـول الله ﷺ يقـول: ((ثم يقـبض الله الأرض ويطوي السماوات بيمينه، ثم يقول أنا الملك، أين ملوك الأرض ؟)) [4].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص ٧٣٤، ٧٣٥.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه باب "وما قدر الله حق قدره " ١٨١٢/٤ (٤٥٣٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٢٧٨٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "التفسير " باب " قوله والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه " (٤٥٣٤).

فالله – عز وجل – هو المالك ليوم القيامة وهو المتصرف فيه لا يشاركه في ذلك شريك وليس له معاون أو ظهير.

وإذا كان يوم القيامة لا يبقى إلا الملك الحقيقي لله تعالى وما عداه ينتفي ؛ فالناس يحشرون حفاة عراة غرلاً لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم شيئاً، والأمر في ذلك اليوم لله – عزوجل- وهذا من تمام الملك الكامل لله تعالى الذي يتضمن كمال التصرف بأنواع التصرف والتدبير [1].

ويزعم الشيعة الاثني عشرية أن الإمام مالك يوم الدين وهو الذي يتولى أموره. وقد وضعوا في ذلك الروايات منها:.

ما نسبوه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: " ليعرفني، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وليي وعدوي في مواطن شتى: عند الممات، وعند الصراط، وعند المقاسمة، وسئل عن المقاسمة فقال: مقاسمة النار أقسمها صحافا، أقول: هذا وليي، وهذا عدوي"[2].

ونسبوا لعلي رضي الله عنه أيضاً أنه قال: ((أنا ديان الناس يوم القيامة، وقسيم الله بين أهل الجنة والنار)) [3].

وعن أبي عبد الله قال: " إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لديان الناس يوم القيامة وقسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلها داخل إلا على أحد قسمين، إنه الفاروق الأكبر "[4].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٦٦/٦، شفاء العليل لابن القيم ص٢٤٣-٢٤٤، معارج القبول لحافظ حكمي ٩٥١/٣.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي ١٦١/٢٧ مدينة المعاجز لهاشم البحراني ١١٨/٣. في سند الرواية محمد بن علي لم يذكروه مستدركات علم رجال الحديث لعي الشاهرودي: ٧ / ٢٣٤.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي ٢٥٩/٣٤.

(٤) بصائر الدرجات، ص٤١٦. الرواية ضعيفة في سندها " المفضل بن عمر الجعفي " ضعيف. انظر: خلاصة الأقوال للحلي ص٤٣٨.

وقد أكد علماؤهم ذلك، فعقد البرسي فصلاً بعنوان: (علي عليه السلام يوم الدين) فقال: "ولما دعا الدهر مما صحت قواعده ووضحت شواهده، ولاح نوره، وابتسمت ثغوره، مما وقر في الآذان والأذهان، وأن علياً مالك يوم الدين وحاكم يوم الدين وولي يوم الـدين، وأنه قد جاء في الأحاديث القدسية أن الله يقول (وعبدي خلقت الأشياء لأجلك وخلقتـك لأجلي، وهبتك الدنيا بالإحسان والآخرة بالإيمان).

وإذا كانت الأشياء بأسرها خلقت لكل إنسان فما ظنك بإنسان الإنسان ومن لأجله خلق الإنسان، وبه كان الكون والمكان، وذلك أن كل ما هو لله مما خلق ومما أوحى فهـو لمحمد، وما هو لمحمد من الفضل والمقام والشرف والاحتنام فهو لعلي إلا المستثنى، والـدنيا والآخرة ما في الدنيا والآخرة لمحمد وعلي، فالقيامة بأسرها لمحمد وعلي. فيلي منها حكـم الظاهر وهو مقام الكرامة.

كما قال: أنا زين القيامة. وللولي حكم الباطن وهو وقوفه على النار، وقوله: " هذا لك وهذا لي، خذي هذا وذري هذا".

فيوم القيامة ليس إلا شفيع وحاكم وشافع وقاسم، فالإله هو الله، والملك المرفوع في القيامة محمد، والحاكم المتصرف عن أمر الملك والمالك هو علي، لأنه هناك عن أمر الله وأمر محمد.

فملك يوم الدين وحكم يوم الدين، والتصرف في ذلك اليوم مسلم إلى خير الوحيين وأمير المؤمنين، رغماً على كيد المنافقين وغيظ المكذبين، فعند ذلك أقل الناس إلى ترفون"[(١)].

وبين سبب استحقاق علي بن أبي طالب ﵁ الحكم يوم القيامة قال البرسي: "وأمـا الحاكم في ذلك اليوم بالولاية عن أمر الله ورسوله أمير المؤمنين وذلك لأن ولايتـه حبـل ممدود، وعهد مأخوذ من الأزل إلى الأبد غير محدود، فهو لما كان مالك الـدنيا وأهلـها، وحاكمها ووليها، فكذا هو مالك الآخرة وحاكمها ووليها ؛ لأن ولايته عروة لا انفـصام

---

(١) مشارق أنوار اليقين للحافظ رجب البرسي ص٢٨٢.

لها، ودولة لا انقضاء لها، وإليه الإشارة بقوله: " فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها" وهو به علي وحكمه لا انقطاع لها، دليله قوله ﷻ: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾[1].

أمير المؤمنين فهو حاكم يوم الدين ومالكه وواليه، وصاحب الحساب عن أمـر الله وأمر رسوله، ومالك يوم الدين مطلقاً من غير تقيد ولاية ولا إذن "[2].

ومن يكذب بأن حكم يوم الدين لعلي رضي الله عنه فهو مستحق للعذاب الألـيم والوعيـد الشديد.

قال الحافظ البرسي: فالمكذبين بيوم الدين، لفضل علي ينكرون، ولحكمه يوم القيامة يجحدون، وكما إنا له آلة هم يصدفون، ولما صعب عليهم فهمه يرفضون، فويل لهم يـوم يبعثون، وعلى صاحب الحوض يعرضون، وكيف يرجون؟ إ م للعذاب ينهلون وهم للعذاب يتعرضون، ألم يسمعهم الذكر المبين؟ ﴿ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾[3]. يعني ينكرون يوم القيامة وإن صدقوا به ينكرون، إن علياً واليه وحاكمه، ثم قال: ﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾[4].

أي ما يكذب بأن حكم يوم الدين مسلم إلى علي إلا كل معتد أثيم، معتد بقولـه أثيم في اعتقاده، فيا ويله من حيث الزاد ليوم الميعاد، ألم يعلم أن الخلائق يوم القيامة يحتاجون إلى محمد وآل محمد من حوله[5].

قلت دعوى أن علياً رضي الله عنه له اليوم الآخر وهو ديان ذلك اليوم دعـوى باطلـة، والرد عليها من وجوه:

أولاً: مخالفتها لصريح الأدلة من الكتاب والسنة فإن ديان ذلك اليوم هو الله عز وجل وهو المتصرف فيه وليس لعلي كما يزعم الشيعة.

(١) سورة التين الآية: ٨.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص٢٣٠.

(٣) سورة المطففين الآية: ١١.

(٤) سورة المطففين الآية: ١٢.

(٥) مشارق أنوار اليقين للبرسي ص٢٨٩.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ (١).

وقال ﷺ: ((ثم يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده ثم يقول أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون، ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون)) (٢).

ثانياً: الروايات التي استدل ا الشيعة الاثني عشرية على أن للإمام ملك يوم الدين لا تصح ضعيفة الأسانيد كما سبق الحكم عليها ومتو ا مخالفة للأدلة الشرعية مما يدل على أ ا موضوعة مكذوبة.

ثالثاً: ففي القيامة أهوال ومزعجات ومقلقات وأنه إذا نفخ في الصور نفخة البعث، فحشر الناس أجمعون، لميقات يوم معلوم أنه يصيبهم من الهول ما ينسيهم أنسا م التي هي أقوى الأسباب فقير الأنساب، من باب أولى وأنه لا يسأل أحد أحداً من حاله، لاشتغاله بنفسه فلا يدري هل ينجو نجاة لا شقاوة بعدها ؟ أو يشقى شقاوة لا سعادة بعدها.

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ (٣).

فكيف يدعي الشيعة أن لعلي رضي الله عنه تصرف أو ملك أو حكم في ذلك اليوم ؟!!.

رابعاً: ما يزعمه الشيعة مخالف لأقوال أئمة أهل البيت. قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: فاتحة الكتاب أعطاها الله محمد ﷺ وأمنه.. فإذا قال العبد "مالك يوم الدين"، قال الله جل جلاله: أشهدكم كما اعترف بأني أنا المالك ليوم الدين، لا سهلنا يوم الحساب حسابه، ولأقبلن حسناته، ولأتجاون عن سيئاته " (٤).

---

(١) سورة غافر، الآيتين: ١٦-١٧.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه " كتاب صفة الجنة والقيامة والنار "، ٢١٤٨/٤ رقم (٢٧٨٨).

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ١٠١.

(٤) مستدرك الوسائل الميرزا النوري ٣٢٧/٤.

وقال علي بن أبي طالب ﷺ في إحدى خطبه: ".. نحمده على ما كان، ونستعينه من أمرنا على ما يكون، ونستغفره ونستهديه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ملك الملوك وجبار السموات والأرض، الواحد القهار، الكبير المتعال، ذو الجلال والإكرام، ديان يوم الدين، ورب آبائنا الأولين " [1].

فعلي بن أبي طالب ﷺ في هذه الخطبة يقر ويعترف بأن الله عز وجل المنفرد بالملك، وهو ديان يوم القيامة وهو المنفرد بالربوبية.

وعن الصادق قال: "إن لله عز وجل ثلاثة ساعات في الليل وثلاث ساعات في النهار يمجد فيهن نفسه.. يقول إني أنا الله رب العالمين، إني أنا الله العلي العظيم، إني أنا الله العزيز الحكيم، إني أنا الله الغفور الرحيم، إني أنا الله الرحمن الرحيم، إني أنا الله مالك يوم الدين، إني أنا الله لم أزل ولا أزال... " [2].

جاء عن أبي عبد الله الصادق أنه قال في دعاء جامع للدنيا والآخرة: "اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الحليم الكريم، وأنت الله لا إله إلا أنت العزيز الحكيم، وأنت الله لا إله إلا أنت الواحد القهار وأنت الله لا إله إلا أنت الملك الجبار... اللهم صلي على محمد... وأتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، واجعلنا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، واجعلني من الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون، وثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وبارك لي في المحيا والممات، والموقف والنشور والحساب، والميزان وأهوال يوم القيامة، وسلمني على الصراط وأجزني عليه، وأعطني من جميع خير الدنيا والآخرة ما علمت منه وما لم أعلم، وأجرني من السوء كله بحذافيره ما علمت منه وما لم أعلم "[3].

(١) بحار الأنوار: ٢٣٧/٨٦.
(٢) الكافي: ٥١٥/٢.
(٣) الكافي: ٥٨٤/٢.

فالإمام الصادق هنا يقر لله تعالى بأنه مالك اليوم الآخر وأنه المنفرد بالتصرف فيه ويسأله عز وجل أن يسلمه من أهوال ذلك اليوم وأن يسلمه على الصراط، ولو كان للأئمة ملك أو تصرف في ذلك اليوم كما يزعم الشيعة الاثني عشرية لما سأل الإمام الصادق الله - عز وجل – أن ينجيه من أهوال ذلك اليوم وأن يثبته على الصراط، ويسلمه من أخطار يوم القيامة

أما استدلالهم بقوله تعالى:﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [1]. فهذا يدل على أن الله – عز وجل – هو الحاكم بين عباده والأمر في ذلك له وحده لا لغيره فهو الحكم الذي لا يظلم، ولذلك يقيم القيامة ويعيد الخلق ليجازيهم وينتصف للمظلوم من الظالم.

وما يزعمه الشيعة الاثني عشرية يخالف ما جاء عن العلماء في تفسير الآية، حيث جاء في تفسيرها ما يلي:

١ - يقول تعالى ذكره: أليس الله يا محمد بأحكم من حكم في أحكامه وقضى في قضائه بين عباده ؟ وكان رسول الله ﷺ إذا قرأ ذلك فيما بلغنا، قال: "بلى وفي بعض الروايات سبحانك الله، وبلى، وفي بعضها: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين"[2].

٢ – والآية تدل على أنه الحاكم بين المكذب بالدين والمؤمن والأمر في ذلك له سبحانه وتعالى[3].

٣ – " أي ما هو أحكم الحاكمين الذي لا يجور ولا يظلم أحداً، من عدله أن ينصب القيامة فينصف للمظلوم في الدنيا ممن ظلمه "[4].

---

(١) سورة التين، الآية: ٨.

(٢) جامع البيان، ابن جرير الطبري ٣١٤/٣.

(٣) دقائق التفسير لابن تيمية ١٦٠/٣.

(٤) تفسير ابن الكثير ٥٦٤/٤.

٤ – "فهل تقتضي حكمته أن يترك الخلق سدى لا يؤمرون ولا ينـهون، ولا يثـابون ولا يعاقبون، أم الذي خلق بني الإنسان أطواراً بعد أطواراً وأوصل إليهم من النعم والخـير والبر ما لا يحصونه، ورباهم التربية الحسنة لابد أن يعيدهم إلى دار هـي مـستقرهم، وغايتهم التي إليها يقصدون "[1].

إذاً فليس الشيعة دليل في هذه الآية، بل الآية تدل على نقيض زعمهم وأن الله هـو الحاكم في يوم القيامة وليس لأحد في ذلك ملك أو تصرف.

واستدلالهم بقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴾[2]. على من ينكر أن علياً ولي يوم القيامة، وأن معناها أن "وما يكذب بأن حكم يـوم الـدين مسلّم إلى علي ﷺ إلا كل معتدٍ أثيم " فهذا يخالف المعنى الصحيح للآية الذي قـال بـه العلماء، وهو أن الآية فيمن كذّب بوقوع يوم القيامة واستبعد أمره، ولا يكون ذلك من كل معتدٍ على محارم الله، متعد الحلال إلى حرام فاجر جائر عن الحق، آثم في ترك أمر الله تعالى لا كما يزعم الشيعة من أ ا فيمن ينكر أن علياً وليٌ ليوم الدين وحاكم له.

وقد جاء في معنى الآية:

١ - الذي يكذب بيوم الحساب وا ازة اعتدى على الله في قوله، فخـالف أمـره، أثـيم بربه[3].

٢- أي: بيوم الحساب والجزاء والفصل بين العبـاد ﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴾. أي فاجر جائر عن الحق معتدٍ على الخلق في معاملته إياهم وعلى نفسه، وهو أثيم في ترك أمـر الله[4].

---

(١) تفسير الكريم المنان ص٩٢٩.

(٢) سورة المطففين، الآيتين: ١١-١٢.

(٣) جامع البيان، ابن جرير الطبري ١١٨/٣٠.

(٤) تفسير القرطبي ٢٥٦/١٩.

٣ – أي لا يصدقون بوقوعه ولا يعتقدون كونه ويستبعدون أمره، قال تعالى: ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ أي قصد في أفعاله من تعاطي الحرام وا اوزة في تناول المبـاح، والأثيم في أقواله إن حدث كذب وإن وعد أخلف وإن خاصم فجر[١].

٤ – أي يوم الجزاء يوم يدين الله الناس فيه بأعمالهم، ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ على محارم الله متعدٍ الحلال إلى الحرام، أثيم أي كثير الإثم، فهذا يحمله عـدد أنـه علـى التكذيب، ويوجب له كبره رد الحق [٢].

إذن لا دليل لهم فيها على دعواهم.

وسأبين دعوى الشيعة الاثني عشرية في أن الآخرة للإمام وهو مالكها والمتصرف فيها من دون الله – عز وجل – من خلال الأمور التالية:

١- الحياة البرزخية:

نسبوا إلى الصادق أنه قال: " إن الأئمة يحضرون عند موت الأبرار والفجار فينفعون المؤمنين ويسهلون عليهم ويتشددون على المنافقين والكفار ، فهم الذين يتولون سؤال الميت في القبر"[٣].

إن الله – عز وجل- هو الذي يهون على الإنسان خروج الروح وتخـرج براحـة وطمأنينة ويشير برحمته الله ورضاه عند خروج الروح ويقول له الملك: أبشر رحمة مـن الله وفضل، فيحب لقاء الله ويحب الله لقائه عند خروج الروح، والمؤمن والمؤمنة فهما على خير عظيم، فيفرج الله له الكروب ويسهل له الأمور ولا يرى بعد الموت إلا النعـيم والراحـة والطمأنينة في قبره " [٤].

---

(١) تفسير ابن كثير ٥١٧/٤.

(٢) تيسير الكريم المنان للسعدي، ص٩١٥.

(٣) الاعتقادات للصدوق، ص١٩٣.

(٤) موقع الشيخ بن باز.

٢- الحوض:

من الأمور الثابتة بالكتاب والسنة والإجماع وجود حوض يجمع الماء النازل من ـ ر الكوثر في عرصات القيامة للنبي ﷺ قد خصه الله تعالى به، ترد عليه أمته، عرضه مثل طولـه مسيرة شهر آنيته كعدد نجوم السماء، وماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك مـن شرب منه فلا يظمأ أبداً "[١].

والدليل على إثباته قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾[٢]. ومن السنة، قالـت عائشة – رضي الله عنها – لمن سألها عن الكوثر: " هو ـر أعطيه نبيكم ﷺ شاطئاه عليـه در مجوف آنيته كعدد النجوم "[٣].

يزعم الشيعة الاثني عشرية أن علياً رضي الله عنه هو الذي يتولى سقاية الناس يوم القيامة مـن الحوض، ونسبوا له رضي الله عنه أنه قال: " والذي خلق الحبة وبرأ النسمة لأمنعن بيدي هاتين مـن الحوض أعدائنا إذا وردته أحباؤنا"[٤].

وعقد الصدوق في الاعتقادات في دين[٥] الإمامة (باب الاعتقاد في الحـوض) قـال: "اعتقادنا في الحوض أنه حق، وأن عرضه ما بين أيلة وصنعاء، وهو حوض النبي وأن فيه من الأباريق عدد نجوم السماء، وأن الولي عليه يوم القيامة أمير المؤمنين علي بـن أبي طالـب، فيسقي منه أولياءه ويذود عنه أعدائه".

وزعموا أن الإمام يملك إخراج الحوض لمن سأله، ومن ذلك:

إخراج الصادق الحوض لمن سأله عنه:

سئل الصادق أبو عبدالله عن الحوض فقال للسائل: حوض ما بين بـصرة وصـنعاء، أتحب أن تراه ؟ قال السائل: نعم، جعلت فداك.

---

(١) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للألكائي: ١٧٥/١.

(٢) سورة الكوثر الآية: ١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب إنا أعطيناك الكوثر حديث (٤٩٦٥).

(٤) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ١٢/٢ ؛ بحار الأنوار: ٢١٦/٣٩.

(٥) ص ٦٥.

قال السائل: فأخذ بيدي فأخرجني إلى ظهر المدينة، ثم ضرب برجله فنظرت إلى ـر يجري لا تدرك حافناه إلا الموضع الذي أنا فيه قائم، وإنه شبهه بالجزيرة، فكنت أنـا وهـو وقوفاً، فنظرت إلى ـر يجري من جانبه ماء أبيض من الثلج، ومن جانبه هذا لبن أبيض مـن الثلج، وفي وسطه خمر أحسن من الياقوت، فما رأيت شيئاً أحسن من تلك الخمر بين اللبن والماء، فقلت له: جعلت فداك من أين يخرج هذا؟ ومن أين مجراه؟ قال: هذه العيـون الـتي ذكرها الله في كتابه: أ ار في الجنة، وعين من الماء وعين من خمري تجري في هـذا النـهر، ورأيت حافتيه عليهما شجر فيهن حور معلقات برؤوسهن شعر ما رأيت شيئاً أحسن منهم، وبأيديهن آنية ما رأيت آنية أحسن منها، ليست من آنية الدنيا، فدنا من إحداهن فأومأ بيده لتسقيه. فنظرت إليها وقد مالت لتغرف من النهر، فمال الشجر معها فاغترفت. ثم ناولتـه فشرب، ثم ناولها فأومأ إليها فمالت لتغرف فمالت الشجرة معها، ثم ناولته فناولني فشربت فما رأيت شراباً كان ألين منه ولا ألذ منه، وكانت رائحته رائحة المـسك، ونظـرت في الكأس فإذا فيه ثلاث ألوان من الشراب، فقلت له: جعلت فداك، ما رأيت كاليوم قط ولا كنت أرى أن هذا الأمر هكذا. فقال للسائل هذا أقل ما أعده الله لشيعتنا، إن المـؤمن إذا توفى صارت روحه إلى هذا النهر ورغد في رياضه وضربت من شرابه، وإن عدونا إذا توفي صارت روحه إلى وادي برهوت فأخلدت في عذابه وأطعمت من زقومه وابيـضت مـن حميمه، فاستعيذوا بالله من ذلك الوادي[١].

سقي علي رضي الله عنه الماء يوم القيامة كما تزعم الشيعة دعوى باطلة من وجوه:

أولاً: أن الكوثر للنبي ﷺ، فقد امتن الله عليه بإعطائه الكوثر فقـال تعـالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾[٢]. فهذه الآية صريحة في إثبات الكوثر وإعطائه للرسول ﷺ، ولم يقل ذلك لعلي ولا لغيره وتدل السنة كما دل القرآن على أن الكوثر ـر وعده الله تعالى لمحمد.

(١) بصائر الدرجات للصفار، ص٣٧٤؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٣٨١/٢٥؛ الاختصاص للمفيد، ص٣٢١.

(٢) سورة الكوثر، الآية: ١.

جاء في الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال بين رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذا أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسماً فقلنا ما أضحكك يا رسول الله قال: ((أنزلت علي آنفاً سورة)) فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ٣﴾[1]. ثم قال: ((أتدرون ما الكوثر؟)) فقلنا الله ورسوله أعلم، قال: ((فإنه نهر وعدنيه ربي -عز وجل- عليه خير كثير هو ترد عليه أمتي يوم القيامة أنيته عدد نجوم السماء فينفلج العبد منهم فأقول رب إنه من أمتي. فيقول ما تدري ما أحدثت بعدك))[2].

فالكوثر نهر من أنهار الجنة وعِد به رسول الله ﷺ وخصه به دون غيره.

إثبات الحوض وهو مجمع مصب ماء نهر الكوثر في عرصات القيامة.

يرد عليه من تمسك بسنته ليشرب شربة لا يظمأ بعدها أبداً "هو اسم النهر الذي أعطيه رسول الله ﷺ في الجنة، وصفه الله بالكثرة لعظم قدره "[3].

الثاني: أن هذا مما يحيله العقل، إذ يتكل الناس في سقي الماء يوم العطش الأكبر إلى واحد وهم ملء الأرض أمواتاً كأنهم جراد منتشر لا يعلم عدد أقل بطن منهم إلا الله تعالى ولم يفزع علي رضي الله عنه عن سقي واحد منهم إلا مات الباقون عطشاً، وهذا من حقه أن يذكر في ضحكاتهم ومضحكاتهم.

الثالث: أن هذا غير لائق لعلي رضي الله عنه كونه يجعل سقا وخادماً لرفيع ووضيع، وما شاء قدر أمير المؤمنين من ذلك، بل هو رضي الله عنه صاحب المقام الرفيع والإعزاز والإكرام[4].

رابعاً: الروايات التي استدل بها الشيعة في زعمهم هذا روايات ضعيفة السند.

---

(١) سورة الكوثر، الآيات: ١-٣.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة، باب حجة من قال البسملة آية من كل سورة براءة رقم (٤٠٠).

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن محمد بن جرير الطبري ٢٢٣/٣٠.

(٤) انظر: الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة، جلال الدين محمد أسعد الدواني الصديقي، تحقيق: عبد الله حاج علي منيب، ط١ (مكتبة الإمام البخاري، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م) ص ٢٢٣-٢٢٥.

٣- الصراط والميزان والحساب:

من الأمور المتعلقة باليوم الآخر الصراط والميزان والحساب والموقف.

فالصراط: هو جسر منصوب على متن جهنم بين الجنة وأرض المحشر يمر عليه الناس عليه على قدر أعمالهم، فمنهم من يمر كلمح البصر، ومنهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يخطف فيبقى في جهنم، فالجسر عليه كلاليب تخطف الناس، ولا يتكلم في ذلك اليوم إلا الرسل، ودعوتم يومئذ اللهم سلم سلم[(١)].

كما في حديث أبي هريرة وفيه قوله ﷺ: (ويضرب الجسر بين ظهراني جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيز، ولا يتكلم في ذلك اليوم إلا الرسل، ودعوة الرسل يومئذ اللهم سلم سلم، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم السعدان ؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: فإ ا مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله عز وجل تخطـف النـاس بأعمالهم، فمنهم الموبق بعمله، ومنهم المخردل ثم ينجو... الحديث[(٢)].

ومن الأمور الثابتة في ذلك اليوم الميزان، فالله – عز وجل- ينصب الميزان يوم القيامة لوزن حسنات وسيئات العباد. وهو ميزان حقيقي له لسان وكفتان توزن به الأعمال [(٣)].

وقد دل عليه الكتاب والسنة.

فمن الكتاب: قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [(٤)].

(١) انظر: طبقات الحنابلة لأبي يعلي: ٢٧/١ ؛ الشرح والإبانة لابن بطة العكبري، ص٢٢١ ؛ مجموع فتاوى ابن تيمية ١٤٦/٣ ؛ شرح الطحاوية لابن أبي العز، ص ٤٦٩-٤٧٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم، حديث (٦٥٧٣)، ٢٤٠٣/٥ ؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة الرؤية ١٦٣/١(٨٢).

(٣) انظر: طبقات الحنابلة: ٢٧/١ ؛ الشريعة للآجري ص٣٨٢؛ لوامع الأنوار سفاريني ص.

(٤) سورة الأنبياء الآية: ٤٧.

وقوله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [١].

ومن السنة:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم)) [٢].

ومن الأمور الثابتة في الآخرة الحساب. فالله عز وجل يخلو بعبده المؤمن ويدنو منه فيقرره بذنوبه ويعرضها عليه، فالله عز وجل يسأل العباد عن كل قليل وكثير في الموقف وعن كل ما أجرموا، ويأخذ للمظلومين من الظالمين[٣].

ويزعم الشيعة الاثني عشرية أن الصراط والميزان والموقف بيد أئمتهم وأنهم هم الذين يتولون حساب الخلائق يوم القيامة. ونسبوا في ذلك روايات للأئمة منها "إلينا الصراط، وإلينا الميزان، وإلينا حساب شيعتنا "[٤].

وينسبون إلى أبي عبد الله – رحمه الله تعالى – أنه قال: قال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين: (يا علي أنت ديان هذه الأمة والمتولي حسابها، وأنت ركن الله الأعظم يوم القيامة، ألا وإن المآب إليك والحساب عليك والصراط صراطك والميزان ميزانك والموقف موقفك)[٥].

---

(١) سورة الأعراف الآيتان: ٨ - ٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح (٦٠٤٣) ٢٣٥٢/٥، كتاب الحث على ذكر الله تعالى، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، (٦٤٠٦) ٢٣٥١/٥، ومسلم في صحيحه، حديث (٢٦٩٤)، ٢٠٧٢/٤.

(٣) الشرح والإبانة ص٢٠٤.

(٤) رجال الكشي ص٣٣٧، بصائر الدرجات للصفار ص٢٨٦، بحار الأنوار ٧٨/٤٧.

(٥) بحار الأنوار: ١٢٧/٢٢. الرواية ضعيفة، في سندها أبان بن أبي عايش ضعيف لا يلتفت إليه وهو كذّاب، رجال الطوسي، ص١٢٦ ؛ رجال ابن الصفاتري ص٣٦ ؛ نقد الرجال للنقرشي: ٢٣٩/١ ؛ الوضاعون وأحاديثهم للأمين ص٣١٥ ؛ معجم رجال الحديث للخواني: ١٢٩/١.

نسبوا إلى علي - رضي الله عنه– أن قال: " أنا ولي الحساب، أنا صاحب الصراط والموقـف، قاسم الجنة والنار "[1].

ونسبوا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه: " أنا صاحب الصور، أنا مخرج من في القبور، أنا صاحب يوم النشور "[2].

ونسبوا له أيضاً أنه قال: " أنا قاسم الجبارين في الغابرين، ومخـرجهم ومعـذبهم في الآخرين"[3].

ونسبوا إلى أبي جعفر -رحمه الله تعالى- أنه قال: " إذا كان يوم القيامـة جمـع الله الأولين والآخرين لفصل الخطاب، ودعي رسول الله ودعي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم يصعدان، ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس، فنحن والله ندخل أهل الجنة، الجنة وأهل النار النار، ثم يدعى بالنبيين، فيقامون صفين عند عرش الله -عز وجل- حتى تفرغ من حساب الناس، فإذا أدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، بعث رب العزة علياً فـأنزلهم منازلهم من الجنة وزوجهم، فعلي والله الذي يزوج أهل الجنة في الجنة وما ذاك إلى أحد غـيره، كرامة من الله عز ذكره وفضلاً فضله الله به ومن به عليه، وهو والله يدخل أهل النار النار، وهو الذي يغلق على أهل الجنة إذا أدخلوا أبوابها؛ لأن أبواب الجنة إليه وأبواب النار إليه"[4].

ونسبوا إلى أبي عبدالله أنه قال: " إلينا الصراط، وإلينا الميزان وإلينا حساب شيعتنا"[5].

ونتيجة لذلك فقد أولوا آيات القرآن، ففي قولـه تعـالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾[6].

---

(١) بحار الأنوار مشارق أنوار اليقين، ص٢٦٩.

(٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي: ٤٤٧/١.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي: ٣٤٧/٣٩.

(٤) الكافي: ١٢٢٩/٨؛ الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي:٤٤٧/١. الرواية ضعيفة،مرآة العقول: ٣٠/٢٦.

(٥) رجال الكشي ص٣٣٧.

(٦) سورة الغاشية الآيتان: ٢٥ - ٢٦.

فنسبوا إلى أبي عبدالله في شرح هذه الآية أنه سئل من هم؟ فقال: " نحن والله هم إلينا يرجعون، وعلينا يعرضون، وعندما يقفون، وعن حبنا يسألون"[1].

وأرجعوا سبب تولي علي بن أبي طالب ﷺ الحساب يوم القيامة أن ذلك بدلٌ عن حقه الذي منع عنه في الدنيا.

قال الحافظ رجب البرسي: "... أن يوليه يوم القيامة عوضاً عن حقه الممنوع في الدنيا حكم يوم الحساب، ويستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾[2]. لأن المواهب الربانية والتحف الإلهية، إما أن تكون استحقاقاً أو تفضلاً، وكلاهما حاصلان لأمير المؤمنين، أما الاستحقاق فإن الله أوجد فيه من الأسرار الإلهية والقوى الربانية، والخواص الملكية ما لم يوجد في غيره من البشر، حتى تاه ذو اللب في مقت وكفر، وإليه الإشارة بقوله ﷺ: ((خلقت أنا وعلي من جنب الله، ولم يخلق منه غيرنا)). وجنب الله معناه علم الله، وحق الله له كإحياء الأموات والإخبار بالمغيبات، وتكليم أذياب الفلوات، وإغاضة ماء الفرات وأما التفضل فإن الله يختص برحمته من يشاء، ففوض الله إليه أمر العباد وجعله الحاكم يوم المعاد، فهو حاكم يوم الدين، ومالك يوم الدين، وولي يوم الدين، ولا ينكر هذا الحق المبين، إلا من ليس له حظ من الإيمان واليقين"[3].

وقد أكد علماؤهم دعوى "أن الحساب ملك للأئمة" فعقد الحر العاملي باباً بعنوان: (إن حساب الخلق يوم القيامة إلى الأئمة). وذكر فيه جملة من الروايات المنسوبة إلى الأئمة والتي تؤكد اعتقاد الشيعة الاثني عشرية في أن الأئمة هم الذين يتولون حساب الناس يوم القيامة، ثم قال: "والأحاديث في ذلك كثيرة متواترة "[4].

---

(١) مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي، ص٢٨٣.

(٢) سورة هود الآية: ٣.

(٣) مشارق أنوار اليقين ص٢٣٢.

(٤) الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي ١/٤٤٦.

وأكد أن ذلك من أصول الإيمان فقال: " إن من أصول الأئمة، علـيهم الـسلام، الإيمان بأن حساب جميع الخلق يوم القيامة إلى الأئمة "[1].

وقد أكدوا أن الحساب للأئمة يختص م وهم المتفردون به دون غيرهم.

قال الحفاظ البرسي: " معنى الحساب " والحساب يوم القيامة عبارة عـن النظـر في الصحائف، وإليه الإشارة بقولـه: " ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ ﴾[2].

والصحائف في الدنيا تعرض على النبي والولي، وفي الآخرة يختص بحكمهـا الـولي موهبة من الرب العلي، فمن كبر عليه هذا العطاء، واستكبر هذه النعماء فليمدد بسبب إلى السماء[3].

والحساب هو: تعيين أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار، وذلك في صحيفة آل محمد قد عرفوه في عالم الأجساد والأشباح، والأصلاب والأنساب، وإليهم عودة وما به يوم الحساب. بنص الكتاب، دليله قوله: ﴿ أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ ﴾[4].

وقد نقل إجماع الشيعة الاثني عشرية على ذلك المفيد في كتابه أوائل المقالات، حيث قال: "القول في الحساب وولائه والصراط والميزان، ثم قال:"إن الحساب هو موافقـة العبـد على ما أمر به في دار الدنيا وإنه يختص بأصحاب المعاصي من أهل الإيمان، وأمـا الكفـار فحسا م جزاؤهم بالاستحقاق والمؤمنون الصالحون يوفون أجورهم بغير حساب".

(١) الفصول المهمة في أصول الأئمة للعاملي ص١٧١.

(٢) سورة البقرة الآية: ٢٨١.

(٣) مشارق أنوار اليقين، ص٢٩٦.

(٤) سورة ق الآية: ٢٤.

ثم قال: " إن المتولي لحساب من ذكرت رسول الله – ﷺ وأمير المؤمنين والأئمة من ذريتهما – بأمر الله تعالى لهم بذلك وجعله إليهم تكرمة لهم وإجلالاً لمقاماتم وتعظيماً على سائر العباد، وبذلك جاءت الأخبار المستفيضة عن الصادقين عن الله تعالى، وقد قال الله تعالى – عز وجل – ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [(١)].

يعني الأئمة على ما جاء في التفسير الذي لاشك في صحته ولا ارتياب.

وأقول: إن الصراط جسر بين الجنة والنار تثبت عليه أقدام المؤمنين وتزل عنه أقدام الكفار إلى النار، وبذلك جاءت أيضاً الأخبار.

وأما الميزان فهو التعديل بين الأعمال والمستحق عليها، والمعدلون في الحكم إذ ذاك هم ولاة الحساب من أئمة آل محمد، وعلى هذا القول إجماع نقلة الحديث من أهل الإمامة، وأما متكلموهم من قبل فلم أسمع لهم في شيء منه كلاماً[(٢)].

ولم يقتصر الشيعة الاثني عشرية على أن الأئمة يملكون الميزان بل ذهبوا إلى أن الأئمة أنفسهم هم الموازين

قال المفيد: " والخبر الوارد في أن أمير المؤمنين والأئمة من ذريته هم الموازين، فالمراد أنهم المعدلون بين الأعمال فيما يستحق عليها، والحاكمون فيها بالواجب والعدل[(٣)].

ولما كان حساب الناس بيد الأئمة فلشيعتهم أن يرتكبوا ما شاؤوا من المعاصي والآثام؛ لأن الأئمة سوف يسقطون عنهم تلك المعاصي ويتجاوزون عنهم.

فقد نسبوا إلى أبي الحسن الثاني سأله رجل من المنافقين إن من شيعتكم قوماً يشربون الخمر على الطريق، فقال: الحمد لله الذي جعلهم على الطريق فلا يزوغون عنه، واعترضه

(١) سورة التوبة الآية: ١٠٥.

(٢) ص٧٩.

(٣) تصحيح اعتقادات الإمامية، ص١١٥.

آخر فقال: " إن من شيعتك من يشرب النبيذ، فقد قال: كان أصحاب رسول الله يشربون، فقال الرجل: " ما أعني ماء العسل ؟ إنما أعني الخمر.

قال: " فعرق وجهه الشريف حياء، ثم قال: الله أكرم أن يجمع في قلب المؤمن بين رسيس[1] الخمر وحبنا أهل البيت، ثم صبر هنيهة وقال: فإن فعلها المنكوب منهم فإنه يجد رباً رؤوفاً ونبياً عطوف وإماماً له على الحوض عروفاً وسادة له بالشفاعة وقوفاً وتجد أنت روحك في برهوت ملهوفاً "[2].

فعلم أن حساب شيعتم إليهم ومعولهم في وزن الأعمال عليهم، وإليه الإشارة بقوله: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾[3].

قال الصادق: إبراهيم من شيعة علي، وإن كل الأنبياء من شيعته، وحساب شيعته عليه، حساب الأنبياء إليه، وتحويلهم بالشهادة والتبليغ، ومفاتيح الجنة والنار بيده والملائكة يومئذ ممتثلين لأمره و نهيه بأمر خالقه ومرسله [4] [5].

والقول بأن الصراط والميزان لعلي ﷺ كما يزعم الشيعة باطل من وجوه:

الأول: مخالفة هذا الزعم للنصوص الشريفة من الكتاب والسنة التي تثبت أن ذلك لله تعالى.

جاء في ملك الحساب قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾[6].

وفي تفسير الطبري قال: "إن إلينا رجوع من كفر ومعادهم ثم إن علينا حسابهم: ثم إن على الله حسابه، وهو يجازيه بما سلف منه من معصية ربه، يعلم بذلك نبيه محمد ﷺ أنه

(١) الرسيس: الشيء الثابت الذي لزم مكانه، يقال: أجد رسيس الحمى ورسها واحد. انظر كتاب العين الخليل الفراهيدي: ١٩١/٧.

(٢) بحار الأنوار: ٣١٤/٢٧.

(٣) سورة الصافات الآية: ٨٣.

(٤) بحار الأنوار:١٥٢/٣٦.

(٥) مشارق أنوار اليقين للبرسي، ص٢٩٠.

(٦) سورة الغاشية، الآيتين: ٢٥-٢٦.

المتولي عقوبته دونه، وهو المجازي والمعاقب، وأنه الذي إليه التذكير وتبليغ الرسالة ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ [(١)].

فمرجع الخلائق جميعهم في يوم القيامة إلى الله عز وجل ثم إنه تعالى يتولى حسابهم على ما عملوا ويجازيهم بما إن خيراً فخيراً وإن شراً فشر. فالآية صريحة في أن الله عز وجل هو الذي يتولى حساب جميع الخلائق "[(٢)].

- قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [(٣)].

قال الشيخ الشنقيطي: " ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه يضع الموازين القسط ليوم القيامة، فتوزن أعمالهم وزناً في غاية العدالة والإنصاف، فلا يظلم الله أحداً شيئاً، وأن عمله من الخير أو الشر وإن كان في غاية القلة والدقة كثقال حبة من خردل، فإن الله يأتي به، لأنه لا يخفى عليه شيء، وكفى به جل وعلا حاسباً لإحاطة علمه بكل شيء[(٤)].

ومن السنة:

حديث عائشة رضي الله عنها قالت: " كان رسول الله ﷺ نائماً ذات يوم ورأسه في حجري، فبكيت فقطرت دموعي على خده، فانتبه رسول الله ﷺ، فقال: مالك؟ قالت: ذكرت القيامة وأهوالها فهل يذكر أحداً أحد يومئذ. فقال ﷺ: ((أما في ثلاثة مواطن فلا عند الميزان حتى يعلم أيثقل ميزانه أم يخف، وعند تطاير الصحف حتى يعلم أن صحيفته

(١) جامع البيان لابن جرير الطبري ٢٠٩/٣٠.
(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٥٣٨/٤ ؛ أضواء البيان للشنقيطي: ٥٢١/٨ ؛ تيسير الكريم المنان، للسعدي، ص٩٢٢.
(٣) سورة الأنبياء الآية: ٤٧.
(٤) أضواء البيان: ٥٨٣/٤-٥٨٤.

توضع في يمينه أو شماله، وعلى الصراط)) [1].

إذن كل عبد يعرض على ربه عز وجل، فيتولى سبحانه حسابه، وبدون وساطة، قال الرسول ﷺ: ((ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة، ليس بينه وبينـه ترجمـان، ثم ينظر فلا يرى شيئاً قدامه، ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار، فمن استطاع منكم أن يتقى النار ولو بشق تمرة)) [2].

حديث حذيفة بن اليمان الطويل، وفيه: (فيأتون محمداً ﷺ فيقوم ويؤذن له وترسـل الأمانة والرحم، فيقومان جنبتي الصراط يميناً وشمالاً، فيمروا لكم كالبرق، قال: قلت: بـأبي أنت وأمي شيء كمر البرق ؟ قال: ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عـين، ثم كمر الريح، ثم كمر الطير، وشد الرجال تجري بهم أعمالهم، ونبيكم قائم علـى الـصراط يقول: رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً، قال: وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت بأخذه فمخـدوش نـاج، ومكدوس في النار)[3].

فالرسول ﷺ يدعو الله ويقول: "سلم سـلم " بـل إن الرسـل جميعـاً دعـوتهم يومئذ:"اللهم سلم سلم "، ولم يقولوا يا علي، وهذا صريح جداً في أن الصراط لله عز وجل وهو الذي يتولى خلاص العباد من ذلك الهول.

الثاني: الروايات التي نسبها الشيعة للأئمة في هذه الدعوى روايات ضعيفة الأسانيد ومتونـها مخالفة للأدلة الشرعية مما يدل أنها موضوعة مكذوبة.

الثالث: مخالفة هذا الزعم لأقوال أئمة الشيعة التي جاءت في كتبهم.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، حديث ٤٧٥٥؛ والإمام أحمد في مسنده: ١١٠/٦؛ والحاكم في مستدركه: ٥٧٨/٤، وقال: صحيح الإسناد على شرط الشيخين.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتـاب الرقاق، باب من نوقش الحسـاب عـذب، حديث رقم (٦١٧٤) ٢٣٩٥/٥،

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب، أدنى أهل الجنة منـزلة، رقم (١٩٥).

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند الوضوء يقول: " اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزل فيه الأقدام واجعل سعي فيها يرضيك" [(١)].

لو أن الصراط لعلي رضي الله عنه وهو المتصرف فيه لما سأل الله عز وجل أن يثبت قدمه عليه.

وسئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه كيف يحاسب الله الخلق على كثرتم ؟ فقال: "إنه يحاسب الخلق دفعة كما يرزقهم دفعة"[(٢)].

في الحساب والإقرار بأنه بيد الله تعالى وهو الذي يحاسب الناس: سئل الباقر -رحمه الله تعالى- عن قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ﴾.

قال: " يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يقام بموقف الحساب فيكون الله هو الذي يتولى حسابه، لا يطلع على حسابه أحداً من الناس فيعرفه بذنوبه حتى إذا أقر بسيئاته قال الله للكتبة: (بدلوها حسنات وأظهروا للناس)، فيقول الناس: " أما كان لهذا العبد سيئة واحدة ثم يأمر الله به إلى الجنة فهذا تأويل الآية في المذنبين من سبقنا "[(٣)].

قال أبو جعفر محمد بن علي بن موسى: " من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. فإذا كان يوم القيامة نصب له منبر بحذاء منبر رسول الله ﷺ حتى يفرغ الله تعالى من حساب العباد "[(٤)]. هنا يقر الإمام أن الله عز وجل هو الذي يتولى حساب العباد.

---

(١) الكافي: ٧١/٣.

(٢) ج البلاغة، ص٣٠٠ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٢٥٣/٧.

(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شعر آشوب: ٥/٢.

(٤) عيون أخبار الرضا: ٢٥٩/٢ ؛ موسوعة الإمام الجواد للحسيني القزويني: ٥٧٣/١.

وقال رحمه الله: " أحدهم يثب على أموال حق آل محمد صلوات الله عليهم وأيتامهم ومساكينهم وفقرائهم وأبناء سبيلهم فيأخذه ثم يجيء، فيقول: " اجعلني في حل.. والله ! ليسألنهم الله يوم القيامة عن ذلك سؤالاً حثيثاً "[1].

ففي هذه الرواية أن الله – عز وجل – هو الذي يتولى حساب الناس وسؤالهم يوم القيامة. وروى الكليني في الكافي عن رجل قال: رافقت أبا جعفر عليه السلام في أول خلافة المعتصم.. وكتب عليه السلام.. واعلم أن الله عز وجل سائلك عن مثاقيل الذر والخردل[2].

فهنا يشير أبو جعفر – رحمه الله تعالى – أن الله عز وجل هو الذي يحاسب الناس.

وليس كما زعم الشيعة الاثني عشرية.

٤ - الجنة والنار:

من الأمور المتعلقة باليوم الآخر الجنة والنار، الجنة هي دار النعيم والثواب المقيم أعدها الله عز وجل للمتقين من عباده المؤمنين فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لأوليائه.

قال تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [3]. يدخلها المؤمن فينعم ولا ييأس، ويخلد ولا يموت، وهي باقية لا تفنى ولا تنتهي. قال تعالى: ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [4].

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً

---

(١) الكافي للكليني: ٥٤٨/١.

(٢) الكافي: ١١١/٥.

(٣) سورة السجدة الآية: ١٧.

(٤) سورة هود الآية: ١٠٨.

عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (1).

النار هي دار العذاب أعدها الله – عز وجل – للكافرين ولمن يستحقها من العصاة. وقد أعد الله فيها أشد العذاب وصنوف العقوبات.

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ ﴾ (2).

وهداية المؤمنين إلى الجنة،، والكافرين إلى النار يوم القيامة خاصة بالله، قال تعالى في حق المـؤمنين: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ (3).

وقال أهل الجنـة فيهـا: ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ ﴾ (4).

وقال تعالى عن أهل النـار: ﴿ ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ (5).

يزعم الشيعة الاثني عشرية أن الإمام هو الذي يملك الجنة والنار، وهو الذي يـدخل من يشاء الجنة ويدخل من يشاء النار. وقد نسبوا روايات في ذلك للأئمة منها:

ما نسبوه إلى علي بن أبي طالب – رضي الله عنه- قال: " أنا قسيم الجنة والنار، لا يدخلها داخل إلى على أحد قسمين، وأنا الفاروق الأكبر".

---

(1) سورة التوبة الآيتان: ٢٠ - ٢٢.
(2) سورة الزمر الآية: ٤٧.
(3) سورة يونس الآية: ٩.
(4) سورة الأعراف الآية: ٤٣.
(5) سورة الصافات الآيتان: ٢٢ - ٢٣.

ونسبوا إليه أيضاً أنه قال: " أنا قسيم الجنة والنار أدخل أوليـائي الجنـة وأعـدائي النار"(١).

نسبوا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: " أنا قسيم الجنة والنار، وأنا حجـة الله على الفجار ونور الأنوار فانتبهوا عن رقدة الغفلة وبادروا بالعمل قبل حلول الأجل.." (٢).

ونسبوا للصادق – رحمه الله تعالى – أنه قال: " إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه جميع الخلائق فيصعد عليه رجل، فيقوم عن يمينه ملك وعن يساره ملك، ينادي الذي عـن يمينه يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب عليه السلام يدخل النار من يشاء"(٣).

فزعموا أن إدخال الناس للجنة أو النار ملك لعلي بن أبي طالب، فقد جاء الروايات عن الأئمة تصرح بذلك.

نسبوا إلى الرضا أنه قال: " وسمعت أبي يحدث عنه آبائه عن علي أنه قال: قـال لي رسول الله ﷺ: "يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة، تقول النار هذا لي وهذا لك"(٤).

ونسبوا للرسول ﷺأنه قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: "إنك قسيم الجنة والنار وإنـك تقرع باب الجنة وتدخلها بغير حساب"(٥). وأصبحت تلك عقيدة مسلمة عند الشيعة الاثني عشرية حتى إنهم يرددون ذلك في زياراتهم وفي أدعيتهم.

جاء في إحدى زياراتهم لقبر علي بن أبي طالب: " السلام عليك يا عصمة الأولياء، السلام عليك يا زين الموحدين النصباء، السلام عليكم يا خالص الأخلاء، السلام عليك يـا

(١) بصائر الدرجات للصفار، ص٤٣٦ ؛ بحار الأنوار، الرواية ضعيفة في سندها جابر.

(٢) مصباح المتهجد للطوسي، ص٧٥٧ ؛ إقبال الأعمال السيد بن طاوس: ٢٢٤/٢ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ١١١/٩٤. وفي سند الرواية محمد بن محمد بن عمر الطوسي لم يذكروه، مستدركات علم رجال الحديث: ٢٢٨/٦. وسعيد بن هارون المردوي لم تذكره، مستدركات علم رجال الحديث: ٨٥/٤.

(٣) بصائر الدرجات للصفار، ص١١٩، والرواية ضعيفة، في سندها.

(٤) عيون أخبار الرضا ص٢٣٩؛ بحار الأنوار: ١٩٤/٣٩. والحديث لم أقف على تخريجه في كتب السنة.

(٥) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف لابن طاووس، ص٧٦ ؛ بحار الأنوار: ٢٠٩/٣٩.

والد الأئمة الأمناء، السلام عليك يا صاحب الحوض وحامل اللواء، "السلام عليك يا قسيم الجنة والنار"، السلام عليك يا من شرقت به مكة ومنى، السلام عليك يا بحر العلوم وكهف الفقراء، السلام عليك يا من ولد في الكعبة وزوج في السماء بسيدة النساء "[١].

وفي زيارة أخرى عن زيارة قبر علي بن أبي طالب يقول: الزائر: السلام عليك يا ولي الله، السلام عليك يا حجة الله، السلام عليك يا خليفة الله، السلام عليك يا عمود الـدين، السلام عليك يا وارث النبيين، السلام عليك يا قسيم الجنة والنار، وصاحب العصا والميسم، السلام عليك يا أمير المؤمنين أشهد أنك كلمة التقوى وباب الهدى والعروة الوثقى والحبـل المتين والصراط المستقيم..." [٢].

ونسبوا لعلي – ﷺ– " أنا الذي بيدي مفاتيح الجنان ومقاليد النيران"[٣].

وعن مفتاح الجنة:

عقد البرسي فصلاً بعنوان (مفتاح الجنة بيد علي) جاء فيه: " وإذا استوى أهل الجنة وأهل النار في النار، قيل لك: يا علي أغلق عليها أبوا ا، وناد بين الجنة ولا نار: يا أهل الجنة خلود خلود، ويا أهل النار خلود خلود، فويل للمكذبين بفضلك المنكرين لأمرك"[٤].

وبما أن علياً – ﷺ– مالك مفاتيح الجنة والنار لذلك كان الحاكم يوم القيامة، قال البرسي: " قال في حق علي بن أبي طالب: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ " وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم" [٥]. فهو الحاكم الحكيم، لأن العلو هو الحكم، فهـو

(١) إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس: ١٣٠/٣؛ المزار محمد بن المشهدي، ص٢٠٧ ؛ المزار للشهيد الأول ص٨٩. الرواية لا سند لها.

(٢) الكافي للكليني:٥٧٠/٤. الرواية ضعيفة قال ا لمسي في مرآة العقول: "الحديث ضعيف ":٢٥/١٨.

(٣) مشارق أنوار اليقين للبرسي، ص٢٦٩. الرواية ذكرت بدون إسناد.

(٤) روضة الواعظين، ص٢٠ ؛ مشارق أنوار اليقين، ص٢٩٧. الرواية ضعيفة، في سندها سعد بن زيد لم يذكروه، ص٥٠١.

(٥) سورة الزخرف الآية: ٤.

العالي على العباد، والحاكم يوم التناد، لأن كل حاكم عال يوم الدين، ومالك يوم الـدين، بنص الكتاب المبين، لأن من حكم في شيء ملكه.

وإليه الإشارة بقوله: " أو ما ملكتم مفاتحه " [١]. ومفاتيح الجنة والنار بيده فهو الملك ليومئذ والحاكم إذاً، ومن كذب هذا وأنكر سيرى برهانه[٢].

ومفاتيح الجنة والنار بيد علي رضي الله عنه كما يزعمون مما يدل على أن علياً رضي الله عنه هو المالـك الوحيد لذلك اليوم والمتفرد بإدخال الناس الجنة والنار، وأن ذلك أمر لا شك فيه حـتى إن حلقة باب الجنة تقول يا علي وتقر له بذلك.

ونسبوا للنبي ﷺ أنه قال: (حلقة باب الجنة ذهب فإذا دقت الحلقة علـى الـصحيفة طنت وقالت يا علي) [٣].

وهو أول من يأكل من شجرة طوبى.

فقد نسبوا إلى النبي ﷺ أنه قال: (أول من يأكل من شجرة طوبى علي) [٤].

وفي ملك عذاب جنهم نسبوا لعلي رضي الله عنه أنه قال: " أنا حجبت جهنم وجعلتها طبقات السعير، وسعير الجير، والأخرى عمقيوس أعددتا للظالمين، وأودعـت ذلـك كلـه وادي برهوت، وهو الفلق ورب ما خلق، يخلد فيه الجبت والطاغوت، وعبيدهما، ومن كفر بذي الملك والملكوت"[٥].

نسبوا إلى أبي جعفر – رحمه الله تعالى – أنه قال: "... فإذا أُدخل أهل الجنة الجنـة، وأهل النار النار، بعث رب العزة علياً فأنزلهم منازلهم من الجنة وزوجهم، فعلي والله الـذي يزوج أهل الجنة في الجنة وما ذاك إلى أحد غيره، كرامة من الله عز ذكره وفضلاً فضله الله به

---

(١) سورة النور الآية: ٦١.

(٢) مشارق أنوار اليقين للحافظ رجب البرسي، ص٢٣٤.

(٣) مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب: ١٢/٢، بحار الأنوار للمجلسي: ٢٠٦/٣٩.

(٤) مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب: ٢٣/٢؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٢٢٦/٣٩، لم أقف على تخرجه في مصادر أهل السنة.

(٥) معجم أحاديث الإمام المهدي: ٣٧/٣ ؛ مشارق أنوار اليقين رجب البرسي، ص٢٦٧

ومن به عليه، وهو والله يدخل أهل النار النار، وهو الذي يغلق على أهل الجنة إذا دخلـوا أبوا ا ؛ لأن أبواب الجنة إليه وأبواب النار إليه"[1].

وبما أن الجنة ملك للأئمة ففي مقدرتم أن يروها من شاؤوا كما فعل علـي بـن الحسين زين العابدين.

قال أبو عبد الله: " إن أول ما استدل به أبو خالد الكابلي[2] عليه من علامات علي بن الحسين ﵁ أنه دق عليه بابه فخرج الغلام إليه، فقال له: من أنت؟ قال: أنا أبو خالـد الكابلي. فقال علي، ادخل يا كنكرا. قال أبو خالد: فارتعدت فرائضي، ودخلت فسلمت، وقال لي: يا أبا خالد أريد أن أريك الجنة، وهي مسكني الذي إذا شئت دخلت فيه.

فقلت: نعم، أرينه، فمسح يده على عيني فصرت في الجنة فنظـرت إلى قـصورها وأ ارها، وما شاء الله أن أنظر ومكثت ما شاء الله ثم نظرت بعد فإذا أنا بين يديه[3].

قد أكد علماؤهم هذه العقيدة حيث عقدوا أبواباً في مؤلفاتم.كما فعل الـصفار في كتابه (بصائر الدرجات) حديث عقد باباً عنوانه (باب في أمير المؤمنين أنه قـسيم الجنـة والنار)[4].

وأكد علماؤهم هذه دعوى أن الجنة والنار ملك لعلي ﵁ وهو المتصرف فيها فعقد الصفار في كتابه بصائر الدرجات باباً في ذلك.

---

(١) الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي: ٤٤٧/١ ؛ الكافي: ١٥٩/٨. الرواية ضعيفة قال في مرآة العقول ٢٠/٢٦ "الحديث ضعيف ".

(٢) أبو خالد الكابلي اسمه وردان ويلقب كنكر، ينتمي للغلاة وله كتب، انظر: ترجمته: رجال الطوسي، ص١١٩؛ معجم رجال الحديث للخوئي: ١٣٣/١٥.

(٣) دلائل الإمامة، ص٩٠ ؛ مدينة المعاجز: ٢٥٨/٢. الرواية ضعيفة في سندها يونس بن ظبيان "ضعيف جداً" نحّال كذّاب وضاع للحديث لا يلتفت إلى ما رواه، رجال النجاشي، ص٤٤٨ ؛ رجال الصفاري، ص١٠٢؛ خلاصة الأقوال للحلي، ص٤١٩ ؛ رجال داود، ص٣٠٣ ؛ نقد الرجال النفرشي، ص١٠٨٥.

(٤) ص٤٣٤.

وساق عدد من الروايات في أن علياً بن أبي طالب ﷺ هو قسيم الجنة والنار يدخل الجنة من يشاء ويدخل النار من يشاء.

ويعدون من فضائل علي ﷺ أنه قسيم ذلك الجنة والنـار كمـا جـاء في أمـالي الصدوق[1]. وفي الخصال [2]. وفي عيون أخبار الرضا.

و ـذا يعتقد الشيعة الاثني عشرية أن الإمام هو المالك المتصرف في الآخرة وهو مـن بيده إدخال أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، وبيده أيضاً نعيم الجنة وعذاب النار.

وهذه الدعوى باطلة من وجوه:

أولاً: أن الله عز وجل هو مالك الجنة والنار وهو الذي يدخل فيها أهلها وهـو المتـصرف فيها.

ثانياً: إن معرفة ما في الجنة والنار خاص بالله تعالى وهو الذي يطلع على ذلك من يشاء من أنبيائه ورسله عليهم السلام كما حدث للنبي ﷺ في الحديث الصحيح، عن عائـشة رضي الله عنها قالت: خسفت الشمس فقام النبي ﷺ فقرأ سورة طويلـة، ثم ركـع فأطال، ثم رفع رأسه، ثم استفتح بصورة أخرى ثم ركع حتى قضاها وسجد، ثم فعـل ذلك في الثانية، ثم قال إ ـما آيتان من آيات الله فإذا رأيتم ذلك فصلوا حـتى يفـرج عنكم، لقد رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدته حتى لقد رأيت أيدان أخذ قطفاً من الجنة حين رأيتموني جعلت أتقدم ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً حين رأيتموني تأخرت"[3].

---

(١) أمالي الصدوق ٨٣ ؛ بحار الأنوار ٩٣/٣٨ ؛ الخصال للصدوق، ٤٩٦.

(٢) عيون أخبار الرضا: ٣٠/١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الكسوف، باب الكسوف، باب ما يجوز من العمل في الصلاة، حديث رقم (١٠٠٥) ١/ ٣٥٨؛ وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة الاستسقاء باب صلاة الكسوف، حديث رقـم (٩٠١) ٢ / ٦١٩.

ثالثاً: الروايات التي استدل ا الشيعة ضعيفة الإسناد ومتنها يخالف الأدلة الشرعية مما يـدل على أ ا موضوعة مكذوبة.

رابعاً: بطلان ما ذهبوا إليه من دعوى أن الجنة والنار لعلي ﷺ بشهادة كتبهم.

وردت نصوص كثيرة عن أئمتهم، وفي كتبهم تبين خلاف ما ذهبوا إليه وتدل على بطلانه وزيفه؛ ومن ذلك:

قال علي ابن أبي طالب ﷺ في دعاء كميل: ".. إلهي وسيدي وربي أتراك معـذبي بالنار بعد توحيدك وبعد ما انطوى عليه قلبي من معرفتك، ولهج به لساني مـن ذكـرك، واعتقده ضميري من حبك، وبعد صدق اعترافي ودعائي خاضعاً لربوبيتك، هيهات أنـت أكرم من أن تضيع من ربيته، أو تبعد من أدنيته أو تشرد من آويته، أو تسلم إلى البلاء مـن كفيته ورحمته، يا سيدي وإلهي ومولاي أتسلط النار على وجوه خرت لعظمتك سـاجدة، وعلى ألسن نطقت بتوحيدك صادقة وبشكرك مادحة، وعلى قلوب اعترفت بإلهيتك محققة، وعلى ضمائر حوت من العلم بك حتى صارت خاشعة، وعلى جوارح سعت إلى أوطـان تعبدك طائفة، وأشارت باستغفارك مذعنة، ما هكذا الظن بك ولا أخبرنا بفضلك عنه، يـا كريم يا رب. وأن تعلم ضعفي عن قليل من بلاء الدنيا وعقوبتها وما يجري فيها من المكاره على أهلها على أن ذلك بلاء ومكروه قليل مكثه، يسير بقاؤه، قصيرة مدته، فكيف احتمالي لبلاء الآخرة وجليل وقوع المكاره فيها، وهو بلاء تطول مدته، ويدوم مقامه، ولا يخفف عن أهله؛ لأنه لا يكون إلا عن غضبك وانتقامك وسخطك، وهذا ما لا تقوم له الـسموات والأرض، يا سيدي فكيف لي وأن عبدك الضعيف الذليل الحقير المسكين المستكين يا إلهـي وربي وسيدي ومولاي لأي الأمور إليك أشكو، ولما منها أضج وأبكي، لأليـم العـذاب وشدته، أم لطول البلاء ومدته، فلئن صيرتني في العقوبات مع أعدائك، وجمعت بيني وبـين أهل بلائك، وفرقت بيني وبين أحبائك وأوليائك، فهبني يا إلهي وسـيدي ومـولاي وربي

صبرت على عذابك، فكيف أصبر على فراقك، وهبني صبرت على حر نارك، فكيف أصبر عن النظر إلى كرامتك. أم كيف أسكن في النار ورجائي عفوك "[١].

يقر علي بن أبي طالب ﷺ ويعترف بأن النار بيد الله تعالى ويطلب من الله تعالى أن ينجيه منها، ولو كان قسيم الجنة والنار لما احتاج إلى هذا التضرع والالتجاء إلى الله.

قال علي بن أبي طالب ﷺ عند الوضوء بعد الاستنشاق: " اللهم لا تحرم علي ريح الجنة واجعلني ممن يشم ريحها وطيبها وريحا ا "، ثم غسل وجهه فقال: "اللهم بيض وجهي يوم تسود فيه الوجوه، ولا تسود وجهي يوم تبيض فيه الوجوه "، ثم غسل يمينـه فقـال: "اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ولا تجعلها مغلولة إلى عنقي، وأعوذ بـك مـن مقطعـات النيران"[٢].

يطلب علي بن أبي طالب ﷺ من الله عز وجل ألا يحرمه ريح الجنة ولو كانت لـه الجنة كما يزعم الشيعة ما فعل ذلك، فكيف يطلب ما يملك ؟!!

وفي مناجاة له ﷺ : "اللهم إني أسألك الأمان يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأسألك الأمان يوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً، وأسالك الأمان يوم يعرف ا رمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام، وأسـألك الأمان يوم لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيء، إن وعد الله حـق، وأسألك الأمان يوم لا ينفع الظالمين معذرتم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار، وأسألك الأمـان يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله، وأسألك الأمان يوم يفر المـرء مـن أخيـه وفصيلته التي تؤويه ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيه، كلا أ ا لظى نزاعة للشوى، مولاي يـا مولاي أنت المولى وأنا العبد، وهل يرحم العبد إلا المولى، مولاي يا مولاي أنت المالك وأنا

---

(١) إقبال الأعمال السيد ابن طاووس: ٣٣٥/٣-٣٣٦.

(٢) الكافي: ٧١/٣.

المملوك، وهل يرحم المملوك إلا المالك، مولاي يا مولاي أنت العزيز وأنا الـذليل، وهـل يرحم الذليل إلا العزيز"(١).

فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في هذه المناجاة يعترف بأنه ليس له من أمر الآخرة شـيء وأنه عبد مملوك لله تعالى ويطلب من الله أن يعطيه الأمان يوم الدين، وأنه فقير إليه عز وجل وأنه لا ينجيه غيره من ذلك اليوم الذي لا يملك مخلوق لآخر شيئاً والكل يفر إلى الله تعالى، فليس لعلي بن أبي طالب ملك في ذلك اليوم كما زعمت الشيعة.

وكان أبو الحسن موسى بن جعفر يقول: " أنت الله لا إله إلا أنت الأول والآخـر والظاهر والباطن، وأنت الله لا إله إلا أنت إليك زيادة الأشياء ونقصا ا، أنت الله لا إله إلا أنت، لا تخفى عليك اللغات ولا تتشابه عليك الأصوات، كل يوم أنت في شأن لا يشغلك شأن عن شأن، عالم الغيب وأخفى وديان يوم الدين، مدبر الأمور، باعث من في القبور محي العظام وهي رميم.. " (٢).

يقرأ الإمام هنا بأن الله عز وجل هو مالك يوم الدين وهو الذي يتولى أمور ذلـك اليوم.

وفي دعوى أن الآخرة لغير الله تعطيل لظهور المملكة العظمى للرب عز وجل. فاليوم الآخر وما يتضمنه من بعث وجزاء هو يوم ظهور المملكة العظمى للرب تعـالى، والأسمـاء الحسنى والصفات العلى، وفي بيان ذلك يقول ابن القيم –رحمه الله تعالى -: "إن يوم المعـاد الأكبر، يوم مظهر الأسماء والصفات وأحكامها، ولهذا يقول سبحانه:﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ (٣). وقال: ﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ (٤)، وقال: ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ (٥)، حتى إن الله سبحانه ليتصرف إلى عبادة ذلـك اليـوم

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ١١٠/٩١.
(٢) بحار الأنوار، للمجلسي ٨١/٨٣.
(٣) سورة غافر، الآية: ١٦.
(٤) سورة الفرقان، الآية: ٢٦.
(٥) سورة الانفطار، الآية: ١٩.

بأسماء وصفات لم يعرفوها في هذه الدار، فهو يوم ظهور المملكة العظمى، والأسماء الحسنى، والصفات العلى، فتأمل ما أخبر به الله ورسوله من شأن ذلك اليوم وأحكامه، وظهور عزته تعالى وعظمته وعدله وفضله ورحمته وآثار صفاته المقدسة، التي لو خلقـوا في دار البقـاء لتعطلت، وكماله سبحانه ينفي ذلك "[(١)].

ومعنى كلام الشيعة الاثني عشرية أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث شـاء " أن الدنيا والآخرة ليست لله بل لغيره، وأن أهل الجنة من الأولين والآخرين لم يدخلهم الجنـة الرب الذي خلقهم وخلقها لهم بل أدخلهم غيره ". قـال تعـالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾[(٢)]. قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴾[(٣)].

ولا شريك لله في حكمه كما لا شريك له في إلهيته وربوبيته، فكل هذه الأمور من خصائص الربوبية والإلهية التي بعث الله رسوله وأنزل كتبه لبيا ا واختصاصها لله سـبحانه دون كل من سواه "[(٤)].

إن دعوى الشيعة الاثني عشرية في أن الدنيا والآخرة للإمام دعوى باطلـة وأ ـا لا تتجاوز كو ا ضرباً من الخيال، ولا يعتقد صحتها إلا من لا يعرف توحيد الله عز وجل.

وقد ثبت بطلان هذه العقيدة الشركية، من القرآن والسنة ومن أقوال أئمة الـشيعة، وبدلالة العقل ومن أقوال العلماء.

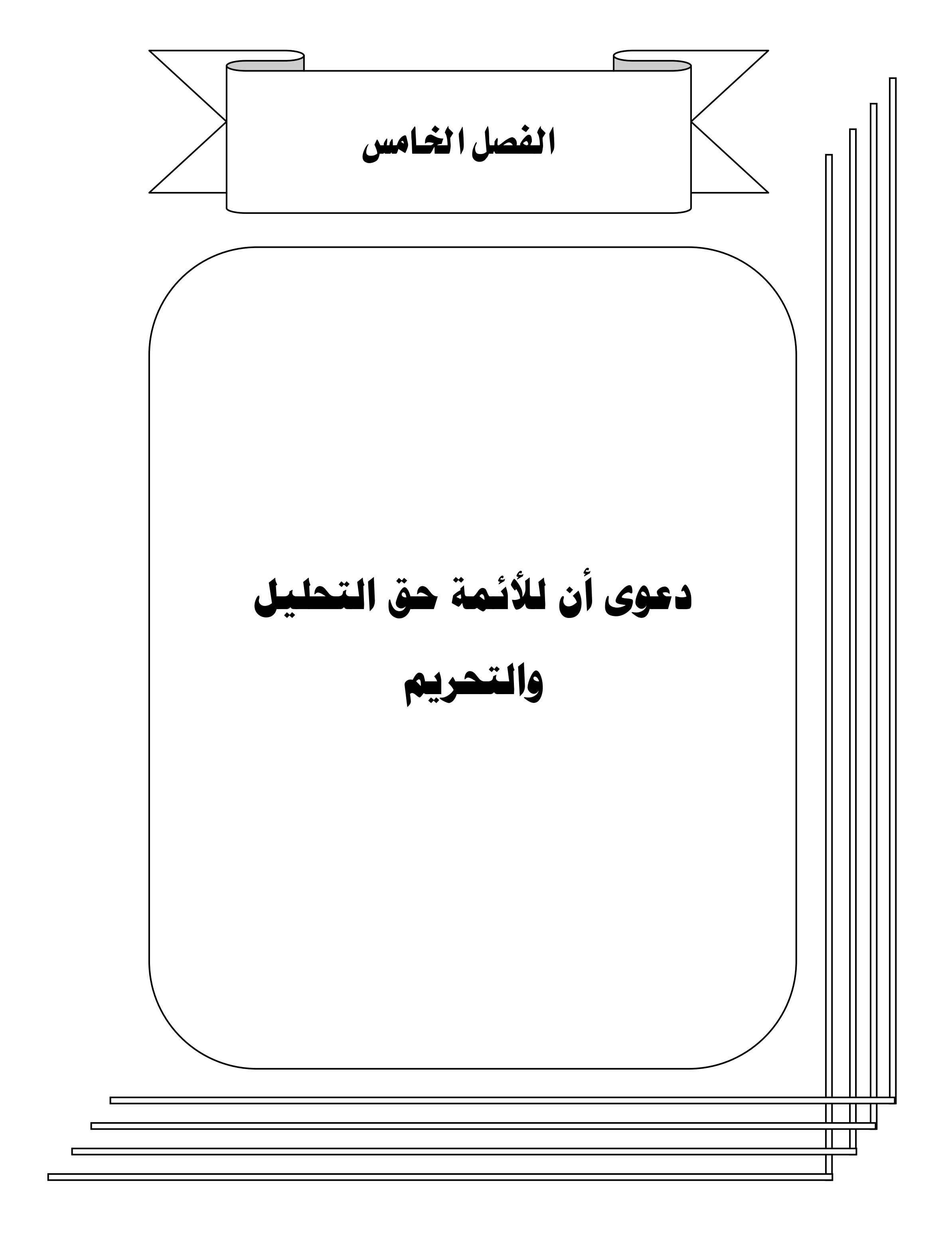
---

(١) شفاء العليل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الجوزية، (تحقيق: محمد بدر الدين، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

(٢) سورة النساء الآية: ١٣٤.

(٣) سورة الليل الآية: ١٣.

(٤) مجموعة التوحيد، (اعتنى به وراجعه: أحمد حسن، ط بدون، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)، ص٢١٥.



الفصل الخامس

دعوى أن للأئمة حق التحليل والتحريم

لقد تحدثت، في الفصول السابقة من هذا الباب عن دعوى الشيعة الاثني عشرية لأئمتهم علم الغيب وزعمهم أن لهم المقدرة على التصرف في الكون، بل وملكهم للدنيا والآخرة وتصرفهم فيها حسب مشيئتهم فكان هذا الفصل نتيجة لغلو الشيعة في أئمتهم بما أضفوا عليهم من صفات حتى أصبح التحليل والتحريم حقاً طبيعياً لهم.

التحليل والتحريم حق لله تعالى، رب الناس وخالقهم قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[(1)].

فليس لأحد أن يحلّ إلا ما أحلّه الله، ولا يحرم إلا ما حرمه الله، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَـٰذَا حَلَـٰلٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾[(2)].

فالتشريع حق لله – تعالى – لا يشاركه فيه أحد والتحليل والتحريم لا يكون إلا له عز وجل، وبالرجوع إلى شرعه، قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[(3)]، وقال تعالى: ﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[(4)].

لكن الشيعة الاثني عشرية يدعون ذلك لأئمتهم. وقد وضعوا روايات تعطي التشريع للأئمة من دون الله، ونسبوها للأئمة ومن تلك الروايات:

ما نسبوه إلى أبي جعفر – رحمه الله تعالى – أنه قال: ".... لأن الأئمة من فوض إليهم، فما أحلوا فهو حلال، وما حرموا فهو حرام "[(5)].

---

(1) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.
(2) سورة النحل، الآية: ١١٦.
(3) سورة يوسف، الآية: ٤٠.
(4) سورة القصص، الآية: ٧٠.
(5) الاختصاص للمفيد، ص٣٣٠؛ بحار الأنوار ٣٣٤/٢٥؛ مستدرك الوسائل ٢٢٧/١٣ ؛ مدينة المعاجز، ١٠٠/٤. الرواية في سندها موسى بن عطية لم يذكروه مستدركات علم رجال الحديث الشاهرودي ٢٢/٨.

وما يفعله الشيعة هي نفس الربوبية التي صرفها اليهود والنصارى لأحبارهم ورهبا م وهي دعوى باطلة يردها القرآن والسنة، ويبين زيفها أقوال أئمة الشيعة الاثني عشرية، ويكشف عوارها أقوال أهل العلم.

ونسبوا إلى أبي جعفر: " ثم خلق جميع الأشياء وفوض أمورها إليهم، فهم يحلون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون. ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله "[1].

وحق التحريم والتحليل لا يلزم منه أن يكون الإمام في سن معين، هذا الحق لهم منذ الصغر فللإمام أن يحل ما شاء ويحرم ما شاء حتى ولو كان صغير السن.

جاء عن رجل أنه قال: " لما مات أبو الحسن الرضا عليه السلام حججنا فدخلنا على أبي جعفر عليه السلام، وقد حضر خلق من الشيعة من كل بلد ينظروا إلى أبي جعفر عليه السلام. فدخل عمه عبد الله بن موسى وكان شيخاً كبيراً نبيلاً عليه ثياب خشنة وبين عينية سجادة فجلس، وخرج أبو جعفر عليه السلام من الحجرة واستقبله وقبل بين عينيه وقامت الشيعة، وقعد أبو جعفر على كرسي ونظر الناس بعضهم إلى بعض تحيراً لصغر سنه فانتدب رجل من القول، فقال لعمه: أصلحك الله ما تقول في رجل أتى يمة؟ فقال: يقطع يمينه ويضرب الحد، فغضب أبو جعفر عليه السلام، ثم نظر إليه فقال: يا عم اتق الله، اتق الله إنه لعظيم أن تقف يوم القيامة بين يدي الله عز وجل فيقول لك: لم أفتيت بما لا تعلم، فقال عمه: أستغفر الله يا سيدي، أليس قال هذا أبوك صلوات الله عليه ؟ فقال أبو جعفر: إنما سئل أبي عن رجل نبش قبر امرأة، فنكحها، فقال أبي: تقطع يمنيه للنبش ويضرب حد الزنا، فإن حرمة الميتة كحرمة الحية. فقال: صدقت يا سيدي، وأنا أستغفر الله. فتعجب الناس،

---

(١) الكافي: ١ / ٤٤١. الرواية ضعيفة، قال ا لمسي في مرآة العقول " الحديث ضعيف ".

فقالوا: يا سيدنا أتأذن لنا أن نسألك ؟ قال: نعم. فسألوه في مجلس عن ثلاثين ألف مسألة، فأجابهم فيها وله تسع سنين "[1].

ولقد أدى القول بأن الأئمة لهم حق التشريع المطلق الخروج عن شريعة – محمد ﷺ - وأتباع ما يرون من تشريع.

نسبوا إلى علي بن الحسين عليهما السلام قال: "سأله بأي حكم تحكمون؟. قال حكم آل داود، فإن أعيانا شيء تلقانا به روح القدس" فهم يقررون خروج الأئمة عن شريعة محمد ﷺ وحكمهم بشريعة داود.. وهذا الذي يجمعهم مع اليهود ضد أهل الإسلام.

كما أن الوحي لم ينقطع بوفاة النبي ﷺ فهو مستمر في النزول على الأئمة الأوصياء بعد رسول الله ﷺ وهذا جبرائيل يلتقى الأئمة في كل ما يشكل عليهم ويعينهم... وهذا يعني بكل وضوح وجلاء أن النبوة لم تنقطع بوفاة النبي ﷺ ، وهي مستمرة في الأوصياء.. وأن جبرائيل مستمر في الهبوط عليهم بأمر السماء، وهذا عين الكذب والكفر البواح "[2].

وقد أكد علماء الشيعة حق الأئمة في التحليل والتحريم، قال الصدوق في الهداية[3]: "ويجب أن يعتقد أن أمرهم أمر الله، ونهيهم نهي الله، وطاعاتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله ووليهم ولي الله، وعدوهم عدو الله ".

قد جعلوا كلام أئمتهم كلام الرسول ﷺ، وأعطوهم حق التشريع:"بل اعتقدوا أن أمرهم أمر الله تعالى، ونهيهم نهيه وطاعتهم طاعته، ومعصيتهم معصيته، ووليهم وليه، وعدوهم عدوه، ولا يجوز الرد عليهم، والرد عليهم كالرد على الرسول، والراد على الرسول كالراد على الله تعالى، فيجب التسليم لهم والانقياد لأمرهم والأخذ بقولهم. ولهذا نعتقد أن

(١) الاختصاص للمفيد، ص١٠٢؛ الأنوار البهية لعباس القمي ص٢٦٠؛ بحار الأنوار للمجلسي ٨٥/٥.

(٢) الكافي ٣٩٨/١، الرواية مجهولة. انظر: مرآة العقول للمجلسي ٣٤/٤.

(٣) ص٣٧

الأحكام الشرعية الإلهي تستقي إلا من نميز ما تم ولا يصح إلا أخذها منهم"[١].

وقد بالغ الشيعة في دعوى حق التشريع للأئمة وزعموا أن تعاليم الأئمة وأوامرهم ليست خاصة بفئة معينة من الناس ولا بزمان ولا مكان محدد إنما هي عامة لجميع الناس وشاملة لكل الأحوال، وفي كل الأوقات وواجبة الاتباع لا يسع أحد الخروج عليها إلى أن تقوم الساعة.

يقول الخميني: " إن تعاليم الأئمة من تعاليم القرآن لا تخص جيلاً خاصاً، وإنما هي تعاليم للجميع في كل عصر ومصر وإلى يوم القيامة يجب تنفيذها واتباعها"[٢].

فقد فوض الله لهم أمور الخلق وأشهدهم عليها:

نسبوا إلى أبي جعفر الثاني – رحمه الله – أنه طُلب منه تفسير وجود الاختلاف بين الشيعة في مسألة الحلال والحرام، فقال للسائل: "إن الله تبارك وتعالى لم يزل منفرداً بوحدانيته ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم وفوض أمورهم فهم يحلون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون ولن يشاءوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى "[٣].

وهذا يعني أن حق التشريع من تحليل وتحريم يكون ابتداءً من الأئمة فما أحلوه أو حرموه حلله الله عز وجل وحرمه فحكم الله يأتي بعد حكم الأئمة. وهذا غاية الغلو ونقيض شرع الله – عز وجل – وهو مثل اعتقاد النصارى " أن ما يحله الأحبار والرهبان في الأرض، يحله الله في السماء، وما يحرمونه في الأرض يحرمه الله في السماء "[٤].

ولما كانت مشيئة الله تابعة لمشيئة الأئمة، فالله – عز وجل – لا يستغني عنهم.

---

(١) عقائد الإمامية الشيخ محمد رضا المظفر، ص٧٠.

(٢) الحكومة الإسلامية، ص١١٣.

(٣) الكافي للكليني ٤٤١/١ ؛ بحار الأنوار ٢٤٠/٢٥ ؛ الرواية ضعيفة مرآة العقول ١٩٠/٥.

(٤) عقائد الشيعة، ص٤٥.

نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال:"إن الله خلقنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عبـاده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابـه الذي يدل عليه، وخزائنه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمـار، وجـرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الأرض، وبعبادتنا عُبِد الله، ولولا نحن ما عُبِد الله " [1].

ونسبوا إلى أبي جعفر – رحمه الله – أنه قال: "بنا عُبِد الله، وبنا عُرِف الله، وبنا وحد الله تبارك وتعالى "[2].

وفي رواية نسبوها إلى أبي عبد الله: "نحن ولاة أمر الله. وخزنة علم الله، وعيبة وحي الله، وأهل دين الله، وعلينا نزل كتاب الله، وبنا عُبِد الله، ولولانا ما عُرِف الله، ونحن ورثـة نبي الله وعترته " [3].

والأئمة هم مصدر التشريع عند الشيعة الاثني عشرية فهي لا تؤخذ إلا عـن طريـق الأئمة ولا يجوز أخذها من أي مصدر آخر فهم أبواب الله كما يزعمون.

قال المظفر: " نعتقد أن الأحكام الشرعية الإلهية، لا تستقي إلا من نمير مـائهم، ولا يصح أخذها إلا منهم، ولا تفرغ ذمة المكلف بالرجوع إلى غيرهم، ولا يطمئن بينه وبين الله إلا أنه قد أدى ما عليه من التكاليف المفروضة إلا من طريقهم، إنهم كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق في البحر المائج، الزاخر بأمواج الشبه والضلالات، والادعـاءات والمنازعات " [4].

---

(١) الكافي: ١٤٤/١. الرواية ضعيفة، مرآة العقول: ١١٦/٢.

(٢) الكافي: ١٤٦/١. الرواية ضعيفة، مرآة العقول: ١٢١/٢.

(٣) بصائر الدرجات، ص٨٧ ؛ بحار الأنوار: ٢٤٧/٢٦. الرواية ضعيفة في سندها عبد الرحمن بن كثير "ضعيف يضع الحديث "، رجال النجاشي، ص٢٣٥ ؛ رجال الحلي، ص٢٥٧.

(٤) عقائد الإمامية، ص٥٥.

وحكموا على من لا يأخذ التشريع من طريق أئمتهم أنه خالف الصواب.

" وإن في أخذ الأحكام من الرواة وا تهدين الذين لا يستقون من نمير مـائهم، ولا يستضيئون بنورهم ابتعاداً عن محجة الصواب في الدين، ولا يطمئن المكلف من فراغ ذمتـه من التكاليف المفروضة عليه من الله تعالى. والدليل القطعي دال على وجوب الرجوع إلى آل البيت، وأ م المرجع الأصلي بعد النبي لأحكام الله الم لة "[1].

" ونعتقد أن الأئمة هم أولي الأمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم وأ م الشهداء علـى الناس، وأ م أبواب الله والسبيل إليه، والأدلاء عليه، وأ م عينه علمـه وتراجمـه ووحيـه وأركان توحيده، وخزان معرفته، ولذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، بل نعتقد أن أمرهم أمر الله تعالى، و يهم يه، وطاعتـهم طاعتـه، ومعـصيتهم معصيته، ووليهم وليه،وعدوهم عدوه، ولا يجوز الرد عليهم، والراد عليهم كـالرد علـى الرسول، والراد على الرسول كالراد على الله، فيجب التسليم لهم والانقياد لأمرهم، والأخذ بقولهم "[2].

ونسبوا إلى أبي الحسن الأول أنه كتب إلى من سأله:"وأما ما ذكرت ممن تأخذ معالم دينك، لا تأخذن معالم دينك عن غير شيعتنا، فإنك تعد م أخذت دينك من الخائنين الذين خانوا الله ورسوله، وخانوا أماناتم، أ م أؤتمنوا على كتاب الله – عز وجـل – فحرفـوه وبدلوه، فعليهم لعنة الله ولعنة رسوله ولعنة ملائكته، ولعنة آبائي الكرام البررة، ولعنتي ولعنة شيعتي إلى يوم القيامة "[3].

ولم يكتف الشيعة الاثني عشرية بالأئمة مشرعين، بل ادعوا ذلك للفقهاء، يـرون أن الفقيه يقوم مقام الإمام الغائب عندهم حتى يرجع، ويكون هذا الفقيه نائباً عنه، لـه مـن

---

(١) عقائد الإمامية ص٥٥-٥٦.

(٢) عقائد الإمامية ص٥٤-٥٥.

(٣) رجال الكشي، ص١٠ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٨٢/٢ ؛ "مجهول" المفيد من معجم رجال الحديث ص٣٨٨.

التقديس، والتعظيم والخضوع، والانقياد لأوامره واجتهاداته للإمام، ولا يجوز الاعتراض على اجتهاداته، فالآية عندهم يسأل عما يفعل ومن يعترض عليه فهو معترض على الله عز وجل.

وقد أكد علماؤهم ذلك. قال محمد رضا المظفر: " وعقيدتنا في ا تهد الجامع للشرائط أنه نائب للإمام عليه السلام في حال غيبته، وهو الحاكم والرئيس المطلق، له ما للإمـام في الفصل في القضايا والحكومة بين الناس، والراد عليه راد على الإمام، والراد على الإمـام راد على الله تعالى ؛ وهو على حد الشرك بالله، كما جاء في الحديث عن صـادق آل البيـت. فليس ا تهد الجامع للشرائط مرجعاً في الفتيا فقط، بل له الولاية العامة،فيرجع إليه في الحكم والفصل والقضاء، وذلك من مختصاته لا يجوز لأحد أن يتولاها دونه إلا بإذنه، كما لا تجوز إقامة الحدود والتعزيرات إلا بأمره وحكمه. ويرجع إليه أيضاً في الأموال التي هي من حقوق الإمام ومختصاته.

وهذه الم لة أو الرئاسة العامة أعطاها الإمام عليه السلام للمجتهد الجـامع للـشرائط ليكون نائباً عنه في حال الغيبة، ولذلك يسمى نائب الإمام "[1].

قال الخميني: " فالفقهاء العدول هم وحدهم المؤهلون لتنفيذ أحكام الإسلام وإقـرار نظمه، وإقامة حدود الله، وحراسة ثغور المسلمين، وعلى كلٍ فقد فوض إليهم الأنبياء جميع ما فوض إليهم، وائتمنوهم على ما أؤتمنوا هم عليه.

وقال في موضع آخر: "... وعلى كل حال فنحن نفهم من الحديث أن الفقهاء هـم أوصياء الرسول ﷺ من بعد الأئمة وفي حال غيا م، وقد كلفوا بجميع ما كلف الأئمة القيامة به "[2].

---

(١) عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر ص٣٣.

(٢) ص52

ويزعمون أن أقوال وفتاوى من يدعون في حقهم العصمة قطعيــة الدلالــة لا يجــوز مخالفتها" فأمرهم أمر الله، و يهم يه، وطاعتهم طاعته، ومعصيتهم معصيته، ولا يجوز الرد عليهم، والراد عليهم كالراد على الرسول ﷺ والراد على الرسول ﷺ كالراد على الله، فيجب التسليم لهم، والانقياد لأمرهم، والأخذ بقولهم" (١).

ولم يتوقف إعطاء حق التحليل والتحريم للأئمة والفقهاء عند حد أمور الشرع والدين، بل تعداه ليشمل أمور الدنيا، فطاعة الأئمة والفقهاء واجبة عند الشيعة في شــؤون الــدين والدنيا معاً.

وبما أن للائمة حق التشريع كما يزعم الشيعة، لذا كان من الطبيعي أن يزعم الــشيعة الاثني عشرية أن لهم الطاعة المطلقة، بل هي واجبة كطاعة الرسل وجعلهم أوصــياء علــى الناس، فنسبوا إلى أبي عبد الله "أشرك بين الأوصياء والرسل في الطاعة" (٢).

أي كما أن الرسل لهم حق الطاعة لأ م يبلغون عن الله ما أمرهم به كذلك لأئمتــهم ذلك الحق.

وقد بالغوا في ذلك فنسبوا روايات للأئمة تصرح بأن الناس عبيد للأئمــة، نــسبوا للرضا رحمه الله تعالى – أنه قال: "الناس عبيد لنا في الطاعة موال لنا في الدين فليبلغ الشاهد الغائب"(٣).

وقال الدكتور موسى الموسوي وهو أحد الشيعة الاثني عشرية المتأخرين مشنعاً علــى الشيعة الاثني عشرية فيما ادعوه من أن للأئمة حق التشريع قال:"الشيعة الإمامية خضعت بلا دليل ولا برهان لما ادعاه فقهاؤها بوجوب الانقياد والطاعة العمياء لهم باسم التقليد.

---

(١) عقائد الإمامية: رضا المظفر ص٥٤-٥٥.

(٢) الكافي: ١٨٦/١. الرواية ضعيفة، قال ا لمسي في مرآة العقول الحديث " ضعيف" ٣٠٥/٢.

(٣) الأمالي للمفيد ص٤٨ ؛ الكافي ١٨٧/١ ؛ بحار الأنوار ٢٧٩/٢٥. الرواية ضعيفة في سندها محمد بــن ســنان "ضعيف"، انظر: رجال بن داود الحلي، ص٢٧٣.

حيث قالوا: إن الفروض الشرعية التي تؤديها الشيعة عاطلة باطلة، إذا لم تلزم نفسها بالاتباع لفقيه من الفقهاء، وأضاف بعضهم: يجب إطاعة الفقهاء، ليس في المسائل الشرعية فحسب، بل حتى في الموضوعات، أي في شؤون الدين والدنيا معاً "[1].

إن دعوى الشيعة الاثني عشرية أن للائمة حق التحليل والتحريم وأن كلام الأئمة ككلام الله تعالى، ولا يسع أحد الخروج عنه، واجب الاتباع هذا مخالف لما جاء في الكتاب والسنة وما جاء في أقوال أئمة الشيعة أنفسهم وما جاء من كلام أهل العلم، لذا سيكون الرد على هذه الدعوى من وجوه:

أولاً : لقد دل القرآن الكريم والسنة على أن الحكم لله وحده لا شريك له وأنه لا حكم لغيره وأن اتباع تشريع غيره كفر به – عز وجل – وطاعة غيره شرك ؛ لذا أوجب الالتزام بدين الإسلام وعدم الابتداع فيه. وقد جاء بيان ذلك بأساليب متنوعة وأدلة متكاثرة منها:

١ – بين الله – عز وجل – انفراده بالحكم والتشريع فهو الحاكم المتصف بصفات الكمال الذي لا يشاركه فيها غيره:

إن الحكم من أسماء الله عز وجل:

قال تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا ﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَاۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾[3].

فإن الحكم لله تعالى وهو الحكم ومعنى هذا سيكون الحكم لله تعالى وأن الإيمان بأن الله هو الحاكم يعني يوجب أنه لابد من التحاكم إلى شرعه وحده لا شريك له.

---

(١) يا شيعة العالم استيقظوا: موسى الموسوي ص١٦.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١٤.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٨٧.

انفرد الله عز وجل بالحكم والتشريع:

قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾(1).

وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾(2).

قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾(3).

قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾(4).

وقال تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾(5).

وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(6).

وقال تعالى: ﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(7).

بيان صفات من له الحكم والتشريع:

قال تعالى: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾(8).

فليس من المشرعين من غير الله من يستحق أن يوصف بأنه الرب الذي تفوض إليه الأمور، ويتوكل عليه، وأنه فاطر السموات والأرض وخالقها ومخترعهما على غير مثال

(1) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

(2) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.

(3) سورة يوسف، الآية: ٤٠.

(4) سورة يوسف، الآية: ٦٧.

(5) سورة الأنعام، الآية: ٥٧.

(6) سورة القصص، الآية: ٨٨.

(7) سورة القصص، الآية: ٧٠.

(8) سورة الشورى، الآيات: ١٠-١٢.

سابق، فلابد من معرفة وتفهم صفات من يستحق أن يشرع ويحلل ويحرم، ولا يقبل تشريع من لا يتصف بهذه الصفات [1].

ومن الآيات الدالة على ذلك:

قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [2].

ليس في المشرعين من غير الله من يستحق أن يوصف بأن له غيب السموات والأرض، وأن يبالغ في سمعه وبصره لإحاطة سمعه بكل المسموعات وبصره بكل المبصرات، فليس لله شريك في ذلك وهو من يستحق الحكم والتشريع [3].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [4].

فلا يستحق أن يوصف غير الله تعالى بأنه الإله الواحد وأن كل شيء يهلك إلا هو وأن جميع الخلائق ترجع إليه إلا الله عز وجل، وإذا كان الأمر كذلك فالرب والإله هو الذي له الحكم القدري، والحكم الشرعي والحكم الجزائي، وهو الذي بقوله ويعبد وحده لا شريك له، ويطاع طاعة مطلقة فلا يعصى بحيث تكون الطاعات كلها تبعاً لطاعته [5].

نفي المشاركة في الحكم والتشريع:

قال تعالى: ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [6].

---

(١) انظر: أضواء البيان للشنقيطي: (٦٣/٧).
(٢) سورة الكهف، الآية: ٢٦.
(٣) انظر: أضواء البيان للشنقيطي: ١٦٥/٧.
(٤) سورة القصص، الآية: ٨٨.
(٥) القول السديد ص١٠٢.
(٦) سورة الكهف، الآية: ٢٦.

فنفي الله عز وجل أن يكون لغيره حكم البتة فالحلال ما أحله عز وجل والحرام ما حرمه، والدين ما شرعه، والقضاء ما اقتضاه، وهذا يستوجب من العبد إخلاص الحكم لله من شوائب الشرك، وعدم الإقرار بذلك لأحد دون الله تعالى ؛ فالحكم والتشريع من خصائص الربوبية وإعطاء هذه الخصوصية لغير الله شرك بالله جل شأنه في صفة الحكم وفي التشريع [1].

صرف حق التشريع والحكم لغير الله كفر به جلا وعلا:

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [2].

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [3].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [4].

وتحكيم ما لم يشرعه الله عز وجل – وما لم يـ له قد يكون كفراً مخرجاً من دائرة الإسلام، وقد يكون صاحبه مرتكباً ذنباً محرماً، إلا أن هذا الفعل لا يخرج عن كونه فعلاً منهي عنه في أقل تقدير كبيرة من كبائر الذنوب.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: " إن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين ؛ الأصغر والأكبر بحسب حال الحاكم، فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة وعدل عنه عصياناً مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا كفر أصغر، وإن اعتقد أنه غير واجب، وأنه مخير فيه، مع تيقنه أنه حكم الله، فهذا كفر أكبر. وإن جهله وأخطأه فهذا مخطئ له حكم المخطئين [5].

---

(١) انظر: أضواء البيان للشنقيطي: ٩٠/٤.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١٢١.

(٣) سورة النساء، الآية: ٦٠.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

(٥) مدارج السالكين: ٣٣٦/١-٣٣٧.

ثانياً : الرد من كلام أئمة الشيعة

الوارد عن أئمة الشيعة الاثني عشرية أ م يدعون إلى التمسك بكتاب الله – عز وجل – وسنة نبيه ﷺ - والرد إليهما عند الاختلاف والزجر عن الخروج عمـا جـاء فيهمـا، والتحذير من البدع والمحدثات في الدين، كما أ م يقررون وقوع الخطأ والمعاصي والذنوب منهم وأنه يسهون، وهذا فيه رد على ما قال به الشيعة الاثني عشرية في حقهم من وجـوب إعطائهم حق التشريع وأن لهم العصمة الكاملة، وسيتبين هذا من خلال النقاط التالية:

١ – يبين الأئمة أن طاعة غير الله في التشريع شرك به عز وجل:

ففي قوله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[1].

قال أبو عبد الله رحمه الله تعالى: " أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دعوهم ما أجابوهم، ولكن أحلوا لهم حراماً، وحرموا عليهم حلالاً من حيث لا يشعرون"[2].

فالإمام يقر بأن طاعة غير الله شرك به عز وجل.

٢ – الدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة والرد إليهما والحث على ذلك:

جاء عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال قبل موته: "أما وصيتي: فالله لا تـشركوا بـه شيئاً، ومحمد ﷺ فلا تضيعوا سنته، أقيموا هذين العمودين، وأوقدوا هـذين المـصباحين، وخلاكم ذم ما لم تشردوا "[3].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣١.

(٢) أصول الكافي: ٥٣/١ ؛ التبيان للطوسي: ٨٤٨/٢ ؛ مشكاة الأنوار للطبرسـي، ص٤٥٣ ؛ بحـار الأنـوار: ٢١٢/١.

(٣) ج البلاغة ص١٤٩.

فعلي بن أبي طالب ﷺ يوصي في آخر لحظات حياته بالتمسك بكتـاب الله وسـنة رسول الله ﷺ، ويبين أن النجاة في الاعتصام بهما وأنهما النور الـذي يـضيء الطريـق في ظلمات البدع والمحدثات وليس لأحد هدي في غيرهما، ولو كانت طاعة الأئمة واتبـاعهم واجب لبينه ﷺ مما يدل على بطلان مزاعم الشيعة من وجوب طاعة الأئمة وعدم الخـروج عليهم.

وجاء عنه -ﷺ- أنه لما طعن حف به العواد وقيل له: "يا أمير المؤمنين أوص".

فقال: " اثنوا لي وسادة " ثم قال: " الحمد لله حق قدره متبعين أمره وأحمـده كمـا أحب، ولا إله إلا الله الواحد الأحد الصمد كما انتسب، أيها الناس كل امرئ لاق في فراره ما منه يفر، والأجل مساق النفس إليه، والهرب منه موافاته، كم اطردت الأيام أبحثها عـن مكنون هذا الأمر فأبى الله عز ذكره إلا إخفاءه، هيهات علم مكنون، أما وصـيتي فـأن لا تشركوا بالله جل ثناؤه شيئاً ومحمداً ﷺ، فلا تضيعوا سنته، أقيموا هاذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين، وخلاكم ذم ما لم تشردوا، حمل كل امرئ مجهوده، وخفف عن الجهلـة رب رحيم، وإمام عليم ودين قويم"[(١)].

وهنا في هذه الرواية ينهى علي ﷺ عن الشرك ويبين أن ذلك لا يكـون إلا باتبـاع الكتاب والسنة.

وفي الكافي جاء عن جعفر، عن آبائه، عن أمير المؤمنين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا قول إلا بعمل، ولا قول ولا عمل إلا بنية، ولا قول ولا عمـل ولا نيـة إلا بإصـابة السنة))[(٢)].

والأئمة – رحمهم الله تعالى – يروون عن الرسول ﷺ أن اتباع السنة هو أساس النيات والأقوال والأعمال وأصلها التي تبنى عليه.

---

(١) الكافي: ٢٩٩/١.

(٢) الكافي: ٧٠/١.

جاء رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- فقال له: "أخبرني عن السنة والبدعة وعن الجماعة وعن الفرقة ؟ " فقال أمير المؤمنين -رضي الله عنه-: " السنة ما سن رسول الله ﷺ والبدعة ما أحدث من بعده، والجماعة أهل الحق وإن كانوا قليلاً، والفرقة أهل الباطل وإن كانوا كثيراً" [1].

هنا بين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- معنى السنة والبدعة وإن كل ما جاء به الرسول يجب اتباعه، وكل ما أحدث من بعده فهو بدعة.

وجاء عن ابي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام: " لا يصدق علينا إلا بما يوافق كتاب الله وسنة نبيه ﷺ " [2].

وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " إن الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترى شيئاً يحتاج إليه العباد، حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا أنزل في القرآن ؟ إلا وقد أنزله الله فيه " [3].

يقرر الإمام في هذه الرواية أن القرآن الكريم كاف لكل أمر من أمور الحياة، فهو شامل لجميع نواحيها وكل متطلبات الدنيا والآخرة ولا يحتاج معه الناس إلى أي تبيين أو توضيح، وهذا يلزم منه بطلان ادعاه الشيعة من إعطاء حق التحليل والتحريم للأئمة ؛ فالقرآن ما دام قد بين كل ما يحتاجه العباد فيرجوا إليه ودون حاجة إلى من يشرع لهم الحلال والحرام.

وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: " ما شيء إلا وفيه كتاب أو سنة"[4].

وهذه الرواية تؤكد الاستغناء عن من يحلل ويحرم للناس ؛ لأن كل ما يحتاجوه فهو موجود فيهما.

---

(١) معاني الأخبار: ١٨٨/١.

(٢) تفسير العياشي: ٩/١.

(٣) الكافي: ٥٩/١.

(٤) ٥٩/١.

وفي الكافي عند أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ((يا معاشر قرأة القرآن اتقوا الله عز وجل فيما حملكم من كتابه؛ فإني مسئول وإنكم مسئولون، إني مسئول عن تبليغ الرسالة، وأما أنتم فتسألون عما حملتم من كتاب الله وسنتي)) [١].

فالإمام أبو جعفر – رحمه الله – يبين هنا مسئولية حملة القرآن عن كتاب الله وسنة رسوله، والأئمة لا شك أنهم ممن قرأ القرآن، وأن عليهم الالتزام بالكتاب والسنة وعدم الخروج عنهما، وهذا يظهر من رواية لقول الرسول ﷺ، مخبراً بذلك أن الكتاب والسنة هما مصدراً التشريع، وأنه يجب الأخذ بهما وعدم الابتداع والخروج عنهما.

قال أبو عبد الله ".. فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا ﷺ، فإنا إذا حدثنا، قلنا: قال الله عز وجل وقال رسول الله ﷺ " [٢].

ينهى الإمام في هذه الرواية عن الابتداع في الدين وإحداث المحدثات، ويبين أن منهجه هو اتباع الكتاب والسنة، وأن ليس لهم الخروج عنهما، وليس لهم حق التحليل والتحريم كما زعم الشيعة الاثني عشرية.

كما أن كتاب الله وسنة رسوله فيهما الغنى عما سواهما ويؤكد ذلك ما جاء في الكافي عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت له أكل شيء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ - أو تقولون فيه؟ قال: " بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ " [٣].

وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: " كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف" [٤]. يقرر الإمام هنا وجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة وأن ما سواهما فهو ضلال وبدعة.

---

(١) ٦٠٦/٢.

(٢) ص ٢٢٤-٢٢٥ ؛ رجال الكشي، ص٢٢٤-٢٢٥.

(٣) ٦٢/١.

(٤) ٦٩/١.

وفي الكافي عن أبي جعفر أنه سئل عن مسألة فأجاب فيها، قال: فقال الرجل:"إن الفقهاء لا يقولون هذا، فقال: يا ويحك وهل رأيت فقيهاً قط؟! إن الفقيه حق الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة، المتمسك بسنة النبي ﷺ " (١).

يقرر الإمام في هذا الرواية أن الفقهاء ليس لهم أن يدخلوا في شرع الله عز وجل ما ليس منه، وإنما هم مأمورون باتباع سنة الرسول ﷺ، وليس لهم أن يحدثوا أمراً ليس في شرع الله.

وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال:"من خالف كتاب الله وسنة محمد ﷺ فقد كفر"(٢). هنا بين الإمام حكم الخروج عن المنهج الحق، كتاب الله وسنة رسوله.

وعن أبي الحسن الرضا، قال: "من شهر نفسه بالعبادة فاتهموه على دينه، فإن الله عز وجل – يكره شهرة العبادة وشهرة الناس " ثم قال: " إن الله تعالى إنما فرض على الناس في اليوم والليلة سبع عشرة ركعة، من أتى بها لم يسأله الله – عز وجل – عما سواها، وإنما أضاف رسول الله ﷺ إليها مثليها ليتم بالنوافل مع ما يقع فيها من النقصان، وإن الله عز وجل – لا يعذب على كثرة الصلاة والصوم، ولكنه يعذب على خلاف السنة "(٣).

يبين الإمام الرضا في هذه الرواية أن الناس مطالبون بما أمرهم الله تعالى وافترضه عليهم وليس لهم أن يعبدوه بغير ما شرع.

ثالثاً : ما يعتقده الشيعة من حق التشريع والتحليل والتحريم للأئمة وللفقهاء من بعدهم يتعارض مع الرضا بالله رباً والرضا بدينه عز وجل ويخل بأركان التوحيد.

قال ابن القيم – رحمه الله تعالى – " فالرضا بالله رباً ألا يتخذ رباً غير الله تعالى يسكن إلى تدبيره، وينزل له حوائجه، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ﴾(٤).

قال ابن عباس رضي الله عنه سيداً وإلهاً، يعني فكيف أطلب رباً غيره وهو رب كل شيء؟

---

(١) ٧٠/١.

(٢) ٧٠/١.

(٣) الأمالي للطوسي، ص٦٤٩-٦٥٠.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.

وقال أول السورة: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [1]، يعني معبوداً وناصـراً ومعيناً وملجئاً.

وهو المولاة التي تتضمن الحب والطاعة، وقال في وسطها: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾ [2]، أي أفغير الله أبغي من يحكم بيني وبيـنكم، فنتحاكم إليه فيما اختصمنا فيه، وهذا كتاب سيد الحكام، فكيف نتحاكم إلى غير كتابـه؟ وقد أنزله مفصلاً، مبيناً كافياً شافياً.

وكثير من الناس يرضى بالله رباً، ولا يبغى رباً سواه، لكنه لا يرى به وليـاً وناصـراً وحده، بل يوالي من دونه أولياء، ظناً منه أ م يقربونه إلى الله وأن موالاتم كمولاة خواص الملك وهذا شرك. وكثير من الناس يبتغي غيره حكماً، يتحاكم إليه، ويخاصم إليه، ويرضى حكمه.. بينما أركان التوحد الثلاثة: أن لا يتخذ سواه رباً ولا إلهاً ولا غيره حكماً " [3].

وقال في موضع آخر: " وأما الرضا بدينه، فإذا قال أو حكم، أو أمر، أو ى رضـي كل الرضا، ولم يبق في قبله حرج من حكمه، وسلم تسليماً، ولو كان مخالفاً لمراد نفسه، أو هواه، أو قول مقلده، أو شيخه [4].

رابعاً: أن الله عز وجل قد نفى الإيمان عمن لم يحكموا شرع الله ويرجعوا إليه عند التنازع وأن ذلك مناقض لقول الله وأمره:

قال الشيخ محمد بن إبراهيم[5] آل الشيخ – رحمه الله تعالى – عند حديثه عن الحكم في ت يل القوانين في التشريع م لة ما جاء به الرسول ﷺ: " إن من الكفر الأكبر المـستبين

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١٤.

(٣) مدارج السالكين: ١٨١/٢-١٨٢.

(٤) نفسه: ١١٨/٢.

(5) هو العلامة الشيخ محمد بن الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الشيخ، ولد في مدينة الريـاض سـنة ١٣٠٧هـ تلقى القرآن الكريم وهو بين الثامنة والعاشرة من عمره، وبدأ بدراسة كثير من الكتـب والمتـون، تصدر للتدريس، وعين مفتياً للمملكة، ثم رئيساً للقضاة، فرئيساً للجامعة الإسلامية في المدينة المنـورة ورئيـساً

تـ يل القانون اللعين مـ لة ما نزل به الروح الأمين على قلب محمد ﷺ ؛ ليكون من المنذرين، بلسان عربي مبين، في الحكم به بين العالمين، والرد إليه عند تنازع المتنازعين، مناقضة ومعاندة لقول الله عـز وجـل: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ (1).

وقد نفى الله سبحانه وتعالى الإيمان عمن لم يحكموا النبي ﷺ فيما شجر بينهم، نفيـاً مؤكداً ينكر إرادة النفي وبالقسم، قال تعـالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ (2).

ولم يكتف تعالى وتقدس منهم بمجرد التحكيم للرسول ﷺ حتى يضيفوا إلى ذلك عدم وجود شيء من الحرج في نفوسهم، بقوله جل شـأنه: ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ ﴾ (3).

وقد قال تعالى منكراً على هذا الضرب من الناس، ومقرراً ابتغائهم أحكام الجاهليـة، وموضحاً أنه لا حكم أحسن من حكمـه: ﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾ (4).

فتأمل هذه الآية الكريمة وكيف دلت على أن قسمة الحكم ثنائية، وأنه ليس بعد حكم الله تعالى إلا حكم الجاهلية، والموضح أن القانونيين في زمرة الجهلة شاءوا أم أبوا، بل هـم أسوأ منهم حالاً، وأكذب منهم مقالاً... " (5).

للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، أنشا المكتبة السعودية العامة في الرياض، وله مؤلفات منها تحكـيم القوانين، شرح كشف الشبهات، شرح كتاب آداب المشي إلى الصلاة وغيرها، توفي سنة ١٣٨٩هـ. انظـر: فتاوى الشيخ ٢٣٩/١ ؛ والأعلام للزركلي ٣٠٦/٥.

(1) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(2) سورة النساء، الآية: ٦٥.
(3) سورة النساء، الآية: ٦٥.
(4) سورة المائدة، الآية: ٥٠.
(5) تحكيم القوانين، ص٥-١١.

ومقالة الشيخ – رحمه الله تعالى – تنطبق على الشيعة الاثني عشرية، فكما أن القانونيين حكموا الآراء والعقول في دين الله وجعلوها هي المشروعة، فكذلك الشيعة جعلوا الفقهاء بعد الأئمة هم المشرعون، ولهم حق التحليل والتحريم.

خامساً: أن دعوى الشيعة الاثني عشرية في حق التحليل والتحريم للإمام ومن بعده الفقهاء وجعلها لغير الله – عز وجل – تقتضي الانقياد التام للمخلوقين والخضوع لهم من دون الله وهذا مخالف لمراد الله عز وجل ومن الغاية التي خلق الخلق لأجلها.

قال الشيخ بن باز[1] – رحمه الله تعالى-:"إن العبادة تقتضي الانقياد التام لله تعالى أمراً و يا ً واعتقاداً وقولاً وعملاً، وأن تكون حياة المرء قائمة على شريعة الله، يحل ما أحل الله ويحرم ما حرم الله، ويخضع في سلوكه وأعماله وتصرفاته كلها لشرع الله، متجرداً من حظوظ نفسه ونوازع هواه ليسمو في هذا الفرد والجماعة والرجل والمرأة، فلا يكون عابداً لله من خضع لربه في بعض جوانب حياته، وخضع للمخلوقين في جوانب أخرى "[2].

وقال في موضع آخر: " فالمقصود: أنه لا بد من توحيد الله بإفراده بالعبادة والبراءة من عبادة غيره وعابدي غيره، ولابد من اعتقاد بطلان الشرك، وأن الواجب على جميع العباد من جن وإنس أن يخصوا الله بالعبادة ويؤدوا حق هذا التوحيد بتحكيم شريعة الله، فإن الله

---

(١) هو الشيخ الإمام العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز، ولد بمدينة الرياض سنة ١٣٢٠هـ، بدأ الدراسة منذ الصغر، وحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، ثم بدأ في تلقي العلوم الشرعية والعربية على أيدي كثير من العلماء من أعلامهم الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ مفتي عام الديار السعودية وغيرهم، وقد تولى الشيخ عدة أعمال منها القضاء، والتدريس في المعهد العلمي بالرياض، ونائباً لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ثم تولى رئاسة الجامعة الإسلامية، ثم مفتياً عاماً للمملكة العربية السعودية، ورئيساً لهيئة كبار العلماء، وله مؤلفات عديدة فيها الفوائد الجلية في المباحث الفرضية، التحذير من البدع، العقيدة الصحيحة، وما يضادها، وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه نقد القومية العربية وغيرها، توفي رحمه الله تعالى في يوم الخميس ١٤٢٠/١١/٢٧هـ. انظر ترجمته: على الموقع الرسمي لسماحة الشيخ www.binbaz.org.sa/mat/213.

(٢) وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه، ص٢٠١.

سبحانه وتعالى هو الحاكم، ومن توحيده: الإيمان والتصديق بذلك، فهو الحاكم في الدنيا بشريعته، وفي الآخرة بنفسه... "[١].

سادساً: اتباع تشريع غير ما شرع الله والحكم بما لم ينزل الله من الأمور التي توجب الخروج من ملة الإسلام إذا علم القائل بذلك وأصر على اتباع ذلك التشريع:

قال ابن تيمية: " ولا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر، فمن استحل أن يحكم بين الناس بما يراه عدلاً من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر، فإنه ما من أمة إلا وهي تأمر بالعدل، وقد يكون العدل في دينها ما رآه أكابرهم، بل كثير من المنتسبين إلى الإسلام يحكمون بعاداتهم التي لم ينزلها الله كسواليف البادية، وكأوامر المطاعين، ويرون أن هذا هو الذي ينبغي أن يحكم به دون الكتاب والسنة، وهذا هو الكفر، فإن كثيراً من الناس أسلموا ولكن لا يحكمون إلا بالعادات الجارية التي يأمر بها المطاعون، فهؤلاء إذا عرفوا أنه لا يجوز لهم الحكم إلا بما أنزل الله فلم يلتزموا ذلك، بل استحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله فهم كفار " [٢].

قال ابن تيمية: " إلا من حلل الحرام والحرام المجمع عليه أو حرم الحلال المجمع عليه أو بدل الشرع المجمع عليه كان كافراً باتفاق الفقهاء "[٣].

قال ابن القيم – رحمه الله – " من تحاكم أو حاكم إلى غير ما جاء به الرسول ﷺ فقد حكم الطاغوت وتحاكم إليه والطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه، غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله، فهذه طواغيت العالم، إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها رأيت أكثرهم من عبادة الله إلى عبادة الطاغوت، وعن التحاكم إلى الله ورسوله إلى التحاكم إلى الطاغوت "[٤].

---

(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن باز: ٢٠١٩/٢.
(٢) منهاج السنة النبوية: ١٣٠/٥.
(٣) ابن تيمية مجموع الفتاوى: ٢٦٧/٣.
(٤) أعلام الموقعين: ٥٠/١.

ونتيجة لإعطاء حق التشريع للأئمة والفقهاء من بعدهم شرع لهم هؤلاء عبادات لا أصل لها في دين الله الحق ولم يأت ا الرسول ﷺ، ويتجلى آثار ذلك فيما يلي:

١ – تشريع صلوات ليس لها أصل في الدين:

لقد اخترع الشيعة الاثني عشرية صلوات ليس لها دليل في الكتاب والسنة، فمنها ما كان في كل يوم، ومنها ما كان في شهر معين، ومنها ما كان في أحوال مخصوصة، ورتبوا على فعلها الأجر الكبير والثواب العظيم، ووضعوا لأدائها كيفيات معينة، وهي على النحو التالي:

١ – صلوات الأسبوع [(١)]:

صلاة يوم السبت:

عن الحسن بن علي قال: " قرأت في كتب آبائي عليهم السلام: من صلى يوم السبت أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وآية الكرسي، كتبه الله عز وجل في درجة النبيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً "[(٢)].

صلاة يوم الأحد:

عن الحسين بن علي العسكري، قال: "ومن صلى يوم الأحد أربع ركعات، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وتبارك الذي بيده الملك، بوأه الله في الجنة حيث يشاء"[(٣)].

---

(١) مصباح ا تهد للطوسي،(ط١، بيروت لبنان، مؤسسة فقه الشيعة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م) ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي: ١٧٤/٨؛ جمال الأسبوع للسيد بن طاووس، (تحقيق جواد قومي، ط١، ومؤسسة الآفاق، مطبعة آخر شمال، ١٣٧١هـ)، ص٤٣. الرواية في سندها علي بن إبراهيم البغدادي،" لم يذكروه " مستدركات علم رجال الحديث، في النمازي الشاهرودي، ٢٣٥، والحسين بن جعفر الحديدي " لم يذكروه" مستدركات علم رجال الحديث لعلي الشاهرودي: ١٨/٣.

(٢) مصباح ا تهد للطوسي، ص٢٤٩ ؛ الدعوات للراوندي، ص٩٤؛ جمال الأسبوع للسيد ابن طاوس، ص٤٣ ؛ بحار الأنوار: ٢٧٨/٩-٢٧٩ ؛ رسائل الشيعة للحر العاملي ٢٨٩/٥. ذكر ابن الجوزي هذه الصلوات جميعها في الموضوعات: ١٠٣/٢.

(٣) مصباح ا تهد للوطس ص٢٥٢ ؛ الدعوات للراوندي ص٩٥ ؛ جمال الأسبوع لابن طاووس، ص٤٣ ؛ بحار الأنوار: ٢٧٨/٩-٢٧٩ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي: ٢٩٠/٥.

صلاة يوم الاثنين:

عن الحسن بن علي العسكري قال: " من صلى يوم الاثنين عشر ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل وهو الله أحد عشراً جعل الله له يوم القيامة نوراً يضيء منه الموقف حتى يغبطه به جميع من خلق الله في ذلك اليوم " [١].

صلاة يوم الثلاثاء:

من صلى يوم الثلاثاء ست ركعات، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآمن الرسـول – إلى آخرها – وإذا زلزلت مرة واحدة غفر الله عنه ذنوبه حتى يخرج منها كيـوم ولدتـه أمه"[٢].

صلاة يوم الأربعاء:

قال من صلى يوم الأربعاء أربع ركعات، يقرأ في كل ركعـة الحمـد والإخـلاص وسورة القدر مرة واحدة، تاب الله عليه من كل ذنب، وزوجه بزوجة من الحور العين[٣].

صلاة يوم الخميس:

من صلى يوم الخميس عشر ركعات، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هـو الله أحد عشراً، قالت له الملائكة: سل تعط [٤].

صلاة يوم الجمعة:

نسبوا إلى أبي محمد الحسن بن علي العسكري أنه قال: "من صلى يوم الجمعة أربـع ركعات، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وتبارك الذي بيده الملك وحم السجدة، أدخله الله

---

(١) مصباح ا تهد للطوسي ص٢٥٢ ؛ الدعوات للراوندي، ص٩٥ ؛ جمال الأسبوع لابن طاوس، ص٤٣ ؛ بحار الأنوار ٢٧٨/٩-٢٧٩ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي: ٢٩٠/٥.

(٢) مصباح ا تهد للطوسي ص٢٥٤ ؛ الدعوات للراوندي، ص٩٦ ؛ جمال الأسبوع لابن طاوس، ص٤٣ ؛ بحـار الأنوار: ٢٧٨/٩-٢٧٩ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي: ٢٩١/٥.

(٣) مصباح ا تهد للطوسي ص٢٥٥ ؛ الدعوات للراوندي ص٩٦ ؛ جمال الأسبوع لابن طـاوس، ص٤٤ ؛ بحـار الأنوار: ٢٧٨/٩-٢٧٩ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي: ٢٩٢/٥.

(٤) مصباح ا تهد للطوسي، ص٢٥٦ ؛ الدعوات للراوندي ص٩٥ ؛ جمال الأسبوع لابن طاوس، ص٤٤ ؛ بحـار الأنوار: ٢٧٨/٩-٢٧٩ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي: ٢٩٣/٥.

تعالى جنته وشفعه في أهل بيته، ووقاه ضغطة القبرة وأهوال يوم القيامة، وسئل عن وقتـها قال: " ما بين طلوع الشمس إلى زوالها " (١).

٢ – صلوات في بعض الأيام:

صلاة يوم الغدير:

وقت هذه الصلاة إذا قرب من الزوال وبقي بينه وبين الزوال نصف ساعة، ركعتـان يقرأ في كل واحدة منها عشر مرات قل هو الله أحد، بعد الحمد، وعشر مرات إنا أنزلناه في ليلة القدر، وعشر مرات آية الكرسي. فإذا سلم عقّب بما أراد من تسبيح الزهراء وغير ذلك من الدعاء ثم يدعو " بدعاء طويل " (٢).

عقد العاملي:"باب استحباب صلاة يوم الغدير وكيفيتها، واستحباب صومه وتعظيمه والغسل فيه واتخاذه عيداً، وتذكر العهد المأخوذ فيه، والإكثار فيه مـن العبـادة والـصدقة وقضاء صلاته إن فاتت "(٣).

صلاة يوم سبع وعشرين من رجب:

ويسمو ا صلاة ليلة المبعث، ويوم المبعث جاء عن أبي الحسن عليـه الـسلام أنـه قال:"صلِ ليلة سبع وعشرين من رجب أي وقت شئت من الليل اثنى عشر ركعة، وتقرأ في كل ركعة الحمد والمعوذتين وقل هو الله أحد، أربع مرات، فإذا فرغت قلـت وأنـت في مكانك أربع مرات: لا إله إلا الله والله أكبر والحمد لله وسبحانه الله ولا حول ولا قـوة إلا بالله العلي العظيم ثم ادع بما شئت " (٤).

---

(١) الدعوات للراوندي، ص٩٥ ؛ جمال الأسبوع لابن طاووس، ص٤٤ ؛ بحار الأنوار: ٢٧٨/٩٠ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي: ٢٩٤/٥.

(٢) مصباح ا تهد للطوسي ص٧٤٧ ؛ الأشراف للمفيد، ص٢٨ ؛ الدعوات للراوندي، ص٩٥ ؛ المـزار لمحمـد المشهدي، ص٢٧٦ ؛ الأحكام للحلي، ص٢٩٧ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي: ٢٧٤/٥.

(٣) وسائل الشيعة للحر العاملي: ٢٢٤/٥.

(٤) مصباح ا تهد للطوسي: ٨٢١/٢ ؛ إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس: ٢٦٧/٣ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي ١١١/٨.

يزعم الشيعة الاثني عشرية أن يوم سبع وعشرين من رجب له فضل عظيم، وأنه خير مما طلعت عليه الشمس فيها نبي رسول الله ﷺ وللعامل في هذا اليوم وليلتها أجر عظيم.

ونسبوا في ذلك للأئمة روايات عديدة، منها ما جاء عن الرضا – رحمه الله تعالى – أنه قال: " إن في رجب لليلة خير مما طلعت عليه الشمس وهي ليلة سبع وعشرين من رجب، فيها نبي رسول الله ﷺ في صبيحتها، وإن للعامل فيها من شيعتنا أجر عمل ستين سنة، قيل له: وما العمل فيها أصلحك الله ؟ قال:" إذا صليت العشاء الآخرة وأخذت مضجعك ثم استيقظت أي ساعة شئت من الليل إلى قبل الزوال وصليت اثنتي عشرة ركعة، تقرأ في كل ركعة الحمد وسورة من خفاف المفصل إلى الحمد، فإذا سلمت في كل شفع وجلست بعد التسليم وقرأت الحمد لله سبعاً والمعوذتين سبعاً وقل هو الله أحد سبعاً وقل يا أيها الكافرون وإنا أنزلناه وآية الكرسي سبعاً سبعاً " [(١)].

وعقد الحر العاملي في وسائل الشيعة باب بعنوان: " أسباب استحباب صلاة ليلة المبعث ويوم المبعث وكيفيتها " [(٢)]، ذكر فيه جملة من الروايات المنسوبة للأئمة والتي تدل على فضل يوم السابع والعشرين من شهر رجب، والأعمال التي يستحب أ ا تؤدى، وثواب تلك الأعمال.

صلاة ليلة النصف من شعبان:

وهي أربع ركعات، يقرأ في كل ركعة سورة الإخلاص مائة مرة كل ركعتين بتسليمة.

ونسبوا إلى أبي جعفر وأبي عبد الله، قالا: " إذا كان ليلة النصف من شعبان فصل أربع ركعات. تقرأ في كل ركعة قل هو الله أحد مائة مرة، تنوي أصلي صلاة ليلة النصف من

---

(١) المزار لمحمد المشهدي، ص١٩٤ ؛ إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس: ٢٦٧/٣؛ وسائل الشيعة للحر العاملي. الرواية ضعيفة، في سندها محمد بن عفير الضبي لم "يذكروه" مستدركات علم رجال الحديث الشاهرودي: ٢٠٩/٧. والعباس بن بكار الضبي "مجهول"، المفيد من معجم رجال الحديث محمد الجواهري، ص٣٠٠.

(٢) الكافي: ٤٦٩/٣ ؛ وسائل الشيعة: ١٠٦/٨ ؛ مستدرك الوسائل: ١٤٥/٥. الرواية ضعيفة في سندها أبو يحيى الصنعاني عمر بن توبة "ضعيف " لا يلتفت إليه طرائق المقال: ٥٤٤/١.

شعبان مندوباً قربة إلى الله تعالى، كل ركعتين بتسليمة، فإذا فرغت منها فقل:" اللـهم إني إليك فقير، ومن عذابك خائف مستجير، اللهم لا تبدل اسمي، ولا تغير جسمي، ولا تجهـد بلائي، ولا تشمت بي أعدائي، أعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ برحمتك من عذابك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك جل ثناؤك، أنت كما أثنيت على نفسك وفوق مـا يقول القائلون " [1].

وقد عقد الحر العاملي باباً بعنوان: "باب استحباب صلاة ليلة نصف شعبان وكيفيتها والإكثار من العبادة والدعاء فيها"[2]، وذكر جملة من الروايات للأئمة في ذلك.

ونسبوا إلى جعفر بن محمد: "سئل الباقر" عن فضل ليلة النصف من شعبان، فقال هي أفضل ليلة بعد ليلة القدر، فيها يمنح الله العباد فضله ويغفر لهم بمنه، فاجتهدوا في القربـة إلى الله تعالى فيها، فإ ا ليلة آلى الله – عز وجل – على نفسه ألا يرد سائلاً فيها ما لم يسأل الله معصية، فإ ا الليلة التي جعلها الله لنا أهل البيت بإزاء ما جعل ليلة القدر لنبينا ﷺ، فاجتهدوا في الدعاء والثناء على الله سبحانه، فإنه من سبح الله تعالى فيها مائة مرة وحمده مائـة مـرة وكبره مائة مرة، غفر الله ما سلف من معاصيه، وقضى الله حوائج الدنيا والآخرة ما التمسه، وما علم حاجته إليه وإنه لم يلتمسه. مِنةً وتفضلاً على عباده[3].

٣ – صلوات الأشهر:

نوافل رمضان:

لقد انفرد الشيعة بترتيب نوافل لشهر رمضان لم ترد في الشرع: ذكر شيخهم الطوسي في كتابه النهاية (باب نوافل شهر رمضان وغيرها من الصلوات المرغوبة فيها) قال:"يستحب

---

(١) الكافي للكيني: ٤٦٩/٣ ؛ مصباح ا تهد للطوسي، ص٨٢٩ ؛ المزار لمحمد بن المـشهدي، ص٤٠٤ ؛ بحـار الأنوار: ٨٨/٩٧، ٤٨/٩٨.

(٢) وسائل الشيعة: ٢٣٧/٥.

(٣) مصباح ا تهد للطوسي، ص٨٣١ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي؛ المزار لمحمد بن المشهدي، ص٤٠٥.

أن يصلي الإنسان في شهر رمضان من أول ليلة فيه إلى آخر الشهر زيادة ألف ركعة على نوافله في سائر الشهور " [١].

وهذا مما انفردت به الشيعة الاثني عشرية كما ذكر شيخهم الشريف المرتضى في كتابه الانتصار حيث قال:"كيفية نوافل رمضان".

ومما انفردت به الإمامية: ترتيب نوافل شهر رمضان، على أن يصلي في كل ليلة منه عشرين ركعة، منها ثمان بعد المغرب واثنتا عشرة ركعة بعد العشاء الآخرة، فإذا كان ليلة تسع عشرة صلى مائة ركعة، ويعود في ليلة العشرين إلى الترتيب الذي تقدم، ويصلى في ليلة إحدى وعشرين مائة، وفي ليلة اثنتين وعشرين ثلاثين ركعة، منها ثمان بعد المغرب والباقي بعد صلاة العشاء الآخرة، ويصلي في ليلة ثلاث وعشرين مائة، وفيما بقي من الشهر في كل ليلة ثلاثين ركعة على الترتيب الذي ذكرناه. ويصلي في كل يوم جمعة من الشهر عشر ركعات، أربع منها صلاة أمير المؤمنين "عليه السلام" وصفتها أن يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وسورة الإخلاص خمسين مرة، وركعتين من صلاة فاطمة "عليهما السلام" وصفتها أن يقرأ في أول ركعة الحمد مرة وإنا أنزلنا في ليلة القدر مائة مرة، وفي الثاني الحمد مرة وسورة الإخلاص مائة مرة. ثم يصلي أربع ركعات صلاة التسبيح، وتعرف بصلاة جعفر الطيار عليه السلام وصفتها معروفة، ويصلي في ليلة آخر جمعة من الشهر عشرين ركعة من صلاة أمير المؤمنين "صلوات الله عليه"، وفي ليلة آخر سبت من الشهر عشرين ركعة من صلاة فاطمة "عليها السلام" فيكمل له بذلك ألف ركعة"[٢].

لاشك أن لشهر رمضان فضلاً عظيماً، والعمل فيه له أجر كبير، وقد حث الدين على ذلك ولكن تحديد الصلاة والتنفل فيه كما ذهب الشيعة ليس له أصل في دين الإسلام ولا وجود له بهذه الصفة.

---

(١) النهاية، ص١٣٩ ؛ وفي كتابه الاقتصاد، ص١٣٣.

(٢) الانتصار للشريف المرتضي، ص١٦٨؛ والمصباح للكفعمي، ص٥٦٩ ؛ والاقتصاد للطوسي، ص٢٧٣.

٣ – صلوات الأشهر:

صلاة أول كل شهر:

نسبوا إلى أبي جعفر محمد بن علي كان إذا دخل شهر جديد يصلي أول يـوم منـه ركعتين، يقرأ في أول ركعة قل هو الله أحد ثلاثين مرة بعدد أيام الشهر، وفي الركعة الثانية إنا أنزلناه في ليلة القدر، مثل ذلك، ويتصدق بما يتسهل، فيشتري به سلامة ذلـك الـشهر كله[١].

صلاة أول ليلة من رجب:

وهي صلاة عشرين ركعة، بعد صلاة المغرب، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة الإخلاص مرة، ويسلم بعد كل ركعتين.

عقد الحر العاملي في وسائل الشيعة باباً بعنوان: (باب استجابة صلاة كل ليلـة مـن رجب وكيفيتها وجملة من صلوات رجب)[٢].

٤ – صلوات في أحوال مختلفة:

صلاة العفو:

هي ركعتان وصفتها ما يلي: " إذا أحسست من نفسك بفترة لا تدع عند ذلك صلاة العفو، وهي ركعتان بالحمد وإنا أنزلناه، مرة واحدة في كل ركعة وتقول بعد القراءة: "رب عفوك عفوك" خمس عشرة مرة، ثم تركع وتقولها عشراً وتتم الصلاة كمثل صلاة جعفر"[٣].

---

(١) المصباح للطوسي ص٤٧٠ ؛ الدعوات للراوندي، ص ٦ ؛ وإقبال الأعمال لابن طاووس، ص٨٧ ؛ المـصباح للكفعمي، ص٤٠٧؛ الدروع الواقية لابن طاوس، ص٤٣ ؛ بحار الأنوار: ١١٣/٩٧.

(٢) وسائل الشيعة: ٢٢٦/٥.

(٣) مكارم الأخلاق للطبرسي، ص٣٢٨.

صلاة الكفاية:

نسب الشيعة الاثني عشرية للصادق أنه قال: "تصلي ركعتين وتسلم وتسجد وتـثني على الله تعالى وتحمده وتصلي على النبي محمد وآله"، وتقول: "يا محمد يا جبريل، يا جبرائيل يا محمد اكفياني مما أنا فيه فإنكما كافيان، احفظاني بإذن الله فإنكما حافظان" مائة مرة[(١)].

صلاة فاطمة، وتسمى (صلاة الأوابين):

وهي أربع ركعات، يفصل بينهما بتسليمة، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتـاب مـرة، وسورة الإخلاص خمسين مرة. وأجرها مغفرة جميع الذنوب.

نسبوا إلى أبي عبد الله قال: "من توضأ فأسبغ الوضوء، وافتتح الصلاة فـصلى أربـع ركعات يفصل بينهم بتسليمة، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وقل هـو الله أحـد خمسين مرة انفتل حين ينفتل وليس بينه وبين الله عز وجل ذنب إلا غفر له"[(٢)].

وفي تسمية هذه الصلاة بصلاة فاطمة – رضي الله عنها – نسبت الشيعة الاثني عشرية إلى أبي عبد الله قال: " من صلى أربع ركعات فقرأ في كل ركعة بخمسين مرة قل هـو الله أحد كانت صلاة فاطمة عليها السلام وهي صلاة الأوابين "[(٣)].

وقد عقد الحر العاملي باباً بعنوان: (استحباب صلاة فاطمة وكيفيتها) وذكر فيه عدداً من الروايات عن الأئمة تدل على فضل هذه الصلاة وكيفية أدائها [(٤)].

---

(١) مكارم الأخلاق للطبرسي، ص٣٢٩ ؛ مستدرك الوسائل: ٣٨٣/٦ ؛ بحار الأنوار: ٣٠٤/٨ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي: ١٨٧/٨ ؛ مستدرك الوسائل للنوري: ٤٦٤/٤ ؛ بحار الأنوار: ٣٥٥/٨٨. الحـديث "ضـعيف" مرآة العقول: ٤٢٢/١٢.

(٢) الكافي: ٤٦٨/٣ ؛ من لا يحضره الفقيه للصدوق: ٦٥٤/١ ؛ الدعوات للراوندي، ص٨٨؛ من لا يحضره الفقيه للصدوق، ص٥٦٤ ؛ الشيعة للحر العاملي: ١١٢/٨. الرواية ضعيفة " مجهول " مرآة العقول: ٤٤٧/١٥.

(٣) تحرير الأحكام لكحلي: ٩٧/١ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي: ٢٢٣/٥١ ؛ بحار الأنوار: ١٧١/٧٨.

(٤) وسائل الشيعة: ٢٤٢/٥.

صلاة الحاجة:

وردت عن الشيعة بكيفيات متنوعة منها: يصلي ركعتين ثم يدعو. ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال:" إن أحدكم إذا مرض دعا الطبيب وأعطاه، وإذا كانت له حاجة إلى سلطان رشا البواب وأعطاه، ولو أن أحدكم إذا فدحه أمر فزع إلى الله تعالى وتطهر وتصدق بصدقة قلت أو كثرت ثم دخل المسجد فصلى ركعتين فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وأهل بيته، ثم قال:" اللهم إن عافيتي من مرضي أو رددتني من سفري أو عافيتني مما أخاف من كذا وكذا، لأتاه الله ذلك وهي اليمين الواجبة وما جعل الله تعالى عليه في الشكر، وهناك كيفيات أخرى"[1].

صلاة التسبيح:

وقد تسمى صلاة الحبوة، وهي: صلاة جعفر بن أبي طالب عليه السلام، هذه الصلاة أربع ركعات، بتشهدين وتسليمتين والقراءة في الأولى الحمد، وإذا زلزلت، وفي الثانية الحمد والعاديات، وفي الثالثة الحمد، وإذا جاء نصر الله، وفي الرابعة الحمد، وقل هو الله أحد، فإذا فرغ من القراءة في الركعة الأولى قال خمس عشرة مرة من قبل أن يركع: سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، ثم ليركع ويقول في ركوعه مثل ذلك، عشر مرات، ثم ليرفع رأسه من الركوع ويقول ذلك عشر مرات، ثم ليسجد، ويقول في سجوده عشر مرات ثم يرفع رأسه، ويجلس، يقول ذلك عشر مرات، ثم يعود إلى السجدة الثانية، ويقول ذلك عشر مرات، ثم يرفع رأسه ويجلس، ويقول مثل ذلك عشر مرات، ثم يقوم إلى الثانية فيصلي الثانية مثل ذلك، ثم يتشهد، ويسلم ثم يقوم فيصلي ركعتين أخريين على هذا الترتيب.

فإذا كان في آخر سجدة من الركعة الرابعة قال بعد التسبيح: سبحان من لبس العز والوقار، سبحان من تعطف با د وتكرم به، سبحانه من لا ينبغي التسبيح إلا له، سبحان من أحصى كل شيء علمه، سبحان ذي المن والنعم، سبحان ذي القدرة والكرم، سبحان

---

(١) مكارم الأخلاق للطبرسي، ص٢٢٥.

ذي العزة والفضل، سبحان ذي القوة والطول. اللهم إني أسألك بمعاقد العز مـن عرشـك ومنتهى الرحمة من كتابك، وباسمك الأعظم وكلماتك التامة التي تمت صـدقاً وعـدلاً أن تصلي على محمد وأهل بيته وأن تفعل به كذا وكذا.

فإذا فرغ من الصلاة، عقب بعدها وسبح تسبيح الزهراء، ثم يدعو ذا الدعاء: "يا من لا تخفى عليه اللغات ولا تتشابه عليه الأصوات، ويا من هو كل يوم في شأن، يـا مـن لا يشغله شأن عن شأن، يا مدبر الأمور، يا باعث من في القبور، يا محيي العظام وهي رميم، يا بطاش يا ذا البطش الشديد، يا فعال لما يريد، يا رازق من يشاء بغير حساب، يا رازق الجنين والطفل الصغير وراحم الشيخ الكبير وجابر العظم الكسير.." (1).

صلاة الهدية:

ثمان ركعات: روى عنهم عليهم السلام: " أنه يصلي العبد في يـوم الجمعـة ثمـان ركعات: أربعاً تدى إلى رسول الله ﷺ وآله، وأربعاً تدى إلى فاطمة عليها السلام، ويـوم السبت أربع ركعات تدى إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه، ثم كذلك كل يوم إلى واحد من الأئمة عليهم السلام إلى يوم الخميس أربع ركعات، تدى إلى جعفر بن محمد علـيهم السلام، ثم في يوم الجمعة أيضاً ثمان ركعات، أربع تدى إلى رسول الله ﷺ، وأربع ركعات تدى إلى فاطمة، ثم يوم السبت أربع ركعات تدى إلى موسى بن جعفر عليه الـسلام، ثم كذلك يوم الخميس أربع ركعات تدى إلى صاحب الزمان عليه السلام.

الدعاء بعد كل ركعتين منها: "اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يعود السلام، حينا ربنا منك بالسلام، اللهم إن هذه الركعات هدية مني إلى وليك فلان، فصل على محمد وآله وبلغه إياها وأعطني أفضل أملي ورجائي فيك وفي رسولك صلواتك عليه وآله. وتدعو بما أحببت إن شاء الله ".

(1) مصباح ا تهد للطوسي، ص٢١٣ ؛ الكافي: ٢٥٠/٣ ؛ مستدرك الوسائل للمبرز النـوري: ٢٢٩/٦.الروايـة ضعيفة "مرسل" مرآة العقول: ٢٤٦/١٥.

وعقد الحر العاملي باباً بعنوان: (باب استحباب صلاة الهداية وكيفيتها) [1]. ذكر مجموعة من الروايات المنسوبة للأئمة في استحباب فعل تلك الصلاة وكيفية أدائها.

صلاة الاستغاثة بالبتول:

وهي ركعتان، وفيها يسجد المصلي ويقول يا فاطمة مائة مرة، ثم يقول دعاءاً معيناً، وقد نسب الشيعة الاثني عشرية للأئمة في ذلك روايات منها:

"تصلي ركعتين، ثم تسجد وتقول: "يا فاطمة" مائة مرة، ثم تضع خدك الأيمن على الأرض، وقل مثل ذلك وتضع خدك الأيسر على الأرض وتقول مثله ثم، اسجد وقل ذلك مائة وعشر دفعات وقل: " يا أمننا من كل شيء وكل شيء منك خائف حذر، أسألك بأمنك من كل شيء، وخوف كل شيء، منك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تعطني أماناً لنفسي وأهلي ومالي وولدي حتى لا أخاف أحداً ولا أحذر من شيء أبداً، إنك على كل شيء قدير"[2].

صلاة الغياث:

وهي ركعتين يسجد المصلي ويدعو بدعاء معين.

نسب الشيعة الاثني عشرية في ذلك إلى أبي عبد الله قال: " إذا كانت لأحدكم استغاثة إلى الله تعالى فليصل ركعتين، ثم يسجد ويقول: "يا محمد يا رسول الله، يا علي يا سيد المؤمنين والمؤمنات بكما أستغيث إلى الله تعالى، يا محمد يا علي أستغيث بكما، يا غوثاه بالله وبمحمد وعلي وفاطمة، وتعدد الأئمة بكم أتوسل إلى الله تعالى"، فإنك تغاث من ساعتك إن شاء الله "[3].

---

(1) مصباح المتهد للطوسي، ص٢٢٢ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي: ٢٨٤/٥ ؛ مستدرك الوسائل للمبرز التوري: ٣٨٥/٦ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٣٢٧/٩٨ ؛ الدعوات للراوندي، ص٣٠٩، (ط١، قم مدرسة الإمام المهدي، أمير ١٤٠٧هـ) ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٢١٨/٨٨.

(2) مكارم الأخلاق للطبرسي، ص٣٣٠؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٣٥٦/٨٨ ؛ مستدرك الوسائل المبرز النوري: ٣٢٤/٦.

(3) مكارم الأخلاق للطبرسي، ص٣٣١ ؛ مستدرك الوسائل للمبرز النوري: ٣٨٥/٦ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٣٥٧/٩٨.

صلاة الاستغاثة لصاحب الزمان:

يصلي فيها المستغيث ركعتين بالحمد وسورة، ثم يقوم مستقبل القبلة تحت السماء ويقول: " سلام الله الكامل التام الشامل العام، وصلواته وبركاته القائمة التامة، على حجة الله ووليه في أرضه وبلاده، وخليفته على خلقه وعباده، وسلالة النبوية، وبقية العترة والصفوة، صاحب الزمان، ومظهر الإيمان، ومعلن أحكام القرآن، مطهر الأرض، وناشر العدل في الطول والعرض، والحجة القائم المهدي، الإمام المنتظر المرتضي، الطاهر ابن الأئمة الطاهرين، الوصي ابن الأوصياء المرضيين، الهادي المهدي ابن الأئمة المعصومين، السلام عليك يا وارث علم النبيين والمستودع حكم الوصيين، السلام عليك يا معز المؤمنين المستضعفين، السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليكم يا ابن أمير المؤمنين وابن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، السلام عليك يا ابن الحجيج على الخلق أجمعين، السلام عليكم يا مولاي سلام مخلص لك في الولاء. أشهد أنك الإمام المهدي قولاً وفعلاً، وأنك الذي تملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فعجل الله فرجك وسهل مخرجك، وقرب زمانك، وكثر أنصارك وأعوانك، وأنجز لك ما وعدك، فهو أصدق القائلين: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾[(1)].

يا مولاي يا صاحب الزمان يا ابن رسول الله، حاجتي كذا وكذا فاشفع لي في نجاحها، فقد توجهت إليك بحاجتي لعلمي أن لك عند الله شفاعة مقبولة ومقاماً محموداً، فبحق من اختصكم لأمره وارتضاكم لسره، وبالشأن الذي بينكم وبينه، سل الله تعالى في نجح طلبي وإجابة دعوتي، وكشف كربتي، وادع بما أحببت، فإنه يقضي إن شاء الله تعالى[(2)] وهذه الصلوات مخالفة لشرع الله – عز وجل – وفيها صرف الدعاء لغير الله والاستغاثة به فيما لا يقدر عليه إلا الله، وهذا من الشرك الأكبر.

---

(1) سورة القصص، الآية: ٥.

(2) المرزا لمحمد بن المشهدي، ص٦٧١ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٣٧٤/٩٨. وقد ذكرت الرواية بدون إسناد.

٥ – صلوات متفرقة:

صلاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب:

عن الصادق أنه قال: " من صلى منكم أربع ركعات: صلاة أمير المؤمنين عليه السلام، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وقضيت حوائجه يقرأ في كل ركعة الحمد مرة، وخمسين مرة قل هو الله أحد، فإذا فرغ منها دعا بهذا الدعاء وهو تسبيحه عليه السلام: سبحان الله من لا تغير معالمه، سبحان من لا ينقص خزائنه، سبحان من لا اضمحلال لفخره، سبحان من لا ينفذ ما عنده، سبحان من لا انقطاع لمدته، سبحان من لا يشارك أحداً في أمره، سبحان من لا إله غيره [(١)].

عقد الحر العاملي باباً بعنوان: (باب استحباب صلاة أمير المؤمنين وكيفيتها) ذكر فيها روايات منسوبة للائمة في استحباب فعل تلك الصلاة وكيفية أدائها[(٢)].

وباباً بعنوان: (باب استحباب التطوع بصلوات الأئمة) [(٣)].

وذكر فيه استحباب صلاة لكل إمام من الأئمة وكيفية أداء تلك الصلوات.

وهناك صلوات أخرى مثل صلاة المهمات، وصلاة الانتصار من الظالم وصلاة العسر، وصلاة للاستطعام عن الجوع، وصلاة الاستعداء، وصلاة لدفع شر السلطان، وصلاة للشفاء من كل علة، وصلاة للذكاء وجودة الحفظ [(٤)].

وغيرها من الصلوات التي شرعوها وليست في الدين.

---

(١) مصباح المتهجد للطوسي، ص٢٩٢ ؛ الدعوات للراوندي، ص٨٨ ؛ تحرير الأحكام للحلي: ٢٩١/١. الرواية مجهولة.

(٢) وسائل الشيعة للحر العاملي: ٢٤٥/٥.

(٣) المرجع نفسه: ٢٩٧/٥.

(٤) الكافي: ٤٦٥/٣ ؛ تحرير الأحكام للحلي: ٤٦٥/٣ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي: ٢٤٦/٥ ؛ بحار الأنوار: ٣٤١/٨٨-٣٧٧.

إنكار ما ثبت في الشرع:

وكما ابتدع الشيعة الاثني عشرية صلوات ليس لها أصل في الدين وزادوا ما لم يشرعه الله – عز وجل – ولم يرد عن الرسول ﷺ، فهم ينكرون ما ثبت في الدين وكان له أصل.

فصلاة الضحى ثابتة بالدليل الصحيح الوارد عن الرسول ﷺ، جاء عن أبي هريرة ؓ أنه قال: ((أوصاني خليلي بثلاث، لا أدعهن حتى أموت، صوم ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، ونوم على وتر)) [1].

فيزعم الشيعة الاثني عشرية أن صلاة الضحى بدعة، وأنها ليست من الأمور المشروعة، وقد نسبوا في ذلك روايات لأئمتهم منها ما جاء "عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ قالوا: " أنه مر برجل يصلي الضحى في مسجد الكوفة، فغمز جنبه بالدرة وقال: نحرت صلاة الأوابين، نحرك الله "[2].

فعلي بن أبي طالب ؓ في زعمهم يزجر من صلى صلاة الضحى بل أنه نقل عن أئمتهم عدم فعلها مطلقاً كما جاء عن الرضا: " أنه لم يصل صلاة الضحى في سفر ولا حضر"[3].

وقال شيخهم الطوسي في حكم صلاة الضحى"صلاة الضحى بدعة لا يجوز فعلها"[4].

جاء في الحدائق الناضرة: " أن صلاة الضحى بدعة لا يجوز فعلها[5].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب صيام أيام البيض ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة: ٣٩٥/١.

(٢) الكافي: ٤٥٢/٣ ؛ بحار الأنوار: ١٥٦/٨٣ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي: ٧٥/٣١. الرواية ضعيفة في سندها محمد بن إسماعيل القمي "مجهول" المفيد من معجم رجال الحديث محمد الجواهري، ص٥٠٢.

(٣) بحار الأنوار: ٢٩١/٤٦٠.

(٤) الخلاف لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحق الطوسي، (تحقيق جماعة المتخصصين، قم، مؤسسة النشر الإسلامي)، ١٤٧.

(٥) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ليوسف البحراني، (تحقيق: محمد نقر الإيرواني، إيران، قم، مؤسسة النشر الإسلامي)، ٧٧/٦.

ويحتجون بما جاء عن جعفر الصادق عن أبيه، أن النبي ﷺ قـال: (صـلاة الـضحى بدعة)[1]. وهذه الرواية لا تصح عن رسول الله ﷺ، وهي باطلة لا أصل لها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى -: " إن جميع أهل المعرفـة بالحـديث يعلمون علماً ضرورياً أن هذا من الكذب الموضوع على رسول الله ﷺ، وأدنى من له معرفة بالحديث يعلم أنه كذب، لم يروه أحد من المسلمين في شيء من كتبه، لا كتب الـصحيح، ولا السنن، ولا المساند، ولا المعجمات، ولا الأجزاء، ولا يعرف له إسناد، لا صحيح، ولا ضعيف، بل هو كذب بين " [2].

وأيضاً مما ابتدعه الشيعة قولهم بأن صلاة الجمعة ليست واجبة في غيبة الإمام.

قال الطباطبائي بخصوص صلاة الجمعة: " وفي زمان الغيبة مستحبة جماعة وفرادى، ولا يشترط فيها شرائط الجمعة " [3].

والله عز وجل يقـول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [4].

٢ – الصوم:

وكما ابتدع الشيعة الاثني عشرية في الصلاة كذا فعلوا في الصوم، فشرعوا صيام أيام لم يرد ا الشرع.

صوم النصف من رجب ويوم المبعث، وهو السابع والعشرون منه:

يستحب الشيعة الاثني عشرية صيام يوم السابع والعشرين من رجب وينـسبون إلى الأئمة روايات منها ما جاء عن أبي عبد الله قال: " ولا تدع صيام يوم سبعة وعشرين مـن

---

(١) الكافي: ٤٥٣/٣ ؛ الاستبصار: ٤٦٧/١ ؛ من لا يحضره الفقيه: ١٣٧/٢ ؛ بحار الأنوار: ١٥٨/٨٣.

(٢) منهاج السنة النبوية: ١٣٠٥/٨.

(٣) العروة الوثقى لآية الله محمد كاظم الطباطبائي، (ط١، قم، مؤسسة النشر الإسلامي) ٧٤٢/١.

(٤) سورة الجمعة، الآية: ٩.

رجب، فإنه هو اليوم الذي أنزلت فيه النبوة على محمد ﷺ وثوابه مثل ستين شهراً لكم"[1].

ونسبوا لأبي الحسن الرضا، قال في فضل صوم ذلك اليوم:" صوم ذلك اليوم كـصوم سبعين عاماً " [2].

صوم يوم الغدير[3]:

جاء فيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "صوم يوم غدير خم كفارة سنة" [4].

ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه كان يصوم ذلك اليوم، ويروون في ذلك عن عمـار بـن حريز العبد قال: " دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة فوجدته صائماً، فقال لي: هذا يوم عظيم عظم الله حرمته إلى أن قال: فضيل له: ما ثـواب صوم هذا اليوم ؟ قال: إنه يوم عيد وفرح وسرور ويوم صوم شكراً لله، وإن صومه يعـدل ستين شهراً من أشهر الحرم " [5].

---

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ١٠ / ٤٤٧.

(٢) المرزا لمحمد المشهدي، ص١٩٤ ؛ وسائل الشيعة : ٢٧٩/٧ ؛ بحار الأنوار للمجلـسي: ٣٨/٩٤. الروايـة في سندها الحسن بن بكار الصقيل "لم يذكروه " مستدركات علم رجال الحديث لعلـي الـشاهرودي: ٣٥٨/٢، أحمد بن الحسن الصقر "لم يذكروه " مستدركات علم رجال الحديث الشهرودي: ٢٨٥/١، ومحمد بن حمزة بن اليسع " مجهول " المفيد من معجم رجال الحديث محمد الجواهري، ص٥٢٢.

(٣) عيد الغدير: يحتفل الشيعة به في الثامن عشر من شهر ذي الحجة من كل عام، هذا اليوم يزعم الـشيعة أن هـذا اليوم أكمل الله به الدين وأتم النعمة على عباده، حيث رضي بإمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ونصبه علماً للهدى عندما نصبه الرسول صلى الله عليه وسلم في أثناء رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الـوداع في السنة العاشرة عند الهجرة، وهذا يمثل اليوم الذي يزعم الشيعة أنه أسس لعقيدة الإمامة، وهي أحد أصول دينهم التي خالفوا ا المسلمين.

انظر: عيد الغدير في الإسلام للآمني: ص١٧، شبكة الشيعة العالمية.

(٤) مصباح المشهد للطوسي، ص٧٣٦ ؛ من لا يحضره الفقيه الصدوق: ٩/٢. الرواية ضعيفة، في سندها المفضل بن عمر "ضعيف " ورجال أبي داود، ص٢٨٠، ومحمد بن سنان " ضعيف جداً " لا يعول عليه، رجال النجاشـي ص٣٢٨ ؛ رجال أبي داود الحلي، ص١٧٦ ؛ نقد الرجال النقرشي: ٢٢٤/٤.

(٥) وسائل الشيعة: ٣٢٣/٧ ؛ بحار الأنوار: ٣٤/٩٤. الرواية في سندها محمد بن قتيبة غير موثق. المغني من معجـم رجال الحديث لمحمد الجواهري، ص٤٢٢.

صوم يوم عاشوراء:

صيام يوم عاشوراء ثابت عن الرسول ﷺ، جاء من حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: " قدم النبي ﷺ المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فقال: ((ما هذا قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله نبي إسرائيل من عدوهم فصامه موسى، قال: فأنا أحق بموسى منكم، فصامه وأمر بصيامه)) [(١)].

ولكن الشيعة ابتدعوا في صيام ذلك اليوم، فصوم يوم عاشوراء عندهم من الصبح إلى العصر، مع أن الصوم لا يتجزأ في الشريعة أصلاً.

وينسبون الروايات في ذلك إلى الأئمة، فعن عبد الله بن سنان قال:"سألت أبا عبد الله عن صيام عاشوراء، فقلت: ما قولك في صومه؟ فقال لي: صمه من غير تبييت وأفطره من غير تثميت، ولا تجعله يوم صوم كاملاً، ولكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة ماء [(٢)].

صوم يوم النيروز:

يستحب الشيعة الاثني عشرية صيام يوم النيروز، وقد نسبوا إلى الصادق في ذلك قال: "إذا كان يوم النيروز فاغتسل والبس أنظف ثيابك، وتطيب بأطيب طيبك، وتكون ذلك اليوم صائماً " [(٣)].

صوم يوم دحو الأرض:

يستحب الشيعة الاثني عشرية صوم يوم العشرين من ذي القعدة، وقد نسبوا إلى الرضا – رحمه الله – في صيام هذا اليوم قال: " ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة ولد فيها

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب صلاة التراويح، باب صيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة، (٢٠٠٤).

(٢) وسائل الشيعة للحر العاملي: ٤٥٩/١ ؛ مستدرك الوسائل للميرزا النوري: ٥٢٥/٧ ؛ بحار الأنوار: ٣٠٣/٩٨.

(٣) وسائل الشيعة للحر العاملي: ٣٤٦/٧.

إبراهيم عليه السلام وولد فيها عيسى بن مريم، وفيها دحيت الأرض من تحت الكعبة، فمن صام ذلك اليوم كان كمن صام ستين شهراً "[1].

ونسبوا إلى موسى بن جعفر أنه قال: " في خمس وعشرين من ذي القعدة أنزل الله الكعبة البيت الحرام، فمن صام ذلك اليوم كفارة سبعين سنة، وهو أول يوم أنزل فيه الرحمة من السماء على آدم عليه السلام " [2].

٣ – الاستخارة:

الاستخارة من الأمور المشروعة التي وردت في الشرع وقد بين الشرع كيفيتها، وقد خالف ذلك الشيعة الاثني عشرية بمشروعية الاستخارة بالأزلام، ونسبوا إلى علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: " أن تضمر ما شئت، وتكتب هذه الاستخارة، وتجعلها في رقعتين، وتجعلهما في مثل البندق، ويكون بالميزان وتضعها في إناء فيه ماء، ويكون على ظهر إحداهما: افعل، والأخرى لا تفعل، فأيهما طلع على وجه الماء فافعل به ولا تخالفه"[3].

فابتداع الشيعة في الاستخارة وكيفيتها مما لا أصل له في الدين، بل هو من المحدثات ومن ذلك، ما رووا عن أبي عبد الله، قال: " إذا أردت أمراً فخذ ست رقاع فاكتب في ثلاثة منها: بسم الله الرحمن الرحيم، من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلان افعله، وفي ثلاثة منها: بسم الله الرحمن خيرة من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلان لا تفعل، ثم ضعها تحت مصلاك ثم صل ركعتين، فإذا فرغت فاسجد سجدة، وقل فيها مائة مرة "أستخير الله برحمته خيرة في عافية. ثم استو جالساً وقل: "اللهم خر لي واختر لي في جميع أموري في يسر منك وعافية ثم اضرب بيدك إلى الرقاع فشوشها وإن خرج ثلاثة متواليات لا تفعل فلا تفعله، وإن خرجت واحدة افعل والأخرى لا تفعل فاخرج من الرقاع إلى خمس فانظر أكثرها فاعمل به، ودع السادسة لا تحتاج إليها " [4].

---

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ١٠ / ٤٤٩.

(٢) المقنع للصدوق، ص٢٠٧ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي: ٣١٣/٧. والرواية مرسلة.

(٣) بحار الأنوار: ٢٣٨/٨٨.

(٤) الكافي: ٤٤٧١/٣.

والاستخارة التي شرعها الشيعة مخالفة لقـول الله تعـالى: ﴿ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾(١).

٤ – ابتداع أعياد لم ترد في الشرع:

لقد شرع الإسلام أياماً وجعلها أعياداً للمسلمين، وهي يوم الفطر ويوم الأضحى من كل سنة ويوم الجمعة من كل أسبوع. والشيعة لم تتوقف عند هذا الحد بل شرعوا أيامـاً لم ترد في الشرع ولا يدل عليها دليل، مثل غدير خم.

ونسبوا لأبي عبد الله أنه سئل هل للمسلمين عيد غير يوم الجمعة والأضحى والفطـر؟ قال نعم، أعظمهما حرمة، قال السائل: وأي هو جعلت فداك؟ قال: اليوم الذي نصب فيه رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، قال السـائل وأي يوم هو ؟ قال: وما تصنع باليوم إن السنة تدور، ولكنه يوم ثمانية عشر من ذي الحجة، قال السائل: وما ينبغي لنا أن نفعل في ذلك اليوم؟ قال: تذكرون الله عز ذكره فيه بالـصيام والعبادة والذكر لمحمد وآل محمد، فإن رسول الله ﷺ أوصى أمير المؤمنين أن يتخذ ذلك اليوم عيداً، وكذلك الأنبياء تفعل كانوا يوصون أوصيائهم بذلك فيتخذونه عيداً (٢).

وقد عقد الحر العاملي في وسائل الشيعة باباً بعنوان: (باب استحباب صوم يوم الغدير وهو ثامن عشر ذي الحجة واتخاذه عيداً، وكثرة العبادة فيه، وخصوصاً الإطعام والـصدقة والصلة ولبس الجديد) (٣).

ذكر فيه عدداً من الروايات التي نسبها الشيعة الاثني عشرية للأئمة تؤكد على ذلك.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٢) الكافي: ١٤٩/١ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي: ٣٢٣/٧. الرواية ضعيفة، مرآة العقول: ٣٦٤/١٦.

(٣) ٣٢٣/٧.

عيد مقتل عمر بن الخطاب ﷺ:

وأحدثوا عيد قتل عمر بن الخطاب وهو التاسع من شهر ربيع الأول. فالشيعة يفرحون ويبتهجون بمقتله ﷺ، وزعموا أن يوم مقتله رخصة من الله لا يكتب على الشيعة من ذنو م شيئاً.

قال أحمد بن إسحاق أحد علمائهم:"هذا اليوم يوم العيد الأكبر، ويوم المفاخرة، ويوم التبجيل، ويوم الزكاة العظمى، ويوم البركة، ويوم التسلية "[(١)].

وزعموا أن هذا اليوم من الأيام التي لابد فيها من التعبد لله بالأعمال الحسنة. جاء في بحار الأنوار: " وفي اليوم السادس والعشرين منه سنة ثلاث وعشرين طعن عمر بن الخطاب، فينبغي للإنسان أن يوم هذا الأيام، فإن فيها فضلاً كثيراً وثواباً جزيلاً " [(٢)].

و ـذا صرف الشيعة الاثني عشرية حق التحليل والتحريم لأئمتهم وفقهائهم وإشراكهم في خصيصة من خصائص الربوبية وحق من حقوقه لا ينبغي لأحد من خلقه. مما ادعـى إلى الابتداع في الدين الحق وضياع معالمه.

وما شرعه الشيعة الاثني عشرية مخالف لما أمر الله عز وجل به من الالتزام بدين الإسلام وبما جاء فيه.

قـــال تعـــالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ [(٣)].

---

(١) هو أحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد بن الأحوص الأسفري، أبو علي التميمي، ذكره شيخ الطائفة وعده من السفراء الذين كانت ردهم صاحب الزمان، ويعتبره الشيعة من أوثق رواتم، من مؤلفاته "كتاب علـل الـصوم ومسائل الرجال". انظر: ترجمته: رجال النجاشي: ٢٣٤/١ ؛ الغيبة للطوسي، ص١١٤.

(٢) بحار الأنوار: ٣٧٢/٥٨.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

قال ابن كثير – رحمه الله تعالى: " أي من سلك طريقاً سوى ما شرعه الله فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين "[1].

وقال رسول الله ﷺ: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد)) [2].

وفي الأمر باتباع الكتاب والسنة والاعتصام بهما، عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ يقول في خطبته: ((فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها)) [3].

وما نسبوه من روايات للأئمة فهي ضعيفة الإسناد ومخالفة لما جاء عن الأئمة من الالتزام بشرع الله، حيث يبين الأئمة في الروايات التالية أن الله عز وجل أكمل لهم الدين وليسوا بحاجة إلى زيادةً أبداً وقد أتمه فلا يحتاجه معه إلى إضافة:

١ – جاء في أمالي الطوسي عن جعفر بن محمد بن علي بن جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي. قال: أخبرني علي بن موسى، عن أبيه عن أبي عبد الله، عن أبيه – عليهم السلام – عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله ﷺ قال في خطبة: ((إن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)) [4].

فالأئمة يرون أن اتباع الكتاب والسنة هو أفضل الهدي وأن كل الشرور في الأمور المحدثة وذلك بروايتهم ذلك عن الرسول ﷺ.

٢ – وفي الأمالي أيضاً عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: ((عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة)) [5].

---

(١) تفسير ابن كثير: ٤٩٤/١.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، حديث رقم(١٧١٨).

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم (٨٦٧) ٢ / ٥٩٢.

(٤) ص ٣٣٧.

(٥) ص ٣٨٥.

٣ – في مشكاة الأنوار عن زين العابدين عليه السلام قال: ((إن أفضل الأعمال عند الله ما عمـل بالسنة وإن قل)) [١].

يقرر الإمام أن العمل بالسنة أفضل من الابتداع حتى ولو قل العمل.

وما شرعه الشيعة الاثني عشرية من عبادات ليس لها أصل في الشرع ولا دل عليهـا دليل صحيح إنما هي تشريعات باطلة وبدع في الدين منكرة.

قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى –: " وأما صلاة الرغائب فلا أصل لها، فلا تستحب لا جماعة ولا فرادى، والأثر الذي ذكر فيها كذب موضوع باتفاق العلماء ولم يذكره أحد من السلف والأئمة أصلاً.. وصلاة الرغائب بدعة باتفاق أئمة الدين،لم يسنها رسول الله ﷺ ولا أحد من خلفائه ولا استحبها أحد من أئمة الدين، كمالك، والشافعي، وأحمـد، وأبي حنيفة والثوري، والأوزاعي، والليث، وغيرهم، والحديث المروي فيها كذب بإجماع أهـل المعرفة بالحديث، وكذلك الصلاة التي تذكر أول ليلة جمعة من رجب " [٢].

ويبين ابن رجب[٣] – رحمه الله – حكم هذه الصلاة وأ ا لم تكن في الرعيـل الأول قال:" وأما الصلاة فلم يصح في شهر رجب صلاة مخصوصة يختص به، والأحاديث المرويـة في فضل صلاة الرغائب في أول ليلة من شهر رجب كذب وباطل، ولا تصح، وهذه الصلاة بدعة عند جمهور العلماء، وممن ذكر ذلك من أعيان العلماء المتأخرين من الحفاظ إسماعيـل

---

(١) ص ٢٦٥ ؛ الكافي: ١/ ٧٠.

(٢) فتاوى ابن تيمية: ١٣٢/٢٣.

(٣) هو الإمام زين الدين عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن رجب، أبو الفرج، ولد سنة ٧٣٦ هـ، له العديـد من المؤلفات، توفي سنة ٧٧٥. انظر ترجمته في الدرر الكامنة لابن حجر: ٢٠ / ٤٢٧ ؛ شذرات الذهب لابن العماد: ٦ / ٣٣٩.

الأنصاري وأبو بكر السمعاني، وأبو الفضل بن ناصر، وأبو الفرج بن الجوزي، وغيرهـم، وإنما لم يذكرها المتقدمون لأ ا أحدثت بعدهم، وأقل ما ظهرت بعد الأربعمائة"[1].

وما يعظمه الشيعة من أوقات وأيام وليالٍ لم يرد في الشرع فضل لها ولا دل دليل على ذلك، بل هو من قبيل البدع المحدثة والتشريع الذي لا أصل له

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى -: "ومن العلماء من السلف من أهـل المدينة وغيرهم من الخلف من أنكر وطعن في الأحاديث الواردة فيها، وقال: لا فرق بينـها وبين غيرها، لكن الذي عليه كثير من أهل العلم أو أكثرهم من أصحابنا وغيرهـم علـى تفضيلها....، إلى أن قال: فأما صوم يوم النصف مفرداً فلا أصل له، بل إفـراده مكـروه واتخاذه موسوماً، تصنع فيه الأطعمة، وتظهر فيه الزينة، هو من المواسم المحدثة المبتدعة التي لا أصل لها، وكذلك ما قد أحدث في ليلة النصف من الاجتماع للصلاة الألفية في المـساجد الجامعة ومساجد الأحياء والدور والأسواق، فإن هذه الاجتماع لصلاة نافلة مقيدة بزمـان، وعدد، وقدر من القراءة، مكروه لم يشرع، فإن الحديث الوارد في الصلاة الألفية موضـوع باتفاق أهل العلم بالحديث. وما كان هكذا لا يجوز استحباب صلاة بنـاء عليـه، وإذا لم يستحب فالعمل المقتضى لاستحبا ا مكروه، ولو ساغ أن لكل ليلة لها نوع فـضل تخـص بصلاة مبتدعة يجتمع لها لكان يفعل مثل هذا الصلاة أو أزيد أو أنقص ليلتي العيدين وليلـة عرفة" [2].

فما ابتدعه الشيعة الاثني عشرية في دين الله عز وجل وألزموا الناس التعبد به، يلـزم منه اتام الدين بالنقص وعدم كماله وهذا يخالف قوله تعـالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [3]. فالدين كامل ولا يحتاج إلى إضافات أو تعديل أو تغيير.

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب، ص١٢٣.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية: ٣٢١/٢.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣.

ويلزم من ذلك أيضاً تنقص جناب النبي ﷺ وأنه لم يؤد ما أمره الله به كاملاً، ولم يلتزم أمر الله وخالف قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[1].

ومما سبق تبين أن حق التشريع والحكم لله عز وجل وهو خصيصة من خصائصه والذي لا يستحقها غيره لكمال صفاته جل وعلا ونقصان صفات من سواه، ومن صرف هذا الحق لغير الله عز وجل أو ادعى مشاركته فيها فقد أشرك بالله في خصائص الربوبية التي انفرد بها المولى جل جلاله.

وما ادعاه الشيعة بأن للأئمة حق التشريع ولهم التحليل والتحريم، وأن كلامهم ككلام الله تعالى يجب اتباعه، وأن الراد عليهم كالراد على الله تعالى هو إعطاء خصائص الربوبية للمربوبين وجعلهم أنداداً من دون الله، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾[2].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦٥.

الباب الثاني

توحيد الألوهية وموقف الشيعة الاثني عشرية منه

ويحتوي على تمهيد في تعريف الألوهية والعبادة وثلاثة فصول، على النحو التالي:

الفصل الأول : **عبادة القلوب وموقف الشيعة الاثني عشرية منها .**

الفصل الثاني: **العبادات القولية وموقف الشيعة الاثني عشرية منها .**

الفصل الثالث: **العبادات البدنية موقف الشيعة الاثني عشرية منها .**

التمهيد

معنى توحيد الألوهية ومعنى العبادة

أولاً: معنى توحيد الألوهية :

١ – المعنى اللغوي :

توحيد الألوهية مركب من كلمتين: التوحيد وقد تقدم معناه[١]، والألوهية: مصدر أله يأله، بمعنى: عبد عبادة[٢].

والألوهية لفظ منسوب إلى الإله. والإله كفِعال، بمعنى مألوه، وكل ما اتخذ معبوداً فهو إله عند متخذه، وإله اسم لكل معبود له. وأَلِه فلان يأله: عبد، وقيل تأله، فالإله يستخدم في اللغة في العبادة.

والياء في الألوهية يا النسبية والتاء تاؤها، والألوهية صفة لله مشتقة من لفظ الجلالة (الله)[٣]. والألوهية: العبادة [٤].

ولفظ الجلالة (الله) مشتق من الإله [٥]، وقد بين ابن عباس رضي الله عنهما، معنى لفظ الجلالة (الله) قال: "الله ذو الألوهية والمعبودية على خلقه أجمعين "[٦].

الإله هو المألوه المعبود الذي تألهه القلوب بكمال الحب والتعظيم والإجلال، والإكرام، والخوف والرجاء، ونحو ذلك[٧].

---

(١) في تمهيد الرسالة، ص٢.

(٢) القاموس المحيط: ١٧٣/١.

(٣) بدائع الفوائد: ٢٢/١.

(٤) لسان العرب: ٤٦٩/١٣.

(٥) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم:٢٢/١.

(٦) تفسير ابن جرير ٨٢/١.

(٧) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية، ص٤٦١.

وقد دل القرآن على أن الإله معناه المعبود[1]، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [2].

وقد دلت السنة على ذلك أيضاً؛ ففي قصة سؤال جبريل للرسول ﷺ: قال: "ما الإسلام؟ قال: الإسلام: أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً... "[3].

قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى -: "والإله المألوه الذي تألهه القلوب وكونه يستحق الألوهية مستلزم لصفات الكمال، فلا يستحق أن يكون معبوداً محبوباً لذاته إلا هو، وكل عمل لا يراد به وجهه فهو باطل، وعبادة غيره وحب غيره يوجب الفساد [4].

- **تعريف توحيد الألوهية اصطلاحاً**:

هو إفراد الله تعالى بالعبادة، فحقيقته إخلاص التأله لله تعالى من المحبة والخوف والرجاء والتوكل وسائر أنواع العبادة [5].

معنى (الإله) عند الشيعة :

زعموا أن: " الإله ليس بمعنى المعبود، بل بمعنى المتصرف المدبر أو من بيده أزمة الأمور، أو ما يقرب من ذلك على وجه يميزه عن الموجودات الإيمانية" [6]، قال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [7].

---

(١) انظر: العبودية لابن تيمية ص٥١.

(٢) سورة الزخرف، الآيات: ٢٦-٢٨.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان حديث رقم (٥٠)، ومسلم في صحيحه كتاب – الإيمان – باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان رقم (٩) ٤٧/١.

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٣٨٧)

(٥) انظر: تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان آل الشيخ، ص ٢٠؛ أضواء البيان للشنقيطي: ٣ / ٤١٠.

(٦) الأسماء الثلاثة لجعفر السبحاني، ص١٢.

(٧) سورة الأنبياء، الآية: ٢٢.

قلت: هذا تفسير للإله بالرب، وهذا خطأ ظاهر فلم يأت الإله بمعنى المتصرف المدبر، لا في كتاب الله ولا في لسان العرب، ولم يقله أحد من أئمة.

وبيانه من وجوه:

أولاً: إن قولهم مخالف لما جاء في القرآن فقد أتى الإله في القرآن بمعنى المعبود، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ (1)، وقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّاۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ (2).

وقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾ (3).

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ (4).

والمشركون مقرون بأن الله هو المتصرف المدبر، ومع ذلك لم يصيروا به مسلمين موحدين، بل كانوا مع هذا الإقرار مشركين.

ثانياً: وفي لغة العرب لم يأت الإله إلا بمعنى المعبود ؛ فالإله من أسماء الأجناس – كالرجل والفرس – اسم يقع على كل معبود بحق أو باطل غلب على المعبود بحق " إله بمعنى مألوه، وكل ما اتخذ معبوداً أُله عند متخذه " (5).

---

(1) سورة ص، الآية: ٥.

(2) سورة مريم، الآيتان: ٨١-٨٢.

(3) سورة الفرقان، الآية: ٣٠.

(4) سورة هود، الآية: ١٠١.

(5) القاموس المحيط: ١٧٣/١.

ثالثاً: إذا الإله هو الذي يؤله فيعبد محبة وإنابة وإجلالاً وإكراماً، والرب: هو الـذي يربي عبده فيعطيه خلقه ثم يهديه إلى جميع أحواله من العبادة وغيرها"[١].

فالإله مقتضاه العبادة، وأما الرب فإن مقتضاه القيام بحوائج العباد خلقـاً وهدايـة وإنعاماً[٢].

ثانياً: **تعريف العبادة** :

العبادة هي الغاية التي خلق الله العباد من أجلها، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[٣].

و ا أرسل الله الرسل وأنزل الكتب، وهي اسم يجمع كمال الحب و ايته وكمـال الذل لله و ايته، فالحب الخلي عن ذل، والذل الخلي عن حب لا يكون عبادة، وإنما العبادة ما يجمع كمال الأمرين؛ ولهذا كانت العبادة لا تصلح إلا لله، وهي وإن كانـت منفعتـها للعبد، والله غني عن العالمين، فهي له من جهة محبته لها ورضاه ا" [٤].

العبادة في اللغة تعني :

" الطاعة والخضوع والتذلل".

جاء في الصحاح: أصل العبودية: الخضوع والذل. والتعبيد: التذليل، يقال: طريـق معبد. والعبادة الطاعة"[٥].

والعبادة أصل معناها الذل، يقال: طريق معبد إذا كان مذللاً قد وطئته الأقدام.

---

(١) مجموع الفتاوى:٢٢/١.

(٢) الفتاوى: ٨٩/١.

(٣) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٤) التحفة العراقية في أعمال القلوب، لابن تيمية، (ط٢، القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٩٩هـ)، ص٣١٨

(٥) ٥٠٣/٢.

والعرب تقول: " طريق معبد، أي: مذلل، والتعبد: التذلل والخضوع" [1].

العبادة في الشرع:

قال ابن تيمية – رحمه الله -: " اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة" [2].

وهذا معنى قول ابن القيم – رحمه الله – " العبادة تجمع أصلين: غاية الحب بغاية الذل والخضوع. فمن أحببته ولم تكن خاضعاً له لم تكن عابداً له. ومن خضعت له بلا محبة، لم تكن عابداً له حتى تكون محباً خاضعاً. ومن ها هنا كان المنكرون محبة العباد لربهم منكرين حقيقة العبودية "[3].

وقال ابن كثير[4] – رحمه الله-: " العبادة في الشرع: عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف " [5].

والعبادة التي أمر الله بها لابد أن تتضمن غاية الذل والخضوع له تعالى وكمال المحبة ومنتهاها. وهي بهذه الصورة الغاية المحبوبة لله تعالى والتي خلق من أجلها الخلق، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [6].

وبها أرسل الله عز وجل جميع الرسل، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ [7].

---

(١) مجموع الفتاوى: ١٠/١٤٩.

(٢) مجموع الفتاوى: ١٠/١٤٩.

(٣) مدارج السالكين: ١/٨٥.

(٤) ابن كثير: هو إسماعيل بن عمر بن كثير، عماد الدين أبو الفداء، الإمام الحافظ، المؤرخ، ولد سنة ٧٠١هـ، توفي سنة ٧٧٤هـ، من مؤلفاته تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية. انظر: ترجمته: تذكرة الحفاظ٤/١٥٠ ؛ لابن حجر: ١/٣٩.

(٥) ابن كثير تفسير القرآن العظيم: ١/٢٥.

(٦) سورة الذاريات، الآية: ١٥٦.

(٧) سورة النحل، الآية: ٣٦.

وحتى تكون العبادة مقبولة عند الله تعالى لابد لها من شرطين هما مدار قبول الأعمال ولا تصح عبادة جميع العباد إلا بالإتيان ما.

وهذان الشرطان هما: الإخلاص لله تعالى والمتابعة لرسول الله ﷺ.

وقد دل القرآن والسنة على هذين الأصلين، كما في قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾[1]. وقال تعـالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾[2].

قال شيخ الإسلام –رحمه الله تعالى – ودين الإسلام مبني على أصلين: على أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيء، وعلى أن يعبد بما شرعه على لسان نبيه ﷺ وهذان هما حقيقة قولنا: " أشهد أن لا إله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله"، فالإله الذي تألهه القلوب عبـادة واستعانة ومحبة وتعظيماً وخوفاً ورجاءً وإجلالاً وإكراماً، والله - عز وجل - لـه حـق لا يشركه فيه غيره؛ فلا يعبد إلا الله ولا يدعى إلا الله، ولا يخاف إلا الله ولا يطـاع إلا الله. والرسول ﷺ هو المبلغ عن الله تعالى أمره و يه وتحليله وتحريمه ؛ فالحلال ما أحلله والحرام ما حرمه، والدين ما شرعه، والرسول ﷺ واسطة بين الله وبين خلقه في تبليغ أمره و يه ووعده ووعيده وتحليله وتحريمه وسائر ما بلغه عنه [3].

ومعنى الشرط الأول الذي هو الإخلاص: تخليص جميع العبادات من شوائب الشرك والرياء وأن يكون العمل خالصاً لله رب العالمين وهذا الشرط يتعلق بالنية والإرادة والقـصد ويكون في القول والعمل. وقد أمر به الشرع في كثير من آيات القرآن قال تعـالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾[4].

---

(١) سورة الكهف، آية: ١١٠.

(٢) سورة النساء، الآية: ٢٥.

(٣) الفتاوى: ٣٦٥/١.

(٤) سورة البينة، الآية: ٥.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾[1].

وهو مدار الدين وهو قطب القرآن الذي تدور عليه رحاه، والرسل جميعاً قد دعوا الخلق إلى الإخلاص لله وحده، وهو حق الله الخالص والذي يجب أن لا تخلو منه عباده.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " فالعبادة والاستعانة وما يدخل في ذلك من الدعاء والاستغاثة والخشية والرجاء والإنابة، والتوكل والتوبة، والاستغفار، كل هذه لله وحده لا شريك له، فالعبادة متعلقة بألوهية لله، والاستعانة متعلقة بربوبية الله رب العالمين، لا إله إلا هو، ولا رب لنا غيره، لا ملك ولا نبي ولا غيره، بل أكبر الكبائر الإشراك بالله، وأن تجعل لله نداً وهو خلقك، والشرك أن تجعل لغيره شركاً، أي: نصيباً في عبادتك وتوكلك واستجابتك، كما قال تعالى: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾[2].

وأصناف العبادات ؛ الصلاة بأجزائها مجتمعة، وكذلك أجزاؤها التي هي عبادة بنفسها من: السجود والركوع والتسبيح والدعاء والقراءة والقيام - لا يصلح إلا لله وحده.

ولا يجوز أن يتنفل على طريق العبادة إلا لله وحده، لا لشمس ولا لقمر ولا لملك ولا لنبي، ولا صالح، ولا لقبر نبي ولا صالح، وكذلك الزكاة العامة، من الصدقات كلها، والخاصة لا تتصدق إلا لله، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[3]، وقال: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ ﴾[4]، وقال: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾[5]، فلا يجوز فعل ذلك على طريق الدين إلا لله

(١) سورة الزمر، الآيتان: ٢-٣.
(٢) سورة الزمر، آية: ٣.
(٣) سورة الليل، الآية: ١٩-٢٠.
(٤) سورة الإنسان، الآية: ٩.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٦٥.

وكذلك الحج لا يحج إلا إلى بيت الله، فلا يطاف إلا به ولا يحلق الرأس إلا به، ولا يوقف إلا بفنائه، لا يفعل ذلك لنبي ولا صالح. وكذلك الصيام لا يصام إلا لله، فلا يصام لأجل الكواكب والشمس والقمر ولا لقبور الأنبياء والصالحين ونحو ذلك.

وهذا كله تفضيل الشهادتين اللتين هما أصل الدين؛ شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمداً عبد الله ورسوله ؛ وإلاله من يستحق أن يتأله العبادة، ويدخل فيه حبه وخوفه، فما كان من توابع الألوهية فهو حق محض لله، وما كان من أمور الرسالة فهو حق الرسولﷺ[1].

الشرط الثاني من شروط العبادة: هو متابعة الرسول ﷺ وذلك في جميع أفعاله:

قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى -: " المتابعة أن يفعل مثل ما فعل النبي ﷺ على الوجه الذي فعل، فإذا فعل فعلاً على وجه العبادة شرع لنا أن نفعله على وجه العبادة، وإذا قصد تخصيص مكان أو زمان بالعبادة خصصناه بذلك، كما كان يقصد أن يطوف حول الكعبة وأن يستلم الحجر الأسود، وأن يصلي خلف المقام، وكان يتحرى الصلاة عند اسطوانة مسجد المدينة، وقصد الصعود على الصفا والمروة، والدعاء والذكر هناك وكذلك عرفة ومزدلفة وغيرهما.

وأما ما فعله بحكم الاتفاق ولم يقصده، مثل أن ينزل بمكان ويصلي فيه لكونه نزله لا قصداً لتخصيصه به بالصلاة والنزول فيه، فإذا قصدنا تخصيص ذلك المكان بالصلاة فيه أو النزول لم نكن متبعين بل هذا من البدع التي كان ينهى عنها عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما ثبت ذلك بالإسناد الصحيح "[2].

وهذا هو الأصل، فإن المتابعة في السنة أبلغ من المتابعة في صورة العمل ولا يقول عالم بالسنة: إن هذه سنة مشروعة للمسلمين فإن ذلك إنما يقال فيما شرعه رسول الله ﷺ إذا

---

(١) الفتاوى: ١/٧٤-٧٦.

(٢) السابق: ١/ ٢٨٠.

ليس لغيره أن يسن ولا أن يشرع، وما سنه خلفاؤه الراشدين فإنما سنوه بأمره، فهو من سننه، ولا يكون في الدين واجباً إلا ما أوجبه ولا حراماً إلا ما حرمه، ولا مستحباً إلا ما استحبه، ولا مكروهاً إلا ما كرهه، ولا مباحاً إلا ما أباحه "[1].

والأدلة على اتباعه ﷺ كثيرة منها:

- قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [2].
- وقوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾ [3].

وقد أخبر الله عز وجل في كتابه أن من ترك اتباع ما أنزله فهو ضال، وفعل ذلك من نعوت الكفار والمنافقين.قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [4].

ومن خالف ما ثبت بالكتاب والسنة فإنه إما كافراً وإما فاسقاً وإما عاصياً، إلا أن يكون مؤمناً مجتهداً مخطئاً فينال على اجتهاده، ويغفر له خطؤه، وكذلك إن لم يبلغه العلم الذي تقوم عليه به الحجة الثابتة بالكتاب والسنة فخالفها، فإنه يعاقب بحسب ذلك إما بالقتل وإما بغيره[5].

---

(١) الفتاوى: ٢٨٠/١-٢٨٢.
(٢) سورة الأعراف، الآية:٥٧.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٩٢.
(٤) سورة الأحقاف، الآية: ٢٦.
(٥) انظر: الفتاوى لابن تيمية: ٧٣/١، ٣١٥/٣.

وتقوم العبادة على ثلاثة أركان وهي: المحبة، والخوف، والرجاء. وقد أثنى الله عز وجل على خواص عباده، فقال: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾[1].

فهذه الأركان الثلاثة: الخوف، والرجاء، والمحبة، هي الأصل التي يقوم عليها التوحيد وهي أساس في كل خير فمن تمت له تمت له الأمور، وإذا خلا القلب منها ترحلت عنه الخيرات وأحاطت به الشرور، وفسد فساداً لا يرجى صلاحه على الإطلاق، ومتى ضعف فيه شيء من هذه ضعف إيمانه بحسبه[2].

وهذه الأركان الثلاثة لابد من اجتماعها في العبادة؛ لأن لكل ركن منها عمل يخصه لا يؤديه الركن الآخر، قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى -: " اعلم أن محركات القلوب إلى الله عز وجل ثلاثة: المحبة، والخوف، والرجاء. وأقواها المحبة، وهي مقصودة تراد لذاتها؛ لأ ا لا تراد في الدنيا والآخرة بخلاف الخوف فإنه يزول في الآخرة، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[3].

والخوف المقصود منه: الزجر والمنع من الخروج عن الطريق، فالمحبة تلقي العبد في السير إلى محبوبه، وعلى قدر ضعفها وقوتا يكون سيره إليه، والخوف يمنعه أن يخرج عن الطريق المحبوب، والرجاء يقوده؛ فهذا أصل عظيم، يجب على كل عبد أن يتنبه له فإنه لا تحصل له العبودية بدونه، وكل أحد يكون عبداً لله لغيره " [4].

(١) سورة الإسراء، الآية: ٥٧.

(٢) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية: ٢١/١٥ ؛ تسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٤١٢.

(٣) سورة يونس، آية: ٦٢.

(٤) مجموع الفتاوى: ٩٥/١.

ولابد من التلازم بين أركان العبادة الثلاثة، ولهذا قال بعض السلف: "من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبد الله بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبد الله بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد " [١].

تعريف الشيعة للعبادة:

عرف البلاغي النجفي[٢] العبادة بقوله:" إن العبادة أمر يرونه مشعراً بالخضوع لمن يتخذه الخاضع إلهاً ليوفيه بذلك ما يراه من حق الامتياز بالإلهية " [٣].

وعرفها الخوائي[٤] بقوله: " إن حقيقة العبادة خضوع العبد لربه بما أنه ربه والقائم بأمره"[٥].

وعرفها جعفر السبحاني بعدة تعاريف:

الأول: "هي الخضوع للشيء بما أنه إله ".

الثاني: "الخضوع أمام من يعتقد بأنه يملك شأناً من شؤون وجود العابد وحياته وآجله وعاجله.

---

(١) انظر: التحفة العراقية في أعمال القلوب، لابن تيمية، ص٥٠.

(٢) هو محمد جواد بن حسن بن طالب البلاغي النجفي، ولد في مدينة النجف سنة ١٢٨٢هـ، ترعرع وشب في النجف وتلقى العلم في مدارسها في الفقه والأصول والفلسفة، ونواد الأدب والثقافة والشعر، تتلمذ على علماء عصره منهم الشيخ محمد طه نجف، والشيخ محمد رضا الهمداني ومحمد كاظم الخراساني من كتبه، البلاغ المبين في الإلهيات، آلاء الرحمن في تفسير القرآن، أجوبة المسائل البغدادية، مات سنة ١٣٥٢هـ. انظر ترجمته: أعيان الشيعة ٢٥٥/٤-٢٦٢ ؛ الكنى والألقاب ٨٣/٢-٨٤ ؛ الذريعة ٦٦٤/٤.

(٣) آلاء الرحمن في تفسير القرآن (بيروت، دار إحياء التراث) ٥٧/١-٥٨.

(٤) أبو القاسم بن علي الموسوي الخوائي، ولد سنة ١٣١٧هـ، في مدينة خوى من إقليم أذربيجان انتقل إلى النجف وانضم إلى المعاهد العلمية فيها، تتلمذ على آية الله الشيخ فتح ومهدي المازندراني الغروي ن ،غيره، له مؤلفات منها: البيان في علم التفسير، معجم رجال الحديث، مناسك الحج وغيرها، توفي سنة ١٤١٢هـ. انظر ترجمته: www.akhoi.net./arabic.

(٥) البيان في تفسير القرآن (مؤسسة إحياء التراث – للخوائي، إيران، قم)،٤٥٥-٤٦٢.

الثالث: " هي الخضوع ممن يرى نفسه غير مستقل في وجوده وفعله، أمام من يكون مستقلاً فيهما "[١].

تدل تعريفات الشيعة الاثني عشرية على أ م في الحقيقة لا يجعلون العبادة لله عز وجل وحده بل يصرفو ا لمن يعتقد العابد أنه إله.

فجميع تعريفاتم السابقة للعبادة تدور حول أن أي خضوع ينبع عن اعتقـاد بـأن المخضوع له إله أو رب أو بيده مصير الخاضع في عاجله وآجله أو لـه تـصرف في هـذا الخاضع- فهذا يعتبر عبادة، أما ما سواه فليس من العبادة في شيء مهما كان هذا الفعـل؛ فالعبادة خضوع نابع عن عقيدة خاصة كما زعموا.

وتعريفهم للعبادة بالخضوع لمن هو إله أو رب، تعريف قاصر فالعبادة شاملة للـدين كله وحصرها فقط في الخضوع تضييق لمعناها الواسع، مخالف لما جاء في الشرع؛ فقد أطلق الشرع على طاعة غير الله في التحليل والتحريم عبادة وإن لم يكن المطيع معتقداً أن الـذي يحلل ويحرم رب أو إله.

ففي الحديث أن النبي ﷺ تلا قوله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[٢] على عدي بن حاتم الطائي

(١) الإلهيات (ط١، لبنان، بيروت، الدار الإسلامية للطباعة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، ص٤٣٦ ؛ التوحيد والشرك في القرآن، ص٥٢.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣١.

ﷺ فقال: يا رسول الله لسنا نعبدهم قال ﷺ: ((أليس يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه، ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه)). قال: "بلى "، قال النبي ﷺ: ((تلك عبادتم)) [1].

فصارت طاعة الرهبان والأحبار من دون الله عبادة لهم وإن لم يعتقدوا أ م أربـاب وآلهة يجب الخضوع لهم فدل هذا على العبادة شاملة لكل تصرفات العبد.

وكذلك في حديث رسول الله ﷺ قال: ((تعس عبد الدينار، تعس عبـد الـدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة)) [2].

فسمى هؤلاء عبيداً لانجذا م إلى تلك الأشياء، وهم بلا شك لا يعتقدون أ ا أرباب؛ فدل على أن العبادة مفهومها أكبر وأشمل مما قال به الشيعة الاثني عشرية.

ولابد أن يصحب العبادة أيضاً الحب والخوف والرجاء.

والعبادة في الشرع لابد فيها من الخضوع والمحبة وأما مجرد الـذل والخـضوع دون المحبة، أو المحبة دون الذل والخضوع فلا يطلق عليه عبادة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: العبادة المأمور ا تتضمن الذل ومعنى الحـب، فهـي تتضمن غاية الذل لله بغاية المحبة له، فإن آخر مراتب الحب التتيم، وأوله العلاقة لتعلق القلب بالمحبوب، ثم الصبابة لانصباب القلب إليه، ثم الغرام وهو الحب اللازم للقلـب، ثم العـشق وآخرها التتيم، يقال: تيم الله أي: عبد الله، فالمتيم المعبد المحبوب.

(١) أخرجه الترمذي في سننه في التفسير، باب: سورة التوبة رقم (٣٠٩١) ؛ وأخرجه الطبري في التفسير ١١٤/١٠ ؛ الطبراني في المعجم الكبير ٤٢/١٧، وحسنه ابن تيمية في الإيمان ؛ مجموع الفتاوى ٢٦٧/٧؛ وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٤٧١).

(٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغـزو في سـبيل الله رقـم (٢٧٣٠) ٣ / ١٠٥٧.

ومن خضع لإنسان مع بغضه له لا يكون عابداً له، ولو أحب شيئاً ولم يخضع له لم يكن عابداً له، كما قد يحب ولده وصديقه، ولهذا لا يكفي أحدهما في عبادة الله تعالى، بل يجب أن يكون الله أحب إلى العبد من كل شيء، وأن يكون الله أعظم عنده من كل شيء، بل لا يستحق المحبة والذل التام إلا الله [1].

(١) الفتاوى: ١٠/١٥٣.

الفصل الأول

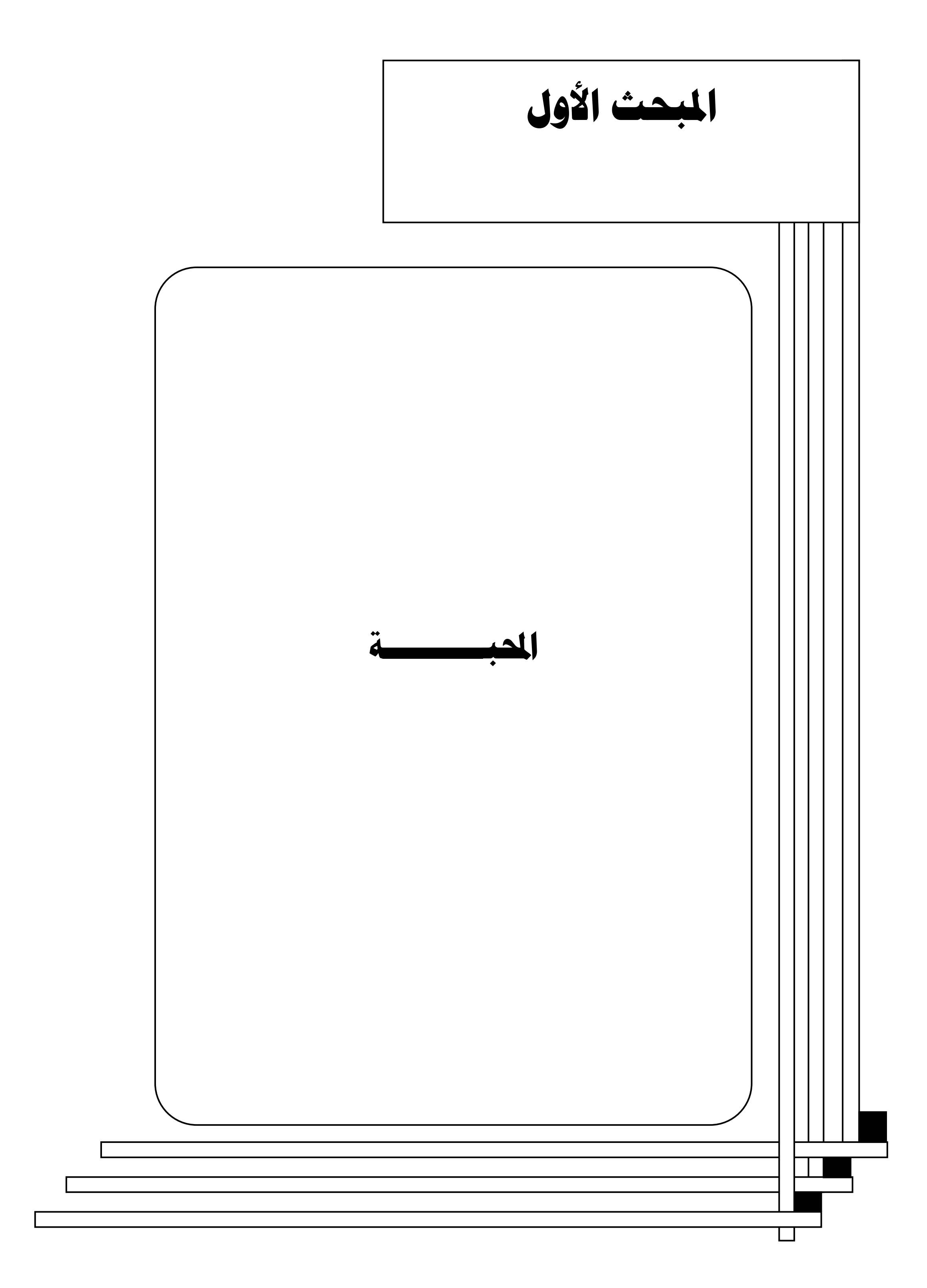
عبادات القلوب وموقف الشيعة الاثني عشرية منها .

ويحتوي على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : **المحبة** .

المبحث الثاني : **الخوف والرجاء** .

المبحث الثالث: **التوكل** .



المبحث الأول

المحبـــــــة

المبحث الأول : المحبة

المحبة في اللغة :

اسم للحب وهو نقيض البغض.

وقيل: من الحباب، وهو غليان القلب وهيجانه للقاء المحبوب، مأخوذ من حباب الماء: ما يعلو الماء عند المطر الشديد، وقيل: أصلها صفاء، تقول العرب لصفاء بياض الأسنان ونضارتها: حبب الأسنان [١].

أما في الاصطلاح:

قال ابن قيم الجوزية- رحمه الله تعالى -: " لا تحد المحبة بحد أوضح منها. فالحدود لا تزيدها إلا خفاء وجفاء، فحدها وجودها، ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة، وإنما يتكلم الناس في أسبابها وموجباتها، وعلاماتها، وشواهدها، وثمراتها وأحكامها. فحدودهم رسومهم على هذه الستة. وتنوعت بهم العبارات. وكثرة الإشارات، بحسب إدراك الشخص ومقامه وحاله، وملكه للعبارة" [٢].

وقال ابن أبي العز الحنفي – رحمه الله –: " وقد اختلف في تحديد المحبة على أقوال نحو ثلاثين قولاً، ولا تحد المحبة بحد أوضح منها. فالحدود لا تزيدها إلا خفاءً.وهذه الأشياء الواضحة لا تحتاج إلى تحديد، كالماء والهواء والتراب، والجوع ونحو ذلك" [٣].

ولما كانت المحبة شعوراً وجدانياً، فإنه من الصعب تعريفها تعريفاً جامعاً مانعاً؛ إذ التعريفات لا تزيدها إلا خفاء وهي من الأمور الواضحة التي لا تحتاج إلى تحديد.

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ٢٩٠/٢؛ لسان العرب لابن منظور: ٨٢٩/١٦.

(٢) مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية: ٩/٣.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ص١٦٥.

ومحبة الله – عز وجل – من أجل أعمال القلوب وأعظمها، وتحتل منزلة عظيمة من منازل الدين إذ هي رأس الإيمان.

إذاً أساس الدين وأصل الإيمان هي محبة الله تعالى، وهي أصل كل عمل من أعمال الدين ومبدؤه ومنبع الأعمال الإيمانية ولا يكمل الدين إلا بكمالها وينقص بنقصانها ؛ ولهذا يجب أن تكون المحبة بجميع أنواعها خالصة لله تعالى لا يشوبها شائبة من شوائب الشرك وحظوظ النفس، ويجب أن يكون الله عز وجل أحب إلى العبد من كل شيء، وأن تكون محبته لله وحده محبة مصاحبة للذل التام له وحده [1].

وقد دلت الآيات والأحاديث من الكتاب والسنة على أن محبة الله – عز وجل- واجبة ويجب تقديمها على ما سواها من المحاب.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [2].

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [3].

فهذه الآية تدل على أنه لابد من إيثار ما أحبه الله من عبده وأراده على ما يحبه العبد ويريده

وقال رسول الله ﷺ: ((ثلاثة من كُن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)) [4].

---

(1) انظر: فتاوى ابن تيمية: ١٠/١٥٣ ؛ قاعدة في المحبة لابن تيمية، (تحقيق: محمد رشاد سالم، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي)، ص٢٢-٢٣.

(2) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(3) سورة التوبة، الآية: ٢٤.

(4) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من كره أن يعود في الكفر، حديث رقم (٢١)، ص١٦؛

قال السعدي – رحمه الله تعالى -: " أصل التوحيد وروحه: إخلاص المحبة لله وحده، وهي أصل التأله والتعبد له، بل هي حقيقة العبادة، ولا يتم التوحيد حتى تكتمل محبة العبـد لربه، وتسبق محبته جميع المحاب وتغلبها، وتكون لها الحكم عليها، بحيث تكون سائر محـاب العبد تبعاً لهذه المحبة التي ا سعادة العبد وخلاصه " [1].

قال ابن القيم – رحمه الله تعالى – موضحاً أنواع المحبة:

أربعة أنواع من الحب يجب التفريق بينها، وإنما ضل من ضلّ بعدم التمييز بينهما:

أحدهما: محبة الله ولا تكفي وحدها في النجاة من الله من عذابه والفوز بثوابه فـإن المشركين وعباد الصليب واليهود وغيرهم يحبون الله.

الثاني: محبة ما يحب الله وهذه هي التي تدخله في الإسلام وتخرجه من الكفر وأحـب الناس إلى الله أقومهم ذه المحبة وأشدهم فيها.

الثالث: الحب لله وفيه وهي من لوازم محبة ما يحب الله، ولا يستقيم محبة ما يحب الله إلا بالحب فيه وله.

الرابع: المحبة مع الله وهي المحبة الشركية. وكل من أحب شيئاً مع الله، لا لله ولا من أجله ولا فيه - فقد جعله نداً من دون الله، وهذه محبة المشركين [2].

ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف ن وجد حلاوة الإيمان، حديث رقـم (٤٣) ٦٦/١.

(١) القول السديد شرح التوحيد، لعبد الرحمن السعدي، (تحقيق: صبري شـاهين، ط١، دار الثبـات للنـشر، السعودية، الرياض، ١٤٢٥هـ)، ص ٢٠٥.

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ص ١٣٤.

ولقد بالغ الشيعة الاثني عشرية في محبة علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- والأئمة من بعـده وغالوا فيها غلواً شديداً وجعلوها بمثابة محبة الله وفي م لتها، وزعموا أ ا من أعظم واجبات الإسلام وأكبر أصوله. وأجل الطاعات، بل هي أساس الدين وأصل كل عبادة من العبادات.

راجين بمحبة الأئمة دفع السوء عنهم والبلايا والمحن، معتقدين أن محبة هؤلاء الأئمة

هي السبب في مغفرة الذنوب، راغبين بمحبتهم في دخول الجنان ومجانبة الـنيران، مـتعلقين بعلي -رضي الله عنه- والأئمة من بعده في حصول الخير ودفع الشرور والمصائب في الدنيا والآخـرة، وقد نسبوا في ذلك روايات للأئمة منها:

نسبوا إلى أبي عبد الله – أنه قال: " لكل شيء أساس، وأساس الإسلام حبنا أهـل البيت"[1].

وقال أيضاً: " إن فوق كل عبادة عبادة، وحبنا أهل البيت أفضل عبادة "[2].

ولما كانت محبة آل البيت هي أساس الإسلام كما زعم الشيعة الاثني عشرية، فقـد زعموا أن بعثة الرسل كانت لأجل محبة علي رضي الله عنه قال البرسي:" ثم إنه أرسل الرسـل إليـه يدعون وبمحمد يبشرون ويؤمنون، وبولاية علي يتمسكون، وبه إلى الله في الملمات يدعون، ثم بعث نبيه محمد ﷺ فختم به الموجود كما فتح به الوجود، ثم خصه بجوامع الكلم، وأنـزل إليه السبع المثاني وهي سورة الحمد وجعل لوليه فيها مقاماً رفيعـاً، فقـال: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[3] حب علي، فأمر نبيه أيضاً بالتمسك به والحث عليه. فقال: ﴿ فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[4].

(١) الكافي: ٤٦/٢. الرواية ضعيفة. انظر: مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ٢٢٨/٧.

(٢) الكافي: ٤٦/٢، المحاسن للبرقي: ١٥٠/١ ؛ بحار الأنوار: ٩٢/٢٧.

(٣) سورة الفاتحة، الآية:٦.

(٤) سورة الزخرف، الآية:٤٣.

وهو حب علي وأكد ذلك بقوله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ ﴾ [1].

أي: ادع الناس إلى حب علي لأنه يدعو إلى الإيمان أولاً، ثم إلى الفرائض؛ لأن الأصل مقدم على الفرع، فلا فرائض إلا بالإيمان، ولا إيمان إلا بحب علي ؛ لأن التوحيد لا ينعقـد إلا به، فما لم يكن الإيمان فلا فرائض، وما لم يكن حب علي فلا إيمان، فالإيمان والفـرائض حب علي، فالأصل والفرع حب علي وولايته، وكان هو سبب دخول الجنة.

والجنة تنال بالإيمان، والإيمان ينال بحب علي، فلولا حب علي لم يكن الإيمان، فلـم تكن الجنة، فلولا علي لم يخلق الله جنته؛ فالإيمان بالنبيين والمرسلين لا ينفع إلا بحب علي.

والعمل يحبط بغير حب علي " أحبط أعمال العباد بغير حبـه، فقـال ﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ [2]، وكيف يشرك من هو الأمان والإيمان[3].

وقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [4].

" الصلاة بالحقيقة حب علي؛ فإن الصلاة هي الصلة بالله، ولا صلة للعبد بعفو الرب ورحمته وجواره إلا بحب علي، فمن أقام حب علي فقد أقام الصلاة، وكل صلاة غيرها من المكتوبة المشروعة إذا لم يكن معها الولاية فهي مجاز، لا بل ضلال ووبال؛ لأنه قد عصى الله بقدر ما أمر، فهو ضال في سلوكه، عاص في طاعته، معاقب في عبادته "[5].

وزعموا أن الإسلام والإيمان حب علي ﷺ

(١) سورة هود، الآية: ١١٢.

(٢) سورة الزمر، الآية:٦٥.

(٣) مشارق الأنوار، ص١١٧.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

(٥) مشارق أنوار اليقين، ص٣٥٣.

قال الحافظ البرسي: "الإسلام والإيمان حب علي ؛ لأن كمال الإسلام الإيمان، فلا إسلام حقيقياً إلا بالإيمان، بل الإسلام الحقيقي هو الإيمان، والإيمان الحقيقي حب علي، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾[1]، وذلك هو أن الإسلام الإيمان، والإيمان تمامه وكماله حب علي، فلا إيمان إلا بحبه ولا نجاة إلا به.

وقال البرسي: " الأصل والفرع من الدين مبني على حب علي، فحب علي هو الدين والإيمان، والجنة تنال بالإيمان، والإيمان ينال بحب علي، فلولا حب علي لم يكن الإيمان، فلم تكن الجنة فلولا علي لم يخلق الله الجنة، فاعلم أن الإيمان بالنبيين والمرسلين لا ينفع إلا بحب علي"[2].

وقال: " فهذا علي به الفتح، وعلى يده النصر، وبحبه الغفران والآمال، فكمال الدين وتمام النعمة على المؤمن، وبه الهداية وهو الغاية والنهاية وقلت:

يا من به نصر الإله نبيه ... والفتح كان بعضده وبعضه
وكمال دين محمد بولائه ... وتمام نعمته عليه بحبه
وذنوب شيعته غدا مغفورة ... برضا الإله لأنهم من حزبه
والحافظ البرسي يا مولى الورى ... يرجوك في يوم المعاد لذنبه[3]

ودعوى الشيعة بأن حب آل البيت وحب علي ﷺ أساس الدين وأفضل عبادة وإليه جاءت دعوة الرسل - دعوى باطلة لا أساس لها من الصحة؛ فأساس الدين وأصل الملة هو توحيد الله وهو أفضل عبادة وجميع الرسول بعثوا به إلى جميع الناس.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩.
(٢) مشارق أنوار اليقين، ص١٨٧.
(٣) السابق، ص١٩١.

قـــال تعـــالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [1].

وقـــال تعـــالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [2].

فتوحيد الله عز وجل هو أساس الإسلام، والرسل جميعاً بعثوا للدعوة إلى توحيـد الله عز وجل.

وقال رسول الله ﷺ عندما بعث معاذاً إلى اليمن: ((فليكن أول ما تـدعوهم إلي أن يوحدوا الله تعالى)) [3].

*وما نسبوه من روايات لأهل البيت ضعيفة السند ومكذوبة موضوعة المتن لمخالفتها للأدلة الشرعية.

ومخالفة هذه الدعوى لأقوال أئمة آل البيت.

قال أبو جعفر رحمه الله: "وهل الدين إلا الحب ألا ترى إلى قـول الله ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [4].

وقول الله لمحمد ﷺ: ﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ [5]. وقـال: ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ [6]. قال: ((الدين هو الحب والحب هو الدين)) [7].

---

(١) سورة النحل، الآية: ٣٦.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى رقم (٦٩٣٧)، ٢٦٨٥/٦.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٥) سورة الحجرات، الآية: ٧.

(٦) سورة الحشر، الآية: ٩

(٧) بحار الأنوار للمجلسي: ٦٦ / ٢٣٨.

يقرر الإمام أبو جعفر أن محبة الله تعالى هي أصل الدين وأساسه ويستشهد على ذلك بآيات القرآن ليؤكد ذلك، ولم يقل أن أساس الدين هو حب علي والأئمة وآل البيت كما زعم الشيعة.

وزعموا أن حب علي وحب آل البيت يكفر الذنوب ويُدخل الجنة :

فنسبوا إلى الرسول ﷺ أنه قال: ((حب علي حسنة لا تضر معها سيئة)) (1).

ونسبوا إلى علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنه قال لأبي عبد الله (2) الجدلي: يا أبا عبد الله ألا أحدثك بالحسنة التي من جاء بها أمن من فزع يوم القيامة، وبالسيئة التي من جاء بها أكبه الله على وجهه في النار، قلت: بلى، قال: الحسنة حبنا والسيئة بغضنا "(3).

ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: " إن حبنا أهل البيت لينتفع به في سبع مواطن عند الله، وعند الموت، وعند القبر، ويوم الحشر، وعند الحوض، وعند الميزان، وعند الصراط"(4).

ونسبوا إلى الرضا عن آبائه قال: قال رسول الله ﷺ " حب أهل البيت يكفر الذنوب ويضاعف الحسنات" وإن الله تعالى يتحمل عن محبينا أهل البيت ما عليهم من مظالم العباد إلا ما كان منهم فيها على أضرار وظلم للمؤمنين، فيقول للسيئات كوني حسنات"(5).

---

(1) أوائل المقالات للمفيد، ص٣٣٥ ؛ كشف الغطاء لجعفر كاشف الغطاء: ١ / ١٧، لم أقف على تخريجه في كتب السنة.

(2) هو عبد الله بن عبد الله أبو عبد الله الجدبي من أصحاب علي رضي الله عنه . انظر: خلاصة الأقوال للحلي ص٢٢ ؛ نقد الرجال، النقرشي: ١٧١/٣ ؛ معجم رجال الحديث السيد الخوائي: ٥٩/١٢.

(3) المحاسن للبرقي: ١٥٠/١ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ١٥٤/٧. الرواية في سندها عبد العزيز بن يحيى بن أحمد الجلودي "مجهول" انظر: الفهرس للطوسي، ص٣٢٢.

(4) المحاسن للبرقي: ١٥٣/١ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ١٥٩/٢٧. الرواية ضعيفة في سندها محمد بن الفضل الهاسي "مجهول " انظر: المفيد من معجم رجال الحديث للجواهري، ص٥٦٧.

(5) بحار الأنوار للمجلسي: ١٠٠/٦٥. الرواية ضعيفة في سندها علي بن الحسين البصري، قال على الشاهرودي وعلي بن الحسين البصري لم "يذكروه". انظر مستدركات علم رجال الحديث: ٣٤٣/٥.

وزعموا أن حب الأئمة سبب لدخول الجنة وأن لمحبة آل البيت فضائل عظيمة تعود على الفرد، وأن هذا الحب ينفعه في جميع أحواله فينفعه عند الموت وفي القبر وفي يوم القيامة وعند الحوض وعند الميزان وعند الصراط، بل إ ا أمان من فزع يوم القيامة ومـن تركهـا فعقوبته أن يكب على وجهه في النار.

ونسبوا إلى ابن عمر -رضي الله عنه- أنه سأل الرسول ﷺ عن علي بن أبي طالب فقال:".. يا ابن عمر، من أحب علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله؛ ومن أبغـض عليـاً فقـد أبغضني، ومن أبغضني فقد غضب الله عليه ولعنه. ألا ومن أحب علياً فقد أوتي كتابه بيمينه وحوسب حساباً يسيرا، ألا ومن أحب علياً لا يخرج من الدنيا حتى يشرب مـن الكـوثر ويأكل من طوبى، ويرى مكانه من الجنة. ألا من أحب علياً هانت عليه سـكرات المـوت وجعل قبره روضة من رياض الجنة، ألا ومن أحب علياً أعطاه الله بكل عضو من أعـضائه حولاً وشفاعة ثمانين من أهل بيته، ألا ومن عرف علياً وأحبه بعث الله إليه ملك الموت كما يبعث إلى الأنبياء وجنبه أهوال منكر ونكير وفتح في قبره مسيرة عام، وجاء يـوم القيامـة أبيض الوجه يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بعلها. ألا ومن أحب علياً أظله الله تحت ظل عرشه وأمنه يوم الفزع الأكبر، ألا ومن أحب علياً قبل الله حسناته ودخل الجنة آمناً، ألا ومن أحب علياً سمي أمين الله في أرضه، ألا ومن أحب علياً وضع على رأسه تاج الكرامـة مكتوباً عليه أصحاب الجنة هم الفائزون، وشيعة علي هم المفلحون، ألا ومن أحب علياً مر على الصراط كالبرق الخاطف ألا ومن أحب علياً لا ينشر له ديوان ولا ينصب له ميـزان، وتفتح له أبواب الجنة الثمان، ألا ومن أحب علياً ومات على حبه صافحته الملائكة وزارتـه أرواح الأنبياء، ألا ومن مات على حب علي فأنا كفيله بالجنة، ألا وإن لله باباً من دخل منه نجا من النار وهو حب علي، ألا ومن أحب علياً أعطاه الله بكل عرق في جسده وشعرة في بدنه مدينة في الجنة. يا ابن عمر، ألا وأن علياً سيد الوحيين وإمام المتقين، وخلـيفتي علـى الناس أجمعين، وأبو الغر الميامين، طاعته طاعتي، ومعرفته هي معرفتي، يا ابن عمـر والـذي بعثني بالحق نبياً لو كان أحدكم صف قدميه بين الركن والمقام يعبد الله ألف عام ثم ألف عام

صائماً نهاره قائماً ليله، وكان له ملء الأرض مالاً فأنفقه، وعباد الله ملكاً فأعتقهم، وقتل بعد الخير الكثير شهيداً بين الصفا والمروة، ثم لقي الله يوم القيامة باغضاً لعلي لم يقبل الله له عدلاً ولا صرفا وزج بأعماله في النار وحشر مع الخاسرين[1].

حب علي كما يزعمون "الذي لو أن العبد جاء يوم القيامة وفي صحيفته أعمال النبيين والمرسلين، وليس معها حب علي فإن أعماله مردودة، وهل يقبل ما لا كمال له وما لا تمام إلا الدين القيم الكامل وهو حب علي؟ وكذا لو كان في صحيفة جميع السيئات وختمها الولاية فإنه لا يرى إلا الحسنات وأين ظلام السيئات عند البدر المنير أم أين مس الخطيئات عند نور الأكسير"[2].

فعند الشيعة كما يزعمون الذنوب كلها مغفورة مهما عظمت أو كثرت لا فرق بين الصغائر والكبائر مع محبة الأئمة.

فالأئمة يشفعون لكل محب مهما كان عمل من ذنوب، فعلي كما يزعمون قسيم الجنة والنار وكل داخل إلى الجنة ولابد له من بطاقة من علي، وعلي لن يترك واحداً من شيعته إلا وسيعطيه البطاقة المنجية على ما هو عليه من عمل " إن الله تعهد للنبي محمد أن لا يغادر لشيعته علي صغيرة ولا كبيرة ولهم تبدل السيئات حسنات" [3].

و " إن الله يستحي من تعذيب أمة دانت بولاية إمام عادل وإن كانت ظالمة شيعته"[4].

(١) بحار الأنوار: ٤٥/٤، ٢٢١/٧، ٢٧٨/٣٩ . والرواية فيها حماد بن يزيد "مجهول"، انظر: المفيد من معجم رجال الحديث محمد الجواهري، ص١٩٦.

(٢) مشارق أنوار اليقين الحافظ البرسي، ص٣٢٦.

(٣) الكافي للكليني: ٤٤٤/١.

(٤) الكافي للكليني: ٣٧٦/١.

قال الحافظ البرسي: " التوحيد لا يعدله شيء قل أم جل، وكذا حب علي إذا كان في الميزان فلا سيئة، وإذا لم يكن فلا حسنة ؛ لأن الحسنات بالتحقيق حبه، والسيئات بغضه؛ لأن حبه حسنة لا يضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة.

ثم ذكر آيات من القرآن وأولها في حب علي فقال: " وإليه الإشارة بقوله ": ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖ﴾[1]. وقوله: ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا﴾[2] [3].

إذا رمت يوم البعث تنجو من اللظى ... ويقبل منك الدين والفرض والسنن
فوال علياً والأئمة بعده ... نجوم هدى تنجو من الضيق والمحن
فهم عشرة قد فوض الله أمره ... إليهم فلا ترتاب في غيرهم فمن
أئمة حق أوجب الله حبهم ... وطاعتهم فرض بها الخلق يمتحن
فحب علي عدة لوليه ... يلاقيه عند الموت والقبر والكفن
كذلك يوم البعث لم ينج قادم ... من النار إلا من تولى أبا الحسن
نصحتك أن ترتاب فيهم فتنثني ... إلى غيرهم من غيرهم في الأنام من[4]

قال الحافظ البرسي: فمن زحزح عن النار التي هي بغض علي، وأدخل الجنة التي هي حب علي، فقد فاز ؛ لأن النجاة من النار ودخول الجنة بالإيمان، والدرجات بالصالحات، من الأعمال والإسلام والإيمان حب علي؛ لأن كمال الإسلام الإيمان؛ فلا إسلام حقيقي إلا بالإيمان، بل الإسلام الحقيقي هو الإيمان، والإيمان الحقيقي حب علي ".

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٠.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٢٣.

(٣) مشارق الأنوار للبرسي، ص٩٧.

(٤) مشارق أنوار اليقين للحافظ البرسي، ص٧٢.

واستدل على ذلك قائلا: " وإليه الإشارة بقوله: " إن الدين عند الله الإسلام" وذلك أن الإسلام هو الإيمان، والإيمان تمامه وكماله حب علي، فلا إيمان إلا بحب علي، ولا نجـاة إلا به. ودليله أيضاً قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[1].

والمراد ذا الإسلام حب علي ؛ لأنه أين كان الإيمان كان الإسلام من غير عكـس، فكل مؤمن مسلم " إليه يشير بقوله سبحانه: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾[2].

فالإسلام بغير الإيمان لا ينجي؛ لأن الأعمال بخواتيمها، وخواتيم شـرائع الإسـلام وخواتيم الإسلام الإيمان، وخواتيم الإيمان حب علي، فحب علي خاتمة كل دين، وعين كل يقين، فحبه الجنة، وبغضه النار، حب علي هو المسئول عنه في القبر[3].

وزعم الشيعة أن من فضائل محبة علي -ﷺ- والأئمة أ ا تقي من أهوال يوم القيامة:

فقالوا: "لا يدخل الجنة إلا من كان معه براءة بحبهم"[4].

يعني: حب علي والأئمة من بعده يعفي الإنسان من كل أخطائه وذنوبه وآثامـه في الحياة؛ لأن حب هؤلاء علة تامة لدخول الإنسان الجنة، إذ النار لا تمس من في قلبه حـب النبي وأهل بيته. وكأن العلاقة مع النبي وأهل بيته هي علاقة شخـصية تتحـرك في إطـار ا املات التي يقوم ا الناس في حياتم العامة، ليحصلوا من خلالها على بعض عطايا هـذا الحاكم أو الزعيم أو ما إلى ذلك[5].

---

(١) سورة آل عمران، الآية:١٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٥٨.

(٣) مشارق أنوار اليقين للحافظ البرسي، ص٣١٤.

(٤) مشارق أنوار اليقين للحافظ البرسي، ص ٢٩٠.

(٥) نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية لفضل الله، ص٧.

قلت: والرد على هذه الدعوى يأتي من وجوه:

أولاً: لا شك أن حب الله هو أساس الحب ثم حب رسوله ﷺ وبعد ذلك حب ما يحبه الله ورسوله، وحب الله ورسوله أعظم من حب علي رضي الله عنه وحب آل البيت ورغم ذلك إلا أن السيئات تضر معه، وقد قال النبي ﷺ عندما ضرب رجلاً في الخمر قال: ((إنه يحب الله ورسوله)) [١].

ثانياً: أنه لابد من العمل مهما كان مقدار الحب وإذا كان حب الله عز وجل لا ينفع الإنسان إلا بالعمل، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٢]. فأخبر الله عز وجل أنه لابد من اتباع الرسول ﷺ ولابد من العمل، وهو حب الله فكيف بحب غيره ؟؟

ثالثاً: وأنه من المعلوم من الدين بالضرورة أن الشرك يضر صاحبه ولا يغفر الله له، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ﴾ [٣].

ولو أحب علي بن أبي طالب رضي الله عنه فإنه ولا شك أن أبا طالب كان يحب علياً رضي الله عنه، ولكن هذا لم ينفعه وقد ضره الشرك حتى دخل النار كما أخبر بذلك الرسول ﷺ.

رابعاً: لماذا شرع الله عز وجل هذه الشرائع؟ فقولهم هذا يعد نسخاً للدين فإذا كان حب علي رضي الله عنه والأئمة من بعده لا تضر معه سيئة فلماذا شرع الله هذه الشرائع فأي حاجة إذاً لشرع الأحكام [٤].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر وإنه ليس بخارج من الملة، حديث رقم (٦٣٩٨): ٦ / ٢٤٨٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٧٢.

(٤) انظر: التشيع والشيعة، أحمد الكسروي، ص٨٣.

خامساً: قولهم:" حب علي حسنة لا تضر معها سيئة " ولهذا تراهم (لا يتناهون عن منكر فعلوه) ولا يتورعون عن ارتكاب أفظع الجرائم وأحط المحارم، اتكالاً على ما يرجونه من الخلاص على يد (علي بن أبي طالب) الذي هو منهمك في إعداد جوازات المرور لهـم على الصراط إلى الجنة حسب زعمهم ، وما علم المخدوعون أن الإمام الذي ينتظر قدومهم (عندما يدعي كل أناس بإمامهم) إنما هو عبد الله بن سبأ اليهودي [(١)].

سادساً: وزعمهم مخالف لقول أبي عبد الله الصادق أحد أئمة آل البيت: " من أحب الله وأبغض عدوه لم يبغضه، ولو جاء يوم القيامة بمثل زبد البحر ذنوباً لغفرها الله لـه " [(٢)]. يقرر الإمام أبو عبد الله في هذه الرواية أن حب الله عز وجل هو سبب غفران الذنوب وليس محبة آل البيت ومحبة علي رضي الله عنه كما زعم الشيعة الاثني عشرية.

وزعم الشيعة الاثني عشرية أن السؤال في القبر ويوم القيامة عن حب علي رضي الله عنه وحب آل البيت :

نسبوا إلى الرضا أنه قال: قال النبي ﷺ((أول ما يسأل عنه العبد حبنا أهل البيت)) [(٣)].

ونسبوا إلى الباقر أنه قال: قال النبي ﷺ ((لا تزول قدما عبد يوم القيامة من بين يدي الله حتى يسأل عن أربع، عمرك فيما أفنيته، وجسدك فيما أبليته، ومالك من أيـن كـسبته وأين وضعته، وعن حبنا أهل البيت)) [(٤)].

---

(١) كتاب تبديد الظلام، وتنبيه النيام إلى خطر التشيع على المسلمين والإسلام، ص٤٤.

(٢) المحاسن للبرقي ٢٦٥/١.

(٣) عيون أخبار الرضا ص٦٧، بحار الأنوار ٢٦٠/٧، وفي سند الرواية عمر بن موسى. قال علـي الـشمرازي "لم يذكروه " مستدركات علم رجال الحديث ١٨٢/١، ولم أقف على تخريج الحديث في كتب أهل السنة.

(٤) الأمالي للصدوق ، ص ٩٣ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٧ / ٢٥٨. وفي سند الرواية محمـد الأسـدي البردعـي مجهول. المفيد من معجم رجال الحديث لمحمد الجواهري، ص ٥٥٢ ؛ وروى في كتب السنة فرواه الطـبراني في معجمه الكبير: ٦١ / ١٠٢، رقم (١١١٧٧)؛ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٠ / ٣٤٦، وعزاه للطـبراني، وقال: "فيه حسين بن الحسن، وهو ضعيف جداً".

وكما كان السؤال في القبر عن حب علي -رضي الله عنه- فكذلك يوم القيامة يكون السؤال عن حبه -رضي الله عنه- كما زعمت الشيعة، وقد أولوا آيات القرآن قـال تعـالى: ﴿ وَقِفُوهُمْۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾[1]، وقال: ﴿ يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾[2].

وهذا في الظاهر تناقض لأنه أمر أن يقفوهم ويسألوهم، ثم أخبر أ ـم لا يـسألون، وبيان ذلك: أن العباد لا يسألون يوم القيامة إلا عما عهد الله إليهم من حب علي. وتـارة يقول الشيعة: إن شيعة علي لا يسألون عن ذنو م لأ م وفوا بالعهد، فلا ذنـب علـيهم، وقوله: ﴿ يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾.

وقد أكد علماء الشيعة على أن السؤال يوم القيامة وفي القبر يكون عـن محبـة آل البيت.

قال الحافظ البرسي: فصل السؤال عن علي في القبر، ثم أخبر نبيه أن حب علي هـو المسؤول عنه في القبر فقال: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾[3]، يعني يوم القيامة وفي القبر[4].

إن العباد لا يسألون يوم القيامة إلا ما عهد إليهم من حب علي، وشـيعته علـي لا يسألون عن ذنو م لأ م وفوا بالعهد، فلا ذنب عليهم، وقوله تعـالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾[5]، هذا لفظ عام، ومعناه خاص ؛ لأن معناه لا يسأل عن ذنبه يـوم القيامة إنس ولا جان من شيعة علي؛ لأن الله أخذ عليهم عهد الإيمان بعلي، وضـمن لهـم بذلك الجنة، فإن وفوا بالعهد وحسا م في رحمته للوفاء بالعهد، وقد وفوا بعهدهم فلا ذنب عليهم يسألون عنه إذن ؛ لأن حب علي هو الحسنات، فإذا كان في الميزان فأين الـسيئات،

(١) سورة الصافات، الآية: ٢٤.
(٢) سورة الرحمن، الآية: ٣٩.
(٣) سورة الزخرف، الآية:٤٤.
(٤) مشارق أنوار اليقين للبرسي، ص١٨٦.
(٥) سورة الرحمن، الآية: ٣٩.

وإليه الإشارة بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [1]، وأكبر الحسنات حب علي، بل هو الحسنات[2].

وعقد المجلسي باباً بعنوان: " وأنه يسأل عن حبهم وولايتهم في يوم القيامة" ذكر فيه جملة من الروايات تؤكد أن السؤال يوم القيامة عن حب الأئمة.

قلت: وقولهم بأن حب علي -رضي الله عنه- وحب الأئمة هو المسؤول عنه في القبر ويوم القيامة، هو دعوى باطلة وقول لا دليل عليه.

فالسؤال في القبر حق ولكن ليس عن حب علي-رضي الله عنه- وحب الأئمة كما تزعم الشيعة الاثني عشرية، إنما يسأل الملكان الميت عن ربه ودينه، ونبيه، كما ورد بذلك الحديث، ودعوى أن حب علي -رضي الله عنه- حسنة لا يضر معها سيئة مخالف للقرآن؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [3].

والسؤال يوم القيامة عن الأعمال قال تعالى:﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [4].

زعم الشيعة أن محبة علي رضي الله عنه تنجي من أهوال يوم القيامة :

قال الحافظ البرسي:"إن الخلائق يوم الفزع الأكبر تزول عقولهم من هول المطلع إلا من أحب فإنه آمن من أهوال يوم القيامة، إليه الإشارة بقوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾[5] وهذا خاص بشيعتهم[6].

---

(١) سورة هود، الآية: ١١٤.
(٢) بحار الأنوار: ٣١١/٢٧.
(٣) سورة الزلزلة، الآية: ٨.
(٤) سورة الحجر، الآيتان: ٩٢-٩٣.
(٥) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٣.
(٦) مشارق أنوار اليقين للحافظ البرسي، ص٢٨٩.

والمنجي من أهوال يوم القيامة هو الإيمان بالله عز وجل وعبادته وتوحيده، وليس حب علي ﷺ وحب أهل البيت كما زعم الشيعة.

الرد:

الشيعة بالغوا في محبة الأئمة وغالوا فيها غلواً شديداً، وجعلوها بمثابة محبة الله تعالى وفي منزلتها. وقد دل الكتاب والسنة على أن المحبة المطلوبة المنجية هي محبة الله عز وجل ومحبة رسوله ﷺ، كما أنه جاء في أقوال أئمة الشيعة الاثني عشرية ما يؤكد ذلك.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ﴾[(1)]. وقال تعالى: ﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[(2)].

وقال الرسول ﷺ: ((ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يرجع في الكفر بعد إذا أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار))[(3)].

قال أبو جعفر في حديث له: " يا زياد ويحك! وهل الدين إلا الحب ألا ترى إلى قول الله: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ﴾[(4)].

أو لا ترى قول الله لمحمد ﷺ: ﴿حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾[(5)]. وقال: ﴿يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ﴾[(6)]، فقال: الدين هو الحب، والحب هو الدين[(7)].

---

(١) سورة البقرة، الآية:١٦٥.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، ص١٦ ؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب خصال من اتصف بن وجد حلاوة الإيمان، حديث رقم (٤٣) ١ / ١٦.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٥) سورة الحجرات، الآية:٧.

(٦) سورة الحشر، الآية:٩.

(٧) المحاسن للبرقي: ٢٦٣/١.

ومما يتبع محبة الله عز وجل المحبة فيه عز وجل والبغض فيه :

قد حصر الشيعة الاثني عشرية المحبة على بعض آل بيت رسـول الله دون بعـض، وتبرؤوا من بعض الصحابة فأصبحت محبتهم قاصرة، مخالفين بذلك ما أوجبه الله –سبحانه – من محبة صحابة نبيه ﷺ على كل أحد وكذلك محبة المؤمنين لبعضهم البعض، وجعل ذلك من الإيمان فبكماله يكمل الإيمان، وبالإخلال به ينقض الإيمان. ونـسبوا في حـصر المحبـة روايات للأئمة، منها ما نسبوه إلى الصادق أنه قال: " حب أولياء الله واجب والولاية لهـم واجبة، والبراءة من أعدائهم واجبة ومن الذين ظلموا آل محمد ﷺ وهتكوا حجابه وأخـذوا من فاطمة عليها السلام فدك ومنعوها ميراثها وغصبوها وزوجها حقوقهما وهموا بـإحراق بيتها وأسسوا الظلم وغيروا سنة رسول الله ﷺ، والبراءة من الناكثين والقاسطين والمـارقين واجبة، والبراءة من الأنصاب والأزلام أئمة الضلال وقادة الجور كلـهم أولهـم وآخـرهم واجبة، والبراءة من أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود قاتل أمير المؤمنين واجبـة، والبراءة من جميع قتلة أهل البيت عليهم السلام واجبة، والولاء للمؤمنين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا بعد نبيهم ﷺ واجبة، مثل سلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري والمقداد بـن الأسـود وعمار بن ياسر وجابر بن عبد الله الأنصاري وحذيفة بن اليمان وأبي الهيثم بـن التيهـان وسهل بن حنيف وأبي أيوب الأنصاري وعبد الله بن الصامت وخزيمة بن ثابت [1].

ونسبوا إلى أبي عبد الله في قوله: ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾ [2]. قال: " حقيق على الله أن لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من حبهما".

---

(١) بحار الأنوار: ٥١/٢٧.

(٢) سورة البقرة، الآية:٢٨٤.

قال المجلسي: من حبهما، أي: حب أبي بكر وعمر، فالمراد بقوله لمن يشاء، الشيعة كما ورد في الأخبار الكثيرة [1].

قال الحسين الموسوي: " إن من الشائع عندنا معاشر الشيعة، اختصاصنا بأهل البيت، فالمذهب الشيعي كله قائم على محبة أهل البيت – حسب رأينا- إذ الولاء والبراء مع العامة – وهم أهل السنة – بسبب أهل البيت، والبراء من الصحابة وفي مقدمتهم الخلفاء الثلاثة وعائشة بنت أبي بكر بسبب الموقف من أهل البيت، والراسخ في عقول الشيعة جميعاً صغيرهم وكبيرهم، عالمهم وجاهلهم ذكرهم وأنثاهم، أن الصحابة ظلموا أهل البيت، وسفكوا دماءهم واستباحوا حرمتهم "[2].

قلت: وما قال به الشيعة الاثني عشرية من حصر المحبة فقط في علي والأئمة وآل البيت

وما هم عليه من المبالغة في محبة علي رضي الله عنه والأئمة وآل البيت حتى أنهم جعلوها كمحبة الله تعالى ومنحوها فضائل وخصائص لا دليل عليها وجعلوها هي الأساس وهي الأصل وهي سبب دخول الجنة والسؤال عنها - فهذا كله مخالفة واضحة لما جاء في النصوص من أن محبة الله عز وجل من أوجب الواجبات، وهي أصل دين الإسلام فبكمالها يكمل الإيمان وينقص بنقص التوحيد، ولما كانت أصل كل عمل من أعمال القلب والجوارح، كان الإشراك فيها أصل كل شرك عملي فأصل الشرك في المشركين هو اتخاذهم أنداداً يحبونهم كحب الله [3].

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ [4].

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ٥٧/٢٧.
(٢) لله ثم للتاريخ، كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار لحسين الموسوي (بدون بيانات نشر)، ص١٤.
(٣) انظر: قاعدة في المحبة لابن تيمية، ص٦٩ ؛ ومجموع الفتاوى لابن تيمية: ٧٥٢/١٠.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٦٥.

يقول ابن كثير – رحمه الله - في تفسير هذه الآية: "يذكر تعالى حال المشركين به في الدنيا، وما لهم في الدار الآخرة، حيث جعلوا له أنداداً أي أمثالاً ونظراء يعبدونهم معه ويحبونهم كحبه وهو الله لا إله إلا هو ولا ضد له ولا ند له ولا شريك له "[1].

يجب أن يحب الله بكل قلبه محبة لا يعادلها شيء، يكون الله أحب إليه من كل ما سواه محبة صادقة تقتضي طاعته وترك معصيته، وحب أوليائه ورسوله وكراهة أعدائه وبغضهم في الله عز وجل. قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[2]. وقال في المؤمنين: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [3].

فإن الرسول لا يأمر بما يحب الله ولا ينهى إلا عما يبغضه الله، ولا يفعل إلا ما يحبه الله ولا يخبر إلا بما يحب الله التصديق به.

فمن كان محباً لله لزم أن يتبع الرسول فيصدقه فيما أخبر ويطيعه فيما أمر ويتأسى به فيما فعل، ومن فعل هذا فقد فعل ما يحبه الله فيحبه الله.

فالواجب أن يحب الله بكل قلبه محبة صادقة وأن يكون الله أحب إليه مما سواه، قال النبي ﷺ ((ثلاثة من كُن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان))[4]: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما)) فهو يحب فوق كل شيء وأحب من كل شيء، ثم يحب الرسول ﷺ محبة لله، يحبه في الله لأنه رسول الله، ويحب المؤمنين لأنهم أولياء الله وأحباء الله، ويكره الكافرين ويبغضهم لأنهم أعداء الله وهكذا[5].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ)، ٢٠٢/١.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣١.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٤.
(٤) سبق تخريجه.
(٥) موقع بن باز.

دعوى الشيعة مخالفة لما جاء عن الأئمة في وجوب تقديم محبة الله على جميع المحـاب وكل محبة يجب أن تكون تابعة لها.

قال علي بن الحسين –رحمه الله تعالى –: "إذا جمع الله الأولين والآخرين قام منـادٍ ينادي بصوت يسمع الناس فيقول: أين المتحابون في الله ؟ - قال: فيقوم عنق من النـاس، فيقال لهم: اذهبوا إلى الجنة بغير حساب، قال: فتلقاهم الملائكة، فيقولون: إلى أين؟ فيقولون: إلى الجنة بغير حساب، قال: فيقولون: أي ضرب أنتم من الناس؟ فيقولون: نحن المتحابون في الله، قالوا: وأي شيء كانت أعمالكم؟ قالوا: كنا نحـب في الله، ونـبغض في الله، قـال: فيقولون: نعم أجر العاملين "[1].

وقال أبو جعفر قال: "المتحابون في الله يوم القيامة على منابر من نور، قد أضاء نور وجوههم أجسادهم ونور منابرهم كل شيء حتى يعرفوا بالمتحابين في الله "[2].

وقال أبو عبد الله: " من أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله، وتبغض في الله، وتعطـي في الله وتمنع في الله "[3].

وقال أيضاً: " من أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فهـو ممـن كمـل إيمانه"[4].

فيقرر الإمام في الروايتين السابقتين أن من أحب لله المحبة الحقيقية أصبح معيار تعامله وأساسه ومنطلقه نابعاً من تلك المحبة بحيث تدور محبوباته في حدود محبوبـات الله – عـز وجل- فلا يحب إلا ما أحبه الله – تعالى – ولا يبغض إلا ما أبغضه الله – عز وجـل- ولا

(١) المحاسن للبرقي: ٢٦٣/١٢.
(٢) السابق: ٢٦٥/١.
(٣) السابق: ٢٦٣/١.
(٤) السابق: ٢٦٥/١.

يعطي إلا لأجله سبحانه ولا يمنع إلا من أجله وبذلك يكمل إيمان المرء. وقد بين الأئمة عظم ثواب المحبة التي أساسها ومنبعها حب الله تعالى.

قال أبو عبد الله: " قد يكون حب في الله ورسوله، وحب في الدنيا فما كـان في الله وفي رسوله فثوابه على الله وما كان في الدنيا فليس بشيء"[1].

فمن أحب مخلوقاً حباً يرقى به إلى حد إعطائه ما لا يستحقه إلا الله – عز وجـل – لذلك المخلوق وغلا فيه فقد أشرك مع الله عز وجل في محبته، بل هو من أعظم أنواع الشرك وهي محبة المشركين لآلهتهم وأندادهم من أحياء البشر وأعوا م والملائكـة أو الأشـجار أو الأحجار وغيرها، وهي أصل الشرك وأساسه[2].

قال ابن تيمية -رحمه الله تعالى -: " فمن أحب مخلوقاً كما يحب الخالق فهو مشرك به، وقد اتخذ من دون الله أنداداً يحبهم كحب الله، وإن كان مقراً بأن الله خالقه، ولهذا فرق الله ورسوله بين من أحب مخلوقاً لله، وبين من أحب مخلوقاً مع الله: فالأول: يكون الله هـو محبوبه ومعبوده الذي هو منتهى حبه وعبادته، لا يحب معه غيره. لكنه لما علم أن الله يحـب أنبيائه وعباده الصالحين أحبهم لأجله، وكذلك لما علم أن الله يحب فعل المأمور وترك المحظور أحب ذلك، فكان حبه لما يحبه تابعاً لمحبة الله، وفرعاً عليه وداخلاً فيه، بخلاف من أحب مع الله، فجعله نداً لله يرجوه ويخافه "[3].

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله تعالى -: " أصل الشرك بالله، الإشراك مـع الله في المحبة، كما قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾[4].

---

(١) المحاسن للبرقي: ٢٦٥/١.

(٢) انظر: القول السديد للسعدي، ص١٣.

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٢٦٥/١٠.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٦٥.

وحقيقة العبودية وموجباتا لا تخلص مع الإشراك بالله في المحبة، بخلاف المحبة لله فإ ا من لوازم العبودية وموجباتا[1].

فإن محبة رسول الله -ﷺ- بل تقديمه في الحب على الأنفس وعلى الآباء والأبناء – لا يتم الإيمان إلا ا ؛ إذ محبته من محبة الله وكذلك كل حب في الله ولله، كما في الصحيحين عنه ﷺ أنه قال: ((ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحب إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)) [2].

وكل محبة يجب أن تكون تابعة لمحبة الله تعالى، قال الشيخ عبد الـرحمن حـسن آل الشيخ -رحمه الله- في فتح ا يد:" إن محبة الرسول ﷺ واجبة تابعة لمحبة الله لازمة لها؛ فإ ـا محبة لله ولأجله، تزيد بزيادة محبة الله في قلب المؤمن وتنقص بنقصا ا، وكل من كان محباً لله فإنما يحب في الله ولأجله، كما يحب الإيمان والعمل الصالح. وهذه المحبة ليس فيها شيء من شوائب الشرك كالاعتماد عليه ورجائه وحصول مرغوباته أو دفع مرهوب منه. فبهذا يحصل التمييز بين المحبة في الله ولأجله التي هي من كمال التوحيد وبين المحبة مع الله التي هي محبـة الأنداد من دون الله " [3].

كما أن هذه الدعوى تفتح الباب لمن شاء أن يرتكب المعاصي والذنوب ويعمل مـا شاء من الأعمال المخالفة للشرع بدعوى حب عليﷺ والأئمة من بعده، ممـا يـؤدي إلى تعطيل أوامر الله تعالى وشرعه.

و ذا يتضح بطلان ما ذهب إليه الشيعة الاثني عشرية بما دل عليه الكتاب والـسنة وأقوال أئمة آل البيت وأقوال العلماء.

---

(١) الجواب الكافي: ١ / ١٣٣.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) ص ٣٩١-٣٩٢.



المبحث الثاني

الخـــوف والرجـــاء

المبحث الثاني : الخوف والرجاء

الخوف:

الخوف في **اللغة**: هو الفزع والذعر [1].

والخوف والخشية والرهبة متقاربة المعنى.

جاء في لسان العرب " وحائط مخوف إذا كان يخشى أن يقع " [2].

و"الخشية": الخوف – خشِي الرجل يخشى خشية، أي خاف " [3].

والخوف في **الشرع**: هو الذعر وهو افتعال يحصل بتوقع ما فيه هلاك أو ضرر أو أذى[4].

والخوف من أجلّ العبادات القلبية التي يجب إخلاصها لله تعالى. وقد أمر الله تعالى عباده أن يخافوه ويخصوه بتلك العبادة.

فلا يقدر على جلب النفع لهم ودفع الضر عنهم إلا هو سبحانه وتعالى، وقد تعبد به جميع الخلق وأثنى على من تحلى بها، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾[5]. وقال عز وجل: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ﴾[6].

---

(١) انظر: لسان العرب: ٩٩/٩ ؛ مقاييس اللغة: ٢٣/٢.

(٢) ٩/ ١٠٠

(٣) ٢٢٨/١٤

(٤) شرح ثلاثة الأصول، ص ٥٢.

(٥) سورة النحل، الآية: ٥٠.

(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٣٩.

وقـال تعـالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾[1].

وجعل الخوف منه تعالى شرطاً في الإيمان، قـال تعـالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[2].

وقد أمر سبحانه بإخلاص الخوف له عز وجل: كما في قوله تعـالى: ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى ﴾[3].

وأثنى على من اتصف ذه العبادة ومدحهم، كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ﴾[4]. وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾[5]. وقوله تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[6].

ووعده – تعالى – لمن اتصف ذه العبادة بالنصر والتمكين والمغفرة والجنـة. قـال تعـالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ

---

(١) سورة المؤمنون، الآيات: ٥٧-٦١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٧٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٠.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٩.

(٥) سورة المؤمنون، الآية: ٥٧-٦١.

(٦) سورة السجدة، الآية: ١٦-١٧.

خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ [1]. وقـال تعـالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [2]. وقال تعالى: ﴿ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴾ [3].

وأما من السنة:

ففي حديث جبريل المشهور، قال: يا رسول الله ما الإحسان؟ فقال: ((أن تخشى الله كأنك تراه فإن لم يكن تراه فإنه يراك)) [4].

وفي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله قوله ﷺ: ((ورجـل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله)) [5].

ولقد صرف الشيعة الاثني عشرية هذه العبادة لغير الله تعالى وعظموا الناس وخـافوا منهم أكثر من خوفهم من الله – عز وجل – وقد اتضح ذلك في قولهم بالتقية واعتقـادهم ا، حتى أدى خشية الناس وهيبتهم إلى ترك الأوامر التي أمر الله ا وارتكاب ما ـى الله عنه؛ فأصبحت تلك العقيدة سمة تعرف ا الشيعة دون غيرها.

قال محمد رضا المظفر:" وما زالت – أي التقية – سمة تعرف ا الإمامية دون غيرها من الطوائف "[6].

فالتقية تحتل عندهم مكانة عظيمة وم لة رفيعة حتى وصل م الأمر أن عدوها أصلاً

(١) سورة إبراهيم، الآية: ١٣-١٤.
(٢) سورة الملك،الآية: ١٢
(٣) سورة البينة، الآية: ٨٠.
(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، حديث رقم (٨) ١ / ٣٩.
(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجماعة والإمامة، باب من جلس ينظر الصلاة، حديث رقم (٦٢٩) ١ / ٢٣٤؛ و مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب إخفاء الصدقة، حديث رقم (١٠٣١) ٢ / ٧١٥.
(٦) عقائد الإمامية، ص١٢٣.

من أصول الدين لا يسع أحد تركه والخروج عنه.

ويرون أن لها م لة عظيمة من الدين وهي أفضل من سائر أركان الإسلام. وأن من ترك التقية ولم يأخذ ا ليس له دين.

ونسبوا إلى جعفر الصادق أنه قال: " إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له " (١).

ونسبوا له - أيضاً – أنه قال: " التقية من دين الله، قيل له من دين الله ؟! قال: "أي والله! من دين الله " (٢). ونسبوا إلى محمد الباقر أنه قال: " التقية من ديني ودين آبـائي ولا إيمان لمن لا تقية له"(٣).

ويقصدون بالتقية: "كتمان الحق وستر المعتقد ولو بالتظاهر بما يخالفه".

قال المفيد في تعريف التقية: " التقية كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا " (٤).

وقال الخميني: التقية معناها: " أن يقول الإنسان قولاً مغايراً للواقع، أو يأتي بعمـل مناقض لموازين الشريعة، وذلك حفاظاً لدمه أو عرضه أو ماله" (٥).

وقال جواد مغنية في تعريفها: " التقية أن تقول أو تفعل غير ما تعتقد لتدفع الـضرر عن نفسك أو مالك أو لتحتفظ بكرامتك" (٦).

---

(١) الكافي ٢١٧/٢ ؛ فقه الرضا، ص٣٣٨ ؛ الخصـال للقمي: ٢٢/١. الرواية مجهولة، مرآة العقول: ١٧٠/٩.

(٢) الكافي للكليني: ٢١٧/٢ ؛ بحار الأنوار: ٣٩١/٥ ؛ البرهان: ٢٨٥/٢.

(٣) الكافي للكليني: ٢١٩/٢. الرواية مجهولة، مرآة العقول: ١٨٧/٩.

(٤) شرح عقائد الصادق، ص٢٦١.

(٥) كشف الأسرار، (قدم له: محمد أحمد الخطيب، ط١، عمان، دار عمار للنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م)، ص١٤٧.

(٦) الشيعة في الميزان، (دار التعاريف، بيروت)، ص٤٨.

وتعريفات علمائهم للتقية وإن اختلفت في الألفاظ إلا أ ا تتفق في المعنى، والذي هو إظهار خلاف الواقع ؛ خوفا من الناس. وهذا عندهم دين معظم يدينون الله به.

وينسبون إلى أئمتهم الروايات المكذوبة في ذلك لتأكيد صحة ما يعتقدون.

فينسبوا إلى أبي عبد الله الصادق أنه قال: " اتقوا على دينكم فاحجبوه بالتقية ؛فإنه لا إيمان لمن لا تقية له "[(١)].

ونسبوا أيضاً إلى أبي عبد الله أنه قال: " يا سليمان إنكم على دين من كتمه أعزه الله ومن أذاعه أذله الله " [(٢)].

فالروايات في كتب القوم تحث على التقية وتعدها من أفضل القربات نـسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: "... من استعمل التقية في دين الله فقد تسنم الذروة العليا من القرآن"[(٣)].

بل إن من أتى ا فقد أتى بأفضل الأعمال؛ نسبوا إلى علي بن أبي طالب ﵁ أنـه قال: "التقية من أفضل أعمال المؤمنين"[(٤)].

ويجعلون التقية من أعظم الفرائض، وأحب الأعمال إلى الله تعالى:

نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: سمعت أبي يقول: " لا والله ما على وجه الأرض شيء أحب من التقية " [(٥)].

---

(١) ٢١٨/٢.

(٢) الكافي للكليني: ٢٢٢/٢ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي: ٢٣٥/١٦ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٧٢/٧٢. والرواية مجهولة.مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول للمجلسي ١٨٧/٩.

(٣) معاني الأخبار لابن بابويه، ص٣٨٦ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ١٣٥/١٣ ؛ وسائل الـشيعة للحـر العـاملي: ٢٠٨/١٦؛ بحار الأنوار للمجلسي: ١٣٥/١٣. وفي سند الرواية الحسن بن سعد قال علـى الـشاهرودي "لم يذكروه"، مستدركات علم رجال الحديث: ٤٥٤/٢ ؛ وجعفر بن محمد الكندي قال علي الـشاهرودي: "لم يذكروه " مستدركات علم رجال الحديث: ٢٠٩/٢.

(٤) وسائل الشيعة للحر العاملي: ٤٧٣/١١.

(٥) الكافي للكليني: ٢١٧/٢.

ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: " والله ما عِبد الله بشيء أحب إليه من الخبء. قيل له: وما الخبء ؟ قال التقية " [(١)].

ونسبوا إلى جعفر أنه قال: " التقية ترس المؤمن، والتقية حرز المؤمن، ولا إيمان لمن لا تقية له. إن العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيدين الله عز وجل به فيما بينه وبينه، فيكون له عزاً في الدنيا ونوراً في الآخرة، وإن العبد يقع إليه الحديث من حديثنا فيذيعه؛ فيكون لـه ذلاً في الدنيا وي ع الله عز وجل ذلك النور منه " [(٢)].

وجعلوها سبب رفعة الله عز وجل للعبد وسبب وضعه، فنسبوا إلى أبي عبد الله أنـه قال: "لا والله ما على الأرض شيء أحب إلي من التقية، وإنه من كان له تقية رفعه الله ومن لم يكن له تقية وضعه الله "[(٣)].

فالروايات المنسوبة للأئمة تحث على فعلها وأ ا من الدين وأعظم الأعمال وأحبها إلى الله؛ لذا فإ ا أمر عظيم لا يسع أحد تركه، ومن تركه فإنه لا إيمان له ولا دين، كما تصور الروايات المنسوبة للأئمة ذلك.

ونسبوا إلى علي بن موسى الرضا – رحمه الله تعالى – أنه قال: لا دين لمـن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقية له، إن أكرمكم عند الله أعملكم بالتقية، فقيل له: يا ابن رسول الله، إلى متى؟ قال: إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا أهل البيت، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا" [(٤)].

ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: " لا إيمان لمن لا تقية له "[(٥)].

---

(١) الكافي للكليني: ٢١٩/٢.

(٢) الكافي للكليني: ٢٢١/٢.

(٣) المحاسن للبرقي: ص٢٥٧.

(٤) كمال الدين، ص٣٧١ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٣٩٦/٧٥.

(٥) الكافي للكليني: ٢١٩/٢ ؛ من لا يحضره الفقيه: ٣٦٣/٣.

ولما كان أمر التقية ـذه الم لة؛ فإن تركها يعتبر ذنباً عظيماً لا يغفره الله تعالى كمـا يزعم الشيعة الاثني عشرية.

جاء في بحار الأنوار: " إن ترك التقية ذنب لا يغفر "[1].

نسبوا إلى علي بن الحسين قال: " يغفر الله للمؤمن كل ذنب ويطهره منه في الـدنيا والآخرة ما خلا ذنبين: ترك التقية، وتضييع حقوق الإخوان " [2].

ونسبوا إلى الأئمة البراءة ممن لم يلزم التقية، فنسبوا إلى جعفر الصادق أنه قال: "ليس منا من لم يلزم التقية، ويصوننا عن سفلة الرعية "[3].

ومن ترك التقية ليس من الشيعة:

نسبوا إلى للصادق أنه قال: " ليس منا من لم يلزم التقية" [4].

نسبوا إلى للصادق أنه قال: " ليس منا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع مـن يأمنـه ويكون سجيته مع من يحذره " [5].

وقال المفيد في اعتقاداته: " التقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يقوم القـائم. ومـن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة "[6].

قال الصدوق: " واعتقادنا في التقية أ ا واجبة من تركها كان بم لـة مـن تـرك الصلاة... والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم؛ فمن تركها قبل خروجه فقـد خرج من دين الله وعند دين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة" [7].

---

(١) ٤١٥/٧

(٢) وسائل الشيعة للحر العاملي: ٤٧٤/١١.

(٣) المحاسن للبرقي، ص٢٧٣.

(٤) وسائل الشيعة: ٤١٦/١٠.

(٥) أمالي الطوسي، ص٢٢٩.

(٦) الاعتقادات، ص٨١.

(٧) الاعتقادات للصدوق، ص١٠٤.

وقد بوب لها علماؤهم أبواباً في كتبهم لأهميتها عندهم كما فعل محمد العاملي[(١)] في كتابه "وسائل الشيعة" حيث عقد باباً بعنوان: " باب وجوب الاعتناء والاهتمـام بالتقيـة وقضاء حقوق الإخوان "[(٢)]، وباباً بعنوان: " باب وجوب عشرة العامة بالتقية "[(٣)]، وبابـاً بعنوان: "وجوب طاعة السلطان للتقية"[(٤)].

قال البحراني[(٥)]: " هي - أي التقية – واجبة كما قال تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ [(٦)]، سواء كان الباعث عليها حفظ المال والنفوس أو العرض أو توقع الضرر ولـو على إخوانه.. والحق وجو ا بجميع أقسامها إلا ما استثنى منها كشرب الخمر والمسح علـى الخفين والتقية حتى الحرج لاستفاضة الأخبار " [(٧)].

والتقية عند الشيعة هي فعل الأئمة ومنهجهم.

نسبوا إلى عبد الله أنه قال لأبي عمرو: أرأيتك لو حدثتك بحديث أو أفتيتك بفتيا ثم جئتني بعد ذلك فسألتني عنه فأخبرتك بخلاف ما كنت أخبرتك أو أفتيتك بخـلاف ذلـك بأيهما كنت تأخذ ؟ قلت بإحداهما وأدع الأخرى، قال: قد أصبت يا أبا عمر ! أبى الله إلا أن يعبد سراً، أما والله لئن فعلتم ذلك إنه خير لي ولكم، أبى الله -عز وجل - لنا ولكم في

(١) هو محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي، ولد سنة ١٠٣٣ هـ، له مؤلفات عديدة منها: أمل الأمل، ووسائل الشيعة، مات سنة ١١٠٤هـ. انظر ترجمته في: الكنى والألقاب: ٢ / ١٥٨ ؛ أعيان الشيعة: ٤٤/ ٥٢؛ الأعلام للزركلي: ٦/ ٣٢١.

(٢) ٤٧٢/١١.

(٣) ٤٧٠/١١.

(٤) ٤٧١/١١.

(٥) هو حسين بن محمد بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور البحراني، كان من المصنفين في الفقه والأصول، توفي سـنة ١٢١٦هـ. انظر ترجمته في أعيان الشيعة للأميني: ٦/ ١٤٣.

(٦) سورة آل عمران: الآية ٢٨.

(٧) الأنوار الوضية في العقائد الرضوية لحسين بن محمد العصفور البحراني، (حققه: أبو أحمد بن خلف)، ص١١٠.

دينه إلا التقية " [1].

قال الطوسي في قول أبي عبد الله: " إذا كان الماء قدر قلتين لم ينجسه شيء. والقلتان جرتان" أول ما في هذا الخبر أنه مرسل، ويحتمل أن يكون أيضاً ورد مورد التقيـة؛ لأنـه مذهب كثير من العامة ويحتمل مع تسليمه أن يكون الوجه فيه ما ذكرناه في الخبر المتقـدم، وهو أن يكون مقدار القلتين مقدار الكر لأن ذلك ليس بمنكر لأن القلة هي الجرة الكبيرة في اللغة وعلى هذا لا تنافي بين الأخبار " [2].

والعمل الذي يكون تقية يكون صحيحاً:

يقول الخميني: " وليعلم أن المستفاد من تلك الروايات صحة العمل الذي يؤتي بـه تقية، سواء كانت التقية لاختلاف بيننا وبينهم في الحكم كما في المسح على الخفين والإفطار لدى السقوط، أو من باب الموضوع الخارجي كالوقوف بعرفات اليوم الثامن لأجل ثبـوت الهلال عندهم" [3].

وقال أيضاً: " ثم إنه لا يتوقف جواز هذه التقية، بل وجو ا على الخوف على نفسه أو غيرها، بل الظاهر أن المصالح النوعية صارت سبباً لإيجاب التقية من المخالفين، فتجـب التقية وكتمان السر لو كان مأموناً وغير خائف على نفسه" [4].

والرد على الشيعة الاثني عشرية فيما يلي :

أولاً: مخالفتهم لما أمر الله تعالى و ى عنه؛ فالخوف الذي ى الله عنه هو الخوف من المخلوقين على وجه يحمل صاحبه على ترك الواجب أو فعل المعصية، وهذا بعينه هو الـذي

---

(١) الكافي للكليني: ١٢٨/٢.

(٢) الاستبصار للطوسي: ٧/١.

(٣) الرسائل: ١٩٦/٢.

(٤) الرسائل: ٢٠١/٢.

وقع فيه الشيعة. فالخوف عبادة من أعظم العبادات القلبية التي أمر الله ا ويجب أن تصرف له وحده، و ى أن تصرف لغيره.

قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾ [1]. فأمر الله تعالى بخوفه و ى عن خوف الناس.

وقــال تعــالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى﴾ [2].

وقال تعالى: ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [3].

ثانياً: وقد جاء في أقوال الأئمة وأفعالهم أن الله سبحانه أوجب الخوف عبادة. وأنه لا يصرف إلا لله تعالى دون غيره وأنه من لوازم الإيمان وشروطه.

الاتجاه إلى الله عند الخوف:

روى عن أبي الحسن أنه قال: " إذا خفت أمراً، فاقرأ آية من القرآن من حيث شئت، ثم قل: اللهم اكشف عني البلاء ثلاث مرات "[4].

وجاء عن أمير المؤمنين علي ﷺ أنه قال: " إن المؤمن لا يصبح إلا خائفاً وإذا كـان محسناً، ولا يمسي إلا خائفاً وإن كان محسناً، لأنه بين أمرين: بين وقت قد مضى لا يدري ما الله صانع به، وبين أجل قد اقترب لا يدري ما يصيبه من الهلكات؟ ألا وقولوا خيراً تعرفـوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، صلوا أرحامكم وإن قطعوكم، وعودوا بالفضل على مـن حرمكم، وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم، وأوفوا بعهد من عاهدتم، وإذا حكمتم فاعدلوا"[5].

---

(1) سورة المائدة، الآية: ٤٤.
(2) سورة البقرة، الآية: ١٥٠.
(3) سورة البقرة، الآية: ٤٠.
(4) بحار الأنوار: ١٧٦/٩٣.
(5) أمالي الطوسي: ٢١١/١.

وجاء عن أبي عبد الله في قول الله عز وجل: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [1]، قال: هو قول الرجل: لولا فلان لهلكت، ولولا فلان ما أصبت كذا وكذا، ولولا فلان لضاع عيالي، ألا ترى أنه قد جعل لله شريكاً في ملكه يرزقه ويدفع عنه، قلت: فيقول ماذا؟! يقول: لولا أن من الله علي بفلان لهلكت ؟ قال: نعم: لا بأس بهذا أو نحوه"[2].

هناك روايات للأئمة واردة في وجوب الخوف من الله تعالى وحده وصرف هذه العبادة له وحده دون سواه، منها:

ما جاء عن أبي عبد الله، قال: " المؤمن بين مخافتين، ذنب قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه، وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك، فلا يصبح إلا خائفاً، ولا يصلحه إلا الخوف" [3].

وعنه – رحمه الله تعالى – في قول الله عز وجل: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [4]. قال: "من علم أن الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يعلمه من خير أو شر، فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال؛ فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى"[5].

وقال – رحمه الله –:" يا إسحاق خف الله كأنك تراه، وإن كنت لا تراه فإنه يراك، وإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت، وإن كنت تعلم أنه يراك ثم برزت له بالمعصية؛ فقد جعلته من أهون الناظرين عليك "[6].

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٦.

(٢) عدة الداعي لأحمد بن فهد، ص٨٩.

(٣) الكافي: ٥٧/٢.

(٤) سورة الرحمن، الآية:.

(٥) الكافي: ٦٥/٢.

(٦) الكافي: ٥٥/٢.

وجاء عنه رحمه الله تعالى أنه قال: " إن من العبادة شدة الخوف من الله عز وجـل: يقول عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ (1). وقـال جـل ثنـاؤه: ﴿فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾(2). وقال تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾(3)، وقال: "إن حب الشرف والذكر لا يكونان في قلب الخائف الراهب "(4).

وقال أبو جعفر رحمه الله في حديث: " أما المنجيات فخوف الله في السر والعلانيـة، والقصد في الغنى والفقر، وكلمة العدل في الرضا والسخط " (5).

وقال أبو عبد الله - رحمه الله تعالى -: " ينبغي للمؤمن أن يخاف الله خوفـاً كأنـه مشرف على النار، ويرجوه رجاء كأنه من أهل الجنة " (6).

ثالثاً: ما نسبه الشيعة الاثني عشرية من روايات للأئمة روايات ضعيفة.

أن القول بأن الأئمة كانوا يعلمون بالتقية ويحثون عليها فيه وصـف لهـم بـالجبن والخوف من الناس وأ م عاشوا حياتم في حالة ضعف، وهذا يتنافى مع كو م قدوة يقتدى م.

و ذا يتضح من الآيات والأحاديث ومن أقوال أئمة آل البيت أن الخـوف عبـادة عظيمة يجب أن تصرف لله تعالى وأن إخلاصه لله تعالى من الفرائض. قال الشيخ سليمان بن

---

(1) سورة فاطر، الآية: ٢٨٥.
(2) سورة المائدة، الآية: ٤٤.
(3) سورة الطلاق، الآية: ٢.
(4) الكافي: ٥٦/٢.
(5) معاني الأخبار، ص٣١٤.
(6) الكافي: ٣٠٢/٨.

عبدالله: "فأمر تعالى بإخلاص الخوف له، وأخبر أن ذلك شرط في الإيمان، فمن لم يأت به لم يأت بالإيمان الواجب، ففيه أن إخلاص الخوف لله من الفرائض "[1].

(١) تيسير العزيز الحميد: ص٤٨٧.

الرجـــــاء

الرجاء عبادة من عبادات القلوب التي يجب أن لا تخلو منها، فما من عبد إلا وهـو دائر بين أمرين: إما إرادة خير يرجو حصوله، أو دفع مكروه يرجو دفعه عنه. ويقصد بذلك من اعتقد أن لديه القدرة على تنفيذ مراده وبيده وحصول مطلوبه.

تعريف الرجاء في **اللغة:**

للرجاء في اللغة عدة معانٍ؛ فهو يأتي بمعنى الأمل، ويأتي بمعنى ناصية الشيء.

وهو مأخوذ من مادة (ر ج و) ويدل على الأمل الذي هو ضد اليأس.

يقال: رجوت فلاناً رجواً ورجاء، ورجاوة. ويقال: ما أتيتـك إلا رجـاءة الخـير، ويقال: فعلت رجاء كذا ورجاء كذا، بمعنى طمعي فيه وأملي(١).

وقد يأتي الرجاء بمعنى الخوف كما في قوله تعالى: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ (٢)(٣).

الرجاء شرعاً:

عرفه ابن القيم – رحمه الله تعالى – فقال: " الرجاء حاد يحدو القلـوب إلى بـلاد المحبوب، وهو الله والدار الآخرة. ويطيب لها السير "، وقيل: " هو الاستبشار بجود وفـضل الرب تبارك وتعالى، والارتياح لمطالعة كرمه سبحانه "، وقيل: " هو الثقـة بجـود الـرب تعالى "(٤).

فالرجاء هو الطلب بالقلب لما يريده الطالب ممن يثق به في جلب نفع أو دفع ضر.

والرجاء عبادة تعبد الله ا خلقه، لذا ينبغي للعبد أن لا يعلق هذه العبادة إلا بالله عز وجل ولا يصرفها إلا له ولا يرجو سواه.

فقد أمر سبحانه برجائه ومدح الراجين له، قال سبحانه: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ

---

(١) انظر: القاموس المحيط: ٣٣٤/٤ ؛ مختار الصحاح، ص٢٣٦.

(٢) سورة نوح، الآية: ١٣.

(٣) انظر: أحكام القرآن للقرطبي: ٥٠/٣ ؛ تفسير ابن كثير: ٤٥٧/٤.

(٤) مدارج السالكين لابن القيم: ٣٦/٢-٣٧.

يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[3]. قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۝٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾[4].

بين الله تعالى أن صرف الرجاء والخوف لله تعالى هو حال أنبيائه ورسله، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾[5]، فهم يجمعـون في دعائهم بين الرغبة والرهبة وبين الخوف والرجاء، وقال عن إبراهيم عليه السلام كما حكاه عز وجل في كتابه: ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾[6].

ففيه بيان حال أولئك الذين تناط م الآمال وتعقد م عند عامة الناس، وأ م هـم أنفسهم قلو م معلقة بين الخوف والرجاء في حالتي السراء والضراء.

قـال تعـالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾[7].

وصف من علت م لتهم وارتفعت درجاتم بتعلق قلو م خوفاً ورجاءاً بالله عز وجل وحده دون سواه.

(١) سورة الإسراء، الآية:٥٧.
(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٥.
(٣) سورة الكهف، الآية: ١١٠.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٥٦-٥٧.
(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٩٠.
(٦) سورة الشعراء، الآية: ٨٢.
(٧) سورة الإسراء، الآية: ٥٧.

مدح أهل الخوف والرجاء:

قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾[2].

وكما دلت آيات القرآن الكريم على أن الرجاء يجب أن يكون لله تعالى كذلك دلت السنة.

قال النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل: ((يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي))[3].

ومن دعاء النبي ﷺ: ((اللهم إني أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وألجأت ظهري إليك، وفوضت أمري إليك رغبة ورهبة إليك))[4].

وقد توجه الشيعة الاثني عشرية برجائهم إلى أئمتهم وتعلقوا بالمخلوقين دون الخالق سبحانه وتعالى في طلب ما ينفعهم ودفع ما يضرهم، وأظهر دليل على ذلك وأبين برهان ما يفعلونه عند حلول المصائب ونزول الشدائد من التوجه إلى أئمتهم والاستعانة بهم والتذلل عند قبورهم.

فالواحد منهم يجوب الفيافي والقفار ويقطع الصحاري والبحار ليذهب لتلك المزارات

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٩.

(٢) سورة السجدة، الآية ١٦.

(٣) رواه الترمذي في سننه كتاب الدعوات رقم (٣٥٤)، وأحمد في مسنده ٦١٧/٥، والدارمي في سننه كتاب الرقاق، حديث رقم (٢٧٨٨). قال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {أنزله بعلمه والملائكة يشهدون} حديث رقم (٧٤٨٨) ٤٦٢/١٣ ؛ ومسلم في صحيحه كتاب الذكر باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع حديث رقم (٢٧١٠)، ٢٠٨/٤.

داعياً وراجياً وطالباً من الأئمة ما لا يقدر عليه إلا الله، يرجون منهم رفع البلاء وكـشف الضراء ونزول الخير ومغفرة الذنوب وتسير الأمور.

ونسبوا إلى الأئمة في ذلك: " إذا كان لك حاجة إلى الله – عز وجل – فاكتب رقعة على بركة الله، واطرحها في قبر من قبور الأئمة إن شئت، أو فشدها واختمها واجعل طيناً نظيفاً واجعلها فيه، واطرحها في ر جار أو بئر عميقة، أو غدير ماء، فإ ا تصل إلى الـسيد عليه السلام وهو يتولى قضاء حاجتك بنفسه" (١).

ويكتب في هذه الرقعة: " بسم الله الرحمن الرحيم، كتبت إليك يا مولاي - صلوات الله عليك- مستغيثاً فأغثني يا مولاي- صلوات الله عليك- عن اللهف، وقدم المسألة لله عز وجل في أمري قبل حلول التلف وشماتة الأعداء فبك بسطت النعمة علي، واسأل الله جـل جلاله لي نصراً عزيزاً " (٢).

فهم يرجون من هؤلاء الأئمة ويقصدو م ويلوذون م ويطلبون حوائجهم منـهم ويرغبون إليهم من دون الله.

ونسبوا إلى الصادق أنه قال: " من كان له حاجة إلى الله عز وجل فليقف عند رأس الحسين، وليقل: " يا أبا عبد الله أشهد أنك تشهد مقامي وتسمع كلامي وأنك حي عنـد ربك ترزق فاسألْ ربك وربي في قضاء حوائجي " فإ ا تقضى إن شاء الله (٣).

فهم يدعون ويلجأون إلى الأئمة ويستغيثون م لاسيما في أوقات الشدة والـضراء، وكشف الكربات، ودفع الشرور والمكروهات؛ فقلو م متعلقة ؤلاء الأئمة وملتفتة إلـيهم في جلب النفع ودفع الضر، وفي دعائهم لهؤلاء يتضح يقينهم بأ م قادرون لا يعجزهم شيء.

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ٢٩/٩٤.

(٢) السابق: ٣/٩٤.

(٣) عدة الداعي ونجاح الساعي: أحمد ابن فهد الحلي، (تحقيق: أحمد الموحدي القمي، قم، مكتبة وجـداني، ص55)، مستدرك الوسائل: ٨٤٥/١٠، الرواية ذكرت بدون إسناد.

وما ذكروه في **ذلك**:

"...ويصلي المستغيث ركعتين بالحمد وسورة، ثم يقوم مستقبلا القبلة تحت السماء ثم يقول: " سلام الله الكامل التام الشامل العام، وصلواته وبركاته القائمة التامة، على حجة الله ووليه في أرضه وبلاده، وخليفته على خلقه وعباده، وسلالة النبوة، وبقية العترة والصفوة، وصاحب الزمان، ومظهر الإيمان ومعلن أحكام القرآن، مطهر الأرض، وناشر العدل في الطول والعرض، والحجة القائم المهدي، الإمام المنتظر المرتضي، الطاهر ابن الأئمة الطاهرين، الوصي ابن الأوصياء المرضيين، الهادي المهدي ابن الأئمة المعصومين.

السلام عليكم يا وارث علم النبيين والمستودع حكم الوحيين، السلام عليك يا معز المؤمنين المستضعفين، السلام عليك يا مذل الكافرين المتكبرين الظالمين، السلام عليكم يا مولاي صاحب الزمان يا ابن رسول الله، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين وابن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، السلام عليك يا ابن الحجج على الخلق أجمعين، السلام عليك يا مولاي سلام مخلص لك في الولاء.

أشهد أنك الإمام المهدي قولاً وفعلاً، وأنك الذي تملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فعجل الله فرجك وسهل مخرجك، وقرب زمانك، وكثر أنصارك وأعوانك وأنجز لك ما وعدك، فهو أصدق القائلين ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾[1].

يا مولاي يا صاحب الزمان يا ابن رسول الله، حاجتي كذا وكذا فاشفع لي في نجاحها، فقد توجهت إليك بحاجتي لعلمي أن لك عند الله شفاعة مقبولة ومقاماً محموداً[2]، فبحق من اختصكم لأمره وارتضاكم لسره، وبالشأن الذي بينكم وبينه، سل الله تعالى في نجح طلبتي

---

(١) سورة القصص، آية: ٥.

(٢) المزار لمحمد المشهدي: ص٦٧١-٦٧٢ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٣٧٤/٩١.

وإجابة دعوتي وعوني وكشف كربتي ". ويدعو بما أحب، فإنه يقضى(١).

والرد على الشيعة الاثني عشرية في صرف عبادة الرجاء لغير الله من وجوه:

أولاً: هؤلاء الأئمة الذين يعقد عليهم الشيعة الاثني عشرية عليهم آمالهم وينوطون م أمورهم هم أنفسهم واقفون بباب الله فواقع حالهم كمـا قـال: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾(٢).

فقلو م معلقة بالله عز وجل راجية له، وقد ورد عنهم ذلك.

ثانياً: مخالفة الشيعة الاثني عشرية لما كان عليه الأئمة من إخلاص الرجاء لله تعـالى، وقد جاء في أقوالهم ما يؤكد أن الرجاء لله عز وجل دون غيره من ذلك. كان الصادق يقول في الدعاء: " يا من أرجوه لكل خير، ويا من آمن سخطه عند كل عثرة، ويا مـن يعطـي بالقليل الكثير، يا من أعطى من سأله تحننا منه ورحمة " (٣).

وقال علي زين العابدين في مناجاته: " إلهي وعزتك وجلالك لو قرنتني في الأصفاد، ومنعتني سبيلك من بين الأشهاد، ودللت على فضائحي عيون العباد، وأمرت بي إلى النـار، وحلت بيني وبين الأبرار - ما قطعت رجائي منك ولا صرفت تأميلي للعفـو عنـك، ولا خرج حبك عن قلبي، أنا لا أنسى أياديك عندي وسترك علي في دار الدنيا وحسن صنيعك إليه"(٤).

وقال أيضاً: " اللهم قد أكدى الطلب وأعيت الحيل إلا عندك، وضـاقت المـذاهب وامتنعت المطالب وعسرت الرغائب وانقطعت الطرق إلا إليك، وتصادمت الآمال وانقطـع الرجاء إلا منك، وخابت الثقة وأخلف الظن إلا بك، اللهم إني أجد سبل المطالـب إليـك ممهدة، ومناهل الرجاء إليك مفتحة، وأعلم أنك لمن دعاك لموضع إجابة وللـصارخ إليـك

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ١٠٢: ٢٤٦.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٥٧.

(٣) الكافي للكليني: ٥٩٠/٢.

(٤) عدة الداعي ابن فهد الحلي، ص٢٨.

لمرصد إغاثة، وأن القاصد لك لقريب المسافة منك..." [١].

يقرر علي زين العابدين – رحمه الله تعالى - في هذه المناجاة تعلق رجائه بالله تعـالى دون سواه، مهما كبر الأمر وعظم الخطب واشتد الكرب.

عدم القنوط:

قال الإمام الصادق – رحمه الله تعالى -: " لا يزال المؤمن بخير ورجاء ورحمة من الله عز وجل ما لم يستعجل فيقنط ويترك الدعاء، قيل: كيف يستعجل ؟ قال يقول: قد دعوت منذ كذا وكذا وما أرى الإجابة " [٢].

وقال أيضاً – رحمه الله -: " إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه، فلييأس من الناس كلهم، ولا يكون له رجاء إلا عند الله، فإذا علم الله عز وجل ذلك منه قبلـه، لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه " [٣].

يقرر الصادق هنا أن اليأس من الناس كلهم وعدم التعلق بهم وترك الاعتماد عليهم، وصرف كامل الرجاء لله تعالى هو سبب في إجابة الله تعالى لمن يسأله.

وقال أيضاً: " الخوف رقيب القلب والرجاء شفيع النفس ومن كان بالله عارفاً كان من الله خائفاً وإليه راجياً، وهما جناحا الإيمان يحلق بهما العبد المحقق إلى رضوان الله، وعينـا عقله يبصر بهما إلى وعد الله تعالى ووعيده، والخوف طالع عدل باتقاء وعيـده، والرجـاء داعي فضل الله وهو يحي القلب " [٤].

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥٠/٩٥.
(٢) الكافي للكليني: ٣٥٥/٢.
(٣) الكافي للكليني: ١١٩/٢.
(٤) مصباح الشريعة المنسوب للإمام الصادق، ص١٨٠.

يقرر الصادق – رحمه الله – أن الخوف والرجاء وصفان ثابتان للمؤمن وأنهما متلازمان، إذا استويا استقامت أحوال العبد، وأنهما يتصلان اتصالاً مباشراً بالإيمان فكلما قوي إيمان العبد قوي خوفه ورجاؤه. وأن الواجب أن يكون الرجاء والخوف في قلب العبد سيان فلا يأمن عذابه ولا يقنط من رحمته، حتى يكون الرجاء والخوف كالجناحين للطائر يحملانه في طريق الاستقامة، وإن فقد أحدهما هلك العبد.

وقد خالف الشيعة الاثني عشرية آيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ وأقوال أئمتهم وصرفوا هذه العبادة لغير الله رغم عجز الأئمة عن تلبية ما يريده الشيعة، وهذا حال من رجا المخلوق كما قال ابن تيمية: "طالب بقلبه لما يريده من ذلك المخلوق وذلك المخلوق عاجز، ثم هذا من الشرك الذي لا يغفره الله، فمن كمال نعمته وإحسانه إلى عباده المؤمنين أن يمنع حصول مطالبهم بالشرك حتى يصرف قلوبهم إلى التوحيد، ثم إن وحده العبد توحيد الإلهية حصلت له سعادة الدنيا والآخرة" (١).

فالواجب على العبد أن يحقق هذا النوع من العبادة فلا يصرفه إلا لله وحده فلا يرجو إلا الله وصرف هذه العبادة لغير الله شرك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " فالرجاء ينبغي أن يتعلق بالله، ولا يتعلق بمخلوق ولا بقوة العبد ولا بعمل؛ فإن تعليق الرجاء بغير الله شرك، وإن كان الله قد جعل لها أسباباً فالسبب لا يستقل بنفسه، بل لابد له من معاون، ولابد أن يمنع المعارض المعوق له وهو لا يحصل ويبقى إلا بمشيئة الله تعالى.

ولهذا قيل: الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع، ولهذا قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا

---

(١) تفريج الكروب لشرح حديث دعوة ذي النون، لابن تيمية، (حققه وعلق عليه أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي لبنان، بيروت، مؤسسة الريان، ١٤١٨هـ / ١٩٩٤م)، ص١٥٤.

فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴾ (1)، فأمر أن تكون الرغبة إليه وحده، وقـال: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (2)، فالقلب لا يتوكل إلا على من يرجوه، فمن رجا قوته أو عمله أو علمه أو حاله أو صديقه أو قرابته أو شيخه أو ملكه أو ماله غير ناظر إلى الله، فهو نوع توكل على ذلك السبب، وما رجا أحد مخلوقاً أو توكل عليه إلا خاب ظنه فيه، فإنـه مـشرك: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ (3).

وكذلك المشرك يخاف المخلوقين ويرجوهم فيحصل له رعب، كما قـال تعـالى: ﴿ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾(4)، والخالص من الشرك يحصل له الأمن " (5).

و ذا يتضح بطلان ما عليه الشيعة الاثني عشرية من تعلقهم بـالمخلوقين وصـرف الرجاء لهم من دون الله.

---

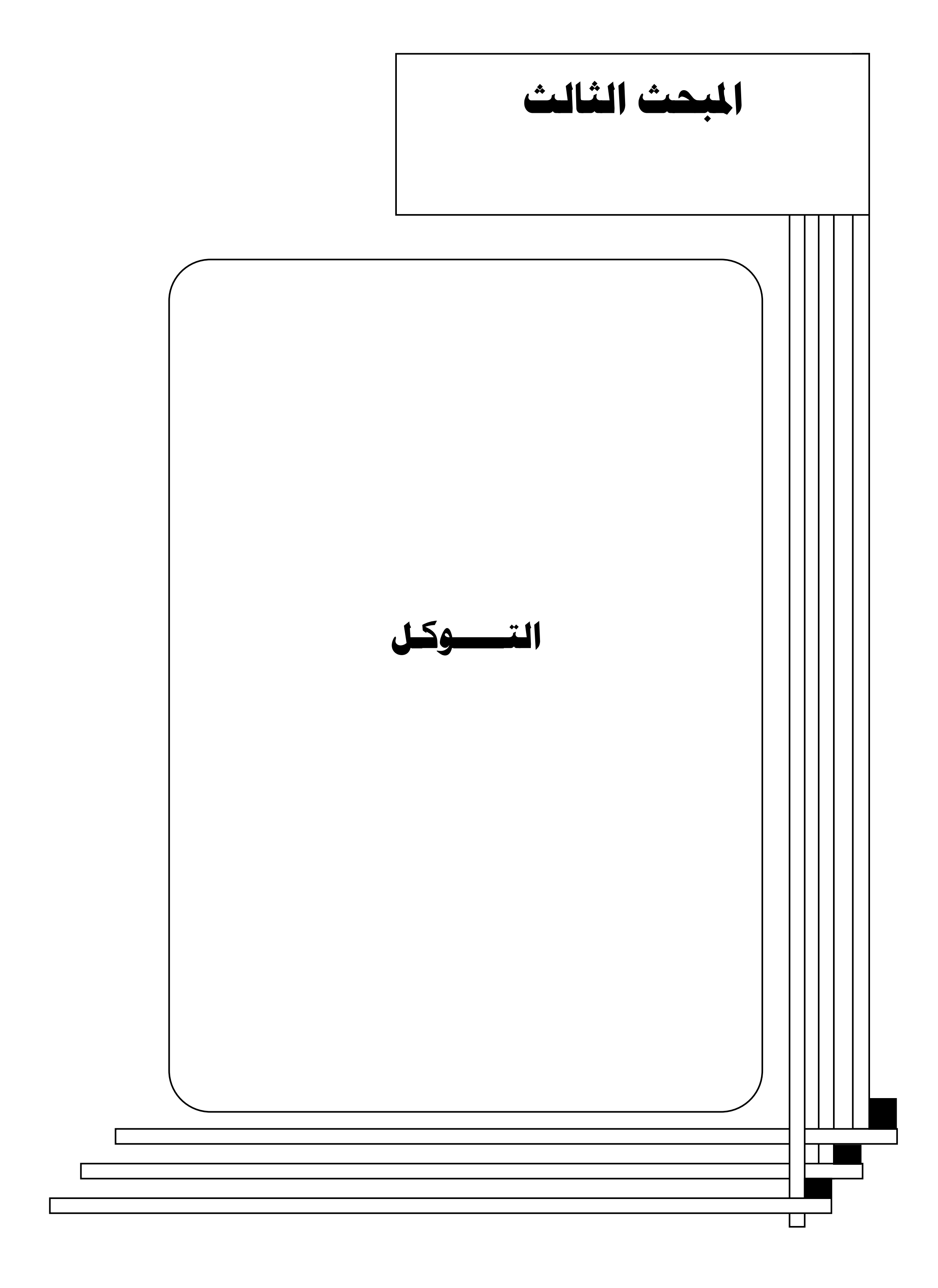
(1) سورة الشرح، الآيتان: ٧-٨.

(2) سورة المائدة، الآية:٢٣.

(3) سورة الحج، الآية: ٣١.

(4) سورة آل عمران، الآية: ١٥١.

(5) الفتاوى لابن تيمية: ١٠/٢٥٥-٢٥٧.



المبحث الثالث

التــــوكل

المبحث الثالث : التوكل

تعريف التوكل لغة:

معنى التوكل في اللغة: " الاعتماد على الغير والركون إليه ".

جاء في مختار الصحاح "التوكل إظهار العجز والاعتماد على الغير " [(١)].

وجاء في لسان العرب:" المتوكل على الله: الذي يعلم أن الله كافل رزقـه وأمـره، فيركن إليه وحده ولا يتوكل على غيره "[(٢)].

جاء في النهاية: " يقال توكل بالأمر إذا ضمن القيام به وكلت أمري إلى فلان، أي: ألجأته إليه واعتمدت فيه عليه. ووكل فلان فلاناً: إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته أو عجزاً عن القيام بأمر نفسه "[(٣)].

التوكل في الاصطلاح :

عرف التوكل في الاصطلاح بعدة تعاريف منها:

قال ابن رجب – رحمه الله تعالى -: " هو صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها "[(٤)].

وعرفه الشنقيطي رحمه الله بقوله: " التوكل على الله: الثقة بـه، وإسـناد الأمـور وتفويضها إليه مع تعاطي الأسباب؛ لأن الله أمر ا، ولابد مع تعاطيها من الثقة بأنه لا يقع إلا ما أراد الله تعالى "[(٥)].

---

(١) مختار الصحاح: ٧٣٤/١١.

(٢) ٧٣٤/١١

(٣) النهاية لابن الأثير: ١٢١/٥.

(٤) جامع العلوم والحكم لابن رجب، ص٤٠٩.

(٥) معارج الصعود، (جمع: د. عبد الله قادري، ط١، دار ا تمع ١٤٠٨هـ)، ص٣٠٧.

وعرفه فضيلة الشيخ سالم القرني حفظه الله: " اعتماد القلب على الله وحده لا شريك له، وتفويض الأمر إليه سبحانه، والاستعانة به، مع الأخذ بالأسباب المأمور بها، واعتقاد أنها لا تجلب بذاتها نفعاً ولا تدفع ضراً بل السبب والمسبب فعل الله، والكل بمشيئته، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، مع التسليم لقدر الله والرضى بما يكون والصبر عليه [(١)].

وقد جاء الأمر بالتوكل في كثير من آيات القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[(٢)]، وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [(٣)].

التوكل على الله من أجل القربات وأشرف الطاعات ومن أجلّ العبادات وأعظمها:

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: " التوكل على الله واجب من أعظم الواجبات، كما أن الإخلاص لله واجب، وحب الله واجب، وقد أمر الله بالتوكل في غير آية أعظم مما أمر بالوضوء، ونهى عن التوكل على غير الله " [(٤)].

وهو فرض عين وبه يصح الإيمان الذي هو شرط له، قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [(٥)].

كما أنه من أسباب نيل محبة الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [(٦)].

فجعل التوكل شرطاً في الإيمان فدل على انتفاء الإيمان عند انتفاء التوكل، وفي الآية

---

(١) التوكل على الله – حقيقته – منزلته – لفضيلة الشيخ سالم القرني، (ط١، السعودية، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م)، ص ٢٨.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٢٣.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.
(٤) مجموع الفتاوى: ١٦/٧.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٢٣.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

الأخرى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴾[1]، فجعل دليل صحة الإسلام التوكل.

وقال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[2].

فذكر اسم الإيمان هاهنا دون سائر أسمائهم دليل على استدعاء الإيمان للتوكل وأن قوة التوكل وضعفه بحسب قوة الإيمان وضعفهن وكلما قوي إيمان العبد كان توكله أقوى، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل، وإذا كان التوكل ضعيفاً فهو دليل على ضعف الإيمان.

والله تعالى يجمع بين التوكل والعبادة وبين التوكل والإيمان وبين التوكل والإسلام وبين التوكل والتقوى وبين التوكل والهداية، فأما التوكل والعبادة فقد جمع بينهما في مواضع من كتابه منها، قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾[3].

وأما الجمع بين الإيمان والتوكل في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾[4].

والجمع بين التوكل والإسلام في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴾[5].

وأما الجمع بين التوكل والتقوى في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ٢ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾[6].

(١) سورة يونس، الآية: ٨٤.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٢٣.
(٣) سورة الفاتحة، الآية: ٥.
(٤) سورة الملك، آية: ٢٩.
(٥) سورة يونس، الآية: ٨٤.
(٦) سورة الأحزاب، الآية: ١-٣.

وأما الجمع بين التوكل والهداية ففي مثل قـول الرسـل لقـومهم: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾[1].

وقال تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴾[2].

فأمر سبحانه بالتوكل عليه عقب هذا الأمر بما هو موجب للتوكـل مـصحح لـه مستدع لثبوته وتحققه، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴾[3]، فإن كون العبد على الحق يقتضي تحقيق مقام التوكل على الله والاكتفاء به والإيواء إلى ركنه الشديد؛ فإن الله هو الحق وهو ولي الحق وناصره ومؤيده وكافي من قام به، فما لصاحب الحق أن لا يتوكل عليه ؟ وكيف يخاف وهو الحق وهو ولي الحق وناصره ومؤيدة وكافي من قام به ؟ كما قالـت الرسل لقومهم: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ ﴾[4].

فعجبوا من تركهم التوكل على والله وقد هداهم وأخبروا أن ذلك لا يكون أبـداً، وهذا دليل على أن الهداية والتوكل متلازمان فصاحب الحق لعلمه بالحق ولثقته بأن الله ولي الحق وناصره مضطر إلى توكله على الله لا يجد بداً من توكله؛ فإن التوكل يجمع بين أصلين علم القلب وعمله؛ أما علمه فيقينه بكافيه وعليه وكمال قيامه بما وكل إليـه وأن غـيره لا يقوم مقامه في ذلك، وأما عمله فسكونه إلى وكيله وطمأنينته إليه وتفويضه وتسليمه أمـره إليه ورضاه بتصرفه له فوق رضاه بتصرفه هو لنفسه؛ فبهذين الأصلين يتحقـق التوكـل. والتوكل داخل في عمل القلب، كما قال الإمام أحمد: التوكل عمل القلب.

ولكن لابد فيه من العلم، وهو إما شرط فيه وإما جزء من ماهيتـه. والمقـصود أن

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ١٢.

(٢) سورة النمل، الآية: ٧٩.

(٣) سورة النمل، الآية: ٧٩.

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ١٢.

القلب متى كان على الحق كان أعظم طمأنينة ووثوقه بأن الله وليه وناصره وسكونه إليه، فما له ألا يتوكل على ربه؟ وإذا كان على الباطل علماً وعملاً أو أحدهما لم يكن مطمئناً واثقاً بربه؛ فإنه لا ضمان له عليه ولا عهد له عنده، فإن الله لا يتولى الباطل ولا ينصره ولا ينسب إليه بوجه. ووعده حق ولقاؤه حق وفعله كله حق ليس في أفعاله شيء باطل، بل أفعاله سبحانه بريئة من الباطل كما أن أقواله كذلك فلما كان الباطل لا يتعلق به، بل هو مقطوع البتة -كان صاحبه كذلك، ومن لم يكن له تعلق بالله العظيم وكان منقطعاً عن ربه لم يكن الله وليه ولا ناصره ولا وكيله... فظهر أن التوكل أصل بجميع مقامات الإيمان والإحسان ولجميع أعمال الإسلام وأن منزلته منها منزلة الجسد من الرأس فكما لا يقوم الرأس إلا على البدن؛ فكذلك لا يقوم الإيمان ومقاماته وأعماله إلا على ساق التوكل [(١)].

وبما أن للتوكل هذه المنزلة العظيمة التي هو فيها أصل بجميع مقامات الإيمان والإحسان وأفضل وأعلى مقامات التوحيد وله من الثمرات ما ليس لغيره من الأعمال- وجب أن لا يكون إلا على من يستحق العبادة، وهو الله جل وعلا.

قال الشنقيطي – رحمه الله – عند تفسيره سورة الفاتحة: "وإتيانه بقوله: ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ، بعد قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ فيه إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يتوكل إلا على من يستحق العبادة ؛ لأن غيره ليس بيده الأمر. وهذا المعنى المشار إليه هنا جاء مبيناً واضحاً في آيات أخرى، كقوله تعالى: ﴿ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾[(٣)].

وقوله: ﴿ رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ [(٤)].

---

(١) طريق الهجرتين لابن القيم الجوزية، ص٢٥٥-٢٥٨.

(٢) سورة هود، الآية: ١٢٣.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٢٩.

(٤) سورة المزمل، الآية: ٩.

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ﴾[١]، إلى غير ذلك من الآيات[٢].

والتوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بتعاطي الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدراً وشرعاً. وأن هذه الأسباب لا تفيد إلا إذا أرادها الله عز وجل فلا يعتمد عليها العبد عند توكله ولا يتركها، بل يأخذ بها ويباشرها مع اعتماده على مسببها، قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى -: " فالالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً: نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب المأمور بها قدح في الشرع. فعلى العبد أن يكون قلبه معتمداً على الله، لا على سبب من الأسباب، والله ييسر له من الأسباب ما يصلحه في الدنيا والآخرة، فإن كانت الأسباب مقدورة له وهو مأمور بها فعلها مع التوكل على الله ؛ كما يؤدي الفرائض، وكما يجاهد العدو ويحمل السلاح ويلبس جنة الحرب، ولا يكتفي في ذلك العدو على مجرد توكله بدون أن يفعل ما أمر به من الجهاد، ومن ترك الأسباب المأمور بها فهو عاجز مفرط مذموم [٣].

فالتوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب، ومن الأدلة على ذلك قوله عز وجل لمريم: ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾[٤]. مع أنه تعالى لو أراد لأسقط لها الرطب بدون هز منها، وقول يعقوب عليه السلام: ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ﴾ [٥]، محافظة عليهم من العين، ثم قال: ﴿ وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [٦].

أخذ يعقوب عليه السلام بالأسباب وصرح بأن الاعتماد على الله تعالى وحده فهو متوكل وآخذ بالأسباب.

---

(١) سورة الملك، الآية: ٢٩.

(٢) أضواء البيان: ١/١٠٤.

(٣) الفتاوى: ٨/٥٢٨-٥٢٩.

(٤) سورة مريم، الآية: ٢٥.

(٥) سورة يوسف، الآية: ٦٧.

(٦) سورة يوسف، الآية: ٦٧.

والرسول ﷺ أخذ بالأسباب مع أنه أكمل الناس توكلاً كما فعل يـوم أُحـد مـن مظاهرته بين درعين، وتغفره بمغفر يتقي به سلاح المشركين، واقعاده الرماة على فم الشعب ليدفعوا من أراد إتيانه، وكصنيعة الخندق حول المدينة حصناً للمسلمين [1].

والتوكل الصحيح على الله يثمر لصاحبه ثمرات عظيمة، فالله عز وجل قد ضمن لمن توكل عليه القيام بأمره وكفايته همه كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ [2].

كما أنه سبب للحفظ والوقاية من كل سوء، كما في قوله تعالى: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟﴾ [3]. وفي قولـــه تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ [4][5].

والشيعة الاثني عشرية يعتقدون بأمور تتنافى مع التوكل على الله وتخل به منها:

أولاً: التطير:

التطير في اللغة:

التطير والطيرة، يقال: "تطير طيرة، وتخير خيره، وأصله التطير بالسوانح والبوارح من الظباء والطير وغيرهما، وقيل للشؤم: طائر وطير وطيرة ؛ لأن العرب كان من شأ ا عيافـة الطير وزجرها، والتطير ببارحها وبنعيق غربا ا، وأخذها ذات اليسار إذا أثارهـا، فـسموا الشؤم طيراً وطائراً وطيرة؛ لتشاؤمهم ا وبأفعالها " [6].

(١) انظر: شرح صحيح البخاري: ٤٠٦/٩ ؛ معارج الصعود، ص٢١٤.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ٣.

(٣) سورة غافر، الآية: ٤٤-٤٥.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣-١٧٤.

(٥) انظر: أضواء البيان للشنقيطي: ١٩/٧.

(٦) لسان العرب لابن منظور: ٥١١/٤ ؛ تذيب اللغة للأزهري: ١٢/١٤.

وفي الاصطلاح:

هو التشاؤم بمرئي أو مسموع [1].

وقد جاء الإسلام يحذر مما كان يعتقده أهل الجاهلية من الخرافات بجميـع صـوره، والضلالات بشتى أنواعها، كما أنه حرص غاية الحرص على دفع كل ما من شـأنه تثبـيط الهمم وإحباط العزائم، وكل مؤذ ومنغص لحياة المسلم، وقضى على كل ما يشوب سعادته ويجعله أسير الأوهام الفاسدة ورهين الظنون الكاذبة،فنهي عن التشاؤم والتطير بالمرئيـات والمسموعات والأماكن والأوقات والأحداث وغير ذلك مما كان يعتقده أهل الجاهلية وكان يردهم عن حاجتهم، وأمر بالتوكل على الله وحده في جلب الخـيرات ودفـع المـضرات والشرور حتى يتحقق الإيمان به عز وجل بصدق الاعتماد عليه في ذلك، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [2]. وتعليق القلوب به عز وجل وأن ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

وقد خالف الشيعة الاثني عشرية ج الإسلام في ذلك واعتقدوا أن هناك من الأماكن والأوقات ما هو شؤم، وحذروا من الخروج فيها والقيام ببعض الأعمال وقد نسبوا للأئمـة روايات في ذلك منها:

نسبوا لعلي بن أبي طالب - ﷺ- أنه قال: "توقوا الحجامة يوم الأربعاء والنورة: فإن يوم الأربعاء يوم نحس مستمر، وفيه خلقت جهنم " [3].

فيعللون ما في يوم الأربعاء من شؤم بما نسبوه إلى علي بن أبي طالب -ﷺ-.

---

(1) مفتاح دار السعادة لابن القيم: ٣١١/٣ ؛ فتح ا يد شرح كتاب التوحيد لعبد الرحمن بن حـسن آل الـشيخ: ٥٢٥/٢.

(2) سورة الطلاق، الآية: ٣.

(3) الخصال للصدوق، ص٣٨٧ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي: ٨٠/٢؛ بحار الأنوار: ١١٥/٥٩. الرواية ضعيفة، في سندها القاسم بن يحيى بن الحسن بن راشد "ضعيف" خلاصة الأقوال للحلي، ص١٣٣٥؛ ورجـال النجاشـي ص٣٨.

ونسبوا إليه أنه سأله رجل في الجامع بالكوفة فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن يوم الأربعاء والتطير منه وثقله ؟ وأي أربعاء هو؟ فقال عليه السلام: آخر أربعاء في الشهر وهو المحاق، وفيه قتل قابيل هابيل أخاه، ويوم الأربعاء ألقي إبراهيم عليه السلام في النار، ويوم الأربعاء وضعوا المنجنيق، ويوم الأربعاء أغرق الله فرعون، ويوم الأربعاء جعل الله عز وجل أرض قوم لوط عاليها سافلها، ويوم الأربعاء أرسل الله عز وجل فيه الريح على قوم عاد، ويوم الأربعاء أصبحت كالصريم، ويوم الأربعاء سلط الله على نمرود البقة، ويوم الأربعاء طلب فرعون موسى ليقتله، ويوم الأربعاء خر عليهم السقف من فوقهم، ويوم الأربعاء أمر فرعون بذبح الغلمان، ويوم الأربعاء ضرب بيت المقدس، ويوم الأربعاء أحرق مسجد سليمان بن داود عليهما السلام واصطخر من كورة فارس، ويوم الأربعاء قتل يحيى بن زكريا، ويوم الأربعاء أظل قوم فرعون أول العذاب، ويوم الأربعاء خسف الله عز وجل بقارون، ويوم الأربعاء ابتلى الله أيوب عليه السلام بذهاب ماله وولده، يوم الأربعاء دخل يوسف السجن، ويوم الأربعاء، قال الله عز وجل: ﴿أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [(١)]، ويوم الأربعاء شج النبي ﷺ وكسرت
رباعيته، ويوم الأربعاء أخذت العماليق التابوت "[(٢)].

ونسبوا إليه أيضا أنه قال: " قال رسول الله ﷺ آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر"[(٣)].

---

(١) سورة النمل، الآية: ٥١.

(٢) الخصال للصدوق، ص٣٨٨-٣٨٩ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي ٣٥٤/١١ ؛ بحار الأنوار: ٤٢/٥٦. الرواية ضعيفة في سندها محمد بن عرور بن علي " مجهول " انظر المفيد في معجم رجال الحديث لمحمد الجواهري، ص٥٦٧.

(٣) الخصال الصدوق، ص٣٨٧، والحديث لم أقف على تخريجه في كتب أهل السنة.

قال البحراني: " وأما الأربعاء فقد وردت الأخبار بشؤمه ولاسيما أربعاء آخر الشهر"[1].

ونسبوا إلى الصادق أنه قال: " لا تسافروا يوم الاثنين ولا تطلبوا فيه حاجة" [2].

ونسبوا إلى علي بن أبي طالب أنه قال: يوم السبت يوم مكر وخديعة، ويوم الأحد يوم غرس وبناء، ويوم الاثنين يوم سفر وطلب، ويوم الثلاثاء يوم حرب ودم، ويوم الأربعاء يوم شؤم فيه يتطير الناس، ويوم الخميس يوم الدخول على الأمراء وقضاء الحوائج، ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح " [3].

ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: " لا تخرج يوم الجمعة في حاجة فإذا كان يوم السبت وطلعت الشمس فاخرج في حاجتك"[4] .

ونسبوا له أيضاً أنه قال: " أي يوم أعظم شؤماً من يوم الاثنين.. لا تخرجوا يوم الاثنين واخرجوا يوم الثلاثاء "[5].

ويوم الاثنين عندهم من الأيام المشؤومة ويعللون ذلك بما نسبوه إلى الصادق – رحمه الله – أنه قال: " اتق الخروج في يوم الاثنين فإنه اليوم الذي قبض فيه رسول الله -ﷺ- وانقطع الوحي وابتز أهل بيته الأمر، وقتل فيه الحسين وهو يوم نحس، واتق الخروج يوم الأربعاء فإنه اليوم الذي خلقت فيه أركان النار وأهلك فيه الأمم الطاغية "[6].

---

(١) الحدائق الناضرة: ٣٠/١٤.

(٢) مكارم الأخلاق لرضى الله بن أبي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي، (ط٦، منشورات الشريف الرضي، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م) ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٢٢٧/٧٣.

(٣) علل الشرائع للصدوق: ٥٩٨/٢ ؛ وعيون أخبار الرضا: ٢٢٤/٢ ؛ وسائل الشيعة: ٣٥٦/١١.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ٢٦٧/٢ ؛ وبحار الأنوار: ٣٤/٥٦. الرواية ضعيفة في سندها محمد بن يحيى الخثعمي "ضعيف" انظر الفهرست للطوسي، ص٣٢٧.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ٢٦٧/٢ ؛ الكافي: ٣١٤/٨ ؛ بحار الأنوار: ٤٠/٥٦.

(٦) الكافي للكليني: ٣٠٤/٨. الرواية ضعيفة انظر مرآة العقول: ٤١٦/٢٦.

وقال المفيد: " واتق الخروج يوم الجمعة قبل الصلاة فإنه روي عن الرضا أنه قال: "ما يؤمن من سافر في يوم الجمعة قبل الصلاة أن لا يحفظه الله تعالى في سفره ولا يخلفه في أهله ولا يرزقه من فضله. واتق الخروج يوم الثالث من الشهر فإنه يوم نحس وهو اليوم الذي سلب فيه آدم وحواء عليهما السلام لباسهما. واتق يوم الرابع منه فإنه يخاف على المسافر فيه نزول البلاء. واتق يوم الحادي والعشرون منه فإنه فيه كمثل ذلك من النحس، واتقه يوم الخامس والعشرين منه فإنه يوم نحس أيضاً، وهو اليوم الذي ضرب الله تعالى فيه أهل مصر مع فرعون بالآيات"[1] .

ونسبوا إلى علي بن أبي طالب -ﷺ- أنه قال: " أن في السنة أربعة وعشرين يوماً نحسات في كل شهر منها يومان: ففي المحرم الحادي عشر والرابع عشر، وفي صفر الأول والعشرون، وفي ربيع الأول والعاشر، وفي ربيع الثاني الأول والحادي عشر، وفي جمادى الأولى العاشر والحادي عشر، وفي جماد الثانية الأول والحادي عشر، وفي رجب الحادي عشر والثالث عشر، وفي شعبان الرابع والعشرون، وفي شهر رمضان الثالث والعشرون، وفي شوال السادس والثامن، وفي ذي القعدة السادس والعاشر، وفي ذي الحجة الثامن والعشرون " [2].

ونسبوا إلى الصادق – رحمه الله تعالى- أنه قال: " إن في السنة اثني عشر يوماً من اجتنبها نجا ومن وقع فيها هوى فاحفظوها، وكل شهر منها يوم؛ ففي المحرم الثاني والعشرون، وفي الصفر العاشر، وفي ربيع الأول الرابع، وفي ربيع الثاني الثامن والعشرون، وفي جمادى الأول الثامن والعشرون، وفي جمادى الثانية الثاني عشر، وفي رجب الثاني عشر، وفي شعبان السادس والعشرون، وفي رمضان الرابع والعشرون، وفي شوال الثاني، وفي ذي القعدة الثامن والعشرون، وفي ذي الحجة الثامن"[3].

---

(١) المزار للمفيد: ص٩٥ ؛ مصابح الكفعمي: ١٨٣ ؛ بحار الأنوار: ١٠٤/١٠٠.

(٢) الحدائق الناضرة للمحقق البحراني: ٤٠/١٤ . رواية بدون إسناد.

(٣) الحدائق الناضرة للمحقق البحراني: ٤٠/١٤.

ونسبوا إلى أبي عبد الله – رحمه الله تعالى – أنه قال: " من سافر أو تزوج والقمر في العقرب لم ير الحسنى " [1].

وعقد البحراني فصلاً قال فيه: " وينبغي أن يتقي السفر في الأيام المنحوسة من الشهر وذكر عدداً من الروايات منسوبة للأئمة فيها النهي عن الخروج في أيام معينة من الــشهر ثم قال... ومنها السبعة المشهورة، وهي: اليوم الثالث والخامس والثالث عشر والسادس عــشر والحادي والعشرون والرابع والعشرون والخامس والعشرون.

وقد نظمها بعضهم فقال:

توق من الأيام ســبعاً كــواملا   فلا تتخذ فيهن عرســا ولا ســفر
ولبسك الثوب الجديــد فــضمه   ونكحك للنسوان فالحذر الحــذر
ثلاثاً وخمساً ثم ثالــث عــشرها   وسادس عشر هكذا جاء في الخــبر
وواحد والعشرون قد شاع ذكره   ورابع والعشرون والخمس في الأثر
فتوقها مهمــا اســتطعت فإ ــا   كأيام عــاد لا تبقــي ولا تــذر
رويناه عن بحــر العلــوم مــة   علي ابن عم المصطفى سيد البــشر

ثم قال: وقد نظمها بعضهم بما هو أخص من ذلك:

محبــك يرعــى هــواك فهــل   تعــود ليــال بــضد الأمــل
فمنقوطهــا نحــسن كلــها   ومهملــها فعليــه العمــل [2]

---

(١) الروضة من الكافي: ٢٧٥/٨ ؛ الحدائق الناضرة للمحقق البحراني: ٤١/١٤. في سندها إبراهيم بن محمد حمران "مجهول" المفيد من معجم رجال الحديث محمد الجواهري، ص١٣.

(٢) الحدائق الناضرة: ٣٠/١٤-٣٣.

والشيعة الاثني عشرية بالغوا في أمر الطيرة ؛ وهم يتشاءمون ويتفاءلون بالأيام، يعتقدون أن كل يوم من أيام الشهر لا يخلو من اعتقاد إما بتفاؤل أو تشاؤم؛ ولذلك فالأيام عندهم منها ما هو مبارك ويوم سعيد يصح لطلب الحوائج والبيع والشراء والزراعة والسفر والزواج وطلب العلم، وأيام فيها التشاؤم والنحس ويجب تجنبها.

ويروون في ذلك عن الصادق أنه قال في اليوم الأول من الشهر يوم مبارك لطلب الحوائج وطلب العلم والتزويج والسفر والبيع والشراء والزراعة والسفر. وقال أيضاً: " هو يوم مبارك محمود سعيد يصلح لطلب الحوائج والبيع والشراء".

واليوم الثاني: قال عنه: " يصح للتزويج والسفر وطلب الحوائج "، وقال أيضاً: "يصلح للسفر وطلب الحوائج "، وقال أيضاً: " يوم محمود يصلح للتزويج والتحويل والشراء والبيع وطلب الحوائج".

وقال عن اليوم الثالث: " إنه يوم نحس مستمر فاتق فيه البيع والشراء وطلب الحوائج والمعاملة"، وقال أيضاً: " رديء لا يصلح لشيء جملة "، وقال عنه: " يوم نحس فيه قتل قابيل هابيل لا تسافر فيه ولا تعمل عملاً ولا تلق فيه أحداً".

وقال عن اليوم الرابع: " يوم صالح للزرع والصيد والبناء، ويكره فيه السفر؛ فمن سافر فيه خيف عليه القتل والسلب أو بلاء يصيبه "، وقال عنه أيضاً: "يوم صالح للتزويج ويكره السفر فيه"، وقال: " هو يوم متوسط صالح لقضاء الحوائج، ولا تسافر فيه فإنه مكروه".

وقال عن اليوم الخامس: " إنه يوم نحس مستمر فلا تعمل فيه عملاً ولا تخرج من منزلك". وقال عنه أيضاً: "رديء نحس"، وقال أيضاً: " هو يوم نحس وهو يوم نكد عسير لا خير فيه فاستعذ بالله من شره".

وقال عن اليوم السادس: " يوم صالح للتزويج، ومن سافر فيه براً وبحراً رجع إلى أهله بما يحبه"، وقال أيضاً: " مبارك يصلح للترويج وطلب الحوائج"، وقال أيضاً: " يوم صالح يصلح للحوائج والسفر والبيع والشراء ".

وقال عن اليوم السابع: " يوم صالح لجميع الأمور"، وقال عنه: " مبارك مختار يصلح لكل ما يراد ويسعى فيه وقال- أيضاً -: "يوم سعيد مبارك فيه ركب نوح السفينة فاركب البحر وسافر في البر، واعمل ما شئت فإنه يوم عظيم البركة محمود لطلب الحوائج والسعي فيها".

وقال عن اليوم الثامن: " إنه يوم صالح لكل حاجة من بيع أو شراء، ويكره فيه ركوب البحر والسفر في البر"، وقال أيضاً – يصلح لكل حاجة سوى السفر فإنه يكره فيه"، وقال أيضاً: "يوم صالح للشراء والبيع، ولا تعرض للسفر فإنه يكره فيه سفر البر والبحر".

وقال عن اليوم التاسع: " يوم خفيف صالح لكل أمر تريده فابدأ فيه بالعمل، ومن سافر فيه رزق مالاً ورأى خيراً"، وقال عنه أيضاً: " مبارك يصلح لكل ما يريده الإنسان، ومن سافر فيه رزق مالاً ويرى في سفره كل خير "، وقال عنه أيضاً: " يوم صالح محمود مبارك يصالح للحوائج وجميع الأعمال"، وفي راوية: " من سافر رزق ولقي خيراً ".

وقال عن اليوم العاشر: " إنه ولد فيه نوح عليه السلام يصلح للبيع والشراء والسفر"، وقال أيضاً: " صالح لكل حاجة سوى الدخول على السلطان وهو جيد للشراء والبيع". وقال عنه أيضاً: " يوم محمود رفع الله فيه إدريس مكاناً علياً "، وقال أيضاً: "يصح للبيع والشراء".

الحادي عشر قال فيه: " يصلح للشراء والبيع ولجميع الحوائج وللسفر إلا الدخول على السلطان"، وقال عنه أيضاً: " يوم صالح للشراء والبيع والمعاملة والقرض".

اليوم الثاني عشر قال عنه: " إنه يوم صالح للتزويج وفتح الحوانيت وركوب البحر". وقال أيضاً: " يوم صالح مبارك فاطلبوا فيه حوائجكم واسعوا لها فإ ا تقضي "، وقال أيضاً: " يوم مبارك فيه قضى موسى عليه السلام الأجل، وهو يوم التزويج والبيع والشراء ".

اليوم الثالث عشر: قال عنه: " إنه يوم نحس فاتق فيه المنازعة والحكومة وكل أمـر"، وقال أيضاً: " يوم نحس فاتق فيه جميع الأعمال"، وقال عنه أيضاً: " يوم نحس مذموم في كل حال فاستعذ بالله من شره ".

اليوم الرابع عشر: قال عنه: " إنه يوم صالح لكل شيء، وهو جيد لطلب العلم والبيع والشراء والسفر وركوب البحر". وقال عنه أيضاً: "جيد للحوائج ولكل عمل"، وقال عنه: " يوم صالح لما تريد من قضاء الحوائج وطلب العلم"، وقال أيضاً: "يصلح للبيـع والـشراء وركوب البحر".

وقال فيه اليوم الخامس عشر:" إنه يوم صالح لكل الأمور إلا من أراد أن يستقرض أو يقرض ".

وقال عنه أيضاً: " يوم صالح لكل حاجة تريدها فاطلبوا فيه حوائجكم فإ ا تقضى ".

وقال عنه أيضاً: " يوم صالح لكل عمل، وحاجة فاعمل ما بدالك فإنه يوم سعيد".

وقال عن اليوم السادس عشر: " إنه يوم نحس لا يصلح لشيء سوى الأبنيـة ومـن سافر فيه هلك "، وقال عنه: " رديء مذموم لكل شيء"، وقال عنه: " يـوم نحـس رديء مذموم لا خير فيه فلا تسافر فيه ولا تطلب حاجة، وتوق ما استطعت وتعوذ بالله من شره".

وقال عن اليوم السابع: " إنه يوم متوسط، واحذر فيه المنازعة وهو يوم ثقيـل فـلا تلتمس فيه حاجة "، وقال عنه: " إنه يوم صالح "، وقال عنه: " صالح مختار فاطلبوا فيه مـا

شئتم وتزوجوا وبيعوا واشتروا وازرعوا"، وقال أيضاً: " يوم صالح مختار محمود لكل عمـل وعجل فاطلب فيه الحوائج والتزويج ".

وقال عن اليوم الثامن عشر: " إنه يوم سعيد لكل شيء من بيع وشـراء أو زرع أو سفر"، وقال عنه أيضاً: " مختار صالح للسفر وطلب الحوائج"، وقال عنه أيضاً: "يوم مختـار للسفر والتزويج ولطلب الحوائج".

وقال عن اليوم التاسع عشر: " إنه يوم سعيد، وهو صالح للسفر والمعاش والحوائج"، وقال أيضاً: " مختار صالح لكل عمل"، وقال أيضاً: " يصلح للسفر والمعاش وطلب العلم".

وقال عن اليوم العشرين:"إنه يوم متوسط صالح للسفر وقضاء الحوائج". وقال أيضاً: "يوم جيد صالح مسعود مبارك لما يؤتى ".

والحادي والعشرون قال عنه: " إنه يوم نحس رديء فلا تطلب فيه حاجة، ومن سافر فيه ضيق عليه "، وقال عنه أيضاً: " يوم نحس مستمر "، وقال عنه: " يوم نحـس مـذموم فاحذروه ولا تطلب فيه حاجة ولا عمل عملاً واقعد فيه مـ لك واستعذ بالله من شره".

الثاني والعشرون قال عنه: " إنه يوم صالح لقضاء الحوائج والبيع والشراء، والمـريض فيه يبرأ سريعاً والمسافر فيه يرجع معافى "، وقال عنه أيضاً: " مختار صالح للـشراء والبيـع والسفر والصدقة "، وقال أيضاً: " يوم سعيد مبارك لكل ما تريد من الأعمال فاعمـل مـا شئت فإنه مبارك ".

والثالث والعشرون قال عنه: " إنه يوم صالح لطلب الحوائج والتجارة والتزويج، ومن سافر فيه غنم وأصاب خيراً "، وقال عنه: "مختار جيد خاصة للتزويج والتجارات كلـها"، وقال عنه: " يوم سعيد مبارك لكل ما تريد للسفر والتحويل من كان إلى مكان، وهو جيد للحوائج".

والرابع والعشرون قال عنه: " إنه يوم رديء نحس فيه ولد فرعون فلا تطلب فيه أمراً من الأمور"، وقال عنه: " يوم مشؤم"، وقال عنه: " يوم نحس مستمر مكروه لكل حال وعمل فاحذروه ولا تعمل فيه عمل ولا تلق أحداً واقعد في م لك واستعذ بالله من شره".

الخامس والعشرون قال عنه: " إنه يوم نحس رديء فاحفظ نفسك فيه ولا تطلب فيه حاجة فإنه يوم شديد البلاء "، وقال عنه أيضاً: " رديء مذموم يحذر فيه من كل شيء"، وقال عنه أيضاً: " يوم نحس مكروه ثقيل نكد فلا تطلب فيه حاجة ولا تسافر فيه واقعد في م لك واستعذ بالله من شره.

السادس والعشرون: قال عنه:" إنه يوم صالح للسفر ولكل أمر يراد إلا التزويج"، وقال عنه أيضاً: " صالح لكل حاجة سوى التزويج والسفر، وعليكم بالصدقة فيه". وقال عنه أيضاً: " يوم صالح متوسط للشراء والبيع والسفر وقضاء الحوائج".

السابع والعشرون: قال عنه "إنه يوم صالح لكل أمر"، وقال أيضاً: "جيد مختار للحوائج وكل ما يراد "، وقال أيضاً: "يوم صاف مبارك من النحوس صالح للحوائج إلى السلطان وإلى الإخوان والسفر إلى البلدان فالق فيه من شتت وسافر إلى حيث أردت".

اليوم الثامن والعشر قال عنه: " إنه يوم صالح لكل أمره"، وقال عنه أيضاً: "يوم مبارك سعيد ".

اليوم التاسع والعشرون: قال عنه: " إنه يوم صالح لكل أمر ومن سافر فيه أصحاب مالاً جزيلاً"، وقال عنه أيضاً: " مختار لكل حاجة ". وقال أيضاً: " يوم مبارك سعيد قريب الأمر يصلح للحوائج والتصرف فيها".

اليوم الثلاثون قال عنه: " إنه يوم جيد للبيع والشراء والتزويج "، وقال: " يوم سعيد مبارك يصلح لكل حاجة تلتمس "، وقال عنه: " مختار جيد لكل شيء ولكل حاجة". وقال

عنه: " يوم مبارك ميمون مسعود مفلح منجح مفرد، فاعمل فيه ما شئت والق مـن أردت وخذ واعط وسافر وانتقل وبع واشتر؛ فإنه صالح لكل ما تريد موافق لكل ما يعمل"[1].

ومن الأمور التي يتشاءم ا الشيعة الاثني عشرية بعض الحيوانات والمرأة:

وقد نسبوا إلى أبي الحسن أنه قال: الشؤم في خمسة للمسافر: الغراب الناعق عن يمينه والناشر لذنبه، والذئب العاوي الذي يعوي في وجه الرجل، وهو مقع على ذنبه، يعـوي ثم يرتفع ثم ينخفض ثلاثاً، والظبي السائح من يمين إلى شمال، والبومة الصارفة، والمرأة الشمطاء والأتان العضباء، فمن أوجس في نفسه من ذلك شيئاً، فليقل: اعتصمت بك يا رب من شر ما أحد في نفسي فاعصمني من ذلك " [2].

ويتشاءمون بالأماكن: ومن ذلك ما افتراه علماؤهم أن النبي -ﷺ- قال: " افتحـوا مصر ولا تطلبوا المكث فيها، لأنه يورث الدياثة "[3]، وافتروا لا تقولوا: " من أهل الشام " ولكن قولوا من أهل الشؤم لعنوا على لسان داود عليه السلام – فجعل الله منـهم القـردة والخنازير"[4].

---

(١) الحدائق الناضرة للمحقق البحراني: ٣٣/١٤-٤٠ ؛ جامع أحاديث الشيعة: ٤٠١/١٦ ؛ مـستدرك الوسـائل ١٤٦/٨. سند الرواية "منقطع".

(٢) الكافي للكليني: ٣١٤/٨ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ١٢٤/٧٣ ؛ قال ا لمـسي في مـرآة العقـول: ٤١٦/٢٦ (الحديث ضعيف).

(٣) مستدرك الوسائل:٢٩١/٣ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٢١١/٥٧. وفي سنده أحمد بن محمد بن الخضير قال علي التمازي في ترجمته " لم يذكروه " مستدركات علم رجال الحديث: ٤٣٢/١، والحديث لم أقف على تخريجه في كتب أهل السنة.

(٤) تفسير القمي، ص٥٩٦ ؛ بحار الأنوار: ٢٣٣/٣٣. في سند الرواية عبد الملك بن مـارمني قـال عنـه علـي الشاهرودي في ترجمته " لم يذكروه " ومستدركات علم رجال الحديث: ١٤٩/٥. وأيـضاً في سـند الروايـة "الحسين بن عبد الله السكيني " قال علي الشاهرودي " لم يذكروه ": ١٤٧/٣، والحديث لم أقف على تخريجه في كتب أهل السنة.

ويرد على الشيعة الاثني عشرية فيما ذهبوا إليه من التطير والتشاؤم بما يلي :

١/ تشاؤم الشيعة الاثني عشرية وتطيرهم بالأوقات والأزمات والأشياء، مخالف لما جاء به الإسلام من تقوية إيمان المرء؛ وذلك بالتوكل على الله تعالى واعتقاد إن الأمور كلها تجري بأمره ومشيئته، وقال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [2].

وقد حذر الإسلام من التطير والتشاؤم بطرق متعددة وأساليب متنوعة ورغب في تركها وأوجد العلاج لمن وقع فيها ومن تلك الأساليب:

أولاً: ذكرت الطيرة في القرآن على سبيل الذم وهذا يدل على وجوب تجنبها والحذر منها:

قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَـٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [3]. وقال تعالى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَـٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [4]. وقال تعالى: ﴿قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَـٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ [5].

وقال ابن القيم – رحمه الله تعالى: " لم يحك الله التطير إلا عن أعداء الرسل" [6]، بل إن ترك التطير من أسباب دخول الجنة بغير حساب.

(١) سورة المائدة، الآية: ٢٣.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.
(٣) سورة يس، آية: ١٩.
(٤) سورة الأعراف: الآية: ١٣١.
(٥) سورة النمل، الآية: ٤٧.
(٦) مفتاح دار السعادة: ٢٧٣/٣.

ثانياً: جعل ترك التطير والتشاؤم صفة من صفات أهل الجنة الذين يدخلو ا بغـير حساب:

قال الرسول ﷺ: ((عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد ؛ إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أ م أمتي، قيل لي: هـذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق فنظرت، فإذا سواد عظيم، فقيل لي: انظـر إلى الأفـق الآخر فإذا سواد عظيم، فقيل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألف يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، قيل: من هم يا رسول الله ؟ قال: "هم الـذين لا يرقـون ولا يـسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون، وعلى ر م يتوكلون "، فقام عكاشة وقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فقال رسول الله ﷺ: "اللهم اجعله منهم. فقام آخر فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فقال ﷺ: "سبقك ا عكاشة")) (1).

ثالثاً: ورد النهي عنها والتحذير منها في عدد من الأحاديث وبيان بطلا ا وأ ا من الشر:

من ذلك حديث أبي هريرة ﷺ قال: أن النبي ﷺ قال: ((لا طيرة وخيرها الفأل))(2)

وقال الرسول ﷺ: ((الطيرة شرك، الطيرة شرك)) (3).

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق: ١٩٨/٧؛ ومسلم في صحيحه،كتاب الإيمان،(٣٧٤) ١٩٩/١

(2) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الطب، باب الطيرة: (٢١٧/٥)، رقم (٤٥٢٢)، ومـسلم في صـحيحه: كتاب السلام، باب: الطيرة والفأل: ٤٦٩/١٤ رقم (٢٢٢٣).

(3) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطب، باب ما جاء في الطيرة، رقم (٣٩١٠) ؛ والترمذي في سننه، كتـاب السير، باب ما جاء في الطيرة، رقم (١٦١٤)، وقال: "هذا الحديث حسن صحيح" ؛ وابن ماجـه في سـننه، (٣٦٨٧) ١١٧؛ والحاكم في مستدركه، رقم (٣٤، ٤٤) ١ / ٦٤ – ٦٥. وقال: " هذا حديث صحيح سنده، ثقات رواته، ولم يخرجاه" ؛ وخرجه الألباني في صحيح سنن الترمذي: ٢ / ١٢.

وقال الرسول ﷺ: ((الطيرة شرك، وما منا إلا، ولكن يذهبه الله بالتوكل)) (١).

وقالﷺ: ((من رده الطيرة عن حاجته فقد أشرك)) (٢).

رابعاً: محاربتها واجتثاثها من جذورها:

قال رسول الله ﷺ: ((لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر)) (٣).

نفى رسول الله ﷺ ما كان يعتقده أهل الجاهلية ومن ضمن تلك الأمور الطيرة.

خامساً: قد أوجد الإسلام علاج التطير:

ففي الحديث قال رسول الله ﷺ: ((اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك)) (٤).

كما ى الرسول ﷺ من الالتفات إلى التطير إن وجد المرء في نفسه. ففي حديث معاوية بن الحكم سأل النبي ﷺ ومنا أناس يتطيرون؟ فقال: ((ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم)) (٥).

فالرسول ﷺ يرشد أمته أنه إذا عرض لأحدهم شيء من التطير فالواجب عليه أن لا يستسلم لذلك وأن لا يرده عن ما قصد من الأعمال، بل الواجب عليه إذا عزم على أمر

---

(١) رواه الترمذي في الجامع في أبواب السير، باب ما جاء في الطيرة، رقم (٣٩١٠)؛ وأبو داود في سننه، كتاب الكهانة والتطير، باب في الطيرة، (١٦١٦)، وقال الترمذي: " حديث صحيح " ؛ وصحيح الحديث الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة:١٩١/١.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٢٠/٢، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥٣/٣، رقم ١٠٦٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطلب، باب لها هامة، حديث رقم (٤٣٧) ٥ / ٢١٧٧ ؛ ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء (٢٢٢٠) ٤ / ١٧٤٤.

(٤) رواه أبو داود في سننه، كتاب الطب ؛ باب في الطيرة، حديث رقم (٣٩١٩) ٤ / ١٨ ؛ والترمذي في سننه ؛ وأحمد في مسنده: ١ / ٤٤٠، والحديث صححه الترمذي.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة، حديث رقم (٥٣٧) ١ / ٣٨١.

وأراده ثم عرض له التشاؤم - فالواجب عليه أن يمضي قدماً، متوكلاً على الله تعالى ولا يثنيه هذا العارض ولا يصده عن مراده ومطلوبه.

وهذه الأساليب المتعددة التي اتخذها الإسلام في التحذير من التطير تدل على خطورته على التوحيد وأنه يقدح في توكل المرء على الله عز وجل، والإسلام يحرص أن تبقى العقيدة صافية لا يشو ا شائبة ولا يعكر صفوها شيء.

٢ / وقد كان دأب الأئمة التوكل على الله عز وجل والاعتماد عليه في جلب الخـير وصرف الشر في جميع أحوالهم، واعتقادهم أن ذلك بيد الله عز وجل، والنهي عن الـتطير والتشاؤم، والحث على تعليق المخلوقين بالله تعالى، ومن الشواهد على ذلك.

ومما جاء عن الأئمة في النهي عن الطيرة:

عن أبي عبد الله – رحمه الله تعالى – قال: "لا عدوى ولا طيرة" [١].

وقال الصادق: " إن الطيرة على ما تجعلها إن هونتها تونت، وإن شردتا تـشردت وإن لم تجعلها شيئاً لم تكن شيئاً" [٢].

وعن الصادق جعفر بن محمد أيضاً، عن أبيه، عن آبائه، قال: قـال الـنبي -ﷺ-: ((أوحى الله عز وجل إلى داود: يا داود، كما لا تضيق الشمس على مـن جلـس منـها، كذلك لا تضيق رحمتي على من دخل فيها، وكما لا تضر الطيرة من لا يتطير منها، كذلك لا ينجو من الفتنة المتطيرون، وكما أن أقرب الناس مني يوم القيامة المتواضعون، كذلك أبعد الناس مني يوم القيامة المتكبرون)) [٣].

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ١٨/٦٠.

(٢) الكافي للكليني: ١٩٧/٨ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي: ٣٦١/١ ؛ مفتاح الكرامة، محمد جواد العاملي: ٢٧٢/١٢.

(٣) الأمالي للصدوق، ص٣٨٢ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ١٤: ٤/٣٤.

وقد كان الأئمة يرون الخروج في الأيام التي يتشاءم الشيعة من الخروج فيها ومن ممارسة بعض الأعمال.

وسئل أبو عبد الله: أيكره السفر في شيء من الأيام المكروهة مثل الأربعاء وغيره؟ فقال: افتتح سفرك بالصدقة واخرج إذا بدا لك، واقرأ آية الكرسي، واحتجم إذا بدا لك[1].

وكتب بعض البغداديين إلى أبي الحسن الثاني: " يسأله عن الخروج يوم الأربعاء لا يدور؟ فكتب عليه السلام: " من خرج يوم الأربعاء لا يدور[2]، ووقي من كل آفة، وعوفي من كل عاهة، وقضى الله عز وجل له حاجته "[3]، بل إن الأئمة كانوا يمارسون الأعمال كالحجامة وغيرها في الأيام التي يزعم الشيعة أنها شؤم ؛ فعن حذيفة بن منصور قال: " رأيت أبا عبد الله احتجم يوم الأربعاء بعد العصر" [4].

وقد ورد عن الصادق أن للطيرة كفارة، مما يدل على أن الأئمة كانوا يرون أن التطير والتشاؤم ذنب وأن له كفارة، روي عن الصادق أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((كفارة الطيرة التوكل))[5].

وفي الرواية تعليق القلوب بالله وحده، والتوكل عليه عز وجل، واعتقاد أنه هو الذي بيده النفع والضر.

وبهذا يظهر مخالفة الشيعة الاثني عشرية لما جاء في كتاب الله تعالى وسنة الرسول ﷺ وأقوال وأفعال أئمتهم، واعتقادهم بأن هناك من يجلب الخير ويدفع الضر غير الله تعالى؛

(١) الحدائق الناضرة للمحقق البحراني: ٤٤/١٤.

(٢) الأربعاء لا يدور المقصود به: "آخر أربعاء من الشهر"، هامش ص٣٦٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه للصدوق: ٢٦٦/٢ ؛ مكارم الأخلاق للطبرسي، ص٢٤١ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي: ٣٦١/١١ ؛ موسوعة أحاديث أهل البيت للشيخ هادي النجفي: ٣٦٣/١٢.

(٤) الخصال للصدوق، ص٣٨٧ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي: ١١٦/١٧.

(٥) الكافي للكليني: ١٩٦/٨ ؛ تتمة الحدائق الناضرة، لحسين آل عصور، ص٣٧٥.

واقعين بذلك في الشرك، مع فتح أبواب الوساوس والأوهام على القلوب مما يؤدي إلى ضعفها وتعلقها بالمخلوقين من دون الله، حتى تصبح حياة الواحد منهم مليئة بالهموم والأحزان والأنكاد بسبب ما يتطيرون به.

قال ابن قيم الجوزية – رحمه الله تعالى -: " ومن امتنع بها عما عزم عليه فقد قرع باب الشرك، بل ولجه وبرئ من التوكل على الله وفتح على نفسه باب الخوف والتعلق بغير الله، والتطير مما يراه أو يسمعه، وذلك قاطع له عن مقام ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[(١)]، و﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾[(٢)]، و﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[(٣)]، فيصير قلبه متعلقاً بغير الله عبادة وتوكلاً فيفسد عليه قلبه وإيمانه وحاله ويبقى هدفاً لسهام الطيرة[(٤)].

ثانياً: اتخاذ أسباب غير مشروعة.

التداوي مشروع بالأدوية الشرعية المباحة ولا ينافي التوكل وقد أمر الشرع بتعاطي الأسباب المباحة للدواء، وجعل من التوكل الأخذ بالأسباب والعمل بها، بل لا يكون الإنسان متوكلاً على الحقيقة إلا بتعاطي الأسباب، إلا أن الشيعة الاثني عشرية خالفوا ذلك.

فإنهم إذا نزلت بهم الأمراض أو أصابتهم الأسقام تعلقت قلوبهم بها للشفاء وزوال الداء، ويعتقدون أن لهذه التربة أثرا في علاج الكثير من الأمراض التي تعسر شفاؤها بواسطة العقاقير الطبية.

وينسبون في ذلك روايات للأئمة، منها ما نسبوه إلى الإمامين الباقر والصادق من أن للإمام الحسين ثلاث فضائل ينفرد بها عن غيره من جميع الخلق، مع ما له من الفضائل

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٥.

(٢) سورة هود، الآية: ١٢٣.

(٣) سورة الشورى، الآية: ١٠.

(٤) مفتاح دار السعادة لابن القيم: ٣١١/٣.

الأخرى والتي يصعب عدها، وهي: " أن جعل الإمامة في ذريته، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره"[(١)].

وإن هذه التربة في اعتقادهم شفاءً لكل داء مهما كان، وينسبون إلى الصادق إنه قال: "في طين قبر الحسين شفاء من كل داء وهو الدواء الأكبر"[(٢)].

والأخذ من تربة قبر الحسين -رضي الله عنه- له مقدار محدد وكيفية معينة بزعم الشيعة أنه لابد من الالتزام ا، وهو أن يكون أقل من حمصة وأن يكون أخذها من القبر بكيفية خاصة وأدعية معينة"[(٣)].

وفي رواية ينسبو ا للصادق بأن طين التداوي يجب أن يؤخذ من عند رأس الحسين جاء فيها: " إن عند رأس الحسين بن علي لتربية حمراء فيها شفاء من كل داء إلا السام".

ويقول أحد الشيعة تعليقاً على هذه الرواية: " ويظهر من هذه الرواية بأن الطين الذين عند رأس، الإمام الحسين يتصف باللون الأحمر وله رائحة زكية "[(٤)].

الرد:

إن الله عز وجل خلق الأسباب وجعل فعلها سبباً لحصول المطلوب ودفع المكروه، ولابد من معرفة ثلاثة أمور:

أولاً: أن السبب المعين لا يستقل بالمطلوب، بل لابد معه من أسباب أخرى، مع انتفاء الموانع، فلا بد من اكتمال الأسباب وانتفاء الموانع لكي يحصل المطلوب ولا يكون إلا ما يشاء الله تعالى، وإن لم يشأ الخلق.

---

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي: ٤٣١/١.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٣٦٢/٢، تذيب الأحكام: ٢٦/٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ٣٦٢/٢.

(٤) مرقد الإمام الحسين لتحسين شبيب: ص١١٧.

الثاني: أن لا يثبت سبباً من الأسباب إلا بعلم، فمن أثبت شيئاً سبباً بلا علم أو بخلاف الشرع كان مبطلاً.

الثالث: أن الأعمال الدينية لا يجوز أن يتخذ منها شيء سبباً إلا أن تكون مشروعة، فالعبادات الأصل فيها التوقف على ما ورد في الكتاب والسنة؛ فلا يجوز للإنسان أن يترك الله فيدعو غيره وإن ظن أن ذلك سبب في حصول بعض أغراضه، وكذلك لا يعبد الله عز وجل بالبدع "[1].

إذا علم هذا فلابد من التنبيه إلى أن السبب لا يكون صحيحاً إلا إذا ثبت أنه سبب إما شرعاً أو قدراً، فالله عز وجل شرع لعباده الأسباب المباحة وأمر بتعاطيها والأخذ ا في جميع أمور الحياة وكل أحوال الناس، ومن ذلك التداوي فقد أمر الشرع بالدواء والأخذ بأسبابه المباحة المشروعة، والشيعة الاثني عشرية عندما يشرعون التداوي بالتربة الحسينية ويجعلو ا سببا للشفاء -ففي فعلهم هذا تعليق للقلوب على غير الله وتلفتها إلى سواه، والواجب تعلق القلوب بالله وحده، ورجاء الشفاء منه سبحانه وتعالى، وسؤاله والتضرع إليه بطلب الشفاء منه؛ فهو المالك لكل شيء، النافع الضار الذي بيده الشفاء دون سواه، مع الأخذ بالأسباب الذي شرعها الله عز وجل لذلك.

من هذا الفصل يتضح ضلال وخلل الشيعة في أعمال القلوب وصرفها للمخلوقين دون الخالق.

---

(١) انظر: الفتاوى لابن تيمية: ١/١٣٧-١٣٨.

الفصل الثاني

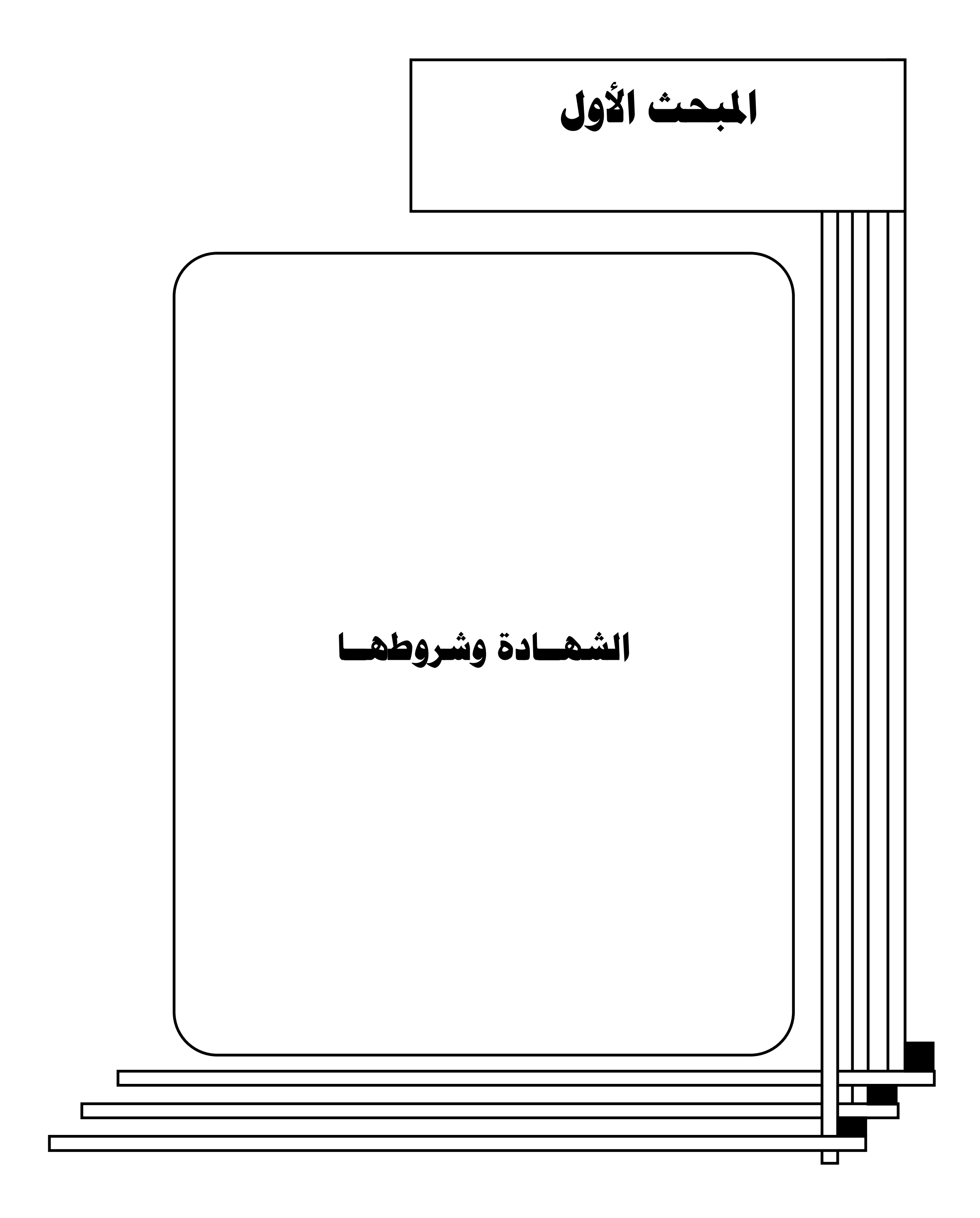
العبادات القولية وموقف الشيعة الاثني عشرية منها

ويحتوي على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : **الشهادة وشروطها** .

المبحث الثاني : **الدعاء والاستغاثة** .

المبحث الثالث: **الحلف** .



المبحث الأول

الشهــادة وشروطهــا

المبحث الأول

الشهادة وشروطها

إن الله عز وجل خلق الخلق لأمر عظيم وغاية جليلة هي توحيده وإفراده بالعبادة دون غيره، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1].

وإن أساس العبادة هو شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ، وهي أصل الإسلام وأساس الملة.

وهذه الشهادة كلمة قامت ا السموات والأرض، وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها، ولا يتم دخول الكافر في الإسلام إلا ا.

فللشهادة مكانة عظيمة وم لة كبيرة، فهي أساس العبادة التي خلق الله الخلق من أجلها، وهي الفطرة التي فطر الله الناس عليها، و ا أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب وشرع الشرائع، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾[3]، وهي التي شهد الله ا لنفسه، وشهدت ا ملائكته وأولو العلم من خلقه، قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[4]، هذه الكلمة هي الفارقة بين الكفر والإسلام، وهي كلمة التقوى، والعروة الوثقى، وهي التي جعلها إبراهيم عليه السلام ﴿كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[5]، وهي أول ما يطلب من العبد عندما يريد الدخول في الإسلام؛ فإن النبي ﷺ

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٢) سورة الأنبياء، الآية رقم: ٢٥.

(٣) سورة النحل، الآية رقم: ٢.

(٤) سورة آل عمران، الآية رقم: ١٨.

(٥) سورة الزخرف، الآية رقم: ٢٨.

((لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له: إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فليكن أول ما تـدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله))[1].

ومن فضائل شهادة التوحيد أ ا ثقيلة في الميزان، ومما يدل على ذلك قول الرسول ﷺ: ((يصاح برجل من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة، فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر، ثم يقال أتنكر من هذا شيئاً ! فيقول: لا يا رب، فيقال: ألك عذر أو حسنة ؟ فيهاب الرجل فيقول لا. فيقال: بلى إن لك عندنا حسنات،وإنه لا ظلم عليـك، فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فيقول: يـا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فيقول: إنك لا تظلم، فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة))[2].

وقد حملت نصوص السنة المطهرة البشارة لمن أتى بالشهادتين بدخول الجنان والنجاة من النيران.

فمن ذلك قوله ﷺ: ((من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق؛ أدخله الله الجنة على ما كان من العمل))[3].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه،كتاب التوحيد، باب ماجاء في الدعاء الـنبي أمتـه إلى توحيـد الله، رقـم ٦٩٣٧: ٢٦١٥/٦ ؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم ١٩: ٥٠/١.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد في الدنيا، باب ما يرجى من رحمه الله يوم القيامة، حديث رقم (٤٣٠٠) ١٤٣٧/٢؛ وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، رقم ٢٦٣٩: ٢٣/٥، وحسنه الترمذي والحاكم في المستدرك ٧١٠/١، وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب قوله {يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا علـى الله إلا الحق، حديث رقم (٣٢٥٢) ١٢٧/٣ ؛ ورواه مسلم في صحيحه،كتاب الإيمان، باب الدليل على أنه مـن مـات على التوحيد دخل الجنة قطعا، رقم ٢٨: ٧٥/١.

وقال ﷺ: ((من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة))[1].

وقال ﷺ: ((من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ؛ حرم الله عليه النار))[2].

ومن فضائلها: أنها سبب لخروج صاحبها من النار إذا دخلها بتقصير منه وتفريط في حقوق هذه الكلمة.

قال الرسول ﷺ: ((يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير))[3].

وبهذا تتضح مكانة شهادة التوحيد في الدين، وأهميتها؛ فهي أول واجب على العباد؛ لأنها الأساس الذي تبنى عليه جميع الأعمال.

قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-:" كلمة قامت بها الأرض والسموات، وخلقت لأجلها جميع المخلوقات، وبها أرسل الله تعالى رسله، وأنزل كتبه، وشرع شرائعه. ولأجله نصبت الموازين. ووضعت الدواوين، وقام سوق الجنة والنار. وبها انقسمت الخليفة إلى المؤمنين والكفار، والأبرار والفجار، فهي منشأ الخلق والأمر والثواب والعقاب، وهي الحق الذي خلقت له الخليقة، وعنها وعن حقوقها السؤال والحساب، وعليها يقع الثواب والعقاب، وعليها نصبت القبلة، وعليها أُسست الملة، وأجلها جردت سيوف الجهاد. وهى حق الله على جميع العباد ؛ فهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام، وعنها يسأل الأولون والآخرون. فلا تزول قدما العبد بين يدي الله حتى يسأل عن مسألتين: ماذا كنتم تعبدون ؟

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة مطلقا، حديث رقم (٢٦): ٥٥/١.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة رقم (٣٢) ٦١/١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، حديث رقم (٤٤): ١ /٢٤.

وماذا أجبتم المرسلين ؟ فجواب الأولى بتحقيق " لا إله إلا الله " معرفة وإقـراراً وعمـلاً. وجواب الثانية بتحقيق " أن محمداً رسول الله" معرفةً وإقراراً وانقياداً وطاعةً[(١)].

ورغم هذه المكانة العظيمة للشهادتين في الإسلام إلا أن الشيعة الاثني عشرية قد أخلوا ا من عدة جوانب:

١- **ابتدعوا شهادة ثالثة:**

اخترع الشيعة الاثني عشرية شهادة ثالثة، فزعموا أن من قال: "أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله" لابد من أن يقول: "وعلياً ولي الله". حتى يصير موحدا، ومن لم يقل بولاية علي والأئمة من بعده في اعتقاد الشيعة لا يكون موحداً.

وهم يرددون تلك الشهادة في أذا م وبعد صـلاتم. فجميـع المـسلمين يقـرون بشهادتين، هما "شهادة لا إله إلا الله". و"شهادة أن محمداً رسول الله"، ولكن الشيعة الاثني عشرية أضافوا إلى ذلك الولاية أو الإمامة، ونسبوا في ذلك روايات للائمة منها:

ما نسبوه للصادق أنه قال: "إنا أول أهل بيت نوه الله بأسمائنا، إنه لما خلق السماوات والأرض أمر مناديا فنادي: أشهد أن لا إله إلا الله، ثلاثاً. أشهد أن محمد رسول الله، ثلاثاً. أشهد أن عليا أمير المؤمنين حقا، ثلاثا"[(٢)].

ونسبوا للصادق أيضاً أنه قال: "من قال: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فليقل: علي أمير المؤمنين ولى الله"[(٣)].

وقد عقد الحر العاملي باباً في وسائل الشيعة[(٤)] بعنوان: " باب استحباب الـشهادتين والإقرار بالأئمة بعد كل صلاة"، ذكر فيه عدة روايات في ذلك.

---

(١) زاد المعاد في خير هدي العباد، (تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط ١٤، بيروت، مؤسسة الرسالة)، ١٣٤/١.

(٢) أمالي الصدوق، ص ٧٠١ ؛ الكافي للكليني: ٤٤١/١.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي: ٣١٨/٢٨.

(٤) ١٠٣٨/٤.

قال علي الكوراني العاملي[1] في إجابته على سؤالٍ: " نعتقد بأن الحد الأدنى الواجب لتحقيق الإسلام هو شهادة: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) صلى الله عليه وآله، فمن اعتقد اتين الشهادتين فهو مسلم شرعاً، له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، ماعدا الغلاة والنواصب. لكن لا يكمل إسلام المسلم ولا تبرأ ذمته، حتى يشهد بولاية أمير المؤمنين عليه السلام وبقية العترة النبوية الطاهرة عليهم، ويتبرأ من أعدائهم. والاعتقاد ذه الشهادة من أصول الدين عندنا، فنحن بعد الشهادة للنبي ﷺ بالنبوة والرسالة، نشهد لعلي والأئمة المعصومين من ولده عليهم السلام بالإمامة والولاية"[2].

ولاشك أن ما قال به الشيعة الاثني عشرية من الشهادة لعلي رضي الله عنه والأئمة من بعده بالولاية، وإضافة ذلك للشهادتين مخالف لما جاءت به النصوص من الاقتصار على الشهادتين فقط.

فعندما بعث النبي ﷺ معاذاً إلى اليمن قال له: ((إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله))[3].

---

(١) هو علي الكوراني العاملي، ولد في جنوب لبنان سنة ١٩٤٤م، بدأ الدراسة الحوزية في جبل عامل في سن مبكرة، ثم هاجر إلى النجف سنة ١٩٥٨م، كانت له مشاركات في نشاطات المرجعية، أسس بعض المشاريع الاجتماعية، منها مسجد الرسول الأعظم، سكن بعد الثورة الإيرانية في حوزة قم، وعمل في التأليف والتدريس، له مؤلفات منها: فلسفة الصلاة، ومعجم أحاديث الإمام المهدي. انظر ترجمته على موقعه:

www.alameli.net/index.php

(٢) موقع الكوراني

www.alameli.net/index.php

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، حديث رقم (٦٩٣٧) ٦ / ٢٦٨٥.

٢- **الإمامة عند الشيعة تقوم مقام الشهادتين**:

لقد جعل الشيعة الاثني عشرية إمامة الأئمة تقوم مقام الشهادتين، وأحلوهـا محلـها ومنحوها جميع فضائلها، واعتبروا الإقرار من الأئمة شروط الشهادة.

ونسبوا في ذلك روايات للأئمة منها: ما نسبوه إلى أبي جعفر أنه قال: "بني الإسـلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية. فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه – يعني الولاية"[(١)].

وعن أبي جعفر قال: "بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكـاة والحـج والصوم والولاية" قال زرارة [(٢)]: "فقلت وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: "الولاية أفضل "؛ لأ ا مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن" [(٣)].

ففي هذه الرواية الولاية أفضل من جميع أركان الإسلام.

قال شارح "أصول الكافي" المولى محمد صالح المازندراني [(٤)]: عند شرح هذه الروايـة قوله: "الولاية أفضل، يعني أن الولاية أفضل المذكورات لأ ا مفتاحين، ا ينفـتح أبـواب معرفة تلك المذكورات وحقائقها وشرائطها وآدا ا وموانعها ومصلحها ومفسدها، والوالي وهو الحاكم الأمين المنصوب من قبل الله –تعالى- وهو الدليل عليهن لا غيره ؛ لظهور أ ن أمور متلقاة منه – تعالى – إلى صاحب الوحي فلا بد أن تسمع منه، ويتمسك في معرفتـها بذيله أو بمن يقوم مقامه بأمره، لا بالآراء الفاسدة والعقول الناقصة الكاسدة التي من شـأ ا

---

(١) الكافي للكليني: ١٥/٢. الرواية ضعيفة، ضعفها ا لمسي في مرآة العقول: ١٠/٧.

(٢) زرارة بن أعين بن سنسن مولى لبني عبد الله بن عمر، والسمين بن أسعد، اسمه عبد ربه، يكنى أبا لحسن، وزرارة لقب له، قال عنه النجاشي: "كان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً أديباً، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين، صادقاً فيما يرويه"، له كتاب في الاستطاعة والجبر، مات سنة ١٥٠هـ. انظر ترجمته: رجال النجاشي للنجاشي ص ١٧٦، الفهرست للطوسي، ص ١٣٤.

(٣) الكافي للكليني: ١٦/٢ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي: ١٣/١.

(٤) هو محمد صالح السروي المازندراني، حسام الدين. له مؤلفات منها: شرح الأصول على الكافي، وشرح لمن لا يحضره الفقيه، توفي سنة ١٠٨١، وقيل ١٠٨٦هـ. انظر ترجمته: تلامذة ا لمسي للحسيني، ص ١٦٤.

أن يزيد وينقص ويخترع ويبتدع، وليس حينئذ فضل، فكيف أن تكون أفضل من الولاية التي ا قوامها وتحققها على الوجه المطلوب لله تعالى؟!.

وبالجملة المحتاج إليه من حيث هو أفضل من المحتاج، ومنه يظهر أن الوالي أفضل مـن غيره وإلا لزم أن يكون الأمير مأمورا، هذا خلف"[1].

ونسبوا إلى الصادق أنه قال: " إن في الإسلام ثلاثة: الصلاة، والزكـاة، والولايـة لا تصح واحدة منهما إلا بصاحبتها" [2].

اكتفوا في الرواية السابقة بالصلاة والزكاة من أركان الإسلام وأضافوا إليها الولاية.

وقد نسبوا إلى الباقر: " بني الإسلام على خمس: إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحـج البيت، وصوم رمضان، والولاية لنا أهل البيت، فجعل في أربع منها رخـصة ولم يجعـل في الولاية رخصة "[3].

قال الصدوق: " إن الدعائم التي بني الإسلام عليها خمس: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وولاية النبي والأئمة بعده، وهم اثنا عشر إماماً، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم الباقر محمد بن علي، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم الكاظم موسى بن جعفر، ثم الرضا علي بن موسى، ثم الجوار محمد بن علي، ثم الهادي علي بن محمد، ثم العسكري الحسن بن علي، ثم الحجة بن الحسن بن علي، والإقرار بأ م أولو الأمر الذين أمر الله عز وجل بطاعتهم، فقال: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [4]، وأن طاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، ووليهم ولي الله، وعدوهم عدو

---

(١) شرح أصول الكافي لمولى محمد صالح المازندراني، (ط١، تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشهراني، لبنان، بـيروت، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، ١٤٢١هـ)، ٦٣/٨.

(٢) الكافي للكليني: ١٨/٢. الرواية مجهولة. انظر: مرآة العقول للمجلسي: ١٠/٧.

(٣) الخصال، ص ٢٧٨؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٣٧٦/٦٨، ٣٣٢؛ الوسائل: ٢٣/١.

(٤) سورة النساء، الآية: ٥٩.

الله، ومودة ذرية النبي ﷺ إذا كانوا على منهاج أبائهم الطاهرين فريضة واجبة في أعناق العباد إلى يوم القيامة، وهي أجر النبوة، لقول الله عز وجل: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾(١)"(٢).

ولأهميتها زعموا أن الميثاق قد أخذه الله تعالى على الإمامة ونسبوا إلى عبد الله أنه قال في قول الله تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾ (٣).

قال: أخرج الله من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذر فعرفهم نفـسهم، ولولا ذلك لم يعرف أحد ربه، ثم قال: ألست بربكم ؟ قالوا بلى وأن هذا محمـد رسـولي وعلي أمير المؤمنين خليفتي وأميني (٤).

والولاية على زعمهم هي ما فطر الله تعالى عليه الناس ؛ فعن علي بن موسى الرضـا عن أبيه محمد بن علي في قوله تعالى: ﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا ﴾ (٥)، قال هي: " لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ولي الله " (٦).

وزعموا أن جميع الرسل والأنبياء – عليهم السلام – إنما بعثوا بولاية علي والأئمة من بعده، والرسول ﷺ جاء يدعو إلى ذلك، فنسبوا إلى أبي الحسن أنه قال: "ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ولن يبعث الله نبياً إلا نبوة محمد وولاية وصيه علي"(٧).

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٤) بصائر الدرجات للصفار، ص٩٢ ؛ مدينة المعاجز لهاشم البحراني: ٦١/١ ؛ بحار الأنـوار: ٢٥٠/٥. الروايـة ضعيفة فيها عبد الرحمن بن كثير، كان يضع الحديث. انظر: رجال النجاشي ص ٢٣٤؛ نقد الرجال للتفرشي: ٣٧٩/٥.

(٥) سورة الروم، الآية:٣٠.

(٦) مسند الإمام الرضا لعزيز الله عطاردي: ٣٦٥/١.

(٧) بصائر الدرجات للصفار، ص٩٣؛ الاختصاص للمفيد، ص١٨.

ومما يروونه أيضاً: " ما بعث الله نبياً قط إلا بولايتنا والبراء من أعدائنا " [1].

ونسبوا إلى جعفر الصادق: " ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبياً قط إلا بها"[2].

ولذلك فقد زعموا أن الإمامة أصل الدين والإيمان بها فرض على المكلفين.

قال المفيد فيما يجب على المكلف اعتقاده ما يعم كافة المكلفين فرضه، ولا يسقط عنهم مع كمال عقولهم... واعتقاد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵇، وأنه كان الخليفة لرسول الله ﷺ وآله في مقامه، والإمام المقدم على الكافة بعد وفاته، وأنه أفضل الخلق من بعده، وأن الموالاة له موالاة لرسول الله ﷺ والمعاداة له معاداة لرسول الله ﷺ، وأنه كان القائم بالقسط في دين الله بمودته، والبراءة من أعدائه الدائبين بمخالفته، واعتقاد إمامة الحسن والحسين عليهما السلام من بعده، وأن الأئمة بعد الحسن من ولده بالنص عليهم، والتوقيف على إمامتهم، والدعوة إلى اعتقاد فرض طاعتهم، والقربة إلى الله بولايتهم، والبراءة إليه ممن انطوى على عداوتهم، وانتظار دولة الحق في عاقبتهم، والقطع على أنهم أفضل من سائر رعيتهم. واعتقاد وجوب ولاية أمير المؤمنين، وعداوة الكافرين، والمودة لأهل الطاعة في الدين، والنصيحة لأهل التوحيد والمعرفة واليقين "[3].

وبما أن الإمامة أصل الدين عند الشيعة الاثني عشرية فقد بنوا على ذلك أموراً منها أن أصل قبول الأعمال هو الولاية وإن الله عز وجل لا يقبل عمل عامل مهما كان هذا العمل إلا بوجود الولاية للأئمة الاثني عشرية.

فنسبوا للأئمة روايات زعموا فيها أن المغفرة والرضوان والجنان لا تكون إلا لمن اعتقد

---

(١) البرهان: ٣٦٧/٢ ؛ تفسير الصافي: ١٣٤/٣.

(٢) الكافي للكليني: ٤٣٧/١ ؛ الأمالي للمفيد، ص١٤٧.

(٣) أحكام النساء للمفيد، تحقيق: الشيخ مهدي نجف، (دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – ط ٢، سنة الطبع: ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م)، ص١٥.

الإمامة وإنْ عمل ما عمل من ذنوب وخطايا ومعاصٍ، وفي المقابل يكون دخول النار لمن لقي الله عز وجل لا يدين بإمامة الاثنى عشر.

ونسبوا للأئمة: " فإن من أقر بولايتنا ثم مات عليها قُبلت منه صلاته، وصومه، وزكاته، وحجه، وإن لم يقر بولايتنا بين يدي الله جل جلاله لم يقبل الله عز وجل شيئاً من أعماله"[1].

ونسبوا إلى الأئمة أيضاً: " إن الله عز وجل نصب علياً علَماً بينه وبين خلقه ؛ فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً، ومن جهله كان ضالاً، ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً، ومن جاء بولايته دخل الجنة "[2].

ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: " من خالفكم وأن تعبد منسوب إلى هذه الآية ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾[3].

ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال:" كلُ من دان لله عز وجل بعبادة يجهد فيها نفسه، ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول، وهو ضال متحير، والله شانيء لأعماله.. وإن مات على هذه الحال مات ميتة كفر ونفاق،... وأن أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله، قد ضلوا وأضلوا، فأعمالهم التي يعملو ا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد"[4].

ونسبوا له أيضاً أنه قال: " ذروة الأمر وسنامه، ومفتاحه وباب الأشياء ورضى الرحمن، الطاعة للإمام بعد معرفته، أما لو أن رجلاً قام ليله، وصام اره، وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره، ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه، ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما

(١) أمالي الصدوق، ص١٥٤-١٥٥.

(٢) الكافي للكليني: ٤٣٧/١.

(٣) سورة الغاشية، الآيات: ٢-٤.

(٤) وسائل الشيعة للحر العاملي: ١٢٥/١.

كان له على الله حق في ثوابه " [1].

وقد عقد الحر العاملي باباً في وسائل الشيعة[2] بعنوان: " باب بطلان العبادة بـدون ولاية الأئمة عليهم السلام واعتقاد إمامتهم " ذكر فيه عدداً من الروايات منسوبة للأئمـة تؤكد أن العمل يبطل إذا لم يصاحبه اعتقاد بولاية الأئمة.

ومما رتب الشيعة الاثني عشرية على اعتقادهم بوجوب الإمامة وأ ا أصل الدين السؤال يكون عنها في القبر ويوم القيامة. وقد نص المرتضى[3] في رسائله على ذلك فقال: ما ورد في سؤال الميت عن الولاية، ثم نسب إلى الصادق حديث طويل، جاء في آخره: "وإذا احتضر الكافر حضره رسول الله عليه وآله وعلي ﷺ وجبريل وملك الموت. فيدنون إليه عليهم السلام، فيقول: يا رسول الله إن هذا كان يبغضنا أهل البيت فأبغضه في ذلك، فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرائيل إن هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه. فيقول جبريل لملك الموت: إن هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيته فأبغضه وأعنف به، فيدنو منه ملك الموت. فيقول يا عبد الله أخذت فكاك رقبتك؟، أخذت أمان براءتك ؟ تمسكت بالعصمة الكبرى في دار الحياة الدنيا، فيقول: وما هي ؟ فيقول ولاية علي بن أبي طالب. فيقول: ما أعرفها ولا أعتقد ا. فيقول له جبريل: يا عدو الله وما كنت تعتقد؟ فيقول: كذا وكذا. فيقول له جبريل: أبشر يا عدو الله بسخط الله وعذابه في النار، أما ما كنت ترجو فقد فاتك، وأما الذي كنت تخافه نزل بك. ثم يسل نفسه سلاً عنيفاً، ثم يوكل بروحه مائة شيطان كلهم يبصق في وجهه ويتأذى بريحه، فإذا وضع في قبره وفتح له باب من أبواب النار، يدخل إليه من فوح ريحها ولهبها. ثم إنه يؤتى بروحه إلى جبال برهوت. ثم إنه يصير في المركبات حتى أنه يصير في دودة، بعد أن يجري في كل مسخ

---

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ١٢٥/١.

(٢) نفسه: ١٢٥/١.

(٣) هو أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن إبراهيم، ولد في رجب سنة ٣٥٥ هـ، له عد مؤلفات منها: أمالي المرتضى، والشافي في الإمامة والانتصار، مات سنة ٤٣٣هـ. انظر ترجمته في أمل الأمل للحر العاملي: ٢ / ١٨٢ ؛ الأعلام للزركلي: ٤ / ٢٧٨.

مسخوط عليه، حتى يقوم قائمنا أهل البيت، فيبعثه الله ليضرب عنقه، وذلك قوله ﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ ﴾[(١)]، والله لقد أتى بعمر بن سعد بعدما قتل، وإنه لفي صورة قرد في عنقه سلسلة، فجعل يعرف أهل الدار وهم لا يعرفونه. والله لا يذهب الدنيا حتى يمسخ عدونا مسخاً ظاهراً حتى أن الرجل منهم ليمسخ في حياته قرداً أو خ يراً، ومن ورائهم عذاب غليظ ومن ورائهم جهنم وساءت مصيراً. والأخبار في هذا المعنى كثيرة قد جازت عن الآحاد، فإن استحال النسخ وعولنا على أنه ألحق م، ودلس فيها وأضيف إليها، فماذا يحيل المسخ؟ وقد صرح به فيها وفي قوله: ﴿ قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ ﴾[(٢)]، وقوله: ﴿ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾[(٣)]، وقوله: ﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ ﴾[(٤)][(٥)].

لذلك فإن الشيعة الاثني عشرية يلقنون مواتم أسماء الأئمة.

قال الطوسي: " أن يلقن الميت الشهادتين وأسماء الأئمة عند وضعه في القبر قبل وضع اللبن، فيقول المُلقِن: يا فلان ابن فلان اذكر العهد الذي خرجت عليه من دار الدنيا: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمد عبده ورسوله، وأن علياً أمير المؤمنين والحسن والحسين، ويذكر الأئمة إلى آخرهم، أئمتك أئمة الهدى الأبرار"[(٦)].

نسبوا إلى الباقر أنه قال: "لقنوا موتاكم عند الموت شهادة أن لا إله إلا الله والولاية"[(٧)].

---

(١) سورة غافر، الآية: ١١.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٦٥.

(٤) سورة يس، الآية: ٦٧.

(٥) رسائل المرتضي للشريف المرتضي، (تحقيق وتقديم: السيد أحمد الحسني، إعداد: السيد مهدي الرجاني، الطبعة بدون، المطبعة: مطبعة سيد الشهداء، قم، الناشر: دار القرآن الكريم، قم)، ص ٣٥٢.

(٦) النهاية للطوسي، ص٣٨ ؛ المبسوط للطوسي: ١٨٦/١، مصباح المتهد، ص٢٠.

(٧) الكافي: ٣٤/١ ؛ تذيب الأحكام للطوسي: ٨٢/١ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي: ٦٦٥/٢.

قال مؤلف مناقب أمير المؤمنين[1]: " فضيلة الولاية لعلي وإيقاف النـاس في القيامـة ومسائلتهم عن ولاية علي، ثم ذكر حديث عن أنس بن مالك قال: قال رسـول الله ﷺ: في قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [2]، قال عن ولاية علي بن أبي طالـب. وفي قوله تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ [3]، قال عن ولاية علي.

وبما أن للإمامة هذه المـ لة العظيمة من الدين كما زعم الشيعة الاثني عـشرية ؛ لـذا فإ م جعلوا الآيات التي تأمر بعبادة الله وحده وتدعو إلى توحيد الله عز وجـل في الإيمـان بإمامة علي والأئمة من بعده وأولوا معنى الآيات الواردة في الكفر والشرك بالكفر في ولاية علي والأئمة من بعده، كما في قولـه تعـالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ [4].

قالوا في معناها: قالوا في المراد بالشرك هو الشرك في الولاية " يعني إن أشـركت في الولاية غيره " [5].

وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴾[6] زعمـوا أن تفسيرها "ويل للمشركين الذين أشركوا بالإمام الأول، وهم بالأئمة الآخرين كافرون" [7].

ونسبوا روايات للأئمة تؤصل هذا المنكر وتثبت قاعدته، كما في قول الإمام: "مـن أشرك مع إمام إمامته من عند الله، من ليست إمامته من الله كان مشركاً"[8].

(١) مناقب الإمام أمير المؤمنين، محمد بن سليمان الموفي: ١٣٧/١.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٩٥.
(٣) سورة الصافات، الآية: ٢٤.
(٤) سورة الزمر، الآية: ٦٥.
(٥) أصول الكافي: ٤٢٧/١ ؛ تفسير القمي: ٢٥١/٢ ؛ البرهان: ٨٣/٤ ؛ تفسير الصافي: ٣٢٨/٤.
(٦) سورة فصلت، الآية: ٧.
(٧) تفسير النعمي: ٢٦٢/٢ ؛ بحار الأنوار: ٨٣/٢٣-٨٤ ؛ البرهان: ١٠٦/٤ ؛ تفسير الصافي: ٣٥٣/٤.
(٨) بحار الأنوار: ٧٨/٢٢.

وأكد ذلك علماؤهم ؛ قال الصدوق: " إن الله هو الذي لا يخليهم في كل زمان من إمام معصوم، فمن عبد رباً لم يقم لهم الحجة، فإنما عبد غير الله عز وجل "(١).

قال المجلسي: " اعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام، وفَضلَ عليهم غيرهم يدل أنهم كفار مخلدون في النار"(٢).

وقال: " إن آيات الشرك ظاهرها في الأصنام الظاهرة، وباطنها في خلفاء الجور، الذي أشركوا مع أئمة الحق، ونصبوا مكانهم"(٣).

ونسبوا إلى أبي جعفر أنه سئل عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾(٤)، قال تفسيرها في بطن القرآن يعني من يكفر بولاية علي، وعلي هو الإيمان "(٥).

الرد:

ما زعمه الشيعة من أن الإمامة هي أصل الدين وهي أساس قبول الأعمال دعوى لا أساس لها ولا دليل عليها من القرآن والسنة، ولو كان للإمامة هذه المنزلة الرفيعة والدرجة العالية من الدين لكان القرآن نص على ذلك، ولكن واقع الأمر يخالف ذلك، ولكان بينه الرسول ﷺ فإنه قد بين جميع أمور الدين لاسيما أصول الدين، ولو كانت الإمامة أصل الدين لكان ذكر ذلك الرسول ﷺ ولنقل إلينا كما نقل غيره من الأمور ولأصبح أمراً معروفاً مشهوراً، بل الوارد في القرآن أن أصل هذا الدين وأساسه هو توحيد الله عز وجل والأدلة

---

(١) علل الشرائع، ص١٤.

(٢) بحار الأنوار: ٣٩٠/٢٣.

(٣) بحار الأنوار: ٩٦/٤٨.

(٤) سورة المائدة، الآية:٥.

(٥) بصائر الدرجات، ص٩٩.

على ذلك كثيرة، منها على سبيل المثال:

- قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[1].
- وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ﴾[2].
- وذكر الله عز وجل أصول الدين كما في قوله تعـالى: ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[3].
- وقولـه تعـالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾[4].

فلم يذكر الإمامة ضمن ما ذكر من أصول الدين، بل إن الصلاة التي يـزعم الـشيعة الاثني عشرية أن الإمامة أعظم منها قد ذكرت في القرآن عشرات المرات.

وقد جعل الله عز وجل الشهادتين أصل الإسلام، و ما يحصل الدخول فيه، فـشهادة التوحيد هي أصل الملة وأساس الدين ليس في الإسلام فقط بل في جميـع الأديـان وجميـع رسالات الرسل جاءت تدعو إلى هذه الكلمة قـال تعـالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾[5].

ودعوى أن جميع الرسل والأنبياء أرسلوا بولاية علي ﷺ دعوى باطلة لا دليل عليها، فالرسل والأنبياء جميعهم دعوا الأمم إلى شهادة أن لا إله إلا الله قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[6].

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٣٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٦٢.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٦٩.

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(٦) سورة النحل، الآية: ٣٦.

وقـــال تعـــالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾[1].

ودعوى أن الولاية أصل قبول الأعمال دعوى باطلة، فإن أصل قبول الأعمال هو" لا إله إلا الله " هي أساس الدين، والركن الأول من أركان الإسلام، مع شـهادة "أن محمـد رسول الله" كما جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: ((بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت))[2]؛ ولأن الشهادة أصل قبول الأعمال فإ ا أول ما يدعى الفرد إليها.

وفي الصحيحين عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ لما بعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن، قال له: ((إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إلـه إلا الله وأني رسول الله....)).

وأما دعوى أن السؤال في القبر يكون عن ولاية علي رضي الله عنه والأئمة من بعده فهي دعوى كاذبة. فالملكان يسألان الميت من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك ؟ كما جاءت بذلك الأحاديث عن الرسول ﷺ.

والسؤال يوم القيامة يكون عن الشهادة، قال تعالى: ﴿ فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾[4].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإيمان النبي ﷺ بني الإسلام على خمس، حـديث رقـم (٨): ١٢/١؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام، حديث رقـم (١٦): ٤٥/١.

(٣) سورة الأعراف، الآية:٦.

(٤) سورة القصص، الآية:٦٥.

فالميثاق الذي أخذه الله عز وجل بنفسه على جميع بني آدم، وهم على هيئة الذر، كان على التوحيد، حيث أخذ الله بنفسه على جميع بني آدم وهم على هيئة الذر؛ فاسـتخرجهم من صلب أبيهم آدم، وكلمهم قُبلاً، فعرفوه، وأقروا له بالتوحيد وأخذ علـيهم العهـد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وأشهد عليهم، وكتب أقدارهم، ثم أعادهم حيث كانوا[1].

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[2].

وقد ورد في السنة أحاديث تدل على أن الميثاق كان على التوحيد منها:

- ما جاء عن أنس بن مالك ﷺ مرفوعاً ((يقول الله تعالى لأهون لأهل النار عـذاباً يوم القيامة: لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به ؟ فيقول: نعـم، فيقـول: أردت منك أهون من هذا، وأنت في صلب آدم، أن لا تشرك بي شيئاً فأبيت إلا أن تـشرك بي)) [3].

- وعن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنشرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلا، قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[4][5].

---

(١) انظر: تفسير الطبري: ١١٠/٩ ؛ شرح أصول اعتقاد أهل السنة لأبي القاسم اللالكائي: ٥٥٨/٣.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢-١٧٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، حديث (٦١٨٩) ٢٣٩٩/٥.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢-١٧٣.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده (٢٣٢٧) ؛ والحاكم في المستدرك: ٥٩٣/٢. وقال هذا حديث صـحيح الإسـناد ولم يخرجـاه.

وما اعتقده الشيعة الأثني عشرية مخالف لما جاء عن الأئمة:

فقد روى موسى بن جعفر عن الصادق عن الباقر عن زين العابدين عن الحسن عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: " سمعت النبي ﷺ يقول سمعت جبرائيل يقول: قال الله جل جلاله: إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدوني، من جاء منكم بشهادة أن لا إله إلا الله بالإخلاص دخل في حصني، ومن دخل في حصني أمِن من عذابي" [1].

فالأئمة في الرواية السابقة يروون عن النبي ﷺ أن من جاء بالشهادة مخلصاً في ذلك كان فعله هذا سبباً في الأمن من عذاب الله عز وجل.

قال علي بن أبي طالب ﷺ في خطبة الوسيلة، " وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل، خف ميزان ترفعان منه، وثقل ميزان توضعان فيه، و بما الفوز بالجنة والنجاة من النار، والجواز على الصراط "[2].

ففي هذه الرواية يقرر علي بن أبي طالب ﷺ في هذه الرواية فضائل الشهادتين وأن القول يرفع معها ويتضاعف العمل وأن الميزان يثقل بما، وهي سبب دخول الجنة والنجاة من النار، كما أنها السبب في الجواز على الصراط.

وعن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، أن رسول الله ﷺ قال: ((لقنوا موتاكم لا إله إلا الله، فإن من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة)) [3].

---

(١) عيون أخبار الرضا للصدوق: ١٤٣/١.

(٢) الكافي للكليني: ١٨/٨.

(٣) أمالي الصدوق، ص٦٣٣ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٩٣: ١٩٩.

والحديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنائز، باب تلقين الموتى.

فالأئمة بروايتهم عن الرسول ﷺ هذه الرواية يبينون ما يعتقدونه من فضل كلمة لا إله إلا الله، وأن من قالها وكانت آخر كلامه دخل الجنة، وهذا يناقض اعتقاد الـشيعة الاثـني عشرية في تلقين الميت أسماء الأئمة قبل موته.

وقال الإمام الصادق أيضاً: " ما من أحد يحضره الموت إلا وكل به إبليس من شيطانه أن يأمره بالكفر ويشككه في دينه حتى تخرج نفسه، فمن كان مؤمناً لم يقدر عليـه، فـإذا حضرتم موتاكم فلقنوهم شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ حتى يموت"[1].

يقرر الصادق في هذه الرواية أنه يجب تلقين الأموات شـهادة أن لا إلـه إلا الله وأن محمد رسول الله ﷺ.

وقال الصادق: " من ختم صيامه بقول صالح أو عمل صالح تقبل الله من صيامه، فقيل له: يا ابن رسول الله ما القول الصالح؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله، والعمل الصالح إخراج الفطرة "[2].

يؤكد الإمام الصادق في هذه الرواية أن أساس قبول الأعمال هو شهادة أن لا إله إلا الله.

وعن أبي عبد الله قال: " من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة وإخلاصه أن تحجزه لا إله إلا الله عما حرم الله عز وجل "[3].

ففي هذه الرواية بيان أن قول الشهادة بإخلاص سبب لدخول الجنة.

قال الصادق أيضاً: " ثمن الجنة لا إله إلا الله والله أكبر " [4].

---

(١) الكافي للكليني: ١٢٣/٣٠.

(٢) التوحيد للصدوق، ص٢٢.

(٣) التوحيد للصدوق، ص٢٨.

(٤) الكافي للكليني: ٥١٩/٢.

وقال أيضاً: " من قال كل يوم: لا إله إلا الله حقاً حقاً، لا إله إلا الله عبودية ورقاً، لا إله إلا الله إيماناً وصدقاً، أقبل الله عليه بوجهه، ولم يصرف وجهه عنه حتى يدخل الجنـة "[(١)].

٣- ومن الأمور التي أخل ا الشيعة الاثني عشرية في ركن الشهادة تفسيرهم لهـا بالولاية. وقولهم إن معنى لا إله إلا الله يعنى ولاية على بن أبي طالب.

يقول عادل العلوي[(٢)]: "معنى لا إله إلا الله، يعني: ولاية علي بن أبي طالب، نعتقد كما ورد في الخبر كلمة: لا إله إلا الله حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي"[(٣)].

وورد في الخبر أيضاً: " ولاية علي بن أبي طالب حصني، فمن دخل في حصني أمـن ناري" [(٤)].

قال.. الكبرى للكبرى، كلمة لا إله إلا الله حصنى كبرى ولاية علي بن أبى طالب، لا إله إلا الله حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي، ولاية علي حصني من دخل فيها أمـن

---

(١) الكافي للكليني: ٥١٩/٢.

(٢) هو السيد آية الله عادل بن علي بن العلوي بن السيد الحسين بن مرزا بن أبي القاسم بن عبد الرازق بن جلال بن كمال، ولد سنة ١٣٧٥هـ في مدينة الكاظمية، درس على يد والده علم أعلام، ودرس النحو والـصرف علـى حسين الصدر، وعلم المنطق على يد زين العابدين الباكوني، والفلسفة على يد الأنصاري النيرازي، مـن مؤلفاتـه الحق و الحقيقة بين الجبر والتفويض، ورسالة في رحاب الحسينات، التوبة والتائبون على ضوء القـرآن والـسنة، التعيين في معرفة أصول الدين. انظر ترجمة على موقعه الرسمي:

htmWWW.alawymit/ar/index

(٣) الأمالي للصدوق ص ٣٠٦ ؛ التوحيد للصدوق، ص ٢٤ ؛ مستدرك الوسائل للميرزا النوري: ٣٦١/٥ ؛ بحـار الأنوار للمجلسي: ٣ / ٦. والرواية في سندها محمد بن عبدالله النيسابوري. لم يذكره. مـستدرك علـم رجـال الحديث لعلي النمازي الشاهرودي: ١٩٣/٧.

(٤) بحار الأنوار للمجلسي: ٢٤٧/٣٩. والرواية ضعيفة، في سندها محمد بن علي بن معمر مجهول. المفيد من معجـم رجال الحديث لمحمد الجواهري: ص ٥٥٦. والحفار مجهول أيضا، المفيد من معجم رجال الحديث لمحمد الجواهري: ص ٦٥٦.

من عذابي، فيحذف المتكرر فتكون النتيجة: لا إله إلا الله ولاية علي، لأن التوحيد لا يتم إلا بالنبوة، والنبوة لا تتم إلا بالإمامة [١].

والرد على ما قال به الشيعة الاثني عشرية في معنى الشهادة بأنها ولاية علي ، بما يلي:

أولاً: الروايات التي ذكروها روايات ضعيفة الأسانيد، ومتو ا مخالفة للأدلة الشرعية مما يدل على أ ا موضوعة مكذوبة.

ثانياً: الشيعة الاثني عشرية يجهلون ما يراد بالشهادة، ويفسرو ا بما يخـالف معناهـا الحق. فمعنى لا إله إلا الله: أي لا معبود بحق إلا إله واحد، وهو الله وحده لا شريك لـه، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾[٢] فقول لا إله إلا الله يقتضى أن لا إله له غير الله وإلا له هو الذي يطاع فلا يعصى هيبة له وإجـلالاً، ومحبة وخوفاً ورجاء، وتوكلا عليه وسؤالا منه ودعاء له، ولا يصح ذلك كله إلا لله عـز وجل، ولهذا لما قال النبي ﷺ لكفار قريش قولوا: لا إلـه إلا الله قـالوا ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾[٣] ففهموا من هذه الكلمة أ ا تبطل عبادة الأصنام كلها، وتحصر العبادة لله وحده، وهم لا يريدون ذلك ؛ فتبين ـذا أن معنى لا إله إلا الله ومقتضاها إفـراد الله بالعبادة، وترك عبادة ما سواه، وخلع جميع المعبودات غير الله جل وعلا في جميع أنواع العبادات، وإفراده عز وجل وعلا وحده بجميع أنواع العبادات ؛ فيدخل في ذلـك جميـع الأوامر والنواهي القولية والفعلية والاعتقادية. فإن هذه الكلمة "لا إله إلا الله" نفي واثبات ؛ نفي الإلهية عما سوى الله سبحانه - وتعالى - من المخلوقات حتى مـن المرسـلين البـشر

(١) محاضرة مسجلة له على موقع:

http//www.aaa102.com/arzicles

(٢) سورة الأنبياء، الآية رقم: ٢٥.

(٣) سورة ص، الآية: ٥.

وخاتمهم محمد ﷺ وحتى من الملائكة وجبريل عليهم وعلى جميع المرسلين الصلاة والسلام، فضلاً عن غيرهم من الأنبياء والصالحين وسائر المخلوقات، وإثباتا بجمع أنواعها كلها لله عز وجل وحده لا شريك له.

فشهادة أن لا إله إلا الله؛ تنفي عن القلب ألوهية ما سوى الحق، وتثبت في القلب ألوهية الحق، فيكون نافياً لألوهية كل شيء من المخلوقات، مثبتاً لألوهية رب العالمين، ورب الأرض والسماوات. وذلك يتضمن اجتماع القلب على الله وعلى مفارقة ما سواه ؛ فيكون مفرقا في علمه وقصده، في شهادته وإرادته، في معرفته ومحبته بين الخالق والمخلوق ؛ بحيث يكون عالماً بالله تعالى، ذاكراً له عارفاً به. وهو مع ذلك عالم بمباينته لخلقه، وانفراده عنهم وتوحده دونهم، ويكون محباً لله، معظماً له، عابداً له، راجياً له، خائفاً منه، محباً فيه، موالياً فيه، معادياً فيه، مستعيناً به، متوكلاً عليه، ممتنعاً عن عباده غيره، والتوكل عليه، والاستعانة به، والخوف منه، والرجاء له، والموالاة فيه، والمعاداة فيه، والطاعة لأمره، وأمثال ذلك مما هو من خصائص إلهية سبحانه وتعالى [1]

وهذا هو التفسير الصحيح الذي جاء عن السلف رحمهم الله تعالى[2].

٤- ومن الأمور التي خالف فيها الشيعة الاثني عشرية في ركن الشهادة قولهم بأن الإقرار للأئمة بالإمامة من شروط الشهادتين.

ونسبوا لأبي موسى بن جعفر قوله: "سمعت أبي جعفر بن محمد يقول سمعت أبي محمد بن علي يقول: سمعت أبي علي بن الحسين يقول: سمعت أبي الحسين بن علي بن أبي طالب

(١) العبودية لابن تيمية، (تحقيق: علي حسين عبد الحميد، ط ٣، دار الأصالة، الإسماعيلية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م)، ص ١٥٦.

(٢) انظر: العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص١٥٦ ؛ معارج الصعود لابن رجب، (جمع عبد الله قادري، طبع دار المجتمع، ط١، ١٤٠٨هـ)، ص ١٣٦ مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، القسم الأول، العقيدة، تفسير كلمة التوحيد، (طبع بمطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض)، ص ٣٦٣، ٣٦٤ ؛ تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ، ص ٥٣ ؛ أضواء البيان للشنقيطي: ٨/٣.

يقول: سمعت أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: سمعت جبرئيل يقول: سمعت الله عز وجل يقول: لا إله إلا الله حصني، فمن دخل أمن من عذابي.

قال: فلما مرت الراحلة نادانا شروطها وأنا من شروطها"[1].

ونسبوا إلى أبي جعفر أن رجلاً سأله عن الحديث الذي يروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: " من قال: لا إله إلا الله، ودخل الجنة " فقال أبو جعفر: " الخبر حق "، فولى الرجل مدبراً، فلما خرج أمر برده ثم قال: "يا هذا، إن للا إله إلا الله شروطاً، وإني من شروطها"[2].

وقد أكد علماء الطائفة ما جاءت به مثل هذه الروايات.

قال الصدوق: " من شروطها – أي الشهادة – الإقرار للرضا عليه السلام بأنه إمام من قبل الله عز وجل على العباد مفترض الطاعة عليهم"[3].

قال المازندراني في شرح رواية: " شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل، أولهما الفوز بالجنة والنجاة من النار والجواز على الصراط " قال: " الحصر أما للمبالغة في توقف الأمور الثلاثة عليهما، أو لأن غيرهما من الأعمال الصالحة سبب لرفع الدرجة في الجنة، ثم المراد ما أن لهما هذه الفضيلة بشروطها، ومن شروطها الإقرار بالولاية، بل له مدخل في تحقيق حقيقتها عند أهل الحق"[4].

وما قال به الشيعة الاثني عشرية من الإقرار للأئمة بالشهادة مخالف للحق؛ فقد ذكر العلماء - رحمهم الله - للانتفاع بقول لا إله إلا الله شروطاً استنبطوها من الكتاب والسنة،

---

(١) التوحيد للصدوق، ص ٢٥ ؛ بحار الأنوار: ٧/٣٠ ؛ ١٢٣/٤٩، أخرجه القضاعي في مسند الشهاب: ٣٢٣/٢ (١٤٥١)، وذكره الديلمي في فردوس الخطاب: ٢٤/٥، وفي سنده وهب بن راشد منكر الحديث: ٣٢٢/٤.

(٢) فقه الرضا لعلي بن بابويه، ص ٣٩٠ ؛ مستدرك الوسائل الميرز النوري: ٣٥٩/٥.

(٣) التوحيد، ص ٢٥.

(٤) شرح أصول الكافي: ٢٤٠/١١.

فهذه الكلمة لا تقبل من قائلها بمجرد نطقها باللسان فقط، بل لابد من أداء حقها وفرضها وتوفر شروطها، وهي:

الشرط الأول: العلم:

يشترط في الشهادتين أن يكون صاحبها عالماً بمعناها، نفياً وإثباتاً، أي العلـم المنـافي للجهل بالمعنى الذي دلت عليه، والدليل على ذلـك قولـه تعـالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[1].

وقال الرسول ﷺ: ((من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة)) [2].

الشرط الثاني: اليقين المنافي للشك:

أي باستيفاء القلب بمدلول هذه الكلمة يقيناً جازماً، فلابد من كمال العلم والتصديق بالشهادتين، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ﴾[3]، وقال رسول الله ﷺ:" أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهمـا إلا دخل الجنة"[4].

المعنى: أن من أتى بالشهادتين فلابد أن يؤمن بقلبه، ويعتقد صحة ما يقوله من أحقية إلهية الله تعالى، وصحة نبوة محمد ﷺ، وبطلان إلهية غير الله بأي نوع من التأله، وبطلان قول كل من ادعى النبوة بعد محمد ﷺ، فإن شك في صحة معناها، أو توقف في بطلان عبادة غير الله، لم تنفعه هاتان الشهادتان.

---

(١) سورة محمد، الآية: ١٩.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة: ٥٥/١.

(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٥.

(٤) رواه مسلم في صحيحه،كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا، رقم الحديث (٣١) ٥١/١.

الشرط الثالث: القبول المنافي للرد:

ويقصد به القبول لما اقتضته هذه الكلمة من إفراد الله بالعبادة ونفيها عمن سواه، ودليله قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[١]

الشرط الرابع: الانقياد:

هو الاستسلام والإذعان وعدم الرد لشيء من أحكام الله، ولما تضمنته هذه الكلمة ظاهراً وباطناً قال تعالى: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾[٢]، قال تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ ﴾[٣].

الشرط الخامس: الصدق:

أن يقولها صادقاً من قلبه، وأن يتفق القول مع العمل، ودليل هذا الشرط قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾[٤]، وقال ﷺ: ((ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله صدقاً من قلبه؛ إلا حرمه الله على النار))[٥].

الشرط السادس: الإخلاص:

وذلك بأن تكون العبادة لله وحده دون أن يصرف منها شيء لغيره، وكذلك الإخلاص في اتباع محمد ﷺ بالاقتصار على سننه. قال تعالى: ﴿ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ

---

(١) سورة الصافات، الآية: ٣٥.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٢٢.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٤٥.

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٣.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قومهم كراهية أن لايفهموا، رقم (١٢٨): ٥٩/١.

﴿ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[1]، قال رسول الله ﷺ: ((أسعد الناس بشفاعتي من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه))[2].

الشرط السابع: المحبة:

المنافية لضدها من الكراهية والبغضاء ؛ فيجب على العبد محبة الله ورسوله ومحبة كـل ما يحبه من الأعمال والأقوال، ومحبة أوليائه وأهل طاعته. ومما يدل على أن المحبة من شروط الشهادتين: قوله تعـالى " ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾[4]، وقال رسـول الله ﷺ: " ثلاث من كُن فيه وجد ـن حلاوة الإيمان؛ أن يكون الله ورسوله أحب إليـه ممـا سواهما..."[5].

وهذه هي الشروط التي ذكرها العلماء للشهادتين[6]، وليس فيها الإقـرار بالإمامـة للأئمة كما زعم الشيعة الاثني عشرية، و ـذا يتضح بطلان زعمهم هذا.

و ـذا يتضح أن الشيعة الاثني عشرية قد ضلوا في أول أركان الإسلام ضلالاً ليس لـه نظير.

---

(١) سورة غافر، الآية: ٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث. حديث رقم (٩٩) ٣٣/١.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣٠٠.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، حديث رقم (١٦) ١٤/١ ؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف ـن وجد حلاوة الإيمان، حديث رقم (٤٣) ٦٦/١.

(٦) انظر: معارج القبول لحافظ حكمي: ٢٧٨/١؛ والجامع الفريد، ص ٣٠٦؛ الشهادتان معناهما وما تستلزمه كـل منهما لسماحة الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن بن جبرين، (قام بتنسيق الرسالة وشرحها: سلمان بن عبد القادر أبو زيد)، ص ٣٥.



المبحث الثاني

الدعــاء والاستغاثــة

الدعـــــاء

الدعاء هو سمة العبودية وعنوان التذلل والخضوع، وهو من أعظم أنـواع العبـادة، فالعباد فقراء إلى الله عز وجل ؛ فقراء إلى رزقه وعونه وتوفيقه وإلى نيل فضله، وفي جميـع أحوالهم وأمورهم ضعفاء يحتاجون إلى إعانة الله تعالى ؛ لذلك شرع الله لهم سـؤالهم إيـاه لحاجتهم إليه.

والدعاء من أفضل العبادات وأجل الطاعات، وقد أمر الله عز وجل العباد بـسؤاله وإفراده به دون غيره، والإخلاص له وحده لا شريك له، قـال تعـالى: ﴿ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾(1)، وقال عز وجل: ﴿ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾(2).

والدعاء معناه النداء، يقال دعا فلان فلاناً إذا صاح به(3)، ودعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته(4)، والدعاء: الرغبة إلى الله تعالى، والعبادة، والاستعانة، والـسؤال، والقـول والنداء، والتسمية(5).

والدعاء ينقسم إلى نوعين:

الأول: دعاء عبادة:

يتعلق بالقول والفعل ويدخل تحت هذا النوع من الدعاء كثير من العبادات كالصلاة والزكاة والبر والإحسان إلى الناس وغيرها من العبادات، فكل عبادة من العبادات يتعبد العبد لله عز وجل ا فهو يطلب من الله تعالى الثواب الجنة، ويسأله العبد الأمن من العقاب، ومن الآيات الدالة على هذا النوع من الدعاء قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ

---

(1) سورة النساء، الآية: ٣٢.

(2) سورة الأعراف، الآية: ٢٩.

(3) المعجم الوسيط.

(4) لسان العرب: ١٤/٢٥٨.

(5) انظر: لسان العرب: ٤/٣٦٠ ؛ القاموس المحيط ص١٦٥.

مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴾[2].

النوع الثاني: دعاء المسألة:

وهو طلب العبد من الله عز وجل ما ينفعه ودفع ما يضره، ومن أدلته قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ ﴾[3]، وقوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾[4].

ونوعي الدعاء متلازمان فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " إن المعبود لابد أن يكون مالكاً للنفع والضر، فهو يدعى للنفع والضر دعاء مسألة، ويدعى خوفاً ورجاء دعاء العبادة، فعلم أن النوعين متلازمان، فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة، وعلى هذا فقوله: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[5]، يتناول نوعي الدعاء[6].

---

(1) سورة الشعراء، الآية: ٢١٣.

(2) سورة الجن، الآية: ٢٠.

(3) سورة الرعد، الآية: ١٤.

(4) سورة إبراهيم، الآية: ٣٩.

(5) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(6) مجموع الفتاوى: ١٥٠ / ١١.

الاستغاثة

الاستغاثة في اللغة:

الاستغاثة مصدر استغاث، والاسم الغوث، والغواث

يقول الواقع في بلية: أغثني أي فرج عني، وغوث الرجل واستغاث صـاح ونـادى طلب للغوث[1].

والاستغاثة في الشرع:

هي طلب الغوث من الله تعالى في الشدائد وعند نزول الخطوب وحلول الأزمات، قال تعالى: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ﴾[2].

والاستغاثة نوعان:

الأول: استغاثة مشروعة.

الثاني: استغاثة ممنوعة.

والاستغاثة المشروعة: الاستغاثة بالله تعالى، وهي الاستغاثة المأمور ا في الشرع.

والاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه كما، جاء في قوله تعـالى: ﴿فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ﴾[3].

والعلاقة بين الاستغاثة والدعاء أن الاستغاثة لا تكون إلا من المكروب، والدعاء أعم من الاستغاثة ؛ لأنه يكون من المكروب ومن غيره، فالاستغاثة دعاء خـاص في حـالات الكرب والشدة، أما الدعاء فهو في كل حال.

---

(١) تذيب اللغة: ١٧٧/٨؛ الصحاح: ٢٨٩/١.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٩.

(٣) سورة القصص، الآية: ١٥.

والدعاء من أجل العبادات، وأعظم الطاعات وأفضل القربات، وهو مخ العبادة، وقد تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة على الحث عليه وإخلاصه لله تعالى وإفراده بذلك.

فمن القرآن قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[4].

ومن السنة حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: ((أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا من الدعاء)) [5].

وقال الرسول ﷺ: ((يـ ل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقـى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له))[6].

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التي تحث على وجوب صرف عبادة الدعاء لله تعالى وحده.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٩.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٥٦.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، حديث رقم (٤٨٢) ١ / ٣٥٠.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، حديث رقم (١١٤٥).

وقد خالف الشيعة الاثني عشرية المنهج الحق في الدعاء، وكانت مخالفتهم على النحو التالي:

جاءت مخالفتهم على صور متعددة وأساليب متنوعة ؛ فحينـاً يقـصدون الأئمـة ويتوجهون إليهم بالدعاء، وتارة يسألون الله عز وجل بذواتم، ويطلبون منهم ما ينفع مـن دون الله، وتارة صرف الاستعاذة والاستعانة لغير الله، وفيما يلي توضيح ذلك.

أولاً: التوجه إلى الأئمة بالدعاء من دون الله:

فالشيعة إذا عرضت للواحد منهم حاجة نادى باسم الرسول ﷺ والأئمة، فيقول: يا محمد، يا علي، يا حسين.

ونسبوا إلى الصادق أنه قال من كان له حاجة إلى الله عز وجل فليقف عنـد رأس الحسين، وليقل: "يا أبا عبد الله أشهد أنك تشهد مقامي، وتسمع كلامي، وأنك حي عنـد ربك ترزق، فاسأل ربك وربي في قضاء حوائجي ؛ فإ ا تقضى إن شاء الله"[1].

فهذه الرواية تحث على أن يطلب الداعي من الميت أن يدعو له الله عز وجل.

كما أ م ينسبون إلى أبي الحسن أنه كان يقول: " عند قبر أمير المؤمنين السلام عليك يا ولي الله أشهد أنك أنت أول مظلوم، وأول من غصب حقه، صبرت واحتسبت حتى أتاك اليقين، وأشهد أنك لقيت الله وأنت شهيد، عذب الله قاتلك بأنواع العذاب وجدد عليـه العذاب، جئتك عارفاً بحقك، ومستبعداً بشأنك، معادياً لأعدائك ومن ظلمك، ألقى علـى ذلك ربي إن شاء الله، يا ولي الله إن لي ذنوباً كثيرة فاشفع لي إلى ربك يا مولى ؛ فإن لـك عند الله مقاماً معلوماً، وإن لك عند الله جاها وشفاعة، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ ؟ [2][3].

---

(١) عدة الداعي لابن فهد، ص٥٦ ؛ مستدرك الوسائل للنوري: ١٠ / ٣٤٥.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(٣) كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه، ص٩٧ ؛ الكافي: ٥٦٩/٤ ؛ من لا يحضره الفقيه للصدوق: ٥٨٧/٢؛

ويقولون إن ما كان لديه أمر مهم أو طلب عظيم فليقرأ هذا البيت ألف مرة، وستقضى حاجته دون أدنى شك، وقد داوم عليه الكثير من العظام ووصلوا إلى مبتغاهم، وهو:

"يا قاهر العدو يا والي يا مظهر العجائب يا مرتضى يا علي"

ولقضاء الحوائج يكرر: "نادِ عليا مظهر العجائب تجده عوناً لك في النوائب، كل هم وغم سينجلي لولايتك يا علي يا علي يا علي"، مئة وعشرون مراةى، وبعدها يقول: "يا أبا الغوث أغثني يا علي أدركني" ثلاثاً تقض حاجته[1].

ويقول الزائر في زيارة الإمام بعد أن يقف عند القبر: "السلام عليك يا ولي الله، السلام عليك يا حجة الله، السلام عليكم يا نور الله في الظلمات أشهد أنك أقمت الصلاة وأتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف و يت عن المنكر، وتلوت الكتاب حق تلاوته، وجاهدت في الله حق جهاده، وصبرت على الأذى في جنبه محتسباً، وعبدته مخلصاً حتى أتاك اليقين، أبرأ إلى الله من أعدائك، وأتقرب إلى الله بولايتك، أتيتك يا مولاي زائراً، عارفاً بحقك، موالياً لأوليائك، ومعادياً لأعدائك، فاشفع لي عند ربك " [2].

ونسبوا إلى علي ﷺ أنه قال: "من ضل منكم في سفره أو خاف على نفسه فليناد: يا صالح أغثني، فإن لإخوانكم من الجن جنياً يسمى صالحاً، يسيح في البلاد لمكانكم محتبسا نفسه لكم، فإذا سمع الصوت أجاب وأرشد الضال منكم وحبس دابته"[3].

وسائل الشيعة للحرملي: ١/ ٣٩٤؛ بحار الأنوار: ٩٧/ ٤٥. والرواية ضعيفة، ضعفها ا لمسي في مرآة العقول: ١٨/ ٨٧.

(١) إكسير الدعوات لعبد الله بن محمد بن عباس الزاهد، (ط٢، الكويت، مكتبة الفقيه، ١٤٢١هـ - / ٢٠٠١م)، ص ١٨٢.

(٢) المقنعة للمفيد، ص٤٧٨ ؛ بحار الأنوار: ١١/٩٩ ؛ كامل الزيارات لجعفر محمد قولويه، ص ٥٠٢؛ من لا يحضره الفقيه للصدوق: ٦٠١/٢؛ وسائل الشيعة للحرملي: ٥٤٨/١٤.

(٣) إكسير الدعوات، ص ١٨٣.

ودعاء الشيعة الاثني عشرية واستغاثاتهم بالأئمة عند حلول الخطوب ونزول الكروب، أكبر من أن تحصى ودائرتها أوسع من أن تحصر، وهي من الكثرة بحيث يعد حصرها من قبيل المستحيل، لذا سأذكر البعض منها:

فمن أدعيتهم: " يا محمد يا علي، يا علي يا محمد أكفياني فإنكما كافيان، وانصراني فإنكما ناصران، يا مولانا، يا صاحب الزمان الغوث، الغوث أدركني، أدركني أدركني، الساعة، الساعة، الساعة، العجل، العجل، العجل، يا أرحم الراحمين، بحق محمد وآله الطاهرين"[1].

وقد ابتدعوا صلاة الاستغاثة بفاطمة وهذه الاستغاثة "إذا كانت لك حاجة وضاق صدرك فصل ركعتين، ثم اسجد، وقل مائة مرة: يا مولاتي يا فاطمة أغيثيني، ثم ضع خدك الأيمن على الأرض وقلها مائة مرة، ثم الأيسر كذلك، ثم عد إلى السجود وقلها مائة وعشر مرات، واذكر حاجتك تقْض "[2].

"الغوث الغوث يا صاحب الزمان، قطعت في وصلتك الخلاف، وهجرت لزيارتك الأوطان " [3].

ومما نسبوه إلى الأئمة: " إذا كان لك حاجة إلى الله عز وجل فاكتب رقعة على بركة الله، واطرحها من قبل من قبور الأئمة إن شئت، أو فشدها واختمها واجعل طيناً نظيفاً واجعلها فيه، واطرحها في نهر جار أو بئر عميقة، أو غدير ماء، فإنها تصل إلى السيد عليه السلام، وهو يتولى قضاء حاجتك بنفسه " .

---

(١) مفاتيح الجنان، ص١١٦.

(٢) الباقيات الصالحات للقمي، ص٨٢ ؛ مستدرك الوسائل للنوري: ٦ / ٣١٠.

(٣) المزار لمحمد المشهدي، ص٦٥٨.

ويكتب في هذه الرقعة: " بسم الله الرحمن الرحيم، كتبت إليك يا مولاي صـلوات الله عليك مستغنياً، فأعنني يا مولاي - صلوات الله عليك - عند اللهف، وقدم المـسألة لله عز وجل في أمري قبل حلول التلف وشماتة الأعداء، فبك بسطت النعمة علي، واسـأل الله (الخطاب للإمام في قبره) جل جلاله لي نصراً عزيزاً " [1].

كما زعمون أن الأئمة هم الواسطة بينهم الله تعالى وبين الخلق، ونـسبوا في ذلـك روايات للأئمة منها ما نسبوه إلى علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: ".. وليس لأحد من البشر علينا نعمة، بل الله تعالى هو الذي أنعم علينا، فليس بيننا وبينه واسطة، والنـاس بأسـرهم صنائعنا، فنحن الواسطة بينهم وبين الله " [2].

" فإ م حجب الرب الوسائط بينه وبين الخلق"[3].

وقد بوب علماء الشيعة أبواباً تؤكد اعتقادهم أن الأئمة واسطة بـين الله والخلـق، فعقد الكليني في كتابه الكافي باباً عنونَ له ب: "باب أن الأئمة خلفاء الله عز وجل في أرضه وأبوابه التي منها يؤتى"[4]، وروى فيه عدداً من الروايات تؤكد أن الأئمة هم الواسطة بـين الله وبين خلقه.

وكذلك فعل ا لمسي في بحار الأنوار حيث عقد باباً بعنوان: "بـاب أن النـاس لا يهتدون إلا م، وأ م الوسائل بين الخلق وبين الله، وأنه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم"[5].

ويزعم الشيعة الاثني عشرية أن طلب الحاجات من الأموات مثل طلبها من الأحياء، وأن ذلك لا يعد شركاً إذا لم يعتقد السائل فيمن طلب منه قضاء حاجاته أنه رب أو إلـه،

---

(١) المصباح للكفهمي، ص ٤٠٤؛ بحار الأنوار: ٣/٩٤. والرواية جاءت مرسلة عن الأئمة.

(٢) ج البلاغة: ٩٤/١٥.

(٣) بحار الأنوار: ٩٧/٢٣.

(٤) الكافي: ١٩٣/١.

(٥) بحار الأنوار: ٩٧/٢٣.

قال الخميني:" يقولون: إن طلب الحاجة من الأموات شرك؛ لأن الرسول أو الإمام بعد موته إنما هو جماد، ولا يرجى منه نفع ولا ضر، وفي الرد على ذلك نقول: لا، إ م لم يحددوا لنا أبعاد الشرك والكفر، حتى نعد ما يرونه شركاً.

وبعد أن تبين أن الشرك هو طلب الشيء من غير رب العالمين على أساس كونه إلهاً، فإن ما دون ذلك ليس بالشرك، ولا فرق بين حي وميت، فطلب الحاجة مـن الحجـر أو الصخر ليس شركاً، وإن يكن عملاً باطلاً، ثم إنا نطلب المدد من الأرواح المقدسة للأنبيـاء والأئمة، ممن منحهم هذه القدرة، وقد ثبت بالأدلة الدامغة، والأدلة العقلية الثابتة، بأن الروح بعد خلاصها من الجسد، إنما تظل حية، وإن إحاطة الأرواح ذا العالم، تكون بعد المـوت بشكل أعلى وأكثر، والفلاسفة[1] يعتبرون تبدد الأرواح محالاً "[2].

ويزعم الشيعة الاثني عشرية أن مشاهد الأئمة الموزعة بين بقيع المدينة المنورة، ونجف العراق، وكربلاء، وسامراء، ومشهد الإمام الرضا في طوس من البقاع المقدسة التي نـدب الأئمة إلى زيارتا والصلاة فيها قربة إلى الله، وأن الدعاء فهيا مستجاب.

ونسبوا إلى الإمام الهادي أنه قال:" إن لله تعالى مواضع يحب أن يدعى فيها، وحـائر الحسين منها "[3].

وينسبون إلى أبي الحسن أنه قال: " قد سألت الله – عز وجل – أن لا يـدعو بـه بعدي أحد عند قبري إلا استجيب له، وهو: " يا عدتي عند العدد، ويا رجـائي والمنعـة،

---

(١) الفلسفة كلمة يونانية مكونة من مقطعين، وهي: فيلا وسوفا، وفيلا هو: المحب، وسوفا: الحكمـة ؛ أي محـب الحكمة، والأصل في الفلسفة، والمبدأ في الحكمة للروم، ولهم ضلالات في الإلهيات ومعاد الأبدان، وغير ذلك. انظر: الملل والنحل للشهرستاني: ٢ / ٣٦٩.

(٢) كشف الأسرار، ص٤٩.

(٣) الكافي: ٥٦٢/٢. الرواية ضعيفة، في سندها إبراهيم بن حنان مجهول، وعلي بن سورة مجهول أيضاً. المفيـد مـن معجم رجال الحديث لمحمد الجواهري، ص ٧، ٣٩٨.

وياكهفي والسند، ويا واحد يا أحد، ويا قل هو الله أحد: أسألك اللهم، بحق من خلقته ولم تجعل في خلقك مثلهم أحد، أن تصلي عليهم وأن تفعل بي كذا وكذا" [١].

الرد على فعل الشيعة الاثني عشرية في صرف الدعاء لغير اللّه تعالى، من وجوه:

١ - مخالفة قولهم هذا للكتاب والسنة.

فقد جاء النهي عن دعاء غير الله عز وجل، وأن صرف ذلك لغير الله تعالى كفـر، كمـا في قولـه تعـالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴾ [٣].

وقولـه عـز وجـل: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [٤].

وقواله تعـالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [٥].

وجاء في التحذير عن دعاء غير الله تعالى قول الرسول ﷺ: ((من مات وهو يـدعو من دون الله نداً دخل النار)) [٦].

---

(١) مستدرك الوسائل: ١٠/ ٣٤٥؛ عدة الداعي لابن فهد، ص ٥٦.

(٢) سورة يونس، الآية: ١٠٦.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٢١٣.

(٤) سورة القصص، الآية: ٨٨.

(٥) سورة المؤمنين، الآية: ١١٧.

(٦) رواه البخاري في كتاب: تفسير القرآن، باب قوله ومن الناس من يتخذ مـن دون الله أنـداداً رقـم الحـديث (٤٢٢٧).

وقوله ﷺ: ((لمن سأله أي الذنب أكبر عند الله ؟ قال: " أن تدعو لله نـداً وهـو خلقك)) [1].

وقول الرسول ﷺ: ((لا تسألوا الناس شيئاً)) [2].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من مات وهو يدعو مـن دون الله نداً دخل النار)) [3].

٢ - ما يفعله الشيعة الاثني عشرية من صرف الدعاء لغير الله يتعارض مع حال أئمة آل البيت مع الدعاء:

يتجلى حال أئمة آل البيت مع الدعاء فيما يلي:

أ – **الحث على دعاء الله تعالى والترغيب فيه واللجوء إليه وحده سبحانه في جميع الأحوال والإلحاح في الدعاء:**

قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: "بالإخلاص يكون الخلاص، فإذا اشتد الفزع فـإلى الله المفزع " [4].

وقال رضي الله عنه في وصيته لولده الحسن: " وألجئ نفسك في أمورك كلها إلى إلهك، فإنك تلجئها إلى كهف حريز ومانع عزيز في المسألة لربك، فإن بيده العطاء والحرمان "[5].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ يا أيها الرسول بلغ ﴾ رقم الحـديث (٧٠٩٢)؛ ومسلم في صحيحه، باب كون الشرك أقبح الذنوب، حديث (٨٦).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب كراهية المسألة للناس، حديث رقم (١٠٤٣) ٢/ ٧٢١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً ﴾ رقـم الحديث (٤٢٢٧).

(٤) الكافي: ٣٤٠/٢.

(٥) ج البلاغة: ٣١.

ففي الرواية السابقة يقرر علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أن سؤال العبد يجب أن يكـون لله، تعالى لا لأحد غيره.

قال علي -رضي الله عنه- لابنه: " إذا نزل بك أمر عظيم في دين أو دنيا فتوضأ وارفع يـدك وقل: " يا الله " سبع مرات فإنه يستجاب لك "[١].

قال علي رضي الله عنه موصياً الإمام الحسن:"ألجئ نفسك في أمورك كلها إلى إلهك؛ فإنـك تلجئها إلى كهف حريز ومانع عزيز وأخلص في المسألة لربك فإن بيده العطاء والحرمان"[٢].

فقال أبو الحسن: "إن الله عودنا أن لا نلجأ في المهمات إلا إليه ولا نسأل سواه"[٣].

وقال الصادق: " إذا أراد أحدكم أن يسأل ربه إلا أعطاه فلييأس من الناس كلـهم، ولا يكن رجاه من عند الله عز وجل فإذا علم الله تعالى من قلبه لم يسأله شيئاً إلا أعطـاه ؛ فإذا أتيت ما ذكرت لك من شرائط الدعاء وأخلصت سرك لوجهه فأبشر بإحدى ثـلاث: إما يعجل لك ما سألت، وأن يدخر لك ما هو أفضل منه، وإما أن يصرف منك البلاء ما لو أرسله إليك لهلكت"[٤].

قال الإمام الصادق أيضاً: " الدعاء هو العبادة التي قال الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[٥][٦].

قال الإمام أبو الحسن موسى الكاظم: " عليكم بالدعاء ! فإن الدعاء لله والطلب إلى

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ١٥٩/٩٢.

(٢) ج البلاغة: ٣٩٩/٣-٤٠٠).

(٣) عدة الداعي، ابن فهد، ص٥٧.

(٤) مصباح الشريعة المنسوب للإمام الصادق، ص١٣٤.

(٥) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٦) أصول الكافي: ٣٣٩/٢.

الله يرد البلاء وقد قدر وقضى ولم يبق إلا إمضاؤه، فإذا دعي الله عز وجل وسئل صرف البلاء وصرفه " (1).

وأما الإمام أبو جعفر الباقر فقد قال: " والله لا يلح عبد مؤمن على الله عز وجل في حاجته إلا قضاها له " (2).

وقال الإمام الصادق: " إن الله عز وجل كره إلحاح الناس بعضهم على بعض في المسألة، وأحب ذلك لنفسه إن الله عز وجل يحب أن يسأل ويطلب ما عنده " (3).

قال أبو جعفر: "والله لا يلح عبد مؤمن على الله في حاجته إلا قضاها الله له"(4).

وعن أبي عبد الله قال: " إن الله كره إلحاح الناس بعضهم على بعض في المسألة، وأحب ذلك لنفسه إن الله يحب أن يسأل ويطلب ما عنده " (5).

وقال أبو جعفر: " ينبغي للمؤمن أن يكون دعاؤه في الرخاء نحواً من دعائه في الشدة، ليس إذا أعطي فتر، فلا تمل الدعاء فإنه من الله عز وجل بمكان " (6).

ب – التوجه إلى الله تعالى بالدعاء دون غيره واللجوء إليه والانقطاع إليه وتحقيق الافتقار إليه من كل وجه:

فها هو علي -رضي الله عنه- يدعو الله أن يغفر ذنوبه:

جاء في نهج البلاغة: " اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني، فإن عدت فعد علي بالمغفرة، اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي، اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك بلساني ثم خالفه قلبي، اللهم اغفر لي رمزات الألحاظ وسقطات الألفاظ وسهوات الجنان وهفوات اللسان "(7).

---

(1) أصول الكافي: ٣٤١/٢.

(2) الكافي للكليني: ٣٤٥/٢.

(3) الكافي للكليني: ٣٤٥/٢.

(4) عدة الداعي، ص١٤٣.

(5) عدة الداعي، ص١٤٣.

(6) الكافي للكليني: ٣٥٤/٢.

(7) نهج البلاغة، شرح ابن أبي الحديد: ١٧٦/٦.

روت كتبهم أن الإمام جعفر الصادق –رحمه الله – كان من دعائه: "اللهم إني أصبحت لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً، ولا حياة ولا موتاً ولا نشوراً، قد ذل مصرعي، واستكان مضجعي، وظهر ضري، وانقطع عذري.. ودرست الآمال إلا منك، وانقطع الرجاء إلا من جهتك "[1].

وقد كان الأئمة متوجهين في كل أمورهم إلى ر م قاصدين له دون غيره، موقنين أنه لا نفع ولا ضر إلا من الله وحده، وأن الله خلق لأجل عبادته التي تتحقق هي الأخرى بالإنابة إلى الله ومحبته والإخلاص له وإظهار الحاجة إليه وحده دون غيره، موقنين أن الله وحده هو الذي بيده مقاليد الأمور، وأنه هو الذي يصرفها كيف يشاء، ليس للمخلوقين من ذلك شيء، فلا يخرجون عن إرادته وقدرته، موقنين كذلك أن تعلقهم بر م هو الطريق الواضح لسعادتم.

فالتوجه إلى الله والانقطاع إليه بالكلية، وتحقيق الافتقار إليه من كل وجه، والضراعة إليه، وصدق التوكل، والاستعانة به، والانطراح بين يديه، هذا ما كان عليه الأئمة.

وقد كان من دعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - ﷺ-: " المروي عن كميل بن زياد وقد أتيتك يا إلهي بعد تقصيري وإسرافي على نفسي، معتذراً نادماً منكسراً مستقيلاً، ومستغفراً منيباً مقراً مذعناً معترفاً، لا أجد مفراً مما كان مني، ولا مفزعاً أتوجه إليه في أمري، غير قبولك عذري وإدخالك إياي في سعة من رحمتك اللهم فاقبل عذري وارحم شدة ضري، ومكني من شد وثاقي " [2].

(١) بحار الأنوار: ٣٣/٩٤، والبلد الأمين للكفعمي ص٣٨٩.

(٢) ج البلاغة، ص١٥٤.

وعندما دخل الإمام الصادق على المنصور العباسي، الذي توعده بالقتل دعـا ربـه متوسلاً إليه للخلاص من الشر والعدوان فقال: " يا عدتي عند شدتي، ويا غوثي عند كربتي، احرسني بعينك التي لا تنام، واكفني بركنك الذي لا يرام " [١].

ج – النهي والزجر عن دعاء غير الله تعالى:

قال الإمام علي -ﷺ-: " من سأل غير الله استحق الحرمان، وكذا قوله: "لا تسألوا إلا الله سبحانه فإنه إن أعطاكم أكرمكم، وإن منعكم خار لكم" [٢].

د - النهي عن سؤال الناس:

ونظر علي بن الحسين يوم عرفة إلى رجال يسألون الناس فقال: " هؤلاء شرار من خلق الله، الناس مقبلون على الله، وهم مقبلون على الناس " [٣].

وقال أبو عبد الله: " لو يعلم السائل ما عليه من الوزر ما سأل أحد أحداً، ولو يعلم المسؤول ما عليه إذا منع ما منع أحد أحداً " [٤].

قال الصادق: " من يسأل من غير فقر فكأنما يأكل الجمر ".

وقال الباقر: " أقسم بالله وهو حق ما فتح رجل على نفسه باب المسألة إلا فتح الله عليه باب فقر " [٥].

قال الباقر: " طلب الحوائج إلى الناس استسلاب للعزة "[٦].

---

(١) عدة الداعي، ص٦٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٤١٣/٤ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي ٤٣/٧ ؛ ميزان الحكمة للمشهري: ١٢٢٣/٢.

(٣) الكافي للكليني: ٤ / ٢٠ ؛ عدة الداعي، ابن فهد الحلي، ص٨١.

(٤) وسائل الشيعة للحر العاملي: ٩ / ٤٣٧.

(٥) الكافي للكليني: ٤ / ١٩.

(٦) عدة الداعي، ابن فهد، ص٩٠.

هـ - حثهم على الأخذ بأسباب الإجابة:

جاءت الروايات في كتب الشيعة الاثني عشرية تبين أن الأئمـة كـانوا يأخـذون بأسباب إجابة الدعاء ويحثون على ذلك، ومن تلك الأسباب تقديم عمل صالح مثل الصدقة، والوضوء، والصلاة وتحري أوقات الإجابة، واغتنام الأحوال الـصالحة، خاصـة الـسجود والأماكن الشريفة.

قال الإمام الصادق: " عليك بالدعاء وأنت ساجد، فان أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد "[(١)].

وقال أيضاً: " إن العبد إذا سجد فقال: يا رب يا رب حتى ينقطع نفسه، قـال لـه الرب: لبيك ما حاجتك " [(٢)].

٦ - وكانوا يتحرون أوقات الإجابة ويراعون تلك الأوقات والتي هـي مظنـة الإجابة.

أ- جوف الليل:

عن علي ﷺ قال: "إ ا ساعة لا يدعو فيها عبد إلا استجيب له"[(٣)].

ب -الوتر والسحر وما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس:

قال علي بن أبي طالب ﷺ: " أجيبوا داعي الله، واطلبوا الرزق فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فإنه أسرع في طلب الرزق من الضرب في الأرض، وهي الساعة الـتي يقسم فيها الرزق بين عباده، توكلوا على الله عند ركعتي الفجر إذا صليتموها ففيها تعطـوا الرغائب"[(٤)].

---

(١) الكافي: ٣٢٤/٣.

(٢) بحار الأنوار: ٨٦: ٢٠٥.

(٣) ج البلاغة، ص١٠٤.

(٤) الخصال: ٦/٥.

وقال أبو جعفر: " إن الله عز وجل يحب من عباده المؤمنين كل دعـاء، فعلـيكم بالدعاء في السحر إلى طلوع الشمس، فإنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء وتقـسم فيهـا الأرزاق، وتقضى فيها الحوائج العظام "[١].

وقال الإمام الصادق: " يستجاب الدعاء في أربعة مواطن: في الوتر، وبعد الفجـر، وبعد الظهر، وبعد المغرب "[٢].

ج - بعد الصلوات المكتوبة:

قال الإمام الصادق: " إن الله تبارك وتعالى فرض الصلوات في أفـضل الـساعات، فعليكم بالدعاء في أدبار الصلوات"[٣].

د - ليلة الجمعة ويومها:

عن الصادق قال: " الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة ما بين فراغ الإمام من الخطبة إلى أن تستوي الناس بالصفوف، وساعة أخرى من آخـر النـهار إلى غـروب الشمس"[٤].

وعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: " اغتنموا الدعاء عند خمسة مواطن: عند قراءة القرآن، وعند الأذان، وعند نزول الغيث، وعند التقاء الصفين للشهادة، وعند دعوة المظلوم، فإنها ليس لها حجاب دون العرش "[٥].

---

(١) الكافي: ٣٤٧/٦.
(٢) الكافي: ٣٢٣/٣.
(٣) أمالي الصدوق: ٢٩٥/١.
(٤) الكافي: ٤١٤/٣.
(٥) أمالي الصدوق، ص٩٧.

وقال: " تفتح أبواب السماء عند نزول الغيث، وعند الزحف، وعند الأذان، وعند قراءة القرآن، ومع زوال الشمس، وعند طلوع الفجر"[١].

وقال الصادق:" اطلبوا الدعاء في أربع ساعات: عند هبوب الرياح، وزوال الأفياء ونزول القطر، وأول قطرة من دم القتيل المؤمن، فإن أبواب السماء تفتح عند هذه الأشياء"[٢].

٧ - اختيار الأمكنة الخاصة:

إن لله تعالى بقاعاً أحب أن يعبد فيها وندب إلى أداء الأعمال الصالحة فيها، ومن هنا اكتسبت أهمية وفضلاً على سواها، ومن ذلك الفضل استجابة الدعاء في أروقتها، ومن بين هذه البقاع أيضاً ما عمد الأئمة إلى الدعاء فيها أو حثوا أصحا م على زيارتا والدعاء فيها، وهي بقاع الحج والزيارة المعروفة لدى جميع المسلمين.

قال الإمام الرضا: "ما وقف أحد بتلك الجبال إلا استجيب له، فأما المؤمنون فيستجاب لهم في آخرتم، وأما الكفار فيستجاب لهم في دنياهم "[٣].

وقد كان الصادق رحمه الله إذا انتهى إلى الملتزم قال لمواليه: "أميطوا عني حتى أُقر لربي بذنوبي في هذا المكان، فإن هذا مكان لم يقر عبد لربه بذنوبه ثم استغفر الله إلا غفر الله له"[٤].

و - المساجد:

قال الإمام الصادق: " وعليكم باتيان المساجد فإ ا بيوت الله في الأرض... فأكثروا فيها الصلاة والدعاء "[٥].

---

(١) الخصال، ص٣٠٢.

(٢) الكافي: ٣٤٩/٢.

(٣) عدة الداعي، ص٥٦.

(٤) الكافي: ٤١٠/٤.

(٥) بحار الأنوار: ٣٨٤/٨٣.

٨ - مراعا م لآداب الدعاء وحثهم عليها:

قال الإمام الصادق " ما يمنع أحدكم إذا دخل عليه غم من غموم الدنيا أن يتوضأ ثم يدخل مسجده، فيصلي ركعتين فيدعو الله فيهما ! أما سمعت الله يقول: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ [(١)] [(٢)].

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: "الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره وسبباً للمزيد من فضله "[(٣)].

وقال أيضاً ﷺ: " إذا كان لك إلى الله سبحانه حاجة، فابدأ بمسألة الصلاة على رسول الله ﷺ وآله، ثم سل حاجتك ؛ فإن الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيعطي إحداهما ويمنع الأخرى "[(٤)].

وعن الإمام الصادق أيضاً أنه قال: "إياكم إذا أراد أحدكم أن يسأل من ربه شيئاً من حوائج الدنيا والآخرة حتى يبدأ بالثناء على الله عز وجل والمدح له، والصلاة على النبي ﷺ ثم يسأل حوائجه "[(٥)].

وعنه أيضاً أنه قال: " من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين، فأتم ركوعهما وسجودهما، ثم سلم وأثنى على الله عز وجل وعلى رسول الله ﷺ ثم سأل حاجته، فقد طلب الخير في مظانه، ومن طلب الخير في مظانه لم يخب "[(٦)].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٥.
(٢) تفسير العياشي: ٤٣/١.
(٣) ج البلاغة، الخطبة، ص١٥٧.
(٤) ج البلاغة، ص٢٠٥.
(٥) أصول الكافي: ٣٥١/٢.
(٦) بحار الأنوار: ٩٣: ٣١٤.

طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة م والتوجه إليهم شرك وأمر مبتدع لم يأمر الله به ولا رسوله.

فإن الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً فضلاً عمن استغاث به وسأله قضاءها منه، أو سأله أن يشفع له إلى الله.

والميت محتاج إلى من يدعو له ويترحم عليه ويستغفر له، فقد انقطعت حركته؛ لـذا قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ﴾[(١)]، وهذه هي صفة الميت.

وقـال تعـالى: ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[(٢)]، وهذه الآية تقال لكل من دعا ميتاً أو غائباً.

قال ابن تيمية –رحمه الله- " فمن دعا المخلوقين من الموتى والغائبين واستغاث ـم مع أن هذا أمر لم يأمر الله به ولا رسوله أمر إيجاب ولا استحباب كان مبتدعاً في الـدين، مشركاً برب العالمين، متبعاً غير سبيل المؤمنين، ومن سأل الله تعالى بالمخلوقين، أو أقسم عليه بالمخلوقين كان مبتدعاً بدعة ما أنزل الله ا من سلطان، فإن ذَم من خالفه وسعى في عقوبته كان ظالماً جاهلاً متعدياً.

وإن حكم بذلك فقد حكم بغير ما أنزل الله، وكان حكمـه منقوضـاً بإجمـاع المسلمين، وكان إلى أن يستتاب من هذا الحكم ويعاقب عليه أحوج منه إلى أن ينفذ له هذا الحكم ويعان عليه، وهذا كله مجمع عليه بين المسلمين، ليس فيه خلاف لا بين الأئمة الأربعة ولا غيرهم"[(٣)].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٩٧.

(٢) سورة يونس، الآية: ١٠٦.

(٣) الفتاوى: ٣١٢/١.

دعوى أن الأئمة هم الواسطة عند الله عز وجل هو فعل المشركين:

فمن خاطب الأموات والغائبين بلفظ من ألفاظ الاستغاثة أو الدعاء وطلب منهم حاجة أو شكى إليهم شدة أو اتخذهم واسطة بينه وبين الله فهذا فعل المشركين الذين بعث إليهم الرسول ﷺ بل أن حال الشيعة الاثني عشرية أشد سوءاً من المشركين؛ إذ المشركون يخلصون لله الدعاء في الشدة، أما هؤلاء فإنهم يتوجهون إلى الأئمة في الشدة والرخاء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى –: " فالمشركون كانوا يتخذون من دون الله شفعاء من الملائكة والأنبياء والصالحين، ويصورون تماثيلهم فيستشفعون بها ويقولون: هؤلاء خواص الله، فنحن نتوسل إلى الله بدعائهم وعبادتهم ليشفعوا لنا، كما يتوسل إلى الملوك بخواصهم لكونهم أقرب إلى الملوك من غيرهم، فيشفعون عند الملوك بغير إذن الملوك، وقد يشفع أحدهم عند الملك فيما لا يختاره، فيحتاج إلى إجابة شفاعته رغبة ورهبة، فأنكر الله هذه الشفاعة، فقال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾[1].

وقال: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِى شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾[4].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٢) سورة النجم، الآية: ٢٦.

(٣) سورة يونس، الآية: ١٨.

(٤) سورة الزخرف، الآية: ٨٦.

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (1).

فهذه الشفاعة التي أثبتها المشركون للملائكة والأنبياء والصالحين حتى صوروا تماثيلهم وقالوا: استشفاعنا بتماثيلهم استشفاع م، وكذلك قصدوا قبورهم، وقالوا: نحن نستشفع م بعد مماتهم ليشفعوا لنا إلى الله، وصوروا تماثيلهم فعبدوهم كذلك، وهذه الشفاعة أبطلها الله وذم المشركين عليها وكفرهم ا. قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ (2)(3).

5 - من دعا غير الله أو استغاث به أو طلب الشفاعة فقد أشرك بالله عز وجل لكونه صرف حقاً من حقوق الله لغيره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله -: " فإن المسلمين متفقون على ما علموه بالاضطرار من دين الإسلام أن العبد لا يجوز له أن يعبد ولا يدعو ولا يستغيث ولا يتوكل إلا على الله، وأن من عبد ملكاً مقرباً أو نبياً مرسلاً، أو دعاه أو استغاث به فهو مشرك.

فلا يجوز عند أحد من المسلمين أن يقول القائل: يا جبرائيل، أو يا ميكائيل، أو يا إبراهيم، أو يا موسى، أو يا رسول الله اغفر لي، أو ارحمني، أو ارزقني، أو انصرني، أو أغثني، أو أجرني من عدوي، أو نحو ذلك، بل هذا كله من خصائص الإلهية "(4).

---

(1) سورة الأنعام، الآية: ٩٤.

(2) سورة نوح، الآية: ٢٣.

(3) الفتاوى: ١/١٥٠-١٥١.

(4) الفتاوى: ٣/٢٧٢.

قال الطبري – رحمه الله – في تفسير قوله تعـالى: ﴿ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (1)، قال: يقول تعالى ذكره ولا تدع يا محمد من دون معبودك وخالقك شيئاً لا ينفعك في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يضرك في دين ولا دنيا، يعني بذلك الآلهة والأصنام، يقول: لا تعبدها راجياً نفعها، أو خائفاً ضرها، فإ ا لا تنفع ولا تضر، فإن فعلت ذلك فدعوتا من دون الله " فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين"، يقول: من المشركين بالله الظالم لنفسه"(2).

٦ - وإذا كان سؤال الخلق في الأصل لا يجوز، وهو أمر محرم إلا للضرورة وتركـه أفضل، وهذا في أمور الدنيا ؛ فيكون النهي عنه في أمور الدين وفيما أمر الله بالإخلاص فيه له، من الدعاء بالمغفرة والجنة والنجاة من النار أولى وأحرى ؛ فمن توسل بـنبي أو ولي أو صالح ميت أو غائب بأن يسأله أو يطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله فقد وقع في الـشرك، وأما اعتقاد أن الدعاء عند القبر يستجاب فهذا من البدع التي تخالف ما جاء به الشرع.

ثانياً: **ومن المخالفات عند الشيعة الاثني عشرية الاستعانة بغير الله**.

تعريف الاستعانة لغة:

هي مصدر استعان: يقال استعنت بفلان فأعانني وعاونني، واستعنت به وعاونتـه، وقد تعاونا: أي أعان بعضنا بعضاً، وكل شيء استعنت به أو أعانك فهو عونك، وأعنتـه إعانة، وتعاونوا، أي: أعان بعضهم بعضا.

والاستعانة هي: طلب العون والمؤازرة في الأمر(3).

---

(1) سورة يونس، الآية: ١٠٦.

(2) تفسير الطبري: ٢١٨/١١.

(3) العين للخليل: ٢ / ٢٥٣ ؛ تذيب اللغة: ٣ / ٢٠٢؛ الصحاح: ٦ / ١٦٩.

الاستعانة في الشرع:

طلب العون من الله وحده في العبادة وفي الأمور كلها.

الاستعانة بالله عز وجل في جميع الأمور.

وتكون الاستعانة في الاعتماد على الله تعالى في جلب المنافع ودفع المضار، مع الثقة به في تحصيل ذلك[١].

والاستعانة من أنواع الدعاء الذي أمرنا الله بأن نفرده به، وحده لا شريك له.

قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٢].

ولقد فرض الله علينا أن نعبده ونستعينه في كل صلاة، وهذا يقتضي أن نستعين به وحده وأن نتوكل عليه وحده[٣].

وقد دلت السنة على أنه لا يستعان إلا بالله وحده، قال رسول الله ﷺ: ((إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله))[٤].

وقال ﷺ ((احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز))[٥].

فالاستعانة عبادة يجب صرفها لله تعالى، وقد خالف في ذلك الشيعة الاثني عشرية، وزعموا أن الاستعانة بالأئمة فيما لا يقدر عليه إلا الله جائزة.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٣٩.

(٢) سورة الفاتحة، الآية: ٥.

(٣) انظر: الفتاوى: ١/ ٣٢٩.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة، ٤/٦٦٧؛ وأحمد في مسنده: ١/٢٩٣، رقم (٢٦٦٩)؛ وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، حديث رقم (٢٦٦٤) ٤/٢٠٥٢.

فمن ذلك قول علماء الشيعة: "لا يستعان إلا بالأئمة وأ م هم النجاة والمفزع " [1].

وقالوا: "... أبو الحسن: فإنه ينتقم لك من ظلمك... " وأما علي بن الحسين: فللنجاة من السلاطين ونفث الشياطين، وأما موسى بن جعفر: فالمس به العافية من الله عز وجـل"، وأما علي بن موسى: فاطلب به السلامة في البراري والبحار !!، وأما محمد بن علـي: مـا يستـ ل به الرزق من الله تعالى..!!، وأما الحسن بن علي: فللآخرة..!!، وأما صاحب الزمان فإذا بلغم منك السيف الذبح فاستعن به فإنه يعينك..!! [2]".

وما يزعمه الشيعة من صرف الاستعانة للأئمة أمر مخالف للأدلة من الكتاب والـسنة، ومخالف للاعتقاد الصحيح فيما يجب من صرف هذه العبادة لله تعالى وحده، فلا يستعان إلا به فيما لا يقدر عليه غيره.

ثالثاً: **ومن الأمور التي خالف فيه الشيعة الاثني عشرية المنهج الصحيح في الدعاء**: **الاستعاذة بغير الله** .

معنى الاستعاذة في اللغة:

الاستعاذة من العوذ وهو الالتجاء.

يقال: عاذ فلان بربه يعوذ عوذاً وعياذاً ومعاذاً، لا ذ به ولجأ إليه واعتصم، وعـذت بفلان واستعذت به أي لجأت إليه، وهو عياذي أي ملجأي[3].

معنى الاستعاذة في الشرع:

هي: "الالتجاء إلى الله تعالى، والالتصاق بجانبه من شر كل ذي شر"[4].

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ٣٧/٩٤.

(٢) بحار الأنوار: ٣٣١/٩٤ ؛ والبلد الأمين للكفعمي، ص٣٨٥.

(٣) العين: ٢ / ٢٢٩؛ الصحاح: ٢ / ٥٦٦؛ لسان العرب: ٣ / ٤٩٨.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١ / ١٥.

فالاستعاذة هي طلب اللجوء إلى الله عز وجل لدفع الشر مع كمال الافتقـار إليـه والاعتصام به.

والاستعاذة نوع خاص من أنواع الدعاء، وهي خاصة بدفع الضر الحاصل أو المتوقع.

قال ابن تيمية: "فالاستعاذة والاستجارة والاستغاثة كلها من نوع الدعاء والطلـب، وقول القائل: لا يستعاذ به، لا يستجار به، ولا يستغاث به ألفاظ متقاربة "[(١)].

وقد أمر الله عز وجل بالاستعاذة به وحده، وقد ورد ذلك في عدد من الآيات منها قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ ﴾[(٢)].

وقال عز وجل: ﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[(٣)].

وقـــال تعـــالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ ﴾[(٤)].

ودلت السنة على وجوب الاستعاذ بالله عز وجل وحده في عدد من الأحاديث منها:

قوله ﷺ: ((أعوذ بالله من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر)) [(٥)].

وقوله ﷺ : ((أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر)) [(٦)].

فتعوذ الرسول ﷺ بالله وحده وطلب منه في الأحاديث السابقة منع المستعاذ ورفعه، وتعوذ به من شر الموجود وشر المحاذر.

---

(١) الاستغاثة والرد على البكري: ٢ / ٤٥١.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٠.
(٣) سورة النحل، الآية: ٩٨.
(٤) سورة المؤمنون، الآيات: ٩٧- ٩٨.
(٥) رواه البخاري في صحيحه، رقم (٢٠٨٠).
(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، رقم (٢٢٠٢).

والاستعاذة نوع من أنواع الدعاء، وهي تختص بدفع الضرر الحاصل أو المتوقع.

وهي لا تجوز بغير الله تعالى، فلا يستعاذ بمخلوق، فلا يتعوذ إلا بالله أو بكلماته.

وقد صرف الشيعة الاثني عشرية هذه العبادة إلى غير الله عز وجل.

وقد نسبوا جواز التعوذ بالمخلوقين إلى أئمتهم في روايات عديدة منها:

نسبوا إلى علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: "إن استطعت أن لا تبيت ليلة حتى تعـوذ بأحد عشر حرفاً، قيل له: أخبرني ا، قال: قل: أعوذ بعزة الله، وأعوذ بقدرة الله، وأعـوذ بجلال الله، وأعوذ بسلطان الله، وأعوذ بجمال الله، وأعوذ بدفع الله، وأعوذ بجميع الله، وأعوذ بملك الله، وأعوذ بوجه الله، وأعوذ برسول الله صلى الله عليه وآله من شر ما خلـق وبـرأ وذرأ" (١).

وعن داود الرقي (٢)، عن موسى بن جعفر أنه قال: قلت له يا ابن رسول الله لا أزال أجد في رأسي شكاة، وربما أسهرتني وأشغلتني عن الصلاة بالليل، قال: يا داود إذا أحسست شيء من ذلك أمسح يدك عليه وقل: "أعوذ بالله، وأعيذ نفسي من جميع ما اعتراني باسم الله العظيم وكلماته التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، أعيذ نفسي بالله عز وجل وبرسـول الله صلى الله عليه وآله الطاهرين الخيار، اللهم بحقهم عليك إلا أجرتني من شكاتي هـذه " فإ ا لا تضرك بعد " (٣).

نسبوا للصادق أنه قال لتلميذه: " إن استطعت أن لا تبيت، حتى تتعوذ بأحد عـشر حرفاً، فافعل، فقال المفضل أخبرني ا، قال: قل: " أعوذ بعزة الله، وأعوذ بجلال الله، وأعوذ

---

(١) أكسير الدعوات، ص ١٢٥ – ١٢٦.

(٢) هو داود بن كثير الرقي، يكنى أبا سليمان ضعيف جداً، فاسد المذهب. انظر ترجمته في: التحرير للطاووسي، ص ١٩٢ ؛ نقد الرجال للتفرشي: ٢ / ١١٩.

(٣) أكسير الدعوات، ص ١٤٩. والرواية فيها داود الرقي ضعيف جداً.

بسلطان الله، وأعوذ بجمال الله، وأعوذ بوجه الله، وأعوذ برسول الله صلى الله عليه وآله من شر ما خلق وبرأ وذرأ "[1].

والرد عليهم من وجوه:

الأول: ضعف أسانيد الروايات التي نسبوها للأئمة ومخالفة متو ا للأدلة الشرعية مما يدل على أ ا موضوعة مكذوبة.

الثاني: أن الاستعاذة بالمخلوق مخالف لما ورد من وجوب الاستعاذة بالله كما ورد في الكتاب والسنة.

فقد وقد أمر الله عز وجل عباده الاستعاذة به من كل ذي شر فقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾[3].

ومن السنة قوله ﷺ: ((أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق))[4].

---

(١) الكافي: ٢ / ٢٣٧ ؛ مستدرك الوسائل للميرز النوري: ٥ / ٤٣ ؛ الصحيفة الصافية لباقر شريف القرشي، (ط١، لبنان، بيروت، دار الاحتواء، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م)، ص ٤٩ ؛ بحار الأنوار: ٧٣ / ٢٠٥. والرواية ضعفها ا لمسي في مرآة العقول: ١٢ / ٣٠٣.

(٢) سورة العلق، الآيات: ١-٥.

(٣) سورة الناس، الآيات: ١- ٦.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء، حديث رقم (٢٧٠٨) ٤ / ٢٠٨٠.

الثالث: ما يفعله الشيعة من الاستعاذة بغير الله مخالف لما جاء عن الأئمة واستعاذتهم بالله تعالى وحده، وذلك فيما يرونه عن الرسول ﷺ.

عن أمير المؤمنين ﷺ عن رسول الله ﷺ: " أن الله تبارك وتعالى قال له في ليلة المعراج: يا محمد ومن خاف شيئاً مما في الأرض من سبع أو هامة، فليقل في المكان الذي يخاف ذلك فيه: يا ذارئ ما في الأرض كلها بعلمه، بعلمك يكون ما يكون مما ذرأت، لك السلطان القاهر على كل شيء، من كل دونك، يا عزيز يا منيع، إني أعوذ بقدرتك على كل شيء من كل شيء يضر، من سبع أو هامة أو عارض من سائر الدواب، يا خالقها بفطرته، صلى على محمد وآل محمد وادرأها عني، وأحجزها ولا تسلطها علي، وعافني من شرها وبأسها، يا الله يا ذا العلم العظيم، حطني واحفظني بحفظك، وعافني بسترك الوافي من مخاوفي، يا كريم، وأجرني يا رحيم، فإنه إذا قال ذلك لم تضره دواب الأرض، التي ترى والتي لا ترى، يا محمد ومن خاف شيئاً دوني من كي الأعداء واللصوص، فليقل في المكان الذي يخاف ذلك فيه: يا أخذ بنواصي خلقه، والشافع ا إلى قدره، والمنفذ فيها حكمه، وخالقها، وجاعل قضائه لها غالباً، وكلهم ضعيف عنه غلبته، وثقت بك، يا سيدي عند قوتم، إني مكيد لضعفي، ولقوتك على من كادني، تعرضت لك فسلمني منهم، اللهم فإن حلت بيني وبينهم فذلك أرجوه منك، وإن أسلمتني إليهم غيروا ما بي من نعمك، يا خير المنعمين، صلى علي محمد وآل محمد، ولا تجعلني ممن تغير نعمك عليه، فلست أرجو سواك، أنت ربي لا تجعل تغيير نعمك على يد أحد سواك، ولا تغيرها، وأنت ربي قد ترى الذي يراد بي، فحل بيني وبين شرهم بحق علمك الذي تستجيب الدعاء، يا الله رب العالمين " فإنه إذا قال ذلك نصرته على أعدائه وحفظته "[1].

(١) مستدرك الوسائل للنوري، ص ١٢١٨.

رابعاً: إن الاستعاذة يجب أن تكون بالله وخاصة فيما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل والشيعة الاثني عشرية يستعيذون بغير الله وفعلهم هذا لا يجوز ؛ لأنه استعاذة بمخلوق، وهذا ما نص عليه علماء أهل السنة والجماعة فقد عقد الإمام البخاري [١] رحمه الله تعالى في كتابه "خلق أفعال العباد" باباً بعنوان باب من كان النبي ﷺ يستعيذ به بكلمات الله لا بكلام غيره"[٢].

وقال الإمام الدارمي: " لا يجوز أن يستعاذ بوجه شيء غير وجه الله وبكلماته لا يستعاذ بكلمات الله لا بكلام غيره " [٣].

قال الإمام ابن بطه [٤] بعد أن ذكر أحاديث الاستعاذة "فتفهموا رحمكم الله هذه الأحاديث فهل يجوز أن يعوذ النبي ﷺ بمخلوق ويتعوذ هو ويأمر أمته أن يتعوذوا بمخلوق مثلهم؟ وهل يجوز أن يعوذ إنسان نفسه أو غيره بمخلوق مثله فيقول، أعيذ نفسي بالسماء أو بالجبال أو بالأشياء أو بالعرش أو بالكرسي أو بالأرض ؟ وإذا جاز أن يتعوذ بمخلوق مثله فليعوذ نفسه وغيره بنفسه: أعيذك بنفسي"[٥].

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، الإمام الحافظ، ولد سنة ١٩٤هـ، ومات سنة ٢٥٦هـ، قال نعيم بن حماد: "محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة"، وقال الحاكم: " محمد بن إسماعيل إمام أهل الحديث ".

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٢ / ٣٩١ ؛ طبقات الشافعية للسبكي: ٢ / ٢١٢.

(٢) ص ١٤٣-١٤٨.

(٣) رد عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي ضمن عقائد السلف للنشار، ص٥١٧-٥١٨.

(٤) ابن بطة هو أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن مهران العكبري الحنبلي، المعروف بابن بطة، الإمام الفقيه المحدث، مصنف كتاب الإبانة، مات سنة ٣٨٧هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ١٦ / ٥٢٩.

(٥) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية: ١/ ٤٢.

رابعاً : من الأمور التي ضل فيها الشيعة، وخالفوا المنهج الحق التوسل إلى الله تعالى بأمور غير مشروعة:

والمقصود بالتوسل: أن يقدم العبد إلى ربه شيئاً ليكون وسيلة إلى الله تعالى لأن يتقبل دعاءه ويجيبه إلى ما دعا، وينال مطلوبه.

تعريف التوسل لغة وشرعاً:

التوسل في اللغة:

التقرب، وهو مصدر لتوسل، يقال: توسلت إلى فلان بكذا، أي: تقربت إليه بذلك الشيء، وتوسلت إلى الله وسيلة: أي: عملت عملاً أتقرب به إليه[1].

التوسل في الشرع:

مأخوذ من المعنى اللغوي، وهو التقرب إلى الله عز وجل بقربة شرعية بالإيمان بنبيه ﷺ وبطاعته أو بدعائه، أو بكل عمل يحبه الله ويرضاه[2].

وقد أمرنا الله تعالى أن ندعوه وحده لا شريك له، وشرع لنا أن نتقرب إليه في الدعاء بصور متعددة، فأمرنا عز وجل أن ندعوه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى وأفعاله عز وجل، وكذلك بالأعمال الصالحة التي يعملها العبد، وأيضاً بالتقرب إليه عز وجل بالطلب من الرجل الصالح الحي الذي يسمعه. وهذه الأنواع جميعها دل عليها الدليل من الكتاب والسنة.

أما النوع الأول قد دل عليه قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[3].

---

(١) انظر: لسان العرب: ٣ / ٩٢٧، مادة (وسل) ؛ القاموس المحيط: ٤ / ٦٤.

(٢) انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية، ص ٨١.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

ودليل النوع الثاني قولـه تعـالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[1].

وقصة أصحاب الغار الذين سألوا الله بصالح أعمالهم فانفرجت الـصخرة فخرجـوا يمشون، فهؤلاء النفر توسلوا إلى الله في حال الشدة بما أسلفوا من أعمال صالحة.

والنوع الثالث يدل عليه قول الله تعالى عن أخـوة يوسـف ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[2].

ويدل على مشروعية هذا النوع من التوسل حديث الأعرابي الذي جاء إلى الـنبي ﷺ، فقال يا رسول الله، هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا أن يغيثنا.

وما عدا هذه الأنواع من التوسل فهو توسع ممنوع

ويزعم الشيعة الاثني عشرية أن التوسل بالنبي ﷺ والأئمة مشروع، فالـشيعة الاثـني عشرية يعتقدون أنه ينبغي للداعي أن يلج من الأبواب التي أمر الله تعالى ا، وأهل البيت في زعمهم هم سفن النجاة لهذه الأمة ؛ فحري بمن دعا الله تعالى أن يتوسل إلى الله م، ويسأله بحقهم، ويقدمهم بين يدي حوائجه.

لذا فهم يتوسلون بالنبي ﷺ في أدعيتهم وينسبون إلى الأئمة روايات في ذلك، منها ما نسبوه إلى أبي الحسن عن سماعة بن مهران[3]، قال: قال لي أبو الحسن: " إذا كان لك يـا سماعة عند الله حاجة، فقل: اللهم إني أسألك بحق محمد وعلي ؛ فإن لهما عندك شأناً مـن

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦.

(٢) سورة يوسف، الآية:٩٧-٩٨.

(٣) سماعة بن مهران بن عبد الرحمن الحضرمي، يكنى أبا ناشرة، قيل: أبا محمد، كان يتجر في القز، روى عن أبي عبد الله الصادق وأبي الحسن، مات بالمدينة سنة خمس وأربعين ومائة. انظر ترجمته في: نقد الرجال للتفرشـي: ٢ / ٣٧٣؛ رجال النجاشي: ٩/ ٣٠٨.

الشأن، وقدراً من القدر، فبحق ذلك الشأن وبحق ذلك القدر أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تفعل بي كذا كذا " [1].

ومنها ما نسبوه إلى الإمام علي بن أبي طالب -ﷺ- أنه قال في دعاءٍ له: "بحق محمد وآل محمد عليك، وبحق العظيم عليهم أن تصلي عليهم كما أنت أهله، وأن تعطني أفضل ما أعطيت السائلين من عبادك الماضين من المؤمنين، وأفضل ما تعطي الباقين من المؤمنين"[2].

ونسبوا للحسين ﷺ في دعاء عرفة: " اللهم إنا نتوجه إليك في هذه العشية التي فرضتها وعظمتها بمحمد نبيك ورسولك وخيرتك من خلقك"[3].

ونسبوا إلى زين العابدين في دعائه بمناسبة حلول شهر رمضان: ".. اللهم إني أسألك بحق هذا الشهر وبحق من تعبد فيه "[4].

وقد ألفوا كتباً في أدعية أئمة أهل البيت، فيها نماذج من أدعية التوسل، كما في الصحيفة العلوية والصحيفة السجادية ودعاء عرفة.

والتوسل بذوات الصالحين عند الشيعة الاثني عشرية ليس مشروعاً فقط، بل يزعمون أنه عمل الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين. وقد وضعوا في ذلك الروايات، مثل ما رووا في دعاء أهل البيت المعمور، وهو: يا من أظهر الجميل وستر القبيح، يا من لم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر، يا عظيم العفو يا حسن التجاوز، يا باسط اليدين بالرحمة، يا صاحب كل حاجة، يا واسع المغفرة، يا مفرج كل كربة، يا مقيل العثرات، يا كريم الصفح، يا عظيم

---

(١) الكافي للكليني: ٢ / ٥٦٣ ؛ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي: ١٠٢/٧ ؛ عدة الداعي، ص ٥٢. والرواية فيها إرسال انظر: مرآة العقول في شرح أخبار الرسول للمجلسي: ١٢٠ / ٤٢٧. وفي سندها علي بن المسور مجهول. رجال الحديث للجواهري، ص ٣٩٨.

(٢) الصحيفة العلوية، ص٥١ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٩٥ / ١٦٤. والرواية مرسلة.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي: ٩٥ / ٢٢٣.

(٤) الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين، ص ٢٢ ؛ مصباح المتهجد للطوسي، ص ٦٠٩.

المن، يا مبتدئ بالنعم قبل استحقاقها، يا رباه، يا سيداه، يا غرية رغبتاه، أسألك بك، وبمحمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والقاسم المهدي، الأئمة الهادية - عليهم السلام - أن تصلي على محمد وآل محمد، وأسألك يا الله أن لا تشوه خلقي بالنار، وأن تفعل بي ما أنت أهله، لا تفعل بي ما أنا أهله"[1].

وزعموا أنه قد روي أن آدم لما نزل إلى الدنيا بكى حتى صار خديه ران ثجاجان، ف ل عليه جبرئيل وقال: يا آدم ! أتحب أن يتوب الله عليك؟ قال: نعم.

قال: فقل: اللهم إني أسألك بحق الأكرمين عليك، محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن ومحمد صلواتك عليهم إلا تبت علينا، فتاب الله عليهما.

ونوحاً لما أدركه الغرق وهو في السفينة توسل م فأنجاه الله ومن معه من الغرق. وإبراهيم لما قذف به في النار توسل م فجعلت النار عليه برداً وسلاماً، وأيوب لما ابتلى بالبلاء والسقم وآيس من الصحة توسل م فشفاه الله من مرضه، ويونس لما صار في بطن الحوت وضاق عليه أمره توسل م فخلصه الله من الحبس وأنبت عليه شجرة من يقطين وأرسله مرة أخرى إلى قومه.

وموسى لما اشتد عليه العبور في البحر توسل م ففلق الله له البحور، وأغرق فرعون وجنوده فيه، ويعقوب لما فقد يوسف وابيضت عيناه توسل م فأقر الله عينيه برؤية قرة عينه، ويوسف لما ألقي في الجب توسل إلى الله م فأخرجه الله منه وملّكه مصر، وداود لما بارز جالوت توسل م فظفره الله عليه وقتله، وألان له الحديد وعلمه صنعة الدروع،

(١) المصباح للكفعمي ص٤٤، بحار الأنوار ٨٣/ ٧٥، موسوعة الإمام الجواد السيد الحسني القزويني ١/ ٣٤٦.

وسليمان لما نازله إخوانه في الميراث توسل م ؛ فأعطاه الله الملك وسخر له الجن والإنس والشياطين، وإسماعيل لما صار في المذبح توسل م ؛ فأنجاه الله من الذبح وفداه بكبش عظيم، وسارة لما تمنت الولد – على عقم وهرم – توسلت م ؛ فوهبها الله إسحاق، وهاجر لما عطشت وجاعت بواد غير ذي زرع توسلت م ؛ فرزقها الله الطعام والشراب، وآسية لما أسرت في يد فرعون توسلت م فأنجاها الله من ظلمه، ومريم لما حسبت في الحجرة وغفل عنها زكريا أياماً لم يأتا بغذاء ولا عشاء توسلت م ؛ فأنزل الله عليها قوتا من عنده ووهبها عيسى وحصنها من مساس الرجال.

وكذلك كل نبي وكل وصي وكل مؤمن في الدنيا يتوسل م (عليهم السلام) فيما أهمه ودهمه إلى الله – عز وجل – فينجح الله – تعالى – م (عليهم السلام) مطالبه[1].

كما زعموا أن الأنبياء عليهم السلام كانوا يتوسلون بالأئمة وقد نسبوا روايات للأئمة في ذلك، منها ما نسبوه إلى الرضا أنه قال: " لما أشرف نوح عليه السلام على الغرق دعا الله بحقنا فمنع الله عنه الغرق، ولما رمي إبراهيم عليه السلام في النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه برداً وسلاماً، وأن موسى عليه السلام لما ضرب طريقاً في البحر دعا الله بحقنا فجعله يبساً، وأن عيسى عليه السلام لما أراد اليهود قتله دعا الله بحقنا فنجى من القتل، فرفعه إليه "[2].

قال جعفر السبحاني: "التوسل بالنبي سواء كان توسلاً بذاته وشخصه، أو بمقامه وشخصيته، أو بدعائه في حال حياته ومماته، فإن ذلك كله لا يكون عبادة، لعدم الاعتقاد بألوهية النبي ولا ربوبيته، ويعد من التوسل بالأسباب، سواء كان المدعو قادراً على إنجاز العمل أو عاجزاً، غاية الأمر يكون التوسل في صورة العجز غير مفيد، لا متسما بالشرك،

(١) المختصر للحسن بن سليمان الحلي، (تحقيق: علي أشرف، ط١، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٢ هـ - ١٤١٤هـ)، ص٢٨٦-٢٨٨.

(٢) الأمالي للطوسي، ٦٧٥ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٢/٩١ . والرواية في سندها يحيى بن العلاء كذاب يضع الحديث. انظر: الوضاعون وأحاديثهم للأميني، ص ٣٠١.

فلو افترضنا أن الأنبياء والأئمة في حال الممات غير قادرين على شيء فالدعاء والتوسل ـ م مع كو م عاجزين لا يجعل العمل شركاً، بل يجعله كفراً، مع أن أصل المبنى باطل، أي أ م غير قادرين في حال الممات"[1].

وقال أيضاً: "من أقسام التوسل الجائز التوسل بالأنبياء والصالحين أنفسهم، وجعلـهم وسيلة لاستجابة الدعاء، والتنويه بما لهم من المقام والم لة عند الله سبحانه وتعالى، وفي هـذا القسم يجعل نفس الرسول وكرامته عند الله وسيلة إلى الرب.

والتوسل بحق الصالحين وحرمتهم وم لتهم: إن من التوسلات الرائجة بين المـسلمين منذ وقعوا في إطار تعاليم الإسلام التوسل بمنازل الصالحين وحقوقهم على الله"[2].

واعتبر الشيعة الاثني عشرية التوسل بالأئمة كالتوسل بالصلاة يقول محمد صنقور[3]: "فعندما يصلي الإنسان لقضاء حاجة ثم يسأل الله حاجته فهذا معناه التوسل بالصلاة ليكون قريباً من الله فنقضي حاجته، وهكذا عندما نذكر أسماء أهل البيت مثلاً بين يـدي الله عـز وجل ونسأل الله م أن يقضي حوائجنا فذلك معناه اتخاذ أهل البيت وسيلة للتقرب من الله ؛ لنكون أهلاً لاستجابة الله عز وجل لدعائنا.

وليس ذلك من الشرك ؛ إذ أن الشرك يعني العبودية لغير الله عز وجـل أو تـوهم أن الذي ينفع ويضر هو غير الله عز وجل وهذا ما كان عليه عرب الجاهلية، والمسلمون، ومنهم الشيعة، فهم إنما يعبدون الله وحده، ويعتقدون أنه الذي ينفع ويضر وليس من أحدٍ غـيره

---

(١) في ظلال التوحيد، ص ٣٥.

(٢) في ظلال التوحيد، ص.

(٣) محمد صنقور علي حيدر من مواليد ١٩٦٨م في البحرين، وهو أحد علماء الشيعة في البحرين، رئيس حوزة الهدى للدراسات الإسلامية، وهي أحد مراكز الدراسات الدينية لدى الشيعة، استقر في البحرين بعد دراسة دامت خمس عشر سنة، تسع سنين منها في إيران، من مؤلفاته: مشروعية التبرك وفلسفة التوسل، مشروعية النياحة على الحسين، مشروعية السجود على التربة الحسينية، الخمس فريضة الهدية. انظر ترجمته: الموسوعة الحرة ويكيبيديا " .ar.wikipedia.org/

ينفع ويضر، غايته أ م يتقربون إليه تعالى بوسائل القرب التي شرعها مثل الصيام والـصلاة والعمل الصالح والإقرار بنبوة النبي ﷺ وإمامة المعصومين من أهل البيت والإقرار باجتبائه لهم واصطفائه على سائر خلقه ومن البين أن الإقرار بما جاء به الله يوجب القرب من الله عـز وجل ؛ فيكون ذلك مقتضياً لاستجابة الدعاء " [1].

الرد عليهم من وجوه :

الأول: ضعف أسانيد الروايات المنسوبة للأئمة ومخالفة متو ا للأدلة الشرعية مما يدل علـى أ ا مكذوبة موضوعة.

ثانياً: ما يعتقده الشيعة الاثني عشرية ويفعلونه من التوسل إلى الله عز وجل بذوات النبي ﷺ والأئمة وحقوقهم توسل غير مشروع.

لم يرد في الكتاب والسنة ما يدل على جوزاها ومشروعيته شيء منها، ولم يعمل بـه الصحابة ومن أتى بعدهم من أهل القرون المفضلة، ولو كان مشروعاً لعملوا به.

لذا جعلوا التوسل بدعاء من كان حياً كالعباس ولم يتوسلوا بذات النبي -ﷺ- لا عند قبره ولا غير قبره، وكان بإمكا م أن يأتوا إلى قبره ﷺ فيتوسلوا به، فيقولوا: نـسألك أو نقسم عليك بنبيك أو بجاه نبيك ونحو ذلك"[2].

مما يدل على أنه أمر مبتدع في الدين.

ثالثاً: التوسل بجاه النبي ﷺ والأئمة وبحقهم.. توسل بعمل الغير، وهذا يعني الـسؤال بأمر خارج عنه ليس سبباً لنفع السائل، قال ابن تيمية رحمه الله: "قول الـسائل لله تعـالى: أسألك بحق فلان وفلان من الملائكة والأنبياء والصالحين وغيرهم، أو بجاه فلان... يقتـضي أن هؤلاء لهم عند الله جاه، وهذا صحيح، ولكن ليس نفس مجرد قـدرهم وجـاههم ممـا

---

(١) مشروعية التبرك، فلسفة التوسل ودليل شرعيته، محمد صنقور، ص٢٣.

(٢) انظر: الفتاوى لابن تيمية: ٣١٨/١-٣٢٠.

يقتضي إجابة دعائه إذا سأل الله م حتى يسأل الله بذلك بل يكون قد سأل بأمر أجنبي عنه ليس سبباً لنفعه"[1].

إن السؤال بم لة الغير وحقه اعتداء في الدعاء، وهو من الأدعية المبتدعة، كمـا أنـه يتضمن أن للمخلوق حقاً على الخالق، وليس على الله حق[2].

فالأنبياء والصالحون لهم عند الله م لة وجاه، وينتفع النـاس بجـاههم في اتبـاعهم والتأسي والاقتداء م، وفي طاعتهم فيما أمروا به عن الله، وأيضاً إذا دعوا لأحد النـاس أو شفعوا له يوم القيامة فقط، أما سؤال الله م فليس نفس مجرد قر م وجاههم مما يقتـضي إجابة الدعاء، وسؤال الله بجاههم لا ينفع للسائل عند الله ؛ لأنه سأل بـأمر لـيس سـبباً للإجابة، وجاه المخلوق عند الخالق تعالى ليس كجاه المخلوق عند المخلوق، فإنه لا يـشفع عنده أحد إلا بإذنه، والمخلوق يشفع عند المخلوق بغير إذنه فهو شريك لـه في حـصول المطلوب والله تعالى لا شريك له كما قـال تعـالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾[3][4].

إن الأنبياء والصالحين إذا كان لهم عند الله حق أن لا يعذ م وأن يكرمهم بثوابه ويرفع درجاتم، كما وعدهم بذلك وأوجبه على نفسه - عز وجل – فليس في استحقاق أولئك ما استحقوه من كرامة الله ما يكون سبباً لمطلوب هذا السائل.

رابعاً: وفعل الشيعة الاثني عشرية في التوسل إلى الله تعالى بوسائل غير مشروعة مخالف لما كان عليه أئمة أهل البيت.

فإن الأئمة كانوا يتحرون في أدعيتهم الوسيلة الشرعية التي حثت عليها الأدلة الشرعية.

---

(١) الفتاوى: ١ / ٢١١.

(٢) انظر: شرح القعيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، ص ٢٦٢.

(٣) سورة سبأ، الآية: ٢٢-٢٣.

(٤) انظر: الفتاوى لابن تيمية: ٢١١/١-٢٢٠.

قال علي بن أبي طالب -ﷺ-: "إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله سبحانه الإيمان به وبرسوله والجهاد في سبيله ؛ فإنه ذروة الإسلام، وكلمة الإخلاص ؛ فإ ا الفطرة، وإقامة الصلاة فإ ا الملة، وإيتاء الزكاة ؛ فإ ا فريضة واجبة، وصوم رمضان شهر رمضان ؛ فإنه جنة من العقاب، وحج البيت واعتماره ؛ فإ ما ينفيان الفقر، ويرخصان الذنب وصلة الرحم، فإ ا مثراة في المال، ومنسأة في الأجل، وصدقة السر ؛ فإ ا تكفر الخطيئة، وصدقة العلانية ؛ فإ ا تدفع ميتة السوء، وصنائع المعروف ؛ فإ ا تقي مصارع الهوان.

أفيضوا في ذكر الله، فإنه أحسن الذكر، وارغبوا فيها وعد المتقين ؛ فإن وعده أصدق الوعد، واقتدوا دي نبيكم ؛ فإنه أفضل الهدي، واستنوا بسنته ؛ فإ ا أهدى السنن، وتعلموا القرآن ؛ فإنه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه ؛ فإنه ربيع القلوب، واستنوا بنوره ؛ فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص ؛ فإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله، بل الحجة عليه أعظم والحسرة له ألزم، وهو عند الله ألوم"[١].

وقد بين علي بن أبي طالب ﷺ الوسيلة الشرعية التي ينبغي على المسلم سلوكها عند دعاء الله عز وجل.

وهو في دعائه يتوسل بصفات الله تعالى. قال علي بن أبي طالب -ﷺ- في دعاء كسيل: " اللهم إني أسالك برحمتك التي وسعت كل شيء، وبقوتك التي قهرت ا كل شيء، وخضع لها كل شيء، وذل لها كل شيء، وبجبروتك الذي غلبت به كل شيء، وبعزتك التي لا يقوم لها شيء، وبعظمتك التي ملأت أركان كل شيء، وسلطانك الذي علا كل شيء، وبوجهك الباقي بعد فناء كل شيء، وبأسمائك التي غلبت أركان كل شيء، وبعلمك الذي أحاط بكل شيء، وبنور وجهك الذي أضاء له كل شيء، يا نور، يا قدوس،

(١) البلاغة: ٢١٦/١، علل الشرائع للصدوق، ص٢٤٧ ؛ وسائل الشيعة: ٢٨٥/١٦ ؛ الأمالي للطوسي، ص٢١٦ ؛ بحار الأنوار: ٣٨٦/٦٦.

يا أول الأولين ويا آخر الآخرين، اللهم إني أتقرب إليك بذكرك، واستشفع بك إلى نفسك، وأسألك بجودك أن تدنيني من قربك، وأن توزعني شكرك، وأن تلهمني ذكرك"[١].

عن أبي عبد الله قال: "ما توسل إلى أحد بوسيلة ولا بذريعة أقرب له إلى ما يريده مني، من رجل سلف إليه مني يد أتبعتها أختها وأحسنت ربها"[٢].

۞ **شبهات الشيعة** في **مشروعية التوسل بالنبي** ﷺ **والأئمة والصالحين**:

للشيعة الاثني عشرية فيما ذهبوا إليه من مشروعية التوسل بالنبي ﷺ وبالأئمة شبهات منها:

١- حديث الضرير: وهو ما روي عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلاً ضريراً أتى النبي ﷺ "فقال: ادع الله لي أن يعافيني، فقال ﷺ: " إن شئت دعوت إن شئت صبرت وهو خير " فقال: ادعه، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء: " اللهم إني أسالك وأتوجه إليك بمحمد نبي الرحمة، يا محمد، إني قد توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى، اللهم فشفعه في"[٣].

وجه استشهادهم بالحديث:

قالوا: إن الرواية صريحة في مشروعية التوسل بالنبي بل في رجحانه ومطلوبيته، فمضامين الدعاء الذي علمه الرسول ﷺ للضرير اشتملت على الأمر بالتوجه إلى الله تعالى لقضاء الحاجة بالنبي ﷺ، وهذا هو معنى التوسل[٤].

---

(١) إقبال الأعمال لابن طاووس: ٣٣١/٣-٣٣٢.

(٢) الكافي للكليني: ٢٤/٤ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي: ٤٥٨/٩.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الدعوات، باب من أدعية الإجابة رقم (٣٥٧٣)؛ وأحمد في مسنده، رقم (١٧٢٤٠) ٢ / ٤٧٨. وإسناده صحيح.

(٤) في ظلال التوحيد لجعفر السبحاني، ص ٣٤٤؛ مشروعية التبرك وصفة التوسل ودليل شرعيته لمحمد صنقور، ص٢٤؛ الزيارة والتوسل ل عبد الحميد، ص ١٣٨.

الجواب:

هذا الحديث لا حجة فيه على التوسل، والاستدلال ذا الحديث على جواز التوسل بذات أو جاه أحد من المخلوقين استدلال غير صحيح، فإنه يدل على التوسل إلى الله بدعاء النبي ﷺ حال حياته، وفيه مشروعية التوسل بدعاء الصالح الحي.

ويدل على هذا الآتي:

أ - أن الأعمى جاء إلى النبي ﷺ فقال: "ادع الله أن يعافيني"، وهذا يدل على طلبه الدعاء من النبي ﷺ ولم يكن مقصوده التوسل بذات الرسول ﷺأو جاهه ؛ لأن هذا ليس فيه حاجة إلى ا يء إلى النبي ﷺ، وكان بإمكانه أن يتوسل بذات الرسول ﷺ وهو بعيد عنه.

ب - قال له النبي ﷺ: ((إن شئت دعوت لك، وإن شئت صبرت، فهو خير لك)).

فيه تخيير من النبي ﷺ لهذا الرجل بين الدعاء له والصبر.

ج - إصرار الرجل على النبي ﷺ بطلب الدعاء، وهذا في قوله "ادعه".

د - وفي الحديث توجيه الرسول ﷺ للرجل إلى عمل صالح يقدمه بين يدي دعائه، فأمره أن يتوضأ ويدعو لنفسه بدعاء علمه إياه الرسول ﷺ.

هـ - قول الرجل في الدعاء "اللهم فشفعه في" يدل دلالة صريحة على أن الرسول ﷺ قد دعا له وأن توسله إنما كان بدعائه، وببركة دعاء الرسول ﷺ أعاد الله على هذا الرجل بصره[1].

٢ – ومن شبه الشيعة الاثني عشرية ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((من خرج من بيته إلى الصلاة فقال: اللهم إني أسالك بحق السائلين عليك، وأسألك

(١) انظر: قاعدة جليلة، ص ٩٢ ؛ الفتاوى لابن تيمية: ١ / ٢٦٦ ؛ المشروع والممنوع من التوسل لعبد السلام العبد الكريم، ط ١، (المملكة العربية السعودية، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤٢٥ هـ)، ص ٥٤ – ٥٦؛ التوسل المشروع والممنوع لعواد المعتق، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٧٤، ص ١٣٠ – ١٦٧.

بحق ممشاي هذا، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة، خرجـت اتقـاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تعيذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك)) [1].

قالوا في وجه استدلالهم بالحديث:

الحديث من حيث الدلالة صريح في مشروعية التوسل ؛ إذ لا معنى لقوله ﷺ ((أسألك بحق السائلين عليك))، إلا ذلك، ولا معنى للقسم على الله تعالى بالعمل الصالح وهو ممشاه للصلاة إلا ذلك ؛ فالحديث يتضمن الحث على التوسل بالصالحين والعمل الصالح لغـرض إنجاز الحاجة التي يرجو العبد من الله تعالى قضاءها، فلأن العبد يبتغـي مرضـاة الله تعـالى وغفرانه ويرجو الاتقاء من النار كانت الوسيلة بحسب ما ورد في الدعاء المأثور عن النبي ﷺ هي القسم على الله تعالى بحق السائلين عليه وبحق عمله الصالح وهو ممشاه للصلاة، وحينئذ ينجز الله تعالى له حاجته وهي أن يقبل الله تعالى عليه بوجهه، فالنبي ﷺ بهذا الدعاء يرشـد أمته إلى وسيلة من وسائل استجابة الدعاء وتحصيل الغرض.

وفي هذا الحديث دلالة واضحة على جواز التوسل بالمخلوقين بعد موتهم فقولـه ﷺ: ((بحق السائلين)) لفظ عام يستوعب كل السائلين من لدن آدم عليه السلام إلى يوم السائل هذا، بل يستوعب الملائكة ومؤمني الجن أيضاً، ولا يمكن حصره بالسائلين هذا اليوم أو من الأحياء ؛ إذ لا دليل على هذا يحمله الحديث، ولا مخصص له من خارجه أيضاً [2].

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب المساجد والجماعات، باب المشي إلى الصلاة، حديث رقم (١١٥٦) ؛ وأحمد في مسنده، رقم (١١٥٦). والحديث ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة: ١/ ٣٤.

(٢) في ظلال التوحيد لجعفر السبحاني، ص ٦٢١ ؛ الزيارة والتوسل لصائب عبد الحميد، ص ١٤١.

والجواب من وجوه:

الأول: الرواية شديدة الضعف ؛ في سندها فضيل بن مرزوق[1] وعطية بن سعد العوفي[2].

فأما فضيل بن مرزوق فيخطئ على الثقات، ويروي عن عطية الموضوعات ولا يحتج به[3].

وأما عطية بن سعد العوفي فمجمع على ضعفه، كان شيعياً مدلساً [4].

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: " وهذا الحديث هو من رواية عطية العوفي عن أبي سعيد، وهو ضعيف بإجماع أهل العلم، وقد روي من طريق آخر، وهو ضعيف أيضاً [5].

الثاني: الحديث لا حجة لهم فيه، فالسائل توسل بحق السائلين، وبحق مشاه إلى المساجد، وحق السائلين عليه أن يجيبهم، وحق العابدين أن يثيبهم، وهو حق أحقه الله على نفسه الكريمة بوعده الصادق باتفاق أهل العلم [6].

٣ – ومن شبه الشيعة الاثني عشرية ما جاء في الصحيح: أن عمر بن الخطاب ﷺ إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب -ﷺ- وقال: " اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيسقون " [7].

---

(١) فضيل بن مرزوق، أبو عبد الرحمن الكوفي، حدث عن: عدي بن ثابت، وأبي سلمة الجهني، وعطية الكوفي، قال البخاري: " منكر الحديث "، قال النسائي: "ضعيف"، وقال ابن حبان: "منكر الحديث جداً". التاريخ الكبير للبخاري: ٧ / ١٢٢ ؛ سير أعلام النبلاء: ٧ / ٣٤٢.

(٢) عطية بن سعد العوفي، أبو الحسن، من أهل الكوفة، يروي عن أبي سعيد الخدري، ضعيف الحديث، مات سنة ١٢٧ هـ. انظر ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري: ٧ / ٨ ؛ الضعفاء للعقيلي: ٣ / ٣٥٩ ؛ كتاب المجروحين لابن حبان: ٢ / ١٧٩.

(٣) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ٢ / ٩ ؛ ميزان الاعتدال: ٥ / ٤٠٤٠.

(٤) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ٢ / ١٨٠ ؛ ميزان الاعتدل: ٥ / ١٠٠٠ ؛ تقريب التهذيب: ٢ / ٢٤.

(٥) قاعدة جليلة، ص ١٠٧.

(٦) انظر: قاعدة جليلة، ص ١٠٨.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الصلاة ، باب صلاة الاستسقاء، رقم (٩٦٤) ١ / ٣٤٢.

ووجه استشهادهم بالحديث على جواز التوسل بذوات الصالحين هو: " قول الخليفة عند الدعاء: " اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إلك بعم نبينا فاسقنا ".

وهنا ظهر أن الخليفة قام بالدعاء في مقام الاستسقاء، وتوسل بعم الرسول في دعائه، ولو كان المقصود هو التوسل بدعائه، كان عليه أن يقول: يا عم رسول الله كنا نطالب الدعاء من الرسول فيسقينا الله، والآن نطلب منك الدعاء فادع لنا ". فالرواية صريحة في مشروعية التوسل [1].

والجواب عن هذه الشبهة هو:

أن الأثر صحيح، ولكن ما يعتقده الشيعة الاثني عشرية أن هذا التوسل هو بجاه العباس، اعتقاد فاسد غير صحيح، فالتوسل الوارد في الأثر إنما هو توسل بدعاء العباس ﷺ لا بذاته، ويدل على ذلك:

أ م عدلوا عن التوسل بالنبي ﷺ إلى العباس ﷺ، مع أن ذاته ﷺ أفضل وجاهه أعظم من جاه العباس، يدل على أن التوسل المشروع عندهم هو التوسل بدعائه وشفاعته لا السؤال بذاته [2].

و ذا يتبين بطلان شبه الشيعة الاثني عشرية في جواز التوسل بالنبي ﷺ والأئمة.

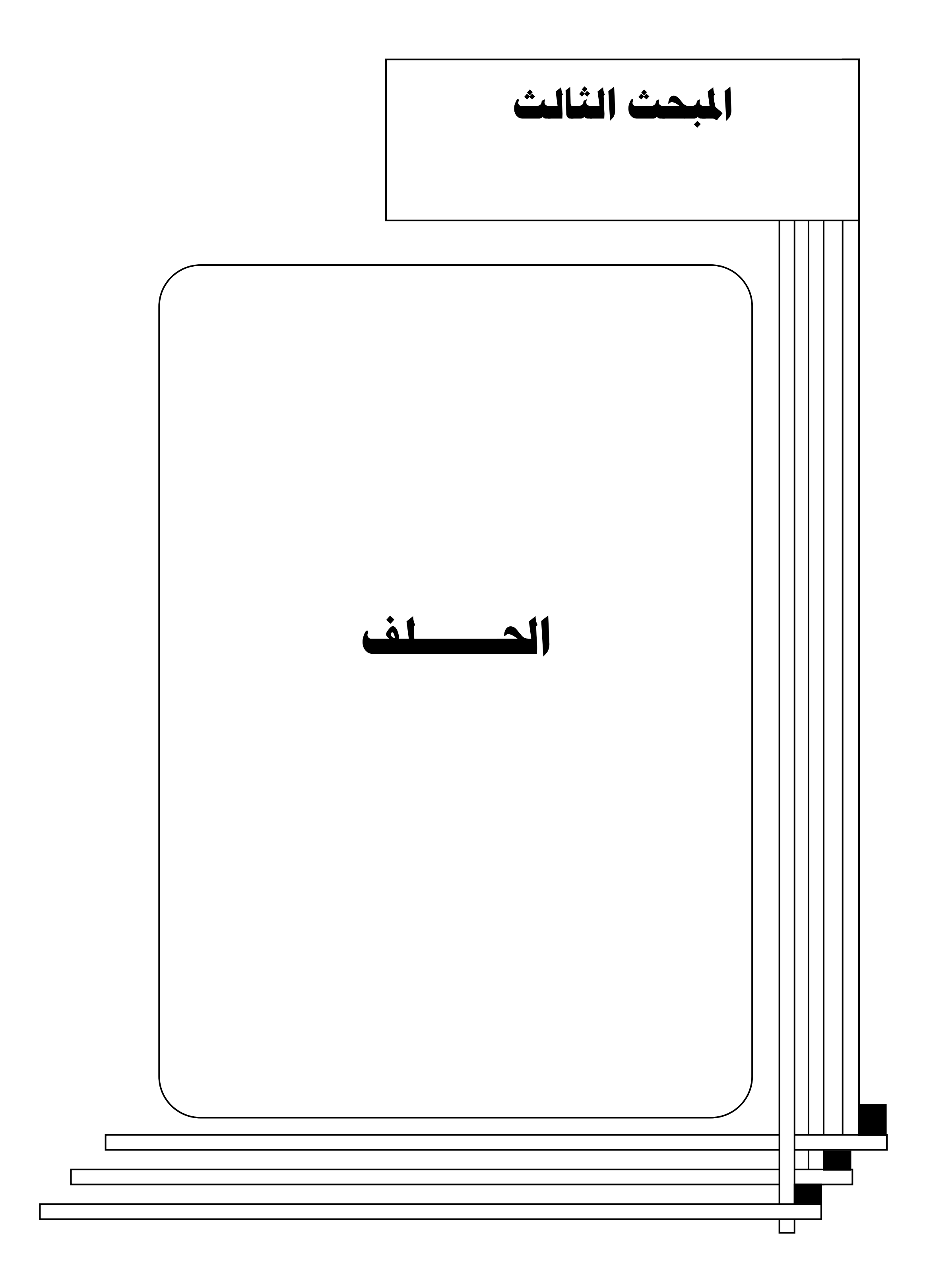
وأدلتهم لا تخلو من أحد أمرين: إما أن يكون الاستدلال ا غير صحيح، وإما أن تكون واهية لا تثبت صحتها.

و ذا يتضح ضلال الشيعة الاثني عشرية في عبادة الدعاء، وبطلان معتقداتم في ذلك.

---

(١) في ظلال التوحيد، جعفر السجاني، ص٦٢٢. مشروعية التبرك فلسفة التوسل ودليل شرعيته، محمد صنقور، ص٢٦. الزيارة والتوسل، عبد الحميد صائب، ص١٤٦.

(٢) انظر: الفتاوى لابن تيمية: ١ / ٢٨٤ ؛ شرح الطحاوية، ص ٢٦٣.



المبحث الثالث

الحــــلف

المبحث الثالث: الحلف

الحلف في **اللغة** :

قال ابن فارس " الحاء واللام والفاء أصل واحد، وهو الملازمة، يقال: حالف فـلان فلاناً إذا لازمه، ومن الباب الحَلِف، يقال حلَف يحلف حلفاً، وذلك أن الإنسان يلزمه الثبات عليها"[(١)].

والحلف هو اليمين، وأصلها العقد بالعزم والنية [(٢)].

والحلف في **الاصطلاح** :

هو: "توكيد حكمٍ بذكر معظمٍ على وجه مخصوص " بالواو أو الباء أو التاء"[(٣)].

الحلف فيه تعظيم للمحلوف به والتعظيم لا يكون إلا لله، وفيه معنى إشهاد المحلوف به على صدق الحالف، وعقابه إذا كان كاذباً، والقدرة على الانتقام منه، وهذا ليس إلا لله، لذا كان الحلف من العبادات التي يجب إفراد الله تعالى ا.

"وإنما كان الحلف كذلك لأنه تعظيم للمحلوف به، وهو لا ينبغي إلا لله، وفيه معنى إشهاد المحلوف به على صدق الحالف، وذلك الإشهاد لا يصح إلا بالنسبة لمن يعلم صـدق الشيء المحلوف عليه أو كذبه وليس ذلك إلا لله عز وجل وحده، كما أن المحلوف به يجـب أن يكون ممن يملك عقاب الحالف به والانتقام منه إذا حلف به كاذباً، وذلك هو الله عـز وجل وحده[(٤)].

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ٩٧/٢.

(٢) النهاية لابن الأثير: ٤٣٥/١ ؛ انظر لسان العرب: ٩/٥٣-٥٤.

(٣) المطلع على أبواب المقنع لابن مفلح، ص٣٨٧ ؛ الفوائد المنتقاة من شرح كتاب التوحيد محمد بن صالح العثيمين، ص٤٢.

(٤) دعوة التوحيد محمد خليل هراس، ص٥٦.

ولا يكون الحلف إلا باسم من أسماء الله تعالى، أو صفة من صفاته سبحانه، قال الرسول ﷺ: "من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت"[1].

وفي رواية: "من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله""[2]. وقد كان الرسـول ﷺ يحلـف بصفات الله عز وجل.

قال ابن عمر – رضي الله عنهما -: ((كانت يمين النبي ﷺ لا ومقلب القلوب))[3].

وقد خالف الشيعة الاثني عشرية الحق وجانبوا الصواب في هذه العبادة:

أولاً: أجازوا الحلف بغير الله تعالى، ونسبوا روايات للأئمة في ذلك، منها:

نسبوا إلى أبي جعفر أنه وقع إليه ورشانان ثم هدلا فرد عليهما فطارا، فقيـل لـه: جعلت فداك ما هذه ؟ فقال: " هذا طائر ظن في زوجته سوءاً، فحلفت له فقـال لهـا: لا أرضي إلا بمولاي محمد بن علي، فجاءت فحلفت له بالولاية أ ا لم تخنه فصدقها، وما مـن أحد يحلف بالولاية إلا صدق، إلا الإنسان فإنه حلاف مهين "[4].

وقال زرارة: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: "إنا نمر على القوم فيستحلفونا علـى أموالنا وقد أدينا زكاتنا، فقال: يا زرارة، إذا خفت فاحلف لهم ما شاؤوا، قلـت جعلـت فداك بالطلاق والعتاق؟ قال: بما شاؤوا"[5].

وقد أكد علماء الشيعة الاثني عشرية على ما جاء في الروايات من جواز الحلف بغير الله.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم، حديث رقم (٦٢٧٠)؛ ومـسلم في صحيحه، كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله، حديث رقم (١٦٤٦).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، باب كيف يستحلف، حديث رقم (٢٥٣٣)، ٩٥١/٢؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله، حديث رقم (١٦٤٦)، ٣/ ٢٦٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب مقلب القلوب، حديث رقم (٦٩٥٦)، ٢٩٥/٦.

(٤) مستدرك الوسائل: ٢٢١/٨؛ بحار الأنوار: ٢٤/٦٥. ذكرت الرواية بدون إسناد.

(٥) وسائل الشيعة للحر العاملي: ٢٧٧/٢٣؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٢٣/ ٢٧٧.

قال محسن الأميني: " أن الحلف بغير الله تعالى منعه الوهابية، وبعضهم جعله شـركاً على الإطلاق، وبعضهم شركاً أصغر، وقد وقع القسم بغير الله تعالى من الله ومن النبي ومن الصحابة والتابعين وجميع المسلمين خلفاً عن السلف"(١).

قال أبو طالب التبريزي(٢): "الشبهة الثامنة عشرة: حول الحلف بالنبي والأئمة.

يشكك بعضهم على الشيعة بأ م يحلفون بالنبي والأئمة عليهم السلام وذرياتم، مع أن الحلف بغير الله تعالى لا ينعقد ولا يجوز.

الجواب:

لم يقل أحد من الفقهاء حتى من أهل السنة بحرمة الحلف بغـير الله تعـالى، ومـن المتداول بين الناس أ م يحلفون بكل عزيز كولدهم وسائر الأعزاء عندهم"(٣).

وأجاز علي السستاني(٤) الحلف بغير الله في فتاواه، حيث قال: " يجوز الحلف بـالنبي ﷺ والأئمة وسائر النفوس المقدسة وبالقرآن الشريف والعتبة المقدسة وسائر الأمكنة المحترمة،

---

(١) كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب لمحسن الأميني، (تحقيق وتخريج حسن الأمين، ط٣، قم، مكتبـة الحرمين، ١٣٨٢هـ/١٩٥٢م)، ص ٢٧٠.

(٢) هو أبو طالب بن علي أكبر تجليل التبريزي، ولد سنة ١٣٤٥هـ في إيران، من أساتذة حسين الطبطبائي، الخميني، من مؤلفاته تنبيه الشيعة الاثني عشرية من الشبهات الواهية، توفي سنة ١٤٢٩هـ بمدينة قم. انظر ترجمته:

www al shia. Arg/Html-ara

(٣) شبهات حول الشيعة لأبي طالب تجليل التبريزي، (الناشر: دار القرآن الكريم، ط١، مطبعة باقري، ربيـع الأول ١٤١٧هـ)، ص ١٢٦.

(٤) هو علي بن محمد باقر بن علي، ولد سنة ١٣٤٩هـ في المشهد الرضوي، درس العلوم الابتدائيـة والمقـدمات والسطوح وأعقبها دراسة العلوم العقلية والمعاني الإلهية لدى حملة من أعلامها ومدرسيها حتى أتقنها، وفي عـام ١٣٣٦هـ بدأ بتوجيه من والده بقراءة مقدمات العلوم الحوزية، ثم اشتغل بالبحث والتدريس وإلقاء المحاضرات، وهو أحد المراجع الشيعية في النجف. انظر ترجمته على موقعه:

www.sistani.org/?modules=language

ولكن لا تنعقد اليمين بالحلف ا ولا يترتب على مخالفتها إثم ولا كفارة"[1].

وقال في مسألة ٦٨٥: "الظاهر جواز اليمين بغير الله تعالى من الـذوات المقدسـة والأشياء المحترمة فيما إذا كان الحلف صادقاً فيما يخبر منه"[2].

وللشيعة الاثني عشرية شبه تمسكوا ا في جواز الحلف بغير الله تعالى، قالوا قد وقـع القسم بغير الله تعالى من الله، ومن النبي ﷺ، ومن الصحابة والتابعين.

١ – أما من الله فعندما نستنطق القرآن، فإن الله قد أقسم في كتابه العزيز بكثير من المخلوقات كما أقسم بذاته وبعزة جلاله.

فحلف سبحانه في سورة الشمس وحدها بثمانية أشياء من مخلوقاته هي: الشمس، ضحاها، القمر، النهار، الليل، السماء، الأرض، والنفس الإنسانية. وكذلك ورد في سـورة النازعات، والمرسلات، والطارق، والقلم، والعصر، والبلد، وإليك نمـاذج مـن الحلـف بالمخلوق في غير تلك السور.

قال تعالى: ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾[5].

وقـال تعـالى: ﴿ وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝٤ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝٥ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾[6].

---

(١) منهاج الصالحين لعلي السيستـاني، (ط١، قـم، مطبعة ستارة، مكتب آيـة الله العلـي السـيستاني، ١٤١٦هـ) ٣/ ٢٢٤، مسالة ١٩١.

(٢) منهاج الصالحين: ٣/٥٠.

(٣) سورة التين، الآيات ١-٣.

(٤) سورة الليل، الآيات ١-٢.

(٥) سورة الفجر، الآيات: ١-٤.

(٦) سورة الطور، الآيات: ١-٦.

وقال تعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [1].

فلو كان الحلف بغير الله شركاً وأمراً قبيحاً، فكيف يصدر منه سبحانه وقد وصف الشرك بالفحشاء، وقال: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [2].

فصدوره منه – تعالى – يدل على أنه لا قبح فيه؛ لأنه تعالى م ه عن فعل القبـيح، فلا يكون صدوره منه قبيحا، ونعم القدوة الله تعالى، وإذا كان الله تعالى قد جعل لنفـسه شريكاً وأشرك بالشرك الأصغر – تعالى عنه ذلك فما على من اقتدى به في ذلك بأس، فما يقبح من العبد لكونه شركاً أصغر وتشبها للخلق في العظمة به تعالى -لا يمكن أن يحسن منه تعالى ؛ إذ صدوره منه تعالى لا يخرجه عن تلك الصفة.

٢ - وأما من النبي ﷺ فقد جاءت روايات عنه ﷺ منـها مـا رواه مـسلم [3] في صحيحه أنه جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجراً ؟ فقال: ((أما وأبيك لتنبأنه أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر)) [4].

وروي مسلم أيضاً: أنه جاء رجل على الرسول ﷺ يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: ((خمس صلوات في اليوم والليلة، وصيام شهر رمضان، والزكاة))، ومع كل واحدة يقول: هل علي غيرها؟ وهو ﷺ يقول: لا، إلا أن تطوع، فأدبر الرجل، وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه، فقال رسول الله ﷺ: ((قد أفلح - وأبيه - إن صدق)) [5].

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٧٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية:٢٨.

(٣) هو الإمام الكبير الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، صاحب الصحيح، ولـد سـنة ٢٠٤ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: ١٢ / ٥٥٨.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الـشحيح، حـديث رقـم (١٠٣٢) ٢ / ٧١٦.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان، حديث رقم (11) ١/ ٤١.

٣ - وقد حلف غير واحد من الصحابة بغيره سبحانه كما فعل أبو بكر؛ فقد روي أن رجلاً من أهل اليمن أقطع اليد والرجل قدم، فـ ل على أبي بكر، فشكا إليـه أن عامـل اليمن قد ظلمه، فكان

يصلي من الليل، فيقول أبو بكر: وأبيك ما ليلك بليل سارق[١].

وهذا علي بن أبي طالب عليه السلام قد حلف بغيره سبحانه في غير واحـدة مـن خطبه:

١ – ولعمري ما علي من قاتل وخالف الحق وخابط الغي من إدهان ولا إيهان[٢].

٢ – ولعمري ما تقادمت بكم ولا م العهود[٣].

إلى غير ذلك من الأقسام الواردة في كلامه عليه السلام وسائر أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وعن الإمام علي بن الحسين قال: "فلقد -لعمري - استدبرتم الأمور الماضية في الأيام الخالية من الفتن المتراكمة، والإ اك فيما تستدلون به على تجنب الغواة وأهل البدع والبغـي والفساد في الأرض بغير الحق"[٤].

ونسبوا للإمام محمد بن علي الباقر قوله: "فلعمري لرب حريص على أمر قد شـقي به حين أتاه، ولرب كاره لأمر قد سعد به حين أتاه"[٥].

---

(١) شرح الزرقاني على موطأ مالك: ١٥٩/٤، رقم ٥٨٠.

(٢) ج البلاغة: ٢٣، ٨٥.

(٣) ج البلاغة: ٢٣، ٨٥.

(٤) الكافي: ١٥/٨.

(٥) الكافي: ١٣٣/٢.

ونسبوا للإمام موسى بن جعفر الكاظم: " فلعمري ! لقد نافقا قبل ذلك، وردا على الله كلامه، وهزئا برسوله..." [١].

فالحلف بغير الله من الصحابة والتابعين وجميع المسلمين قد وقع من الكـل بلفـظ لعمري ولعمر أبيك ونحو ذلك في الشعر والنثر بكثرة لا يمكن معها ضبطه وهو قسم [٢]:

ومن أجل تلك الشبه يتجرأ الشيعة الاثني عشرية بالحلف بغير الله من المعظمين كالنبي والأئمة.

والرد على دعوى جواز الحلف بغير الله من وجوه:

أولاً: الحلف عبادة لا يجوز صرفها إلا لله تعالى، لذا حذر النبي ﷺ من الحلف بغـير الله تعالى، وذلك لحماية جناب التوحيد وسد الطرق الموصلة للشرك حتى يكون الدين كلـه لله تعالى.

وقد ورد النهي عن الحلف بغير الله تعالى في أحاديث كثيرة من السنة، ومن ذلـك قول الرسول ﷺ ((ألا إن الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت)) [٣].

وقوله ﷺ: ((من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)) [٤].

---

(١) الكافي: ١٢٤/٨.

(٢) الأقسام في القرآن الكريم لجعفر السبحاني، (ط١، قم، مؤسسة الإمام الصادق، ١٤٢٠)، ١٤ ؛ بحوث قرآنيـة في التوحيد والشرك لجعفر السبحاني، ص ١٥٥ – ١٥٨؛ كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبد الوهـاب لمحسن الأميني، (تحقيق وتخريج حسن الأمين، ط٣، قم، مكتبة الحرمين، ١٣٨٢ هـ/ ١٩٥٢ م)، ص ٢٦٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم رقم الحديث (٦٢٧٠) ؛ ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله رقم (١٦٢٦).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه كتاب النذور والإيمان، باب ما جاء في كراهة الحلف بغير الله (١٥٣٥) ؛ الإمام أحمد في مسنده رقم الحديث (٤٨٨٦)، وحسنه الترمذي وقال الحاكم في المستدرك ٢٩٧/٤ وعلى شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وقال ﷺ:((لا تحلفوا بالطواغي ولا بآبائكم)) [1].

وقال ﷺ: ((من حلف بالأمانة فليس منا)) [2].

قال رسول الله ﷺ: ((من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)) [3].

ثانياً: وقد روى أئمة آل البيت عن رسول الله ﷺ النهي عن الحلف بغير الله:

عن الإمام علي بن الحسين قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تحلفوا إلا بـالله، ومـن حلف بالله فليصدق، ومن حِلِف له بالله فليرض، ومن حلف له بالله فلم يرض، فليس من الله عز وجل)) [4].

وجاء عن الصادق، عن آبائه عن النبي ﷺ في حديث المناهي أنه ى أن يحلف الرجل بغير الله، وقال: من حلف بغير الله فليس من الله في شيء، و ى أن يحلف الرجل بسورة من كتاب الله عز وجل، وقال: من حلف بسورة من كتاب الله فعليه بكل آية منها كفارة يمين، فمن شاء بر ومن شاء فجر، و ى أن يقول الرجل للرجل: لا وحياتك وحياة فلان)) [5].

فكيف يروون عن النبي ﷺ النهي عن الحلف بغير الله ثم يقولون بجوازه، لا شـك أن هذا تناقض لا يكون من مسلم فضلاً عن معصومين كما يزعم الشيعة!.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من حلف باللات والعزى، رقم الحديث (١٦٤٨).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الإيمان والنذور، باب كراهية الحلف بالأمانة، رقم الحديث (٣٢٥٣) ؛ وأحمد في مسنده ٣٥٢/٥ حديث رقم (٢٢٤٧١) ؛ وابن حبان في صحيحه: ٢٠٥/١٠، رقم (٤٣٦٣) ؛ والحاكم في مستدركه: ٢٩٨/٤، وقال: "صحيح الإسناد ووافقه الذهبي" ؛ وقال الهيثمي في مجمـع الزوائـد ٣٣٢/٤: "ورجال أحمد رجال الصحيح خلا الوليد بن ثعلبه وهو ثقة ".

(٣) أخرجه الترمذي في سننه أبواب النذور والإيمان ؛ أحمد في مسنده ١٢٥/١ ؛ والحـاكم في المـستدرك ٦٥/١، وقال: "صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي "؛ وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٦٩/٥.

(٤) فروع الكافي للكليني: ٤٣٨/٧.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ص٧١٤، وسائل الشيعة: ٢٥٩/٢٣، أمالي الصدوق ص٥١٢.

ثالثاً: ورد في **كتب الشيعة الاثني عشرية أقوال الأئمة** في **النهي عن الحلف بغير الله:**

قال علي بن أبي طالب ﷺ: "إياكم والحلف فإنه ينفق السلعة ويمحق البركة"[1].

وقال أبو عبد الله – رحمه الله تعالى – قال:" من حلف بالله فليصدق، ومن لم يصدق فليس من الله في شيء ومن حلف بالله فليرض، ومن لم يرض فليس من الله" [2].

وعن أبي عبد الله أن المنصور قال له: رفع إلي أن مولاك المعلى بن خنيس يدعو إليك، ويجمع لك الأموال، فقال: والله ما كان، فقال: لا أرضى منك إلا بالطلاق والعتاق والهدي والمشي، فقال: " أبا لأنداد من دون الله تأمرني أن أحلف ؟! إنه من لم يرض بالله فليس من الله في شيء " [3].

وقال أبو عبد الله – رحمه الله تعالى: " لا أرى للرجل أن يحلف إلا بالله " [4].

وقال أيضاً: " لا يحلف بغير الله "[5].

وقال: " لا يحلف بغير الله، وقال: اليهودي والنصراني والمجوسي لا تحلفوهم إلا بالله عز وجل " [6].

وسئل عن أهل الملل يستحلفون؟ فقال: " لا تحلفوهم إلا بالله عز وجل"[7].

---

(١) الكافي للكليني: ١٦٢/٥ ؛ موسوعة أحاديث أهل البيت لهادي النجفي: ٢٠٧/٣.

(٢) وسائل الشيعة للحر العاملي: ٢١١/٢٣.

(٣) الكافي للكليني : ٤٤٦/٦ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي: ٢٣١/٢٣.

(٤) الكافي للكليني: ٤٤٩/٧.

(٥) وسائل الشيعة للحر العاملي: ٢٥٩/٢٣.

(٦) وسائل الشيعة للحر العاملي: ٢٦٦/٢٣.

(٧) وسائل الشيعة: ص٢٦٦.

وسئل هل يصلح لأحد أن يحلف أحداً من اليهود والنصارى وا وس بآلهتهم ؟ قال: "لا يصلح لأحد أن يحلف أحد إلا بالله عز وجل "[1].

وسئل أبو جعفر – رحمه الله تعالى – عن قول الله تعـالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [2]. قال: من ذلك قول الرجل: لا وحياتك.

وسئل الإمام الباقر عن قول الله تعـالى: ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ [3]، قال: "إن أهل الجاهلية كان من قولهم: كلا وأبيك، بلى وأبيـك، فأمروا أن يقولوا: لا والله، وبلى والله "[4].

رابعاً: قد جاء في **كلام العلماء – رحمهم الله تعالى– النهي عن الحلف بغير الله:**

قال الإمام أبو حنيفة [5]: " لا يحلف إلا بالله متجرداً بالتوحيد والإخلاص" [6].

قال ابن عبد البر [7]: " لا يجوز الحلف بغير الله عز وجل في شيء من الأشـياء ولا على حال من الأحوال، وهذا أمر مجتمع عليه.. وأجمع العلماء علـى أن الـيمين بغـير الله مكروه منهي عنها، لا يجوز الحلف ا لأحد [8].

---

(١) وسائل الشيعة: ص٢٦٧.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٠٠.

(٤) تفسير العباسي: ٩٨/١.

(٥) هو النعمان بن ثابت بن زوطي، أبو حنيفة العوفي، ولد سنة ٨٠ هـ، وتوفي سنة ١٥٠هـ، من مؤلفاته: الفقـه الأكبر، الرد على القدرية. انظر ترجمته: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣٦٨/٦؛ شذرات الذهب لابن العماد: ٢٢٧/١.

(٦) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لعلاء الدين أبو بكر مسعود الكاساني الحنفي، (ط٢، بـيروت، دار الكتـاب العرب، ١٤٠٢هـ)، ١٨/٣.

(٧) هو الإمام حافظ المغربي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمر القرطبي، ولد سنة ثمان وستين وثلاث مائة، وتوفي سنة ثلاث وستين وأربع مائة. انظر تذكرة الحفاظ للذهبي: ١١٢٨/٣.

(٨) التمهيد، (تحقيق: مصطفى العلوي، ط بدون، المغرب، وزارة عموم الأوقاف، ١٣٨٧ هـ)، ٣٦٦/١٤.

قال ابن قدامة [1]: " ولا يجوز الحلف بغير الله وصفاته، نحو أن يحلف بأبيه أو الكعبة أو صحابي أو إمام "[2].

فجميع أقوال العلماء متفقة على النهي عن الحلف بغير الله وأنه أمر لا يجوز.

خامساً: وما احتج به الشيعة الاثني عشرية من قسم الله عز وجل بالمخلوقات، فالجواب عنه من وجوه [3]:

الأول: أن المقسم به محذوف تقديره: ورب الضحى، ورب الشمس ونحو ذلك.

الثاني: أن الله تعالى يقسم بما يريد كما يفعل ما يريد، إذا لا حكم عليه ولا حاكم فوقه، وأن ذلك يختص به تعالى، فهو يقسم بما شاء من خلقه، لما في ذلك من الدلالة على قدرة الرب ووحدانيته، وإلهيته، وعلمه، وحكمه، وغير ذلك من صفات كماله.

الثالث: قد يكون المراد به التنبيه على ما في هذه المخلوقات من العجائب والمنة بها على الخلق ولا يراد بها القسم.

الرابع: تعظيم الباري - جلت قدرته - للأشياء بخلاف تعظيمنا لها؛ لأن كل حق بالإضافة إلى حقه سبحانه فقير، وكل عظيم عند الإضافة إليه هين... وإنما تعظيمه لبعض الأمور هو تنبيه لنا على قدرها عنده أو تعبد لنا بأن نعظمها، فلا يقاس هذا على هذا.

سادساً: إقسامه عز وجل بمخلوقاته من باب مدحه والثناء عليه وذكر آياته، وإقسامنا نحن بذلك شرك إذا اقسمنا به لحض غيرنا أو لمنعه أو لتصديق خبر أو لكذبه[4].

---

(١) هو الإمام القدوة العلامة المجتهد موفق الدين، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، توفي سنة ٦٢٠هـ. انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء: ١٦٥/٢٢؛ الشذرات لابن العماد: ٨٨/٥.

(٢) المغني: ٤٣٦/١٣.

(٣) المعلم للمازري: ٢٤٠/٢ ؛ المنهج للقرطبي، ٦٢٢/٤ ؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢٧٠/٤؛ تيسير العزيز الحميد، ص٥٩٠.

(٤) مجمع الفتاوى: ١/ ٣٤٥.

سابعاً: مخالفة دعوى جواز الحلف بغير الله تعالى لأقوال أئمة أهل البيت، فقد سـئل أبو جعفر عن قول الله عز وجل: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾[1]، و ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾[2] وما أشـبه ذلك، فقال: إن لله عز وجل أن يقسم من خلقه بما شاء وليس لخلقه أن يقسموا إلا به [3].

ثامناً: الرد على احتجاج الشيعة الاثني عشرية بقول الرسول ﷺ: "أفلح وأبيه".

فما احتجوا به من السنة فالجواب عنه من وجوه:

١ – أن هذا اللفظ أي: "وأبيه" كان يجري على ألسنتهم من غير قصد الحلف، وهو مثل لغو اليمين المعفو عنه، كما جاء في قوله تعـالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ﴾[4]، والنهي الوارد في الحلف بغير الله إنما ورد في حق من قصد حقيقة الحلف[5].

٢ – أنه ﷺ أضمر فيه اسم الله كأنه قال: أفلح ورب أبيه. والنـهي ورد فـيمن لم يضمر ذلك، بل قصد تعظيم أبيه على عادة العرب.

٣ – أن الرسول ﷺ قال ذلك على سبيل التوكيد، والنهي إنما وقع عنه إذا كان على سبيل التعظيم.

فهذا اللفظ يطلقه العرب في كلامهم على الضربين:

الأول: على وجه التعظيم.

الثاني: على سبيل تأكيد الكلام وتقويمه دون القسم

٤ – أن ذلك القول خاص بالنبي ﷺ دون غيره من أمته[6].

---

(١) سورة الليل، الآية: ١.

(٢) سورة النجم، الآية: ١.

(٣) وسائل الشيعة للحر العاملي: ٢٦٠/٢٣.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٢٥.

(٥) انظر: شرح السنة: ٦/١٠؛ المعلم: ٢٤٠/٢؛ معالم السنن للخطابي: ١/ ١٠٥ ؛ السنن الكبرى للبيهقـي: ١٠ / ٢٩ ؛ المفهم للقرطبي: ١/ ١٦٠ ؛ فتح الباري: ١/ ١٠٨.

(٦) انظر: معالم السنن للخطابي: ١/ ١٠٥؛ مشكل الآثار للطحاوي: ١/ ٣٥٦ ؛ السنن الكبرى للبيهقـي: ١٠ / ٢٩ ؛ المغني لابن قدامة: ١٣ / ٤٣٨ ؛ فتح الباري: ١ / ١٠٧.

٥ – أنه قالها على سبيل التعجب، ويدل عليه أنه لم يرد بلفظ "أبي" إنما ورد بلفظ "أبيه"، أو "أبيك" بالإضافة إلى ضمير المخاطب حاضراً أو غائباً[١].

٦ – أن هذا القول الذي ظاهره الحلف بغير الله تعالى قبل النهي، وقيل: إنه منسوخ[٢].

وأما قولهم بأنه حلف غير واحد من الصحابة بغير الله فقال "لعمري" فالجواب عنه:

إن لفظ "لعمري" ليس يميناً شرعياً، بل هو يمين لغوية، لخلوه من حروف القسم المعروفة المحصورة في: الواو، والباء، والتاء، ولعدم الكفارة على من أقسم بها، هذا مع ثبوت الحديث بأن النبي ﷺ نطق بها[٣].

ثانياً: ومن مخالفات الشيعة في باب الحلف جواز الحلف على الله عز وجل والإقسام عليه بالمخلوقات:

ونسبوا في ذلك روايات للأئمة منها:

نسبوا لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنه إذا كان يوم القيامة، وسكن أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، مكث عبد في النار سبعين خريفاً، والخريف سبعون سنة، ثم إنه يسأل الله عز وجل ويناديه، فيقول: يا رب أسالك بحق محمد وأهل بيته لما رحمتني. فيوحي الله جل جلاله إلى جبرائيل أن اهبط إلى عبدي فأخرجه، فيقول جبرائيل: يا رب وكيف لي بالهبوط في النار ؟ قال: إني قد أمرتها أن

---

(١) انظر فتح الباري: ١١/ ٥٣٤.

(٢) انظر: مشكل الآثار للطحاوي: ١ / ٢٤٤ ؛ فتح الباري: ١١/ ٥٣٤ ؛ المغني لابن قدامة: ١١ / ١٦٣ ؛ معالم السنن: ١/ ١٤؛ تفسير العزيز الحميد لسليمان بن عبد الله: ص ٥٩٢.

(٣) رسائل في العقيدة لأبي عبد اللطيف حماد بن حمد الأنصاري، (مكتبة الفرقان)، ص ٢٠٩.

تكون عليك برداً وسلاماً. قال: فيقول: يا رب فما علمي بموضعه، فيقول: إنه في جب من سجين. فيهبط جبرائيل إلى النار فيجده معقولاً على وجهه فيخرجه، فيقف بين يدي الله عز وجل، فيقول الله تعالى: يا عبدي كم لبثت في النار تناشدني ؟ فيقول: يا رب ما أحـصيه، فيقول الله عز وجل له: أما وعزتي وجلالي لولا ما سألتني بحقهم عندي لأطلت هوانـك في النار، ولكنه حتم على نفسي أن لا يسألني عبد بحق محمد وأهل بيته إلا غفرت له ما كـان بيني وبينه، وقد غفرت لك اليوم، ثم يؤمر به إلى الجنة))[1].

قال محسن الأميني: "الإقسام على الله تعالى بكريم عليه من نـبي أو ولي أو عبـد أو عمل صالح أو غير ذلك نوع من التوسل، فإنه ليس ببدعة وإنه محبوب لله تعالى، وأنه تعالى يحب أن يتوسل إليه عبده بأنواع الوسائل، وكلها لا تخرج عن دعائه وعبادته"[2].

وقال جعفر السبحاني في جواز الحلف على الله بحق الأولياء: "قد ورد الحلف علـى الله بحق الأولياء في غير واحد من أدعية أئمة أهل البيت عليهم السلام، يقول الإمام الطاهر الحسين بن علي في دعاء يوم عرفة، وهو يناجي ربه: بحق من انتخبت من خلقـك، ومـن اصطفيته لنفسك، بحق من أخذت من بريتك، ومن اجتبيت لشأنك، بحق من وصلت طاعته بطاعتك، وبحق من نيطت معاداته بمعاداتك"[3].

ونسبوا للإمام الصادق لما زار مرقد جده الإمام أمير المؤمنين أنه دعا في ختام الزيارة بقوله: "اللهم استجب دعائي، واقبل ثنائي، واجمع بيني وبين أوليائي، بحق محمـد وعلـي وفاطمة والحسن والحسين"[4].

---

(١) الأمالي للصدوق، ص٢١٨-٢١٩.
(٢) كشف الارتياب، ص ٢٦٤.
(٣) إقبال الأعمال لابن فارس، ص ٣٠٩.
(٤) مصباح المتهد للطوسي، ص ٦٨٢.

وهذه الأدعية عن أئمة أهل البيت تدل على جواز الحلف على الله بحق أوليائه الصالحين[1].

إن هذه الأدعية وإن خلت من لفظ القسم بعينه، إلا أ ا تضمنت معنى القسم لوجود باء القسم فيها، فكأنما يقول: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، أي: أقسمك بحقهم[2].

الرد على دعوى جواز الإقسام على الله تعالى بالمخلوقات:

الإقسام على الله تعالى بالمخلوقات لا يجوز:

وقد كرهه العلماء كراهة تحريم، قال الإمام أبو حنيفة –رحمه الله تعالى -:" لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، وأكره أن يقول بمعاقد العز من عرشك، وبحق خلقك"[3].

وقال -رحمه الله تعالى -: " يكره أن يقول الداعي أسألك بحق فلان، أو بحق أنبيائك ورسلك، وبحق البيت الحرام والمشعر الحرام"[4].

وقال ابن تيمية – رحمه الله تعالى –: " وهذا الذي قاله أبو حنيفة وأصحابه من أن الله لا يسأل بمخلوق له معنيان:

أحدهما: هو موافق لسائر الأئمة الذين يمنعون أن يقسم أحد بالمخلوق، فإنه إذا منع أن يقسم على مخلوق بمخلوق، فلأنْ يمنع أن يقسم على الخالق بمخلوق أولى وأحرى "[5].

(١) بحوث قرآنية في التوحيد والشرك لجعفر السبحاني، ص ١٥٢.
(٢) بحوث قرآنية في التوحيد والشرك لجعفر السبحاني، ص ١٥١.
(٣) شرح الفقه الأكبر للقاري، ص١٩٨.
(٤) شرح العقيدة الطحاوية، ص٢٩٧.
(٥) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ص٧٢.

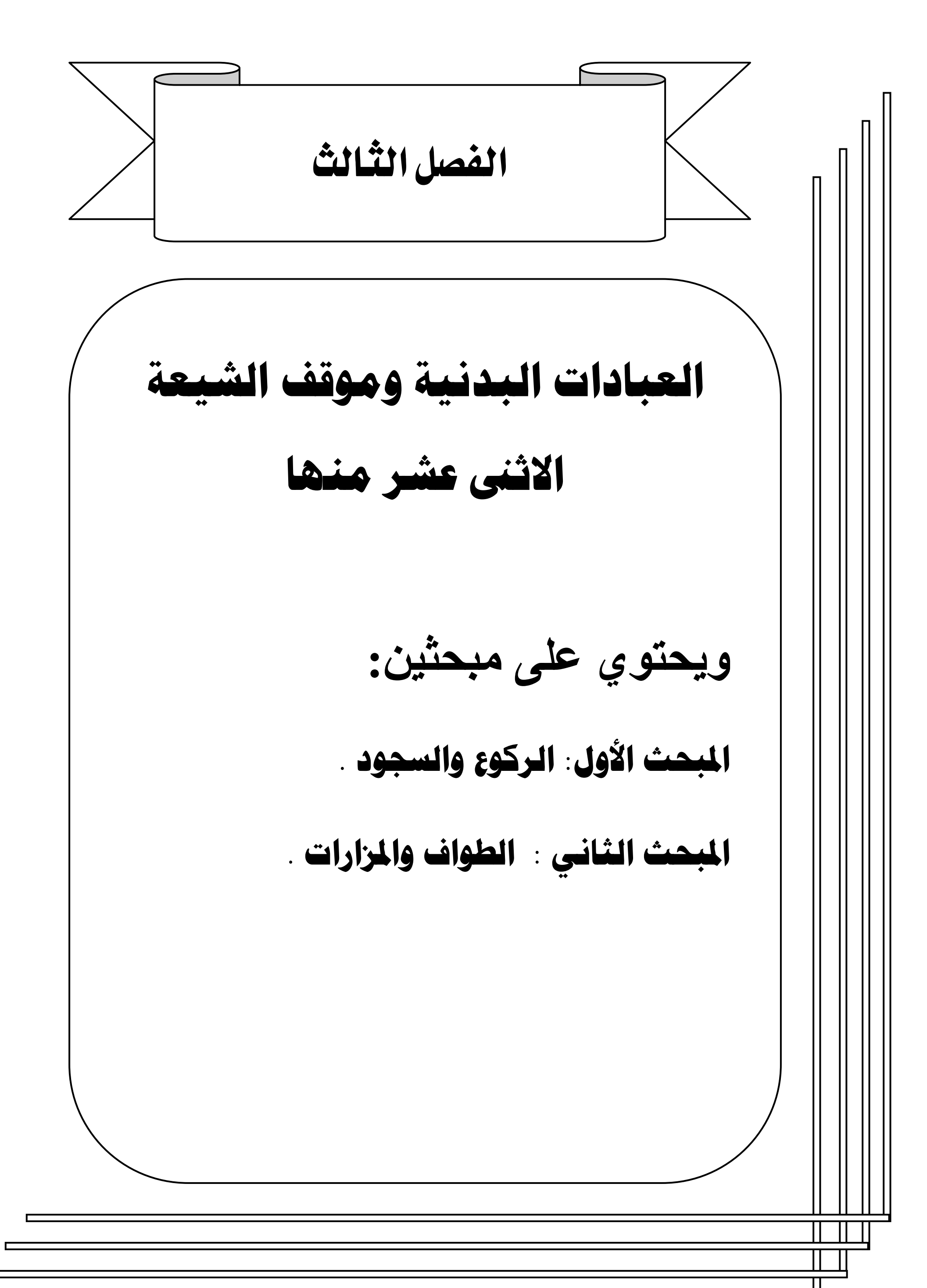
والإقسام على الله بمخلوقاته محذور من وجوه:

الأول: أنه إقسام بمخلوق وهذا لا يجوز وهو حرام.

الثاني: في الإقسام على الله بمخلوقاته أو بأحدها فيه اعتقاد أن للمقسم به علـى الله تعالى حقاً، والله عز وجل ليس لأحد عليه حق إلا ما أحقه الله تعالى على نفسه ؛ فالمخلوق لا يستحق بنفسه شيئاً على الله عز وجل.

الثالث: القسم بالمخلوق على الخالق – عز وجل – فيه رفع منزلة المخلوق وجعله في درجة أعظم من الخالق، وهذا فيه قلب للحقائق ووضع للأمور في غير موضعها [1].

(١) انظر: تصحيح الدعاء لبكر أبو زيد، (ط١، السعودية، الرياض، دار العاصمة، ١٤١٩ هـ ـ / ١٩٩٩م) ، ص ٢٥٩.



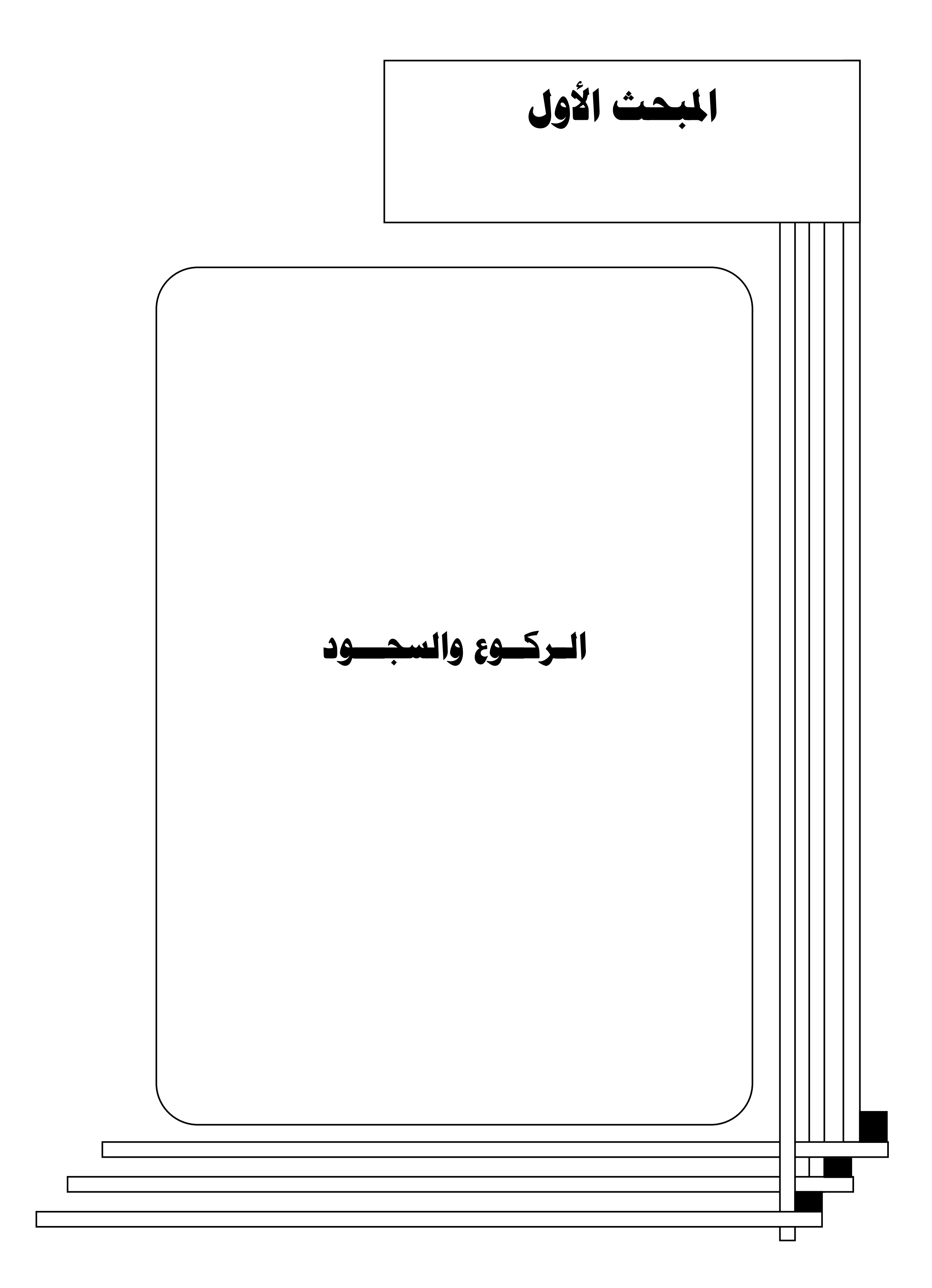
الفصل الثالث

العبادات البدنية وموقف الشيعة الاثنى عشر منها

ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: **الركوع والسجود** .

المبحث الثاني : **الطواف والمزارات** .



المبحث الأول

الـركــوع والسجـــود

المبحث الأول: الركوع والسجود

معنى الركوع والسجود:

أولاً: معنى الركوع والسجود في اللغة:

١ – الركوع مشتق من أصل الفعل "ركع"، وله في اللغة عدة معانٍ، منها:

الكبو على الوجه، فالراكع الذي يكبو على وجهه، ومنه الركوع في الصلاة، فكل شيء ينكب لوجه فيمس ركبته الأرض أو لا تمس بعد أن يطاطأ رأسه، فهو راكع[(١)].

ويأتي الركوع في اللغة بمعنى الانحناء، فتارة يستعمل في الهيئة المخصوصة في الصلاة كما هي، وتارة في التواضع والتذلل؛ إما في العبادة وإما في غيرها.

وركع الشيخ: انحنى من الكبر[(٢)].

ومن معاني الركوع في اللغة: الذلة والخضوع [(٣)]، وطأطأة الرأس [(٤)].

والركوع: يكون في القلب بالخضوع، وفي الجسد بالانحناء وطأطأة الرأس [(٥)].

أما معنى السجود في اللغة:

فهو مشتق من الفعل " سجد": يقال: سجد: خضع[(٦)].

---

(١) انظر: العين للخليل بن أحمد: ١ / ٢٠٠ ؛ تاج العروس: ٨ / ١٧٢، مادة "ركع"؛ جامع البيان للطبري: ٣ / ٣٦١.

(٢) انظر: الصحاح: ٣ / ١٢٢٢؛ لسان العرب: ٨ / ١٣٣؛ مفردات غرب القرآن للراغب الأصفهاني (نشر الكتاب، ١٤٠١هـ)، ص ٢٧؛ أحكام القرآن لابن العربي: ١ / ٣٤.

(٣) انظر: الصحاح للجوهري: ٣ /١٢٢٣؛ لسان العرب: ٨ / ١٣٣.

(٤) انظر: العين: ١ / ٢٠٠؛ جامع البيان للطبري: ١ / ٢٥٧ ؛ معجم مقاييس اللغة: ٢ / ٣٣٤.

(٥) انظر: لسان العرب: ٥/ ٣٠٣ ؛ تاج العروس: ٢١ / ١٢٢.

(٦) انظر: الصحاح للجوهري: ٢ /، مادة "سجد" ؛ معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ٣ / ١٣٣، مادة " سجد"؛ مختار الصحاح، ص ١٥٤ ؛ القاموس المحيط: ١ / ٣٠٠ ؛ تاج العروس: ٥ / ٦.

وسجد الرجل: طأطأ رأسه وانحنى. فالسين والجيم والدال أصل مفرد، يدل على تطامن وذل. يقال: سجد إذا تطامن، وكل من ذل فقد سجد[1].

والسجود: وضع الجبهة على الأرض[2].

فمن معاني السجود ما يكون بالجسد ؛ فيطلق على الانحناء وطأطأة الرأس ووضع الجبهة على الأرض.

ومنها ما يكون بالقلب، وهو الخضوع والخشوع، يقال: سجد إذا خضع وخشع[3].

ومما سبق يتضح اشتراك السجود مع الركوع في معناه، وينفرد عنه بوضع الجبهة على الأرض، ولا خضوع أعظم منه، والساجد أشد انحناءً من الراكع[4].

ثانياً: المعنى الشرعي للركوع والسجود:

أما الركوع فمعناه: أن يخفض المصلي رأسه بعد القومة التي فيها القراءة حتى يطمئن ظهره راكعاً [5].

وعرف بأنه: "طأطأة الرس مع انحناء الظهر"[6].

وهو الانحناء بحيث يمكن للراكع مس ركبتيه بيديه"[7].

فالمعنى الشرعي لا يخرج عن المعنى اللغوي.

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ٣ / ١٣٣، مادة " سجد " ؛ القاموس المحيط: ١ / ٣٠٠.

(٢) لسان العرب: ٣ / ٢٠٤، مادة "سجد" ؛ تاج العروس: ٥ / ٦.

(٣) كتاب العين للفراهيدي: ٦ / ٤٩، مادة " سجد"؛ الصحاح للجوهري: ٢ / ٤٨٣، مـادة "سـجد"؛ لـسان العرب: ٣ / ٢٠٤ ؛ تاج العروس: ٥ / ٦.

(٤) الصحاح: ٢ / ٤٨٣؛ مقاييس اللغة: ٣ / ١٣٣.

(٥) لسان العرب: ٥ / ٣٠٣.

(٦) حاشية ابن عابدين، ص ٤٨٢ ؛ البحر الرائق لابن نجم المصري: ١ / ٥١١ .

(٧) المغني لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي: (ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٥هـ)، ١ / ٢٩٦.

والسجود في **الشرع** هو: "وضع الجباه على الأرض، ولا بد معه من الطمأنينة"[1].

وهو: "وضع الجبهة على الأرض للتعظيم مع الخضوع والتذلل"[2].

ومن المتقرر أن العبادة حق لله عز وجل، يجب صرفها له وحده دون سواه، ومن ذلك الركوع والسجود.

فالركوع والسجود من أجل العبادات وأعظم الطاعات لله عز وجل؛ ففيها تتجلى من العبد الفقير المخلوق المقهور أوضح وأصدق حالات التذلل والخضوع والانكسار والضراعة والخشوع والاستكانة لمن هو أهل لذلك، ربه وخالقه عز وجل؛ فيكون العبد بتلك الصورة وذلك الفعل في أرفع درجات العزة، وأكمل حالات الاستغناء عـن الخالـق، فـالركوع والسجود لله عز وجل تحقيق للعبودية ؛ حيث تتضح وتتبين تلك العبوديـة عنـدما يـضع الإنسان أشرف ما فيه بحذاء أسفل ما فيه، فيضع جبهته على أدنى الأشياء وأوضعها وهـو التراب والأرض المدوسة بالأرجل ؛ تعبداً لله وتذللاً وخضوعاً.

لذا كان السجود أقرب حالات العبد من ربه، قال رسول الله ﷺ: ((أقرب ما يكـون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء)) [3].

وهو السبيل إلى دخول الجنة، فقد أرشد رسول الله ﷺ من سأل مرافقته في الجنة فقال له عليه الصلاة والسلام: ((فأعني على نفسك بكثرة السجود)) [4].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١ / ٢٩٣ ؛ مجمع القياس: ٢٢ / ٥٧.

(٢) فتح القدير لمحمد علي الشوكاني، (عالم الكتب)، ١ / ٧٣.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، حديث رقم (٢٨٨) ١/ ٣٥٠.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه، حديث رقم (٤٨٩)، ٣٥٣/١.

قال ابن قيم الجوزية – رحمه الله -: "السجود هو سر العبودية، فإن العبودية هي الذل والخضوع، يقال: طريق معبد، أي: ذللته الأقدام ووطأته، وأذل ما يكون العبد وأخضع إذا كان ساجداً"[١].

ولعظم عبادة الركوع والسجود فإن كل من في السموات والأرض يسجد لله عز وجل طوعاً وكرهاً، فكلهم عبيد لله تعالى كما قال سبحانه: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾[٢]. وقال عز وجل: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[٣].

فأخبر الله عز وجل أن هذه المخلوقات والتي عبدت من دون الله وسجد لها الناس- فإنها تسجد لله تعالى ؛ فهي مخلوقة مربوبة له، وهذا فيه إشارة إلى أن الذي خلقها وأوجدها، والتي تخضع له غاية الخضوع أحق إلى أن تسجد له، وأن تصرف له جميع أنواع العبادة[٤].فقد أداها وأكمل من أداها الأنبياء والرسل على أكمل وجه حتى صار ذلك وصفاً لهم،كما قال تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾[5].

وقد أمر الله عز وجل عباده بتلك العبادة، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٦]. يأمر الله

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد: ١ / ٢٣٦.
(٢) سورة الرعد، الآية: ١٥.
(٣) سورة النحل، الآيات: ٤٨ - ٤٩.
(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣ / ٢٣٣.
(5) سورة الحجر، الآية: ٩٨.
(٦) سورة الحج، الآية: ٧٧.

عز وجل بالصلاة وخص منها الركوع والسجود لفضلهما وركنيتها وعبادته التي هي قـرة العيون، وأن ربوبيته وإحسانه على العباد، يقتضي منهم أن يخلصوا له العبادة[1].

وقال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ فَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِۤ وَٱعۡبُدُواْ ﴾[3]، فالأمر بالسجود لله خصوصاً يدل ذلك على فضله، وأنه سر العبادة ولبها، فإن لبها الخشوع لله والخضوع له، والسجود وهو أعظم حالة يخضع فيها العبد، فإنه يخضع قلبه وبدنه، ويجعل أشرف أعضائه على الأرض المهينة موضـع وطء الأقدام.

وقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ بكثرة السجود، قـال تعـالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلًا طَوِيلًا ﴾[4].

وأثنى الله عز وجل على عباده المؤمنين وجعل من أخص أوصافهم كثرة السجود لـه تعالى، قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا ﴾[5].

فأهل السجود هم عباد الله المتقون المتضرعون إليه، المنكسرون بين يديه.

وأثنى الله تعالى على ملائكته بسجودهم له، فقال تعـالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَۤ ﴾[6].

---

(١) تيسير الكريم المنان، ص ٥٤٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٣.

(٣) سورة النجم، الآية: ٦٢.

(٤) سورة الإنسان، الآية: ٢٦.

(٥) سورة مريم، الآية: ٥٨.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٦.

وأخبر الرسول ﷺ عن الملائكة وأ ا تسجد لله حتى أطّت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله [1].

والركوع والسجود من أجلّ العبادات التي تعبد الله ا عبادة وأمر أن يصرفوها له عز وجل.

والشيعة الاثني عشرية قد ضلوا في هذه العبادة، فسجدوا وركعوا لغير الله تعـالى تقرباً وتعظيماً، وهذا يتضح في أمور منها:

أولاً: الركوع أمام علمائهم وآبائهم عند التحية والسلام.

ثانياً: السجود والركوع على قبور الأئمة تعظيماً لأصحا ا، وإن كانوا يسمون ذلك انكباباً فالاسم لا يغير من الحقيقة شيئاً.

وجاء هذا عندهم في زيارتم للأئمة، وما نسبوه للأئمة من روايات.

فيأتي الزائر منهم إلى قبور الأئمة متقرباً إلى الله بتلك الزيارة والتي من أهم ما يفعلـه فيها: وضع الجبهة على الأرض، والانكباب على القبر، وتمريغ خديه على تلك القبور. وهذا الفعل يؤديه الزائر بكل خضوع وخشوع، مع ما يصحبه من رهبة ورغبة ودعاء ومـسألة وهيئة يجب أن لا تكون إلا في السجود لله عز وجل عند قبور الأئمة جميعاً.

وقد زعم الشيعة الاثني عشرية أن هذا فعل الأئمة، ونسبوا لهم في ذلك روايـات منها:

ما نسبوه إلى الصادق أنه زار قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان راكباً، ثم أناخ راحلته، ثم نزل فاغتسل وغير ثوبه، ثم أرسل دموعه على خده وقال: "إنا لله وإنا إليـه راجعـون،

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب قوله النبي ﷺ: لو تعلمون ما أعلم: ٩ / ١٢٤. وقال هذا حـديث حسن غريب، وهو صحيح، إذا أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الحزن والبكاء:: ٢ / ١٤٠٢؛ وأخرجـه الحاكم في المستدرك: ٢ / ٥٥٤، وقال: "حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

وقال: السلام عليك أيها الوصي البر التقي، السلام عليك أيها الصديق الرشيد.. ثم انكـب على قبره، وقال بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنين، بأبي أنت وأمي يا حجة الخصام.." [1].

وفي زيارة علي بن أبي طالب ﷺ يزعم الشيعة أنه بعد أن يأتي الزائر مشهده وهو على غسل، فيقف على القبر ويستقبله بوجهه، ثم يقول: "... السلام عليك يا أمـير المـؤمنين، ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا ولي الله، السلام عليك يا صفوة الله... ثم ينكب على القبر، ويقبله ويضع خده الأيمن عليه ثم الأيسر..." [2].

وفي زيارة لعلي بن أبي طالب ﷺ ينسبون للأئمة أ م قالوا لزائر قبر علي: "ثم انكـب على القبر، فقل: السلام عليك يا حجة الله، وسيد الوحيين، أشهد أنك حجة الله، قد بلغت عن الله ما أمرت ونصحت..." [3].

ونسبوا إليه قولهم أيضاً: "ثم انكب على القبر وأنت تقول: يا سيدي تضرعت لرحمتك بلزومي لقبر أخي رسولك، عائذاً لتجيرني عن نقمتك"[4].

وفي زيارة أخرى: "... ثم انكب على القبر فقبله، وقل: أشهد أنك تسمع كلامي، وتشهد مقامي... ثم انكب أيضاً على القبر فقبله، وقل: يا ولي الله، يا حجة الله، يا باب الله، وليك وزائرك، واللائذ بقبرك والنازل بفنائك...." [5].

وفي زيارة أخرى لعلي بن أبي طالب ﷺ زعم الشيعة أن الزائر يقول: " بحبكم بعـث

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ٩٧ / ٢٨٠.

(٢) المقنعة للمفيد، (ط٣، قم، تحقيق مؤسسة السر الإسلامي، ١٤١٠هـ)، ص ٤٦٣

(٣) بحار الأنوار للمجلسي: ٩٧ / ٣٢٥.

(٤) بحار الأنوار للمجلسي: ٩٧ / ٣٢٥.

(٥) بحار الأنوار للمجلسي: ٩٧ / ٣٧٦.

الروح الأمين، ومنهاج منطقكم نطق كل لسان...ثم ينكب على الضريح ويقبله، ويقول: يا ولي الله، إن بيني وبين الله عز وجل ذنوباً كثيرة، لا يأتي عليها إلا رضي الله ورضاكم..."[1].

وفي زيارة الحسين نسبوا لجعفر الصادق أنه قال فيما ينبغي لزائر قبر الحسين: قبل بدء هذه الزيارة صيام ثلاثة أيام، ثم الاغتسال، ولبس ثوبين طاهرين، ثم صلاة ركعتين، ثم قال: " فإذا أتيت الباب فقف خارج القبة، وأدم بطرفك نحو القبر، وقل: يا مولاي، يا أبا عبد الله يا ابن رسول الله، عبدك وابن عبدك وابن أمتك، الذليل بين يديك، المقصر في علو قدرك، المعترف بحقك جاءك مستجيراً بذمتك قاصداً إلى حرمك، متوجهاً إلى مقامك إلى أن قال: ثم انكب على القبر، وقل: يا مولاي أتيتك خائفاً فأمني، وأتيتك مستجيراً فأجرني.. ثم انكب على القبر ثانية "[2].

وفي زيارة الحسين أيضاً: "ويأتي الزائر مشهده فيغتسل، ويلبس أحسن الثياب ويقف على القبر، ويستقبل القبر بوجهه، ثم يقول: السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين... ثم ينكب على القبر، ويقبله ويضع خده عليه،... ثم يتحول إلى عند الرأس ويقول: السلام عليك يا حجة الله في أرضه وسمائه... ثم ينكب على القبر، ويقبله، ويضع خديه عليه..." [3].

وفي زيارة الحسين بن علي بعد أن يقف الزائر على القبر يقول: "السلام عليك يا خازن علم الله... الخ، ثم ينكب على القبر ويقبله ويضع خديه عليه..." [4].

ويلاحظ من كلام الشيعة الاثني عشرية في زيارتهم للأئمة وما نسبوه من روايات لهم

---

(١) مستدرك الوسائل للميرزا النوري: ١٠ / ٤٢٥.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي: ١ / ٢٥٧ – ٢٦١ ؛ المزار الكبير لمحمد المهدي، ص ١٤٣ – ١٤٤.

(٣) المقتنعة للمفيد، ص ٤٧٠؛ كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه، ص ٤١٦؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٩٨ / ١٩٦.

(٤) المقنعة للمفيد، ص ٤٧٤ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٩٨ / ٢٠٠.

وما يشاهد في قناواتم الفضائية ومواقعهم الإلكترونية مما يفعلونه هؤلاء عند قبور الأئمة من وجود مظاهر التذلل والخضوع والخشوع؛ فالزائر إذا دخل الضريح تكون عليـه الـسكينة والانكسار والخضوع الذي لا يناسب أن يكون إزاء المخلـوق، ولا يليـق أن يكـون إلا للخالق.

فهم يصرفون السجود والركوع لغير الله عز وجل تقرباً وتعظيماً للأئمة وهو سجود واضح وصريح لصاحب القبر.

ويؤكد ذلك ما قاله أحد علمائهم آية الله[1] السيد حسن الأبطحي، حيث يرى جواز السجود لغير الله وصرف ذلك للمخلوق، قال: " ورد في الروايات أنه يجب السجود بعـد صلاة الاستغاثة بفاطمة الزهراء، والقول مائة مرة في السجود: يا مولاتي يا فاطمة أغيثيني،.. ومن الطبيعي فإننا حينما نأتي على ذكر اسمها في السجود ونطلب الغوث منها، فلا بد مـن التوجه إليها والسجود لها؛ لأنه لا يعقل أن يتكلم إنسان مع فاطمة عليها السلام ويتوجـه إليها ويخاطبها، ثم يسجد لغيرها، إلا أنه لا يمكن غض النظر عن هذه الحقيقة، وهي أنـه إذا لم يرد ي عن السجود لغير الله، فليس عندنا أي دليل على حرمة السجود لغيره تعالى"[2].

فهذا تصريح بصرف عبادة السجود لغير الله تعالى بل ونفي وجود ما يحـرم ذلـك الفعل.

---

(١) آية الله السيد حسن الابطحي ولد عام ١٩٣٥هـ في مدينة مشهد، التحق في السنة السادسة من عمره بالابتدائية في مشهد، ثم التحق في الخامس عشر من عمره بالمدرسة العلمية في مشهد ليدرس العربية والآداب، ثم دخل الحوزة العلمية حيث عممه والده منذ شبابه، ثم التحق عام ١٩٥٢م بالحوزة العلمية في مدينة قم بعد أن أ ـى مرحلـة الطوع في مشهد، حيث درس البحث الخارج في الفقه والأصول عام ١٩٥٥م على يد آية البروجردي، والخميني، من مؤلفاته: الكمالات الروحية عن طريق اللقاء بالإمام صاحب الزمان، وكتاب بين يدي الاستاذ.
انظر ترجمته على موقع:
www. Abtahi. com

(٢) أنوار الزهراء لحسن الأبطحي، (ترجمة: ناصر النعجي، مؤسسة البلاغ)، ص ٤٥.

الرد عليهم :

الناظر إلى حال هؤلاء يرى أ م في أتعس حال، فهـم غـارقون في أوحـال الـذل والامتهان، حيث رضوا بأن يكونوا عبيداً لمخلوقين مثلهم، بما يفعلونه من انحناء وركـوع وسجود، لمن لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، ويزيد ذلك الحال سوءاً عندما يكون السجود للموتى. مشا ين بفعل ذلك أهل الجاهلية الذين عبـدوا أهـل القبور وسجدوا لهم ولغيرهم من المخلوقات صارفين حق الواحد الأحد للمخلوقين.

وما يفعله الشيعة الاثني عشرية من صرف الركوع والسجود لغير الله شرك، حيـث صرفوا حقا من حقوق الله تعالى لغيره، والرد عليهم من وجوه:

الأول: قد دل الكتاب والسنة على اختصاص الله عز وجل وحده ذه العبادة وأ ا من خصائصه، وبالتالي يكون صرفها لغيره شرك.

قال تعـال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[(١)]. وقال تعالى: ﴿ فَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِۤ وَٱعۡبُدُواْ ﴾[(٢)].

وقال عز وجل لنبيه ﷺ ﴿ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ﴾[(٣)].

وقد أثنى الله عز وجل ومدح من سجد لله عز وجل، فقال تعـالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ﴾[(٤)].

وقال تعالى: ﴿ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا ﴾[(٥)].

---

(١) سورة الحج، الآية: ٧٧.

(٢) سورة النجم، الآية: ٦٢.

(٣) سورة العلق، الآية: ١٩.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٦.

(٥) سورة مريم، الآية: ٥٨.

الثاني: لقد جاء النهي الصريح عن صرف السجود والركوع لغير الله، قـال تعـالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْـلُ وَٱلنَّهَـارُ وَٱلشَّـمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾[1].

أخبر عز وجل أن عظم خلق الشيء لا يجوز السجود له ؛ إذ إن الـسجود عبـادة، والعبادة لا يجوز صرفها لغير الله، فنهى الله عز وجل عن السجود للشمس والقمر ؛ لأ مـا وإن كانا خلقين عظيمين فليس ذلك لفضيلة لهما في أنفسهما فيستحقان ا العبادة مع الله ؛ لأن خالقهما هو الله، ولو شاء لأعدمهما أو طمس نورهما، كما أ ما مخلوقان مـأموران، وهذا ينطبق على غيرهما من المخلوقات فلا يصرف لهما سجود ولا ركوع[2].

فالله عز وجل ى عن السجود لهذه المخلوقات "وإن كانت تنفعكم، ولأن النفع ما إنما هو بتسخير الله تعالى إياها، فهو الذي ينبغي أن يسجد له"[3].

قال بعض أهل العلم في تفسير هذه الآية: "إن من أراد أن يكون عبداً لله خالصاً، فلا يسجد إلا له سبحانه، ولا يسجد للشمس والقمر، نبه ما على غيرهما من المخلوق العلوي والسفلي، من الأحجار والأشجار والضرائح ونحوها بالأولى"[4].

وذم الله عز وجل من سجد لغيره واستكبر عن السجود له عز وجل، قال تعالى: ﴿ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾[5].

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٧.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ١٥ / ٢٣٧ ؛ تفسير البيضاوي: ص ٣٥.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية: ١٣ / ١١٧.

(٤) الدين الخالص لصديق حسن خان: ٢ / ٥٣.

(٥) سورة النمل، الآيات: ٢٢ – ٢٤.

ومن السنة قول الرسول ﷺ: ((لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها)) (١).

وقال الرسول ﷺ: ((لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر)) (٢).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رجل: ((يا رسول الله، الرجل منا يلقي أخـاه أو صـديقه أينحني له ؟ ، قال: لا، قال: أفيلتزمه ويقبله ؟، قال: لا، قال أفيأخذ بيده ويصافحه ؟، قال: نعم)) (٣).

الانحناء وهو إمالة الرأس والظهر فإنه في معنى الركوع ؛ وهو كالسجود من عبادة الله سبحانه(٤).

وجاء النهي صريحاً عن السجود للقبور، فقال الرسول ﷺ: ((قاتل الله اليهود ؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) (٥).

في هذا الحديث تحريم السجود على قبور الأنبياء، وفي معنى هذا أنه لا يحل الـسجود لغير الله(٦).

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق الزوج على المـرأة، حـديث رقـم (١١٥٩) ؛ والحاكم في المستدرك: ٢ / ١٨٧، وصحح إسناده ووافقه الذهبي، وحسن إسناده الألباني في إرواء الغليل: ٧/ ٥٤.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده: ٢ / ٦٥، حديث رقم (١٢٦)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد له، قال: "ورجاله رجال الصحيح غير حفص بن أخي أنس وهو ثقة"، وقال المنذري في الترغيب والترهيب: "رواه أحمد بإسـناد جيد، رواته ثقات مشهورون": ٢ / ٧٧٤.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الاستئذان، باب ما جاء في المصافحة، حديث رقم (٧٢٨)؛ وأحمد في مسنده: ٢٠ / ٣٤٠، حديث رقم (١٣٠٤٤)، وقال الترمذي: "حديث حـسن"، وحـسنه الألبـاني في السلـسلة الصحيحة: ١ / ٢٩٨.

(٤) انظر: تحفة الأحوذي للمباركفوري، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ٧ / ٥١٤.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعـة، رقـم (٤٣٧)،١ /٥٣١؛ ومـسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، رقم (٥٣٠)، ٣٧٦/١.

(٦) التمهيد لابن عبد البر: ٣٦ / ٣٨.

الثالث: التقرب بالركوع والسجود لغير الله من الشرك، وصرف حق من حقوق الله سبحانه وتعالى لغيره، وقد حذر أهل العلم من صرف ذلك لغير الله.

قال ابن عبد البر[١] مبيناً حكم فعل ذلك لغير الله: "كان الرسول ﷺ يحذر أصحابه وسائر أمته من الذين صلوا إلى قبور أنبيائهم واتخذوها قبلة ومسجداً كما صنعت الوثنية بالأوثان، التي كانوا يسجدون إليها، وذلك الشرك الأكبر، فكان النبي ﷺ يخبرهم بما في ذلك من سخط الله وغضبه، وأنه مما لا يرضاه، خشية عليهم، امتثال طريقتهم"[٢].

وقال العز بن عبد السلام [٣]: " السجود لغير الله أقبح من الركوع لغيره لما فيه من المبالغة في تعظيم من لا يستحق التعظيم، وفيه تسويته برب العالمين في التذلل والتخضع والتخشع، فإن فعل السجود تعظيماً لله عز وجل كان واجباً أو ندباً، وإن فعل لغيره كان منهياً عنه"[٤].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى مبيناً حكم انحناء الرأس لغير الله: "وأما وضع الرأس عند الكبراء والشيوخ وغيرهم، أو تقبيل الأرض ونحو ذلك، فإنه مما لا نزاع فيه بين الأئمة في النهي عنه، بل مجرد الانحناء بالظهر لغير الله عز وجل منهي عنه "[٥].

وقد عدد ابن قيم الجوزية - رحمه الله - أنواع الشرك وذكر فيها "ركوع المتعممين بعضهم لبعض عند الملاقاة، وهذا سجود في اللغة، به فسر قوله تعالى: ﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ

---

(١) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الأندلسي القرطبي، حافظ المغرب، أبو عمر، له مؤلفات منها: التمهيد، الاستذكار، توفي سنة ٤٦٣هـ. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ١٨ / ١٥٣.

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ٥ / ٤٥.

(٣) هو أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الشافعي، تولى الخطابة والتدريس في الجامع الأموي وغيره، اشتهر بالزهد والورع، له مؤلفات منها: قواعد الأحكام: المسمى: القواعد الكبرى، توفي سنة ٦٦٠هـ.

(٤) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، (ط٢، بيروت، دار الجيل، ١٤٠٠هـ)، ص ٥٤٤ – ٥٤٥.

(٥) مجمع الفتاوى: ٢٧ / ٩٢.

سُجَّدًا ﴾[1]. أي منحنين، و إلا فلا يمكن الدخول بالجبهة على الأرض، ومنه قول العرب: سجدت الأشجار إذا أمالتها الريح"[2].

الرابع: وحتى تكون هذه العبادة خالصة لله بعيدة عما يشو ا ويعكر صفوها؛ فقد ى الشرع عن السجود لله تعالى مطلقاً في وقت النهي، حتى وإن كان سجود تلاوة ؛ خشية التشبه بالمشركين، ومن باب الحرص أن لا يقع السجود لغير الله، قال مالك[3] -رحمه الله-: " لا ينبغي لأحد يقرأ من سجود القرآن شيئاً بعد صلاة الصبح ولا بعد صلاة العصر، وذلك أن رسول الله ﷺ ى هن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس، وعن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس، والسجدة من الصلاة، فلا ينبغي لأحد أن يقرأ سجدة في تينك الساعتين"[4].

شبه الشيعة الاثني عشرية في **جواز السجود لغير الله:**

للشيعة الاثني عشرية شبه تمسكوا ا في جواز السجود لغير الله تعالى:

الشبهة الأولى:

أن الله عز وجل قد أمر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام، وسجد يعقوب وبنوه ليوسف عليه السلام، وهذا يدل على أن السجود لغير الله لا يعتبر شركاً.

قال محسن الأميني: " إن من جملة العبادة السجود، وقد أمر الله الملائكة بالسجود لآدم، وسجد يعقوب وزوجته وبنوه ليوسف، كما أخبر عن ذلك القرآن الكريم، فدل علي

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٥٨.

(٢) مدارج السالكين: ١ / ٣٤٥.

(٣) هو مالك بن أنس بن مالك المدني، أبو عبد الله، إمام دار الهجرة، طلب العلم وهو ابن بضع عشرة سنة، وتأصل للفتيا، وجلس للإفادة وله ٢١ سنة، كان عالم أهل الحجاز، مات سنة ١٧٩ هـ. انظر ترجمته: حلية الأولياء: ٦/ ٣١٦ ؛ سير أعلام النبلاء: ٨ / ٤٨.

(٤) الموطأ لمالك بن أنس، (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مصر، دار إحياء التراث) ١ / ٢٠٧.

أن السجود ليس في نفسه قبيحاً وممنوعاً منه، موجباً للشرك والكفر، وإن سمي عبادة، وإلا لم يأمر به الله تعالى، وأنه ليس مثل اتخاذ الشريك للباري في جميع صفاته، فإن هذا لا يعقل أن يأمر الله به أو يجيزه ولا يمكن أن يكون شركاً وكفراً، وعلم من ذلك أيضاً أنه ليس مطلق الخضوع والتعظيم حتى السجود لغير الله قبيحاً في نفسه وشركاً وكفرا"[1].

والرد على هذه الشبهة:

سجود الملائكة عليهم السلام لآدم عليه السلام لم يكن سجود عبادة، وكذلك سجود يعقوب عليه السلام وأولاده ليوسف عليه السلام هو سجود تحية لا سجود عبادة، وهذه التحية ـذه الهيئة كانت مما هو مباح في شريعتهم، ولكنها منسوخة في شريعتنا، قال ابن كثير رحمه الله تعالى: "وقد كان هذا سائغاً في شرائعهم، إذا سلموا على الكبير يسجدون له، ولم يزل هذا جائزاً من لدن آدم إلى شريعة عيسى عليه السلام، فحرم هذا في هذه الملة، وجعل السجود مختصاً بجناب الرب سبحانه وتعالى"[2].

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: "أما الخضوع والقنوت بالقلوب والاعتراف بالربوبية والعبودية فهذا لا يكون على الإطلاق إلا لله سبحانه وتعالى وحده، وهو في غيره ممتنع باطل.

وأما السجود فشريعة من الشرائع، إذا أمرنا الله تعالى أن نسجد له، ولو أمرنا أن نسجد لأحد من خلقه غيره لسجدنا لذلك الغير طاعة لله عز وجل ؛ إذ أحب أن نعظم من سجدنا له، ولو لم يفرض علينا السجود لم يجب البتة فعله، فسجود الملائكة لآدم عبادة لله وطاعة له وقربة يتقربون ا إليه، وهو لآدم تشريف وتكريم وتعظيم، وسجود أخوة يوسف له تحية وسلام، ألا ترى أن يوسف لو سجد لأبويه تحية لم يكره له ؟ "[3].

---

(١) كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب لمحسن الأميني، (تحقيق: حسن الأمين، مكتبـة الحـرمين)، ص ١٠٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ٢ / ٥٣٨ ؛ انظر: أحكام القرآن لابن العربي: ٣ / ٧٧.

(٣) مجموع الفتاوى ٤ / ٣٦٠.

الشبهة الثانية:

أن مطلق الخضوع والتعظيم، حتى السجود لغير الله، ليس في نفسه شركاً وكفراً، فالعبادة لا تكون عبادة إلا باعتقاد الخالقية في المعبود.

يقول جعفر السبحاني: " إذا خضع أحد أمام آخرين وتواضع لهم، لا باعتقاد أ م آلهة أو أرباب، أو مصادر للأفعال والشؤون الإلهية؛ بل لأن المخضوع لهم إنما يستوجبون التعظيم لأ م ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝٢٦ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾[1]، فإن هذا الخضوع والتعظيم والتواضع والتكريم لن يكون عبادة مطلقاً"[2].

ويقول صاحب كتاب ت يه الشيعة الاثني عشرية: " إن السجود لغير الله سبحانه ـرد التعظيم من غير اعتقاد وربوبية، وإن كان حراماً منع منه أشد المنع ليس بشرك، ولا يجوز تكفير مرتكبه، إذ ليس اعتماده بربوبية غيره سبحانه وتعالى" [3].

الجواب:

أولاً: هذه مصادمة واضحة لما دل عليه الشرع، وما أرشد إليه العقل من أن السجود لغير الله تعالى شرك في حالة دلالته على صرف العبادة لغير الله.

وقولهم هذا لا بد من اعتبار اعتقاد الساجد الربوبية والألوهية فيمن يسجد له، هذا يلزم منه معرفة حقيقة ما في قلب هذا الساجد قبل أن يحكم على فعله، هل اعتقد الألوهية والربوبية للمسجود له أم لا، وعلى هذا لا يكون سجود المشركين لآلهتهم من باب الشرك، فهم لا يعتقدون في تلك الأصنام ربوبية ولا ألوهية، إنما كانوا يتخذو ا لتقر م إلى الله عز وجل، وأيضاً فالسجود للشمس والقمر والمخلوقات العظيمة والتي ى الله عز وجل السجود

(١) سورة الأنبياء، الآيات ٢٦ - ٢٧.

(٢) التوحيد والشرك في القرآن لجعفر السبحاني، ص ٩٠ ؛ محاضرات في الإلهيات لجعفر السبحاني، ص ٧١.

(٣) ت يه الشيعة الاثني عشرية عن الشبهات الواهية لأبي طالب الخليل، (ط٢، ١٤١٥هـ)، ص ٨.

لها لا يعد شركاً على زعم الشيعة الاثني عشرية، وأنه لا بد من اعتقاد الألوهية فهنا لا اعتبار للنهي.

وقد أخبر الله عز وجل عن المشركين حين يسألون عن خالق السماوات والأرض ومدبر الأمر، فجوا م بأنه الله تعالى وحده.

قال تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ﴾(1).

وهذه الآيات تدل على أن اعتقادهم قائم على إفراد الله تعالى بأمور الربوبية وأنه المتفرد بالخلق والملك والتدبير.

ورغم ذلك سمو بالمشركين لما عبدوا مع الله تعالى غيره، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾(2).

ثانياً: فحقيقة السجود كما قال ابن القيم يرحمه الله: "وضع الرأس لمن يسجد له"(3).

فمن سجد لغيره فقد اتخذه رباً، وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ ﴾(4). ومما قيل في تفسير هذه الآية: أي لا يسجد بعضنا لبعض ؛ فإن من سجد لغيره فقد اتخذه رباً"(5).

---

(1) سورة المؤمنون، الآيات: ٨٤- ٨٩.

(2) سورة الزمر، الآية: ٣.

(3) مدارج السالكين: ١ / ٣٤٤.

(4) سورة آل عمران، الآية: ٦٤.

(5) تفسير الطبري: ٥ / ٤٨٠ ؛ تفسير ابن أبي حاتم: ٣ / ٦٧.

و ذا تبطل شبه الشيعة الاثني عشرية التي تمسكوا ا في صرف السجود والركوع لغير الله تعالى.

ثالثاً: السجود على التربة الحسينية[1]:

من الأمور التي انحرف فيها الشيعة الاثني عشرية في عبادة السجود ؛السجود على التربة الحسينية:

فلم يقتصر الأمر على السجود على القبور بل إ م عظّموا تربة قبور الأئمة، حتى صار السجود عليها سمة تلك الطائفة.

قال آل كاشف الغطاء: " وهناك صار السجود على التربة الحسينية من عهـد قـديم شعاراً شائعاً لهذه الطائفة الشيعية يجعلون ألواحها في جيو م للصلاة عليهـا ويـضعو ا في سجاداتم ومساجدهم.. "[2].

فضل السجود على التربة الحسينية:

نسبوا إلى الصادق رحمه الله أنه كان لا يسجد إلا على تربة الحسين تذللاً لله واستكانة إليه" [3].

ونسبوا إليه أنه قال: " السجود على طين قبر الحسين ينور إلى الأرضين السبعة ومـن كانت معه سبحته من طين قبر الحسين كان مسبحاً وإن لم يسبح "[4].

---

(١) التربة الحسينية التي يجعل منها الشيعة موضعاً للسجود في صلواتم هي طين متخذ من جوانب قبر الحـسين ﷺ، وقد تتخذ من عموم أرض كربلاء. انظر: تساؤلات في الفقه والعقيدة ومشروعية السجود على التربة الحـسينية لمحمد صنقور.

(٢) الأرض والتربة الحسينية: ص٢٩.

(٣) وسائل الشيعة، للحر العاملي: ٦٠٨/٣.

(٤) وسائل الشيعة، للحر العاملي: ٦٠٨/٣.

وعنه قال: " إن السجود على تربة أبي عبد الله يخرق الحجب السبع"[1].

هذه التربة أفضل موضع للسجود:

قال محمد الحسين آل كاشف الغطاء: " إن من الأفضل والأحرى أن يكون السجود على أفضل وأطهر تربة من الأرض، وهي التربة الحسينية، وما ذلك إلا لأنها أكرم مادة وأطهر عنصراً وأصفى جوهراً من سائر البقاع " [2].

ويستندون إلى روايات مكذوبة في تعظيم تلك التربة، منها: أن جبرائيل أتى بقبضة من تراب كربلاء وأعطاها للنبي ﷺ فشمها وقبلها وفاضت عيناه بالدمع.

واحتفظت أم سلمة – رضي الله عنها – بقطعة من تراب كربلاء وصبرتها في قارورة ". وقد بكى أمير المؤمنين حين مر بكربلاء وأخذ قبضة من ترابها فشمه وبكى حتى بل الأرض بدموعه، وهو يقول: " يحشر من هذا الظهر سبعون ألف يدخلون الجنة بغير حساب"[3].

ونسبوا إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنه لما نزل كربلاء في مسيره إلى صفين، وقف هناك ونظر إلى مصارع أهله وذريته وشيعته ومسفك دماء مهجته وثمرة قلبه، وأخذ من تربتها وشمها قائلاً: واها لك أيتها التربة، ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب، ثم قال: طوبى لك من تربة عليك تراق دماء الأحبة "[4].

---

(١) وسائل الشيعة، للحر العاملي: ٦٠٨/٣.

(٢) الأرض والتربة الحسينية، ص٢٥.

(٣) كامل الزيارات ابن قولويه: ص٤٥٢. وأخرجه من السنة أحمد بن حنبل في المسند: ٤ / ٢٤٢ ؛ والحاكم في المستدرك، ورواه الطبراني في المعجم الكبير: ٣ / ١٠٨.

(٤) كامل الزيارات، ص٤٥٣-٤٥٤، بحار الأنوار: ٤٤: ٢٥٣. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩ / ١٨٩ ؛ وقال رواه الطبراني وفيه عمرو بن ثابت البكري وهو متروك.

ويرجعون فعل السجود إلى التربة الحسينية إلى الأئمة وزعموا أن أول مـن بـادر إلى استخدام التربة الحسينية والسجود عليها هو علي بن الحسين زين العابدين، فبعد أن دفن أباه وأهل بيته وأنصاره، أخذ قبضة من التربة وشدها في صرة وعمل منها سجادة ومسبحة.

فهو أول من صلى على هذه التربة واستعملها ثم تلاه ولده البـاقر وبـالغ في حـث أصحابه عليها ونشر فضائلها وبركاتها، ثم زاد على ذلك ولده الإمام جعفر الصادق كما قد التزم الإمام ولازم السجود عليها بنفسه، وقد كان له خريطة من ديباج صفراء فيهـا مـن تراب الحسين وكان إذا حضرته الصلاة صبه على سجادته وسجد عليه لله – عز وجل –، وأنه كان لا يسجد إلا على تربة الحسين تذللاً واستكانة إليه.

وهكذا التزم الأئمة من أولاده السجود عليها والالتزام ا،حتى التزمتها الشيعة كلـها إلى اليوم، فلم يمض على زمن الإمام الصادق قرن واحد حتى صارت الشيعة تضعها ألواحـاً وتضعها في جيو ا كما هو المتعارف عليه اليوم.

وفي جوابات المهدي عندما سئل عن السجود على لوح من طين قبر الحسين: أجاب: "يجوز ذلك وفيه الفضل "(١).

وما يزعمه الشيعة الاثني عشرية من فضل السجود على التربة الحسينية بدعة ليس لها أصل ولا أساس، قال موسى الموسوي: " كثير من الذين يسجدون على التربة يقبلو ا، ويتبركون ا، وفي بعض الأحيان يأكلون قليلاً من تربة كربلاء للشفاء !، ولست أدري متى دخلت هذه البدعة في صفوف الشيعة، فالرسول الكريم ﷺ ما سجد قط على تربة كربلاء، ولا الإمام علي، ولا الأئمة من بعده سجدوا على شيء اسمه تربة كربلاء "(٢).

---

(١) مستدرك الوسائل: ١٢/٤ ؛ وسائل الشيعة:٥٥/٦ ؛ مناقب آل أبي طالب: ٢٥١/٢ ؛ بحار الأنوار للمجلـسي: ١٣٦/١٠١ ؛ الأرض والتربة الحسينية كاشف الغطاء: ٢م.

(٢) الشيعة والتصحيح، ص ١٥.

و ذا يتضح خطأ الشيعة الاثني عشرية في عبادة الركوع والسجود حيث ابتدعوا فيها أموراً وصرفوها لغير الله، مخالفين بذلك الأدلة من القرآن والسنة وما جاء عن العلماء من وجوب إفراد الله تعالى ذه العبادة.





المبحث الثاني

الطواف والمزارات

المبحث الثاني

أولاً : الطواف

الطواف لغة:

الطاء والواو والفاء أصل واحد صحيح يدل على دوران الشيء، فطاف حول الشيء إذا دار حوله. والطواف: الدوران حول الشيء[١].

الطواف شرعاً:

هو ما عليه في اللغة إلا أنه قد خص بكونه عبادة يتقرب ا إلى الله ؛ إذ هو التعبد لله بالدوران حول الكعبة على صفة مخصوصة[٢].

والطواف عبادة لله عز وجل، شرعها وجعلها خاصة ببيته العتيـق. قـال تعـالى: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[٣].

ومن السنة قال الرسول ﷺ: ((من طاف ذا البيت أسبوعاً فأحصاه كان كعتـق رقبة)) [٤]. فرتب الشرع على فعل هذه العبادة الأجر العظيم.

فالطواف عبادة جليلة تتحقق فيها معان عظيمة من التذلل والخشوع والتعظيم لله عز وجل، فالعبد يؤديها في غاية الوقار والخشوع، ويظهر في تلك العبادة معانٍ عظيمة، حيـث إنه يفتتح بتوحيد الله عز وجل، ولعظم هذه العبادة فقد شبهها العلماء بالصلاة، بـل وإذا

---

(١) الصحاح للجوهري: / ؛ المعجم الوسيط: ١/ ٣٠٢.

(٢) انظر: المبسوط: ٤ / ١٠ ؛ المطلع على أبواب المقنع، ص ١٨٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٢٥.

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب المناسك، باب فضل الطواف، حديث رقم (٢٥٦) ؛ والترمـذي في سـننه، كتاب. وقال حديث حسن، والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٥٦).

تقرر أن الطواف عبادة محضة، فيجب أن تصرف لله تعالى؛ لأن العبادة حـق لله وحـده لا تصرف لغيرة[(١)].

ومن الأمور التي يفعلها الشيعة الاثني عشرية في زياراتم للأئمة الطواف حول القبـور، وجعلوا ذلك عبادة طالبين ا الأجر والثواب، واضعين في ذلك الروايات المكذوبـة علـى أئمتهم:

نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: " يا آل المصطفى إنا لا نملك إلا أن نطـوف حـول مشاهدكم " [(٢)].

ونسبوا إلى محمد بن علي الرضا أنه طاف بقبر الرسول ﷺ [(٣)] وقال: " بأبي وأمي يـا آل المصطفى ؛ إنا لا نملك إلا أن نطوف حول مشاهدكم ونعزي فيها أرواحكم"[(٤)].

ونسبوا للصادق أنه قال: في زيارة قبر الحسين يقول الزائر ثلاثاً صلى الله عليك يا أبا عبد الله أنا إلى الله ممن خالفك بريء، ثم يأتي ابنه علياً وهو عند رجليه فيقول السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليكم يا ابن أمير المؤمنين، السلام عليك يا ابن الحسن والحسين، السلام عليك يا ابن خديجة وفاطمة، صلى الله عليك ثلاثاً، لعن الله من قتلك – ثلاثاً – أنا إلى الله منهم بريء – ثلاثاً، ثم يقول فيومئ بيدك إلى الشهداء، وتقول: السلام علـيكم – ثلاثاً – فزتم والله – ثلاثاً – فليت أني معكم فأفوز فوزاً عظيماً. ثم تدور فتجعـل قـبر أبي عبد الله بين يديك وأمامك فتصلي ست ركعات وقد تمت زيارتك فإن شـئت أقـم وإن شئت فانصرف [(٥)].

---

(١) انظر: الخرشي على مختصر خليل، (دار صادر، بيروت)، ٢ / ٣١٤ ؛ الذخيرة للقرافي، (تحقيق: محمد حجـي، ط١، بيروت، دار القربى، ١٤١٤ هـ)، ٣ / ١٧٥.

(٢) بحار الأنوار: ١٢٦/١٠٠ ؛ مستدرك الوسائل، ص ٣١٦. الرواية منقطعة الإسناد.

(٣) بحار الأنوار: ١٢٦/١٠٠. الرواية منقطعة الإسناد.

(٤) المزار الكبير للمشهدي، ص٢٩٩ ؛ بحار الأنوار للمجلسي، ١٢٦/٩٧ ؛ مستدرك: ٥٩٧/٦.

(٥) كامل الزيارات، ص٣٦٦ ؛ الكافي: ٥٧٦/٤ ؛ بحار الأنوار: ١٥٢/١٠١ ؛ من لا يحضره الفقيـه: ٢ / ٥٩٧.

وجاء أيضاً: "ثم تسبح عند رأسه ألف تسبيحة، وتسبح أمير المؤمنين، فإن أحداً تحولت إلى عند رجليه، وتدعو، ثم تدور من عند رجليه إلى عند رأسه" [1].

وقد جاء في كلام علماء الطائفة ما يؤكد هذه الروايات، حيث عقد صاحب كتاب مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل باباً بعنوان: " جواز الطواف بـالقبر "، ويقـول: "لا معارض لما دل على جواز الطواف بالقبور بمعناه الشائع، ولذا ذكرنـا في العنـوان جـواز الطواف"[2].

ولقد أولوا الروايات التي تنهي عن الطواف بالقبور مع ما يتناسب ومعتقدهم الفاسد كما فعل المجلسي في بحار الأنوار " لا تشرب وأنت قائم ولا تطف بقبر "[3].

حيث قال المجلسي: " يحتمل أن يكون النهي عن الطواف بالعدد المخـصوص الـذي يطاف بالبيت "[4].

قال الكسروي[5] واصفاً حال الزائرين لقبور الأئمة وما يفعلون عندها من مناسـك: "يقصدها الزائرون من كل فج عميق فيقومون أمام الباب متواضعين ويستأذنون متضرعين، ثم يدخلون فيقبلون القبر، ويطوفون حوله ويبكون ويبتهلون ويسألون حاجاتهم لهم"[6].

والرواية ضعيفة في سندها يونس بن ظبيان غال، كذاب، وضاع للحديث، لا يلتفت إلى حديثه. انظر رجال ابن الـ ـ، ص ١٠١؛ رجال النجاشي، ص ٤٤٨ ؛ معجم رجال الحديث للخوائي: ١/ ١٣.

(١) كامل الزيارات، ص ٤١٣. وفي ظبيان، ضعيف.

(٢) مستدرك الوسائل: ٣٦٦/١٠-٣٦٧.

(٣) علل الشرائع: ٣٢٩/١ ؛ وسائل الشيعة: ٤٥٠/١٠ ؛ بحار الأنوار: ١٢٦/٩٧.

(٤) بحار الأنوار: ١٢٦/٩٧.

(٥) أحمد الكسروي الأذربيجاني، تولى القضاء واشتغل بالصحافة، وقتل بطهران سنة ١٣٦٧ هـ، من مؤلفاته باللغة العربية: "التشيع والشيعة". انظر ترجمته: معجم المؤلفين لعمر كحالة: ٢ / ٥٣٠.

(٦) التشيع والشيعة، ص٨٩.

ويقول رضوان درويش أحد علمائهم المعاصرين مبيناً عظم أجر فعل الطواف حـول قبور الأئمة "الطواف حول ولاية أمير المؤمنين تطوف حول القبر.. والوقت الذي يطـوف فيه هذه الساعات من الجنة ليست من الدنيا " [1].

ويزعمون في فضل الطواف بالموتى حول قبر الحسين، كما قال المرجع محمـد رضـا الشيرازي: "عندما يأتون بالميت إلى هذا المرقد يرفع عنه العذاب " [2].

وما تنقله قنواتم ومواقعهم الإلكترونية يبين ما هم عليه من ضلال، فهـم يطوفـون بقبور أئمتهم كما يطوفون بالكعبة، ويتمسحون ا ويقبلو ا مشا ين بذلك أهل الجاهلية، حيث كانوا يطوفون حول أصنامهم كما يطوفون حول الكعبة.

فما يفعله الشيعة الاثني عشرية من الطواف حول قبور الأئمة فعل مخـالف الـدين الإسلام، والرد عليهم من وجوه:

الأول: مخالفة فعلهم هذا للقرآن الكريم، فالطواف عبادة مختصة ببيت الله الحرام، فلا يشرع الطواف إلا بالكعبة على وجه التذلل والخضوع، قال تعـالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [3].

الثاني: الروايات التي نسبوها إلى الأئمة روايات ضعيفة الأسانيد ومتو ا مخالفة للأدلة الشرعية مما يدل على أ ا موضوعة مكذوبة.

الثالث: الطواف عبادة يجب صرفها لله عز وجل وحده، الطواف عبادة مخصوصة في مكان مخصوص وهذا معلوم من الدين بالضرورة، فليس لأحد أن يصرفها لغـير الله ولا في مكان غير بيت الله، وما يفعله الشيعة من الطواف بقبور الأئمة وأضرحتهم مخالف لما شرعه

(١) من محاضرة مسجلة له على موقع: WWW.YOUTUBA.COM\ WATCH?V=OQ.

(٢) من محاضرة مسجلة له على موقع: WWW.YOUTUBA.COM\ WATCH?V=OQ.

(٣) سورة الحج، الآية: ٢٩.

الله عز وجل، وهو بدعة من البدع المحدثة التي ابتدعوها وخالفوا فيها أمر الله وسنة رسول الله ﷺ ، وفعل هذه العبادة حول غير بيت الله من الأمور التي أجمع سلف الأمة على حرمتها واشتد نكير العلماء على فاعلها.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: " الطواف لا يشرع إلا بالبيت العتيق باتفاق المسلمين؛ ولهذا اتفقوا على تضليل من يطوف بغير ذلك، مثل من يطوف بالصخرة، أو بحجرة النبي ﷺ، أو بالمساجد المبنية بعرفة، أو منى، أو غير ذلك، أو بقبر بعض المشايخ، أو بعض أهل البيت، كما يفعله كثير من جهال المسلمين، فإن الطواف بغير البيت العتيق لا يجوز باتفاق المسلمين، بل من اعتقد ذلك قربة، عرف أن ذلك ليس بدين المسلمين، وأن ذلك معلوم بالضرورة من دين الإسلام، فإن أصر على اتخاذه ديناً قتل "[١].

قال النووي[٢]: " لا يجوز أن يطاف بقبر النبي ﷺ " [٣].

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – طلب الحوائج من الموتى أو من الأصنام أو من الأشجار والأحجار أو من الكواكب كله شرك بالله عز وجل، وهكذا الطواف على القبور منكر، والطواف يكون بالكعبة، لا يطاف بالقبور فهذا منكر عظيم، بل شرك أكيد، إذا قصد به التقرب إلى صاحب القبر وهو شرك أكبر، وإذا ظن أنه قربة لله وأنه يتقرب إلى الله بهذا فهذه بدعة، الطواف من خصائص البيت العتيق الكعبة، القبور لا يطاف بها أبداً هذا منكر وبدعة، وإذا كان فعله تقرباً لصاحب القبر صار شركاً أكبر، وهكذا دعاء الميت والاستغاثة بالميت والنذر له والذبح له كله من الشرك الأكبر "[٤].

---

(١) مجموع فتاوى: ١٢١/٢٦-١٢٥.

(٢) هو أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن النووي الشافعي، ولد سنة ٦٣١ هـ، له مؤلفات منها: شرح صحيح مسلم، مات سنة ٦٧٦. انظر ترجمته: طبقات الشافعية للسبكي: ٨ / ١٣٢٦ ؛ شذرات الذهب: ٥/ ١٣٥٤.

(٣) كتاب الإيضاح في مناسك الحج والعمرة، ص٤٥٦.

(٤) فتاوى نور على الدرب: ٢٩٢/١.

الرابع: فإذا كان الطواف حول قبر النبي ﷺ لا يجوز، وهو أفضل الخلق وأعلاهم منزلة وأرفعهم مكانة، وهو سيد ولد أدم، فمن باب أولى قبر غيره.

فلا يجوز الطواف حول قبر مهما كان صاحبه ومهما بلغ من مكانة وتبوأ من مرتبة، وهذا يشمل الطواف حول أي شيء آخر من حجر أو شجر أو مكان ؛ لأن الطواف قربة شرعت حول الكعبة دون غيرها وفعله حول غيرها مضاهاة لها بالكعبة وتشريع لم يأذن الله به.

ولا يجوز التقرب إلى الله بأمر لم يشرعه قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾[1].

الخامس: الطواف عبادة تختص بمكان معين، فلا يجوز إيقاعه إلا حول الكعبة فقط، بل إن العلماء يرون أن من طاف من خلال الحجر لا يعتد بطوافه ولا يجزئه، وهو مثل من لم يطف وعليه أن يعيد طوافه.

والطواف يكون في المسجد الحرام وبجوار الكعبة، إذ بمجرد الإخلال بالطواف يبطله، فكيف بمن يتركه إلى بقعة أخرى[2].

السادس: وما يفعله الشيعة الاثني عشرية من الطواف حول القبور مخالف لما جاء عن أئمة أهل البيت من النهي عن الطواف بالقبور.

عن الصادق قوله: "لا تشرب وأنت قائم، لا تطف بقبر "[3] .

فهذا نهي صريح عن الطواف بالقبور.

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢١.

(٢) المدونة، (ط١، مصر، مطبعة السعادة، دار صادر)، ٢ / ٤٠٦؛ الذخيرة: ٢٤٠/٣ ؛مواهب الجليل: ٤/ ٩٩.

(٣) الكافي: ٦ / ٥٣٤.

و ذا يتضح بطلان ضلال الشيعة في هذه العبادة العظيمة عبـادة الطـواف ؛ إذ صرفوها لغير الله، مخالفين بذلك ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ومخالفين لأقوال أئمتهم، ومخالفين العقل وأقوال العلماء.



ثانياً : المزارات

الزيارة في **اللغة:**

القصد، تقول زاره زيارة وزوراً إذا قصده. فهو زائر له، وزوار له.

والمزار: الزيارة، والمزار: موضع الزيارة.

وهي في **العرف:**

قصد المَزورِ إكراماً له واستئناساً به [1].

اختص الله المساجد من بين سائر أصقاع الأرض، وجعلها أحب البقاع إليه، قال رسول الله ﷺ: ((أحب البلاد إلى الله مساجدها)) [2]. ولها مكانة دينية عظيمة، لا سيما المساجد الثلاثة، المسجد الحرام بمكة، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، واختص هذه الأماكن بفضائل ومزايا، وجعلها مقدسة لها من الأحكام والتشريعات ما لا يوجد في غيرها من الأماكن، فجعل الله قصدها طاعة له، وفرض بعض العبادات التي لا تؤدي إلا فيها.

ولقد اعتبر الشيعة الاثني عشرية أماكن قبور أئمتهم حرماً مقدساً.

ولزيارة القبور والمشاهد ومراقد الأئمة في معتقد الشيعة الاثني عشرية مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة بحيث تضاهي ركن الحج إلى بيت الله الحرام في الإسلام بل إنها تفضله، فهي عندهم من أجل العبادات وأعظم الطاعات، حتى إن تاركها يعد خارجاً عن الإسلام منتقض الإيمان.

فالشيعة يشدون الرحال إلى قبر الحسين رضي الله عنه، وقبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه -المزعوم - في كل عام قبل موعد الزيارة المقررة عندهم بعدة أيام سائرين على أقدامهم مئات الكيلو مترات، رافعين لافتات البيعة له ولأنصاره، ومتبرئين من أعدائه.

(١) المصباح المنير للفيومي، ص ١٣٦ ؛ الصحاح: ٢ / ٦٧٣ ؛ لسان العرب: ٤ / ٣٢٧٩.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل الجلوس في الصلاة، رقم (٦٧١) ١/ ٤٦٤.

كما تنقل عنهم مصادرهم الإعلامية أحداث وطقوس الزيارة بكل تفاصيلها، وتحرص هذه الوسائل على ذكر أرقام خيالية للزوار إيحاءً منهم إلى المسلمين بأن زوار المراقد أكثر من حجاج بيت الله الحرام، حيث ذكر بيان مكتب المرجع الشيعي الشيرازي أن عدد الزوار الشيعة لمرقد الحسين وصل إلى تسعة ملايين !!! [١].

وسوف يكون الحديث عن المزارات عند الشيعة الاثني عشرية من خلال النقاط التالية:

دعوى أن كربلاء أفضل من الكعبة:

ولعظم شأن زيارة القبور واعتبارها من أفضل العبادات وأجل الطاعات امتد هذا التعظيم والفضل ليشمل البقاع التي ا تلك القبور ففضلوا كربلاء على الكعبة، ونسبوا في ذلك روايات للأئمة منها ما نسبوه إلى علي بن أبي الحسن " اتخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق الله أرض الكعبة، ويتخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام وقدسها وبارك عليها، فما زالت قبل خلق الله مقدسة مباركة ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض الجنة"[٢].

ونسبوا إلى أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال:" إن الله أوحى إلى الكعبة: لولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا من تضمنه أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي به افتخرت. قَرّي واستقري وكوني ذَنباً متواضعاً ذليلاً مهيناً غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء وإلا سخت بك وهويت بك في نار جهنم "[٣].

وبما أن كربلاء والنجف أفضل عندهم من الكعبة فهم يلقبون النجف ب (الأشرف) أي أشرف البقاع على وجه الأرض، فهو أشرف من الكعبة ومن المسجد النبوي وبيت المقدس والصلاة، عند علي ﷺأفضل من الصلاة في بيت الله الحرام كما يزعمون.

---

(١) انظر: مناسك الحج وطقوس زيارة المراقد في المنظور الشيعي لعبد الرحمن العراقي على موقع:
WWW.ALBAR HAM.COM / ATTICLES

(٢) بحار الأنوار: ١٠٧/١٠١.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي: ١٠٧/٩٨.

وتزداد زيارة كربلاء فضلاً وتعظم ثواباً يوم عرفة: "من أتى قبر الحسين عارفاً بحقه في غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجة وعشرين عمرة، ومن أتاه يوم عرفة عارفاً بحقه كتب الله له ألف حجة وألف عمرة مبرورات متقبلات وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل"(1).

ومقصودهم من وضع مثل هذه الروايات هو تعطيل شرائع الله عز وجل وهدم أحد أركان الإسلام وصرف العبادة إلى غير الله حتى تتلاشى معالم الدين وشعائره تيئة للقضاء عليه.

في فضل كربلاء:

نسبوا إلى الباقر أنه قال: " من بات ليلة عرفة بأرض كربلاء وأقام ا حتى يعبد وينصر وقاه الله فيها شر سنة " (2).

عقد المفيد في كتابه المزار باب فضل كربلاء وذكر فيه عدداً من الروايات:

من تلك الروايات ما نسبته إلى على بن الحسين قال: "اتخذ الله أرض كربلاء حرما آمنا مباركاً قبل أن يخلق أرض الكعبة ويتخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام، وأنه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيرها رفعت كما هي بتربتها نوارنية صافية، فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة، وأفضل مسكن في الجنة، لا يسكنها إلا النبيون والمرسلون، أو قال: أولو العزم من الرسل.

وأ ا لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب لأهل الأرض، يغشي نورها أبصار الجنة، وهي تنادي: أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة، التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة "(3).

---

(1) الكافي الكليني: ٣٢٤/١ ؛ من لا يحضره الفقيه: ١٨٢/١.

(2) المزار للمفيد ص٤٨ ؛ كامل الزيارات، ص٢٦٩ ؛ بحار الأنوار: ٩٠/١٠١.

(3) ص٢٣، ثواب الأعمال للصدوق، ص١١٠ ؛ المزار لمحمد بن المشهدي، ص٣٣٧ ؛ بحار الأنوار: ١٠١/١.

وقال محمد صادق الصدر [1]: "وردت رواية بتفضيل كربلاء على البيت الحرام، ونحن نعلم أن علياً خير من الحسين كما نقطت به الروايات فيكون قبره خيراً من قبره، فيكـون أفضل من الكعبة أيضاً "[2].

يقول آية الله ميرزا حسن الحائري[3] في أفضلية كربلاء على مكة: "كربلاء تلك التربة الطيبة الطاهرة والأرض المقدسة التي قال في حقها رب السموات والأرضيين مخاطباً للكعبـة حينما افتخرت على سائر البقاع: قري واستقري لولا كربلاء وما ضمته لما خلقتك، وكذا أصبحت هذه البقعة مزاراً للمسلمين وكعبة للموحدين ومسجداً للمصلين " [4].

بل بلغ الغلو عند شيعتهم في كربلاء أن قال فيها عباس الكاشاني[5] في كتابه "مصابيح الجنان"[6]: " فلا شك أن أرض كربلاء أقدس بقعة في الإسلام، وقـد أعطيـت حـسب النصوص الواردة أكثر مما أُعطى لأي أرض أو بقعة أخرى من المزية والشرق، فكانت أرض الله المقدسة المباركة، وأرض الله الخاضعة المتواضعة، وأرض الله المختارة، وحرماً آمناً مباركاً، وحرم الله وحرم رسوله، وفيه الإسلام، ومن المواضع التي يحب الله أن يعبد ويدعى فيهـا،

---

(١) محمد صادق الصدر، ولد في ١٧ / ربيع الأول عام ١٣٦٢ هـ ـ في مدينة النجف، درس جملة من العلوم منـها الفلسفة، الأصول والفقه، الكفاية، من مؤلفاته: نظرات إسلامية في إعلان حقوق الإنسان، منهج الـصالحين، توفي سنة ١٩٩٩م. انظر ترجمته على موقع:

ar.wikipedia.org/wiki/

(٢) كراسة المسائل الدينية وأجوبتها: ٥/٢.

(٣) هو سماحة آية الله العظمى ميرزا حسن الأحقاقي الحائري، ولد في محرم سنة ١٣١٨ هـ بمدينة كربلاء، تلقـى أصول وفروع ومناج وأسس التعليم الديني في الربيع الرابع من عمره، ودرس على الخسروشاهي، وعلى أخيـه الميرزا علي الإحقاقي. انظر ترجمته على موقع: مركز آل البيت العالمي:

www.al-shia.org/html/ara/:

(٤) أحكام الشريعة: ١ / ٣٢.

(٥) عباس الحسنين الكاشاني، ولد سنة ١٣٥٠ هـ بمدينة كربلاء، درس العلوم الدينية في حوزتي كربلاء والنجـف حتى نال درجة الاجتهاد من أساتذته على الطباطبائي، ومحمد هادي الحسيني، من مؤلفاته: مـصباح الجنـان، معجم أعلام الشيعة، مات سنة ١٤٣١ هـ في طهران. انظر ترجمته على موقع: مركز آل البيت العالمي:

www.al-shia.org/html/ara/:

(٦) مصابيح الجنان لعباس الكاشاني، ص ٣٦٠.

وأرض الله التي في تربتها الشفاء، فإن هذه المزايا وأمثالها التي اجتمعت لكربلاء لم تجتمع لأي بقعة من بقاع الأرض حتى الكعبة "[١].

دعوى وجوب الحج إلى مشاهد الأئمة، وأن ذلك أعظم من أداء الركن الخامس من أركان الإسلام:

ولعظم ثواب زيارة القبور والمشاهد والحج إليها عند الشيعة الاثني عشرية فقد أوجبوها وجعلوها أمراً مفروضاً يجب أداءه، فعقد المفيد في كتابه المزار باباً سماه [٢] "باب وجوب زيارة الحسين" نسبها للأئمة تؤكد فريضة زيارته وأ ا من أوجب الواجبات، ومن تلك الروايات ما نسبه إلى أبي جعفر الباقر أنه قال: " مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين بن علي عليهما السلام فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين عليه السلام بالإمامة من الله عز وجل"[٣]، فزيارة الحسين حق من حقوق الله تعالى وحقوق الرسول ﷺ في زعمهم.

ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: قال أبو عبد الله: " لو أن أحدكم حج دهره ثم لم يزر الحسين بن علي لكان تاركاً حقاً من حقوق الله وحقوق رسول الله ﷺ ؛ لأن حق الحسين فريضة من الله عز وجل واجبة على كل مسلم "[٤].

نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: " تعدل ثلاثين حجة مبرورة متقبلة زاكية مع رسول الله ﷺ " [٥].

(١) كربلاء اسم الموضع الذي استشهد فيه الحسين بن علي رضي الله عنهما، ويقع في طرف البرية عند الكوفة، والكربلة رخاوة في القدمين، يقال جاء يمشي مكربلا، فيجوز على هذا أن تكون أرض هذا الموضع رخوة، فسميت بذلك. معجم البلدان: ٤ / ٤٤٥.

(٢) المزار للمفيد، ص ٣٥.

(٣) أمالي الصدوق، ص ١٨١؛ عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٥٥ ؛ بحارا لأنوار: ١٠٢ / ٣٣ ؛ وسائل الشيعة: ١٠ / ٣٥١ – ٣٥٢.

(٤) المزار للمفيد، ص٣٨ ؛ كامل الزيارات، ص ١٦٣؛ بحار الأنوار: ١٠١/ ٤٢ ؛ الوسائل: ١ / ٢٧٤.

(٥) ثواب الأعمال لابن بابويه ص٥٢ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي: ٣٥٠/١٠-٣٥١.

ونسبوا: " من زار قبر الحسين كتب له سبعين حجة، من حجج رسول الله ﷺ بأعمارها"(1).

نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: " من زار الحسين عليه السلام كتب له ثمانين حجة مبرورة"(2).

ونسبوا له أيضاً أنه قال: "من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كتب الله له أجر من أعتق ألف نسمة، وكمن حمل على ألف فرس في سبيل الله تعالى مسرجة ملجمة"(3).

ونسبوا للصادق أنه قال: " من زار أمير المؤمنين عليه السلام ماشياً كتب الله له بكل خطوة حجة، فإن رجع ماشياً كتب الله له بكل خطوة حجتين وعمرتين "(4).

ولوجوب الزيارة والحج إلى مشاهد وقبور الأئمة عدها الشيعة الاثني عشرية من علامات الإيمان: ونسبوا إلى أبي محمد الحسن بن علي العسكري أنه قال: " علامات المؤمن خمس: صلاة الإحدى والخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم في اليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم " (5).

ولعظم شأن زيارة قبور ومراقد الأئمة عند الشيعة الاثني عشرية فقد فضلوها على حج بيت الله وزيارة المسجد النبوي الشريف، فذكرت المصادر عند الشيعة الاثني عشرية روايات لا تحصى في فضل زيارة المراقد حتى إ ا لتصل إلى تفضيلها على حج بيت الله تعالى وزيارة المسجد النبوي الشريف.

(1) وسائل الشيعة للحر العاملي: ١٠/٣٥١-٣٥٢.

(2) المزار للمفيد ص٣٨ ؛ كامل الزيارات ص١٦٣؛ بحار الأنوار: ١٠١/٤٢ ؛ وسائل الشيعة: ١٠/٢٧٤.

(3) المزار للمفيد، ص٣٨ ؛كامل الزيارات: ص١٦٤ ؛ الكافي: ٤/٥٨١ ؛ بحار الأنوار: ١٠١/٤٣.

(4) وسائل الشيعة للحر العاملي: ١٤ / ٣٨٠.

(5) المزار للمفيد، ص٥٣ ؛ مصباح المتهجد، ص٥٥١ ؛ وسائل ٣/٤٢ ؛ بحار الأنوار: ٨٢/٢٩٢.

ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: " إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين يوم عرفة واغتسل من الفرات ثم توجه إليه كتب الله له بكل خطوة حجة بمناسكها ولا عليه إلا قال: وغزوة"[١].

سئل أبو جعفر عن رجل حج حجة الإسلام فدخل متمتعاً بالعمرة إلى الحج، فأعانه الله حجه وعمرته، ثم أتى المدينة فسلم على رسول الله ﷺ، ثم أتاك عارفاً بحقك يعلم أنك حجة الله على خلقه وبابه الذي يؤتى منه فسلم عليك ثم أتى أبا عبد الله الحسين فسلم عليه، ثم أتى بغداد فسلم على أبي الحسن موسى بن جعفر ثم انصرف إلى بلاده، فلما كان في وقت الحج رزقه الله ما يحج به، فأيهما أفضل، هذا الذي قد حج حجة الإسلام يرجع فيصح أيضاً أو يخرج إلى خراسان إلى أبيك علي بن موسى الرضا فيسلم عليه. قال: "بل يأتي خراسان فيسلم على أبي الحسن أفضل، وليكن ذلك في رجب، ولكن لا ينبغي أن تفعلوا هذا اليوم فإن علينا وعليكم خوفاً من السلطان وشنعه[٢] " [٣].

وزعم الشيعة الاثني عشرية أن الله تعالى عما يقولون علواً كبيراً ينظر إلى زوار قبر الحسين قبل النظر إلى زوار البيت الحرام:

فزوار قبر الحسين يوم عرفه أفضل من حجاج بيت الله عز وجل كما زعم الشيعة، فنسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: " إن الله تبارك وتعالى يبدأ بالنظر إلى زوار قبر الحسين عشية عرفة، قبل أهل الموقف " [٤].

ونسبوا له أيضاً أنه قال: " إن الله تبارك وتعالى يتجلى لزوار قبر الحسين قبل أهل عرفات ويقضي في حوائجهم ويغفر ذنوبهم ويشفعهم في مسائلهم، ثم يأتي أهل عرفة فيفعل ذلك بهم "[٥].

---

(١) الكافي للكليني: ٥٨٠/٤.

(٢) شنعه: شنع الشيء وهو شنيع، وأمور شنع أي: قبيحة، والشناعة: الفظاعة، ورفع الذكر بالقبيح. كتاب العين للفراهيدي: ١ / ٢٥٧ ؛ الصحاح للجوهري: ٣ / ٢٢٣٩.

(٣) كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه، ص٥٠٩ ؛ التوحيد للصدوق: ٢٢٨/٢ ؛ بحار الأنوار: ٤١/١٠٢.

(٤) وسائل الشيعة: ١٤ / ٤٦٢ ؛ من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٥٨٠ ؛ بحار الأنوار: ٩٨ / ٨٥.

(٥) كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه، ص٣١٧.

لقد تمادى الشيعة الاثني عشرية في غيهم وعظموا أمر هذه البدعة حتى وصل م الأمر إلى تعطيل شعيرة عظيمة من شعائر الدين وهي صلاة العيد واستبدلت ا زيارة المقـابر؛ إذ يهرع الناس إليها منذ منتصف الليل وبأعداد غفيرة يسابقون الفجر أو الـشمس وإلا فـإن ميتهم لن يراهم"(١).

ونسبوا إلى أبي عبد الله إنه قال: " أيما مؤمن أتى قبر الحسين عارفاً بحقه في غير يـوم عيد كتب الله عشرين حجة وعشرين عمرة مبرورات مقبولات، وعشرين حجة وعمرة مع نبي مرسل أو إمام عادل، ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له مائة حجة وعمرة ومائة غـزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل "(٢).

ومن ترك الزيارة والحج إلى مشاهد وقبور الأئمة فإن دينه ناقص وإيمانه غير كامـل، فالدين لا يتم والإيمان لا يكتمل إلا بزيارة الأئمة:

ينسبون إلى أبي جعفر أنه قال: " ومن لم يأت قبر الحسين عليه السلام من شيعتنا كان منتقص الإيمان منتقص الدين "(٣).

وينسبون إلى أبي عبد الله أنه قال: " من لم يأت قبر الحسين حتى يموت كان منـتقص الدين، منتقص الإيمان، وإذا دخل الجنة كان دون المؤمنين فيها "(٤).

وفي حكم زيارة القبور والمشاهد عقد ا لمسي في كتابه بحار الأنوار باباً بعنوان: "باب أن زيارته يعني الحسين رضي الله عنه واجبة مفترضة مأمور ا، وما ورد من الذم والتأنيب والتوعـد على تركها، وذكر تحت هذا الباب عشرات الأحاديث التي تؤكد وجوب الزيارة وأ ا أمر مفروض"(٥).

---

(١) سياحة في عالم التشريع لطه الديلمي، ص٦٨.

(٢) فروع الكافي: ٥٨٠/٤.

(٣) المزار للمفيد ص٥٦، كامل الزيارات، ص٣٥٥، وسائل: ٣٣٦/١٠، بحار الأنوار للمجلسي: ٤/١٠١.

(٤) المزار للمفيد ص٥٧، كامل الزيارات: ص١٩٣.

(٥) ١/١٠١-١١.

٣ - دعوى فضائل زيارة قبور الأئمة:

ونسبوا في ذلك روايات للأئمة للترغيب في زيارة القبور والمشاهد والحث على ذلك لما فيها من الثواب الجزيل والأجر العظيم عند الله تعالى ومن تلك الروايات.

ما نسبوه إلى أبي عبد الله أنه قال: " بينما الحسين بن علي في حجر رسـول الله ﷺ إذ رفع رأسه فقال: يا أبه ما لمن زارك بعد موتك؟

قال: يا بني من أتاني زائراً بعد موتي فله الجنة ،

ومن أتى أباك زائراً بعد موته فله الجنة.

ومن أتى أخاك زائراً بعد موته فله الجنة.

ومن أتاك زائراً بعد موتك فله الجنة [(١)].

وليعظموا من فضل زيارة قبور الأئمة زعم الشيعة الاثني عشرية أن الله عـز وجـل والملائكة يزورون قبر أمير المؤمنين.

عن أبي وهب القصري[(٢)] قال: دخلت المدينة فأتيت أبا عبد الله فقلت: جعلت فداك، لم أزر قبر أمير المؤمنين عليه السلام.

قال بئس ما صنعت لولا أنك من شيعتنا ما نظرت إليك، ألا تزور من يزوره الله تعالى مع الملائكة وتزوره الأنبياء ويزوره المؤمنون ؟. قلت: جعلت فداك، ماعلمت ذلك.

قال: فاعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام أفضل عند الله من الأئمة كلهم وله ثواب أعمـالهم وعلى قدر أعمالهم فضلوا [(٣)].

وهذا فيه قدح في الخالق عز وجل وتشبيه له بالمخلوق.

---

(١) المزار للمفيد، ص١٩ ؛ كامل الزيارات، ص١٠ ؛ بحار الأنوار: ٤٢/١٠٠.

(٢) يونس أبو وهب القصري من أصحاب الصادق، روى عن يونس. مستدركات علم رجـال الحـديث لعلـي النمازي: ٨٠ / ٤٦٩ ؛ معجم رجال الحديث: ٢٣ / ٧٩.

(٣) المزار للمفيد، ص٢٠ ؛ كامل الزيارات، ص ٣٨ ؛ بحار الأنوار: ٩٢/٣٩.

ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: " أهون ما يكسب زائر الحسين في كل حسنة ألـف ألف حسنة، والسيئة واحدة، وأين الواحدة من ألف ألف ". ثم قال: " إن لله ملائكة معهـا قضبان من نور فإذا أراد الحفظة أن تكتب على زائر الحسين سيئة، قالت الملائكة للحفظـة وكُفي: فتكف، فإذا عمل حسنة قالت لها: اكتبي، أولئـك الـذين يبـدل الله سـيئاتم حسنات[1].

ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: " إن لله ألف ألف ملك شعثاً غبراً يبكون ويزورون لا يفترون " [2].

ونسبوا إلى أبي عبد الله –رحمه الله – أنه قال: " إن الرجل إذا خرج من م له يريـد زيارة الحسين شيعه سبعمائة ملك من فوق رأسه ومن تحته، وعن يمينه وعن شماله، ومن بين يديه ومن خلفه، حتى يبلغونه مأمنه، فإذا زار الحسين ناداه منادٍ: قد غفر الله لك فاسـتأنف العمل، ثم يرجعون معه مشيعين له إلى م له، فإذا صاروا إلى م له قالوا: نستودعك الله فلا يزالون يزورونه إلى يوم مماته، ثم يزورون قبر الحسين في كل يوم، وثواب ذلك للرجل "[3].

ورتبوا على فضل زيارة مشاهد وقبور الأئمة فوائد دينية ودنيوية لترغيب النـاس في زيارتا ونسبوا في ذلك روايات للأئمة منها:

ما نسبوا إلى أبي محمد الحسن بن علي العسكري أنه قال: من زار جعفـر وأبـاه لم يشتك عينه ولم يصبه سقم، ولم يمت مبتلى"[4].

---

(١) كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه، ص٥٤٥ ؛ بحار الأنوار: ١٠١: ٧٤.

(٢) كامل الزيارات، جعفـر بـن محمـد بن قـولويه، ص٤٨١ ؛ الكافي للكليني: ٥٨٩/٤؛ بحار الأنوار: ١٠١/ ٣٦٦.

(٣) كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه، ص٣٥١ ؛ بحار الأنوار: ١٠١/ ٦٨.

(٤) كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قلويه، ص٣٢٦.

فزعموا إن زيارة قبور الأئمة من أسباب جلب الأرزاق واستمرارها، وأن الزائـر إذا وافته المنية نال بتلك الزيارة شرف تغسيل الملائكة له، ومن زار الحسين كفاه الله ما أهمه من أمر دنياه، وأن زيارته سبب لجلب الرزق.

ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: " من زاره كان الله له من وراء حوائجه وكفاه مـا أهمه من أمر دنياه، وإنه ليجلب الرزق على العبد ويخلف عليه ما أنفق، ويغفر لـه ذنـوب خمسين سنة، ويرجع إلى أهله وما عليه ذنب ولا خطيئة إلا وقد محيت من صحيفته، فـإن هلك في سفره نزلت الملائكة فغسلته، وفتح له باب إلى الجنة حتى يدخل عليه روحها حـتى ينشر، وأن سلِم فتح الباب الذي يـ ل منه رزقه فيجعل له بكل درهم أنفقه عـشرة آلاف درهم، وذخر ذلك له"[1].

ومن تلك الفضائل مغفرة الذنوب وتمحيصها: فنسبوا للصادق أنه قال:" من زار الحسين بن علي عليهما السلام لا أشِراً ولا بطراً، ولا رياءً ولا سمعة محصت ذنوبه كما يمحص الثوب في الماء، فلا يبقى عليه دنس، ويكتب له بكل خطوة حجة وكلما دفع قدمه عمره "[2].

ونسبوا له أيضاً أنه قال: " من زارني غفرت له ذنوبه، ولم يمت فقيراً ".

ونسبوا إلى أبي جعفر الثاني أنه قال:" من زار قبر أبي غفر له ما تقدم من ذنبـه ومـا تأخر".

ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: " من زار الحسين بن علي عليهما السلام محتـسباً لا أشرا ولا بطر ولا رياء ولا سمعة محصت ذنوبه كما يمحص الثوب في الماء فلا يبقـى عليـه دنس، ويكتب له بكل خطوة حجة، وكلما رفع قدما عمرة "[3].

(١) كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه، ص555.

(٢) رسائل مرتضى: ٢٩١/١ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي: ١٤ / ٤٤٦.

(٣) المزار للمفيد، ص٣٧ ؛ كامل الزيارات، ص١٢٤ ؛ الوسائل: ٣٨٩/٣٠ ؛ بحار الأنوار: ١٩/١٠١.

ونسبوا له أيضاً: " أن زائر الحسين صلوات الله عليه تجعل ذنوبه جسراً على باب داره ثم يعبرها، كما يخلف أحدكم الجسر وراءه إذا عبر"[١].

وزائر القبور عند الشيعة الاثني عشرية يدخل الجنة ابتداء وإن كان مـن أصـحاب الكبائر كما زعم الشيعة الاثني عشرية:

ونسبوا في ذلك إلى أبي عبد الله أنه قال: "يقتل حفيدي بأرض خراسان في مدينة يقال لها طوس، من زاره إليها عارفاً بحقه أخذته بيدي يوم القيامة وأدخلته الجنة، وإن كان مـن أهل الكبائر. قلت: جعلت فداك، وما عرفان حقه ؟ قال: " يعلم أنه إمام مفترض الطاعـة، غريب شهيد، من زاره عارفاً بحقه أعطاه الله عز وجل أجر سبعين شهيداً ممن استشهد بـين يدي رسول الله ﷺ " [٢].

ونسبوا إلى جعفر بن محمد أنه قال: " من زار الحسين بن علي عليهما السلام أول يوم من رجب غفر الله البتة "[٣].

ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: "من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وبني له منبر بحذاء منبر رسول الله ﷺ حتى يفرغ الله من حساب الخلائق "[٤].

ومن فضائل زيارة مشاهد الأئمة وقبورهم تفريج الكروب وإزالة الهموم:

ينسبون إلى أبي عبد الله أنه أتاه رجل فقال: إني قد ضربت على كل شيء لي ذهـب وفضة وبعت ضياعي فقلت أنزل مكة فقال: لا تفعل، فإن أهل مكة يكفرون بالله جهـرة.

---

(١) المزار للمفيد، ص٣٧ ؛ كامل الزيارات، ص١٥٢ ؛ مستدرك الوسائل: ٢٠٠/٢.

(٢) أمـالي الصـدوق، ص١٨٣ ؛ عيـون أخبار الرضا: ٢٥٩/٢ ؛ من لا يحضره الفقيه: ٢: ٣٥ ؛ بحار الأنوار: ٣٥/١٠٢.

(٣) المزار للمفيد، ص٣٩ ؛ كامل الزيارات، ص٧٢ ؛ وسائل: ٣٦٢/١٠٠.

(٤) كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه، ص٥٨ ؛ الكافي للكليني: ٥٨٥/٤ ؛ الأمـالي للـصدوق، ص١٠٦، الخصال له ص١٦٨ ؛ بحار الأنوار: ٤١/١٠٢.

فقلت: ففي حرم رسول الله ﷺ، قال هم شر منهم، قلت: فأين أنزل: قال: عليك بالعراق: الكوفة، فإن البركة منها على اثني عشر ميلاً هكذا وهكذا، وإلى جانبها قبر ما أتاه مكروب قط ولا ملهوف إلا فرج الله عنه "[1].

وينسبون إليه أيضاً أنه قال: " إن إلى جانبكم لقبراً ما أتاه مكروب إلا نفس الله كربته وقضى حاجته" [2]، يعني قبر الحسين بن علي [3].

ينسبوا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ ستدفن بضعة مني بخراسان، ما زارها مكروب إلا نفس الله كربته ولا مذنب إلا غفر الله ذنوبه"[4].

وزعموا أن زائر قبر الحسين أعظم أجراً من الشهيد في سبيل الله، بل إن هذا العمل مما يفرح به رسول الله ﷺ:

ونسبون إلى أبي عبد الله أنه قال: " إن زائره ليخرج من وحله فما يقع فيؤه على شيء إلا دعا له، فإذا وقعت الشمس عليه أكلت ذنوبه كما تأكل النار الحطب، وما تبقى الشمس عليه من ذنوبه شيئاً، فينصرف وما عليه ذنب وقد رفع له من الدرجات ما لا يناله المتشمط بدمه في سبيل الله، ويوكل به ملك يقوم مقامه ويستغفر له حتى يرجع إلى الزيارة أو يمضي ثلاث سنين أو يموت "[5].

ومن فضائل الزيارة زيادة العمر بزيارة الحسين ونقصانه بتركها:

نسبوا إلى الصادق أنه قال: " إن أيام زائري الحسين بن علي لا تعد من آجالهم".

---

(١) المزار للمفيد، ص٣٤ ؛ كامل الزيارات، ص١٦٩؛ المزار محمد بن المشهدي ص٣٤٠ ؛ بحار الأنوار: ٣٧٧/٩٩.

(٢) المزار للمفيد، ص٣٥ ؛ كامل الزيارات ص١٦٧.

(٣) المزار للمفيد، ص٣٥.

(٤) الأمالي للصدوق، ص١٨١ ؛ عيون أخبار الرضا: ٢: ر، بحار الأنوار: ١٠٢ / ٣٣.

(٥) كامل الزيارت لجعفر بن محمد بن قولويه، ص٤٩٦ ؛ بحار الأنوار: ١٠١/ ١٤.

ونسبوا إلى محمد بن عبد الله بن جعفر أنه قال: " من أتى عليه حول لم يـأت قـبر الحسين أنقص الله من عمره حولاً، ولو قلت: إن أحدكم ليموت قبل أجله بـثلاثين سـنة لكنت صادقاً وذلك أنكم تتركون زيارته، فلا تدعوها ؛ يمد الله في أعمـاركم ويزيـد في أرزاقكم، وإذا تركتم زيارته نقص الله في أعماركم وأرزاقكم "[1].

ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: " لو يعلم زائر الحسين ما يدخل على رسول الله، ما يصل إليه من الفرح وإلى أمير المؤمنين وإلى فاطمة والأئمة والشهداء من أهل البيت، ومـا ينقلب به من دعائهم له، وماله في ذلك من الثواب في العاجل والآجر والمدخور له عند الله، لأحب أن يكون ما تم داره ما بقي [2].

وهذا الأجر والثواب لا يقتصر على قبر الحسين -رضي الله عنه- إنما يشمل ويعم زيارة قبور الأئمة:

نسبوا للرضا – رحمه الله تعالى – أنه قال: " لمن سأله ما لمن زار قبر أبي الحسن، فقال: زره، قال السائل: فأي شيء فيه من الفضل، قال مثل من زار قبر الحسين عليه السلام" [3].

وسئل أبو جعفر عمن زار النبي ﷺ قاصداً، قال: له الجنة، ومن زار قبر أبي الحسين فله الجنة "[4].

كما زعموا أن من فضائل زيارة القبور أ ا تجزئ عن حجة الإسلام للمعسر، فمـن كان فقيراً معسراً لا يستطيع أن يحج حجة الإسلام فما عليه إلا أن يتوجه لزيارة قبر الحسين ويزوره وتسقط عنه حجة الإسلام.

(١) المـزار للمفيـد، ص٣٢ ؛ كامـل الـزيارات ص١٣٦؛ المزار لمحمـد بن المـشهدي، ص٣٤٣، بحـار الأنوار: ٤٧/١٠١.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي: ١٥/٩٨.

(٣) كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه، ص٤٩٨ ؛ بحار الأنوار: ٣/١٠٢.

(٤) كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه، ص٥٠١ ؛ بحار الأنوار: ٥/١٠٢.

ونسبوا إلى أبي عبد الله – رحمه الله تعالى – أنه قال: " من كان معسراً فلم تتهيأ لـه حجة الإسلام فليأت قبر أبي عبد الله عليه السلام وليعرف عنده فذلك يجزئه عـن حجـة الإسلام.

أما إني لا أقول يجزئ ذلك عن حجة الإسلام إلا لمعسر، أما الموسر إذا كان قد حـج حجة الإسلام فأراد أن يتنفل بالحج أو العمرة ومنعه من ذلك شغل دنيا أو عـائق فـأتى الحسين عليه السلام في يوم عرفة أجزأه ذلك من أداء حجته وعمرته، وضاعف الله له مـن ذلـك أضعافاً مضاعفة.

وسأله سائل: كم تعدل حجة. وكم تعدل عمرة ؟ قال: لا يحصى ذلك.

قال السائل: مائة ؟ قال: ومن يحصي ذلك ؟.

قال السائل: ألف ؟ قال: وأكثر.

ثم قال أبو عبد الله: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾[1][2].

والثواب يعظم والأجر يتضاعف والفضل يزداد في أوقات وأزمنة مخصوصة للزيـارة، كما في الأول من رجب، والنصف منه، والنصف من شعبان وزيارة ليلة الفطر، ويوم عرفة، ويوم عاشوراء.

ونسبوا إلى الحسن الرضا –رحمه الله تعالى – أنه سأل في أي شهر يزار الحسين؟ قال: "في النصف من رجب والنصف من شعبان"[3].

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٨.

(٢) المزار للمفيد، ص٥٨ ؛ كامل الزيارات: ص١٧٣ ؛ بحار الأنوار للمجلـسي: ٨٩/١٠١ ؛ الوسـائل ٢٢٠/٢. والرواية في سندها محمد بن سنان، قال الخوائي في معجم رجال الحديث: "ضعيف": ١ / ٧٥.

(٣) المزار: ص٤٠ ؛ كامل الزيارات، ص١٦٢ ؛ بحار الأنوار: ٤٢/١٠١.

وينسبون إلى أبي عبد الله رحمه الله – أنه قال: " من أحب أن يصافحه مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي فليزر قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام في النصف من شعبان، فإن أرواح النبيين عليهم السلام تستأذن الله عز وجل في زيارته فيؤذن لهم منهم خمسة أولو العزم من الرسل (نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ أجمعين) فسأل: ما معنى أولوا العزم؟ قال: بعثوا إلى شرق الأرض وغربها، جنها وإنسها"[(1)].

نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال في فضل زيارة ليلة الفطر:" من زار قبر الحسين بن علي في ليلة من ثلاث ليال غفر الله له ما تقدم له من ذنبه وما تأخر، فسئل أي الليالي؟ قال: ليلة الفطر، أو ليلة الأضحى، أو ليلة النصف من شعبان "[(2)].

نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال في يوم عرفة : " من زار قبر الحسين يوم عرفة كتب الله له ألف ألف حجة مع القائم، وألف ألف عمرة مع رسول الله ﷺ وعتق ألف ألف نسمة، وحملان ألف ألف فرس في سبيل الله، وسماه الله عبدي الصديق آمن بوعدي، وقالت الملائكة: فلان صديق زكاه الله من فوق عرشه، وسمي في الأرض كروبيا " [(3)].

نسبوا إلى أبي عبد الله – رحمه الله تعالى أنه قال له سائل: لما لم أحج عام قبل ولكن عرفت عند قبر الحسين يوم عرفة. فقال أبو عبد الله للسائل: " من زار قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة كانت له ألف حجة وألف عمرة مبرورة وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل لا عند عدو لله تعالى. قال السائل: " جعلت فداك ما كنت أرى ههنا ثواباً مثل ثواب الموقف، قال: فنظر إلي مغضباً وقال: من اغتسل في الفرات ثم مشى إلى قبر الحسين كانت له بكل خطوة حجة مبرورة مع مناسكها"[(4)].

---

(١) المزار للصدوق، ص٤٢ ؛ كامل الزيارات، ص١٤٣.

(٢) المزار للمفيد ص٤٥ ؛ كامل الزيارات، ص١٨٠ ؛ بحار الأنوار: ٨٩/١٠١.

(٣) المزار للصدوق ص٤٦ ؛ كامل الزيارات: ١٧٢؛ بحار الأنوار: ٨٨/١٠١ ؛ مستدرك الوسائل: ٢١٠/٢.

(٤) المزار للمفيد، ص٤٩ ؛ كامل الزيارات: ص١٦٩.

ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال في زيارة يوم عاشوراء: " من زار قبر الحسين بن علي يـوم عاشوراء عارفاً بحقه كان كمن زار الله عز وجل في عرشه "[١].

ينسبون إلى أبي عبد الله: " من بات عند قبر الحسين ليلة عاشوراء لقي الله يوم القيامة ملطخاً بدمه كأنما قتل معه في عصر"، وقال: " من زار قبر الحسين يوم عاشوراء وبات عنده كان كمن استشهد بين يديه "[٢].

بل إن الأجر يعظم إلى أن توجب له الجنة. نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: " مـن زار الحسين يوم عاشوراء وجبت له الجنة"[٣].

نسبوا إلى جعفر بن محمد أنه قال في رمضان: " من زار قبر الحسين في شهر رمـضان ومات في الطريق لم يعرض ولم يحاسب، ويقال له: ادخل الجنة آمناً " [٤].

نسبوا إلى أبي عبد الله – رحمه الله تعالى أنه قال في زيارة ليلة القدر: " إذا كان ليلة القـدر ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [5]، نادى منادٍ تلك الليلة من بطنان العرش: " إن الله تعالى قد غفر لمن أتى الحسين عليه السلام في هذه الليلة "[٦].

ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه سئل: ما لمن زار الحسين في كل شهر من الثواب؟ قال: له من الثواب مثل ثواب مائة ألف شهيد مثل شهداء بدر[٧].

---

(١) المزار للمفيد، ص٥١، كامل الزيارات، ص١٧٤، مستدرك الوسائل: ٢١١/٢.

(٢) المزار للمفيـد، ص٥٢، كامل الـزيارات، ص١٧٣، بحار الأنـوار: ١٠٤/١٠١، مسـتدرك الوسائل: ٢٩١/١٠.

(٣) المزار للمفيـد، ص٥٢، كامـل الزيـارات، ص١٧٣، مسـتدرك الوسـائل: ٢١١/٢، بحـار الأنـوار: ١٠٤/١٠١.

(٤) كامل الزيارات، لجعفر بن محمد بن قولويه، ص٥٤٦، بحار الأنوار: ٩٧/١٠١.

(5) سورة الدخان، آية: ٤٠.

(٦) المزار للمفيد ص٥١٤ ؛ وسائل: ٣٧٠/١٠ ؛ بحار الأنوار: ١٠٠/١٠١ ؛ كامل الزيارات، ص١٩٤.

(٧) المزار للمفيد، ص55 ؛ كامل الزيارات، ص١٨٣ ؛ بحار الأنوار: ٣٧/١٠١.

قال المرتضي: إن في زيارة قبور الأئمة فضلاً كبيراً تشهد به الروايات وأجمعت عليها الطائفة وهذه الروايات لا تحصى "[1].

٤ - آداب الزيارة:

ولقد وضعوا لزيارة المشاهد آداباً لابد أن يلتزم بها الزائر، وهي:

فمن الآداب أن يخلع ثيابه ويغتسل للزيارة، ثم الدعاء أثناء الغسل وقـول "بـسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله ﷺ وآله اللهم صل على محمد وآل محمد وطهـر قلبي، وزك عملي، ونور بصري واجعل غسلي هذا طهور، وحرزاً وشفاء من كل داء وسقم وعاهة، ومن شر ما أحاذر، إنك على كل شيء قدير، اللهم صلي على محمد وآل محمـد، واغسلني من الذنوب كلها والآثام والخطايا، وطهر جسمي وقلبي من كل آفة تمحـق بهـا، واجعل عملي خالصاً لوجهك يا أرحم الراحمين.

اللهم صل على محمد وآل محمد واجعله شاهداً يوم حاجتي إليه وفقري وفاقتي إنـك على كل شيء قدير. ويقرأ سورة القدر [2].

عند ورود مشهد الحسين :

أ – يقف على المشهد ويكبر أربعاً:

ثم يقول: " اللهم إن هذا مقام كرمتني به وشرفتني، اللهم فاعطني فيه رغبتي على حقيقة إيماني بك وبرسولك ﷺ. ثم يدخل رجله اليمنى قبل اليسرى ويقول: " بسم الله وبـالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله ﷺ وآله الطاهرين، اللهم أنزلني منزلاً مباركاً وأنـت خـير المنزلين " ثم يمشي حتى يدخل الصحن فإذا دخله يكبر أربعاً ويتوجه إلى القبلة ويرفع يديـه،

(١) رسائل المرتضى: ٢٩١/١.

(٢) يلبس ثياب طاهرة.

ويقول: "اللهم إني إليك توجهت، وإليك خرجت، وإليك وقصدت ولخيرك تعرضت، وبزيارة حبيب حبيبك إليك تقربت إلى آخر الدعاء "، ثم يصلي ركعتين تحية المشهد [1].

ب – عند معاينه الجدث:

يكبر أربعاً ويستقبل وجهه بوجه الجدث، ويجعل القبلة بين كتفيه، ويقول: "اللهم أنت السلام، ومنك السلام، وإليك يرجع السلام يا ذا الجلال والإكرام " السلام على رسول الله أمين الله على وحيه وعزائم أمره، الخاتم لما سبق والفاتح لما استقبل، والمهيمن على ذلك كله وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، السلام على أمين الله، أمير المؤمنين عبد الله وأخي رسول الله الصديق الأكبر والفاروق الأعظم، سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين، السلام على الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين، السلام على أئمة الهدى الراشدين، السلام على الطاهرة الصديقة فاطمة سيدة نساء العالمين، السلام على ملائكة الله المنزلين، السلام على ملائكة الله المردفين، السلام على ملائكة الله المسومين، السلام على ملائكة الله الزوارين، السلام على ملائكة الله المنزلين، السلام على ملائكة الله الذين هم في هذا المشهد بإذن الله مقيمون"[2].

ج – عند الوقوف على الجدث:

إذا وقف الزائر على القبر فيستقبله بوجهه على الحد المرسوم له عند المعاينة ثم يدعو[3] بما نسبوه إلى أبي الحسن أنه قال: "يقول الزائر للقبر ويجزئ في المواطن كلها: "السلام على أولياء الله وأصفيائه، السلام على أمناء الله وأحبائه، السلام على أنصار الله وخلفائه، السلام على محال معرفة الله، السلام على مساكن ذكر الله، السلام على مظاهر أمر الله ونهيه، السلام على الدعاة إلى الله، السلام على المتقربين في مرضاة الله، السلام على المخلصين في

---

(١) المزار للمفيد، ص١٠٣ ؛ المزار لمحمد بن المشهدي، ص٣٧١.

(٢) المزار للمفيد، ص١٠٣-١٠٥ ؛ المزار لمحمد بن المشهدي ص٣٧٤.

(٣) المزار للمفيد، ص١٠٦ ؛ المزار لمحمد بن المشهدي، ص٣٧٥.

طاعة الله، السلام على الأدلاء على الله، السلام على الذين من ولاهم فقد والى الله، ومن عاداهم فقد عادى الله، ومن عرفهم فقد عرف الله، ومن جهلهم فقد جهل الله، ومن اعتصم بهم فقد اعتصم بالله، ومن تخلى عنهم فقد تخلى عن الله، أشهد الله أني مسالم لمن سالمكم، وحربي لمن حاربكم، مؤمن بسركم وعلانيتكم، مفوض في ذلك كله إليكم، لعن الله عدو آل محمد من الجن والإنس، وأبرأ إلى الله منهم، وصلى الله على محمد وآله وهذا يجزئ في المشاهد كلها، وتكثر من الصلاة على محمد وآله، وتسمي واحداً واحداً بأسمائهم وتبرأ إلى الله من أعدائهم وتخير لنفسك من الدعاء للمؤمنين والمؤمنات"[1].

د - دعاء الاستئذان:

يقول الزائر: " إني وقفت على باب بيت من بيوت نبيك عليه السلام وقد منعت الناس الدخول إلى بيوته إلا بإذن نبيك فقلت " يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي حتى يؤذن لكم " وإني أعتقد حرمة نبيك في غيبته كما أعتقد في حضرته، وأعلم أن رسولك وخلفاءك أحياء عندك يرزقون يرون مكاني في وقتي هذا ويسمعون كلامي، وإنك حجبت عن سمعي كلامهم وفتحت باب فهمي بلذيذ مناجاتهم فإني أستأذنك يا رب أولاً واستأذن رسولك ثانياً واستأذن خليفتك الإمام المفترض على طاعته في الدخول في ساعاتي هذه واستأذن ملائكتك الموكلين بهذه البقعة المباركة المطيعة لك السامعة، السلام عليكم أيها الملائكة الموكلون بهذا المشهد المبارك ورحمة الله وبركاته، بإذن الله وإذن رسوله، وإذن خلفائه، وإذن هذا الإمام وإذنكم صلوات الله عليكم أجمعين، أدخل هذا البيت متقرباً إلى الله ورسوله محمد وآله الطاهرين وكونوا ملائكة الله أعواني، وكونوا أنصاري حتى أدخل هذا البيت، وأدعو الله بفنون الدعوات، وأعترف بالعبودية لهذا الإمام وأبنائه صلوات الله عليهم بالطاعة"[2].

(١) كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه، ص٥٠٤ ؛ الكافي للكليني: ٥٧٨/٤ ؛ عيون الأخبار للصدوق: ٢٧١/٢ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٣٤١/١٠، ١٢٦/١٠٢.

(٢) المزار، المشهد الأول ص٦٥-٦٦.

من الآداب يضع خده الأيمن على الأرض ويقول: يا كهفي، تعيني المذاهب وتضيق علي الأرض بما رحبت ويا بارئ خلقي رحمة بي وقد كانت عن خلقي غنياً صل على محمد وآل محمد وعلى المستحفظين من آل محمد ثلاثاً.

ثم يضع خده الأيسر على الأرض ويقول: " يا مذل كل جبار، ويا معز كل ذليل صل على محمد وآل محمد وفرج عني ". ثم يقول: " يا حنان يا منان يا كاشف الكرب العظام " ثلاثاً، ثم بعد إلى السجود ويقول: " شكراً شكراً مائة مرة، ويسأل حاجته "[1].

ثم يودع القبر بأن يأتي القبر فيقف عليه كوقوفه في أول الزيارة ويستقبله بوجهه، ويقول: " السلام عليك يا ولي الله، السلام عليك يا أبا عبد الله، أنت لي جنة من العذاب، وهذا أوان انصرافي غير راغب عنك، ولا مستبدل بك سواك، ولا مؤثر عليك غيرك، ولا زاهد في قربك، وقد جرت بنفسي للحدثان، وتركت الأهل والأولاد والأوطان، فكن لي شافعاً يوم حاجتي وفقري وفاقتي، يوم لا يغني عني والدي ولا ولدي ولا حميمي ولا قريني، أسأل الله الذي قدر وخلق أن ينفس بكم كربي، وأسال الله الذي قدر علي فراق مكانك أن لا يجعله آخر العهد مني ومن رجوعي، وأسأل الله الذي أبكى عليك عيني أن يجعله سند لي، وأسأل الله الذي نقلني إليك من رحلي وأهلي أن يجعله ذخراً لي، وأسأل الله الذي أراني مكانك وهداني للتسليم عليك ولزيارتي إياك أن يوردني حوضكم، ويرزقني مرافقتكم في الجنان مع آبائك الصالحين. السلام عليك يا صفوة الله، السلام عليك وعلى محمد بن عبد الله حبيب الله وصفوته وأمينه ورسوله، وسيد المرسلين، ثم يشير إلى القبر بمسبحته اليمنى ويدعو ثم يرفع يديه إلى السماء ويدعو [2].

---

(١) المزار للمفيد، ص١١٨.

(٢) المزار للمفيد، ص١٢٨، السابق، ص١٢٩.

ه - الوداع:

هناك صيغ كثيرة يقولها الزائر إذا أراد وداع الأئمة وإ اء الزيارة منها، أن يقول الزائر: "أنا مودعك يا مولاي وابن مولاي، ويا سيدي وابن سيدي ومودعك يا سيدي وابن سيدي يا علي بن الحسين، ومودعكم يا ساداتي يا معاشر الشهداء، فعليكم سلام الله ورحمته ورضوانه وبركاته "[(١)].

و – اختيار الوقت:

قال المفيد[(٢)] فإذا عزمت على الخروج فاختر يوماً وليكن اختيارك واقعاً على أحد ثلاثة أيام من الأسبوع، يوم السبت أو الثلاثاء أو يوم الخميس.. ثم نسب إلى الأئمة أهل البيت في ذلك روايات:

فأما يوم السبت فنسب إلى الصادق– رحمه الله – أنه قال:" من أراد السفر فليسافر في يوم السبت، فلو أن حجراً زال من مكانه في يوم السبت لرده الله إلى مكانه "[(٣)].

وأما يوم الثلاثاء فورد عن الصادق: "سافروا في يوم الثلاثاء واطلبوا الحوائج فيه، فإنه اليوم الذي ألان الله عز وجل فيه الحديد لداود عليه السلام "[(٤)].

ونسب إليه في يوم الخميس أنه قال: " كان رسول الله ﷺ ينفر بأصحابه في يوم الخميس فيظفر، فمن أراد سفراً فليسافر يوم الخميس ".

---

(١) كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه، ص٤٨٥ ؛ بحار الأنوار: ٣٦٧/١٠١.
(٢) المزار، ص٥٨.
(٣) المزار، ص٦١.
(٤) المزار، ص٦١.

ز – يتوضأ وضوء الصلاة ثم **يصلي ركعتين ويقول بعدها:** " اللهم إني أستودعك الساعة نفسي وأهلي ومالي وديني ودنياي وآخرتي وخاتمة عملي، اللهم احفظ الشاهد منا والغائب، اللهم احفظنا واحفظ علينا، اللهم اجعلنا في جوارك، اللهم لا تسلبنا نعمتك ولا تغير ما بنا من عافيتك وفضلك "(1).

وفي الوداع يقف الزائر على القبر ويستقبل بوجهه القبلة ويجعل القبلة بين كتفيه، ويقول:" السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته أستودعك الله وأسترعيك وأقرأ عليك السلام، آمناً بالله وبالرسل وبما جاءت به ودلت عليه فاكتبنا مع الشاهدين، اللهم إني أشهد في مماتي على ما شهدت عليه في حياتي أشهد أنكم الأئمة ويسميهم واحد بعد واحد، وأشهد أن من قتلكم وحاربكم مشركون ومن رد عليكم في أسفل درك من الجحيم، أشهد أن من حاربكم لنا أعداء ونحن منهم براء وأ م حزب الشياطين وعلى من قتلكم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ومن شارك فيه ومن سره قتلكم، اللهم إني أسألك بعد الصلاة والتسليم أن تصلي على محمد وآله ويسميهم، ولا تجعل هذا آخر العهد من زيارة، فإن جعلته فاحشرني مع هؤلاء الأئمة المسلمين، اللهم وذلل قلوبنا لهم بالطاعة والمناصحة والمحبة وحسن المؤازرة والتسليم"(2).

وإذا خرج الزائر متوجهاً نحو مشهد الحسين يكون عليه سنن وآداب لابد أن يتبعها، مثل الصمت إلا من ذكر الله تعالى، وما يتعلق به من الكلام المحدد، ويجب هجر اللهو واللعب. وتجنب الملاذ من الطعام والشراب، يكبر الله ويستغفره ويحمده ويستعينه، ويكثر من الصلاة على النبي ﷺ وعلى أهل البيت، ينسبون إلى الصادق أنه قال: " إذا زرت الحسين عليه السلام فزره وأنت حزين، مكروب، شعث، مغبر، جائع، عطشان، فإن الحسين عليه

(1) المزار، ص٦١.

(2) المزار للمفيد، ص٨٧-٨٨ ؛ كامل الزيارات للقمي، ص٤١ ؛ بحار الأنوار: ٢٦٦/١٠٠.

السلام قتل حزيناً مكروباً شعثاً مغبراً جائعاً عطشان وسأله الحوائج وانصرف عنه ولا تتخذه وطناً"[1].

ونسبوا إليه رحمه الله تعالى أيضاً أنه قال: "بلغني أن قوماً زاروا الحسين عليه الـسلام فحملوا معهم السفر فيها الجداء والأخبصة وأشباهه ولو زاروا قبور أحبائهم ما حملوا معهم هذا"[2].

٥- **بناء القبور:**

لما بلغت إليه زيارة قبور الأئمة والحج إليها ومشاهدهم ما بلغت من فضيلة ودرجـة فقد اهتم الشيعة بعمارة القبور وتشييدها حتى إ م من أشد الطوائف اهتماماً ا.

قال شيخهم محمد رضا المظفر عقيدتنا في زيارة القبور، ومما امتازت به الإمامية العناية بزيارة القبور – قبور النبي والأئمة عليهم السلام وتشييدها، وإقامة العمارات الضخمة عليها ولأجلها يضحون بكل غال ورخيص، عن إيمان وطيب نفس.

ومرد كل ذلك إلى وصايا الأئمة، وحثهم شيعتهم على الزيارة، وترغيبهم فيها لما لهـا من الثواب الجزيل عند الله ؛ باعتبار أ ا من أفضل الطاعات والقربات بعد العبادات الواجبة، وباعتبار أن هاتيك القبور من خير المواقف لاستجابة الدعاء والانقطاع إلى الله تعالى.

وجعلوها أيضاً من تمام الوفاء بعهود الأئمة ؛ إذ أن لكل إمام عهداً في عنـق أوليائـه وشيعته، وإن من تمام الوفاء بالعهد حسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتم وتصديقاً بما رغبوا فيه، كان أئمتهم شفعاؤهم يوم القيامة[3].

(١) المزار للمفيد، ص٩٧ ؛ كامل الزيارات للقمي، ص١٣١ ؛ المزار لمحمد بن المشهدي، ص٣٦٩.

(٢) المزار للمفيد ص٩٧ ؛ كامل الزيارات، ص١٢٩.

(٣) عقائد الإمامية: ص١٣٣.

وقد نسبوا روايات إلى أئمتهم تؤكد العناية بعمارة القبور والمشاهد وتعاهدها بالبناء والتشييد ومن تلك الروايات ما جاء عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((والله لتقتلن بأرض العراق وتدفن بها)) قال علي ﷺ: يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها؟ قال الرسول ﷺ له: ((يا أبا الحسن إن الله جعل قبرك وقبر ولدك بقعة من بقاع الجنة وعرصة من عرصاتها، وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه، وصفوته من عباده تحن إليكم، وتحتمل المذلة والأذى فيكم، فيعمون قبوركم ويكثرون زيارتها تقرباً منهم إلى الله مودة فيهم لرسول الله ﷺ أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي والواردون حوضي وهم زواري غداً في الجنة يا علي من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس" [(1)].

وكانت هذه الرواية وغيرها مستند للشيعة الاثني عشرية في عمارة القبور وتشييدها والبناء عليها.

قال الكسروي: " من منكراتهم ما هو رائج فيهم من عبادة القُبب، فقد شادوا على قبر كل واحد من أئمتهم قبة من الذهب أو الفضة، وبنوا مباني ونصبوا خدماً، فيقصدها الزائرون من كل فوج عميق فيقومون أمام الباب متواضعين ويستأذنون متضرعين، ثم يدخلون فيقبلون القبر "[(2)].

ووجوب زيارة الحسين لا تقتصر على الأغنياء بل هي فريضة واجبة يستوي فيها الغني والفقير والقريب والبعيد، وينسبون إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: " حق على الغني أن يأتي قبر الحسين عليه السلام في السنة مرتين، وحق على الفقير أن يأتيه في السنة مرة"[(3)].

---

(1) عيون أخبار الرضا: ٢٩٢/١ ؛ كامل الزيارات لابن قولويه، ص٢٣٧ ؛ المزار للمفيد، ص١٥٩.

(2) التشيع والشيعة.

(3) المزار للمفيد، ص٢٩ ؛ كامل الزيارات، ص٢٩٣؛ المزار لمحمد بن المشهدي، ص٣٤١؛ بحار الأنوار: ١٠١: ١٣.

فزيارة الحسين أعظم قدراً وأوجب فرضاً على الناس من الحج إلى بيـت الله الحـرام، حيث إن الحج فُرض مرة واحدة في العمر لمن استطاع إليه سبيلاً، وزيارة الحسين ﷺ كمـا تزعم الشيعة فريضة واجبة على الغني والفقير على حدٍ سواء في كل عام.

فمن نأت داره وبعدت شقته لا تسقط عنه زيارة الأئمة، بل عليه أن يقوم ا مـن أعلى م له، نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: " إذا بعدت بأحدكم الشقة ونأت به الدار فيلعل أعلى م له، فليصل ركعتين، وليؤم بالسلام إلى قبورنا فإن ذلك يصل إلينا "[1].

ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال لسديد: " يا سديد، وما عليك أن تزور قبر الحسين في كل جمعة خمس مرات وفي كل يوم مرة، قال سديد: جعلت فداك، إن بيننا وبينه فراسـخ كثيرة، فقال: تصعد فوق سطحك ثم تلتفت يمنه ويسرة ثم ترفع رأسـك إلى الـسماء، ثم تتحرى نحو قبر الحسين ثم تقول "السلام عليك أبا عبد الله، الـسلام عليـك ورحمـة الله وبركاته، يكتب لك زورة، والزورة حجة وعمرة "[2].

٦ - التبرك[3] بالمشاهد والقبور:

التربة الحسينية، طين قبر الحسين:

لطين قبر الحسين فضل عظيم عند الشيعة الاثني عشرية فهي عندهم شفاء من كل داء

---

(١) كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه، ص٤٨٠ ؛ بحار الأنوار: ٣٦٥/١٠١.

(٢) كامل الزيارات، ص٤٨٠ ؛بحار الأنوار: ٣٦٥/١٠١.

(٣) التبرك من البركة، والبركة ثبوت الخير والنماء والزيادة. لسان العرب: ١ / ٣٩٦. والتبرك هو طلب البركة من الزيادة في الخير والأجر، وكل ما يحتاجه العبد في دينه ودنياه، بسبب ذات مباركة أو زمان مبارك، وتكون هذه البركة قد ثبتت لذلك السبب ثبوتاً شرعياً، وتبقى الكيفية التي تنال ا هذه البركة عن المعصوم ﷺ.
التبرك المشروع والممنوع لعلي العلياني، (ط٢، الرياض، دار الوطن،١٤١٩ هـ)، ص ٢١ – ٢٢.

إلا الموت، نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: " في طين قبر الحسين الشفاء من كـل داء وهـو الدواء الأكبر "[1].

فهي دواء حتى لو أخذ منها المريض جزءاً صغيراً، نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: "لـو أن مريضاً من المؤمنين يعرف حق أبي عبد الله وحرمته وولايته أخذ له من طين قبر الحـسين مثل رأس أنملة كان له دواء "[2].

نسبوا له أيضاً أنه قال: " من أصابته علة فبدأ بطين قبر الحسين عليه السلام شفاه الله من تلك العلة إلا أن تكون علة السام "[3].

طريقة وكيفية تناول التربة الحسينية:

نسبوا في ذلك رواية للصادق –رحمه الله تعالى – أنه رجلاً سأله فقال: " إني سمعتـك تقول: إن تربة الحسين عليه السلام من الأدوية المقرة، وأ ا لا تمر بداء إلا هضمته، فقال: قد كان ذلك أو قد قلت ذلك فما بالك؟ قال: إني تناولتها فما انتفعت ا، فقال: أما إن لهـا دعاء فمن تناولها ولم يدع به واستعملها لم يكن ينتفع ا، قال: فقال له: فمـا أقـول إذا تناولت التربة ؟ فقال: قبلها قبل كل شيء وضعها على عينك، ولا تتناول منها أكثر مـن حمصة، فإذا تناولت فقل: " اللهم إني أسالك بحق الملك الذي قبضها، وأسألك بحـق الـنبي الذي خز ا وأسألك بحق الوصي الذي حل فيها أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تجعلـه شفاء من كل داء، وأماناً من كل خوف، وحفظاً من كل سوء، فإذا فعلت ذلك إن شاء الله فاشددها في شيء، واقرأ عليها سورة القدر، فإن الدعاء الذي تقوم لأخذها في الاسـتئذان لأخذها، وقراءة (إنا أنزلناه) ختمها فإذا أردت أكلها فقل: بسم الله وبالله، اللهم اجعله رزقاً

---

(١) المزار لمحمد المشهدي، ص٣٦٠ ؛ بحار الأنوار: ١٢٣/١٠١.

(٢) المزار لمحمد بن المشهدي، ص٣٦١ ؛ بحار الأنوار: ١٠١: ١٢٢.

(٣) المزار لمحمد بن المشهدي، ص٣٦١-٣٦٢ ؛ بحار الأنوار: ١٢٤/١٠١.

واسعاً، وعلماً نافعاً، وشفاء من كل داء، وإنك على كل شيء قدير"[1].

كيفية أخذ التربة من قبر الحسين:

ينسبون إلى أبي جعفر الباقر أنه قال لمن سأله عن تربة الحسين إذا أراد أن تأخذ مـن التربة، فتعمد لها آخر الليل، واغتسل لها بماء القراح وألبس أطهر أطهارك، وتطيب بـسعد، وادخل فقف عند الرأس، فصل أربع ركعات، تقرأ في الأولى الحمد وإحدى عشرة مرة (قل يا أيها الكافرون) وفي الثانية الحمد مرة وأحد عشرة مرة (إنا أنزلناه في ليلة القدر) وتقنـت فتقول في قنوتك: لا إله إلا الله حقاً حقا، لا إله إلا الله عبودية ورقا، لا إله إلا الله وحـده وحده أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، سبحان الله مالك السموات ومـا فيهن وما بينهن، سبحان الله ذي العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين. ثم تركع وتسجد وتصلي ركعتين أخروين، تقرأ في الأولى الحمد وإحدى عشر مرة (قل هو الله أحـد) وفي الثانية الحمد وإحدى عشرة مرة (إذا جاء نصر الله والفتح) وتقنت كما قنت في الأولين، ثم تسجد سجدة الشكر وتقول ألف مرة: شكراً، ثم تقوم وتتعلق بالتربة وتقول: يا مولاي، يا ابن رسول الله، إني أخذ من تربتك بإذنك، اللهم فاجعلها شفاء من كل داء، وعزاً من كل ذل، وأمناً من كل خوف، وغنى من كل فقر، لي ولجميع المؤمنين والمؤمنات، وتأخذ بثلاث أصابع ثلاث مرات وتدعها في خرقة نظيفة أو قارورة زجاج، وتختمها بخاتم عقيق عليه (ما شاء الله لا قوة إلا بالله، أستغفر الله).

فإذا علم الله منك صدق النية لم يصعد معك في الثلاث قبضات إلا سـبعة مثاقيـل وترفعها لكل علة، فإ ا تكون أمثل ما رأيت [2].

(١) المزار للمفيد، ص١٣٠ ؛ المزار لمحمد بن المشهدي، ص٣٦٣-٣١٤ ؛ بحار الأنوار: ١٣٥/١٠١.
(٢) بحار الأنوار للمجلسي: ٩٨ / ١٣٩.

فضل التسبيح بتربة الحسين:

نسبوا إلى الصادق أنه قال: " من أدار الحجير من تربة الحسين فاستغفر به مرة واحدة كتبت له بالواحدة سبعون مرة، ومن أمسك السبحة بيده ولم يسبح ا ففي كل حبة منـها سبعة مرات[1].

ونسبوا إلى أبي الحسن الرضا – رحمه الله تعالى – أنه قال: " من أدار الطين من التربة فقال: " سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ". مع كل حبة منها كتب الله ـ ا ستة آلاف حسنة ومحا عنه ستة آلاف سيئة، ورفع له ستة آلاف درجة، وأثبـت لـه مـن الشفاعة مثلها "[2].

والرد على الاثني عشرية في دعوى تقديس المزارات من وجوه:

الأول: على الرغم من اهتمام الشيعة الكبير بتعظيم المشاهد وقبور الأئمة، وزعمهـم أنه عبادة وعمل صالح له من المـ لة العظيمة والميزة الشريفة على باقي الأعمال إلا أنه لم يرد دليل واحد من القرآن يحث عليه، ويأمر به، ويؤكد على عمله، ويبين عقاب تاركه.

بل وبالرجوع إلى القرآن لا يجد القارئ نصاً واحداً يذكر فيه النجف وكربلاء أو تلك المراقد كما يزعم الشيعة أ ا أفضل من الكعبة، كما أنه لا يوجد نص صريح يؤكد زعمهم بزيارة القبور، ويحث عليها، أو يذكر نسكاً من مناسكها، وحكماً من أحكامها وشعائرها، بينما ورد الحج إلى بيت الله وفضله، ووجوبه، وذكر أحكامه ومناسكه، وشعائره، والتنويه بالكعبة ومكة المكرمة في عشرات الآيات القرآنية، حتى سميت إحدى سوره بسورة الحج.

ولا يوجد في القرآن الكريم ذكر (كربلاء وقم ومشهد)، وليس فيه إشارة إلى ذكـر المراقد أو القبور وزيارتا وبنائها والمشي إليها، وما إلى ذلك.

---

(١) المزار لمحمد بن المشهدي، ص٣٦٧ ؛ بحار الأنوار: ١٠١ / ١٣٣.

(٢) المزار للمفيد، ص١٣٢ ؛ المزار لمحمد المشهدي، ص٣٦٧.

وبالمقارنة بين ما وصفه الشيعة الاثني عشرية لتلك الأماكن من فضائلها وبين ما ورد في فضل الكعبة ببيت الله الحرام وبين الصمت المطبق عن تلك الأماكن في القرآن يتبين قطعاً كذب تلك الروايات، وبطلان تلك الأقاويل، فليس في القرآن أمر بزيارة القبور، ولا ـي عن تركها، وليس فيه ذكر حكم واحد يتعلق بالزيارة، ولو كان الأمـر مـشروعاً كمـا يزعمون لذكر في القرآن الكريم، فإن كل أمر شرعه الله في كتابه يوجد لتشريعه ذكـر في القرآن، وذكر بعض الأحكام المتعلقة به.

فلو أن المشاهد والمزارات وكربلاء والنجف وقم وغيرها من المراقد التي يعظمها الشيعة ويعتقدون فضلها ومكانتها العظيمة كما يزعمون لذكرها القرآن الكريم، وكما ذكر الحج إلى بيت الله في مكة وفضله ووجوبه وذكر الكعبة المعظمة ومكة المكرمة، وذكر المساجد وفضلها وندب عباده إلى قصدها والعكوف عندها ولقد جاء ذلك في عدد كثير من آيات القرآن الكريم: منها ما جاء في سورة البقرة: ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾

﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (1).

وجاءت سورة في القرآن الكريم سميت باسم (الحج) تضمنت آيات كثيرة عن الحج وأحكامه ومناسكه.

وجاءت آيات أخرى عن مكة والكعبة والمسجد الحرام وغيره من المساجد منها قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ (2).

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (3). وقوله تعالى: ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ ﴾ (4). وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ (5). وقوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ (6). وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ (7).

---

(1) سورة البقرة، الآية: ١٩٦ إلى ٢٠٣.

(2) سورة الفتح، آية: ٢٤.

(3) سورة آل عمران، الآيتان: ٩٦-٩٧.

(4) سورة المائدة، الآية: ٩٧.

(5) سورة البقرة، الآية: ١٢٥.

(6) سورة النور، آية: ٣٦-٣٧.

(7) سورة البقرة، آية: ١١٤.

وقولـــه تعـــالى : ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ (1).

وقد علم من ضرورة دين الإسلام أن النبي ﷺ لم يأمر بما ذكره الشيعة الاثني عـشرية من أمر المشاهد، ولا شرع لأمته مناسك عند قبور الأنبياء والصالحين، بل هذا مـن ديـن المشركين الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾(2)(3).

فزيارة المراقد عند الشيعة خارجة عن شرع محمد ﷺ جملة وتفصيلاً، ابتداءً وانتهاءً، إذا عمل أدناه بدعة، وأعلاه شرك، فهو يتردد بين بدعة في الدين وشرك برب العالمين !.

فدين الله قد كمل الرسول ﷺ ، فليس هناك من عبادة أو شعيرة من الـدين فاتـت رسول الله فاحتاج إليها الدين وصارت جزءاً منه بعد وفاته، قال تعـالى ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ (4).

فالقول بفضل المشاهد ومراقد الأئمة وتعظيم مكانتها والأمر بزيارتها وفضل الـصلاة فيها، وجعل ذلك أساساً من أساسيات الدين وضرورياته، ليس له دليل من القرآن ولا مـن السنة(5)، بل هذا الأمر لا أصل له في الدين وهو خارج عن شرع محمد ﷺ جملة وتفـصيلاً، ولا شك أن هذه المراقد، وتعظيمها والطقوس التي اقترنت بزيارتها، كل ذلك لم يكـن في عهد النبي ﷺ ولم يفعله هو ولم يفعله الصحابة من بعده، ولم يفعله أئمة أهل البيت.

---

(1) سورة التوبة، آية: 18.
(2) سورة نوح، آية: 23.
(3) منهاج السنة لابن تيمية: 1 / 131.
(4) سورة المائدة، آية: 3.
(5) انظر: زيارة المراقد عند الشيعة، طه الدليمي، ص16-18.

الثاني: الكثير من هذه المراقد والقبور ليست حقيقية، إنما هي وهم من نسج الخيـال، اخترعها علماء الشيعة، فمعرفة القبور ونسبها إلى أصحا ا ليس من الإسلام، قال ابن تيمية – رحمه الله -: " فيتعذر معرفة عامة قبور الأنبياء والصالحين ؛ وذلك لأن معرفتها ليس من شريعة الإسلام، وجمهور العلماء على أن عليا ﷺ إنما دفن في قصر الإمارة بالكوفة، وأما ما يسمى بمشهد علي بالنجف فعامة العلماء على أنه ليس قبره، وذلك أنه إنما أظهر بعد نحـو ثلاثمائة سنة من موت علي ﷺ في إمارة البويهيين[1] الرافضة "[2].

الثالث: زيارة القبور تنقسم إلى قسمين:

زيارة مشروعة، وزيارة بدعية.

النوع الأول: الزيارة المشروعة :

فهي أن يسلم الزائر على الميت، ويدعو له كما كان النبي ﷺ يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: " السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكـم لاحقـون، ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين، ونسأل الله لنا ولكم العافية اللهم، لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم"[3].

فمقصود الزائر في هذه الزيارة الدعاء للميت، فالقيام على قبره من جنس الـصلاة عليه، قال تعالى في المنافقين: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾[4].

---

(١) البويهيون، بنو بوية: سلالة من الدلم (إيرانيون) حكمت في غرب إيران والعراق سنوات، وينحدر بنو بوية مـن أعالي جبال الديلم، ويرجعون في نسبهم إلى ملوك الفرس الساسانية، استمدوا اسمهم من أبي شجاع بوية، وقد قضى عليهم الغزنويون سنة ١٢٣هـ . انظر موقع: تاريخ الحكام والسلالات.

(٢) مجموع الفتاوى: ٢٧ / ٤٤٧.

(٣) رواه مسلم في صحيحه كتاب الجنائز باب ما يقال عند دخول القبر ٦٧٠/٢، رقم الحديث (٩٧٥).

(٤) سورة التوبة، آية: ٨٤.

فنهى الله عز وجل نبيه -ﷺ- عن الصلاة عليهم والقيام على قبورهم ؛ لأ م كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم كافرون، فلما ى عن هذا وهذا لأجل هذه العلة وهي الكفر دل ذلك على انتفاء هذه العلة، ودل تخصيصهم بالنهي على أن غيرهم يصلي عليه ويقام علـى قبره إذ لو كان هذا غير مشروع في حق أحد لم يخصوا بالنهي ولم يعلل ذلك بكفرهم.

والصلاة على الموتى من المؤمنين، والقيام على قبورهم مما جاء في السنة وكان يفعله الرسول ﷺ فكان يصلي على موتى المسلمين، وكان ﷺ يزور قبور أهل البقيـع والـشهداء بأحد، فالزيارة الشرعية عبادة لله، وطاعة لرسوله، وتوحيد لله، وإحسان إلى عباده، وعمـل صالح من الزائر يثاب عليه [1].

فإذا كان مقصد الزائر السلام على الموتى والدعاء علهم وتذكر الموت فزيارة للقبور ذه الصفة تشرع للمسلم في الأماكن والبقاع القريبة التي لا يضطر فيها إلى سفر أو إلى شد رحال.

النوع الثاني: الزيارة البدعية:

وهذه الزيارة يقصد ا الزائر من الميت قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، أو بقصد الدعاء عند قبره لظنه أن ذلك أرجى في إجابة الدعاء وأفضلية العبـادة في تلـك البقـاع، والزيارة على هذه الصورة كلها مبتدعة لم يشرعها النبي ﷺ ولم يفعلها وهي بدعة محدثـة، والشيعة الاثني عشرية يقومون بزيارتم لدعاء الأئمة وسؤالهم والتبرك م، وهي ذه الصورة شرك بالخالق وظلم للمخلوق وظلم للنفس، والشيعة الاثني عشرية ي لون حاجاتم بأئمتهم فيسألو م من الأمور ما لا يقدر عليه إلا الله من رفع البلاء وتفريج الهموم وإزالة الكروب، وهذه الأمور كلها لا يجوز أن تطلب إلا من الله تعالى.

ومن سأل ذلك من مخلوق كائناً من كان فهو مشرك بالله عز وجـل مـن جـنس المشركين الذين يعبدون الملائكة والأنبياء والتماثيل التي يصورو ا على صورهم.

---

(١) انظر: فتاوى ابن تيمية ١/١٦٥-١٧٠، ٢٤/٣٢٦-٣٢٨.

الرابع: من الأمور التي خالف فيها الشيعة في زيارة القبور شد الرحال إلى القبور:

فالشيعة الاثني عشرية يضعون في فضل الذهاب إلى قبور ومشاهد الأئمة الكثير من الروايات التي توجب وترغب في زيارتا، وقطع المسافات الشاسعة وتحمل الصعاب في سبيل ذلك.

وشد الرحال إلى أي بقعة من بقاع الأرض غير المساجد الثلاثة المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى، لا يجوز، وهذا هو القول الأقوى والراجح في مسألة شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة، وهو الرأي الذي يؤيده الدليل.

قال الرسول ﷺ: ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى)) [1].

قال ابن تيمية في دلالة الحديث على النهي عن شد الرحال إلى غير المساجد الثلاث، قال: "فمنع الرسول ﷺ من السفر إلى مسجد غير المساجد الثلاثة، فغير المساجد أولى بالمنع؛ لأن العبادة في المساجد أفضل منها في غير المساجد، وغير البيوت، ولأنه قد ثبت في الصحيح عنه ﷺ أنه قال: " أحب البقاع إلى الله المساجد "[2]، مع أن قوله: " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد " يتناول المنع من السفر إلى كل بقعة مقصودة، بخلاف السفر للتجارة وطلب العلم ونحو ذلك " [3].

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب الجمعة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، رقم الحديث (١١٣٢) ٣٩٨/١؛ ومسلم في صحيحه كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد رقم الحديث(٣٩٧) ١٠١٤/٢.

(٢) رواه مسلم في صحيحه كتاب المساجد مواضع الصلاة، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح وفضل المساجد، رقم الحديث (٦٧١) ٤٦٢/١.

(٣) مجموع الفتاوى: ٢١/٢٧.

وشد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة لم يكن موجوداً في الإسلام بل هو من البدع المحدثة، لذا فقد أنكر بعض الصحابة على آخر قال أبو هريرة ﵁: ((خرجت إلى الطور[1] فلقيت كعب الأحبار فلقينا بصرة بن أبي بصرة الغفاري فقال: من أين أقبلت ؟ فقلت: من الطور، فقال: لو أدركتك قبل أن تخرج إليه ما خرجت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لا تعمل المطى إلا إلى ثلاثة مساجد: إلى المسجد الحرام، وإلى مسجدي هذا، وإلى مسجد إليا أو بيت المقدس))[2].

فالصحابي فهم أن الطور وأمثاله من مقامات الأنبياء مندرجة في العموم وأنه لا يجوز السفر إليها، والصحابة لم يكونوا يستحبون السفر لشيء من زيارات البقاع كما أنكروا على من زار الطور الذي كلم الله عليه موسى[3].

فما ابتدعه الشيعة الاثني عشرية من الشرك والبدع وسموا ذلك زيارة للقبور فهو من جنس الزيارة البدعية المنهي عنها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله –:" وأصل هذا الباب أنه ليس في شريعة الإسلام بقعة تقصد لعبادة الله فيها بالصلاة والدعاء والقراءة ونحو ذلك إلا مساجد المسلمين ومشاعر الحج، وأما المشاهد التي على القبور، سواء جعلت مساجد أو لم تجعل أو المقامات التي تضاف إلى بعض الأنبياء أو الصالحين، أو المغارات والكهوف، وأما أشبه ذلك في شرق الأرض وغربها، فهذه لا يشرع السفر إليها لزيارتها، ولو نذر ناذر السفر إليها لم يجب عليه

(١) الطور جبل ببيت المقدس، ممتد بين مصر وآيلة، سمي بطور بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وهو الذي نودي منه موسى عليه السلام. انظر: معجم ما استعجم للبكري: ٣ / ٨٩٧.

(٢) رواه مالك في الموطأ كتاب النداء للصلاة، باب ما جاء في الساعة التي في يوم الجمعة رقم (٢٤١١) ١ / ١٠٩؛ وأحمد في مسنده: ٢ / ٤٨٦ (١٠٣٠٨) ؛ والطبراني في المعجم الكبير: ٢ / ٢٧٦، رقم (٢١٥٧). وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: ٤ / ٣. وعزاه لأحمد والبزار بنحوه والطبراني في الكبير والأوسط، وقال: "ورجال أحمد ثقات اثبات"..

(٣) انظر اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية: ١٨٣/٢ ؛ ومجموع الفتاوى له: ٣٣/٢٧.

الوفاء بنذره باتفاق أئمة المسلمين.. بل نفس قصد هذا البقاع للصلاة فيها والدعاء ليس له أصل في شريعة المسلمين، ولم ينقل عن السابقين الأولين، رضي الله عنهم وأرضاهم، أنهم كانوا يتحرون هذه البقاع للدعاء والصلاة ؛ بل لا يقصدون إلا مساجد الله، بل المساجد المبنية على غير الوجه الشرعي لا يقصدونها أيضاً كمسجد الضرار الذي قال الله فيه: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (1).

بل المساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين لا تجوز الصلاة فيها، وبناؤها محرم، ولهذا لم يكن الصحابة يسافرون إلى قبر الخليل ولا غيره من قبور الصالحين "(2).

وزيارة قبر النبي ﷺ مشروعة كسائر القبور لكن لا تقصد بالسفر والأحاديث الواردة في زيارة قبره ﷺ لا تصح وقد أجمع المسلمون سلفاً وخلفاً قرناً بعد قرن أن السفر يكون إلى مسجده ﷺ لا إلى قبره (3).

وليس هناك من أيام تخصص أو يستحب الزيارة فيها مثل الأعياد أو الجمع أو الأربعينات وغيرها، فالزيارة مستحبة طوال السنة للرجال دون النساء.

الخامس: من المنكرات التي يفعلها الشيعة في زيارة الأئمة التمسح بالقبر وتقبيله:

التمسح بالقبر وتقبيله على وجه العبادة من الأمور المبتدعة المنهي عنها.

قال ابن تيمية: " ولا يقبل على وجه الأرض شيء عبادة إلا الحجر الأسود ولا يتمسح إلا به وبالركن اليماني، ولا يستلم الركنان الشاميان وهما من البيت فكيف غيرهما" (4).

---

(1) سورة التوبة، آية: ١٧.

(2) الفتاوى: ١٣٧/٢٧-١٤٠.

(3) فتاوى ابن تيمية ٢١٦، ٢٤٥.

(4) منهاج السنة: ٤٤٨/٢.

وقال: " واتفق العلماء على أن من زار قبر النبي ﷺ أو غيره من الأنبيـاء والـصالحين والصحابة وأهل البيت وغيرهم أنه لا يتمسح به، ولا يقبله بل ليس في الدنيا من الجمادات ما يشرع تقبيله إلا الحجر الأسود "[1].

فتقبيل الحجر الأسود واستلامه أمر مشروع، وفاعل ذلك يفعله اتباعـاً للـسنة لا أن يظن أن الحجر الأسود نفسه ينفع أو يضر، ولذلك نبه الخليفة الراشد عمـر الفـاروق ﷺ حيث جاء إلى الحجر الأسود، فقبله ثم قال: " إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك" [2].

السادس: ومن المنكرات عند الشيعة:

١ – تعظيم المشاهد والقبور وتقديسها والبناء عليها:

لقد عظم الشيعة الاثني عشرية أئمتهم وقدسوهم، وهذا مخالف لسنة الرسـول ﷺ ؛ فلقد نهى عن رفع القبور والبناء عليها وتجصيصها وإيقاد السرج عليها إلى غير ذلـك مـن الأمور المفضية إلى تعظيم أصحاب القبور والغلو فيهم بأساليب مختلفة وطرق متنوعة منها:

فجاء في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال: " نهى رسـول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه [3].

٢ – الأمر بستوية القبور المشرفة:

عن أبي الهياج الأسدي[4] قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أنبئك على ما بعـثني عليه رسول الله ﷺ ؟: " أن لا تدع تمثالاً إلى طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته "[5].

---

(١) مجموع الفتاوى: ٢٩/٢٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب الحج، باب ما ذكر في الحجر الأسود، حديث رقم (١٥٩٧).

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه رقم الحديث (٩٧٠).

(٤) هو حيان بن حصين أبو الهياج السدي، تابعي ثقة، سمع عمار بن ياسر، وروى عنه الشعبي، وأبو وائـل. انظـر ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري: ٣ / ٥٣ ؛ معرفة الثقات للعجلي: ٢ / ٤٣٥.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر رقم الحديث (٩٦٩).

فالحديث يدل على وجوب المبادرة إلى هدم القباب والمباني التي على القبور، حيث إن البناء عليها من أعظم الموبقات والمهلكات فينبغي تجنب ذلك والحذر منه والبعد عن عمله.

٣ – لعن من اتخذ عليها المساجد والسرج:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج " [١].

فإن البناء على القبور وإسراجها من أعظم موجبات لعنة الله عز وجل والطرد من رحمته، وعلى هذا فإن فعله لا يجوز للمسلم فضلاً أن يجعل قربة يتقرب بها إلى الله عز وجل.

والبناء على القبور من البدع المحدثة التي لم تكن على عهد رسول الله ﷺ وعهد أصحابه والقرون المفضلة، فلم يكن هناك قبر ظاهر في أي قطر من بلاد الإسلام لا في الحجاز ولا في اليمن، ولا الشام ولا العراق، ولا مصر ولا خراسان ولا المغرب، ولم يكن قد أحدث مشهد لا على قبر نبي ولا صاحب ولا أحد من أهل البيت، ولا رجلٍ صالح، بل عامة هذه المشاهد والقبور أحدثت بعد ذلك وكان ظهورها وانتشارها حين ضعفت خلافة بني العباس، وتفرقت الأمة، وكثر منهم الزنادقة، وفشت فيهم كلمة أهل البدع، وذلك في أواخر المائة الثالثة.

فإنه إذا ذاك ظهرت القرامطة[٢] العبيدية بالمغرب ثم انتقلوا إلى مصر، وبنت المشاهد وعطلت المساجد وروي في إنارة المشاهد وتعظيمها الروايات الكاذبة [٣].

---

(١) رواه أبو داود في سننه كتاب الجنائز، باب في زيارة النساء القبور رقم الحديث (٣٢٣٦)، والترمذي في سننه، كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في كراهية أن يتخذ القبر مسجداً رقم الحديث (٣٢٠) وحسنه.

(٢) القرامطة: حركة باطنية ظهرت سنة ٢٧٨ هـ في العراق على يد حمدان قرمط، بعد اتصاله بأحد دعاة الباطنية،، ويقوم مذهبهم على القول بالهين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان، إلا أن أحدهما علة لوجود الثاني، واتفقوا على أنه لا بد في كل عصر من إمام معصوم يساوي النبي في العصمة، وهم ينكرون البعث والمعاد، ويستبيحون المحظورات، ويجعلون لكل نص ظاهراً وباطناً.انظر: القرامطة لابن الجوزي، (تحقيق: محمد الصالح)، ص ٣٣٦.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى ابن تيمية ٢٧٠/٢٧.

والمتفق عليه بين أئمة الإسلام أنه لا يشرع بناء المشاهد على القبور ولا الإعانة على ذلك يوقف ولا غيره"[١].

ولقد نهى أهل العلم عما أحدثه الناس عند القبور واشتد نكيرهم على من فعل ذلك[٢]، فقد كره أبو حنيفة رحمه الله تعالى البناء على القبر والكتابة عليه وقال الإمام مالك " أكره تجصيص القبور والبناء عليها[٣].

وقال الشافعي – رحمه الله -: " أحب أن يشخص – أي: القبر – على وجه الأرض شبراً أو نحوه وأحب أن لا يبنى ولا يجصص، فإن ذلك يشبه الزينة والخيلاء، وليس الموت موضع واحد منهما، ولم أر قبور المهاجرين والأنصار مجصصة، وقد رأيت من الولاة من يهدم بمكة ما يبنى فيها، فلم أر الفقهاء يعيبون ذلك" [٤].

وينهي ابن قدامة[٥] عن تجصيص القبور والبناء عليها بقوله: " ولا تجصص ولا يبنى عليها"[٦].

وقال ابن قدامة – رحمه الله تعالى – مبيناً حكم البناء على القبور والسبب في ذلك النهي عنه: " ويكره البناء على القبر وتجصيصه والكتابة عليه، ولا يجوز اتخاذ السرج على القبور ولو أبيح لم يلعن النبي ﷺ من فعله، ولأن فيه تضييعاً للمال في غير فائدة، وإفراطاً في تعظيم القبور أشبه بتعظيم الأصنام " [٧].

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٤٤٨/٢٧ .

(٢) انظر: تحفة الفقهاء للسمرقندي ٤٠٠/١، تفسير القرطبي ٤٨/١٠.

(٣) المدونة الكبرى ٢٦٣/١.

(٤) الأم: ٤١١/٣.

(٥) هو موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، إمام بارع، شيخ الحنابلة، له مصنفات منها: المغني، الكافي، المقنع، توفي سنة ٦٢٠هـ . انظر ترجمته: شذرات الذهب: ٥ / ٨٨.

(٦) الكافي، ص٨٧.

(٧) المغني: ٤٣٩/٣ – ٤٤٠.

ويوضح القرطبي – رحمه الله تعالى – هذه المسألة: "اتخاذ المساجد على القبور والصلاة فيها والبناء عليها، إلى غير ذلك مما تضمنته السنة من النهي عنه: ممنوع لا يجوز وأما تعلية البناء الكثير، وهو ما زاد على شبر على نحو ما كانت تفعله الجاهلية تفخيماً وتعظيماً، فذلك يهدم ويزال، فإن فيه استعمال زينة الدنيا في أول منازل الآخرة وتشبهاً بمن كان يعبد القبور ويعظمها، وباعتبار هذه المعاني وظاهر النهي ينبغي أن يقال: هو حرام[1].

السابع: وقد ورد في **أقوال أئمة آل البيت ما** يبين **بطلان ما يعتقده الشيعة من تعظيم زيارة المساجد وفساد ما يفعلونه عند تلك القبور:**

ففي النهي عن البناء على القبور والجلوس عليها والأمر بتسويتها قال أمير المؤمنين - رضي الله عنه -: "بعثني رسول الله ﷺ في هدم القبور وكسر الصور"[2].

وفي رواية: " لا تدع صورة إلا محوتها، ولا قبراً إلا سويته "[3].

وسئل أبو الحسن موسى عن البناء على القبور والجلوس عليه هل يصح؟ قال: "لا يصح البناء عليه "[4].

وعن أبي عبد الله قال: " ى رسول الله ﷺ أن يصلى على قبر أو يقعد عليه"[5].

ورد عن أبي عبد الله أنه سئل عن بناء المساجد في القبور قال: "ولا تبنى عندها مساجد"[6].

---

(١) تفسير القرطبي: ٤٧/١٠.
(٢) الكافي: ٢٢٦/٢.
(٣) الكافي: ٢٠: ٢٢٧ ؛ وسائل الشيعة للحر العاملي: ٨٦٩/٢.
(٤) وسائل الشيعة للحر العاملي: ٨٦٩/٢.
(٥) وسائل الشيعة: ٨٦٩/١.
(٦) وسائل الشيعة للحر العاملي: ٢٣٤/٣.

جاء عن الباقر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((ولا تتخذوا قبري قبلة ولا مسجدي، فإن الله عز وجل لعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) [1].

قال الإمام الباقر – رحمه الله تعالى -: " ما خلق الله عز وجل بقعة في الأرض أحب إليه منها، ثم أومأ بيده إلى الكعبة – ولا أكرم على الله عز وجل منها، لها حرم الله الأشهر الحرم في كتابه يوم خلق السموات والأرض".

فالإمام الباقر في هذه الرواية يقرر أن الكعبة أحب بقاع الأرض إلى الله عز وجل وهذا يدل على أنها أفضل بقعة في الأرض وأعظم مكان، ولا مكان آخر يفضلها لا كربلاء ولا غيرها.

وفي أجر الزيارة: سئل أبو عبد الله عن زيارة قبر الحسين: قال السائل فإنه بلغنا عن بعضكم أنه قال: تعدل حجة وعمرة، قال: " ما أضعف هذا الحديث، ما تعدل هذا كله، ولكن زوروه ولا تجفوه، فإنه سيد شباب أهل الجنة " [2].

يقرر الإمام أبو عبد الله – رحمه الله – في هذه الرواية بطلان ما قال به الشيعة من الأجر العظيم والجزاء الكبير لزيارة قبر الحسين -رضي الله عنه- وحثه على زيارته الزيارة الشرعية.

ومن أقوالهم في تعظيم الحج وزيارة بيت الله العتيق، ما جاء عن الصادق أنه قال: "إذا أردت الحج ففرغ قلبك لله عز وجل من قبل عزمك من كل شاغل وحجب عن كل حاجب وفوض أمورك كلها إلى خالقك وتوكل في جميع ما يظهر من حركاتك وسكونك، وسلم لقضائه وحكمه وقدره وتدع الدنيا والراحة والخلق، واخرج من حقوق تلزمك من جهة المخلوقين ولا تعتمد زادك وراحلتك وأصحابك وقوتك وشبابك ومالك مخافة أن تصبر ذلك أعداء ووبالاً ليعلم ليس قوة ولا حيلة ولا حد إلا بعصمة الله تعالى وتوفيقه واستعد

(١) بحار الأنوار: ١٢٨/١٠٠ ؛ علل الشرائع، ص٣٥٨.

(٢) بحار الأنوار: ٣٥/١٠١.

استعداد من لا يرجو الرجوع وأحسن الصحبة وراع أوقات فرائض الله تعالى وسنن نبيه ﷺ وما يجب عليك من الأدب والاحتمال والصبر والشكر والشفقة والسخاء وإيثار الراد على دوام الأوقات، ثم اغتسل بماء التوبة الخالصة الذنوب والبس كسوة الصدق والصفاء والخضوع والخشوع وأحرم عن كل شيء يمنعك عن ذكر الله وجل ويحجبك عن طاعته، ولّب بمعنى إجابة صافية خالصة زاكية لله عز وجل في دعوتك له، متمسكاً بالعروة الوثقى، وطف بقلبك مع الملائكة حول العرش كطوافك مع المسلمين بنفسك حول البيت، وهرول هرولة فراراً من هواك، وتبرءاً من جميع حولك وقوتك، واخرج من غفلتك وزلاتك بخروجك إلى منى، ولا تمن ما لا يحل لك ولا تستحقه واعترف بالخطأ بالعرفات وجدد عهدك عند الله تعالى بوحدانيته وتقرب إليه واتقه بمزدلفة وأصعد بروحك إلى الملأ الأعلى بصعودك إلى الجبل واذبح حنجرة الهوى والطمع عند الذبيحة وارم الشهوات والخساسة والدناءة والأفعال الذميمة عند رمي الجمرات، وأحلق العيوب الظاهرة والباطنة بحلق شعرك، وادخل في أمان الله تعالى، وكنفه وستره،وحفظه وكلائه من متابعة مرادك بدخول الحرم، وزر البيت متخففاً لتعظيم صاحبه ومعرفته وجلاله وسلطانه، واستلم الحجر رضاً بقسمته وخضوعاً لعظمته، ودع ما سواه بطواف الوداع، وصف روحك وسرك للقاء تعالى يوم تلقاه بوقوفك على الصفاء، وكن ذا مروءة من الله بفناء أوصافك عند المروة، واستقم شروط حجك، ووفاء عهدك الذي عاهدت ربك وأوجبته يوم القيامة واعلم بأن الله لم يفترض الحج ويخصه من جميع الطاعات بالإضافة إلى نفسه بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ﴾[(١)].

ولا شرع نبيه ﷺ في خلال المناسك على ترتيب، شرعه للاستعداد والإشارة إلى الموت والقبر والبعث والقيامة وفصل بين السبق من دخول الجنة أهلها ودخول النار أهلها بمشاهدة مناسك الحج من أولها لآخرها لأولي الألباب وأولي النهى[(٢)].

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

(٢) مصباح الشريعة المنسوب للإمام الصادق، ص٤٧-٥١.

الثامن: الواقع يبين كذب وبطلان ما ادعته الشيعة الاثني عشرية من أن زيارة تلك المشاهد من أسباب تفريج الكربات ودفع المصائب والنازلات:

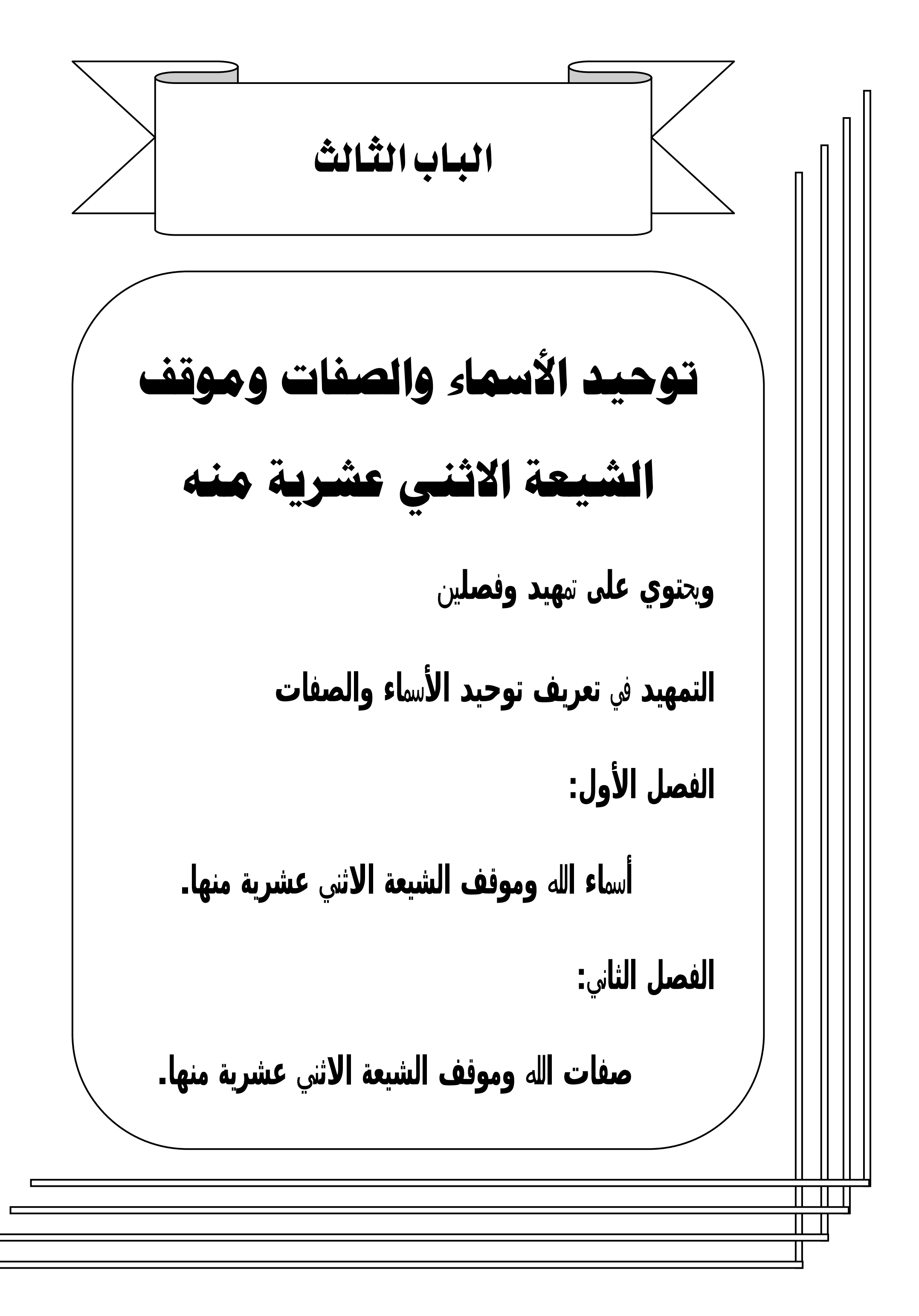
قال الكسروي في عام ١٣١٦ ﻫ أراد الملك عبد العزيز آل سعود – يرحمه الله تعالى – هدم القبب التي بالنجف وكربلاء وتطهيرها من الشرك فحمل على النجف بيد أن البلدة كان لها سور منيع، ودافع الأهلون عنها فلم يمكن مما أراد، وأرسل ابنه الملك سعود حملة على كربلاء ولأنها لم يكن لها سور دخلها ودخلوا على المشاهد وأزالوا القباب وهدموا البناء، وهذه الواقعة كانت ذات معنى كبير فإنها أوضحت أمرين:

الأول: أن تلك القبور والقبب لا تقدر على دفع الضر عن نفسها، فكيف تدفعه عن الآخرين، وأن ما زعمته الشيعة فيها لم يكن إلا وهماً من الأوهام.

الثاني: أنه لما كان النجف لها سور ودافع عنها أهلها فسلمت من الضرر، وكربلاء لم يكن لها سور ولم يدفع عنها أهلها فأصيبت بتلك الأضرار؛ فالقبور والمشاهد ليست أسباب حقيقة لدفع البلاء وإزالة الكُربات (١).

وبهذا يتبين أن زيارة المراقد والمشاهد وفضلها ومكانتها طبقاً لما يعتقده الشيعة الاثني عشرية باطل بطلاناً بيناً مخالف للقرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ، ومخالف لأقوال وأفعال أئمة أهل البيت ويكذبه الواقع.

(١) انظر: التشيع والشيعة، ص١٤٦-١٤٨.



الباب الثالث

توحيد الأسماء والصفات وموقف الشيعة الاثني عشرية منه

ويحتوي على تمهيد وفصلين

التمهيد في تعريف توحيد الأسماء والصفات

الفصل الأول:

أسماء الله وموقف الشيعة الاثني عشرية منها.

الفصل الثاني:

صفات الله وموقف الشيعة الاثني عشرية منها.

تمهيد

تعريف توحيد الأسماء والصفات

توحيد الأسماء والصفات مصطلح مركب، ولمعرفة معنى هذا المصطلح المركب لابد من معرفة معنى أجزائه، وهي: التوحيد، والأسماء والصفات، أما التوحيد فسبق تعريفه (1)، وأما الأسماء والصفات فسأذكر اشتقاق الاسم ومعناه في اللغة والاصطلاح ثم اذكر معنى الصفة وبعد ذلك أذكر المراد بتوحيد الأسماء والصفات.

معنى الاسم في اللغة والاصطلاح :

معنى الاسم في اللغة:

عرف الاسم في اللغة بعدة تعاريف.

قال الزجاجي(2) " الاسم في كلام العرب: ما كان فاعلاً أو مفعولاً، أو واقعاً في حيز الفاعل والمفعول به" (3).

وعرفه السهيلي (4) بأنه: " اللفظ الذي وضع دلالة على المعنى" (5).

---

(1) سبق تعريفه في تمهيد البحث ص٢.

(2) هو عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، البغدادي، شيخ العربية، ولد في نهاوند، ونشأ في بغداد، وله مصنفات منها: الإيضاح، واشتقاق أسماء الله، وكتاب اللامات، مات سنة ٣٤٠ هـ. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٥ / ٤٧٦ ؛ الأعلام للزركلي: ٣ /٢٩٩.

(3) الإيضاح في علل النحو (تحقيق: مازن المبارك، ط ٥، دار النفائس، ١٤٠٦هـ)، ص٤٨.

(4) هو عبد الرحمن بن أحمد السهيلي، أبو القاسم، أخذ العلم عن أبي بكر بن العربي، من مؤلفاته الروض الأنف في السيرة النبوية، توفي سنة ٥٨١هـ. انظر: بغية الدعاة للسيوطي: ٢٨١/٢.

(5) نتائج الفكر، (تحقيق: إبراهيم البنا، ط ٢، دار الرياض للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ)، ص٣٩.

وعرفه ابن مالك[1] في ألفيته:

ِبالْجر والْتنوينِ والْندا وألْ   ومسندٍ ِللاسمِ تمِييز حصلْ[2]

ولأهل العلم في **اشتقاق الاسم قولان**:

قيل: إنه مشتق من "السمو" وهو الرفعة، وهو قول البصريين[3].

وقيل: إن الاسم مشتق من السمة، وهي العلامة ؛ فهو علامة على معناه، وعلامـة على المسمى[4]، وهو قول الكوفيين[5].

والراجح الذي عليه أكثر أهل العلم أن الاسم مشتق من "السمو"، وهو قول البصريين.

---

(١) البصريون: هم علماء البصرة النحويون الذين ينسب إليهم المذهب البصري في اللغة، وقد كانوا أول من تكلم في النحو كعلم وقاعدة، كما كان مذهبهم أول المذاهب النحوية التي أسهمت في بناء صرح النحو عالياً وشـامخاً. وقد سبقوا الكوفيين في صناعة النحو بما يقرب مائة عام، كانت الكوفة خلالها منشغلة بعلم الحـديث وتـدوين الأخبار، وللبصريين طبقات سبع، ومن اشهر رجالها أبو الأسود الدؤلي، الخليل بن أحمد، الأصمعي، صالح بـن إسحاق، المبرد.

انظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، لمحمد الليدي، (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ص ٢٠.

(٢) متن الألفية لمحمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، (بيروت، لبنان، المكتبة الشعبية)، ص ٢.

(٣) هو عبد الرحمن بن أحمد السهيلي، أبو القاسم، أخذ العلم عن أبي بكر بن العربي، من مؤلفاته الروض الأنـف في السيرة النبوية، توفي سنة ٥٨١هـ. انظر: بغية الدعاة للسيوطي: ٢٨١/٢.

(٤) لسان العرب: ٤٠١/١٤.

(٥) الكوفيون: هم رجال ا لمذهب الكوفي الذين قام على أكتفهم وجهدوا في سبيله حتى أسسوه مذهباً كاملاً يحتوي على الكثير من القواعد الدقيقة التي تستحق الاعتماد عليها والأخذ ا، وللكوفيين طبقات خمسة، ومن أشـهر رجالها الهراء، الكسائي، أبو الحسن على بن الحسن بن المبارك، وابن السكيت، وثعلب. والمذهب الكـوفي هـو المذهب الثاني من المذاهب النحوية، وهو الذي نافس مذهب البصرة أمداً طويلاً. معجم المصطلحات النحويـة، ص ١٩٨.

قال الزجاج[١] – رحمه الله تعالى – " معنى قولنا اسم ؛ هو مشتق من "سمـو" وهـو الرفعة، والأصل فيه (سمو) مثل: قنو وأقناء.. وقال: إنما جعل الاسم تنويهاً بالدلالـة علـى المعنى؛ لأن المعنى تحت الاسم.. "[٢].

ووزنه فُعل وفِعل وجمعه أسماء، ك "قنو وأقناء"، وعضو وأعضاء، وقد يقال فيه سُـم وسِم بحذف اللام، ويقال سمي كما قال: والله أسماك سما مباركاً.

وما ليس له اسم فإنه لا يذكرونه يظهر ولا يعلو ذكره، بل هو كالشيء الخفي الـذي لا يعرف، ولهذا يقال: (الاسم) دليل على المسمى وعلم على المسمى ونحو ذلك"[٣].

معنى الاسم اصطلاحاً:

قال الجرجاني [٤]: " الاسم ما دل على معنى في نفسه غير مقتـرن بأحـد الأزمنـة الثلاث"[٥].

وعرفه الرازي [٦]: " أن لفظ الاسم: اسم لكل ما يدل على معنى، من غير أن يكـون دالاً على زمان معين "[٧].

---

(١) هو: إبراهيم بن السدي بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، عالم بالنحو واللغة من مؤلفاته.. معاني القرآن " و"الاشتقاق " " شرح أبيات سيبويه " توفي سنة ٣١١هـ ، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣٦٦/٥، الفهرست:ص٨٤.

(٢) لسان العرب لابن منظور: ٤٠١/١٤.

(٣) انظر: فتاوى ابن تيمية: ٢٠٧/٦-٢٠٩.

(٤) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، ولد بمدينة جرجان في أواخر القرن الرابع الهجري، كان من أكابر النحويين والبلاغيين، من مؤلفاته إعجاز القرآن. المغني في شرح الإيضاح، توفي سنة ٤٧١ هـ.
انظر ترجمته: فوات الوفيات: ١ / ٦٢١ ؛ النجوم الزاهرة: ٥ / ١٠٨.

(٥) التعريفات، (لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ)، ص٢٤.

(٦) هو محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي، أبو عبد الله فخر الدين، المفسر المتكلم، ولد سنة ٥٤٤هـ، مـن مصنفاته: التفسير الكبير، والمطالب العالية، مات سنة ٦٠٦هـ.
انظر ترجمته: طبقات المفسرين: ص ٢٢٣.

(٧) لوامع البينات في الأسماء والصفات، لفجر الدين الرازي، (تعليق: عبد الرؤوف سـعد، دار الكتـاب العـربي، ١٤٠٧هـ)، ص١٨.

معنى الاسم عند الشيعة:

قال كمال الحيدري: "معنى الاسم في الاصطلاح: هو نفس ما عليه في اللغة، إذ الاسم علامة على المسمى"[(١)].

ثبوت الاسم لله تعالى:

الله عز وجل له الأسماء الحسنى، وقد ورد إثبات أسماء الله سبحانه وتعالى في القـرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ.

فمن القرآن قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ﴾[(٢)]، وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾[(٣)].

ومن السنة قول الرسول ﷺ: ((اللهم باسمك أموت وأحيا)) [(٤)].

قال ابن قيم الجوزية –رحمه الله تعالى -: "أسماءه الدالة على صفاته هي أحسن الأسماء، وأكملها، فليس في الأسماء أحسن منها، ولا يقوم غيرها مقامها، ولا يؤدي معناها، وتفسير الاسم منها بغيره ليس تفسيراً بمرادف محض، بل هي على سبيل التقريـب والتفهـيم. وإذا عرفت هذا فله من كل صفة كمال أحسن اسم وأكمله وأتمه معنى وأبعده وأنزهه عن شائبة عيب أو نقص، فله من صفة الإدراكات: العليم الخبير، دون العاقل الفقيه، والسميع البصير، دون السامع، والباصر، والناظر.

ومن صفات الإحسان: البر الرحيم، الودود، دون الرفيق والشفوق ونحوهما. وكذلك العلي العظيم، دون الرفيع الشريف.

---

(١) دروس في التوحيد لكمال الحيدري، ص ٣٣٩ ؛ والولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، محاضرات آية الله كمال الحيدري بقلم علي حمود العددي، ط١، (إيران، قم، دار فراقد للطباعة والنـشر، ١٤٣١هـ ـ/٢٠١٠م)، ص ١٠٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٣) سورة طه، الآية: ٨.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب: ما يقول إذا نام رقم (٥٩٥٣) ٥ / ٢٣٢٦؛ ومـسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب: ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، رقم (٢٧١١) ٤/ ٢٠٨٣.

وكذلك الكريم دون السخي، والخالق البارئ المصور دون الفاعل الصانع المُشكّل، والغفور العفو دون الصفوح الساتر.

وكذلك سائر أسمائه – تعالى – يجري على نفسه منها: أكملها وأحسنها وما لا يقوم غيره مقامه.." [1].

تعريف الصفات :

تطلق كلمة (وصف) في لغة العرب على: تحلية الشيء بما فيه ونعته.

قال ابن منظور – رحمه الله تعالى -: " وصف الشيء له وعليه وصفاً وصِفةً: حلاه، وقيل الوصف المصدر والصفة الحِلية". قال الليث[2]: " الوصف: وصفك الشيء بحِلْيته ونعته، وتواصفوا الشيء من الوصف "[3].

قال ابن فارس[4]- رحمه الله تعالى -: " الصفة الأمارة اللازمة للشيء "[5].

تعريف الصفة في الاصطلاح:

قال الجرجاني - رحمه الله -: " الوصف عبارة عما دل على الذات باعتبار معنى هو المقصود من جوهر حروفه، أي يدل على الذات بصفة كأحمر، فإنه بجوهر حروفه يدل على معنى مقصود وهو الحمرة"[6].

---

(١) بدائع الفوائد: ١/ ٧٨.

(٢) هو المقرئ الكبير أبو الحارث الليث بن خالد، صاحب الكسائي، كان من أعيان أهل الأداء ببغداد، توفي قبل الأربعين ومائتين. انظر: ترجمته في: شذرات الذهب: ١٨٣/٢.

(٣) لسان العرب: ٣٥٦/٩.

(٤) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، الرازي ولد سنة ٣٢٩، إمام في اللغة والأدب له مؤلفات منها: "معجم مقاييس اللغة " و"المجمل "، توفي سنة ٣٩٥. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ١٠٣/١٧، الأعلام: ١٩٣/١.

(٥) معجم مقاييس اللغة: ٥ / ٤٤٨.

(٦) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، الرازي ولد سنة ٣٢٩، إمام في اللغة والأدب له مؤلفات منها: "معجم مقاييس اللغة " و"المجمل "، توفي سنة ٣٩٥. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ١٠٣/١٧ ؛ الأعلام: ١٩٣/١.

الصفة عند الشيعة:

"تدل على معنى من المعاني يتلبس به الذات أعم من العينية والغيرية"[١].

الصفات الإلهية:

هي ما قام بالذات الإلهية مما يميزها عن غيرها، ووردت ا نصوص الكتاب والسنة[٢].

تعريف توحيد الأسماء والصفات :

لقد عرف توحيد الأسماء والصفات بتعريفات عديدة متقاربة المعنى، منها: قول شيخ الإسلام ابن تيمية: " أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله وبما وصفه به الـسابقون الأولون، لا يتجاوز القرآن والحديث، من غير تحريف[٣] ولا تعطيل[٤]، ومن غير تكييف[٥] ولا تمثيل[٦]"[٧].

---

(١) الميزان في تفسير القرآن للطبطبائي: ٨ / ٣٥٢ ؛ التوحيد لكمال حيدري: ١ / ١١٣.

(٢) الصفات الإلهية تعريفها وأقسامها لمحمد التميمي، ص ٥.

(٣) التحريف لغة: التغيير والتبديل والإمالة.

وفي الشرع فهو: الميل بالنصوص عن ما هي عليه، أو هو العدول بالكلام عن وجهه وصوابه إلى غيره.

والتحريف نوعان: تحريف اللفظ، وتحريف المعنى، فتحريف اللفظ العدول عنه إلى غيره وتحريف إما بزيـادة أو نقصان وإما بتغيير حركة إعرابية وإما غير إعرابية، وأما التحريف المعنوي هو الدول بالمعنى عن وجهه وحقيقتـه وإعطاء لفظ آخر بقدر ما مشترك بينهما.

(٤) التعطيل مأخوذ من العطل: الذي هو الخلو والفراغ والترك.

وفي الاصطلاح: هو نفي ما يجب إثباته لله تعالى من الأسماء والصفات.

(٥) التكييف هو: تعيين كنه الصفة، يقال: كيف الشيء أي جعل له كيفية معلومة.

وفي الاصطلاح هو: حكاية كيفية الصفة وأ ا على هيئة كذا وكذا، أو السؤال عنها بكيف.

(٦) التمثيل هو: إثبات المثيل والنظير والند للشيء.

وفي صفات الله هو الاعتقاد في صفات الخالق أ ا مثل صفات المخلوقين.

مختصر الصواعق المرسلة لابن قيم: ٢٠ / ١٤٧ ؛ اجتماع الجيوش الإسلامية ٣٦ ؛ الصواعق المرسلة: ١ / ٢١٥ ؛ شرح الواسطية، ص ٢٠ ؛ الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص ١٥٣ ؛ التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية، ص ١٣.

(٧) مجموع الفتاوى: ٢٦/٥.

ومعنى توحيد الأسماء والصفات: هو الاعتقاد الجازم بانفراد الله – عز وجل – بجميع ما سمى ووصف به نفسه أو سماه ووصفه به رسوله ﷺ من الأسماء والصفات ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة، وإثبات ذلك بلا تمثيل ونفيه بلا تعطيل(١).

وحقيقة هذا التوحيد كما قال ابن قيم الجوزية – رحمه الله – هو: "إثبات صفات الكمال لله، وتنزيهه عن أضدادها"(٢).

وقال ابن عثيمين – رحمه الله – هو: "إفراد الله عز وجل بما له من الأسماء والصفات"(٣).

وجاء في تعريف هذا التوحيد " هو إفراد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى الواردة في القرآن والسنة والإيمان بمعانيها وأحكامها "(٤).

فتوحيد الأسماء والصفات هو إفراد بما له من الأسماء والصفات الثابتة بالكتاب والسنة، وذلك بإثبات جميع ما سمى الله به نفسه وسماه به رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى ؛ وإثبات جميع ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ من الصفات العلى، من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، ونفي ما نفاه عن نفسه، والإيمان الجازم بأنه عز وجل متصف بجميع صفات الكمال ومنزه عن النقص.

وهذا هو المنهج الصحيح ومنهج السلف.

قال ابن تيمية – رحمه الله – تعالى: " الأصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله نفياً وإثباتاً؛ فيثبت لله ما أثبته لنفسه، وينفي عنه ما نفاه عن

---

(١) انظر: التمهيد لابن عبد البر: ١٣٧/٧ ؛ الرسالة التدمرية لابن تيمية: ٣/٣ ؛ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني: ١٢٩/١ ؛ وتيسير العزيز الحميد، ص٣٤-٣٥.

(٢) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: ٩٢٩/٣

(٣) القول المفيد على كتاب التوحيد: ١٢/١.

(٤) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، محمد التميمي: ص٣١.

نفسه. وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل. وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات ما أثبته من الصفات من غير إلحاد لا في أسمائه ولا في آياته، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[2].

فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات: إثباتاً بلا تشبيه، وتنزيهاً بلا تعطيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾[3] رد للتشبيه والتمثيل وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ رداً للإلحاد والتعطيل [4].

تعريف توحيد الأسماء والصفات عند الشيعة :

قال الطباطبائي: " لا فرق بين الصفة والاسم، غير أن الصفة تدل على معنى من المعاني يتلبس به الذات أعم من العينية والخيرية، والاسم هو الدال على الذات مأخوذة بوصف"[5].

قال ابن بابويه الصدوق في تعريف توحيد الأسماء والصفات: "كل ما وصفنا الله تعالى به من صفات ذاته فإنما نريد بكل صفة منها نفي ضدها عنه تعالى.

ويقول: " لم يزل الله تعالى سميعاً بصيراً عليماً حكيماً قادراً عزيزاً حياً قيوماً واحداً قديراً وهذه صفات ذاته.

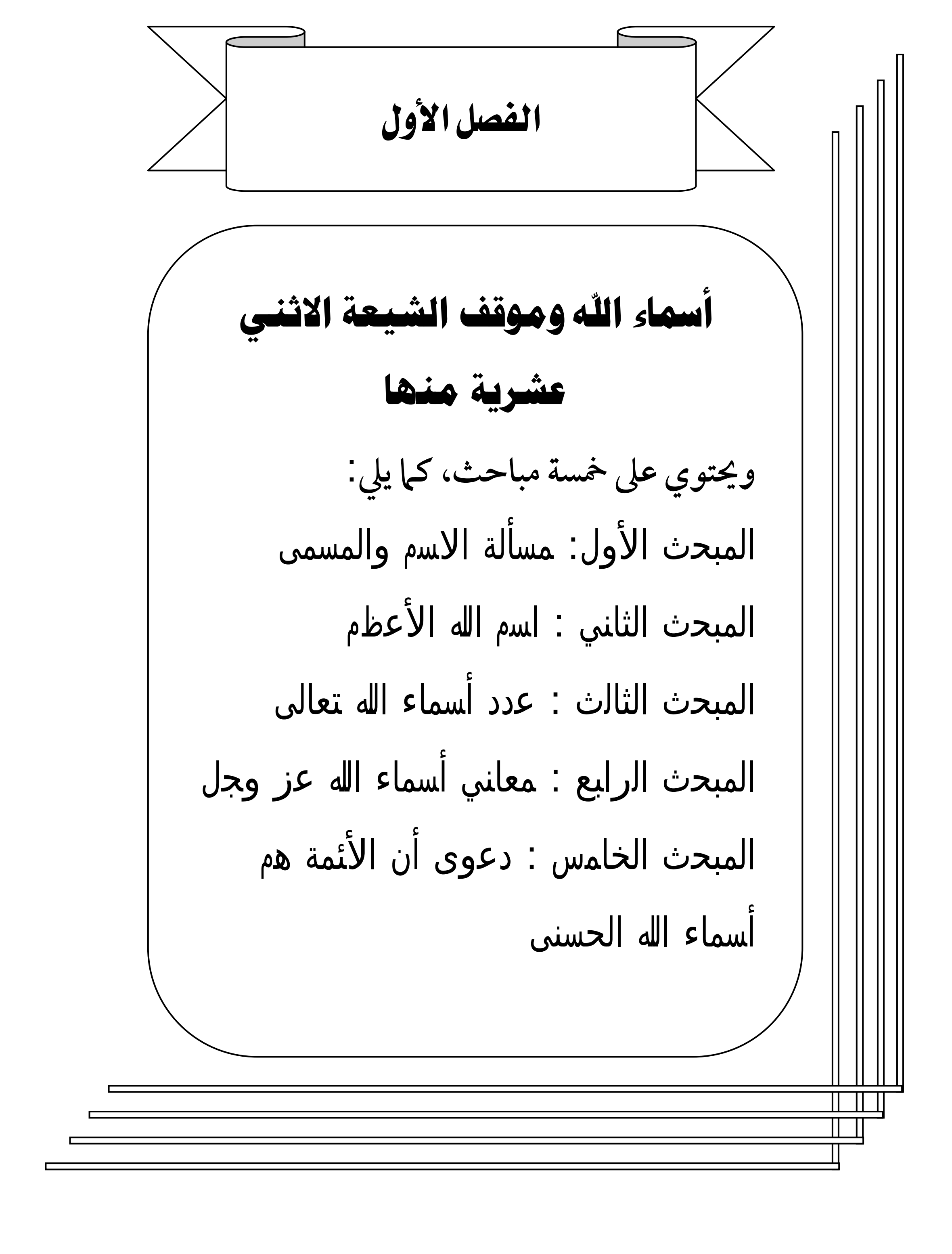
(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.
(٢) سورة فصلت، الآية: ٤٠.
(٣) سورة الشورى، الآية: ١١.
(٤) سورة فصلت، الآية: ٤٠.
(٥) الميزان في تفسير القرآن: ٣٥٢/٨.

ولا نقول أنه تعالى: لم يزل خلاقاً فاعلاً مشائياً مريداً راضياً ساخطاً رازقاً وهاباً متكلماً لا هذه صفات أفعاله وهي محدثة لا يجوز أن يقال: لم يزل الله تعالى موصوفاً بها[1].

وتعريف الشيعة الاثني عشرية لتوحيد الأسماء والصفات يتضح منه تعطيلهم لصفات الله عز وجل، ونفيها وإرجاعها إلى الذات، وهذا إنكار لما وصف الله به نفسه من الصفات وما وصف به رسوله ﷺ من الصفات ولا شك إن قولهم هذا مخالف للحق ومنافٍ للصواب، فالواجب في أسماء الله عز وجل هو إثباتا كما أثبتها الله لنفسه إثبات بلا تمثيل، ونفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ بدون تحريف ولا تعطيل على حد قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾[2].

(١) الاعتقادات في دين الإمامية للصدوق، ص٢٧.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.



الفصل الأول

أسماء اللّه وموقف الشيعة الاثني عشرية منها

ويحتوي على خمسة مباحث، كما يلي:

المبحث الأول: مسألة الاسم والمسمى

المبحث الثاني : اسم الله الأعظم

المبحث الثالث : عدد أسماء الله تعالى

المبحث الرابع : معاني أسماء الله عز وجل

المبحث الخامس : دعوى أن الأئمة هم أسماء الله الحسنى



المبحث الأول

مسألة الاسم والمسمى

المبحث الأول

مسألة الاسم والمسمى

هذه المسألة من المسائل المحدثة التي حدثت بعد عصر الصحابة والتابعين، ولم يتكلم ا أحد من السلف، بل إن الا اع فيها اشتهر بعد الأئمة، بعد أحمد[1] وغيره[2]، ولقـد منـع بعض العلماء الحديث فيها وأنكروا ذلك، قال الإمام ابن جرير الطبري –رحمه الله تعالى -: " وأما القول في الاسم أهو المسمى أم غير المسمى؟، فإنه من الحماقات الحادثة، التي لا أثـر فيها فيتبع، ولا قول إمام فيستمع، فالخوض فيه شين والصمت عنه زين، وحسب امرئٍ من العلم به والقول فيه أن ينتهي إلى قول الصادق عز وجل: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾[4][5].

ولكن عندما خاض أهل البدع وتحدثوا في هذه المسألة وكان الجهمية[6] من أول مـن أحدث الكلام في هذه المسألة، حيث قالوا: إن الاسم غير المسمى وأسماء الله غيره، وما كان

---

(1) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال أبو عبد الله الشيباني البغدادي، ولد سنة ١٦٤هـ ببغدد، امتحن بمـسألة خلق القرآن، حيث حمل الناس على القول به، وضرب الإمام عليه وحبس، أخذ العلم عن كثير مـن علمـاء عصره من أشهرهم: عبد الرزاق الصنعاني والشافعي، من مؤلفاته: المسند، كتاب الزهد، الرد علـى الجهميـة والزنادقة، توفي سنة ٢٤١هـ ببغداد. انظر ترجمته: المناقب لابن الجوزي، ص ٢٠١؛ تاريخ بغـداد: ٤١٥/٤؛ سير أعلام النبلاء: ١٧٩/١١.

(2) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ١٨٥/٦.

(3) سورة الإسراء، الآية: ١١٠.

(4) سورة الأعراف، الآية:١٨٠.

(5) صريح السنة: ص٢٦-٢٧.

(6) هم أصحاب جهم بن صفوان. ظهرت بدعته بترمذ، قتل سنة ١٢٨هـ، ومن أهم عقائدهم: أنـه لا يجـوز أن يوصف الباري بصفة يوصف ا خلقه، لأن ذلك يقتضي التشبيه، فنفى كونه حياً عالماً، وأثبت كونه قادراً فاعلاً خالقاً. وأن الإنسان مجبور في أفعاله لا قدرة له ولا إرادة، وأن الجنة والنار تفنيان، وأن الإيمان معرفـة الله، وأن الإيمان لا يتفاضل، والقول بخلق القرآن. انظر: الملل والنحل للشهرستاني: ٨٦/١ – ٨٨؛ مقالات الإسـلاميين: ١٥/١؛ الفرق بين الفرق للبغدادي، ص ١٢٨، ١٢٩.

غيره فهو مخلوق، لأن الله تعالى وحده هو الخالق، وما سواه مخلوق، فإذا كانت أسماؤه غيره فهي مخلوقة".

وهذا بناءً على قولهم: إن أسماء الله وصفاته مخلوقة. وقد ذمهم السلف وأنكروا عليهم وغلظوا القول فيهم ؛ لأن أسماء الله من كلامه، وكلام الله غير مخلوق، بل هو المتكلم به وهو المسمى لنفسه بما فيه من الأسماء "[1].

وقد ذهب الشيعة الاثني عشرية إلى القول بأن أسماء الله تعالى غيره، وأ ا محدثة مخلوقة ونسبوا إلى الأئمة روايات في ذلك، منها:

ما نسبوه إلى أبي عبد الله أنه قال: " إن الله تبارك وتعالى خلق اسما بالحروف غير متصوت، وباللفظ غير منطق، وبالشخص غير مجسد، وبالتشبيه غير موصوف، وباللون غير مصبوغ، منفي عنه الأقطار، مبعد عنه الحدود، محجوب عنه حس كل متوهم، مستتر غير مستور، فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء معاً، ليس منها واحد قبل الآخر، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقه الخلق إليها، وحجب منها واحداً وهو الاسم المكنون المخزون، فهذه الأسماء التي ظهرت، فالظاهر هو الله تبارك وتعالى، وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الأسماء أربعة أركان، فذلك اثنا عشر ركناً. ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها: الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، الخالق، البارئ، المصور، الحي، القيوم، لا تأخذه سنة ولا نوم، العليم، الخبير، السميع، الحكيم، العزيز، الجبار، المتكبر، العلي، العظيم، المقتدر، القادر، السلام، المؤمن، المهيمن، البارئ، المنشئ، البديع، الرفيع، الجليل، الكريم، الرازق، المحيي، المميت، الباعث، الوارث " فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنى حتى تتم ثلاث مائة وستين اسماً فهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة وهذه الأسماء الثلاثة، وذلك قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾[2][3].

---

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ١٨٦/٦.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١١٠.

(٣) الكافي: ١٣٤/١. الرواية ضعيفة، قال ا لمسي في مرآة العقول ٢٤/٢: عند الحكم علي هذه الرواية "مجهول".

ونسبوا إلى أبي الحسن الرضا أنه سأله محمد بن سنان[1]: هل كان الله عز وجل عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق ؟ قال: نعم، قلت: يراها ويسمعها؟ قال: ما كان محتاجاً إلى ذلك؛ لأنه لم يكن يسألها ولا يطلب منها، هو نفسه ونفسه هو، قدرته نافذة فليس يحتاج أن يسمى نفسه ولكنه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها؛ لأنه إذا لم يدع باسمه لم يعرف، فأول ما اختار لنفسه: العلي العظيم ؛ لأنه أعلى الأشياء كلها، فمعناه الله واسمه العلي العظيم، هو أول أسماؤه على كل شيء "[2].

وروي عن هشام بن الحكم[3] أنه سأل أبا عبد الله عن أسماء الله واشتقاقها، الله مما هو مشتق ؟ فقال: يا هشام، الله مشتق من إله، والإله يقتضي مألوهاً، والاسم غير المسمى. فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك وعبد اثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد، أفهمت يا هشام؟!

قال: قلت: " زدني " ، قال: " لله تسعة وتسعون اسماً فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إلهاً، ولكن الله معنى يدلُ عليه بهذه الأسماء كلها غيره، يا هشام الخبز اسم للمأكول والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للموقود، أفهمت يا هشام فهماً تدفع به وتناضل به أعداءنا المتخذين مع الله عز وجل غيره؟ قلت: نعم، فقال:

---

(١) محمد بن سنان هو: محمد بن الحسن بن سنان، أبو جعفر الزاهري، مات أبوه الحسن وهو طفل، وكفله جده، فنسب إليه، اختلف علماء الشيعة في شأنه، فوثقه المفيد، وضعفه الطوسي والنجاشي وابن الغضائري، توفي سنة ٢٢٠هـ. انظر ترجمته في: رجال النجاشي ص ٣٢٨؛ الفهرست للطوسي، ص ١٢؛ خلاصة الأقوال للحلي، ص ٣٩٤؛ رجال ابن داود للحلي، ص ١٧٤؛ الأعلام للزركلي: ٨٠/٦.

(٢) الكافي: ١٣٤/١؛ التوحيد للصدوق، ص ١٩١؛ بحار الأنوار للمجلسي ٨٨/٤؛ الرواية ضعيفة، ضعفها المجلسي في مرآة العقول: ٣٠/٣.

(٣) هشام بن الحكم أبو محمد، مولى كندة، كان ينزل بني شيبان بالكوفة، شيخ الإمامية في وقته، ولد بالكوفة، ونشأ بواسط، وسكن بغداد، انتقل إلى بغداد سنة تسع وتسعين ومائة، ويقال: إنه في هذه السنة مات. له مصنفات منها: كتاب الإمامية، وكتاب الرد على الزنادقة، وكتاب الميزان.انظر ترجمته: رجال النجاشي، ص ٤٣٣؛ الفهرست للطوسي، ص ٢٥٨؛ الأعلام للزركلي: ٨٥/٨.

نفعك الله به وثبتك يا هشام، قال: فوالله ما قهرني أحد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا"[1].

ونسبوا إلى أبي عبد الله – رحمه الله - قال: " اسم الله غير الله، وكل شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله، فأما ما عبرته الألسن أو ما عملت الأيدي فهو مخلوق والله غاية من غاياته، والمغيى غير الغاية، والغاية موصوفة، وكل موصوف مصنوع، وصانع الأشياء غير موصوف مسمى، لم يتكون فيعرف كينونته بصنع غيره، ولم يتناه إلى غاية إلا كانت غيره، لا يزل من فهم هذا الحكم أبداً، وهو التوحيد الخالص، فأرعوه وصدقوه وتفهموه بإذن الله، من زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشرك ؛ لأن الحجاب والمثال والصورة غيره، وإنما هو واحد موحد فكيف يوحد من زعم أنه عرفه بغيره، وإنما عرف الله من عرفه بالله، ومن لم يعرف به فليس يعرفه، وإنما يعرف غيره، ليس بين الخالق والمخلوق شيء فالله خالق الأشياء لا من شيء كان، والله يسمى بأسمائه وهو غير أسمائه والأسماء غيره" [2].

نسبوا إليه أيضاً: " من عبد الله بالتوهم فقد كفر، ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك، ومن عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاته التي وصف ا نفسه، فعقد عليها قلبه ونطق ا لسانه في سرائره وعلانيته فأولئك أصحاب أمير المؤمنين حقاً"[3].

قال المازندراني: " والمقصود من هذا الحديث أن جميع أسمائه تعالى مخلوقة حادثة، وأنه تعالى خلق أولاً اسماً واحداً ثم جعل هذا الاسم أصلاً لأربعة أسماء وجعل واحد من هذه

---

(١) الكافي للكليني: ١٣٦/١ ؛ التوحيد للصدوق، ص ١٢١؛ بحار الأنوار: ١٥٧/٤؛ مستدرك سفينة البحار، لعلي النمازي الشاهرودي: ١٧٠/١.

(٢) التوحيد للصدوق: ص١٩٢ ؛ الكافي للكليني: ١٣٥/١ ؛ بحار الأنوار: ١٦٠/٤؛ الوافي: ص٤٦٨ ؛ الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي: ٢٠٥/١. الرواية ضعفها ا لمسي في مرآة العقول: ٣٢/٢.

(٣) الكافي للكليني: ١٠٨/١ ؛ التوحيد للصدوق: ٢٢ ؛ بحار الأنوار: ١٦٥/٤، ١٣٦/٥٧ ؛ الفصول المهمة في أصول الأئمة: ١٦٣/١.

الأربعة مكنوناً مخزوناً عنده مستأثراً به في علم الغيب وأظهر ثلاثة بين خلقه لحاجتهم إليها، ثم جعل هذه الثلاثة أصلاً لأثنى عشر اسماً وجعل كل واحد من اثني عشراً، واثنا عشر يرجع إلى ثلاثة، والثلاثة ترجع إلى ذلك الواحد، فذلك الواحد مبدأ ومرجع لجميع الأسماء، كما أن الواحد الحق وهو سبحانه مبدأ ومرجع لجميع الأشياء، والتصديق ذا القدر واجب علينا وكاف مما نحن بصدده من الحكم بحدوث الأسماء " [1].

ولم يتوقف الأمر عند الروايات، بل جاء في كلام علماء الطائفة ما يؤكد الروايـات ويبين اعتقادهم في مسألة الاسم والمسمى وأن أسماء الله غيره وهي حادثة.

قال شيخهم المفيد: " إن الاسم غير المسمى كما تقدم من القول في الصفة وأ ـا في الحقيقة غير الموصوف، وهذا مذهب يشترك فيه الشيعة والمعتزلة[2] جميعاً ويخالفهم في معناه العامة وا برة من أهل التشبيه" [3].

وبوب شيخهم الكليني في أصول الكافي باباً بعنوان: " حدوث الأسماء" ذكر فيه عدداً من الروايات منسوبة للأئمة.

وقال ا لسي في بحار الأنوار:" ذهب الإمامية إلى أن الاسم غير المسمى "[4].

وبوب الحر العاملي في الفصول المهمة: "إن أسماء الله سبحانه وتعالى غير الله، وأنه لا يجوز عبادة شيء من أسمائه تعالى دونه ولا معه، بل الواجب عبادة المسمى ا"[5].

---

(١) شرح أصول الكافي للمازندراني، (تعليق أبو الحسن الشعراني، ط١، لبنان، بيروت، دار إحياء التـراث العـربي، ١٤٢١هـ)، ٢٩٢/٣.

(٢) المعتزلة هم أتباع واصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الإمام الحسن البصري، ظهرت الفرقة في أوائل القرن الثاني الهجري، ومن أهم عقائدهم: ينفون صفات الله تعالى، ويقولون: أعمال العباد مخلوقة لهم، وينكرون رؤية المؤمنين لر م يوم القيامة ويوجبون على الله تعالى الثواب والعقاب، ويقولون بالعدل. انظـر: مقـالات الإسـلاميين: ٢٢٨١؛ الفرق بين الفرق، ص ١٥٣ ؛ الملل والنحل للشهرستاني: ١ / ٥١ - ٥٣.

(٣) أوائل المقالات في المذاهب المختارات: ص١٢٠.

(٤) ١٥٥/٤.

(٥) ٢٠٥/١.

وعقد الحر العاملي في كتابه " الفصول المهمة في أصول الأئمة "[1] باباً عنون لـه ب "إن أسماء الله سبحانه كلها محدثة مخلوقة وهي غيره ".

العلة في جعل الاسم غير المسمى عند الشيعة الاثني عشرية:

١ – قالوا: "لو جعلنا الأسماء والصفات هي المسمى فإن هذا القول مستلزم للقـول بتعدد الإله لما مر من أنه لله تعالى تسعة وتسعون اسماً، لو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم إلهاً فتعالى الله عن ذلك أي أن يكون ذا عدد وكثرة" [٢].

وهو المفهوم من الروايات السابقة.

- قالوا: كان الله ولا أسماء ولا صفات ثم خلق الأسماء والصفات ومعانيهـا اللغويـة ومفهوماتها العرفية القائمة بالنفوس السافلة والعقول المقدسة العالية مخلوقة دالة علـى وجود الصانع القديم ؛ لأن كل ما يتبادله اللسان أو يدركه الأوهام والأذهـان فهـو مخلوق.

٢ - أنهم زعموا أن أسماء الله مخلوقة وهو غير مخلوق، وأن هذا يدل على أن الاسم غـير المسمى كما يتضح من الروايات السابقة[٣].

الرد على قول الشيعة الاثني عشرية في مسألة الاسم والمسمى من وجوه:

١- الصواب في هذه المسألة أن الاسم للمسمى، وهو الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة، قال تعالى:﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [٤].

وقال تعالى: ﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [5].

---

(١) ٢٠٣/١.

(٢) شرح أصول الكافي للمازندراني: ١٤/٤.

(٣) انظر الفصل المهمة للحر العاملي: ١٦٣/١؛ وشرح أصول الكافي للمازنداري: ١٤/٤.

(٤) سورة الأعراف، آية: ١٨٠.

(5) سورة الحشر، الآية: ٢٤.

وقال الرسول ﷺ: ((إن لله تسعة وتسعين اسماً)) [1] إلى غير ذلك الآيات والأحاديث التي تدل على أن الاسم للمسمى.

وهو ما ذهب إليه وقال به أكثر أهل السنة ومنهم: أحمد بن حنبل، وابن جرير الطبري، وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم[2].

٢- قولهم مخالف لنصوص القرآن الكريم، ففي الآيتين السابقتين تصريح بأن أسماء الله - عز وجل – ليست مخلوقة بل هي دالة على ذاته، وذاته غير مخلوقة.

٣ – أن قول الشيعة الاثني عشرية مخالف لما جاء في السنة من أحاديث تدل على أن أسماء الله غير مخلوقة.

ومنها قول الرسول ﷺ: ((اللهم إني أسألك بكل اسمٍ هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك...)).

٤- والقول بأن الاسم غير المسمى قول فاسد مجانب للصواب ويتفرع عنه أن كلام الله مخلوق وأن القرآن مخلوق، وقد اشتد نكير السلف على من قال بهذا القول قال الشافعي[3] - رحمه الله-:" إذا سمعت الرجل يقول الاسم غير المسمى فاشهد عليه بالزندقة[4]"[5].

---

(١) سيأتي تخريج الحديث.

(٢) انظر فتاوى ابن تيمية: ٢٠٦/٦، بدائع الفوائد لابن القيم: ٢٣/١.

(٣) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع أبو عبد الله الشافعي القرشي، ولد سنة ١٥٠هـ، من أشهر من أخذ عنهم العلم: مالك بن أنس، سفيان بن عيينة، ومن تلاميذه: أحمد بن حنبل، والربيع بن سليمان المرادي، من مؤلفاته كتاب الرسالة، وكتاب الأم، وأحكام القرآن، توفي –رحمه الله- سنة ٢٠٤هـ. انظر ترجمته: آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم، ص ٣٨؛ تاريخ بغداد: ٧٠/٢٠؛ السير: ٧٦/١٠.

(٤) الزنديق: القائل ببقاء الدهر، فارسي معرب، وزندقة الزنديق: عدم إيمانه بالآخرة ولا بوحدانية الخالق، وليس في كلام العرب زنديق، وإنما تقول العرب: زنديق وزندقي إذا كان شديد البخل. والمشهور على ألسنة الناس أن الزنديق هو الذي لا يتمسك بشريعة الله. ويقول بدوام الدهر، والعرب تعبر عن هذا بقولها: ملحد، أي طاعن في الأديان. انظر: لسان العرب: ٥١/١؛ والمصباح المنير: ٢٥٦/١.

(٥) أورده اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: ٢١٢/ ؛ وانظر: مجمع الفتاوى لابن تيمية: ١٨٧/٦.

وضح ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: بالشرح والبيان عند قـول الـنبي -ﷺ- ((أسالك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك...)) [1]، وقال:" قد دل الحديث على أن أسماء الله غير مخلوقة، بل هو الذي تكلم ا وسمى ا نفسه، ولهذا لم يقل: بكل اسم خلقته لنفسك، ولو كانت مخلوقة لم يسأله ا، فإن الله لا يتسم عليه بشيء من خلقه ؛ فالحديث صـريح في أن أسماءه: ليست من فعل الآدميين وتسمياتم " [2].

٥- يلزم من قولهم بأن أسماء الله غيره لوازم باطلة تؤدي إلى الكفر والشرك، منها:

أ - أن الله تعالى أمر بعبادته وحده لا شريك لـه فقـال: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾[3]، وعلى القول بأن أسماء الله غيره، فإن العبادة لاسمه، واسمه؛ مخلـوق فيكون العباد قد أمروا بالعبادة للمخلوق، وهذا من أعظم الشرك.

ب - ويلزم أن الناس يحلفون بالمخلوق دون الخالق، وذلك أن هذه الأيمان بالله تبارك وتعالى كلها يجب أن تكون مخلوقة ؛ لأن الاسم غير المسمى والاسم مخلوق عندهم ؛ فيلزم أن يجوز الحلف بالمخلوق، وهذا من أعظم الشرك، فالحالف إذا حلف باسم من أسماء الله فقد حلف بمخلوق، والحلف بالمخلوق على فرض أسماءه مخلوقة شرك، قال ﷺ: ((مـن حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)) [4].

ج - أمر الله تبارك وتعالى أن يذكر اسمه على البدن حين نحرها للتقرب إليه عـز وجل فقال:﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ﴾ [5]، وعلى القول بأن أسماء الله غيره لو ذكر اسم

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند حديث رقم (٣٧١٢)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٣٨٣/١.

(٢) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: ٧٥٧/٢.

(٣) سورة النساء، الآية: ٣٦.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سورة الحج، الآية: ٢٢.

زيد أو عمر أو اللات والعزى يجزئه ؛ لأن هذه الأسماء مخلوقة، وأسماء الله عز وجل عندهم مخلوقة"[(١)]؛ فيكون ذكرهم لأسمائه على البدن شرك.

د- لو كان الاسم غير المسمى، فحلف حالف أن لا يقرأ القرآن ولا ينظر إليه، فقرأ كتابه القرآن في المصحف، ونظر فيه لم يكن حانثاً في يمينه، ولو أنه حلف أن لا يضرب زيداً فضرب شخصه؛ لم يكذب لأنه ضرب شخصه ولم يصدق لدينا الذي هو اسمه"[(٢)].

هـ - أن المستعيذ بكلمات الله مستعيذ بمخلوق. وهذا شرك أيضاً.

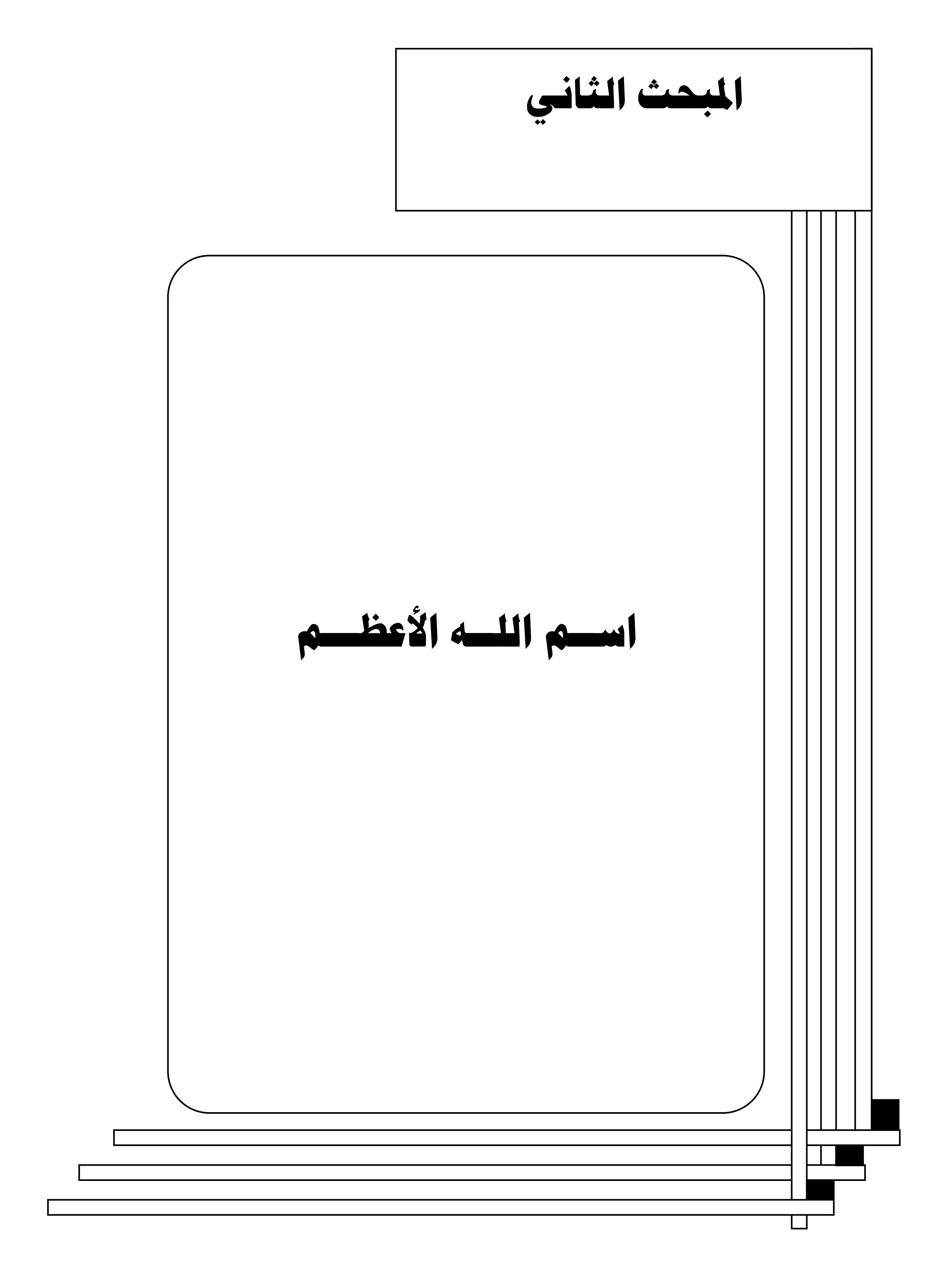
٦ – الروايات التي ذكرها الشيعة الاثني عشرية روايات ضعيفة الإسناد كما سبق الحكم عليها ومتو ا تخالف ما دل عليه الكتاب والسنة مما يدل على أ ا موضوعة مكذوبة.

و ذا يتبين ضلال الشيعة الاثني عشرية في موقفهم من مسألة الاسم والمسمى

---

(١) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم هبة الله اللالكائي: ٢٠٥/٢-٢٠٧.

(٢) الحجة في بيان المحجة لإسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني: ١٦٢/٢-١٦٣.



المبحث الثاني

اسم الله الأعظم

المبحث الثاني

اسم اللّه الأعظم

انقسم الشيعة الاثني عشرية في مسألة إثبات اسم الله الأعظم إلى فريقين: فريق نـافٍ لوجود اسم أعظم له خصائص ومزايا تميزه عن غيره من أسماء الله الأخرى، وفريق مثبـت لوجود هذا الاسم القائلون بوجود الاسم الأعظم اتفقوا في وجوده واختلفوا في معرفة الاسم الأعظم هل هو خاص ببعض الخلق ؛ لذا سيكون الحديث في هذه المسألة في نقطتين:

الأولى: النافون للاسم الأعظم. الثانية: المثبتون لاسم الله الأعظم.

أولاً: النافون لوجود الاسم الأعظم:

قالوا: إن كل اسم من أسماء الله أعظم وليس هناك اسم له خصائص ومزايا عن غـيره من الأسماء الحسنى. جاء في مصباح الشريعة أن الرسول ﷺ - سئل عن اسـم الله الأعظـم فقال - ﷺ-: ((كل اسم من أسماء الله أعظم، ففرغ قلبك من كل ما سواه، وادعه تعـالى بأي اسم شئت فليس في الحقيقة اسم دون اسم، بل هو الله الواحد القهار)) (1).

ثانياً: المثبتون للاسم الأعظم:

اتفقوا في أن هناك اسماً أعظم لله تعالى له خصائصه ومميزاته التي تميزه عن غيره، إلا أ م اختلفوا في تحديده وتعينه ؛ لذلك تعددت أقوال الشيعة الاثني عشرية في ذلك، وجاءت على النحو التالي:

١ – أن " بسم الله " هو اسم الله الأعظم:

نسبوا إلى الرضا أنه قال: "إن بسم الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها".

---

(١) مصباح الشريعة المنسوب للإمام الصادق، ص١٣٣؛ ميزان الحكمة الريشهري: ١٧٥/٢؛ البحـار: ٣٢٢/٩٠، وص٣١٤؛ رسائل الشهيد الثاني، الشهيد الثاني، ص١٣٦.

وقال الرضا:" كان أبي إذا خرج من م له، قال: " بسم الله الرحمن الرحيم خرجت بحول الله وقوته لا بحولي وقوتي، بحولك وقوتك يا رب متعرضاً به لرزقك فأتني به في عافية " [1].

وعن الصادق أنه قال:" بسم الله الرحمن الرحيم اسم الله الأكبر أو قال الأعظم"[2].

وروي أن علي بن الحسين عليهما السلام قال: كنت أدعو الله سبحانه سنة عقيب كل صلاة أن يعلمني الاسم الأعظم، فبينما أنا ذات يوم قد صليت الفجر إذا غلبتني عيناني وأنا قاعد، وإذا أنا برجل قائم بين يدي يقول لي: سألت الله تعالى أن يعلمك الاسم الأعظم؟، قلت: نعم، قال: قل: " اللهم إني أسألك باسم الله الله الله الله الذي لا إله إلا هو رب العرش العظيم " قال: فوالله ما دعوت لها لشيء إلا رأيت نجحه [3].

٢ – أن اسم الله الأعظم في **الآيات الأخيرة من سورة الحشر:**

ذكر هذا الطبرسي في تفسيره جوامع الجامع[4]، وذكره أيضاً في تفسيره مجمع البيان.

وروي ذلك عن الرسول ﷺ أنه سئل عن اسم الله الأعظم، فقال: عليك بآخر سورة الحشر[5].

---

(١) عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق: ١/٨-٩ ؛ الآمالي للصدوق: ص٧٤٠ ؛ مسند رسائل الشيعة للحر العاملي: ٥٨/٦ ؛ وتحفة العقول لابن شعبة الحراني: ص٤٨٦-٤٨٩؛ تذيب الأحكام للطوسي: ٢/ ٢٨٩ ؛ تفسير مجمع البيان للطبرسي: ١/ ٥٠؛ وتفسير الصافي للفيض الكاشاني: ١/ ٨٢ ؛ وبحار الأنوار للمجلسي:١٠/ ٣٩٥ ؛ جامع أحاديث الشريعة: للبروجروي: ٤٢٢/٥؛ مستدرك الوسائل للفيروزآبادي: ٨٩/٥؛ تفسير الميزان للطبطبائي: ٢٢/١؛ الأصول الستة عشر من الأصول الأولية ، ص١٦٠ ؛ مسند الإمام الرضا: عزيز الله عطاردي: ٣٩٠/١.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي: ٩٠/ ٢٢٣؛ مستدرك سفينة البحار لعلي النمازي الشاهردي: ١٦٧/٥-١٦٩.

(٣) مكارم الأخلاق للطبرسي، ص٣٥.

(٤) ١٣٨/٩-١٤٣.

(٥) أورده القرطبي في تفسيره: ٣٤٥/١، والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع: ٨٥٣/١.

وفي تفسير نور الثقلين[١]: عن أبي هريرة، قال: سألت حبيبي رسول الله ﷺ عن اسـم الله الأعظم فقال: ((عليك بآخر الحشر وأكثر قراءتها فأعدت عليه فعاد علي)) [٢].

وفي الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل جاء في بعض الروايات أن "اسم الله الأعظم" هو في الآيات الأخيرة من سورة الحشر "[٣].

٣ – أن الاسم الأعظم في الأحرف المقطعة في أوائل السور:

روي القمي في تفسيره عن أبي عبد الله في تفسير قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾[٤]. قال: الكتاب على لا شك فيه هدى للمتقين. قال: بيان لـشيعتنا قوله ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾[٥]، قال: مما علمناهم ينبأون مما علمنـاهم من القرآن يتلون وقال ألم هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المنقطع في القرآن الـذي خوطب به النبي ﷺ وآله والإمام فإذا دعا به أجيب.

والهداية في كتاب الله على وجوه أربعة، فمنها ما هو للبيـان ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾"[٦] قال يصدقون بالبعث والنشور والوعد والوعيد والإيمان في كتاب الله على أربعة أوجه فمنه إقرار باللسان قد سماه الله إيماناً، ومنه تصديق بالقلب، ومنه الأداء، ومنه التأييد"[٧].

---

(١) لعبد علي بن جمعة العروسي الحوزي، قال عنه الخوائي: كان عالماً، فاضلاً، فقيهاً، محدثاً، ورعاً، له كتاب نـور الثقلين. انظر ترجمته: أعيان الشيعة لمحسن الأميني: ٨ / ٢٩ ؛ معجم رجال الحديث: الخوائي: ١ / ٥٦.

(٢) تفسير نور الثقلين للحويزي، (تعليق: هاشم الرسولي، ط٤، قـم، مؤسـسة إسماعيليـان للطباعـة والنـشر، ١٤١٢هـ)، ٢٩٣/٥، والحديث أورده القرطبي في تفسيره: ٣٤٥/١٨، وضعفه الألباني في ضـعيف الجـامع: ٨٥٣/١.

(٣) ٢٧/٨.

(٤) سورة البقرة، الآيتان: ١-٢.

(٥) سورة البقرة، الآيتان: ١-٢.

(٦) ٣٠/١.

(٧) ٣٠/١.

وروي الصدوق في ثواب الأعمال: عن أبي عبد الله: " اسم الأعظـم مقطـع في أم الكتاب " (١).

وعن أبي عبد الله – رحمه الله - قال: "ألم" هو حرف من حروف اسم الله الأعظـم، المقطع في القرآن، الذي يؤلفه النبي ﷺ وآله والإمام فإذا دعا به أجيـب. ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ (٢)، قال: بيان لشيعتنا " الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون " قال: مما علمنا هم ينبئون ومما علمناهم من القرآن يتلون "(٣).

وفي التبيان: اختلف العلماء في معنى (ألم) و(المص) و(كهيعص) و(طه) و(ص) و (ق) و(حم) وأشار إلى أ ا اسم الله الأعظم (٤).

وروي عن الصادق قال: "اسم الله الأعظم مقطع في أم الكتاب "(٥).

وعن أبي عبد الله قال: "ألم " هو حرف من حروف اسم الله الأعظـم، المقطـع في القرآن، الذي يؤلفه النبي أو الإمام عليهما السلام، فإذا دعا به أجيب " (٦).

وفي تفسير نور الثقلين ": "طسم" هي حروف من حروف اسم الله الأعظم " (٧).

---

(١) ص١٠٤ ؛ وسائل الشيعة الحر العاملي: ٣٨/٦-٣٩ ؛ مستدرك الوسائل الميرزا النـوري: ١٥٨/٤ ؛ جـامع أحاديث الشيعة: ٨٨/١٥. الرواية ضعيفة؛ في سندها علي بن أبي حمزة البطائني ضـعيف جـداً. الفهرسـت للطوسي: ص ٣١٤؛ خلاصة الأقوال للحلي: ص ١٨١، وقال عنه محمد الجواهري: "علي بن أبي حمزة كذاب" المفيد في معجم رجال الحديث، ص ١٤٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢.

(٣) معاني الأخبار للصدوق، ص ٢٣؛ التبيان للطوسي: ٨/ ٤٤٨ ؛ بحار الأنوار للمجلـسي: ١٦/٢ - ١٧؛ تفـسير القرآن الكريم للخميني: ٢٨٠/٢. والرواية ضعيفة؛ في سندها يحيى بن أبي عمران مهمل. معجم رجال الحـديث للخوانى: ٢١/٢٠.

(٤) التبيان للشيخ الطوسي: ٤٧/١.

(٥) مشرق الشمسين، ص٤١٠ ؛ تفسير نور الثقلين الجوزي: ٣/١ ؛ تفسير القرآن الكريم للخميني:٢٥/١.

(٦) التفسير الأصفى: الفيض الكاشاني: ١١/١-١٢.

(٧) تفسير نور الثقلين: الحوزي ٤٥/٤.

٤ – أن الاسم الأعظم هو لفظ "هو":

نسبوا إلى علي رضي الله عنه أنه قال: " رأيت الخضر عليه السلام في المنام قبل بدر بليلة، فقلت لـه: "علمني شيئاً أنصر به على الأعداء "، فقال: "قل: يا هو يا من لا هو إلا هو"، فلما أصبحت قصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لي: "يا علي علمت الاسم الأعظم"، فكان على لـساني يوم بدر. وإن أمير المؤمنين عليه السلام قرأ قل هو الله أحد فلما فرغ قال: "يا هو، يا من لا هو إلا هو، اغفر لي وانصرني على القوم الكافرين "، وكان عليه السلام يقول ذلك يوم صفين وهو يطارد، فقال له عمار بن ياسر: "يا أمير المؤمنين ما هذه الكنايات؟ " قال: "اسم الله الأعظم وعماد التوحيد لا إله إلا هو، ثم قرأ ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[1] وآخر الحشر " [2].

وذكروا السبب في كون لفظ (هو) اسم الله الأعظم ؛ لأنه امتاز من بـين الأسمـاء الحسنى دلالة على الذات المقدسة من غير ملاحظة صفة من الصفات، فإ ا كلها حتى الجلالة دالة على ذات مع رعاية الصفات، ودل أيضاً على أخص صفاته تعالى، أعني: الثابت الغائب عن العقول والأوهام [3].

والقول بأن كلمة "هو" هي الاسم الأعظم مردود بما يلي:

الأول: الرواية التي ذكروها ضعيفة السند كما سبق الحكم عليها.

ثانياً: "هو" ليست اسم في اللغة العربية.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨.

(٢) التوحيد للصدوق ص٨٩ ؛ تفسير مجمع البيان للطبرسي: ٤٨٦/١٠؛ بحار الأنوار للمجلـسي:٢٢٢/٣، شـرح إحقاق الحق للمرعشي: ٢٣١/٣١؛ شرح الأسماء الحسنى للملا هادي السبزواري: ١٩٥/١؛ الأمثل في تفـسير كتاب الله المنـزل لمناصر مكارم الشيرازي: ٥٥٠/٢٠. والرواية ضعيفة في سندها وهب بن وهـب القرشـي ضعيف. المفيد من معجم رجال الحديث لمحمد الجواهري، ص ٦٤٧.

(٣) نور البراهين لنعمة الله الجزائري، (تحقيق مهدي الرجائي، ط١، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧هـ ـ)، ٢٣٣/١.

٥ – الحي القيوم:

قال الطبرسي في تفسيره مجمع البيان: " روي عن ابن عباس أنه قال: " الحي القيوم اسم الله الأعظم " [١].

من كان عنده اسم الله الأعظم ؟ هناك من الشيعة الاثني عشرية من قال بـأن الله اختص بعض الناس بمعرفة اسمه الأعظم. وقد تعددت الآراء في ذلك:

١ – أنه عند آصف:

فنسبوا إلى أبي عبد الله وأبي جعفر قالا: " إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنما كان عند آصف منها حرف واحد، فكلم به، فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفه عين، وعندنا نحن من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم "[٢].

ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: " إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنما كانت عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة العين"[٣].

---

(١) تفسير مجمع البيان: ٢٣٥/٢.

(٢) بصائر الدرجات: ص٢٠٨، الكافي للكليني: ٢٣٠/١ ؛ التفسير الأصفى للفيض الكاشاني: ٩٩/٢١. الرواية مجهولة، قال المجلسي في مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ٣٥/٣ "مجهول".

(٣) حصائد الأئمة للشريف الرضي: ص٤٧، بحار الأنوار: ١١٣/١٤، دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري:ص٤١٤، العقد النفيس والدر الفريد، محمد بن الحسن القمي:ص٤٧، عدة الداعي ابن فهد الحلي:ص٥١. الرواية ضعيفة؛ في سندها ضريس الوابشي مجهول. انظر: المفيد من معجم رجال الحديث لمحمد الجواهري، ص ٢٩٠.

ونسبوا إلى الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وكان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس، حتى تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين. ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف واحد عند الله عز وجل استأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم(١).

ونسبوا إلى الإمام الهادي أنه قال: " اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، كان عند آصف حرف فتكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ، فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان، ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفة عين، وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب "(٢).

ونسبوا إلى أبي الحسن العسكري إنه قال: " إن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، كان عند آصف حرف فتكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ، فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان، ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفة عين (٣).

٢ – أعطي موسى عليه السلام أربعة أحرف:

في الكافي عن أبي عبد الله قال: " إن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، أعطي موسى منها أربعة أحرف " (٤).

---

(١) الكافي للكليني: ٢٣٠/١.

(٢) الكافي للكليني: ٢٣٠/١؛ المناقب لابن شهر آشوب: ٤٠٦/٤ ؛ مصادر سيرة النبي والأئمة محمد اليشهري:ص٢٠٢. الرواية ضعيفة. مرآة العقول للمجلسي: ٣٧/٣.

(٣) الكافي للكليني: ٢٣٠/١ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ١١٣/١٤. الرواية ضعيفة. قال المجلسي في مرآة العقول: "ضعيفة على المشهور".

(٤) الكافي: ٢٣٠/١. قال المجلسي: "مجهول" مرآة العقول: ٣٧/٣.

٣ – عيسى بن مريم:

عن أبي عبد الله قال إن عيسى بن مريم عليه السلام أعطي حرفين كان يعمل بهما، وأعطـي موسى عليه السلام أربعة أحرف، وأعطي إبراهيم عليه السلام: ثمانية أحرف، وأعطي نوح خمسة عـشر حرفاً، وأعطي آدم خمسة وعشرين حرفاً، وإن الله تبارك وتعالى جمع ذلك كله لمحمـد ﷺ، وإن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، أُعطي محمد ﷺ اثنتان وسبعون حرفاً، وحجـب عنه حرف واحد "[1].

٤ – عند أئمة الشيعة الاثني عشرية:

نسبوا إلى أبي جعفر ارتد الناس إلا ثلاثة نفر: سلمان وأبو ذر والمقداد، قـال: قلـت فعمار؟ قال: قد كان حاص حيصة ثم رجع. ثم قال: إن أردت الذي لم يشك، ولم يدخلـه شيء فالمقداد، فأما سلمان فإنه عرض في قلبه عارض أن عند أمير المؤمنين اسم الله الأعظـم لو تكلم به لأخذتم الأرض وهو هكذا، فلُبب ووجئت عنقه حتى تركت كالسلعة [2]، فمر به أمير المؤمنين، فقال له: يا أبا عبد الله هذا من ذلك، بايع، فبايع.

وأما أبو ذر فأمره أمير المؤمنين رضي الله عنه بالسكوت، ولم يكن يأخذه في الله لومة لائم، فأبى إلا أن يتكلم، فمر به عثمان، فأمر به، ثم أناب الناس بعد، وكان أول من أناب أبو ساسان الأنصاري وأبو عمرة وشتيرة وكانوا سبعة، فلم يكن يعرف حق أمـير المـؤمنين عليه السلام إلا هؤلاء السبعة [3].

ويزعم الشيعة الاثني عشرية أن مما حظي به الأئمة دون غيرهم أنهم يحملن اسـم الله الأعظم، وقد أعطى الله تعالى الأئمة ذلك.

---

(١) بصائر الدرجات: ص٥٧، الكافي: ٢٢٦/١، بحار الأنوار: ٣٥٨/١٣. الرواية ضعيفة، قال المجلسي:"مجهول".

(٢) السلعة: هي الضواة، وهي زيادة تحدث في الجسد كالغدة تظهر بين الجلد واللحم، تتحرك إذا حركت. الصحاح للجوهري: ٣ /١٢٣١ ؛النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٢ / ٣٨٩ ؛ لسان العرب لابن منظور: ١٦٠/٨.

(٣) رجال الكشي، ص١١ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٢٣٩/٢٨.

وبوب الصفار في بصائر الدرجات[1] باباً بعنوان: " في الأئمة عليهم السلام أنهم أعطوا اسم الله الأعظم وكم حرف هو"، وباب عنون له: " باب ما عند الأئمة عليهم الصلاة والسلام من اسم الله الأعظم وعلم الكتاب ". وباب بعنوان: " باب في الإمام عليه السلام أن عنده اسم الله الأعظم الذي إذا سأله به أجيب ".

وكذلك فعل شيخهم الكليني في كتابه الكافي [٢]، حيث بوب باباً عنون له ب:" ما أعطي الأئمة عليهم السلام من اسم الله الأعظم ".

وذكروا تحت هذه الأبواب جملة من الروايات التي نسبوها لأئمتهم واستدلوا بها على أن الأئمة عندهم اسم الله الأعظم، منها: دعوى أن الله قد أعطى الأئمة الاسم الأعظم ؛ فهو موجود لدى الأئمة، ودعوى أن الله تبارك وتعالى خصهم بهذه الخصوصية.

ويفسر الشيعة قدرة الأمة في التصرف في الكون بسبب معرفتهم للاسم الأعظم:

فقد وردت روايات مختلفة في شأن الاسم الأعظم، ويستفاد منها أن من يعرف الاسم الأعظم لا يكون مستجاب الدعاء فحسب، بل تكون له القدرة على أن يتصرف في عالم الطبيعة وأن يقوم بأعمال مهمة.. والاسم الأعظم، أي اسم هو من أسماء الله ؟!

بحث علماء الإسلام كثيراً في هذا الشأن، وأغلب أبحاثهم تدور في أن يعثروا على اسم من بين أسماء الله له هذه الخصوصية العجيبة والأثر الكبير، إلا أن الأهم في البحث أن نعثر على اسم أو صفة من صفاته تعالى بتطبيقها على وجودنا نحصل على تكامل روحي تترتب عليه تلك الآثار.

---

(١) ص٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٧.

(٢) الكافي للكليني: ١/٢٣٠-٢٣٢.

وبتعبير آخر: إن المسألة المهمة هي التخلق بصفات الله والاتصاف ا ووجودهـا في الإنسان، وإلا كيف يمكن أن يكون الشخص الردئ الوضيع مـستجاب الـدعوة بمجـرد معرفته الاسم الأعظم ؟!

وإذا ما سمعنا أن بلعم بن باعوراء كان لديه هذا الاسم الأعظم إلا أنه فقده، فمفهوم هذا الكلام أنه كان قد بلغ – بسبب بناء شخصيته وإيمانه وعلمه وتقواه- إلى مثـل هـذه المرحلة من التكامل المعنوي، بحيث كان مستجاب الدعوة عند الله، إلا أنه سقط أخـيراً في الوحل، فَقد تلك الروحية بسبب اتباعه لهوى النفس وانقياده لفراعنة زمانه، ولعل المراد من نسيان الاسم الأعظم هو هذه الحالة أو هذا المعنى.

كما أننا لو قرأنا – أيضاً – أن الأنبياء والأئمة الكرام كانوا يعرفون الاسم الأعظـم، فمفهوم هذا الكلام هو أ م جسدوا اسم الله الأعظم في وجودهم، واستـضاءوا بـشعاعه، فأولاهم الله ذه الحالة مثل هذا المقام العظيم "[1].

وقد بنى الشيعة الاثني عشرية على هذه الروايات عقائد فاسدة، فهذه الروايات عندهم من أصرح الأدلة على الولاية التكوينية لآل محمد، لأ ا تنص أن الله أعطاهم ما يتصرفون فيه بالأمور الكونية كالإحياء والإماتة وطي الأرض والعروج إلى السماء وإطاعة كل شيء لهم، فهم يمتلكون جل أحرف الاسم الأعظم، وهذا لا محال يدل على قـدر م في التـصرف في أمور الكون بقدر أكبر من الأنبياء ؛ لذلك فإن الأئمة عندهم أفضل مقاماً وم لة من الأنبياء السابقين. وكل ما ثبت للأئمة فهو ثابت لفاطمة رضي الله عنها مـن حيـث كو ـا أم الأئمة[2].

---

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنـزل لناصر مكارم الشيرازي: ١٠٩/٥-٣١٠.

(٢) الولاية التكوينية لآل محمد للسيد علي عاشور، ص٤٩ ؛ والأسرار الفاطمية لمحمد فاضل المسعودي، (تقـديم عـادل العلوي، ط٢، قم، مؤسسة الزائر في الروضة المقدسة الفاطمية المعصومة للطباعة والنـشر، ١٤٢٠هـ ـ / ٢٠٠٠م)، ص٦٠.

وير د عليهم بما يلي:

أشهر الأقوال في بيان الاسم الأعظم وأقواها قولان:

القول الأول: يرى أن الاسم الأعظم هو (الله).

والقول الثاني: أن الاسم الأعظم هو (الحي القيوم)

ولكل قول أدلته ؛ فأصحاب القول الأول: يستدلون بأن لفظ الجلالة هـو الاسـم المذكور في كل الأحاديث الواردة في الاسم الأعظم، وأصحاب القول الثـاني يـستدلون بحديث أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: " اسم الله الأعظم في سورة من القرآن ثـلاث: في البقرة وآل عمران، وطه" (١).

واتضح مما سبق أن الاسم الأعظم لم يحدد ولم يعين على نحو قطعي فذلك من الأمور المتعذرة؛ لأن العلم به من الأمور الموقوفة على نصوص الكتاب والسنة ولا مجال للاجتهاد فيه ويعوزه الدليل، وما ورد عن النبي ﷺ في هذا الموضوع مما يمكن الاحتجاج به ليس صريحاً في تعيينه، وما روي عن العلماء في تحديده إنما هو اجتهاد منهم في فهم هذه النصوص الواردة.

والنصوص الواردة في ذلك لم تحدد الاسم الأعظم بعينه، وإنما جاءت على النحو التالي:

١ – حديث عبد الله بن بريدة الأسلمي عن أبيه قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو وهو يقول: اللهم إني أسالك بأني اشهد أنك الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلـد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، قال: فقال: ((والذي نفسي بيده لقد سـأل الله باسمـه الأعظم؛ الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل أعطى)) (٢).

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء، باب: اسم الله الأعظم حديث (٣٨٥٦) ؛ والحاكم في المستدرك: ٥٠٥/١ ؛ والطحاوي في مشكل الآثار (٦٣/١) ؛ وصحح الحديث الألباني في السلسلة الصحيحة: ٣٨٢/٢.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب الدعاء، حديث رقم (٤٩٤) ٢ / ٧٩؛ وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ، حديث رقم (٣٤٧٥) ٥ / ٥١٥، وقال: حسن غريب؛ وأخرجه أحمد في مسنده: ٥٣٦٠؛ وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٦٨٤/١. وقال:"صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجـاه"، ووافقـه الذهبي؛ قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: ٢٢٨/١ "هو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك".

وفيه أورد جملة من الثناء على الله تعالى بالتوحيد، وبعض الأسماء الحسنى وتنزيه الخالق عن الوالد والولد والكفء.

٢- حديث أنس، وفيه أورد جملة من الحمد لله والثناء عليه ببعض أسمائه الحسنى.

كان أنس ﷺ مع الرسول ﷺ جالساً ورجل يصلي، ثم دعا: "اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، المنان، بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم"، فقال النبي ﷺ: ((لقد دعا باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى)) [(١)].

٣- حديث أسماء بنت يزيد، ذكر أنه في آيتين من سورة البقرة وآل عمران اشتملت الآية الأولى على التوحيد ونفي الشرك أو على إثبات بعض الأسماء الحسنى، واشتملت الثانية على التوحيد أيضاً وإثبات بعض الأسماء الحسنى غير المذكورة في الآيات السابقة.

ولفظ حديث أسماء بنت يزيد -رضي الله عنها- قالت: إن النبي ﷺ قال: ((اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ [(٢)] وفاتحة سورة آل عمران ﴿ الم ۝١ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [(٣)])) [(٤)].

---

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب الدعاء، حديث رقم (١٤٩٣) ٢ / ٧٩؛ والترمذي في سننه كتاب الدعوات، باب خلق الله منه رحمة، حديث رقم (٣٥٤٤) ٥/ ٥٤٩، وقال: حديث غريب؛ وابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء، باب: اسم الله الأعظم، حديث رقم (٣٨٥٨)؛ والنسائي في سننه، كتاب السهو، باب: الدعاء بعد الذكر، رقم (١٣٠٠) ٣ / ٥٢؛ وأحمد في مسنده، رقم (١٢٦٣٢) ١٥٨/٣؛ والحاكم في مستدركه: ٦٨٣/١. وقال: "صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي؛ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٥٦/١. وعزاه لأحمد والطبراني، وقال: " ورجال احمد ثقات".

(٢) سورة البقرة، آية: ١٦٣.

(٣) سورة آل عمران، الآيات: ١-٢.

(٤) الحديث رواه أبو داود في سننه، كتاب الدعاء، حديث رقم (١٤٩٦) ٢ / ٨٠؛ والترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب ٦٥،، رقم (٣٤٧٨) ٥ / ٥١٧. وقال: حسن صحيح؛ وابن ماجه، في كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم، حديث رقم (٠٣٨٥٥)؛ والإمام أحمد في مسنده: ٤٦١/٦.

٤ – أما حديث أبي أمامة فقد وسع فيه مجال تحري هذا الاسم، فبين أنه في سور من القرآن ثلاث: في البقرة وآل عمران وطه[1].

قول الشيعة الاثني عشرية إن اسم الله الأعظم عند الأئمة، وهو قول باطل مردود ؛ فلو كان الاسم الأعظم لدى الأئمة كما زعم الشيعة الاثني عشرية لدعوا به عند صعوبة الأمور وتعسرها، ولم يقعوا في الشدائد ويقاسوا آلامها ولم تعجزهم الأمور، بل كانت تواتيهم لهم الأمور وتنقاد لهم.

و ذا يتضح موقف الشيعة الاثني عشرية من اسم الله الأعظم وبطلان ضلالهم في هذه المسألة.

(١) انظر: اسم الله الأعظم لعبد الله بن عمر الدميجي: ص١٦٣؛ أسماء الله الحسنى لعبد الله بن صالح الغصن (ط١، الرياض، دار الوطن، ١٤١٧هـ)، ص ٩٠.



المبحث الثالث

عـدد أسمـاء اللّه تعــالــى

المبحث الثالث

عدد أسماء الله تعالى

الذي عليه أهل السنة والجماعة أن أسماء الله تعالى ليست محصورة بعدد معـين، وأن هذا مما استأثر الله تعالى به في علمه، فأسماء الله كثيرة منها ما يعلمه العباد، ومنـها مـا لا يعلمونه، والدليل على ذلك قول النبي ﷺ: ((أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك)) (١).

والحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن الرسول ﷺ: ((لله تسعة وتسعون اسماً، مائـة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة، وهو وتر ويحب الوتر)) (٢).

فالمقصود من الحديث ليس تحديد العدد، وإنما له عز وجل أسماء متعددة من شـأ ا أن من أحصاها دخل الجنة.

ولإحصائها ثلاث مراتب:

الأول: إحصاء ألفاظها، وعددها.

الثانية: فهم معانيها ومدلولها.

الثالث: دعاؤه تعالى ا، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ (٣).

فإحصاءها الموعود عليه دخول الجنة يتضمن حفظها وفهما ودعاء الله ا (٤).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٣٩١/١؛ وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٣٨٣/١ (١٩٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب إن لله مائة اسم إلا واحـداة،رقم (٧٣٩٢)؛ ومـسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء الله تعالى وفضل إحـصائها، حـديث رقـم (٢٦٧٧).

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٤) بدائع الفوائد لابن القيم: ١ / ١٦٤ ؛ شرح التوحيد من صحيح البخاري لعبد الله الغنيمان، (ط٣، دمنـهور، دار البينة للنشر والتوزيع، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م)، ١ / ٢١٨ – ٢١٩.

ولقد ورد في كتب الشيعة الاثني عشرية تحديد لعدد أسماء الله تعالى وحصرها على أقوال عديدة جاءت على النحو التالي:

١ – قول حصرها في تسعة وتسعين اسماً:

بوب الديلمي [1] في كتابه أعلام الدين في صفات المؤمنين[2] باباً جاء عنوانه " باب عدد أسماء الله تعالى" وهي تسعة وتسعون وذكر روايات منسوبة إلى الأئمة، منها:

ونسبوا إلى الصادق جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: "قال رسول الله ﷺ: إن لله تسعة وتسعين اسماً – مائة إلا واحد – من أحصاها ودعا بها دخل الجنة: الله، الرحمن، الرحيم، الواحد، الأحد، الصمد، الأول، الآخر، السميع، البصير، القدير، القاهر، العلي، الباقي، البديع، البارئ، المصور، الأكرم، الظاهر، الباطن، الحي، الحكيم، العليم، الحفيظ، الحق، الحسيب، الحميد، الحفي، الرب، الذارئ، الرازق، الرقيب، الرؤوف، الداني، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، السيد، السبوح، الشهيد، الصادق، الصانع، الطاهر، العدل، العفو، الغفور، الغني، الغياث، الفاطر، الفرد، الفتاح، الفالق، الملك، القديم، القوي، القريب، القيوم، القابض، الباسط، قاضي الحاجات، المجيد، المولى، المنان، مجيب المضطر، الوتر، النور، الوهاب، الناصر، الواسع، الودود، الهادي، الوفي، الوكيل، الوارث، البر، الباعث، التواب، الجليل، الجواد، الخبير، الخالق، خير الناصرين، الديان، الشكور، العظيم، الشافي".

---

(١) هو أبو محمد الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي من كبار علماء الشيعة ومن أعلام القرن الثامن الهجري، له كتاب إرشاد القلوب، كتاب أعلام الدين في صفات المؤمنين. انظر ترجمته: الآمل للحر العاملي: ٧٧/٢؛ أعيان الشيعة لمحسن الأمين: ٢٥١/٥؛ الكنى والألقاب لعباس القمي: ٢٣٨/٢؛ التوحيد للصدوق: ص ١٩٤؛ مستدرك الوسائل: ٢٦٥/٥.

(٢) ص٣٤٩. والرواية ضعيفة، في سندها تميم بن بهلول مجهول. المفيد من معجم رجال الحديث للجواهري، ص ٩٤.

هذه الأسماء الحسنى من حفظها ودعا بها مخلصاً في غير قطيعة، ولا إسراف في مسألة، دخل الجنة.

جاءت روايات عن الأئمة تحصر عدد أسماء الله الحسنى في تسعة وتسعين.

الإمام الصادق عليه السلام لما سئل عن الأسماء التسعة والتسعين التي من أحصاها دخل الجنة، قال: هي في القرآن:

- ففي الفاتحة خمسة أسماء: يا الله، يا رب، يا رحمن، يا رحيم، يا ملك.
- وفي البقرة ثلاثة وثلاثون اسماً: يا محيط، يا قدير، يا عليم، يا حكيم، يا علي، يا عظيم، يا تواب، يا بصير، يا ولي، يا واسع، يا كافي، يا رؤوف، يا بديع، يا شاكر، يا واحد، يا سميع، يا قابض، يا باسط، يا حي، يا قيوم، يا غني، يا حميد، يا غفور، يا حليم، يا إله، يا قريب، يا مجيب، يا عزيز، يا نصير، يا قوي، يا شديد، يا سريع، يا خبير.
- وفي آل عمران: يا وهاب، يا قائم، يا صادق، يا باعث، يا منعم، يا متفضل.
- وفي النساء: يا رقيب، يا حسيب، يا شهيد، يا مقيت، يا وكيل، يا علي، يا كبير.
- وفي الأنعام: يا فاطر، يا قاهر، يا لطيف، يا برهان.
- وفي الأعراف: يا محيي، يا مميت.
- وفي الأنفال: يا نعم المولى، يا نعم النصير.
- وفي هود: يا حفيظ، يا مجيد، يا ودود، يا فعال لما يريد.
- وفي الرعد، يا كبير، يا متعال.
- وفي إبراهيم: يا منان، يا وراث.
- وفي الحجر: يا خلاق.
- وفي مريم: يا فرد.

- وفي طه: يا غفار.
- وفي قد أفلح: يا كريم.
- وفي النور: يا حق، يا مبين.
- وفي الفرقان: يا هادي.
- وفي سبأ: يا فتاح.
- وفي الزمر: يا عالم.
- وفي غافر: يا غافر، يا قابل التوبة، يا ذا الطول، يا رفيع.
- وفي الذاريات: يا رزاق، يا ذا القوة، يا متين.
- وفي الطور: يا بر.
- وفي اقتربت: يا مليك يا مقتدر.
- وفي الرحمن: يا ذا الجلال والإكرام، يا رب المشرقين، يا رب المغربين، يا باقي، يـا مهيمن.
- وفي الحديد: يا أول، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن.
- وفي الحشر: يا ملك، يا قدوس، يا سلام، يا مؤمن، يا مهيمن، يا عزيز، يا جبـار، متكبر، يا خالق، يا بارئ، يا مصور.
- وفي البروج: يا مبدئ، يا معيد.
- وفي الفجر: يا وتر.
- وفي الإخلاص: يا أحد، يا صمد[1].

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ٢٧٣/١٣. الرواية ضعيفة، في سندها زهير بن محمد "ضعيف مجهول". انظر: الفهرست للطوسي، ص ٣٠٨ ؛ جامع الرواه: ٢ / ٤٩٤.

وروى المجلسي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((إن لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، إنه وتر يحب الوتر، من أحصاها دخل الجنة))، فبلغنا أن غير واحد من أهل العلم قال: إن أولها بلا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله له الأسماء الحسنى، الله الواحد، الصمد، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الخالق، البارئ، المصور، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الرحمن، الرحيم، اللطيف، الخبير السميع، البصير، العلي، العظيم، البار، المتعالي، الجليل، الجميل، الحي، القيوم، القادر، القاهر، الحكيم، القريب، المجيب، الغني، الوهاب، الودود، الشكور، الماجد، الأحد، الولي، الرشيد، الغفور، الكريم، الحليم، التواب، الرب، المجيد، الوفي، الشهيد، المبين، البرهان، الرؤوف، المبدئ، المعيد، الباعث، الوارث، القوي، الشديد، الضار، النافع، الوافي، الحافظ، الرافع، القابض، الباسط، المعز، المذل، الرزاق، ذو القوة المتين، القائم، الوكيل، العادل، الجامع، المعطي، المجتبي، المحيي، المميت، الكافي، الهادي، الأبد، الصادق، النور، القديم، الحق، الفرد، الوتر، الواسع، المحصي، المقتدر، المقدم، المؤخر، المنتقم، البديع"[1].

٢ - وقول بأنها ثلاثمائة وستين اسماً:

ونسبوا في ذلك روايات للأئمة، منها: ما جاء في الكافي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير متصوت، وباللفظ غير منطوق، وبالشخص غير مجسد، وبالتشبيه غير موصوف، وباللون غير مصبوغ، منفي عنه الأقطار مبعد عن الحدود، محجوب عنه حس كل متوهم، مستتر غير مستور.

فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء معاً، ليس منها واحداً قبل الآخر، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها، وحجب واحداً منها وهو الاسم المكنون والمخزون،

(١) بحار الأنوار: ٢٠٩/٤.

فهذه الأسماء التي ظهرت، فالظاهر هو الله، تبارك وتعالى، وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الأسماء أربعة أركان فذلك اثنا عشر ركناً، ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها: فهو الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، الخالق، البارئ، المصور، الحي، القيوم، لا تأخذه سنة ولا نوم، العليم، الخبير، السميع، الحكيم، العزيز، الجبار، المتكبر، العلي، العظيم، المقتدر، القادر، السلام، المؤمن، المهيمن، البارئ، المنشئ، البديع، الرفيع، الجليل، الكريم، الرازق، المحيي، المميت، الباعث، الوارث. فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنى حتى تتم ثلاثمائة وستين اسماً فهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة، وهذه الأسماء الثلاثة أركان، وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون ذه الأسماء الثلاثة، وذلك قوله عز وجل:﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ (1).

وذكر أن لله تعالى ألف واسماً من الأسماء المقدسة المطهرة، وروي أربعة ألف(2).

٣ - وقول: حصر أسماء الله في أربعة ألف اسم:

لله أربعة آلاف اسم جاء في عوالي اللآلي: روي عن النبي ﷺ أنه قال: ((إن لله أربعة آلاف اسم ألف لا يعلمها إلا الله، وألف لا يعلمها إلا الله والملائكة، وألف لا يعلمها إلا الله والملائكة والنبيون، وأما الألف الرابع فالمؤمنون يعلمون، ثلاثة مائة منها في التوراة، وثلاثمائة في الإنجيل، وثلاثمائة في الزبور، ومائة في القرآن، تسعة وتسعون ظاهرة، وواحد منها مكنون، من أحصاها دخل الجنة))(3) (4).

---

(١) سورة الإسراء، الآية:١١٠.

(٢) مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث قم – السنة الخامسة، رجب، العدد الثالث (١٤١٠٤٠٣٠) عوالي اللآلي لابن أبي جمهور: ١٠٦/٤.

(٣) عوالي اللآلي: ١٠٦/٤، بحار الأنوار للمجلسي: ٢١١/٤.

(٤) لم أقف على تخريجه في مصادر أهل السنة.

٤ - وقول حددها في ستةٍ وستين اسماً [١]، وقول حددها في مائة وثمانين اسمـاً كمـا في حديث دعاء ا ير[٢].

٥ - وقول حددها في ألف اسم كما جاء في دعاء الجوشن الكبير[٣].

٦ - وقول حددها في ثلاثمائة وسبعين اسماً: وجاء ذلك منسوباً إلى الإمام الصادق[٤].

والرد على قول الاثني عشرية في حصر أسماء الله تعالى في تسعة وتسعين اسماً بمـا يلي:

١ - الروايات التي استدل ا الشيعة الاثني عشرية ضعيفة الأسانيد ومتو ا مخالفة للحق مما يدل على أ ا موضوعة مكذوبة.

٢ - ومن حصر أسماء الله في تسعة وتسعين اسماً فخطؤه واضح وغلطه بـين، واسـتدل بحديث: ((إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة)) فالحديث لا يدل على حصر أسماء الله في هذا العدد، إنما يدل على أن لله تسعة وتسعين اسماً من شأ ا أن من أحصاها دخل الجنة.

قال ابن تيمية –رحمه الله-: "والصواب الذي عليه جمهور العلماء أن قول النبي ﷺ: إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة، معناه أن من أحصى التسعة والتسعين مـن أسمائه دخل الجنة، ليس مراده أنه ليس له إلا تسعة وتسعون اسماً، فإنه في الحـديث الآخـر الذي رواه أحمد وأبو حاتم[٥] في صحيحه: ((أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعـل

---

(١) شرح الأسماء الحسنى: ص٢.

(٢) البيان في عقائد أهل الإيمان، لمحمد باقر الشريعتي الصفهاني، ص٥.

(٣) بحار الأنوار: ٩١ / ٣٩٨.

(٤) المصباح المنير، للكعفمي: ص٣٤٩.

(٥) هو محمد بن إدريس بن المنذر بن داود التميمي الحنظلي أبو حاتم الرازي، أحد الأئمة الحفاظ، ولد بالري سـنة ١٩٥هـ. كان إماماً عالماً بالحديث حافظاً متقناً ثبتاً، توفي سنة ٢٧٧هـ ببغداد. انظر ترجمتـه في: تـذكرة الحفاظ: ٥٦٧/٢؛ طبقات الحنابلة: ٢٨٤/١؛ سير أعلام النبلاء: ٤٤٧/١٣.

القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب غمـي وهمـي))، وثبـت في الصحيح أن النبي ﷺ كان يقول في سجوده:" اللهم إني أعوذ برضـاك مـن سـخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك، لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك"[1] فأخبر أنه ﷺ لا يحصي ثناء عليه، ولو أحصى جميع أسمائه لأحصى صفاته كلـها ؛ فكـان يحصي الثناء عليه؛ لأن صفاته إنما يعبر عنها بأسمائه"[2].

ومما يدل على بطلان حصر أسماء الله في تسعة وتسعين أن عـدد أسمـاء الله تعـالى الموجودة في القرآن والسنة تزيد على هذا العدد.

قال ابن تيمية –رحمه الله-: "وإن قيل: لا تدعو إلا باسم له ذكر في الكتاب والـسنة، قيل: هذا أكثر من تسعة وتسعين"[3].

والحديث ليس فيه ما يدل على منع أن يكون هناك أسماء لله تعالى غير هذه الأسماء.

قال الخطابي[4]: " في هذا الحديث إثبات هذه الأسماء المخصوصة بهذا العدد، وليس فيه منع ما عدها من الزيادة. وهو كقولك: " إن لزيد ألف درهم أعدها للصدقة"، وكقولـك: "إن لعمرو مائة ثوب"، وإنما دلالته أن الذي أعده زيد من الدراهم للصدقة ألف درهم، وأن الذي أرصده عمرو من الثياب للخلع مائة ثوب".

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، رقم (٤٨٦) ٣٥٢/١.

(٢) درء التعارض: ٣٣٢/٣-٣٣٣.

(٣) مجموع الفتاوى: ٤٨٢/٢٢.

(٤) هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب الخطابي البستي، أبو سليمان، الفقيه، الأديب، المحدث، ولد سنة ٣١٧هـ، وقيل: ٣١٩هـ، رحل في طلب الحديث، من مؤلفاته: أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، شأن الدعاء، معالم السنن، وغيرها كثير. توفي رحمه الله سنة ٣٨٨هـ.

انظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان: ١ / ٤٥٣ ؛ طبقات الشافعية للسبكي: ٣ / ٢٨٢ ؛ سير أعـلام النبلاء للذهبي: ٢٣/١٧.

والحديث ورد بطرق مختلفة عند الترمذي[١] وابن ماجه[٢] والحاكم[٣]، وفيه زيـادة ذكر اسمٍ من أسماء الله تعالى [٤].

وتعداد أسماء الله في تلك الروايات فالصواب أنه ليس من كلام الرسول ﷺ بل هـو مدرج في الحديث كما قال به جمع من العلماء منهم:

شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله – حيث قال: "قد اتفق أهل المعرفة بالحديث على أن هاتين الروايتين – يعني روايتي الترمذي من طريق الوليد وابن ماجه من طريق عبد الملك بن محمد – ليستا من كلام النبي ﷺ وإنما كل منهما من كلام بعض السلف".

وقال أيضاً: " إن التسعة والتسعين اسماً لم يرد في تعيينهما حديث صحيح عن النبيﷺ، وأشهر ما عند الناس فيها حديث الترمذي الذي رواه الوليد بن مسلم[٥] عن شعيب بن أبي

---

(١) هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي، كان عالماً حافظاً إماماً بارعـاً، شـارك البخاري في بعض شيوخه وتتلمذ عليه، له مؤلفات منها: الجامع المشهور بسنن الترمذي، وكتاب العلل، تـوفي سنة ٢٧٩هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان: ١٠٤/٤؛ تذكرة الحفاظ: ٦٣٣/٢ ؛ سـير أعـلام النـبلاء: ٢٧٠/١٣.

(٢) هو الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي القزويني، ولد سنة تسع ومائتين من الهجرة، رحـل في طلب العلم، كان من شيوخه إبراهيم بن المنذر الخزامي، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وعبد الله بـن معاويـة، وتتلمذ على يديه علي بن سعيد بن عبد الله الغذائي، وإبراهيم بن دينار الجرشي، وجعفر بن إدريس وغيرهم، له كتاب السنن، توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين من الهجرة. انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء: ٢٧٨/١٣.

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري الشهير بالحاكم، الحافظ الكبير، إمام أهـل الحـديث في عصره، ولد سنة ٣٢١هـ، طلب الحديث وهو صغير، ورحل إلى العراق وخراسان وما وراء النهر والحجـاز، روى عن أبيه وأبي العباس الأصم وخلق كثير. حدث عنه الدارقطني وأبو بكر البيهقي وأبو عثمـان الـصابوني وغيرهم، له تصانيف كثيرة منها المستدرك على الصحيحين، معرفة علوم الحديث، توفي سنة ٤٠٥هـ بنيسابور. انظر ترجمته: تذكرة الحفاظ: ١٠٣٩/٣؛ تاريخ بغداد: ٤٧٣/٥؛ سير أعلام النبلاء: ١٦٢/١٧.

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٣٨١/٦.

(٥) الوليد بن مسلم بن أبي السائب، أبو العباس، مولى بني أمية، دمشقي، صنف التصانيف والتواريخ وعـني بهـذا الشأن أتم عناية، قال ابن حنبل: ما رأيت في الشاميين أعقل منه، مات سنة ١٩٥هـ. انظر: ترتيـب المـدارك: ٢١٩/١٥؛ تذكرة الحفاظ: ٣٠٢/١.

حمزة[1]، وحفاظ أهل الحديث يقولون: هذه الزيادة مما جمعه الوليد بن مسلم عن شيوخه من أهل الحديث وفيها حديث ثانٍ أضعف من هذا رواه ابن ماجه وقد روى في عدد غير هذين النوعيين من جمع بعض السلف" [2].

وقال ابن كثير –رحمه الله –: "الذي عول عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء في هذا الحديث – أي حديث الوليد عند الترمذي مدرج فيه، وإنما ذلك كما رواه الوليد بـن مسلم، وعبد الملك بن محمد الصنعاني[3] عن زهير بن محمد[4] أنه بلغه عن غير واحد مـن أهل العلم أ م قالوا ذلك، أي أ م جمعوها من القرآن" [5].

وقال الحافظ بن حجر[6] – رحمه الله –:" فتعداد التسعة والتسعين اسماً مدرج لـيس من قول النبي ﷺ والمقصود أن معه تسعة وتسعين اسماً موصوفة ا الوصف وهـو أن مـن أحصاها دخل الجنة " [7].

ومما سبق من أقوال العلماء المحققين يتضح ضعف طرق روايات هذا الحديث، وأن عد الأسماء لله تعالى وسردها لا يصح عن النبي ﷺ.

---

(١) شعيب بن أبي حمزة الإمام، الثقة، المتقن، الحافظ، أبو بشر الأموي، سمع الزهري، ومحمد بن المنكدر، وعنه ابـن بشر وبقية ابن الوليد، والوليد بن مسلم. انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء: ١٨/٢.

(٢) مجموع الفتاوي: ٩٦/٨.

(٣) عبد الملك بن محمد الحميري البرسمي، أبو الزرقاء، ويقال أبو محمد الصنعاني، قال ابن حبان: كان يجيـب فيمـا يسأل عنه، ينفرد بالموضوعات، ولا يجوز الاحتجاج بروايته، وهو لين الحديث. انظر ترجمته في: تذيب التهذيب لابن حجر: ٤٢٢/٦؛ وتقريب التهذيب: ٥٢٢/١.

(٤) زهير بن محمد التميمي، أبو المنذر الخراساني، المروزي، قال أبو حاتم: حدث بالشام من حفظه، فكثر غلطه، توفي سنة ١٦٢هـ. انظر ترجمته: ميزان الاعتدال للذهبي، ٨٤/٢؛ تقريب التهذيب: ٢٦٤/١؛

(٥) تفسير القرآن العظيم: ٦٦/٢.

(٦) هو العلامة الحافظ أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، الشافعي، أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر، من أئمة العلم، له مصنفات عديدة منها: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، وتذيب التهذيب، وغيرها. انظـر ترجمته في: الضوء اللامع: ٣٦/٢؛ شذرات الذهب: ٢٧٠/٧؛ الأعلام: ١٧٨١.

(٧) فتح الباري: ٢٢٠/١١.

٣ - وأما القول بأن أسماء الله تعالى ثلاثمائة أو ألف أو غير ذلك من الأقوال فـدعوى تفتقر إلى الدليل وينقصها البرهان، وهو قول على الله بغير علم، وقد حرم الله ذلك في غـير موضع من القرآن الكريم قال تعالى:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [1]. وقال تعالى:﴿ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [2].

وهناك أسماء لله تعالى ذكرها من حدد أسماء الله تعالى لم ترد في الكتاب والسنة، وأسماء الله تعالى توقيفية، فليس لأحد أن يطلق على الله اسماً لم يرد به دليل شرعي.

وتسمية الله تعالى بما لم يرد في نصوص الشرع مخالف للكتاب والسنة، ومخالف لأقوال أئمة الشيعة أنفسهم، روى الصدوق عن الرضا أنه قال: " فليس لك أن تسميه بما لم يـسم به نفسه" [3]. فهذا إقرار من الإمام الرضا بأن الله تعالى لا يسمى إلا بما سمى به نفسه.

و ـذا يتضح موقف الشيعة في مسألة عدد أسماء الله وبطلان ضلالهم في هذه المسألة.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

(٣) عيون الأخبار: ١٨٩/١.



المبحث الرابع

معـــاني أســــماء اللّه عز وجـــل

المبحث الرابع

معاني أسماء اللّه عز وجل

المراد بمعاني الأسماء عند الشيعة الاثني عشرية هو مفهومها في اللغة والعـرف، يقـول شارح أصول الكافي مولى محمد صالح المازندراني عند شرحه لباب معاني الأسماء واشـتقاقها "المراد بمعاني الأسماء مفهوماتها اللغوية والعرفية"(١).

وبالتتبع والاستقراء لكتب الشيعة الاثني عشرية وجدت أ م ذكروا أسماء الله – تعالى – وفسروها وذكروا أقوالاً مخالفة للحق في معاني أسماء الله – تعالى – وإن كانوا قد وافقوا الحق في ذكر معاني بعض هذه الأسماء.

وسأورد نماذج مما ذكروه لا على سبيل الاستقصاء ؛ لأن ذلك يحتاج إلى رسـالة أو بحث مستقل.

وإليك هذه النماذج الموضحة لما أريد ـذا المبحث:

أ أنموذج فيما انحرفوا فيه:

- العلي الأعلى

العلي اسم من أسماء الله عز وجل الحسنى الثابتة له عز وجل، وله سبحانه العلو المطلق بجميع الوجوه والاعتبارات، فهو العلي علو ذات قد استوى على العرش وعلا على جميـع الكائنات قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾(٢).

وله عز وجل علو القدر، وله علو القهر، فله العلو المطلق الكامل. وهو عز وجل قد عـلا عن كل عيب وسوء ونقص، ومن كمال علوه – عز وجل - أن لا يكون فوقه شيء بل يكـون

---

(١) شرح أصول الكافي: ٣/٤.

(٢) سورة طه، الآية:٥.

فوق كل شيء، والله عز وجل الأعلى ووجه الأعلى وكلامه الأعلى وسائر صفاته عليا وله المثل الأعلى"[١].

المعنى اللغوي:

علا الشيء علواً، فهو عِلي، وعلا فلان الجبل إذا رقيه يعلو علواً.

وعلا فلان فلاناً إذا قهره، وعلا في الأرض: تكبر، والعلي: الرفيع الشريف[٢].

واسم (العلي) لله تعالى في الشرع:

هو الذي له العلو المطلق الكامل من كل الوجوه الذي علا عن كل عيب ونقص، فهو فوق كل شيء، وعال على كل شيء، ذو العلو والارتفاع على خلقه، عليّ عن النظير والأشباه، صفاته عليا، وهو الذي له العلو المطلق من جميع الوجوه: علو الذات، وعلو القدر والصفات، وعلو القهر. فهو الذي على العرش استوى، وعلى الملك احتوى[٣]. وقد ورد اسم الله العلي في عدة مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾[٤]، والأعلى فقد ورد في قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾[٥].

وورد اسم الله العلي في السنة، قال رسول الله ﷺ: ((إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها، خضعاناً لقوله كالسلسلة على صفوان، قال علي، وقال غيره صفوان ينفذهم ذلك، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم ؟ قالوا للذي قال: الحق، وهو العلي الكبير،

---

(١) جامع البيان للطبري: ١٨/٣ ؛ الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم: ١٣١/٣.

(٢) انظر: الصحاح: ٦/ ٤٣٤- ٤٣٥؛ لسان العرب: ٣٠٨٨/٤ – ٩٠ – ٣٠.

(٣) انظر: فتاوى ابن تيمية: ١١٩/١٦؛ درء تعارض العقل والنقل له: ٦/٧؛ شفاء العليل لابن القيم: ٢٢٩/١؛ الصواعق المرسلة له: ١٠٣١/٣ ؛ تيسير الكريم الرحمن للسعدي: ٣٠٠/٥.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٥) سورة الأعلى، الآية: ١.

فيسمعها مسترقو السمع))... الحديث[١].

وأما اسم الله الأعلى فكان الرسول ﷺ يقول في سجوده: ((سبحان ربي الأعلى))[٢].

وجاء معنى اسم الله العلي عند الشيعة بمعانٍ متعددة منها:

١ - **القاهر**: فالله العلي ذو العلى والعلاء والتعالي، أي: ذو القدرة والقهر والاقتدار، يقال: علا الملك علواً، ويقال لكل شيء قد علا: علا يعلوا وعلي يعلى علاءً، والمعلاة مكتسب الشرف وهي من المعالي، وعلو كل شيء أعلاه – برفع العين وخفضها- وفلان من علية الناس وهو اسم، ومعنى الارتفاع والصعود والهبوط عن الله تبارك وتعالى منفي.

أنه علا تعالى عن الأشياء والأنداد وعما خاضت فيه وساوس الجهال وترامت إليه فكر الضلال فهو علي متعال عما يقول الظالمون علواً كبيراً، الأعلى فمعناه العلي والقاهر، مستدلين بقوله عز وجل لموسى عليه السلام: ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[٣]، أي القاهر، وقوله عز وجل تحريض المؤمنين على القتال: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[٤].

٢- **الغلبة والاستيلاء:** مستدلين بقوله عز وجل: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا ﴾[٥]، أي غلبهم واستولى عليهم.

وقال الشاعر في هذا المعنى:

فلما علونا واستوينا عليهم ... تركناهم صرعى لنسر ولكاسر

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴾. حديث رقم (٤٤٢٤) ٤ / ١٧٣٦.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، حديث رقم (٧٧٢) ١ / ٥٣٦.

(٣) سورة طه، الآية: ٦٨.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٣٩.

(٥) سورة القصص، الآية:٤.

٣ - **أنه متعال عن الأشـباه والأنـداد**، أي مـ ـه كمـا قـال: ﴿تَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشۡـرِكُونَ ﴾[1][2]. علو قهر.

٤- **العلي**: " الذي لا رتبة فوق رتبه"[3].

٥- **العلي:** يعني بالاقتدار ونفوذ السلطان، والعلو منقول إلى معنى الاقتـدار يوضـح ذلك قولهم: علا قرنه بمعنى اقتدر، ولا يقال ارتفع عليه بمعنى اقتدر.

٦ - **الله العلي المتعال**: "أي القادر القاهر ؛ لأنه عال بالاقتدار ؛ لأنه لا يعجزه شيء"[4].

٧ – **أنه أعلى الأشياء**: ونسبوا إلى الرضا أنه قال: "أول ما اختار لنفـسه: العلـي العظيم لأنه أعلى الأشياء كلها فمعناه الله، واسمه العلي العظيم هو أول أسمائه علا على كل شيء"[5].

ويمكن الرد عليهم بما يلي:

أولاً: والمتأمل لمعنى العلي عند علماء الشيعة الاثني عشرية يجد أن معنى العلو عنـدهم ناقص حيث قصروه في علو القهر والاقتدار وعلو الشأن، لا بمعنى العلو في المكان والاستواء على العرش حقيقة وهذا يرجع إلى نفيهم لصفة العلو لله عز وجل.

ثانياً: لا شك أن علو الذات صفة كمال، وأن ضده صفة نقص، والله تعالى قد ثبـت له صفات الكمال، فوجب ثبوت العلو له ؛ علو الذات وعلو القدر وعلو القهر.

---

(١) سورة النحل، الآية:٣.

(٢) التوحيد للصدوق، ص١٩٨ ؛ شرح الأسماء الحسنى: ص٢٧٢؛ بحار الأنوار: ١٩٠/٤.

(٣) القواعد الفقهية للمقداد السيوري، (تحقيق عبد اللطيف الكوهكمري، قم، مكتبة المرعـشي، ١٤٠٣هـ ـ)، ص٣١٧.

(٤) التبيان للطوسي: ٣١٠/٢.

(٥) الكافي: ١١٣/١؛ التوحيد للصدوق، ص١٩١؛ عيون الأخبار: ١٢٩/١؛ معاني الأخبار:٢ ؛ مسند الرضا الشيخ عزيز الله عطاردي: ٢/١.

ثالثاً: قد تنوعت الدلائل وتكاثرت البراهين وتعددت الشواهد على علو الله تبـارك وتعالى على خلقه، حتى إن القرآن الكريم فيه مئات الأدلة على علو الله سـبحانه، وهـي مشروحة تحت أنواع عديدة، منها:

١ – الأول التصريح بالفوقية، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾(1).

٢ – التصريح بالعروج إليه سـبحانه، قـال تعـالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾(2).

٣ – التصريح بالصعود إليه، قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ﴾(3).

٤ – التصريح برفع بعض المخلوقات إليه، قال تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾(4).

٥ – التصريح بتـ يل الكتاب منه، قال تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾(5).

٦ – التصريح بأنه تعالى في السماء، قال تعـالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾(6).

فهذه الأدلة ونظائرها كثيرة في الكتاب والسنة، تضمنت إثبات علو ذات الله تبـارك وتعالى، وأنه عالٍ على كل شيء وفوق كل شيء ولا شيء فوقه، بل هو فوق العرش ا يد كما أخبر بذلك عن نفسه وكما أخبر بذلك عنه رسول الله ﷺ، وهو أمر متقرر مجمع عليه بين سلف الأمة وأئمة المسلمين.

---

(١) سورة الأنعام، الآية:١٨.
(٢) سورة السجدة، الآية: ٥.
(٣) سورة فاطر، الآية: ١٠.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٥٨.
(٥) سورة الزمر، الآية: ١.
(٦) سورة الملك، الآيتان: ١٦-١٧.

رابعاً: أن علو الله تعالى على خلقه من المسائل المعلومة من الدين بالضرورة، ولم ينكر ذلك أحد من المتقدمين، ولقد نقل شيخ الإسلام –رحمه الله- اتفاق السلف على الإقـرار بمسألة العلو الكامل لله عز وجل بجميع لوازمه، وأن الله فوق العرش حقيقة بلا نـزاع بـين الأئمة وأن ذلك قولهم جميعاً [(١)].

خامساً: وقد أجمع المسلمون على أن الله هو العلي الأعلى، وله العلو من سائر وجوه العلو، ومن لوازم علوه، علو ذاته، وصفاته، وعلو قدره وقهره، وإذا كان الله تعالى يقـرب من عباده ويدنو منهم فلا يزال العلي الأعلى الكبير المتعال، فيأتي كيف يشاء وينزل حيـث يشاء ولا يكون شيء أعلى منه قط فهو علي في دنوه، قريب في علوه[(٢)].

- **القدير القاهر**

معنى القدير في اللغة:

القَدر والقَدر والمقدار: القوة، وقدر عليه يقدره قدرة واقتدر، وهو قادر وقدير.

والقدر: مبلغ الشيء وكهنه ونهايته، يقال: قدره كذا، أي مبلغه.

والاقتدار على الشيء: القدرة عليه، والقدر الغني واليسار.

والقدر اسم فاعل من قدر يقدر، والقدير: فعيل منه وهو للمبالغة[(٣)].

المعنى الحق لاسم الله – عز وجل – القدير:

القدير معناه أن الله تعالى قادر على كل شيء، ولا يعجزه شيء، كامـل القـدرة، بقدرته أوجد الموجودات، وبقدرته سواها وأحكمها، وبقدرته يحيي ويميت، ويبعث العبـاد

---

(١) بيان تلبس الجهمية: ١/١٠١-٢١٨، ودرء تعارض العقل والنقل: ٦/٢٥٠، مجموع الفتاوى: ٥/١٢١-١٩٣.

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية: ٦/١ ؛ مجموع الفتاوى: ١٦/٤٢٤؛ معارج القبول لحافظ الحكمي: ٩٥/١.

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة: ٦٢/٥؛ الصحاح: ٧٨٦/٢؛ لسان العرب: ٣٥٤٦/٥.

للجزاء، يجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، الذي إذ أراد شيئاً قال له: كن، فيكون، وبقدرته يقلب القلوب ويصرفها على ما يشاء ويريد[١].

وقد ورد اسم الله تعالى القدير في القرآن الكريم في آيات كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٣].

وأما في السنة فورد في قول الرسول ﷺ الذي كان يقوله في دبر كل صلاة مكتوبة: ((لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولاينفع الجد منك الجد))[٤].

معنى القدير والقاهر عند الشيعة:

أن الأشياء لا تطيق الامتناع منه ومما يريد الإنفاذ فيها، وقد قيل: إن القادر من يصح منه الفعل إذا لم يكن في حكم الممنوع، والقهر والغلبة والمقدرة مصدر قولك: قدر قدرة أي ملك، فهو قدير قادر مقتدر، وقدرته على ما لم يوجد واقتداره على إيجاده هو قهر وملكه له، وقد قال عز ذكره: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[٥]، ويوم الدين لم يوجد بعد، ويقال: إنه عز وجل قاهر لم يزل، ومعناه أن الأشياء لا تطيق الامتناع منه ومما يريد إنفاذه فيها، ولم يزل مقتدراً عليها، ولم تكن موجودة، كما يقال: مالك يوم الدين، ويوم الدين لم يوجد بعد[٦].

---

(١) جامع البيان لابن جرير الطبري: ١٢٤/١؛ تيسير الكريم المنان للسعدي

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠.

(٣) سورة الملك، الآية: ١.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الدعاء بعد الصلاة، حديث رقم (٥٩٧١) ٥/ ٢٣٣٢.

(٥) سورة الفاتحة، الآية: ٤.

(٦) التوحيد للصدوق، ص١٩٧؛ نور البراهين نعمة الله الجزائري: ٤٧٩/١ ؛ بحار الأنوار: ١٨٩/٤.

"المقتدر" الذي له اقتدار تام بحيث لا يجري شيء في ملكه خلاف حكمه[1].

القادر الذي إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل.

الرد عليهم:

من أسمائه تعالى القدير والقادر والمقتدر وجميعها تدل على ثبوت صفة القدرة صفة لله تعالى وأنه سبحانه كامل القدرة.

الله القادر هو الذي له القدرة الشاملة الكاملة من كل وجه، لا يعجزه شيء في الأرض في السماء [2].

والشيعة الاثني عشرية في تفسيرهم لمعنى هذا الاسم قد غلطوا وبيان ذلك فيما يلي:

أولاً: لم يفرقوا بين القدير والقاهر، وجعلوهما اسماً واحداً.

ثانياً: ما ذكروه أقرب إلى معنى القاهر.

معنى اسم القاهر في حق الله تعالى المُذَلل المُستعبد خلقه العالي عليهم، وهـو الـذي خضعت له الرقاب، وذلت له الجبابرة، وعنت له الوجوه، وقهر كل شـيء، ودانـت لـه الخلائق[3].

ثالثاً: وقولهم في:"إن القادر من يصح منه الفعل إذا لم يكن في حكم الممنوع: فـأثبتوا قدرة لله تعالى ليست شاملة ولا كاملة بل محدودة محصورة وناقصة قاصرة، والله سـبحانه

---

(١) شرح أصول الكافي للمازندراني ٩١/٣.

(٢) انظر: فقه الأسماء الحسنى (ط٢، السعودية، الرياض، دار التوحيد للنـشر والتوزيـع، ١٤٣٠هـ - / ٢٠٠٩م)، ص٢٥٤.

(٣) جامع البيان للطبري: ١٠٣٧؛ تفسير ابن كثير: ١٢٦/٢، ١٣٨، ٤٧٩.

وتعالى له القدرة الكاملة، فبقدرته أوجد الموجودات وبقدرته دبرها، وبقدرته سواها وأحكمها.

- **الأول والآخر**

الأول والآخر اسمان من أسماء الله تعالى الثابتة بنصوص القرآن والسنة.

ففي القرآن في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[(1)].

وفي السنة قول الرسول ﷺ: "اللهم رب السموات ورب الأرض، ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الباطن فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين وأغننا من الفقر"[(2)].

والأول يعني الذي لا قَبلَ له والآخر الذي لا بعد له.

فأوليته عز وجل سابقة لكل شيء وآخريته بقاؤه بعد كل شيء. فأحاطت أوليته وآخريته بالأوائل والأواخر، فما من أولٍ إلا والله قبله، وما من آخر إلا والله بعده[(3)].

معنى الأول والآخر عند الشيعة الاثني عشرية هو: معناهما أنه الأول بغير ابتداء والآخر بغير انتهاء [(4)].

---

(1) سورة الحديد، الآية: ٣.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، رقم (٢٧١٣) ٤ / ٢٠٨١.

(3) انظر: الحجة في بيان المحجة للأصبهاني: ١٤٠/١ ؛ طريق الهجرتين لابن قيم الجوزية، ص٢٤ ؛ فقه الأسماء الحسنى لعبد الرزاق البدر، ص ٢٠٤-٢٠٥.

(4) التوحيد للشيخ الصدوق، ص١٩٧ ؛ نور البراهين لنعمة الله الجزائري: ٤٧٨/١.

نسبوا إلى أبي عبد الله أنه سئل عن قوله عز وجل: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ﴾ [1]، فقال: الأول لا عن أولٍ قبله ولا عن بدءٍ سبقه، وآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفات المخلوقين ولكن قديم أول آخر لم يزل ولا يزال بلا بدو ولا نهاية، ولا يقع عليه الحدوث، ولا يحول من حال إلى حال، خالق كل شيء [2].

ومما جاء عندهم أيضاً في معنى الأول والآخر: " لا شيء قبله ولا معه ولا بعده " [3].

الرد عليهم:

١- المعنى صحيح، إلا أن هذه الألفاظ ليست من الألفاظ الشريعة المستعملة.

وقولهم بغير ابتداء بمثابة القديم، والابتداء لفظ مجمل لا يدل على الأولوية المطلقة، وكذا قولهم: "بغير انتهاء" لا يدل على الآخرية المطلقة.

٢ – قولهم هذا فيه إيهام، وهو نص كلام أهل الكلام فالشيعة استعملوا في تفسير هاذين الاسمين ألفاظ أهل الكلام المجملة مثل: "بغير ابتداء، وبغير انتهاء".

٣ – أن قولهم قديم أول آخر، يدل على تقدمه فقط على غيره، ولا يثبت الأولوية المطلقة، وقولهم: "لم يزل ولا يزال بلا بداية ولا نهاية" لا يثبت له أولية مطلقة ولا أخروية مطلقة.

٤- أما قولهم: "لا يقع عليه الحدوث" ينفي أنه مخلوق ولا يثبت أنه خالق.

٥- قولهم: "لا يحول من حال إلى حال" هذا يثبت به قول أهل الكلام المذموم "لا داخل العالم ولا خارجه".

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٣.

(٢) معاني الأخبار للصدوق: ص١٢.

(٣) نضد القواعد الفقهية للمقداد السيوري: ص٣٢٠.

٦- وقولهم: "ولا معه ولا بعده" كلام مجمل يحتاج إلى استفصال إن "كان ولا معه" أي: ولا وجود غير وجوده، أو لم يوجد موجودات، فهذا باطل وتعطيل صفة الخالق لله سبحانه وتعالى.

وإن كان المراد لا شيء معه مقارناً له أو مثيلاً له، فالله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء.

ثم قولهم: "ولا بعده" لا يثبت الآخرية بل يوهم بفنائه تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

- **السميع**

معنى السميع في اللغة:

السمع: حِسن الأذُن، أو ما وقر في الأذُنُ من شيء سمعه، ورجل سميع: أي سامع.

السمع: الذكر المسموع الحسن الجميل.

يقال: قد ذهب سمعه في الناس أي صيته.

والإسماع: القبول والعمل بما يسمع؛ لأنه إذا لم يقبل ولم يعمل فهو بمنزلة من لم يسمع.

وسمعه الصوت وأسمعه: استمع له.

ويأتي السمع بمعنى بعض الإجابة ومنه قولهم: سمع الله لمن حمده، أي: أجاب حمده وتقبله. يقال: سمع دعائي، أي: أُجِيب(١).

والمعنى الحق لاسم الله (السميع) هو:

السميع بمعنى السامع الذي يسمع كل شيء، وهو ذو سمع يليق بجلاله وعظمته من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل.

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة: ١٠٢/٣؛ لسان العرب: ٢٠٩٦/٣؛ القاموس المحيط: ٤٠/٣.

السميع الذي أحاط سمعه بجميع المسموعات ؛ فكل ما في العالم العلوي والسفلي من الأصوات يسمعها، سرها وعلنها وكأ ا لديه صوت واحد، لا تختلط عليه الأصـوات، ولا تخفى عليه جميع اللغات، القريب منها والبعيد، والسر والعلانية عنده سواء.

وسمعه تعالى نوعان: أحدهما: سمعه لجميع الأصوات الظاهرة والباطنة، الخفية والجلية، وإحاطته التامة ا، فهو يتعلق بالمسموعات ؛ فيكون معناه إدراك الأصوات.

والثاني: سمع الإجابة منه للسائلين والداعين والعابدين فيجيبهم ويثيبهم.

فالله – عز وجل – هو الذي يسمع جميع الأصوات على اختلاف اللغـات وتفـنن الحاجات، فهو السميع لأقوال عباده وما ينطقون به[1].

والسميع اسم من أسماء الله التي دل عليها القرآن والسنة، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[2].

وثبت أيضاً في السنة في قول الرسول ﷺ: ((أيها الناس أربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، ولكن تدعون سميعاً بصيراً)).

معنى السميع عند الشيعة الاثني عشرية:

(السميع) معناه أنه إذا وجد المسموع كان له سامعاً. ومعنى ثان أنه سميع الدعاء، أي مجيب الدعاء. وأما السامع فإنه يتعدى إلى مسموع ويوجب وجوده، ولا يجوز فيه ذا المعنى لم يزل، والبارئ عز وجل اسمه سميع لذاته[3].

(١) انظر: جامع البيان للطبري: ٩/٢٥؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٨٢/٢؛ الحق الواضح المـبين للـسعدي: ٢٢٨/٣-٢٢٩؛ فقه الأسماء الحسنى لعبد الرزاق البدر، ص ١٥١، ١٥٣.

(٢) سورة الرعد، الآية: ١٠.

(٣) التوحيد للصدوق: ص٩٧، نور البراهين، نعمة الله الجزائري: ٤٠٧/١، بحار الأنوار: ١٨٩/١.

سئل علي الرضا عن اسم الله (السميع)، فقال: السميع للأصوات الخفية من الحيوان الصغار في لجج البحار وبطون القفار [1].

وقيل أيضاً في معنى السميع: سمعه عبارة عن علمه الأزلي بأصوات خلقه ولغاتم ومـا بين العرش إلى الثرى من الذرة إلى أكبر منها أو أصغر [2].

وقيل: السميع: العليم بالمسموعات[3].

وقيل: السميع: الذي لا يعزب عن إدراكه مسموع خفي أو ظهر [4].

نسبوا إلى أبي جعفر أنه قال في معنى اسم الله السميع: " لأنه لا يخفى عليه ما يـدرك بالأسماع ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس، وكذلك سميناه بصيراً ؛ لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأبصار من لون أو شخص أو غير ذلك ولن نصفه ببصر لحظة العين.

وكذلك سميناه لطيفاً لعلمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة وأخفى من ذلك، وموضـع النشوء فيها والعقل والشهوة للسفاد، والحدب على نسلها، وإقام بعضها على بعض، ونقلها الطعام والشراب إلى أولادها في الجبال والمفاوز والأودية والقفار، فعلمنا أن خالقها لطيـف بلا كيف وإنما الكيفية للمخلوق المكيف، وكذلك سمينا ربنا قوياً لا بقوة البطش المعـروف من المخلوق ولو كانت قوته قوة البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه ولا احتمل الزيـادة، وما احتمل الزيادة احتمل النقصان، وما كان ناقصاً كان غير قديم وما كان غـير قـديم كـان عاجزاً، فربنا تبارك وتعالى لا شبه له ولا ضد ولا ند ولا كيف ولا اية ولا تبصار بصير"[5].

---

(1) شرح أصول الكافي للمازندراني: ٢٩/٤.

(2) المصدر السابق: ١٨/٤.

(3) المصدر السابق: ٢٩١/٣.

(4) نضد القواعد الفقهية، المقداد السبوري: ص٣٨٧.

(5) الكافي للكليني: ١٣٨/١.

الرد عليهم:

ما قال به علماء الشيعة في معنى اسم الله السميع فيه قصر السميع على المسموعات فقط، والله تعالى يسمع جميع الأصوات على اختلاف اللغات وتفنن الحاجات، قد استوى في سمعه خفي القول وجهره قال تعالى: ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾[1]. وبيان ذلك:

١ - قولهم: "معنى السميع أنه إذا وجد المسموع كان له سامعاً" هذا فيه دلالة على أنهم لا يثبتون اسم السميع لله – عز وجل – ولا صفة السمع كما هو حال الجهمية والفلاسفة والباطنية.

٢ – قولهم: "إن معنى السميع: أي سميع الدعاء، ومعناه مجيب الدعاء"، هذا تأويل باطل يدل على نفيهم لمعنى اسم الله السميع.

٣– وكذلك قولهم: "سمعه عبارة عن علمه الأزلي لأصوات خلقه... الخ" تأويل لاسم الله السميع بصفة العلم بأن للخلق أصوات ولغات متعددة، وهذا دليل على عدم إثباتهم لاسم الله السميع.

٤– قولهم: "السميع معناه أنه على صفة يجب أن يسمع المسموعات إذا وجدت" فيه تنقص لله سبحانه وتعالى حيث قالوا: إنه على صفة يجب أن يسمع لكن لا يسمع، وهذا غاية التنقص لله سبحانه وتعالى، وتمثيل له بالمعرضين عن أمر الله الذين قال الله فيهم: ﴿ وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ﴾[2]، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

(١) سورة يوسف، الآية: ٣٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.

- البصير

معنى البصير في اللغة:

بصر: صار مبصراً، وأبصره: إذا أخبر بالذي وقعت عينه عليه. وأبصرت الشيء: رأيته. والبصر العين، وقيل حاسة الرؤية. والبصيرة: الحجة والاستبصار في الشيء.

والمستبصر: المستنير للشيء، والبصير: مأخوذ من العلم بالشيء(١).

معنى اسم الله البصير:

الله – عز وجل- هو المبصر لكل شيء لا يخفى عليه شيء وإن دق وصغر، فهو يبصر دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء، ويرى تفاصيل خلق الذرة الصغيرة وأعضاءها ولحمها ودمها وشحمها وعروقها. ويبصر ما تحت الأرضين السبع كما يبصر ما فوق السموات السبع، أحاط بصره بجميع المبصرات في أقطار الأرض والسموات، وله صفة البصر التي تليق بجلاله وعظمته.

دل القرآن على اسم الله عز وجل البصير، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(٢).

ودلت السنة عليه، قال رسول الله ﷺ: ((فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، ولكن تدعون سميعاً بصيراً))(٣).

---

(١) لسان العرب: ٩٣/٢ ؛ معجم مقاييس اللغة: ٢٥٣/١.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير، حديث رقم (٢٨٣٠) ٣ / ١٠٩١؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، حديث رقم (٢٧٠٤) ٤ / ٢٠٧٦.

معنى اسم الله البصير عند الشيعة الاثني عشرية:

البصير معناه إذا كانت المبصرات كان لها مبصراً، ولذلك جاز أن يقال: لم يزل بصيرا، ولم يجز أن يقال: لم يزل مبصراً لأنه يتعدى إلى مبصر ويوجب وجوده، والبصارة في اللغة مصدر البصير ومصدر بصارة والله عز وجل بصير لذاته، وليس وصفنا له تبارك وتعالى بأنه سميع بصير وصفاً بأنه عالم، بل معناه ما قدمناه من كونه مدركاً وهذه الصفة صفة كل حي لا آفة به [١].

ومما روى عن الرضا في اسم الله البصير أنه قال: " البصير للأشياء الدقيقة مما لا يكاد يدرك بلحظ العيون وطرف الأبصار " [٢].

وجاء في معنى هذا الاسم عندهم: "إبصاره هو العلم بالمبصرات بنفس الذات"[٣].

وجاء أيضاً: "المراد بكونه بصيرا كونه عالماً بتمام المبصرات جليها وخفيها حتى أنه لا يخفى عليه أثر الذرة الصماء في الليلة الظلماء، على الصخرة السوداء " [٤].

وجاء أيضاً في معنى البصير: "العالم بالمبصرات"[٥].

وجاء أيضاً: "البصر الذي لا يعزب عنه ما تحت الثرى ومرجعهما إلى العالم سبحانه عن الحاسة والمعاني القديمة"[٦].

---

(١) التوحيد للصدوق، ص١٩٧، نعمة الله الجزائري: ٤٧٩/١، بحار الأنوار: ١٨٩/٤.

(٢) شرح أصول الكافي للمازندراني: ٢٩/٤.

(٣) المصدر السابق: ٥٢/٤.

(٤) المصدر السابق: ١٩/٤.

(٥) المصدر السابق: ٢٩٠/٣.

(٦) نضد القواعد الفقهية، المقدار السبوري: ص٣٨.

الرد عليهم:

معنى اسم الله عز وجل البصير هو المبصر لكل شيء وله صفة البصر التي تليق بجلاله وعظمته، فيرى كل ما خفي ودق وكل ما عظم.

قال الإمام ابن خزيمة –رحمه الله تعالى- "نحن نقول: لربنا عينان يبصر بهما ما تحت الثرى وتحت الأرض السابعة السفلى وما في السموات وما بينهما من صغير وكبير، ولا يخفى عليه خافية، فهو تعالى يرى ما في جوف البحار ولججها كما يرى عرشه الذي هو مستوٍ عليه[(1)].

والقول بأن اسم الله تعالى البصير يعني العليم لا يثبت الكمال الذي يدل اسم البصير، كما أنه يلزم من هذا القول تسوية الله – عز وجل – بالأعمى الذي يعلم أن في الناس أصوات لا يسمعها، ثم أنه لا شك أن من سمع وأبصر أكمل ممن انفرد بأحدهما دون الآخر، فصح أن كونه سميعاً بصيراً يفيد قدراً زائداً على كونه عليماً[(2)].

وتفسير اسم البصير بالعلم تفسير للاسم بلازمه. إذ علمه من لوازم سمعه وبصره – عز وجل-.

والواجب أن يفسر الاسم بمعناه الحقيقي الذي دل عليه الدليل الشرعي من الكتاب والسنة مع ذكر لازمه فإنه مراد، لكن لا يقتصر فقط على اللازم مع إغفال المعنى الحق وتركه.

تفسير علماء الشيعة لمعنى البصير تفسير ناقص حيث قصروا البصر على مجرد العلم فقط، فهو تفسير باللازم وإلغاء للمعنى الحق الواجب إثباته لله تعالى.

---

(١) كتاب التوحيد: ص٥٠.

(٢) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ٤٥٦/١٣.

- **الواحد، الأحد**

معنى الواحد في اللغة:

أحد بمعنى الواحد، وهو أول العدد، يقال: أحد واثنان.

ويقال لا أحد في الدار، واستأحد الرجل: انفرد.

والوحدة: الانفراد، يقال واحد قبيلته إذا لم يكن فيهم مثله.

والفرق بين الواحد والأحد: أن الواحد يفيد وحدة الذات فقط، والأحد يفيده بالذات والمعاني[1].

معنى اسم الله الواحد:

الأحد والواحد، أي: هو الفرد الذي لا شبيه له ولا شريك ولا معين له ولا نظـير، المنفرد بالربوبية والألوهية، الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر، الذي لا نظير له ولا مثل.

وقد ورد اسم الله الواحد في عدة مواضع من القرآن الكريم، منها: قولـه تعـالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾[2].

أما اسم الله الأحد فقد ورد في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾[3].

جاء في معنى الواحد الأحد عند الشيعة الاثني عشرية مما يلي:

(١) انظر: الصحاح: ٤٤٠/٢؛ لسان العرب: ٣٥/١؛ ٤٧٧٩/٦ ـ ٧٨٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦٣.

(٣) سورة الإخلاص، الآية: ١.

١- أنه واحد في ذاته ليس بذي أبعاض ولا أجزاء ولا أعضاء، ولا يجوز عليه الأعداد والاختلاف؛ لأن اختلاف الأشياء من آيات وحدانيته مما دل به على نفسه، ويقال: لم يزل الله واحداً.

٢- أنه واحد لا نظير له، فلا يشاركه في معنى الوحدانية غيره؛ لأن كل من كان لـه نظراء وأشباه لم يكن واحداً في الحقيقة، ويقال: فلان واحد الناس، أي: لا نظير لـه فيمـا يوصف به، والله واحد لا من عدد ؛ لأنه عز وجل لا يعد في الأجناس، ولكنه واحد ليس له نظير.

الواحد الأحد:" يدلان على معنى الوحدانية وعدم التجزي، وقيل الفـرق بينـهما أن الواحد هو المتفرد بالذات لا يشابهه آخر، والأحد المتفرد بصفاته الذاتية بحيث لا يـشاركه فيها أحد"[(١)].

(الواحد الأحد) يعني هو الواحد المطلق الذي لا تعدد فيه ذاتـاً وصـفةً، والأحـد المستكفي عن الشريك والنظير [(٢)].

ونسبوا إلى أبي جعفر الثاني أنه قال في معنى الواحد: " إجماع الألسن عليه بالوحدانية كقوله تعالى:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [(٣)(٤)].

ونسبوا إلى أبي الحسن أنه قال: " الله جل جلاله هو واحد ولا واحد غيره، لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان " [(٥)].

---

(١) نقد القواعد الفقهية، المقداد السبوري: ص٣٢٠.
(٢) شرح أصول الكافي: للمازندراني: ٢٩/٤.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٨٧.
(٤) أصول الكافي: ١٣٩/١، انظر: معاني الأخيار للصدوق: ص٤.
(٥) السابق: ١٤٠/١١.

٣- " معنى الأحد والواحد " الفائض عن حقيقة الأحد هو معنى الموجود الأحـد ذو الجلال، الواحد هو العقل الفعال، جل الأحد الحق في أحديته التي لا تحدو تعـالى الواحـد المطلق في وحدانيته التي لا تعد، تقدس الصمد في صمدانيته التي ليس لها قبل ولا بعد، جلّ المعبود، الحق في ألوهيته التي كلها ملك ومملوك وعبد" [١].

وقال الصدوق: "أن أعرابياً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين أتقول، إن الله واحد؟ قال: فحمل الناس عليه، وقالوا: يا أعرابي أما ترى ما في أمير االمؤمنين عليه السلام من تقسم القلب ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: دعوه، فإن الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم، ثم قال: يا أعرابي إن القول في أن الله واحد على أربعة أقـسام: فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل، ووجهان يثبتان فيه، فأما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل " واحد" يقصد به باب الأعداد، فهذا ما لا يجوز لأن ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد، ألا ترى أنه كفر من قال: ثالث ثلاثة ؟ وقول القائل هو واحد من الناس يريد النوع من الجنس، فهذا ما لا يجوز ؛ لأنه تشبيه وجل ربنا عن ذلك وتعالى. وأما الوجهـان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له في الأشياء شبه كذلك ربنا، وقول القائل: " إنه عز وجل أحدي المعنى"، يعني به أنه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنـا عز وجل"[٢].

الرد عليهم:

إن الله – عز وجل – هو الواحد الذي عظم في صفاته حتى تفرد بكل كمال، فهـو سبحانه المتفرد بصفات ا د والجلال المتوحد بنعوت العظمة والكبرياء والجمال، فهو واحد في ذاته لا شبيه له، وواحد في صفاته لا مثيل له، وواحد في أفعاله لاشريك له ولا ظهـير، وواحد في ألوهيته فليس له ند في المحبة والتعظيم والذل والخضوع، وهـو الواحـد الـذي

(١) مشارق الأنوار: ص٥٣.
(٢) معاني الأخبار، للصدوق: ص٤.

عظمت صفاته حتى تفرد بكل كمال، وتعذر على جميع الخلق أن يحيطوا بشيء من صـفاته أو يدركوا شيئاً من نعوته، فضلاً عن أن يماثله أحد في شيء منها، والواحد متضمن لانفراده -عز وجل- بالربوبية والألوهية والأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا والأفعال المقدسـة الذي لا نظير له ولا مثيل"[1].

والمعنى الذي قال به علماء الشيعة الأثني عشرية لاسم الله الواحد معنى ناقص لا يـدل على المعنى الصحيح لهذا الاسم ؛ فوحدانية الله تعالى تدل على تفرده بروبيته وإلهيته ونفـي الشريك عنه تعالى.

فالمعنى الصحيح الذي هو نفي المثل والشريك والند يدل عليه قوله سـبحانه (أحـد) وقوله: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[2]،وقوله:﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾[3][4].

وأمثال ذلك فالمعاني الصحيحة ثابتة بالكتاب والسنة والعقل والعرب حيث أطلقـت لفظ (الواحد) والأحد، نفياً وإثباتا لم ترد هذا المعنى.

- **الظاهر**

الظاهر في **اللغة:**

الظَّهر خلاف البطن، والظاهر خلاف الباطن.

والظاهر من الظُّهور، وهو يتضمن العلو، وكل شيء علا فقد ظهر.

وظَّهرت البيت: علوته، وظهرت على الرجل: غلبته.

---

(١) انظر: بدائع الفوائد: ٢٤٦/١، زاد المعاد لابن القيم: ١٨١/٤، وتفسير السعدي: ص٨٣٧.
(٢) سورة الإخلاص، الآية:٤.
(٣) سورة مريم، الآية: ٦٥.
(٤) مجمع الفتاوى ابن تيمية.

والظَّهير: المعين. وظَهر الشيء ظهوراً: تبين، وأظهرت الشيء بينته[١].

معنى اسم الله الظاهر:

الظاهر في أسماء الله تعالى هو الذي ليس فوقه شيء، العالي فوق كل شيء ؛ فلا شيء أعلى منه، فهو الظاهر على كل شيء دونه، وهو العالي فوق كل شيء أعلى منه[٢].

وقد ورد اسم الله الظاهر في القرآن والسنة: في القرآن في قولـه تعـالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٣].

وأما في السنة ففي قول الرسول ﷺ: ((اللهم رب السموات ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شـر كل شيء أنت أخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الـدين وأغننا من الفقر))[٤].

وجاء في معنى اسم الظاهر عند الشيعة الاثني عشرية ما يلي:

١ – معناه أنه الظاهر بآياته التي أظهرها من شواهد قدرته وآثار حكمتـه وبينـات حجته، التي عجز الخلق جميعاً عن إبداع أصغرها وإنشاء أيسرها وأحقرها عندهم،كما قال عز وجل:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ﴾[٥].

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ٤٧١/٣؛ الصحاح: ٧٣٠/٢ – ٧٣٢؛ لسان العرب: ٢٧٦٤/٤- ٢٧٧٠.

(٢) جامع البيان للطبري: ١٢٤/٢٧؛ طريق الهجرتين لابن القيم، ص ٢٣.

(٣) سورة الحديد، الآية: ٣.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخـذ المضجع، حديث رقم (٢٧١٣)، ٢٠٨١/٤.

(٥) سورة الحج، الآية: ٧٣.

فليس شيء من خلقه إلا وهو شاهد له على وحدانيته من جميع جهاته، وأعرض تبارك وتعالى عن وصف ذاته فهو ظاهر بآياته وشواهد قدرته محتجب بذاته [1].

٢ – "ظاهر" بمعنى غالب قادر على ما يشاء، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴾ [2].

٣ - وقوله الظاهر والباطن، قيل: في معناه قولان: أنه العالم بما ظهر وما بطن. أنه القاهر لما ظهر وما بطن [3].

٤ - والظاهر ذات لها الظهور فقولنا "ذات" إشارة إلى مرتبة غيب الغيوب، والظهور إشارة إلى نوره الفعلي الذي أشرقت به السموات والأرض؛ ولذا فسر المعصوم قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [4]، وهذا بوجه مقرب [5].

والرد عليهم بما يلي:

الظهور بالأدلة والقهر والاقتدار فهو تفسير غير صحيح لاسم الظاهر فهو مخالف لما جاء عن النبي ﷺ في معنى هذا الاسم المبارك ؛ حيث فسره ﷺ بقوله: ((الذي ليس فوقه شيء)) أي أعلى من كل شيء وليس شيء فوقه، وهذا التفسير عندهم نتيجة لنفيهم علو الذات لله تعالى.

- **الباطن**

معنى الباطن في اللغة:

البطْن خلاف الظهر، وبطانة الثوب خلاف ظهارته.

وبطن الوادي: دخلته. وبطَنت الأمر: عرفت باطنه [6].

(١) التوحيد للصدوق: ص٢٠١، بحار الأنوار: ١٩٢/٤.

(٢) سورة الصف، الآية: ١٤.

(٣) التبيان للطوسي: ٩٩/٩.

(٤) سورة النور، الآية: ٣٥.

(٥) شرح الأسماء الحسنى الملا هادي السبتروراي: ٤/١.

(٦) الصحاح: ٢٠٧٩/٥؛ لسان العرب: ٣٠٣/١، مادة بطن.

معنى اسم الله الباطن عند أهل السنة:

هو الباطن لجميع الأشياء فلا شيء أقرب إلى شيء منه، الذي ليس دونه شيء[١].

معنى اسم الباطن عند الشيعة:

جاء في اسم الباطن عند الشيعة الاثني عشرية معنيان:

١ – أنه قد بطن عن الأوهام، فهو باطن بلا إحاطة، لا يحيط به محيط ؛ لأنه قـدم الفكـر فخبت عنه وسبق المعلوم فلم يحط به وفات الأوهام فلم تكتنفه، وحارت عنه الأبصار فلم تدركه، فهو باطن كل باطن، ومحتجب كل محتجب، بطن بالذات وظهر وعـلا بالآيات، فهو الباطن بلا حجاب، والظاهر بلا اقتراب.

٢ – أنه باطن كل شيء، أي: خبير بصير بما يسرون وما يعلنون بكل ما ذرأ وبرأ، والمعـنى أنه عالم بسرائرهم، لا أنه عز وجل يبطن في شيء يواريه [٢].

والرد عليهم بما يلي:

اسم الله الباطن معناه: الذي ليس دونه شيء، أي: لا شيء أقرب إلي شيء منه [٣].

وعلماء الشيعة الاثني عشرية قالوا في معناه أنه بطن عن الأوهام ؛ كما فسروه بأنـه عالم بسرائرهم، وقولهم بهذا المعنى بناءً على إنكارهم لرؤية الله عز وجل في الآخرة.

قال ابن القيم في معنى اسم الله الباطن: " كما أنه العالي على خلقه بذاته، فليس فوقه شيء فهو الباطن بذاته فليس دونه شيء بل ظهر على كل شيء فكان فوقه، وبطن فكان أقرب إلى كل شيء من نفسه وهو محيط به حيث لا يحيط بنفسه وكل شيء في قبضته"[٤].

---

(١) جامع البيان للطبري: ١٢٤/٢٧؛ طريق الهجرتين لابن القيم، ص ٢٣.

(٢) التوحيد للصدوق: ص٢٠٢، بحار الأنوار: ١٩٥/٤.

(٣) تفسير الطبري: ٢٥٢/٢٧.

(٤) انظر: طريق الهجرتين: ١٢/١٨.

- العليم

معنى العليم في اللغة:

العليم من العِلْم، والعِلْم نقيض الجهل، ورجل عالم وعليم من قوم علماء، وعلام وعلامة إذا بالغت في وصفه بالعلم، أي: عالم جداً.

ومادة (علم): تدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، ومن ذلك العلامة وهي معرفة.

وعِلمت الشيء أعلمه عِلماً: عرفته وخبرته، وعلم بالشيء: شعر به، والعليم على وزن فعيل من أبنية المبالغة[1].

معنى اسم الله – عز وجل – العليم:

الله سبحانه - العليم - من غير تعليم، بجميع ما قد كان وما هو كائن، والعالم للغيوب دون جميع خلقه.

وهو – عز وجل – ذو علم بكل ما أخفته صدور خلقه، من إيمان وكفر، وحق وباطل، وخير وشر، وما تستجِنه وما لم تجِنه بعد، وهو الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن، والإسرار والإعلان، وبالواجبات والمستحيلات والممكنات، وبالعلم العلوي والسفلي، وبالماضي والحاضر والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء. فيعلم نفسه الكريمة ونعوته المقدسة وأوصافه العظيمة.

ويعلم أحوال المكلفين منذ أن أنشاهم وبعدما يميتهم وبعدما يحييهم.

وقد أحاط علمه بأعمالهم كلها خيرها وشرها، وجزاء تلك الأعمال وتفاصيل ذلك في دار القرار.

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة: ١٠٩/٤ – ١١٠؛ لسان العرب: ٣٠٨٢/٤.

الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، وأنه لا يغفل ولا ينسى، وعلوم الخلائق إذا نسبت إلى علمه – عز وجل – تلاشت وانعدمت[1].

ورد اسم العليم لله عز وجل في كثير من آيات القرآن، منها: ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[2].

ومن السنة: ((أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، من همزه ونفخه ونفثه))[3].

جاء في معنى اسم العليم عند الشيعة الاثني عشرية ما يلي:

ومن معاني اسمه (العليم) أنه عليم بنفسه، عالم بالسرائر، مطلع على الضمائر، لا يخفى عليه خافية، لا يعزب عنه مثقال ذرة، علم الأشياء قبل حدوثها، وبعدما أحدثها، سرها وعلانيتها، ظاهرها وباطنها، والعالم من يصح منه الفعل المحكم المتقن، فلا يقال إنه يعلم الأشياء بعلم كما لا يثبت معه قديم غيره، بل يقال: إنه ذات عالمة وهكذا يقال في جميع صفات ذاته[4].

وجاء في معنى العليم عندهم: سمي بعلم قديم كامل في جميع الجهات هو عين ذاته الحقه

---

(١) انظر: جامع البيان للطبري: ١٧٥/١؛ ١٢٧/١١؛ تيسير الكريم المنان للسعدي: ٢٩٩/٥؛ الحق الواضح المبين: ٢٣٠/٣ – ٢٣١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٣٧.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب من رأى – سبحانك اللهم، حديث رقم (٧٧٥) ؛ ورواه أحمد في مسنده: ٦ / ٤٦٧، رقم (٧٦٨٨) ؛ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢ / ٢٦٥ وعزاه لأحمد وقال: " رجاله ثقات"؛ وصححه الألباني في صحيح أبي داود: ٧/١.

(٤) التوحيد للصدوق: ص٢٠٢، بحار الأنوار: ١٩٣/٤.

التي هي العلم بالأشياء كلها كليها وجزئيها على نحو واحد بعلم حادث زائد عليه قائم بـه علم به الأشياء لاستحالة الجهل عليه في مرتبة ذاته وامتناع اتصافه بالحوادث(1).

وجاء أيضاً: العليم بجميع الأشياء كليها وجزئيها قبل وجودها وبعدها (٢).

وكذلك: عليم: معناه أنه يعلم جميع المعلومات حتى لا يشذ شيء منها عنه لكونه عالماً لنفسه(٣).

والعالم لنفسه يعلم المعلومات كلها بنفسه، فلا يحتاج إلى علم يعلم بـه ولا إلى مـن يعلمه.

الرد عليهم:

يرجعون العلم إلى ذات الله وأن علمه قديم، وأنه هو عليم بلا علم، وهذا معنى غـير صحيح لعلم الله تعالى، فالله عز وجل هو العالم، أي الذي أحاط علمه بالظواهر والبـواطن والإسرار والإعلان، وبالعالم العلوي والسفلي، بالماضي والحاضر والمستقبل فلا يخفى عليـه شيء من الأشياء، علم ما كان وما سيكون، وما لم يكن أن لو كان كيف يكون، أحـاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً (٤).

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في معـنى قولـه تعـالى: ﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴾(5).

يخبر تعالى عن علمه التام المحيط بجميع الأشياء جليلها وحقيرها صـغيرها وكبيرهـا، دقيقها ولطيفها ؛ ليحذر الناس علمه فيهم، فيستحيوا من الله حق الحياء، ويتقوه حق تقواه،

---

(١) شرح أصول الكافي للمازندراني: ٤٨/٤.

(٢) شرح أصول الكافي للمازندراني: ٢٩١/٣.

(٣) التبيان للطوسي: ٣١٢/٥، مجمع البيان: ٢٣٣/٩.

(٤) تفسير ابن كثير: ١٢٧/٧.

(5) سورة غافر، الآية: ١٩.

ويراقبوه حق مراقبة من يعلم أنه يراه، فإنه تعالى يعلم العين الخائنة وأن أبدت أمانة، ويعلم ما تنطوي عليه خبايا الصدور من الضمائر والسرائر.

- **الشكور**

المعنى اللغوي:

الشكْر: عرفان الإحسان ونشره، وقيل: الشكر: الثناء على المحسن بما أولاه من المعروف. وأصل الشكر: الظهور، يقال شكر الضرع إذ امتلأ(١).

معنى اسم الله الشكور:

الشكر في أسماء الله تعالى معناه: الذي يشكر القليل من العمل، ويغفر الكثير من الزلل، ويضاعف للمخلصين أعمالهم بغير حساب، ويشكر الشاكرين، ويذكر من ذكره، ومن تقرب إليه بشيء من الأعمال الصالحة تقرب الله منه أكثر(٢).

وقد دل القرآن على هذا الاسم لله تعالى، قال تعالى: ﴿ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾(٣).

معنى اسم الشكور عند الشيعة الاثني عشرية:

الشكور والشاكر معناهما: أنه يشكر للعبد عمله، وهذا توسع لأن الشكر في اللغة عرفان الإحسان وهو المحسن إلى عباده المنعم عليهم، ولكنه سبحانه لما كان مجازياً للمطيعين على طاعتهم جعل مجازاته شكراً لهم على المجاز، كما سميت مكافأة المنعم شكراً(٤).

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ٢٠٧/٣ – ٢٠٨؛ الصحاح: ٧٠٢/٢؛ لسان العرب: ٢٣٠٥/٤.

(٢) تيسير الكريم للسعدي: ٣٠٤.

(٣) سورة التغابن، الآية: ١٧.

(٤) التوحيد للصدوق: ص٢١٧، بحار الأنوار المجلسي: ٢٠٧/٤.

الشكور: في صفة الله مجاز، ومعناه: أنه يعامل المطيع في حسن الجزاء معاملة الشاكر[1].

وقيل: يعطي الجزيل بالقليل[2]، شكور مثيب على الطاعة[3].

الرد عليهم:

المعنى الصحيح للشكور هو الذي يشكر القليل من العمل ويغفر الكثير من الزلل ويضاعف للمخلصين أعمالهم بغير حساب ويشكر الشاكرين[4].

والشيعة الاثني عشرية في تفسير اسم الله عز وجل الشكور أثبتوا الاسم مع تجريده عن المعنى اللائق بالله عز وجل، والله عز وجل يشكر لعباده حقيقة وليس مجازاً. فأثبتوا الاسم دون الصفة، وهذا مخالف للمعنى الحق.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "وأما شكر الرب تعالى فله شأن آخر، فهو أولى بصفة الشكر من كل شكور، بل هو الشكور على الحقيقة، فإنه يعطي العبد ويوفقه لما يشكره عليه، ويشكر القليل من العمل والعطاء فلا يستقله أن يشكره، ويشكر الحسنة بعشر أمثالها إلى أضعاف مضاعفة" [5].

هذه نماذج لما انحرف فيه الشيعة الاثني عشرية في معنى أسماء الله عز وجل انحرافاً ظاهراً.

ب – **أنموذج لما قاربوا المعنى الحق فيه:**

أما الأسماء التي قاربوا في تفسير الصواب، فمثل:

---

(١) التبيان للطوسي: ٢٦/١٠.

(٢) التفسير الصافي للفيض الكاشاني: ٢١٣/٧.

(٣) تفسير شبر: ص٥٢١.

(٤) تيسير الكريم المنان: ص٦٨٩-٦٩٠.

(٥) عدة الصابرين: ص٢٣٥.

- **القوي**

فسر الشيعة اسم الله القوي بأنه: هو القوي بلا معاناة والاستعانة [١].القوي والذي لا يستولي عليه الضعف والعجز في حال من الأحوال[٢]" القوي هو القادر[٣].

وهذا مقارب للمعنى الحق لاسم الله القوي.

معنى اسم الله القوي: أي الذي لا يعجزه شيء ولا يغلبه غالب، ولا يرد قضاءه راد، ينفذُ أمره ويمضي قضاؤه في خلقه يعز من يشاء، ويذل من يشاء، وينصر من يشاء، ويخذل من يشاء، فالقوة لله جميعاً.

والقوة ضد الضعف، والله عز وجل يخلق المخلوقات العظيمة من غير ضعف، فلم يزل ولا يزال قوياً. ووصف عز وجل نفسه بالقوة، وله سبحانه قوة القهر والغلبة وقوة الامتناع، فهو قوي بمعنى منيع لا يضره شيء ولا يستطيع أن يغلبه سبحانه وتعالى، له قوة الغلبـة إذا أراد شيئاً فإنه لا يفوته سبحانه وتعالى ولا يعجزه شيء [٤].

- **الجواد**

جاء في **معنى الجواد عند الشيعة الاثني عشرية:** المُحسن المنعم الكثير الإنعام والإحسان[٥].

الجواد معناه: كثير العطاء الذي عم بجودة الكائنات، وملأها من فضله وكرمه ونعمه المتنوعة، فلا يخلو مخلوق من إحسانه طرفة عين[٦].

---

(١) التوحيد للصدوق: ص٢١١ ؛ نور البراهين لنعمة الله الجزائري: ٥٠٣/١ ؛ بحار الأنوار للمجلسي:٢٠١/٤.
(٢) نضد القواعد الفقهية المقداد السيوري: ص٣٢٠.
(٣) التبيان للطوسي: ٢١/٦ ؛ التفسير الصافي القضي الكاشاني: ٤٥٩/٢.
(٤) انظر الضياء اللامع لابن عثيمين: ٨٧/١-٨٨ ؛ فقه الأسماء الحسنى: ص١٨٣.
(٥) التوحيد للصدوق: ص٢٠٦ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٢٠٦/٤.
(٦) فقه الأسماء الحسنى: ص٣٧١.

- **الشافي**

جاء في **معنى اسم الله الشافي**: مأخوذ من الشفاء، كما قال الله عز وجل حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾[1][2].

ورد هذا الاسم لله تعالى في حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضاً أدنى منه قال: ((أذهب البأس رب الناس، اشفِ أنت الشافي لا شفاءً إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً))[3].

فالله هو الشافي الذي منه الشفاء، شفاء الصدور وشفاء الأبدان.

ومن خلال ذكر بعض معاني أسماء الله تعالى عند الشيعة الاثني عشرية اتضح أنهم خالفوا المعنى الحق في كثير منها.

---

(١) سورة الشعراء، الآية:٨٠.

(٢) التوحيد للصدوق: ص٢٢٠، بحار الأنوار للمجلسي: ٢٠٨/٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب رقية النبي (٥٤١٠) ٥٧/٢، ومسلم، كتاب السلام ٢١٦/٥، باب استحباب رقية المريض: (٥٩١) (٢١٩١) ١٧٢١/٤.



المبحث الخامس

دعوى أن الأئمة هم أسماء اللّه عز وجل

المبحث الخامس

دعوى أن الأئمة هم أسماء اللّه عز وجل

باب الأسماء من الأبواب التوقيفية، فلا يجوز لأحد من المخلوقين أن يسمي الله – عز وجل – بغير ما سمي به نفسه، بل الواجب في هذا الباب الإيمان بأسمائه تعالى التي وردت في نصوص الكتاب أو على لسان رسوله ﷺ من غير زيادة عليها، ولا نقص منها؛ لأن العقـل البشري القاصر لا يستطيع إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء، فوجب الوقوف على أدلـة الكتاب والسنة.

وقد قرر هذه القاعدة العظيمة، وهي أن أسماء الله توقيفية أهل السنة والجماعة فيما قد قرر علماء أهل السنة والجماعة على أن باب الأسماء والصفات توقيفي غير قابل لاجتـهاد المجتهدين ؛ أو إحداث المحدثين.

فنص ابن القيم على أن باب أسماء الله تعالى توقيفي"إن ما يطلق عليه في باب الأسمـاء والصفات: توقيفي، وما يطلق عليه من الإخبار: لا يجب أن يكون توقيفياً، كالقديم والشيء والموجود والقائم بنفسه. فهذا فصل الخطاب في مسألة: أسمائه هل هي توقيفية؛ أو يجوز أن يطلق عليه منها بعض ما لم يرد به السمع ؟"[(١)].

ويعتقد الشيعة الاثني عشرية أن أئمتهم هم أسماء الله عز وجل وأن أسماءهم مشتقة من أسمائه تعالى، وقد نسبوا إليهم في ذلك روايات منها:

ما جاء في كتبهم عن الرسول ﷺ أنه: " سمي حـسناً ؛ لأن بإحـسان الله قامـت السموات والأرضون، واشتق الحسين من الإحسان، وعلي والحسن اسمان من أسماء الله تعالى،

---

(١) بدائع الفوائد: ١٧٠/١.

والحسين تصغير الحسن[1].

كما نسبوا إلى أمير المؤمنين ﷺ أنه قال: "في خطبته المفصلة: أنا أسماء الله الحسنى، وأمثاله العليا، وآياته الكبرى "[2].

وقوله - ﷺ-: " نحن الاسم المخزون المكنون، نحن الأسماء الحسنى التي إذا سئل الله عز وجل ا أجاب، نحن الأسماء المكتوبة على العرش " [3].

وفي عيون الأخبار أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: مر في طريق فسايره خيبري[4]، فمر بواد قد سال، فركب الخيبري مرطه[5] وعبر على الماء، ثم نادى أمير المؤمنين: يا هذا، لو عرفت كما عرفت لجزت كما جزت. فقال له أمير المؤمنين "مكانك"، ثم أومأ إلى الماء فجمد ومر عليه، فلما رأى الخيبري ذلك أكب على قدميه، وقال: يا فتى، ما قلت حتى حولت الماء حجراً ؟.

فقال: أمير المؤمنين: " فما قلت أنت حتى عبرت على الماء ؟ ".

فقال الخيبري: أنا دعوت الله باسمه الأعظم.

فقال أمير المؤمنين: " وما هو ؟ "

قال: سألته باسم وصي محمد.

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب: ٣٩٨/٣، بحار الأنوار: ٢٥٢/٤٣، العوالم الإمام الحسين، للشيخ عبد الله البحراني:ص٢٧.

(٢) بحار الأنوار: ٤٧/٥٣.

(٣) التوحيد للصدوق: ٢٣٥/٢، معاني الأخبار للصدوق: ص٤٤، بحار الأنوار: ٤٢٠/٢.

(٤) هو خيبري بن علي الطحان، كوفي، ضعيف في الحديث، غال المذهب، لا يلتفت إلى حديثه. انظر: رجال النجاشي: ص ١٥٥؛ رجال ابن الفضائري: ص ٥٦؛ رجال ابن داود، ص ٢٤٤؛ نقد الرجال للتفرشي: ٢٠٣/٢؛ معجم رجال الحديث للخوائي: ٨٢/٨.

(٥) المرط بالكسر: واحد المروط، وهي أكسية من صوف أو خز أو غيره، كان يؤتزر ا، والمرط كل ثوب غير مخيط. انظر: الصحاح للجوهري: ١١٥٩/٣؛ لسان العرب لابن منظور: ٣٩٩/٧.

فقال: أمير المؤمنين: " أنا وصي محمد ".

فقال الخيبري: إنه الحق ثم أسلم [1].

ونسبوا للإمام الصادق أنه قال: " منا.. الاسم المخزون والعلم المكنون"[2].

ونسبوا للإمام الرضا قال: " إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله، وهو قول الله..﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ﴾ [3][4].

وروى المجلسي في بحار الأنوار: " وفي زيارة أمير المؤمنين عليه السلام المروية عن الإمام السلام على اسم الله الرضا" [5].

وجاء في كلام علماء الطائفة الشيعية ما يؤكد تلك الروايات، قال في مستدرك سفينة البحار: " من أسماء الله الباطن، وكذا هو من أسماء أمير المؤمنين عليه السلام" [6].

قال الملاهادي بن المهدي السبزواري[7]: " ثم إنه يمكن أن يراد بالأسماء الحسنى في هذا الاسم الشريف الأئمة الأطهار كما ورد عنهم: " نحن الأسماء الحسنى الذين لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفتنا" وفي كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: " أنا الأسماء الحسنى "، وفسروا ذلك بأن

(١) مشارق أنوار اليقين: ١٧٢-١٧٣.

(٢) بحار الأنوار: ١٣٧/٣. الرواية ضعيفة، في سندها محمد بن سنان ضعيف، غال لا يلتفت إلى حديثه. رجال الطوسي، ص ٣٦٤؛ خلاصة القوال للحلي، ص ٣٩٤.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٤) تفسير العياشي: ٤٢/٢، الاختصاص: ص٢٥٢، بحار الأنوار: ٩٤/٥؛ مستدرك الوسائل: ٢٣٠/٥. الرواية في سندها محمد بن أبي زيد، قال النمازي في مستدركات علم رجال الحديث عنه: "لم يذكروه" ١٨٦/٢.

(٥) ٣٠٢/١٠-٣٠٦، ٣٧٥.

(٦) مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهروري: ٣٧٠/١.

(٧) هو الملا هادي بن المهدي السبزواري، ولد سنة ١٢١٢هـ، من مؤلفاته: شرح المثنوي، واللآلي المنتظمة أرجوزة في المنطق، وشرح الأسماء الحسنى، توفي سنة ١٢٨٩هـ. انظر ترجمته في: الذريعة للطهراني: ٥٥/١٤؛ ٢٦٤/١٨؛ أعيان الشيعة لمحسن الأميني: ٢٣٤/١٠.

الاسم من السمة، وهي العلامة، ولا شك أ م علامته العظمى وآياته الكبرى، كما قال النبي ﷺ: ((من رآني فقد رأى الحق " ولأن مقام الأسماء والصفات مقامهم))[1].

قال ا لمسي في بحار الأنوار: "...واضح من هذه بحمد الله وأنور وأبين وأزهر لمن هداه وأحسن إليه قوله عز وجل في محكم كتابه ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ [2]، ومعرفة الشهور المحرم وصفر وربيع وما بعده، والحرم منها رجب وذو القعدة وذو الحجة، والمحرم وذلك لا يكون ديناً قيماً، لأن اليهود والنصارى وا وس وسائر الملل والناس جميعاً من الموافقين والمخالفين يعرفون هذه الشهور ويعدو ا بأسماء وليس هـو كذلك، وإنما عني م الأئمة القوامين بدين الله والحرم منها أمير المؤمنين عليه السلام الذي اشتق الله سبحانه له اسماً من أسماء العلي كما اشتق لمحمد ﷺ اسماً من أسماء المحمود، وثلاثة من ولده أسماؤهم علي بن الحسين وعلي بن موسى وعلي بن محمد، ولهذا الاسم المشتق من أسماء الله عز وجل حرمة به، يعني أمير المؤمنين عليه السلام " [3].

والرد على قول الشيعة بأن الأئمة أسماء الله تعالى يأتي من وجوه:

١ - تسمية الله تعالى بغير ما سمى به نفسه أو سماه به رسوله ﷺ قول على الله تعالى بلا علم وهذا منافٍ لكماله تعالى، ولذا اشتد نكير الله عز وجل على من تقول عليه فيهـا وفي غيرها بلا علم، فقال: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [4].

٢ - وقد قرر علماء السلف خطورة القول على الله بلا علم في باب أسمائه الحـسنى، قال ابن القيم: " القول على الله بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله، ووصفه بضد ما وصف

---

(١) شرح الأسماء الحسنى الملاهادي السبزواري: ص١٦.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٦.

(٣) ١٣٩/٥١.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ: فهذا أشد شيء منافاة ومناقضة لكمال من له الخلق والأمر، وقدح في نفس الربوبية وخصائص الرب، فإن صدر ذلك عن علم: فهو عناد أقبح من الشرك؛ وأعظم إثماً عند الله، فإن المشرك المقر بصفات الرب: خير من المعطل الجاحد لصفات كماله"[1].

٣ - القول بأن الأئمة هم أسماء الله تعالى مخالف لواقع الأئمة أنفسهم حيث لم يؤثر عنهم أنهم دعوا الله ببعضهم البعض، بل كانوا يلجأون إلى الله ويدعونه وحده. عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[2].

ويرد على الشيعة الاثني عشرية في قولهم بهذه الفرية من أن الأئمة هم أسماء الله تعالى: "فهل الأئمة هم: الله الرحمن الرحيم العزيز الجبار.. الخ. حتى يكونوا أسماء لذاته سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً.

وإذا دعا العبد الله عز وجل بهذه الأسماء فهل يكون المنادى هو الله أم الأئمة ؟

فإذا قال العبد: يا الله، يا رحمن، يا رحيم إلى آخر تلك الأسماء فماذا ينقدح في ذهن الداعي ؟

هل ينقدح أنه ينادي ربه أو ينادي الإمام؟

فالرواية تقول: " نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد " أم أن أسماء الأئمة هي أسماء الله عز وجل ؟!

فإذا أردنا أن ندعو الله عز وجل نقول: يا حسن، يا حسين، يا علي... الخ فليس

(١) الداء والدواء لابن القيم، ص٢١٩.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

هناك غير هذين الاحتمالين[1].

فإننا نكون قد دعونا غير الله، وهذا من أعظم الشرك.

لكن انظر إلى أحد علماء الطائفة وهو يبرر لهذه الادعاء بدلاً من أن يحمي جناب الخالق سبحانه يقول الكاشاني في تأويل أ م أسماء الله الحسنى " كما أن الاسم يدل على المسمى ويكون علامة " كذلك هم عليهم السلام أدلاء على الله يدلون الناس عليه".

فهو يقرر أن الأئمة كالاسم الذي يدل على المسمى، فهم اسم يدل على الله عز وجل.

فنقول: قبل أن يخلقوا من كان يدل على الله - عز وجل-؟!

وبعد أن ماتوا من هو الذي يدل على الله - عز وجل -؟!

ثم ما مصير أسماء الله عز وجل بعد موتم، هل تلغى أم تبقى ؟!

وإذا زعمت أ ا تبقى فأين الدليل ؟!

إن الرواية تقول: " نحن أسماء الله " ولم تقل " نحن مثل أسماء الله " ولو فتح هذا الباب الذي يلغي دلالة الألفاظ لم يبق ثقة في دلالة اللغة على شيء؟

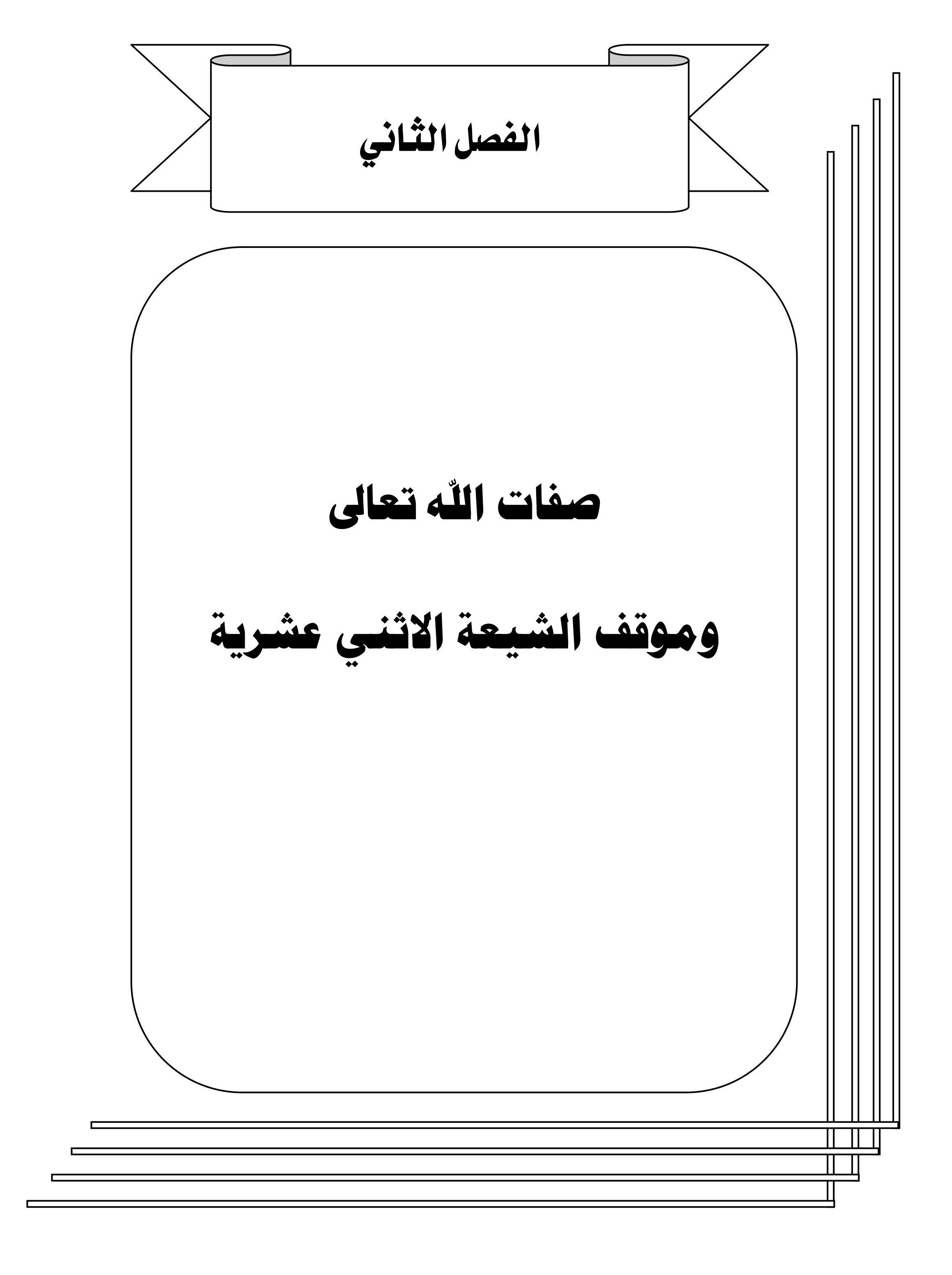
هذا المنهج هو منهج الباطنية الذين زعموا أن الصلاة والزكاة والصيام والحج إنما هي أشخاص، وهو ما ذهب إليه الطائفة "[2].

وهذا من أشد أنواع الباطل الذي لا تقبله الفطرة ولا العقل السليم، ويعارض الوحي الم ل من الله – عز وجل – على محمد ﷺ.

---

(١) براءة آل البيت مما تنسبه إليهم الروايات لأحمد سعد حمدان، ص٦٩.

(٢) براءة آل البيت مما تنسبه إليهم الروايات لأحمد سعد حمدان، ص٦٩-٧٠



الفصل الثاني

صفات اللّه تعالى

وموقف الشيعة الاثني عشرية

تمهيد

مرت عقيدة الشيعة في صفات الله تعالى بمرحلتين:

المرحلة الأولى: كانوا فيها مجسمة مشبهة [(١)].

المرحلة الثانية: عطلوا صفات الله عز وجل.

لقد سلك الشيعة الاثني عشرية في صفات الله عز وجل في أول أمرهم مسلك التشبيه والتجسيم [(٢)] ، بل إن أول من قال بهذه البدعة في الإسلام هم متكلمو الشيعة أمثال هشام بن الحكم[(٣)]، وهشام بن سالم الجواليقي [(٤)] ، ويونس بن عبد الرحمن القمي [(٥)] ،

---

(١) المشبهة: الذين يشبهون صفات الله عز وجل بصفات خلقه، فيقولون إن سمع الله كسمع الإنسان، وبصره كبصره، وعلمه كعلمه، ونحو ذلك، وهم ينقسمون إلى قسمين:
الأول: مشبهة محضة ؛ وهم الذين يشبهون جميع صفات الله بصفات المخلوقين، وهم مذهب غلاة الرافضة.
الثاني: مشبهة غير محضة ؛ وهم من يجعلون بعض صفات الله تعالى كصفات خلقه، كالمعتزلة البصريين الذين يقولون: يريد مراده بإرادة حادثة، وجعلوا إرادته تعالى من جنس إرادتنا.
منهاج السنة لابن تيمية: ٢ / ٥٢٢ ؛ الفرق بين الفرق للبغدادي، ص ٢١٤ ؛ منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير عقيدة التوحيد لإبراهيم البريكان: ٢ / ٦٧٣.

(٢) المجسمة هم القائلون بأن الله جسم من الأجسام. منهاج السنة لابن تيمية: ١ / ٧٢ ؛ مقالات الإسلاميين للأشعري: ١ / ١٠٦.

(٣) هو هشام بن الحكم، أبو محمد، مولى كندة، كان ينزل بني شيبان بالكوفة، انتقل إلى بغداد سنة تسع وتسعين ومائة، ويقال إنه توفي في هذه السنة، له كتب منها: كتاب الفرائض، والإمامة، والتوحيد، وغيرها. انظر ترجمته في: رجال النجاشي، ص ٤٣٣؛ الفهرست للطوسي، ص ٢٥٨؛ نقد الرجال للتفرشي: ٤٨/٥.

(٤) هو هشام بن سالم الجواليقي الجعفي، مولى بشر بن مروان، يكنى أبا الحكم، وقيل: أبا محمد، روى عن أبي عبد الله الصادق نوابي الحسن. انظر ترجمته في: رجال النجاشي، ص ٤٣٤؛ رجال الطوسي، ص ٣١٨؛ خلاصة القوال للحلي، ص ٢٨٩.

(٥) يونس بن عبد الرحمن، مولى علي بن يقطين بن موسى، مولى بني أسد، أبو محمد، ولد أيام هشام بن عبد الملك، ورأى جعفر بن محمد، روى عن أبي الحسن موسى، والرضا، كثير التصنيف والتأليف على مذاهب الشيعة، وله من الكتب: كتاب علل الأحاديث، كتاب الصلاة، كتاب الصيام، كتاب جامع الآثار، توفي سنة ٢٠٨هـ . .

وأبو جعفر الأحول(١).

وأول من عرفت عنه هذه البدعة من هؤلاء بالتحديد هشام بن الحكم(٢).

فمن مقالته في التشبيه والتجسم أنه زعم أن الله جسم، له ‌‌‌‌ اية وحد.. وطويل عريض عميق، طوله مثل عرضه، وعرضه مثل عمقه، وأنه يتحرك تارة ويسكن أخـرى، ويقعـد ويقوم، وأنه طويل عريض عميق، وقد قاسه بسبعة أمتار بشبر نفسه (٣).

وزعم أن الله على صورة إنسان أعلاه مجوف وأسفله مصمت وأنه نور ساطع يـتلألأ بياضاً، وأنه ذو حواس خمسة كحواس الإنسان، وله يد ورجل وأذن وعين وأنف وفم، وأن له وفرة سوداء (٤).

وقد بالغوا في إثبات الصفات لله تعالى حتى إ م جعلوا صفاته الثابتة له مثل صـفات المخلوق، وأثبتوا له عز وجل صفات لم يكن يصف ‌ ا نفسه ولم ترد في كتابه ولا في سـنة رسوله ﷺ ولا تليق به، بل هي من صفات البشر كالأنف والفم والشعر.

ويدل على أن الشيعة الاثني عشرية في بداية أمرهم قد سلكوا مـسلك التجـسم و التشبيه روايات جاءت في مصادرهم، منها: ما رواه الصدوق عن سهل قال: كتبت إلى أبي

انظر ترجمته في: رجال النجاشي، ص ٤٤٧؛ رجال ابن داود لابن داود الحلي، ص ٢٨٥؛ نقد الرجال للتفرشي: ١٠٨/٥؛ فهرست ابن النديم، ص ٢٧٦؛ الأعلام للزركلي: ٢٦١/٨.

(١) أبو جعفر الأحول هو محمد بن علي بن النعمان، من أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد، من غلاة الشيعة، لـه مصنفات منها: كتاب الإمامة والمعرفة، توفي سنة ٦٠هـ. انظر ترجمته في: قاموس الرجال لمحمـد التـستري: ٢٥٤/١١؛ الفهرست لابن النديم، ص ٢٢٤؛ الأعلام للزركلي: ٢٧١/٦.

(٢) انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٩٧، منهاج السنة لابن تيمية.

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ١٠٦/١، الفرق بين الفرق، ص٧١-٧٢، ومنهاج الـسنة النبويـة ٢١٨/٢-٢١٩، ودرء تعارض العقل والنقل ٣٣١/٢-٣٣٢.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ١٠٨/١-١٠٩، الفرق بين الفرق ص٧٥، الملل والنحل ١٨٥/١، واعتقادات فـرق المسلمين والمشركين ص٩٥، ومنهاج السنة النبوية ٢١٨/٢-٢١٩.

محمد سنة (٢٥٥ه) قد اختلف يا سيدي أصحابنا في التوحيد؛ منهم من يقول: هو جـسم، ومنهم من يقول: هو صورة، فإن رأيت يا سيدي أن تعلمني من ذلك ما أقـف عليـه ولا أجوزه فعلت متطولاً على عبدك.

فَوقع بخطه: سألت عن التوحيد، وهذا عنكم معزول، الله تعالى واحد أحد صـمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

خالق وليس بمخلوق، يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام ويصور ما يشاء وليس بمصور، جل ثناؤه وتقدست أسماؤه، وتعالى أن يكون له شبيه، هو لا غيره، لـيس كمثلـه شيء وهو السميع البصير[١].

وروي الكليني عن محمد بن الفرج الرخجي[٢] قال: " كتب إلى أبي الحـسن عليـه السلام أسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة، فكتـب: دع عنك حيرة الحيران واستعذ بالله من الشيطان، ليس القول ما قال الهشامان"[٣].

تبين الروايات أن التجسيم هو ما كان عليه متكلموا الشيعة، ولم يكن هذا هو مذهب الأئمة، بل إ م أنكروا هذا المذهب وتبرأوا منه وممن يقول به.

وقد جاء ذلك في روايات عدة منها:

ما جاء عن أبي الحسن علي بن محمد عندما جاء بعض الشيعة إليه، وقال له: "إني أقول بقول هشام " فقال له " أبو الحسن علي بن محمد " ما لكم ولقول هشام ؟! إنه ليس منا من زعم أن الله جسم، ونحن منه براء في الدنيا والآخرة " [٤].

---

(١) التوحيد لابن بابويه، ص١٠١-١٠٢ ؛ الكافي للكليني: ٩٩/١؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٢٦١/٣.

(٢) محمد بن الفرج الرخجي، من أصحاب أبي الحسن الرضا، له كتاب مسائل، رجال الطوسي، ص ٣٦٤؛ معجم رجال الحديث للخوئي: ١٣٧/١٨؛ قاموس الرجال لمحمد التستري: ٥٠٩/٩.

(٣) الكافي للكليني: ١٠٥/١ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٢٨٨/٣.

(٤) التوحيد للصدوق، ص١٠٤؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٢٩١/٣.

وعندما قيل لأبي عبد الله: " إن من الشيعة من يزعم أن الله صورة مثـل الإنـسان، ومنهم من يزعم: إنه في صورة أمرد جعد قطط، فخر أبو عبد الله عليه السلام سـاجداً ثم رفع رأسه فقال: " سبحان الذي ليس كمثله شيء ولا تدركه الأبصار ولا يحيط به علم"[1].

فأبو عبد الله ي ه الله تعالى عما وصفوه به عن تشبيههم له بالإنسان.

وفي أواخر المائة الثالثة سلك الشيعة الاثني عشرية مسلكاً آخر في أسماء الله وصـفاته وهو مسلك التعطيل، وقد تأثروا في ذلك بالمعتزلة واقتفوا أثرهم فيه وذهبوا إلى القول بـأن مجمل صفات الله تنقسم إلى قسمين:

- الصفات السلبية وهي صفات الجلال.
- والصفات الثبوتية وهي صفات الجمال والكمال[2].

أولاً : الصفات السلبية (صفات الجلال) :

ويقصدون ا جملة الصفات الممتنعة على الله تبارك وتعالى، ويجب علـى زعمهـم سلبها عن الذات، باعتبار أن اتصاف الذات ا يلزم منه محال من المحالات في صفات نقص لا تتوافق مع صفات الذات الإلهية الكاملة ؛ وهي صفات عدمية [3].

---

(١) التوحيد ص١٠٣، بحار الأنوار: ٣٠٤/٣.

(٢) المسلك في أصول الدين، نجم الدين جعفر بن الحسن بن سعيد الحلي، تحقيق: رضا الأسـتادي، ط٢، (إيـران، مشهد، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٢١هـ)، ص ٤٢؛ النافع يوم الحشر، أبي منصور جمال الدين بن يوسـف الحلي، شرح: المقـداد الـسيوري، ط٢، (لبنـان، بـيروت، دار الأضـواء للطباعـة والنـشر والتوزيـع، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص ٣١؛ عقائد الإمامية لمحمد رضا المظفر، تقديم: حامد حفني داود، ط بدون، (إيران، قم، إنشارات أنصاريان)، ص ٣٩؛ الإلهيات لجعفر السبحاني، ص ٨٧؛ محاضرات في الإلهيات لجعفر الـسجاني، ص ٨٥.

(٣) التوحيد دراسة معاصرة، السيد أبو القاسم الديباجي، ص٦٩ ؛ وموجز عقائد الإماميـة، الـشيخ محـسن آل عصفور، ص٦.

وقد ذكر علماء الشيعة الاثني عشرية جملة متعددة من تلك الصفات بقولهم: " فليس هو بجسم، ولا صورة، وليس جوهراً ولا عرضاً، وليس له نعل أو خف، ولا حركة أو سكون، ولا مكان ولا زمان ولا يشار إليه كما لا ند له ولا شبه، ولا ضد، ولا صاحبة ولا ولـد، ولا شريك، ولم يكن له كفواً أحد، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار"(١).

ونفوا عنه هذه الصفات ؛ لأن هذه الصفات للأجسام وفي إثباتها إثبات للجسمية.

يقول محمد رضا المظفر: " ووجه وجوب سلب هذه الصفات عنه سبحانه، أنه لو اتصف بها لكان جسماً، فإن جميع هذه الأمور من لوازم إثبات الجسمية له سبحانه "(٢).

ثانياً : **الصفات الثبوتية** (**صفات الجمال والكمال**) :

المقصود بالصفات الثبوتية عند الشيعة الاثني عشرية: نفي لأضدادها دالة على منتـهى الكمال له عز وجل، إذ صفاته تعالى لا كيفية لها ولا سبيل إلى إدراكها. كالقـدرة الـتي ينافيها العجز، والعلم الذي يضاده الجهل، والحياة التي يخالفها الموت.

وتعداد هذه الصفات عندهم ليس على وجه الحقيقة، وهي حـسب زعمهـم عـين الذات، بل إن كمال التوحيد هو إثباتها لله تعالى؛ لأن الذات الفاقدة لهذه الصفات تكـون محدودة لخروجها عن تلك الذات، ولا شيء من المحدود بواجب ولا خالق، فمن وصف الله تعالى بالصفات الكمالية التي هي عين ذاته فقد وحده.

وإن التوحيد الصفاتي في العقيدة الشيعية يقطع بعينية الصفات مع الذات، حيـث لا تكون تلك الصفات زائدة على ذاته المقدسة، لا حقيقة زائدة أو عرضية، بـل إن صـفاته تبارك وتعالى كذاته لا فصل بينهما (٣).

---

(١) الاعتقادات: محمد بن علي بن بابويه القمي، ص٢٥ ؛ عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر، ص٢٣.

(٢) عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر، ص٣٤.

(٣) حق اليقين كتاب التوحيد، عبد الله شبر، ص٤١ ؛ التوحيد دراسة معاصرة، السيد أبو القاسم الديباجي، ص١١

وهذه الصفات تنقسم إلى نوعين:

١ – صفات الذات:

ما لا يجوز سلبه عنه تعالى قط، وكل ما وصف الله به نفسه فالمراد منها نفي ضدها[١].

٢ – صفات الأفعال:

وهي صفات حادثة تجب بوجود الفعل ولا يصح وصفه تعالى ا قبل صدوره.

يقول شيخهم المفيد: "صفات الله تعالى ضربين:

أحدهما: منسوب إلى الذات، فيقال: صفات الذات.

وثانيهما: منسوب إلى الأفعال، فيقال: صفات الأفعال.

والمعنى في قولنا صفات الذات: أن الذات مستحقة لمعناها استحقاقاً لازمـاً لا لمعـنى سواها.

ومعنى صفات الأفعال: هي أ ا تجب بوجود الفعل، ولا تجب قبل وجوده.

فصفات الذات لله تعالى هي الوصف له بأنه: (حي، قادر، عالم) ألا ترى أنه لم يزل مستحقاً لهذه الصفات ولا يزال.

ووصفنا له تعالى بصفات الأفعال كقولنا: (خالق، رازق، محيي، مميت، مبدئ، معيد) ألا ترى أنه قبل خلقه الخلق لا يصح وصفه بأنه خالق، وقبل إحيائه الأموات لا يقـال لـه محيي، وكذلك القول فيما عددناه"[٢].

الفرق عند الشيعة الاثني عشرية بين صفات الأفعال وصفات الذات:

---

(١) الاعتقادات في دين الإمامية، ص ٢٧ ؛ شرح أصول الكافي للمازندراني: ٣ / ٢٤٠.

(٢) تصحيح الاعتقاد للمفيد، (تحقيق: حسين دركاهي، ط٢، لبنان، بـيروت، دار المفيـد للطباعـة والنـشر، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م)، ص٤٠.

قال المفيد: "والفرق بين صفات الأفعال وصفات الذات أن صفات الذات لا يصح لصاحبها الوصف بأضدادها، ولا خلوه منها، وأوصاف الأفعال يصح الوصف لمستحقها بأضدادها، وخروجها عنها. ألا ترى أنه لا يصح وصف الله تعالى بأنه يموت، ولا بأنه يعجز، ولا بأنه يجهل، ولا يصح الوصف له بالخروج عن كونه حياً عالماً قادراً، ويصح الوصف بأنه غير خالق اليوم، ولا رازق لزيد، ولا محيي لميت بعينه، ولا مبدئ لشيء في هذه الحال، ولا معيد له، ويصح الوصف له جل وعز بأنه يرزق، ويمنع،ويحيي، ويميت، ويبدئ، ويوجد، ويعدم، فثبت العبرة في أوصاف الذات وأوصاف الأفعال، والفرق بينهما ما ذكرناه" [(١)].

والناظر في كتب الشيعة في باب صفات الله تعالى يجدهم قد نفوا عن الله تعالى جميع صفاته، وسلكوا في ذلك طريقتين:

الأولى: وتقوم على نفي ضد صفة الذات عند الله تعالى:

يقول شيخهم الصدوق: " إذا وصفنا الله تبارك وتعالى بصفات الذات فإنا تنفي عنه بكل صفة منها ضدها، فمتى قلنا: إنه حي: نفينا عنه ضد الحياة وهو الموت، ومتى قلنا: إنه عليم نفينا عنه ضد العلم وهو الجهل، ومتى قلنا: إنه سميع نفينا عنه ضد السمع وهو الصمم...، ولو لم نفعل ذلك أثبتنا معه أشياء لم تزل معه [(٢)].

الثانية: تقوم على أن صفاته تبارك وتعالى كذاته لا فصل بينهما، أي: لا فصل بين الصفات والذات:

قال المفيد: " إن الله عز وجل اسمه حي لنفسه لا بحياة، وأنه قادر لنفسه، وعالم لنفسه لا بمعنى كما ذهب إليه المشبهة من أصحاب الصفات " [(٣)].

---

(١) تصحيح الاعتقاد: ص٤٠.

(٢) التوحيد: ص١٢٨.

(٣) أوائل المقالات، ص: ٥٢ ؛ لقد شيعني الحسين إدريس الحسيني المغربي، ص٣٦٥ ؛ عقائد السنة وعقائد الشيعة التقارب والتباعد لصالح الورداني، ص٦٣.

وهذا معناه أن الله – تعالى – ليس له صفات، فإنها تطلق على ذاته عز وجل ويقصد منها الذات. وبهذا خالفوا الاعتقاد الصحيح.

وهو: أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ، وأن ينفي عنه ما نفاه عن نفسه وما نفاه عنه رسول الله ﷺ.

وهذه هي طريقة سلف الأمة، وهي أيضاً طريقة أئمة أهل البيت فيما جاء عنهم من الروايات التي نقلتها أمهات كتب الشيعة الاثني عشرية، والتي تبين أن منهجهم في صفات الله ما جاء في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وعدم مجاوزته والخروج عنه والالتزام به ومن تلك الروايات ما جاء عن الحسين ﷺ أنه قال: " أصف إلهي بما وصف به نفسه وأعرفه بما عرف به نفسه " [1].

وبما يخالف ما هم عليه ويوافق السنة:

- ما جاء عن أبي عبد الله -أنه كتب إلى من سأله عن التوحيد -:"سألت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب إليه من قبلك، فتعالى الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، تعالى عما يصفه الواصفون المشبهون الله بخلقه، المفترون على الله، فاعلم رحمك الله أن المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله جل وعز، فانف عن الله تعالى البطلان والتشبيه فلا نفي ولا تشبيه، هو الله الثابت الموجود تعالى عما يصفه الواصفون، ولا تعدو القرآن فتضل عند البيان"[2].

---

(١) التوحيد: ص٨١.

(٢) الكافي: ١٢٢/١.

- وما جاء عن أبي الحسن الرضا أنه دخل عليه رجلان، فحكيا أن محمداً ﷺ رأى ربه في صورة الشاب الموفق في سن أبناء ثلاثين سنة، وقلنا: إن هشام بن سالم وصاحب الطاق والميمني يقولون: إنه أجوف إلى السرة والبقية صمد. فخر ساجداً لله ثم قال: " سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك، فمن أجل ذلك وصفوك، سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك، سبحانك كيف طاوعتهم أنفسهم أن شبهوك بغيرك، اللـهم لا أصـفك إلا بمـا وصفت به نفسك ولا أشبهك بخلقك.. ثم قال: "ما شهد له الكتاب والسنة فنحن القائلون به "[١].

وسئل الرضا عن التوحيد فقال: " كل من قرأ "قل هو الله أحد" وأمن ا فقد عـرف التوحيد"[٢].

وفي أصول الكافي[٣] عن أبي الحسن أنه سأل عن شيء من الصفة، فقال: " لا تجاوز ما في القرآن، قال الله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[٤].

وعن أبي الحسن موسى بن جعفر: " إن الله أعلى وأجل وأعظم من أن يبلغ كُنه صفتِهِ فصفوه بما وصف به نفسه، وكُفوا عما سوى ذلك"[٥].

وقد سئل عن شيء من الصفة فقال: " لا تجاوزوا ما في القرآن " [٦].

---

(١) الكافي: ١/١٢٢-١٢٣.

(٢) الكافي: ١/٤٩١ ؛ التوحيد: ٢٨٤ ؛ رسائل الشيعة: ٤/٧٥٤.

(٣) الكافي: ١/١٠٢ ؛ المحاسن: ١/٣٧٠؛ بحار الأنوار: ٣/٢٦٤ ؛ مشكاة الأنوار للطبرسي: ص٤٠.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٢٢.

(٥) الكافي: ١/١٢٣.

(٦) الكافي: ١/١٢٤ ؛ المحاسن أحمد البرتي: ١/٢٣٩.

فهذه الروايات تقرر أن معتقد أئمة أهل البيت في صفات الله عز وجل هو أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ وأن يتوقف على ما جاء في الكتاب والسنة ولا يتجاوزهما.

وهذه نماذج لمواقفهم من تفسيرهم للصفات الله على وجه التفصيل لكل صفة، حسب المباحث التالية:



المبحث الأول

صفـــة الكـــلام

المبحث الأول

موقف الشيعة الاثني عشرية من صفة الكلام

إن أشرف ما في الجنة، وأجل نعيمها، وأفضله على الإطلاق، وأعظم ما يعطاه العبد يوم القيامة من النعيم بعد النظر إلى وجه الله الكريم، والذي ما طابت الجنة إلا به وبالنظر إلى وجه الله الكريم – هو سماع كلام الله تعالى، فذلك هو حقيقة لذة الجنة، ورأس نعيمها، الذي لا يعطي أهلها في الآخرة شيئاً هو أحب إليهم ولا أقر لعيونهم ولا أنعم لقلوبهم منه"(١).

فالله عز وجل متكلم بكلام قائم به، وإن كلامه غير مخلوق، وإنه بمشيئته وقدرته. والله عز وجل تكلم بالقرآن بحروفه ومعانيه بصوت نفسه، ونادى موسى بصوت نفسه، كما ثبت بالكتاب والسنة وإجماع السلف (٢).

ومسألة كلام الله تعالى من أشهر الصفات الإلهية التي اضطرب فيها الناس وحصل النزاع بين السلف وغيرهم، واهتم بها علماء السلف اهتماماً بالغاً فألفوا فيها المؤلفات المستقلة، وبسبب هذه المسألة حصلت فتن عظيمة امتحن بها أئمة السنة، وكثرت فيها الأقوال، وممن خالف السلف في هذه المسألة الشيعة الاثني عشرية.

معنى صفة كلام الله تعالى عند الشيعة:

يقولون معنى إن الله عز وجل متكلم – أي أنه فعل الكلام في غيره فهو فِعلٌ أنشأه وأوجده في الأشياء. أي أنه خلقه منفصلاً عنه في غيره، وينسبون إلى أهل البيت روايات في ذلك منها: ما نسبوه إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- أنه قال: " يخبر لا بلسان ولهوات،

---

(١) انظر: إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان لابن القيم: ٤٤/١-٥٤؛ الداء والدواء، ص٣٥٧ ؛ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادات: ٣٥٨/١.

(٢) انظر: شرح الاصفهانية لابن تيمية، ص٢٠ ؛ مجموع الفتاوى له: ٥٣٢/٥، ٨٥٤/١٢-٥٨٦.

ويسمعه لا بحروف وأدوات، يقول ولا يلفظ، ويحفظ، ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر، يحب ويرضى من غير رقة، ويبغض ويغضب من غير مشقة، يقول لمن أراد كونه كن فيكـون، لا بصوت يقرع، ولا بنداءٍ يسمع، وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ومثله لم يكن من قبـل ذلك كأ ا ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً " [1].

ونسبوا إلى الصادق أنه قال: " إن الكلام صفة محدثة ليست بأزلية، كان الله عز وجل ولا متكلم" [2].

ولقد جاء من كلام علماء الطائفة ما يؤكد هذه المرويات المنسوبة لأئمتـهم، قـال المرتضى[3]: " إنه إذا أحدثه فقد تكلم به، لأن المتكلم هو فاعل الكلام، فإذا فعل الكلام فقد تكلم به وقد أحدثه، والمعنى فيها واحد. وأما كلام موسى عليه السلام من الشجرة، فـالله تعالى كلمه، ولذلك قال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ [4].

وأما قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾ [5]. فقـد قـال أيضاً: ﴿أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا ﴾ [6] فمن بعضها يفسر بعض [7].

وأكد الطوسي[8] هذا الاعتقاد في كلام الله عز وجل حيث قال: " فأما كونه متكلماً

---

(١) ج البلاغة، ص ١٢٢؛ بحار الأنوار: ٢٥٤/٤.

(٢) التوحيد للصدوق، ص١٣٩؛ الكافي: ١٠٧/١؛ الرواية مجهولة. انظر: مرآة العقول للمجلسي: ١٠/٢.

(٣) علي بن الحسين الموسوي، يكنى أبا القاسم، الملقب بالمرتضى، متكلم فقيه، له تصانيف كثيرة، منها: الـشافي في الإمامة، توفي سنة ٤٣٦هـ. انظر ترجمته في: رجال الطوسي، ص ٤٣٤؛ معجم رجال الحديث للخوانى: ١٢/ ٤٠٣؛ المفيد من معجم رجال الحديث لمحمد الجواهري، ص ٣٥.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(٥) سورة الشورى، الآية: ٥١.

(٦) سورة الشورى، الآية: ٥١.

(٧) رسائل المرتضى للشريف المرتضى، إعداد السيد أحمد الحـسيني، ط١، (إيـران، قـم، دار القـرآن الكـريم، ١٤١٠هـ): ٢٧/٤.

(٨) هو شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، ولد سنة ٣٨٥، توفي سنة ٤٦٠هـ. انظـر ترجمتـه في: رجـال النجاشي، ص ٤٠٣؛ رجال ابن داود، ص ٣٠٦.

فلا يكون إلا بكلام محدث؛ لأن حقيقة المتكلم من وقع منه الكلام الذي هـو هـذا المعقول بحسب دواعيه وأحواله[1].

والكلام المعقول ما انتظم من حرفين فصاعداً من هذه الحروف المعقولة التي هي ثمانية وعشرون حرفاً إذا وقع ممن يصح منه أو من قبله للإفادة. والدليل على ذلك أنه إذا وجدت هذه الحروف على هذا الوجه سمي كلاماً، وإذا اختل واحد من الشروط لا يسمى بـذلك، فعلمنا أنه حقيقة الكلام متى وقع ما سميناه كلاماً (بحسب دواعيه) وأحواله سمي متكلمـاً فعرفنا بذلك حقيقة المتكلم. وإذا ثبت حقيقة الكلام والمتكلم ثبت أن كلامه محـدث ؛ لأن هذه الإضافة تقتضي ذلك.

وليس لأحد أن يقول: لو لم يوصف تعالى فيما لم يزل بأنه متكلم وصِف بضده مـن الخرس والسكوت، وذلك أن الخرس إنما هو فساد آلة الكلام (والسكوت هو تسكين آلـة الكلام) والله تعالى ليس بمتكلم بآلة فلا يوصف بشيء من ذلك. ثم ذلك ينتقض بالـصائح والصارخ، فإنه لا يوصف بالخرس ولا بالسكوت، ولا بالكلام، فبطل ما قالوه"[2].

وبين أنه لابد أن يوصف كلام الله عز وجل بأنه محدث حديث، قال: " وينبغـي أن يوصف كلام الله (بما سماه الله) تعالى به من كونه محدثاً، واستشهد:

١ – قال الله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ﴾[3]، والذكر هو القرآن بدلالة قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾[4]، وقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [5].

---

(١) الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (طهران، منـشورات مكتبـة جـامع جهلستون، ١٤٠٠هـ)، ص ٣٦.

(٢) الاقتصاد، ص٣٦-٣٧.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢.

(٤) سورة النحل، الآية: ٤٤.

(٥) سورة الحجر، الآية: ٩.

٢- ولا يجوز أن يكون المراد به الرسول، لقوله: ﴿ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ ﴾ [1]، والكلام هو الذي يصح استماعه دون الرسول، وبصفة بأنه مجعول كما قال:﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾[2]، ونعته بأنه م ل، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ ﴾[3] ، وقال:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ ﴾[4]، ويوصف بأنه عربي كما قال: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [5] والعربية محدثة.

ولا يوصف بأنه مخلوق ؛ لأنه يوهم أنه مكذوب أو مضاف إلى غير قائله ؛ لأنه المعتاد من هذه اللفظة، قال تعالى: ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾[6]، و﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[7]، وقال:﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾[8]، فلم يوصف الكلام بالخلق إلا إذا أريد به الكذب أو الانتحال كما تقول هذه قصيدة مخلوقة ومختلقة إذا كانت منتحلة مضافة إلى غير قائلها.

وهذه الجملة تكفي فيما قصدناه ؛ لأن شرح الجمل وذكره يطول به ما قصدناه[9].

وذكر الحلي[10] اعتقاد الشيعة الاثني عشرية في كلام الله تعالى بوضوح جلي ؛ حيث بين معنى كلام الله عندهم بقوله: " أجمع المسلمون على وصفه تعالى بذلك، ووصف به نفسه بقوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [11]، ثم اختلفوا في معنى ذلك، فقال أهل

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٣.

(٣) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٤) سورة النحل، الآية: ٤٤.

(٥) سورة الشعراء، الآية: ١٩٥.

(٦) سورة ص، الآية: ٧.

(٧) سورة الشعراء، الآية: ١٣٧.

(٨) سورة العنكبوت، الآية: ١٧.

(٩) الاقتصاد للطوسي، ص ٣٧.

(١٠) هو جعفر بن الحسن بن يحيى بن حسن بن سعيد الهزلي الحلي، أبو القاسم، نجم الدين، المشهور بالمحقق الحلـي، ولد سنة ٦٠٢هـ، فقيه إمامي، كان مرجع الشيعة الإمامية في عصره، توفي سنة ٦٧٦هـ. انظر ترجمته في: نقد الرجال للتفرشي: ٣٤١/١؛ أمل الأمل: ٤٨/٢؛ معجم رجال الحديث للخوئي: ٢٩/٥.

(١١) سورة النساء، الآية: ١٦٤.

الحق: إنه متكلم بمعنى أنه فعل الكلام الذي هو الحروف والأصوات، وأن ذلك الكلام محدث ومجعول ومخلوق، بمعنى أنه فاعل له "[1].

وقال في موضع آخر مبيناً سبب أن الله عز وجل لا يقوم بنفسه كلام ولا معنى ولا حرف: " لو كان كلامه هو الحروف والأصوات المخصوصة لزم أن يكون ذاته محلاً للحوادث وهو محال. وإن الله سبحانه يفعل كلامه في الجماد كما أخبر سبحانه في قصة موسى بقوله: ﴿نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ﴾[2]"[3].

ويقول محمد جواد مغنية: "وقال الإمامية: إنه محدث وليس بقديم، وأن الله خلق الكلام كما خلق سائر الأشياء " [4].

وبناء على قول الشيعة الاثني عشرية إن كلام الله عز وجل مخلوق خلقه في غيره قالوا: بأن القرآن مخلوق محدث " و جوا في ذلك ج الجهمية والمعتزلة.

يقول الشريف المرتضى: "... بل هو الإله الواحد الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، العليم القدير، الذي كلم موسى تكليماً، وأنزل القرآن ت يلاً، وجعله ذكراً محدثاً من أحسن الحديث، وقرآناً عربياً من أحسن الكلام، وكتاباً عزيزاً من أفضل الكتب، أنزل بعضه قبل بعض، وأحدث بعضه بعد بعض، وأنزل التوراة والإنجيل من قبل، وكل ذلك محدث كائن بعد أن لم يكن، والله قدير قبله لم يزل، وهو رب القرآن وصانعه، وفاعله ومدبره، ورب كل كتاب أنزله، وفاعل كل كلام علم به أحد من عباده، والقرآن كلام الله ووحيه وت يله الذي أحدثه لرسوله وجعله هدى... "[5].

وعقد شيخهم ا لمسي في بحار الأنوار باباً عنون له " باب أن القرآن مخلوق" وذكر فيه عدداً من الروايات [6].

---

(١) المسلك في أصول الدين، (تحقيق: رضا الأستادي، ط١، إيران، مشهد، مجمع البحوث، ١٤٢١هـ)، ص٧٢

(٢) سورة القصص، الآية: ٣٠.

(٣) المسلك في أصول الدين، ص٧٣.

(٤) الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية، (دار الشروق، بيروت)، ص٣١٥.

(٥) رسائل المرتضى، الشريف المرتضى ١٨٨/٢.

(٦) ٩٢/١١٧-١٢١.

ويقول محسن الأمين أحد علمائهم:" قالت الشيعة والمعتزلة القرآن مخلوق"[(١)].

فهم ذه الأقوال قد أثبتوا صفة الكلام لله تعالى لكن قالوا بأنه مخلوق، وهذا تناقض يدل على أ م لم يثبتوا صفة الكلام على الحقيقة كما هو حال الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم.

الرد على الشيعة الاثني عشرية في صفة الكلام:

أولاً: صفة الكلام صفة ذاتية لله تعالى وفعلية ؛ فهو صفة ذاتية باعتبار نوع الكـلام، فالله عز وجل لم يزل ولا يزال متكلماً، وصفة فعلية باعتبار آحاد الكلام ؛ لأن الكلام يتعلق بمشيئته وقدرته، فهو سبحانه لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء، وكيف شاء يتكلم بصوت يسمع يسمعه من يشاء من خلقه، سمعه موسى عليه السلام بدون واسطة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وقال الجمهور من أهل الحديث وأئمتهم: إن الله تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء وأنه يتكلم بصوت كما جاءت به الآثار والقرآن وغيره من الكتـب الإلهية، كلام الله تعالى تكلم به بمشيئته وقدرته ليس ببائن عنه مخلوقاً، ولا يقولون: إنه صار متكلماً بعد أن لم يكن متكلماً ولا أن كلام الله تعالى حدث من حيث هو حادث، بل مـا زال متكلماً إذا شاء وإن كان كَلم موسى وناداه بمشيئته وقدرته فكلامه لا يتغير" [(٢)].

ثانياً: دل القرآن الكريم وصريح السنة والمعقول على أن كلام الله صفة قائمة بذاتـه وهي صفة ذات وفعل وأنه لم يزل متكلماً إذا شاء كيف شاء.

فدلالة القرآن على صفة الكلام جاءت بطرق متنوعة وأساليب متعـددة علـى النحو التالي:

١ - ما جاء بلفظ تكليم الله لمن شاء، كقوله:

قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾[(٣)].

وقوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [(٤)].

---

(١) أعيان الشيعة: ٤٦١/١.

(٢) فتاوى ابن تيمية: (١٧٣/١٢).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا ﴾ [1]. وقوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [2].

فالكلام هنا على وجه الحقيقة وأنه تعالى هو المتكلم حقيقة وقيد التكليم بالمصدر في الآية ورفع – سبحانه – توهم ا از في تكليمه لكليمه بالمصدر المؤكد ؛ الذي لا يشك عربي القلب واللسان أن المراد به: إثبات تلك الحقيقة، وأنه تعالى متصف بصفة الكلام متكلم على وجه الحقيقة.

كما تقول العرب: مات موتاً ؛ ونزل نزولاً، ونظيره التأكيد بالنفس، والعين وكل، وأجمع، والتأكيد بقوله حقاً ونظائره [3].

وقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [4]. إن القرآن كلام الله – سبحانه – وكلامه صفة من صفاته. الله عز وجل أضاف القرآن إلى الرسول بلفظ القول، وأضافه إلى نفسه بلفظ الكلام في قوله: ﴿ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ فإن الرسول يقول للمرسل إليه ما أمر بقوله ؛ فيقول: "قلت كذا وكذا، وقلت له ما أمرتني أن أقول، كما قال المسيح ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ ﴾ [5]. فهذه الآيات وغيرها من الآيات الكثيرة التي فيها لفظ التكلم، دليل على أن الله عز وجل يتكلم بكلام حقيقي.

٢ - ما جاء بإثبات القول:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [6].

وقوله عز وجل: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٥١.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(٣) انظر: الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم: ٣٨٩/١.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٦.

(٥) سورة المائدة، الآية: ١١٧.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾[1]. وقوله: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ ﴾[2]. إلى غير ذلك من الآيات التي فيها القول.

٣ - ما جاء بلفظ التحديث:

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾[4].

وقوله عز وجل: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾[5]. إلى غير ذلك من الآيات التي فيها التحديث.

٤ - ما جاء بلفظ النداء والمناداة لله عز وجل:

قال تعالى: ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[6]

وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[7].

وقوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ (١٥) إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾[8].

---

(١) سورة المائدة، آية: ١١٦.
(٢) سورة آل عمران، آية: ٥٥.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٢٣.
(٤) سورة الطور، الآية: ٣٤.
(٥) سورة النساء، الآية: ٨٧.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ٢٢.
(٧) سورة القصص، آية: ٦٥.
(٨) سورة النازعات، الآية: ١٥-١٦.

والنداء في لغة العرب: هو صوت رفيع، لا يطلق النداء على ما ليس بصوت لا حقيقة ولا مجازاً [(١)]. إلى غير ذلك من الآيات التي فيها المناداة.

وهناك أساليب أخرى لا يتسع المقام لذكرها كلها تثبت صفة الكلام لله على الحقيقة.

دلالة الأحاديث على إثبات صفة الكلام لله عز وجل:

لقد جاء في أحاديث الرسول ﷺ ما يدل دلالة واضحة وجلية أن الله عز وجل متكلم، فمن ذلك:

ما جاء في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: ((احتج آدم وموسى، فقال موسى: أنت آدم الذي أخرجت ذريتك من الجنة، قال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وكلامه، ثم تلُومني على أمر قدر علي قَبلَ أن أُخلَق، فَحج آدم موسى)) [(٢)]. ففي هذا الحديث تخصيص موسى عليه السلام بكلام الله تعالى وتفضيله به، ولو كان التكليم الذي حصل له من جنس التكليم الذي للأنبياء لم يكن لهذا التخصيص معنى ولا فائدة.

ومن ذلك ما جاء في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك. قالوا: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أُحِل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً)) [(٣)].

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((يقول الله تعالى: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فينادي بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار)) [(٤)].

---

(١) الفتاوى لابن تيمية: ٥٣١/٦.

(٢) أخرجه في صحيحه، كتاب التوحيد، باب ما جاء في قوله عز وجل " وكلم الله موسى تكليماً " رقم (٧٥١٥) (٧٠٧٧) ٢٧٣٠/٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقائق، باب صفة الجنة والنار، رقم (٦١٨٣) ٢٣٩٨/٥.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب – التوحيد – باب قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ (سورة سبأ، الآية:٢٣) ولم يقل ماذا خلق ربكم – الحديث رقم (٧٤٨٣).

وعن أبي هريرة ﷺقال: قال النبي ﷺ: ((إذا قضى الله الأمر بالسماء ضربت الملائكة بأجنحتها ؛ خضعاناً لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فُزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم، قالوا: ﴿ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [(1)])) [(2)].

وبعد ذكر هذه النصوص من الكتاب والسنة التي فيها الدلالة على اتصاف الرب جل وعلا ووصفه الكلام وأن الله يتكلم بكلام حقيقي يليق بجلاله وعظمته، وأن الكلام صفة من الصفات الذاتية.

دلالة العقل على اتصاف الرب عز وجل بصفة الكلام:

إن الدليل العقلي دل على ما دل عليه الدليل السمعي من أن الإله لابد أن يتكلم ويكلّم وإلا لم يستحق أن يكون إلهاً، فمن وجوه متعددة أهمها:

١ - هناك لوازم فاسدة تلزم من أنكر أن يكون الله – عز وجل – قد تكلم بالقرآن حقيقة منها:

إنكار حقيقة الرسالة، فمن من أنكر أن يكون الله متكلماً فقد أنكر رسالة رسله؛ لأن حقيقة رسالتهم تبليغ كلام من أرسلهم وهو الله، فإذا انتفى كلام المرسل انتفت رسالة الرسول.

ذكر سبحانه المقسم عليه، فقال: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾[(3)]، وهذا رسوله البشري محمد ﷺ، وفي إضافته إليه باسم الرسالة أبين دليل أنه كلام المُرسِل، فمن أنكر أن يكون الله قد تكلم بالقرآن: فقد أنكر حقيقة الرسالة. ولو كانت إضافته إليه إضافة إنشاء وابتداء لم يكن رسولاً؛ ولناقض ذلك إضافته إلى رسوله الملكي في سورة التكوير[(4)].

٢ – الاستعاذة بكلمات الله:

ومما يدل على أن كلام الله تعالى صفة من صفاته وليس مخلوقاً من مخلوقاته، أن الاستعاذة بكلمات الله تعالى أمر مشروع مما يدل على أنها ليست مخلوقة ؛ إذ لا يستعاذ بمخلوق

---

(١) سورة سبأ، الآية: ٢٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب التوحيد – باب قوله الله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ (سورة سبأ، الآية:٢٣) حديث رقم (٧٤٣) ٢٧٢/٦.

(٣) سورة الحاقة، الآية: ٤٠.

(٤) التبيان في أقسام القرآن لابن القيم ص٢٢٢-٢٢٣، إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم: ٣٠٠/٢.

قال الرسول ﷺ: ((أعوذ بكلمات الله التامات)) كما أن أفضل ذكر الله تعالى هو ذكره بكلامه، فلو كان مخلوقاً من جملة مخلوقاته لم يورث طمأنينة القلب قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴾ [1].

٣ - إن الكلام لابد أن يقوم بمتكلمه، فقيام صفة الكلام بنفسها أمر مستحيل وكذلك قيامها بغير الموصوف. يقول ابن قيم الجوزية: " ومحال قيام هذه الصفة بنفسها؛ كما يقول بعض المكابرين: إنه خلق الكلام لا في محل، ومحال قيامها بغير الموصوف بها؛ كما يقول المكابر الآخر، إنه خلق في محل ؛ فكان هو المتكلم به دون المحل"[2].

الكلام صفة كمال والمتكلم بمشيئته وقدرته أكمل ممن لا يتكلم بمشيئته وقدرته، لا يكون الكلام صفة كمال إلا إذا قام بالمتكلم [3].

والقول بأن كلام الله تعالى هو ما أحدثه في غيره، خروج عن المعقول وقلب لأوضاع اللغات أن الله يتصف بصفات غيره وهذا محال.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:"إذا قالوا: المتكلم من فعل الكلام في غيره، فصار بذلك متكلماً دون المحل الذي قام به الكلام: فقد قلبوا أوضاع اللغات، وخرجوا عن المعقول وعن لغات الأمم قاطبة. فإن الله تعالى لو اتصف بما يحدثه في غيره من الأعراض والصفات:لكان أسود بالسواد الذي يخلقه في المحل، وكذلك إذا خلق في محل بياضاً أو حمرة أو طولاً أو قصراً أوحركة كان المحل الذي قامت به هذه الصفات والأعراض: هو الموصوف بها حقيقة لا الخالق لها

فالصفة إذا قامت بمحل عاد حكمها إلى ذلك المحل لا إلى غيره، واشتق له فيها اسم لم يشتق لغيره، وأخطأ القائلون بخلق القرآن في هذه المسائل الأربع؛ وأخلوا المحل عن حكم الصفة، وأعادوا إلى غير من قامت به، واشتقوا الاسم لمتكلم لم تقم به ؛ دون من قامت به فقلبوا الحقائق [4].

---

(١) سورة طه، الآية: ١٢٤.

(٢) انظر: منهاج السنة لابن تيمية ٤٥٦/١؛ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: ٤٧٢/٢.

(٣) انظر: منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية: ٣٧٣/٢، ٣٦٠/٣.

(٤) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: ٣٣٨/٢.

وأما قولهم بأن القرآن محدث بقوله تعـالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [1].

فهذه الآية تدل على أن الذكر نوعان محدث وغير محدث كما تقول ما جاءني مـن رجـل عدل إلا قبلت شهادته وصفة النكرة للتخصيص وعندهم كل ذلك محـدث والمحـدث في القرآن ليس هو المحدث في كلامهم فلم يوافقوا القرآن.

ثم إذا قيل: هو محدث لم يلزم من ذلك أن يكون مخلوقاً بائناً عن الله بل إذا تكلم الله به بمشيئته وقدرته، وهو قائم به، جاز أن يقال هو محدث، وهو مع ذلك كلامه القائم بذاته ولـيس بمخلوق وهذا قول كثير من أئمة السنة والحديث، وقد احتج البخاري وغيره على ذلـك بقولـه النبي ﷺ:((إن الله يحدث من أمره ما يشاء وإن مما أحدث أن لا يتكلموا في الصلاة)) [2].

ومعلوم أن الذي أحدثه هو أمره أن لا يتكلموا في الصلاة؛ لا عدم تكلمهم في الصلاة فإن ذلك يكون باختيارهم ومنهم من تكلم بعد النهي لكن نهوا عن ذلك و لهذا قال: "يحدث من أمره ما يشاء " [3].

ثالثاً: الرد من كلام أئمة أهل البيت :

وسئل الإمام الرضا على مسألة القرآن فأجاب: " كلام الله لا تتجـاوزه ولا تطلبـوا الهدى في غيره فتضلوا "[4].

وكتب - رحمه الله تعالى – إلى بعض شيعته وليس الخالق إلا الله – عز وجل – وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالين "[5].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢.

(٢) رواه البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله عز وجل {كل يوم هو في شأن} ٢٧٣٥/٦.

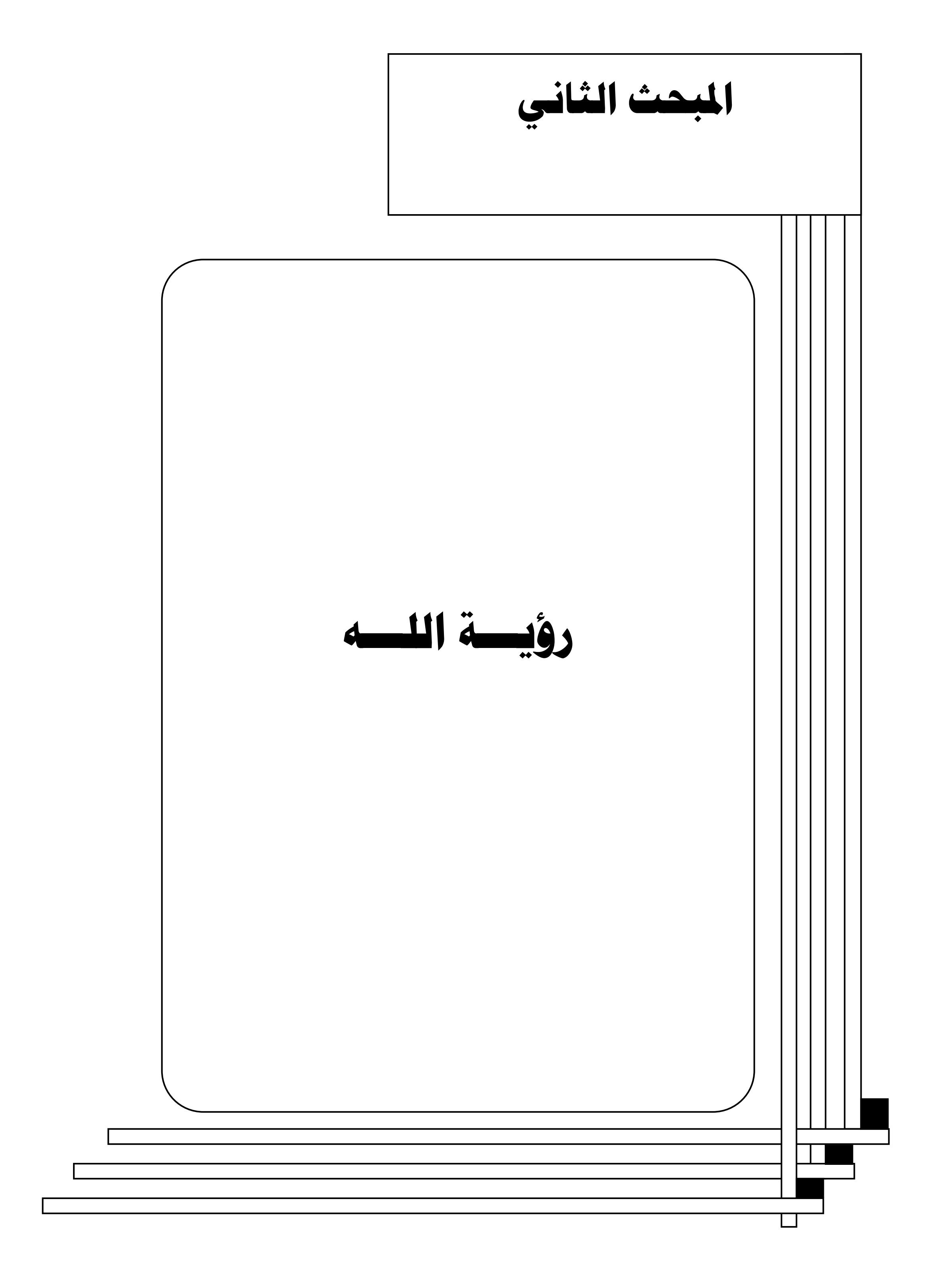
(٣) منهاج السنة لابن تيمية ٢٥٦/٢-٢٥٧.

(٤) التوحيد للصدوق، ص٥٤.

(٥) المصدر السابق، ص٥٥.

فالذي قرره الإمام الرضا – رحمه الله تعالى – هنا أن القرآن كلام الله عز وجل غـير مخلوق، وهو القول الحق الذي اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها.

و ـذا يتضح موقف الشيعة الاثني عشرية من صفة كلام الله تعالى ويتبين بطلانه بدلالة الكتاب والسنة والعقل وأقوال أئمة أهل البيت.



المبحث الثاني

رؤيـــة اللـــه

المبحث الثاني

رؤية الله

رؤية الله عز وجل لها حالات تكون في الدنيا وفي الآخرة، ورؤيته عز وجل في الدنيا علمية وهي ثابتة للمؤمنين لكنهم متفاوتون فيها وليسوا على درجة واحدة، بل الضابط فيها هو قوة الإيمان، لذا كان أهل الإحسان هم أعلى الدرجات فيها وهم وذلك لقوة إيمانهم صار أمور الغيب عندهم كالمشاهدة في قوة اليقين.

والرؤية المنامية جائزة لكل مؤمن، وهي على قدر الإيمان ؛ فمن كان إيمانه صحيحاً رأى ربه في صورة حسنة ومن كان في إيمانه نقص رأى ما يعيشه إيمانه، وأما رؤية القلب فخاصة بالرسول ﷺ، والدليل على ذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾[1]، رآه بفؤاده مرتين، وفي رواية له قال: رآه بقلبه"[2].

والمقصود بهذه الرؤية رفع جميع الحجب عن قلب النبي ﷺ حتى كافحت روحه الشريفة ذات الله تبارك وتعالى [3].

أما إذا كانت رؤية بصرية فهذه محالة في الدنيا، فالله عز وجل لا يراه أحد في الدنيا بعينه لعجز العباد عنها لا لاستحالتها في ذاتنا.

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ

---

(١) سورة النجم، الآية: ١١ - ١٣.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ حديث (١٧٦) ١٥٨/١.

(٣) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية: ٣ / ٣٨٩ – ٣٩٠ ؛ جامع العلوم والحكم لابن رجب، ص.

رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١). فالله عز وجل نفى الرؤية عنه في الدنيا.

ومن السنة قول الرسول ﷺ: ((تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه –عز وجل- حتى يموت)) (٢). فالله تبارك وتعالى – لا يراه أحد في الدنيا بعين رأسه.

وأما رؤية الله عز وجل في الآخرة بالأبصار فهي مما اتفق عليه الـصحابة والتـابعون وأئمة الإسلام المعروفون في الدين وسائر أهل السنة والحديث.

والأحاديث ا متواترة عن النبي ﷺ رواها أهل العلم، وكذلك الآثار ا متواترة عـن الصحابة والتابعين لهم بإحسان وقد ذكر الإمام أحمد وغيره من الأئمة العالمين بأقوال السلف أن الصحابة والتابعين لهم بإحسان متفقون على أن الله يرى في الآخرة بالأبصار.

ومتفقون على أنه لا يراه أحد في الدنيا بعينه، ولم ينازعوا في ذلك إلا في نبينـا ﷺ؛ منهم من نفي رؤيته بالعين في الدنيا ومنهم من أثبتها.

والمقصود هنا نقل إجماع السلف على إثبات الرؤية بالعين في الآخرة ونفيها في الدنيا إلا الخلاف في النبي ﷺ خاصة (٣).

وللشيعة الاثني عشرية في رؤية الله تعالى قولان:

١ – إثبات الرؤية لله عز وجل وهو قول القدماء منهم.

٢ – نفي رؤية الله عز وجل وهو قول متأخريهم.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد: ٢٤٥/٤ حديث رقم (١٦٩).

(٣) منهاج السنة ٣١٥/٢.

كما نقل ذلك عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- حيث قال: "... والإمامية لهم فيها – أي الرؤية- قولان فجمهور قدمائهم يثبت الرؤية، وجمهور متأخريهم ينفو ا"[1].

ولقد استقر قول الشيعة الاثني عشرية على نفي[2] رؤية الله تعالى في الدنيا والآخـرة، وبالغوا في ذلك حتى عدوه أمراً مستحيلاً يكفر مثبته والقائل به.

ونسبوا إلى أبي جعفر محمد الباقر أنه سأله رجل من الخوارج، فقال له أي شيء تعبد؟ قال: الله تعالى، قال: رأيته ؟، قال: بل لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب.

وقد بوب شيخهم الكليني في أصول الكافي[3] باب " في إبطال الرؤية" وساق عـدداً من الروايات التي تنفي رؤية الله عز وجل.

وقال المازندراني في شرحه لباب " إبطال الرؤية " قال: " أي رؤيته تعالى بالأبصار في الدنيا والآخرة "[4].

ويبين المفيد أن نفي رؤية الله تعالى هو ما عليه الشيعة الاثني عشرية وهو ما يشهد لـه العقل ويدل عليه النقل.

" إنه لا يصح رؤية الباري سبحانه بالأبصار، وبذلك شهد العقل ونطق القرآن وتواتر الخبر عن أئمة الهدى من آل محمد، وعليه جمهور أهل الإمامة وعامة متكلميهم إلا من شـذ منهم لشبهة عرضت له في تأويل الأخبار" [5].

---

(١) منهاج السنة ٣١٥/٢.

(٢) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للحلي، ص٤١٠.
الاقتصاد للعاملي، (دار المسيرة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ)، ٢٠٧/٢ ؛ البدعة، مفهومهـا، وحدها آثارها لجعفر السبحاني، ص٣٨١ ؛ الإلهيات لجعفر السبحاني، ص٤٦٩.

(٣) ١ / ٩٥.

(٤) ١٦١/٣.

(٥) أوائل المقالات، ص٥٧.

قال الطوسي[1]: " ولا يجوز عليه تعالى الرؤية بالبصر ؛ لأن من شروط صحة الرؤيـة أن يكون المرئي نفسه أو محله مقابلاً للرائي بحاسة، أو في حكم للقابـل المقابلـة والمقابلـة تستحيل عليه، لأنه ليس بجسم، ومقابلة محلة أيضاً فيستحيل عليه ؛ لأنه ليس بعرض، ولأنه لو كان مرئياً لرأيناه مع صحة حواسنا وارتفاع الموانع المعقولة ووجـوده ؛ لأن المرئـي إذا وجد وارتفعت الموانع المعقولة وجب أن نراه، وإنما لا نراه إما لبعد مفرط أو لقرب مفرط أو لحائل بيننا وبينه أو للطافة أو صِغر، وكل ذلك لا يجوز عليه تعـالى ؛ لأن مـن صـفات الأجسام والجواهر، ومثل ذلك يعينه العلم أنه لا يدرك بشيء من الحواس الباقية " [2].

وعقد المجلسي في بحار الأنوار[3] باباً عنون له بـ "باب نفي الرؤية وتأويل الآيات فيها" وذكر تحت هذا الباب عدداً من الروايات المنسوبة إلى آل البيت والتي تنفي رؤية الله تعالى.

وقال في موضع آخر: "... اعلم أن الأمة اختلفوا في رؤية الله تعالى على أقوال فذهبت الإمامية والمعتزلة إلى امتناعها مطلقاً، وذهبت المشبهة والكرامية إلى جواز رؤيتـه تعـالى في الجهة والمكان ؛ لكونه تعالى عندهم جسماً، وذهبت الاشاعرة إلى جواز رؤيته تعالى منزهـاً عن المقابلة والجهة والمكان "[4].

وقد جعل الحر العاملي نفي رؤية الله عز وجل من أصول الشيعة حيث عقد باباً جاء بعنوان " إن الله سبحانه لا تراه عين ولا يدركه بصر في الدنيا ولا في الآخرة ولا في النـوم ولا في اليقظة "، ثم ساق فيه عدداً من الروايات عند الأئمة تدل على ما ذهبت إليه الـشيعة الاثني عشرية من نفي رؤية الله عز وجل.

---

(١) الطوسي هو: أبو جعفر محمد بن يوسف بن حسن بن علي الطوسي عماد الشيعة، وشيخ الطائفـة ورئيـسها، صنف في جميع علوم الإسلام ولد عام ٣٨٥هـ وتوفي عام ٤٦٠هـ. انظر: الكنى والألقاب لعبـاس القيمـي ٤٨٠/٢٠.

(٢) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٦هـ، ص٧٤.

(٣) ٢٦/٤.

(٤) ٦٠/٤-٦١.

وينقل محمد جواد مغنية اعتقادهم في رؤية الله تعالى، فيقول: "وقال الإمامية: إن رؤية الله محال وغير ممكنة لا في الدنيا ولا في الآخرة "[(١)].

وقد حكموا على من أثبت رؤية الله تعالى في الآخرة بالردة: قال شـيخهم جعفـر النجفي: "ولو نسب إلى الله بعض الصفات.. كالرؤية حكم بارتداده " [(٢)].

ويقول شيخهم المظفر: " وكذلك يلحق بالكافر من قال: إنه يتـراءى لخلقـه يـوم القيامة"[(٣)].

وقال أيضاً: " ومن قال... إنه يـ ل إلى السماء الدنيا، أو أنه يظهر إلى أهـل الجنـة كالقمر، أو نحو ذلك فإنه بمـ لة الكافر به " [(٤)].

والرد عليهم من وجوه :

يدل على إثبات رؤية المؤمنين لر م يوم القيامة النقل والعقل وأقوال الأئمـة أهـل البيت:

أولاً: من القرآن:

١ – قول الله عز وجل: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [(5)].

---

(١) الجوامع والفوارق بين السنة والشيعة، ص٤٧.

(٢) كشف الغطاء، ص٤١٧، انظر أعيان الشيعة ٤٦٣/١.

(٣) عقائد الإمامية، ص٢٥.

(٤) المصدر السابق، ص٣.

(5) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.

ووجه الاستدلال سؤال موسى عليه السلام الرؤية يدل على أ ا ممكنة؛ لأنه إمـا أن يعلم امتناعها أو يجهله، فإن علمه فالعاقل لا يطلب الممتنع، وإن جهله فالجاهـل يمتنـع أن يكون نبياً عليماً، والله سبحانه وتعالى عندما طلب موسى عليه السلام رؤيته لم ينكر عليـه هذا الطلب ولم يقل له: لا تجوز رؤيتي أو إنني لا أرى.

وهذا يدل على أنه سبحانه وتعالى يرى، ولكن موسى عليه السلام لا تحتمـل قـواه رؤيته في هذه الدار لضعف قوة البشر فيها عن رؤيته تعالى.. فإذا كان الجبل لم يثبت لرؤيته في هذه الدار، فالبشر أضعف [1].

٢ – قوله تعالى ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [2].

وجه الاستدلال أن رؤيته ممكنة، ولذا تمدح بقوله: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ فـالمنفي في الآية هو الإدراك لا النظر والرؤية، وهذا يدل على أنه تعالى جائز الرؤية.

٣ – قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [3].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال:" إلى الله ناظرة، قال الحسن: حق لها أن تنضر وهي تنظـر إلى الخالق " [4].

فالناضرة: الحسنة، حسنها الله بالنظر إلى ر ا عز وجل، وحق لها أن تنضر وهي تنظر إلى ر ا جل جلاله [5].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي عند تفسيره لهذه الآية: " أي ينظرون إلى ر م علـى حسب مراتبهم، فمنهم من ينظر كل يوم بكرة وعشياً، ومنهم من ينظر كل جمعـة مـرة

---

(١) انظر: حاوي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن قيم الجوزية: ١٩٧/١.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.
(٣) سورة القيامة، الآيتان: ٢٢-٢٣.
(٤) زاد المسير لابن الجوزي: ١٦١/٨.
(٥) كتاب السنة لعبد الله بن أحمد: (ص٤٧٩).

واحدة، فيتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم وجماله الباهر الذي ليس كمثله شيء، فإذا رأوه نسوا ما هم فيه من النعيم، وحصل لهم من اللذة والسرور ما لا يمكن التعبير عنه، ونضرت وجوههم فازدادوا جمالاً إلى جمالهم "[١].

٤ – وقوله تعالى: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [٢]. الحسنى: الجنة. الزيادة: النظر إلى وجه الله [٣].

٥ – قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [٤].

ووجه الاستدلال بالآية هو أنه تعالى جعل أعظم عقوبة للكفار كونهم محجوبين عن رؤيته، فيكون أعظم نعيم للمؤمنين النظر إليه عز وجل.

يقول الإمام ابن خزيمة –رحمه الله تعالى – وهذا نظر أولياء الله إلى خالقهم -جل ثناؤه- بعد دخول أهل الجنة وأهل النار، فيزيد الله المؤمنين كرامة وإحساناً إلى إحسانه ؛ تفضلاً منه وجوداً بإذنه إياهم النظر إليه، ويحجب عن ذلك جميع أعدائه "[٥].

وأما الأحاديث عن النبي ﷺ الدالة على الرؤية فمتواترة منها:

١ – ما جاء عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن ناساً قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ: ((هل تضامون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب)) قالوا: لا، قال: ((فإنكم ترونه كذلك)) [٦].

---

(١) تفسير السعدي: ص٩٨٥.

(٢) سورة يونس، الآية: ٢٦.

(٣) كتاب السنة لعبد الله بن أحمد: ص٤٧١.

(٤) سورة المطففين، الآية: ١٥.

(٥) التوحيد لابن خزيمة: ص١٨٠.

(٦) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ حديث رقم (٦٩٩٧) ٦/٢٧٠٣.

٢ – وقوله ﷺ: ((إنكم سترون ربكم عياناً)) [١]. فقول الرسول ﷺ واضح في رؤيـة الله تعالى يوم القيامة بالأبصار.

٣ – وقال ﷺ: ((إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل: تريدون شـيئاً أزيـدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا ؟، ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟، قـال: فيكـشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل)) [٢].

ثانياً: مخالفة قولهم للعقل:

فالعقل يدل على رؤيته عز وجل من وجوه:

١ – وجوده عز وجل يدل على جواز رؤيته، والذي لا يجوز أن يرى هو المعدوم، والله عز وجل موجود ؛ فوجوده دليل على جواز رؤيته. قال أبو الحسن الأشعري: "ومما يدل على رؤية الله عز وجل بالأبصار أنه ليس موجود إلا وجائز أن يرى، وإنما لا يجوز أن يرى المعدوم، فلما كان الله عز وجل موجوداً مثبتاً كان عنه مستحيل أن يرينا نفـسه عز وجل" [٣].

٢ – رؤيته تعالى للأشياء فيها دليل على أنه تعالى يرى نفسه وإذا رأى نفسه دل على أنـه يرى " أن الله عز وجل يرى الأشياء وإذا كان للأشياء رآيا، فلا يرى الأشياء مـن لا يرى نفسه؛ وإذا كان لنفسه رآيا فجائز أن يرينا نفسه "[٤].

ثالثاً: مخالفة قولهم للروايات التي جاء فيها إثبات رؤيته لله من أقوال أئمة أهل البيت:

جاءت روايات عن أئمتهم تدل على رؤية الله عز وجل في الآخرة، ومنها:

---

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ حديث رقم(٧٤٣٦).

(٢) رواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سـبحانه، رقـم (١٨١) ١ / ١٦٣.

(٣) الإبانة عن أصول الديانة: ص ١٦.

(٤) المصدر السابق، ص١٦٠.

١ - عن زين العابدين، قال في المناجاة: أسألك -سبحانك -رحمتك ولطائف برك، أن تحقق ظني بما أؤمله من جزيل إكرامك وجميل إنعامك في القربى منك والزلفى لديك والتمتع بالنظر إليك [(١)].

٢ – وعنه أيضاً – رحمه الله - قال:" لقاؤك قرة عيني، ووصلك مني نفسي، وإليك شوقي، وفي محبتك ولهي، وإلى هواك صبابتي، ورضاك بغيتي ورؤيتك حاجتي" [(٢)].

٣ - وعنه أيضاً – رحمه الله - قال: "إلهي فاجعلنا ممن اصطفيته لقربك وولايتك، وأخلصته لودك ومحبتك، وشوقته إلى لقائك، ورضيته بقضائك، ومتعته بالنظر إلى وجهك.. وأمنن بالنظر إليك" [(٣)].

٤ - وعنه أيضاً – رحمه الله -: "ولوعتي لا يطفئها إلا لقاؤك، وشوقي إليك لا يبله إلا النظر إلى وجهك [(٤)].

٥ - وعنه أيضاً – رحمه الله -: إلهي فاجعلنا من الذين توشحت أشجار الشوق إليك في حدائق صدورهم، وأخذت لوعة محبتك بمجامع قلوبهم، فهم إلى أوكار الأفكار، يأوون، وفي رياض القرب والمكاشفة يرتعون.. قد كشف الغطاء عن أبصارهم... وانشرحت بتحقيق المعرفة صدورهم... وقرت بالنظر إلى محبوبهم أعينهم [(٥)].

ففي هذه المناجاة يسأل زين العابدين الله - عز وجل- ويتضرع إليه ويلح في طلب رؤيته – عز وجل- ويجعل هذا الأمر أعظم مقصد وأجل غاية له، ويطلب منه عز وجل أن يمن عليه بالنظر إليه تعالى وأن يكون ممن تقر أعينهم بالنظر إلى محبوبهم وهو الله عز وجل وهو في مناجاته يحدد النظر إلى وجهه عز وجل، فهو بهذا يقرر أنه تعالى يرى في الآخرة

---

(١) بحار الأنوار: ١٣٨/٩٤.

(٢) السابق: ٢٢٧/٩٤.

(٣) السابق: ٢٢٨/٩٤.

(٤) السابق: ٢٢٨/٩٤.

(٥) السابق: ١٥٠/٩٤.

بالأبصار؛ لذا فهو يطلب من الله عز وجل رؤيته فهى أعظم نعيم وعـد الله بـه عبـاده المؤمنين، فلم يعط أهل الجنة شيئاً أحب إليهم من النظر إليه عز وجل، فلو كـان الله عـز وجل، لا يرى في الآخرة، كما قال بذلك الشيعة، لما جعلها زين العابدين أعظم مطلوب له من الله عز وجل ولما أصر في سؤاله لله عز وجل، وطلبه هذا دائر بين أمرين: إما أن يكـون قد طلب أمراً مستحيلاً، وإما أن يكون قد طلب أمراً جائزاً وواقعاً في الآخرة، فالأول يمتنع إذ كيف يطلب المعصوم كما تزعم الشيعة أمراً مستحيلاً ويسأل الله شيئاً لا يقع، و بهذا يمتنع الأول ويتعين الثاني وهو الحق والصواب أن الله يرى بالأبصار في الآخرة.

ويقرر الإمام بطلبه هذا أن الله عز وجل يرى في الآخرة بالأبصار وأن ذلـك لـيس مستحيلاً.

ومن الروايات عن الأئمة في إثبات رؤية -الله تعالى- ما جاء عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله الصادق – رحمه الله -: "جعلت فداك، بلغني أنه لما ذهب الله بكـريمتي عبـد فجعل له عوض دون الجنة، قال: يا أبا محمد، ها هنا ما هو أفضل وأكثر من هذا، فقالـت: وأي شيء أفضل من هذا؟ فقال: النظر إلى وجه الله "[(١)].

فالإمام في هذه الرواية يقرر أن رؤية الله عز وجل في الجنة أكمل أنواع النعيم فيهـا وأعظمه وأفضله، وأنها رؤية بصرية لذلك قال: " النظر إلى وجه الله ".

وإجابة الإمام هنا بالإثبات لا تدل إلا على شيء واحد، وهو: إن رؤية الله تعالى واقعة يوم القيامة للمؤمنين.

روى ابن بابويه القمي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: له أخبرني عن الله –عز وجل – هل يراه المؤمنون يوم القيامة ؟ قال: نعم [(٢)].

---

(١) مشكاة الأنوار، علي الطبرسي: ٦٤.

(٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة: ١٢.

وفي بحار الأنوار[1] باب الجنة ونعيمها عن أبي عبد الله قال: " ما من عمل حسن يعمله العبد إلا وله ثواب في القرآن إلا صلاة الليل، فإن الله لم يبين ثوا ا لعظيم خطرها عنـده، فقـال: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾[2]، ثم قـال: إن لله كرامة في عباده المؤمنين في كل جمعة، فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمن ملكاً معـه حلة فينتهي إلى باب الجنة فيقول: استأذنوا لي على فلان، فيقال له: هذا رسول ربك علـى الباب، فيقول لأزواجه: أي شيء ترين علي أحسن؟ فيقلن: يا سيدنا والذي أباحك الجنة ما رأينا عليك شيئاً أحسن من هذا بعث إليك ربك، فيتنور بواحدة ويتعطف بالأخرى فلا يمر بشيء إلا أضاء له حتى ينتهي إلى الموعد، فإذا اجتمعوا تجلى لهم الرب تبارك وتعالى، فـإذا نظروا إليه خروا سجداً، فيقول: عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجود ولا يوم عبادة قد رفعت عنكم المؤونة، فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل مما أعطيتنا، أعطيتنـا الجنـة، فيقول: لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفاً، فيرجع المؤمن في كل جمعة بسبعين ضعفاً مثل ما في يديه وهو قوله: " ولدينا مزيد وهو يوم الجمعة ".

وهذه الرواية تؤكد لنا رؤية الله عز وجل في الآخرة للمؤمنين.

ونسبوا إلى أبي عبدالله أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا أراد الله تبارك وتعالى قبض روح المؤمن قال: يا ملك الموت انطلق أنت وأعوانك إلى عبدي.. وفيه قال: وما من أحـد يدخل الجنة إلا كان له من الأزواج خمسمائة حوراء، مع كل حـوراء سـبعون غلامـاً " وسبعون جارية كأ م اللؤلؤ المنثور، وكأ ن اللؤلؤ المكنون – وتفسير المكنون بم لة اللؤلـؤ في الصدف لم تمسه الأيدي ولم تره الأعين، وأما المنثور فيعني في الكثرة، وله سبع قصور في كل قصر سبعون بيتاً"، وفي كل بيت سبعون سريراً"، على كل سرير سبعون فراشاً، عليها

(١) بحار الأنوار: ١٢٦/٨.

(٢) سورة السجدة، الآية: ١٦.

زوجة من الحور العين" تجري من تحتهم الأ ار" من ماء غير آسن، صاف ليس بالكـدر"، وأ ار من لبن لم يتغير طعمه، لم يخرج من ضرع المواشي " وأ ار من عسل مصفى" لم يخرج من بطون النحل" وأ ار من خمر لذة للشاربين " لم يعصره الرجال بأقدامهم، فإذا اشـتهوا الطعام جاء م طيور بيض يرفعن أجنحتهن، فيأكلون من أي الألوان اشتهوا جلوسـاً" إن شاؤوا أو متكئين " وإن اشتهوا الفاكهة تشعبت إليهم أغصان فأكلوا من أيها اشتهوا، قال: " والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليهم بما صبرتم فنعم عقبى الدار" فبينما هم كذلك إذا يسمعون صوتاً" من تحت العرش: يا أهل الجنة كيف ترون منقلبكم؟ فيقولـون: خير المنقلب وخير الثواب ثوابنا، قد سمعنا الصوت واشتهينا النظر إلى أنوار جلالك وهـو أعظم ثوابنا وقد وعدته ولا تخلف الميعاد، فيأمر الله الحجب، فيقوم سبعون ألف حجـاب، فيركبون على النوق والبراذين، عليهم الحلي والحلل فيسيرون في ظل الشجر حتى ينتهون إلى دار السلام، وهي دار الله، دار البهاء والنور والسرور والكرامـة، فيـسمعون الـصوت، فيقولون: يا سيدنا سمعنا لذاذة منطقك فأرنا نور وجهك. فيتجلى لهم سبحانه وتعالى حـتى ينظرون إلى وجهه تبارك وتعالى المكنون من عين كل ناظر، فلا يمتلكون حتى يخروا علـى وجوههم سجداً، فيقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا عظـيم، قـال: فيقـول: عبادي! ارفعوا رؤوسكم ليس هذه بدار عمل إنما هي دار كرامة ومسألة ونعيم، قد ذهبت عنكم اللغوب والنصب، فإذا رفعوها وقد أشرقت وجوههم من نور وجهه سبعين ضعفاً".

يقول تبارك وتعالى: يا ملائكتي أطعموهم وأسقوهم، فيؤتون بألوان الأطعمة لم يـروا مثلها قط في طعم الشهد وبياض الثلج ولين الزبد، فإذا أكلوه قال بعضهم لـبعض: كـان طعامنا الذي خلفناه في الجنة عند هذا حلماً ".

قال: ثم يقول الجبار تبارك وتعالى: يا ملائكتي اسقوهم: قال فيؤتون بأشربة، فيقبضها ولي الله، فيشرب شربة لم يشرب مثلها قط.

قال: ثم يقول: يا ملائكتي طيبوهم، فتأتيهم ريح من تحت العرش بمسك أشد بياضاً من الثلج تغير وجوههم وجباههم، يسمى المثيرة، فيستمكنون من النظـر إلى نـور وجهـه، فيقولون: يا سيدنا حسبنا لذاذة منطقك والنظر إلى نور وجهك لا نريد به بدلاً ولا نبتغي به حولاً، فيقول الرب تبارك وتعالى: إني أعلم أنكم إلى أزواجكم مشتاقون وأن أزواجكـم إليكم مشتقات، فيقولون: يا سيدنا ما أعلمك بما في نفوس عبادك؟ فيقول: كيف لا أعلـم وأنا خلقتكم وأسكنت أرواحكم في أبدانكم، ثم رددتها عليكم بعد الوفاء، فقلت اسكني في عبادي خير مسكن، ارجعوا إلى أزواجكم، قال: فيقولون: يا سيدنا اجعل لنا شرطاً، قـال: فإن لكم كل جمعة زورة، ما بين الجمعة إلى الجمعة سبعة آلاف سنة مما تعدون.

قال: فينصرفون فيعطى كل رجل منهم رمانة خضراء، في كل رمانة سبعون حلـة لم يرها الناظرون المخلوقون، فيسيرون فيتقدمهم بعض الولدان حتى يبشروا أزواجهم وهن قيام على أبواب الجنان.

قال: فلما دنا منها نظرت إلى وجهه فأنكرته من غير سوء، فقالـت: حبـيبي، لقـد خرجت من عندي وما أنت هكذ.

قال: فيقول: حبيبتي تلوميني أن أكون هكذا؟ وقد نظرت إلى نور وجه ربي تبـارك وتعالى فأشرق وجهي من نور وجهه، ثم يعرض عنها فينظر إليها نظرة، فيقول: حبيبتي لقد خرجت من عندك وما كنت هكذا؟ فيقول: حبيبتي تلومني أن أكون هكذا وقد نظرت إلى وجه الناظر إلى نور وجه ربي فأشرق وجهي من وجه الناظر إلى نور وجه ربي سبعين ضعفاً، فتعانقه من باب الخيمة والرب تبارك وتعالى يضحك إليهم، فينادون بأصـواتهم الحمـد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور[1].

---

(١) الاختصاص للمفيد، ص٣٥٢-٣٥٣.

وقد استدلوا على ما ذهبوا إليه من نفي رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة، بـالمعقول والمنقول وبما نسبوه من روايات لأئمتهم، على النحو التالي:

أولاً: الأدلة العقلية على امتناع الرؤية:

ذكر الشيعة الاثني عشرية عدة أدلة عقلية على ما ذهبوا إليه من امتناع رؤيته تعـالى وأهمها:

١ – إثبات الرؤية لله تعالى يستلزم الجهة له، والله تعالى م ه عن الجهة [1]:

وأما ما استدلوا به من أدلة عقلية فاستدلالهم غير فإن لفظ الجهة من الألفاظ ا مل ـة والتي تحتاج إلى استفصال فلفظ الجهة قد يراد به ما هو معدوم، ومن المعلوم أنه لا موجـود إلا الخالق والمخلوق فإن أريد بالجهة أمر موجود غير الله كان مخلوقاً، والله مقاس لا يحصره ولا يحيط به شيء من المخلوقات ؛ فإنه بائن من المخلوقات، وإن أريد بالجهة أمر عـدمي، وهو ما فوق العالم، فليس هناك إلا الله وحده، ومن نفى الجهة وأراد بالنفي كون المخلوقات محيطة به أو كونه مفتقراً إليها فهذا حق.

إن إثبات الرؤية ونفي الجهة قول معلوم فساده بالضرورة، إذ من المعلـوم في بدائـه العقول أن المرئي القائم بنفسه لا يكون إلا في جهة من الرائي، ومن المعلوم أن رؤية مـا لا يكون داخل العالم ولا خارجه ممتنعة عند العقلاء ؛ إذ الرؤية المعقولة عند جميع بـني آدم أن يكون المرئي مقابلاً للرائي مواجهاً له بائناً عنه [2].

كما أن أدلة النصوص الواردة في رؤية الله تعالى على أن رؤية المؤمنين لر م إنما تكون في جهة، فإن تشبيه الرؤية برؤية الشمس ليس دو ا سحاب أو رؤية القمـر ليلـة البـدر

---

(١) قواعد المرام في علم الكلام لابن ميثم البحراني، ص ٧٦ - ٧٧.

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية: ٢ / ٣٢٩ – ٣٣٦ ؛ مجموع الفتاوى: ٦ / ٨٦ – ٨٧.

صحواً، ونحو ذلك، يدل دلالة قاطعة على أن الرؤية إنما تكون في جهة [1].

٢ - دليل المقابلة:

ويقصدون بهذا أن الرؤية تتوقف على المقابلة ؛ والمقابلة لا تكون إلا مع الجسمية "إن الباري تعالى ليس بمقابل الرائي ولا في حكم المقابل له، وكل مرئي بحس البصر فإنه يجب أن يكون مقابلاً للرائي أو في حكم المقابل ينتج أن الباري تعالى ليس بمرئي بحاسة البصر" [2].

الرد عليهم بما يلي :

أنه إن كان يلزم من رؤية الله تعالى أن يكون جسماً ؛ فليكن ذلك، لكننا نعلم علم اليقين أنه لا يماثل أجسام المخلوقين ؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[3][4].

على أن القول بالجسم نفياً أو إثباتاً مما أحدثه المتكلمون وليس في الكتاب والسنة إثباته ولا نفيه.

ولفظ الجسم من الألفاظ المجملة التي لا يحل نفيه ولا إثباته، بل لابد من الاستفصال عن معناه، فقد يراد به المركب الذي كانت أجزاؤه مفرقة فجمعت، أو ما يقبل التفريق والانفصال، أو المركب من مادة وصورة، أو المركب من الأجزاء المفردة، التي تسمى الجواهر الفردة، والله تعالى منزه عن ذلك كله، عن أن يكون كان متفرقاً فاجتمع، أو أن يقبل

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية: ١٦ / ٨٤.

(٢) الاقتصاد للطوسي، ص٤٢ ؛ قواعد المرام في علم الكلام لابن ميثم البحراني ، (تحقيق: أحمد الحسيني، ط ٢، مطبعة الصدر، ١٤٠٦ هـ)، ص٧٧.

(٣) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٤) شرح العقيدة الواسطية لسماحة الشيخ محمد الصالح العثيمين، (ط٥، الرياض، دار ابن الجوزي، ١٤١٩هـ)، ١ / ٤٥٨.

التفريق والتجزئة، التي هي مفارقة بعض الشيء بعضاً وانفصاله عنه، أو غير ذلك من التركيب الممتنع عليه.

وقد يراد بالجسم ما يشار إليه أو يرى أو ما تقوم به الصفات والله تعالى يرى في الآخرة وتقوم به الصفات ويشير إليه الناس عند الدعاء بأيديهم وقلوبهم ووجوههم وأعينهم فإن إراد الشيعة الاثني عشرية بقولهم " ليس بجسم" هذا المعنى فإن هذا المعنى الذي قصدوا نفيه بهذا اللفظ معنى ثابت بصحيح المنقول وصريح المعقول، ثم أنهم لم يقيموا دليلاً على نفيه وأما اللفظ فبدعة نفياً وإثباتاً فلا يوجد في الكتاب ولا في السنة ولا في أقوال سلف الأمة وأئمتها لفظ الجسم في صفات الله تعالى لا نفياً ولا إثباتاً [1].

ثانياً: الأدلة النقلية للشيعة الاثني عشرية على امتناع الرؤية:

لقد استدل الشيعة الاثني عشرية على نفي رؤية الله تعالى بالأبصار في الدنيا والآخرة بأدلة نقلية منها:

الدليل الأول:

قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾[2]. ووجه استدلالهم بها هو: أنه تعالى يمدح نفسه بنفي الرؤية، وكل صفة تمدح بنفيها فإثباتها نقص.

أما التمدح فلأن ذلك ورد بين مدحين في أول الآية وآخرها، ومن البين قبح إدخال ما ليس بمدح بين مدحين، وإنه يفيد نفي الرؤية ؛ لأن الإدراك إذا قرن بالبصر أفاد الرؤية، ضرورة أنه لا يجوز سلب الرؤية معه.

وأما أن كل صفة تمدح بنفيها فإثباتها لا يكون إلا نقصاً كقوله تعالى: ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ

(١) انظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٣٢/٢، ٢١١/٢-٢١٢، ٣٢٣/٢٠.
(٢) سورة المائدة، الآية:١٠٣.

﴿ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا ﴾[٣]، والإدراك في الآية بمعنى الرؤية لأن الإدراك في الآية قرن بالبصر والإدراك إذا قرن بالبصر أفاد الرؤية[٤].

وما استدلوا به من هذه الآية لا يدل على ما ذهبوا إليه فقوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ﴾[5]. حجة على الشيعة لا لهم.

الآية جاءت في سياق التمدح وأنه تعالى يرى ولكنه لا يدرك لعظمته لا لعدمه، والمنفي في الآية الإدراك وليس الرؤية وهناك فرق بين الرؤية والإدراك ؛ لأن الشيء قد يرى لكن لا يدرك ولا يحاط به.

قال ابن تيمية – رحمه الله - في نقض استدلال الشيعة الاثني عشرية بهذه الآية على نفي رؤية الله تعالى: "... وأما احتجاج النفاة بقوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ﴾، فالآية حجة عليهم لا لهم ؛ لأن الإدراك إما أن يراد به مطلق الرؤية أو الرؤية المقيدة بالإحاطة والأول باطل؛ لأنه ليس كل من رأى شيئاً يقال إنه أدركه كما يقال أحاط به.

كما سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن ذلك، فقال: ألست ترى السماء؟ قال: بلى، قال: أكلها ترى؟، قال: لا، ومن رأى جوانب الجيش أو الجبل أو البستان أو المدينة. لا يقال: إنه أدركها، وإنما يقال أدركها إذا أحاط بها رؤية.

بل المستدل بالآية عليه أن يبين أن الإدراك في لغة العرب مرادف للرؤية وأن كل من رأى شيئاً يقال في لغتهم إنه أدركه، وهذا لا سبيل إليه. كيف وبين لفظ الرؤية ولفظ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٩١.

(٣) سورة يونس، الآية: ٤٤.

(٤) الاقتصاد الطوسي، ص٤٢ ؛ المسلك في أصول الدين للحلي، ص٦٨ ؛ قواعد المرام في علم الكلام ابن ميثم البحراني ص٧٧ ؛ النافع في يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر للحلي، ص٧٥.

(5) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.

الإدراك عموم وخصوص أو اشتراك لفظي فقد تقع رؤية بلا إدراك. وقد يقـع إدراك بـلا رؤية ؛ فإن الإدراك يستعمل في إدراك العلم وإدراك القدرة فقد يدرك الشيء بالقدرة، وإن لم يشاهد، كالأعمى الذي طلب رجلاً هارباً منه فأدركه ولم يره.

وقد قال تعـالى: ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴾(1)، فنفى موسى الإدراك مع إثبات الترائي ؛ فعلم أنه قد يكون رؤيـة بـلا إدراك والإدراك هنا هو إدراك القدرة أي ملحقون محاطٌ بنا، وإذا انتفى هذا الإدراك فقـد تنتفي إحاطة البصر أيضاً، ومما يبين ذلك أن الله تعالى ذكر هذه الآية يمدح ا نفسه سبحانه وتعالى، ومعلوم أن كون الشيء لا يرى ليس صفة مدح، لأن النفي المحض لا يكون مـدحاً إن لم يتضمن أمر ثبوتنا، ولأن المعدوم أيضاً لا يرى والمعدوم لا يمدح.

فعلم أن مجرد نفي الرؤية لا مدح فيه... وكل ما يوصف به العدم المحض فلا يكون إلا عدماً محضاً، ومعلوم أن العدم المحض يقال فيه إنه لا يرى ؛ فعلم أن نفي الرؤية عدم محـض ولا يقال في العدم المحض لا يدرك، وإنما يقال هذا فيما لا يدرك لعظمته لا لعدمه.

وإذا كان المنفي هو الإدراك فهو سبحانه وتعالى لا يحاط به رؤية كما لا يحـاط بـه علماً، ولا يلزم من نفي إحاطة العلم والرؤية نفي العلم والرؤية ؛ بل يكون ذلك دليلاً على أنه يرى ولا يحاط به كما يعلم ولا يحاط به، فإن تخصيص الإحاطة بالنفي يقتضي أن مطلق الرؤية ليس بمنفي، وهذا الجواب قول أكثر العلماء من السلف وغيرهم. ولا تحتاج الآية إلى تحرض ولا خروج عن ظاهر الآية، فلا نحتاج أن نقول لا نراه في الدنيا أو نقول لا تدركـه الأبصار بل المبصرون أو لا تدركه كلها بل بعضها نحو ذلك من الأقوال التي فيها تكلفاً"(2).

فمعنى الآية أنه تعالى يرى ولا يدرك ولا يحاط به لعظمته، فالآية جـاءت في سـياق التمدح والمدح لا يكون إلا بالأوصاف الثبوتية ونفي الرؤية عدم لا كمال فيه، ولو كـان

(١) سورة الشعراء، الآيتان: ٦١-٦٢.
(٢) منهاج السنة: ٣١٧/٢-٣٢١.

المراد بالآية كما قالت الشيعة إنه تعالى لا يرى بحال لم يكن في ذلك مدح ولا كمال، بـل كان مشاركاً للمعدوم في عدم الرؤية.

الدليل الثاني:

قوله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِي ﴾[(١)]:

وجه استدلالهم بالآية أن النفي في الآية على وجه التأبيد وأن موسى عليه السلام لم يره، وإذا لم يره موسى عليه السلام، لم يره غيره من باب أولى.

قالوا: "كلمة " لن " تفيد نفي الأبد بإجماع أهل اللغة، فلو كان الله تعالى ممكن الرؤية بحاسة البصر لكان الأنبياء عليهم السلام أولى الناس برؤيته، لكن موسى عليه السلام لا يراه فغيره كذلك لعدم الفرق، فليس تعالى مرئياً بحس البصر "[(٢)].

علق الرؤية على استقرار الجبل، واستقرار الجبل عند تجلي نور الكبرياء محال، فرؤية الرب الكبير المتعال بعين البصر محال. علق الممتنع على الممتنع؛ فامتنع الثاني لامتناع الأول[(٣)].

الرد عليهم :

قد أبطل علماء السلف رحمهم الله استدلال نفاة الرؤية بهذه الآية واستدلوا بها على إثبـات الرؤية، وقد قال ابن أبي العز -رحمه الله- في شرح الطحاوية: "وأما دعواهم تأبيد النفي بلن وأن ذلك يدل على نفي الرؤية في الآخرة فكيف إذا أطلق ؟، قال تعالى:﴿ وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدًا ﴾[(٤)].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.

(٢) قواعد المرام في علم الكلام، ابن ميثم البحراني، ص٧٨ ؛ النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، للحلي، ص٥٧.

(٣) مشارق أنوار اليقين الحافظ رجب البرسي، ص١٧٥.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٩٥.

مع قوله تعالى: ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ [1]، ولأ ا لو كانت للتأييد المطلق لما جاز تحديد الفعل بعدها، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾[2]، فثبت أن "لن" لا تقضي النفي المؤبد يقول ابن مالك:

ومن رأى النفي بـ ـ "لـ ن" مؤبـ ـداً فقولــه اردد وســواه فاعــضدا[3]

ثالثاً: نسبوا إلى أئمتهم روايات منها:

١ - عن إبراهيم الكرخي [4]، قال: قلت للصادق - عليه السلام-: إن رجـلاً رأى ربه عز وجل في منامه، فما يكون ذلك؟ فقال: ذلك رجل لا دين له، إن الله تبارك وتعـالى لا يرى في اليقظة، ولا في المنام، ولا في الدنيا، ولا في الآخرة [5].

٢ - ونسبوا إلى الإمام الصادق أيضاً أنه لما سئل عن رؤية الله في المعاد قال: "سبحان الله وتعالى علواً كبيراً أن الأبصار لا تدرك إلا ما له لون وكيفيـة، والله خـالق الألـوان والكيفية"[6]. ففي هذه الروايات المنسوبة لجعفر الصادق نفي رؤية الله في الآخرة.

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٧٧.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٨٠.

(٣) شرح الطحاوية: ٢١٤/١.

(٤) إبراهيم بن أبي زياد الكرخي، البغدادي، روى عن الصادق والحسن بن محبوب، وروى عنه محمد بن أبي عمـير، وهو مجهول. نقد الرجال للتفرشي: ١ / ٥٢ ؛ طرائف المقال للعلي: ١ / ٣٩٨ ؛ معجم رجال الحديث لمحمـد الجواهري، ص ١٦١.

(٥) الأمالي للصدوق ص٧٠٨ ؛ بحار الأنوار: ٤ / ٣٧، ٥٨ / ١٦٨ ؛ الفصول المهمـة: ١ / ١٨١. والرواية فيها إبراهيم الكرخي مجهول، والحسين بن إبراهيم بن ناتانة مجهول. المفيد من معجم رجال الحـديث لمحمد الجواهري، ص ١٦١.

(٦) الأمالي للصدوق، ص٢٦٣، ميزان الحكمة لمحمد الريشهري ١٩٠٥/٣ ؛ الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي: ١ / ١٨١.

٣ - ونسبوا إلى الإمام الرضا -عليه السلام- في قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾[١]: لا تدركه أوهام القلوب، فكيف تدركه أبصار العيون؟ [٢].

٤ - ونسبوا إلى الإمام الهادي -عليه السلام-: لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر، فمتى انقطع الهواء وعدم الضياء لم تصح الرؤية، وفي وجوب اتصال الضياء بين الرائي والمرئي وجوب الأشباه، والله تعالى منزه عن الاشتباه، فثبت أنه لا يجوز عليه سبحانه الرؤية بالأبصار، لأن الأسباب لابد من اتصالها بالمسببات[٣].

٥ - ونسبوا إلى أبي الحسن الثالث أنه سئل عن الرؤية ؟ فكتب جوابه: "ليس تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر، فمتى انقطع الهواء وعدم الضياء، لم تصح الرؤية، وفي وجوب اتصال الضياء بين الرائي والمرئي وجوب الأشباه والله يتعالى عن الاشتباه"[٤]. فأثبتوا من قول أبي الحسن أنه سبحانه لا تجوز عليه الرؤية بالأبصار.

الروايات التي نسبها الشيعة للأئمة من أهل البيت ضعيفة السند وهي مخالفة لما جاء من آيات والأحاديث تدل على إثبات رؤية الله عز وجل الآخرة مما يدل على أنها مكذوبة موضوعة.

وبهذا يتبين بطلان مذهب الشيعة الاثني عشرية في صفة الرؤية.

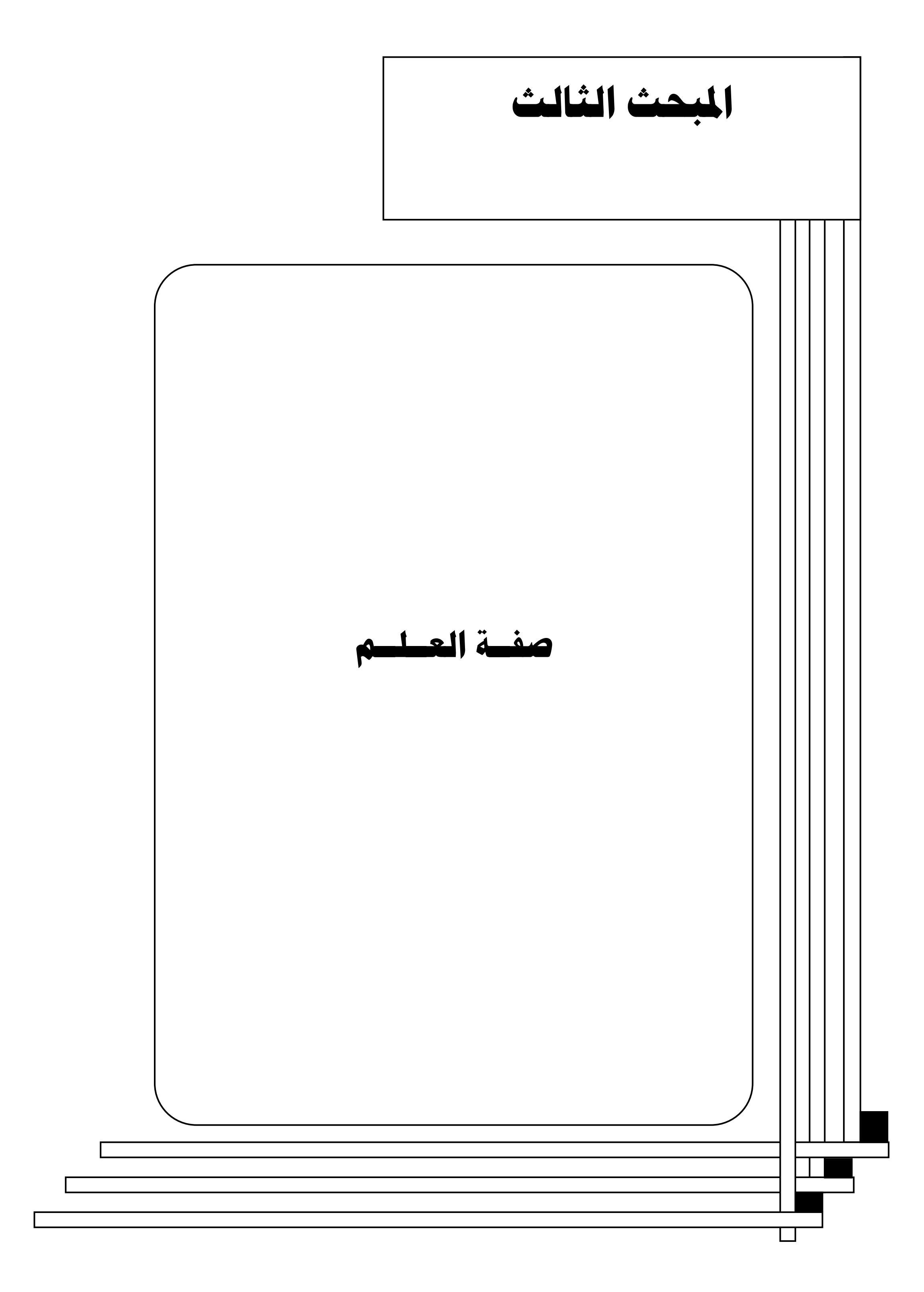
---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.

(٢) أمالي الصدوق، ص٣٣٤.

(٣) الاحتجاج للطبرسي: ٤٨٦/٢.

(٤) أصول الكافي للكليني ١/ ؛ الحكايات للمفيد ص٨٦-٨٧.



المبحث الثالث

صفـة العـلـم

المبحث الثالث

صفة العلم

إن لله عز وجل العلم الكامل من كل وجه، وقد ثبت أنه عز وجل عليم بعلـم، وأن علمه لا يماثل علم المخلوقين، فهو سبحانه قد أحاط بكل شيء علما، وعلمه تعالى لا يسبقه جهل بل إنه عليم منذ الأزل، ولم يكن في وقت ما غير عالم، بل علمه سبحانه صفة لذاته، فهو يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان،كيف يكون، وعلمه عز وجل غير محدود بحدود، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾(1).

وقال تعالى: ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾(2).

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴾(3).

وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾(4).

وقال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ ﴾(5).

ومن السنة قوله ﷺ: ((مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله)) (6).

فالعلم صفة ذاتية لازمة لله تعالى. وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، أما موقـف

---

(1) سورة الأنفال، الآية: ٧٥.

(2) سورة الأنعام، الآية: ٨٠.

(3) سورة الطلاق، الآية: ١٢.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.

(5) سورة الأنعام، الآية: ٧٣.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحـدا}، حديث رقم (٦٩٤٤) ٦ / ٢٦٨٧.

الشيعة الاثني عشرية من صفة العلم فهو مشتمل على أمرين هما:

١ – إرجاع العلم إلى الذات، وهو مذهب المعتزلة.

٢ – القول بالبداء على الله تعالى.

أولاً: إرجاع العلم إلى الذات:

يقول الشيعة الاثني عشرية: إن الله عليم بذاته، وقد نسبوا في ذلك روايات للأئمة منها:

ما نسبوه إلى الرضا أنه قال: " لم يزل الله تبارك وتعالى عالماً قادراً، حياً قديماً، سميعاً بصيراً ". فقيل له: يا ابن رسول الله: إن قوماً يقولون: إنه عز وجل لم يزل عالماً بعلم، وقادراً بقدرة، وحياً بحياة، وقديماً بقدم، وسميعاً بسمع، وبصيراً ببصر".

فقال – رحمه الله -: " من قال بذلك ودان به، فقد اتخذ مع الله آلهة أخرى، وليس من ولايتنا في شيء. ثم قال – رحمه الله - لم يزل الله عز وجل عالماً قادراً، حياً قديماً، سميعاً بصيراً لذاته، تعالى عما يقول المشركون المشبهون علواً كبيراً " [1].

ونسبوا إلى الصادق أنه سئل عن علم الله، يقول السائل: سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت: لم يزل الله يعلم ؟ قال: أنى يكون يعلم ولا معلوم؟ قال: قلت: فلم يزل الله يسمع؟ قال: أنى يكون ذلك ولا مسموع، قال: قلت: فلم يزل يبصر؟ قال: أنى يكون ذلك ولا مبصر، قال: ثم قال: لم يزل الله عليماً سميعاً بصيراً ذات علامة سميعة بصيرة [2].

وقد جاء في كلام علماء الطائفة ما يؤكد ما جاء في الروايات من إرجاع صفة علم الله إلى ذاته، فقد قال شيخهم الصدوق: " كل ما وصفنا الله تعالى به من صفات ذاته فإنما

---

(١) التوحيد للصدوق: ص١٠٤ ؛ والأمالي له: ص٣٥٢-٣٥٣ ؛ بحار الأنوار: ٢٩١/٣. الرواية ضعيفة فيها محمد بن إسماعيل البرمكي ضعيف.

(٢) التوحيد للصدوق: ص١٣٩؛ بحار الأنوار: ٤ / ٦٣. الرواية ضعيفة فيها محمد بن سنان ضعيف. المفيد من معجم رجال الحديث لمحمد الجواهري ، ص ٧٧٥.

نريد بكل صفة منها نفي ضدها عنه تعالى. ونقول: لم يزل الله تعالى سميعاً بصيراً عليماً حكيماً قادراً عزيزاً حياً قيوماً واحداً قديماً، وهذه صفات ذاته، ولا نقول: إنه تعالى لم يزل خلاقاً فاعلاً شائياً مريداً راضياً ساخطاً رازقاً وهاباً متكلماً ؛ لأن هذه صفات أفعاله وهي محدثة لا يجوز أن يقال " لم يزل الله تعالى موصوفاً بها "[1].

وأن كل المعلومات التي يعلمها الله عز وجل إنما تكون بنفسه ليست بصفة زائدة، وقال المرتضى:" الذي يعلم ما يكون، ويعلم ما كان وما سيكون وما لا يكون لو كان كيف كان يكون، قد أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، وعلم الأشياء كلها بنفسه من غير علم أحدثه، ومن غير معين كان معه، بل علم ذلك كله بذاته التي لم يزل بها قادراً عالماً حياً سميعاً بصيراً "[2].

وقال ابن ميثم البحراني مبيناً أن علم الله ليس صفة زائدة على ذاته عز وجل: "أن علمه تعالى نفس ذاته لا بحصول صورة مساوية للمعلوم في ذاته، وحينئذ لا يلزم كونه قابلاً، فاعلاً، ولا كونه مستكملاً بغيره، وكذلك لا يلزمه الكثرة لوجود الإضافة "[3].

الرد على الشيعة الاثني عشرية من إرجاعهم صفة علم الله لذاته عز وجل من وجوه:

الأول: مخالفة قولهم هذا لنصوص الشريعة التي تثبت لله عز وجل صفة العلم، وأنها صفة زائدة على ذات.

وفي إرجاع صفة العلم إلى الذات خروج عن المنهج الحق في إثبات هذه الصفة لله تعالى على الوجه اللائق به عز وجل.

---

(١) الاعتقادات في دين الإمامية للصدوق: ص٢٧.

(٢) رسائل المرتضى، الشريف المرتضي: ١٨٨/٢.

(٣) قواعد المرام في علم الكلام، (تحقيق: أحمد الحسيني، ط ٢، مطبعة الصدر، ١٤٠٦ هـ)، ص ٨٧.

فمن القرآن: قال تعـالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾(٣).

وأما من السنة:

١ – قول الرسول ﷺ : ((اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، أنت علام الغيب)) (٤).

٢ – وكان من دعائه ﷺ: ((اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير)) (٥).

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التي تدل على اتصاف الله عز وجل بصفة العلم على الوجه اللائق به سبحانه.

الثاني: ضعف أسانيد الروايات التي نسبها الشيعة الاثني عشرية لأئمتهم كما سبق الحكم عليها ومتونها مخالفة للأدلة الشرعية مما يدل على أنها موضوعة مكذوبة.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.

(٢) سورة طه، الآية: ٥٢.

(٣) سورة الحشر، الآية:٢٢.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات، باب: الدعاء عند الاستخارة رقم الحديث (٦٣٨٢).

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب: قول النبي ﷺ اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت رقم الحديث (٦٠٣٥).

الثالث: مخالفة قولهم لما يدل عليه العقل من اتصاف الله عز وجل بصفة العلم.

فقد دل العقل على ما دل عليه الشرع من اتصاف الله عز وجل بصفة العلم؛ فإن الله تعالى أنه أوجد الأشياء وإيجاده لها يستحيل مع الجهل فقد أوجد الأشياء بإرادته، والإرادة تستلزم تصور المراد، وتصور المراد: هو العلم بالمراد.

فكان الإيجاد مستلزما للإرادة، والإرادة مستلزمة للعلم، فالإيجاد مستلزم للعلم؛ ولأن المخلوقات فيها من الإحكام والإتقان ما يستلزم علم الفاعل لها؛ لأن الفعل المحكم المتقن يمتنع صدوره عن غير عالم، والعلم صفة كمال ويمتنع ألا يكون الخالق عالماً،وهذا له طريقان:

أحدهما أن يقال: نحن نعلم بالضرورة أن الخالق أكمل من المخلوق وأن الواجب أكمل من الممكن، ونعلم ضرورة أن لو فرضنا شيئين أحدهما عالم، والآخر غير عالم، كان العالم أكمل، فلو لم يكن الخالق عالماً، لزم أن يكون الممكن أكمل منه وهو ممتنع.

الثاني: أن يقال كل علم في الممكنات التي هي المخلوقات فهو منه، ومن الممتنع أن يكون فاعل الكمال ومبدعه عارياً منه، بل هو أحق به، والله تعالى له المثل الأعلى لا يستوي هو والمخلوقات لا في قياس تمثيلي، ولا في قياس شمولي، بل ما ثبت للمخلوق من كمال فالخالق به أحق، وكل نقص تنزه عنه مخلوق فإن الخالق عنه أولى(1).

الرابع: قولهم: "إن الله يعلم بذاته ".

هذا يعني أن الله عالم لكن ليس بعلم، أي ليس بصفة زائدة على ذاته جل وعلا بل هو يعلم بذاته لا بصفته.

وهذا باطل لأن اسم الله جل وعلا العليم مشتمل على صفة العلم، والعلم أثبت له

---

(1) لوامع الأنوار البهية للسفاريني: ١٤٨/١-١٤٩ ؛ شرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل هراس، (دار ابن عفان، ١٤٢٣ هـ)، ص ١٢٧.

جلا وعلا كغيره من الصفات بالاسم كـ (العليم) وبالصفة يعني ا ردة، وكذلك بالأفعال، والأفعال تدل على حصول الحدث، أي أ ا تدل على حصول المصدر مع الزمن المقترن به، وهذا كله يدل على أن العلم الحاصل لله - جل وعلا - هذا شيء زائد عـن الـذات، أي معلق بزمن، والذات غير متعلقة بشيء من ذلك.

وهذا يدل على أن صفة العلم ثابتة لله جل وعلا، وأ ا كسائر صـفات الله تبـارك وتعالى، وهي صفة مستقلة قائمة بالذات، وهي ليست عين الذات.

فالعلم صفة لله جل وعلا ذاتية قائمة بذاته، لكن المعلومات متجددة، فإذن صفة العلم ثابتة أصلاً، وآحادها متعلقة بالمعلومات وبتجدد المعلومات [1].

الخامس: صفات الله عز وجل زائدة على ذاته، وقد وردت النصوص بأنه تعالى، قال تعالى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾[2]. والعالم من ما قام به العلم.

إن التوحيد الذي أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه لم يتضمن نفي صفات الله، بـل الكتب الإلهية مملوءة بإثبات صفات الله تعالى، وكذلك العقل الصريح هو موافق لما جـاءت به الكتب الإلهية والمملوءة بإثبات صفات الله تعالى، صفات الكمال له تعالى.

السادس: أن الصفة في لغة العرب مصدر وصفت الشيء أصفه وصفا، وصِفَةً علـى وزن فعة ؛ وعليه فإن الموصوف إذا وصف بأن له علما ورحمة ونحو ذلك سمي الذي وصف بذلك موصوفاً، ويقال للرحمة والعلم والقدرة صفة ذا الاعتبار.

واتفاقهم على أن الله قائم بنفسه، وليس هو من جنس سـائر الأجـسام والأرواح، فكذلك صفاته التي يستحقها بنفسه ليست من جنس صفات الأجسام [3].

---

(١) شرح العقيدة الواسطية للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ: ١ / ١٤٧.

(٢) سورة الحشر، الآية:٢٢.

(٣) انظر فتاوى ابن تيمية: ٦ / ٣٤٢.

السابع: بنفي علم الله عنه يرجع إلى القول بأن إثبات الصفات زائد على الذات. ودعوى أن الصفات زائدة أو غير زائدة لفظ مجمل، فيقع فيه الاشتراك بحسب تعدد المصطلحات في إطلاقه، فإن أريد ا أنه يفهم من الصفات معنى زائد على القدر المفهوم من الذات ؛ بحيث يلزم من وجوده وجودها، ومن عدمه عدمها، فهي زائدة على القدر الذي يثبته نفاة الصفات - فهذا حق، وإن أريد منها مباينة لذاته، فهذا المعنى باطل ؛ إذ لا يقال لصفات الموصوف ذا الاعتبار زائدة عليه.

وعليه فإنا لا نطلق على صفات الله أ ا زائدة أو غير زائدة ؛ لأنه لفظ لم يرد به كتاب ولا سنة ولا أثر عن السلف، ويجب التفصيل في المراد منه إن أطلقه أحد [١].

الثامن: القول بأنه يعلم بالذات لا بصفة زائدة عليها فيه نفي لصفة العلم.

ونفي الصفات عن الله عز وجل نقص، فإن منفي الصفات لم يكن إلا معدوما، فإن إثبات ذات بلا صفات أو وجود مطلق لا يتعين، إنما يتحقق في الأذهان لا في الأعيان، فمن لم يثبت لله الصفات لا يحقق عبادته له، فلهذا وغيره كان الشرك بعبادة غير الله واقعا في نفاة الصفاة [٢].

ذا يتضح مخالفة قول الشيعة الاثني عشرية بإرجاع صفة علم الله إلى ذاته لما دل عليه القرآن والسنة والعقل.

ثانياً: قولهم بالبداء[٣] على الله تعالى: أي أن الله عز وجل - في زعمهم - ظهر له من الأمر ما لم يكن.

---

(١) انظر فتاوى ابن تيمية: ٦ / ٣٤٢.

(٢) لوامع الأنوار البهية لمحمد السفاريني، (ط ٣، المكتب الإسلامي، ١٤١١هـ)، ١ / ١٤٨.

(٣) البداء في اللغة الظهور والانكشاف بعد الخفاء، أو تغير الرأي عما كان عليه. انظر: القاموس المحيط: ٤ / ٣٠٢؛ الصحاح: ١ / ٧٧ ؛ لسان العرب: ١ / ٣١٣.

يحتل البداء م لة عظيمة ومكانة رفعية من عقيدة الشيعة الاثني عشرية، إذا يعدونه من أصول الإيمان التي لابد من الإقرار ا، ويذكرون في فضله روايات كثيرة والمقصود ا عنـدهم أن يظهر لله أمر لم يكن بعلمه من قبل.

ويستدلون لهذه العقيدة بأدلة من الكتاب والسنة وبالروايات التي نسبوها إلى أئمتـهم على النحو التالي:

١ – قوله تعالى: ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ [(١)].

ونسبوا في ذلك روايات إلى أئمتهم، منها ما رواه الصدوق عن أبي عبد الله أنه قـال في هذه الآية ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ ﴾ فقال: وهل يمحو الله إلا ما كان وهل يثبت إلا ما لم يكن ؟ [(٢)].

٢ – ومما استدل به الشيعة على عقيدة البداء ما جاء في صحيح البخاري في حـديث الثلاثة من بني إسرائيل الأبرص والأعمى والأقرع؛ فعن أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى بدا لله عز وجل أن يبتليهم فبعـث إليهم ملكاً فأتى الأبرص..)) [(٣)].

وجه استدلالهم ذا الحديث: وهذه الرواية تذكر البداء بلفظه صراحة لا لبس فيها [(٤)].

وفي الاصطلاح: قال ابن عقيل: "البداء في الحقيقة هو ما علمه الحي بعد أن لم يكن علمه ". الواضح في أصـول الفقه: ٣ / ٢٠٠؛ قال الشيرازي –رحمه الله –: " البداء هو أن يظهر له ما كان خفياً عنه " ؛ شـرح اللمـع: ٤٨٥/١.

(١) سورة الرعد، الآية: ٣٩.

(٢) لأكون مع الصادقين محمد التيجاني، (إيران، قم، مؤسـسة أنـصارريان)، ص١٧٧ ؛ التوحيـد للـصدوق، ص٣٢٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل، رقـم (٣٢٧٧) ٣ / ١٣٧٦.

(٤) لأكون مع الصادقين، محمد التيجاني، ص١٨١.

٣ – ومما استدلوا به الروايات التي نسبوها إلى الأئمة منها:

فمما نسبوه إلى أبي عبد الله: " ما عظم الله عز وجل بمثل البداء "[١].

ونسبوا إليه أيضاً: " لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا من الكلام فيه"[٢].

ونسبوا للإمام الرضا أنه قال: " ما بعث الله نبياً قط إلا لتحريم الخمر وأن يقر لله بالبداء"[٣].

ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: " ما تنبأ نبي قط حتى يقر لله بخمس خصال: بالبداء والمشيئة والسجود والعبودية والطاعة "[٤].

فهذه الروايات تبين فضل البداء، فهو أعظم أمر عبد الله به، وهو ما اتفقت عليه الشرائع وأجمعت عليه الأنبياء فهو بهذا لا تساويه عبادة ولا تقاربه طاعة ولا تفضله قربة، بل هو أعظم القربات وأجل العبادات ولم تقصر الروايات التي نسبها الشيعة الاثني عشرية لأئمتهم في ذكر فضل البداء وبيان منزلته، بل بالغوا فيه وتمادوا في غيهم حتى وصفوا الله تعالى به في مجموعة من الروايات، منها:

نسبوا إلى أبي جعفر أنه قال في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾[٥]، كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة، ثم بدا لله فزاد عشراً فتم ميقات ربه الأول والآخر أربعين ليلة"[٦].

---

(١) الكافي للتكليني: ١٤٦/١؛ والتوحيد الصدوق: ص٣٣٣؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٤ / ١٠٧. الرواية مرسلة. انظر: مرآة العقول: ٢ / ١٣٦.

(٢) أصول الكافي:١٤٨/١؛ التوحيد للصدوق، ص٣٣٤. الرواية مرسلة. انظر: مرآة العقول: ٢ / ١٤٢.

(٣) الكافي: ١ / ١٤٨ ؛ بحار الأنوار

(٤) أصول الكافي: ١٤٨/١، التوحيد للصدوق، ص٣٣٣. الرواية مجهولة. انظر: مرآة العقول: ٢ / ١٤١.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٥١.

(٦) بحار الأنوار: ١٣ / ٢٢٧ ؛ تفسير الميزان: ١ / ١٩٠ ؛ تفسير العياشي: ٤٤/١. الرواية مرسلة.

ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: " وإن لله تبارك وتعالى علمين: علماً أظهر عليه ملائكته وأنبياءه ورسله، فما أظهر عليه ملائكته ورسله وأنبياءه فقد علمناه، وعلماً استأثر به فإذا بدا لله في شيء معه أعلمنا ذلك وعرض على الأئمة الذين كانوا من قبلنا"[١].

ونسبوا له أيضاً أنه قال: " إن لله علمين: علماً مكنوناً مخزوناً لا يعلمه إلا هو، من ذلك يكون البداء، وعلماً علمه ملائكته ورسله وأنبيائه ونحن نعلمه "[٢].

فهذا فيه نسبة تجدد العلم لله، تعالى عن ذلك، وأنه لم يكن يعلم بأربعين ليلة كلها، إنما كان علمه مقتصراً على الثلاثين منها فقط، ثم بعد ذلك بدا له العلم بالعشر الأخيرة.

ونسبوا إلى أبي جعفر الصادق أنه قال:"ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني"[٣].

وذلك عندما نص أبو جعفر الصادق،كما نسب الشيعة الاثني عشرية له، على إمامة ابنه إسماعيل، ثم مات إسماعيل في حياة جعفر الصادق[٤].

ومن تلك الروايات التي ينسب الشيعة فيها البداء إلى الله تعالى ما جاء عن أبي هاشم الجعفري[5] قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد ما مضى ابنه أبو جعفر، وإني لأفكر في نفسي، أريد أن أقول: كأ ما أعني أبا جعفر وأبا محمد في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر بن محمد عليهم السلام وإن قصتهما كقصتهما ؛ إذ كان أبو محمد الرضا بعد أبي جعفر عليه السلام فأقبل علي أبو الحسن قبل أن انطلق، فقال: نعم يا أبا هاشم، بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر عليه السلام ما لم يكن يعرف له كما بدا له في موسى

---

(١) الكافي: ١/. الرواية ضعفها ا لمسي في مرآة العقول: ٣

(٢) بصائر الدرجات للصفار: ص١٢٩. / ١٠٨ ؛ الكافي: ١ / ١٤٧. الرواية مجهولة. مرآة العقول للمجلسي: ٢ / ١٣٢.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: ص٦٩، فرق الشيعة للنونجني: ص٦٤ ؛ بحار الأنوار: ٣٧ / ١٢.

(٤) فرق الشيعة للنوبختي: ص٦٤. الرواية مرسلة.

(٥) لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من مصادر ومراجع.

بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله، وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلـون، وأبو محمد بن الخلف من بعدي عنده على ما يحتاج إليه ومعه آلة الإمامة"(١).

ونسبوا إلى أبي الحسن أنه قال: "بدا لله في أبي جعفر ما لم يكن يعرف"(٢).

والذي يتضح من هذه الروايات المنسوبة للأئمة أن الله لا يعلم بالشيء إلا بعد وقوعه، وأن الأمور تظهر لله وتبدو، وأنه يظهر له ويبدو له أمر لم يكن عالماً به، وأنه عـز وجـل يحصل له علم لم يكن يعلمه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وأن الله لا يعلم المصالح إلا بعد حدوث الحوادث، والأمور المستقبلية لا تدخل تحت علـم الله وقدرته، تعالى الله عن ذلك أن يبدو لله تعالى شيء لم يكن عالماً ا من قبل.

فهم يرون أن هذه العقيدة التي تنسب الجهل إلى الله عز وجل هي من تعظيم الله عـز وجل، فالبداء تعده الشيعة الإمامية من أصولها التي لا بد من الإيمان والإقرار ا.

ولعظم م لة هذه العقيدة عندهم فقد بوب له أئمتهم أبواباً ضـمنوها عـشرات الروايات كما فعل شيخهم الكليني في أصول الكافي(٣) وخصص له باباً عنون له "بـاب البداء" والصدوق في كتابه الاعتقاد حيث عقد له باباً هو بعنوان:"بـاب البـدء " وفي كتاب التوحيد.

وكذلك ا لمسي في بحار الأنوار بوب له" باب البداء والنـسخ"(٤) وذكـر فيـه عشرات الروايات المنسوبة للأئمة التي تنسب البداء لله تعالى.

وجاء كلام علمائهم يؤكد تلك الروايات.

---

(١) أصول الكافي: ٣٢٧/١ ؛ بحار الأنوار: ٥ / ٢٤١. والرواية ضعفها ا لمسي في مرآة العقول: ٣ / ٣٨٨.
(٢) أوائل المقالات للمفيد: ص٤٦.
(٣) أصول الكافي: ١/.
(٤) بحار الأنوار: ٩٤/٤.

وقد ذكر شيخهم المفيد في أوائل المقالات أن هذه العقيدة من الأمور ا مع عليها عند الشيعة الاثني عشرية ومما انفردوا به، واتفقوا – أي الشيعة الاثني عشرية – على إطلاق لفـظ البـداء في وصف الله – تعالى – [1].

قال المرتضي مؤكداً اعتقاد الشيعة بالقول بالبداء على الله تعالى وأن ذلك حقيقـة: " يمكن حمل ذلك على حقيقة، بأن يقال: " بدا له تعالى " بمعنى أنه ظهر له من الأمـر مـا لم يكن ظاهراً له، وبدا من النهي ما لم يكن ظاهراً له ؛ لأن قبل وجود الأمر والنهي لا يكونان ظاهرين مدركين، وإنما يعلم أنه يأمر أو ينهي في المستقبل.

فأما كونه آمراً أو ناهياً، فلا يصح أن يعلمه إلا إذا وجد الأمر والنهي، وجرى ذلـك مجرى أحد الوجهين المذكورين في قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ ﴾ [2].

بأن نحمله على أن المراد به حتى نعلم جهادكم موجوداً ؛ لأن قبل وجود الجهـاد لا يعلم الجهاد موجوداً، وإنما يعلم كذلك بعد حصوله فكذلك القول في البداء" [3].

بل إن عقيدة البداء عندهم من صميم الدين وأساس التوحيد، كمـا قـال جعفـر السبحاني: إن البداء من صميم الدين ولوازم التوحيد والاعتقاد لعمومية قدرته سبحانه، وإنه من مقاديره وسننه السائدة على حياة الإنسان من غير أن يسلب عنه الاختيـار في تغـيير مصيره، فكما أنه سبحانه، كل يوم هو في شأن " [4].

ويؤكد بعض علمائهم أن البداء عقيدة صحيحة موافقة لما جاء به الإسلام ودل عليـه القرآن، ولا يكفر معتقدها ولا يخرج من دائرة الإسلام بل ليس لأحـد أن يـشنع عليـه لاعتقاده هذه العقيدة وقوله ا.

---

(١) أوائل المقالات: ص٤٨-٤٩.

(٢) سورة محمد، الآية: ٣١.

(٣) عدة الداعي للشيخ الطوسي: ٤٩٦/٢.

(٤) محاضرات في الإلهيات، جعفر السبحاني: ص٢٣٩.

قال محمد التيجاني - أحد علمائهم المعاصرين -: " إن القول بالبداء عقيدة سـليمة تتماشى ومفاهيم الدين الإسـلامي وروح القـرآن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [١]، ولولا اعتقادنا – سنة وشيعة – بأن الله سبحانه يبدل ويغير، لما كان لصلاتنا ودعائنا من فائدة ولا تعليل ولا تفسير، كما أننا نؤمن جميعاً بأن الله سبحانه يبدل الأحكام، وينسخ الشرائع من نبي لآخر بل وحتى في شريعة نبينا ﷺ هناك ناسخ ومنـسوخ، فـالقول بالبداء ليس كفراً ولا خروجاً على الدين وليس لأهل السنة أن يشنعوا على الشيعة من أجل هذا الاعتقاد[٢].

وقال في موضع آخر: "فالبداء الذي تقول به الشيعة لا يتعدى حدود القرآن في قولـه سبحانه وتعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [٣][٤].

وفي سبب قول الشيعة بالبداء:

قال النوبختي [٥]: " فأما البداء فإن أئمتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء من رعيتها في العلم فيما كان ويكون والإخبار بما يكون في غد، وقالوا لشيعتهم إنه سيكون في غد وفي غابر الأيام كذا وكذا، فإن جاء ذلك الشيء على ما قالوه، قالوا لهم: ألم نعلمكـم أن هذا يكون؟ فنحن نعلم من قبل الله ما علمته الأنبياء عن الله.وإن لم يكن ذلك الـشيء الذي قالوا إنه يكون على ما قالوا – قالوا لشيعتهم بدا الله في كونه" [٦].

---

(١) سورة الرعد، الآية:١١.

(٢) لأكون مع الصادقين، محمد التيجاني: ص١٧٩-١٨٠.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٣٩.

(٤) لأكون مع الصادقين، محمد التيجاني: ص١٧٧.

(٥) هو أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي من أعلام القرن الثالث الهجري إمامي متكلم فيلسوف. انظر ترجمته في: الكنى والألقاب، لعباس القمي: ١٥٤/١.

(٦) فرق الشيعة للنوبختي، تحقيق عبد المنعم الحفني، دار إرشاد للطباعة، القـاهرة، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص٧٦.

الرد على قول الشيعة الاثني عشرية بالبداء :

وهذا من وجوه، منها:

الأول: مخالفة هذه العقيدة لنصوص الكتاب والسنة والتي تثبت صفة العلم الكامل لله تعالى، من كل وجه فعلمه عز وجل لا يسبقه جهل ولا يلحقه نسيان، بل إنه عليم منذ الأزل، ولم يكن في وقت من الأوقات غير عالم، ثم أصبح بعد ذلك على علم، بل علمه سبحانه صفة لذاته، والأدلة على ذلك ما يلي:

قوله تعالى: ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾[1].

وعلمه عز وجل محيط بكل شيء، قال عز وجل: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[3].

فقد نفى الله عز وجل عن نفسه النسيان والجهل بعد العلم، فنفى الجهل عنه والعلم المسبوق بجهل من باب أولى.

الثاني: وفي القول بالبداء تشبيه للخالق عز وجل بالمخلوق الذي يسبق علمه جهل، فالمخلوق مر عليه زمن وهو واقع في الجهل لا يعلم شيئاً ثم استفاد العلم بعد ذلك.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٨٠.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ١٢.

(٣) سورة مريم، الآية: ٦٤.

والله عز وجل منزه عن ذلك، وهو خلاف ذلك لم يأت عليه سبحانه وقت لم يكن عالماً بخلقه بل علمه قبل أن يخلق الخلق، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(1).

الثالث: الرد على استدلال الرافضة:

واستدلالهم بقول تعالى: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾(2).

لتقرير وصفهم الله تعالى بالبداء.

فإن الآية لا تدل على ما ذهبوا إليه من وصفهم لله تعالى بالبداء، بل الآية تدل على نقيض مقصودهم وهي حجة عليهم. وللعلماء في المحو والإثبات الذي في الآية قولان:

الأول: المحو والإثبات الذي في الآية إنما يكون في الصحف التي بأيدي الملائكة وليس له علاقة بعلم الله تعالى الأزلي، فهذا العلم لا محو فيه ولا تغيير ولا زيادة ولا نقصان، فعلمه تعالى كامل لا نقص فيه بوجه من الوجوه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى -: " والله سبحانه عالم بما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، فهو يعلم ما كتبه له وما يزيده إياه بعد ذلك، والملائكة لا علم لهم إلا ما علمهم الله، والله يعلم الأشياء قبل كونها وبعد كونها، فلهذا قال العلماء: إن المحو والإثبات في صحف الملائكة، وأما علم الله سبحانه فلا يتخلف ولا يبدو له ما لم يكن عالماً به فلا محو فيه ولا إثبات " (3).

القول الثاني: إن المراد بالمحو والإثبات في الآية هو نسخ الشرائع بعضها ببعض.

---

(1) سورة البقرة، الآية: ٣٢.

(2) سورة الرعد، الآية: ٣٩.

(3) مجموع الفتاوى: ٤٩١/١٤-٤٩٢.

قال بن أبي العز الحنفي – رحمه الله -: " وقيل إن معنى الآية يمحو الله ما يشاء من الشرائع وينسخه ويثبت فلا ينسخه، والسياق أدل على ذلك من الوجه الأول، وهو قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [1].

فأخبر تعالى أن الرسول لا يأتي بالآيات من قبل نفسه، بل من عند الله تعالى، ثم قال: ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾ [2]، أي أن الشرائع لها أجل وغاية تنتهي إليها، ثم تنسخ بالشريعة الأخرى فينسخ الله ما يشاء من الشرائع عند انقضاء الأجل ويبين ما يشاء " [3].

قال ابن عقيل [4]: " قيل غاية ما يدل هذا على أنه يفعل ما يشاء من محو وإثبات، وقد قيل في تفسير هذه الآية يمحو الله السيئات بالتوبة والإسلام ويثبت بالإصرار ".

وقيل: " يمحو الله ما يشاء من الأحكام بالنسخ ويثبت بالتشريع ما يشاء من الأحكام".

وقيل: " من الشرائع وهو الأنسب لأنه قال: ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [5].

ثم قال: " يمحو الله ما يشاء ويثبت؛ فإنه عائد إلى نسخ شريعة ماضية بإثبات شريعة مستقبلية، والكل معلوم له قبل نسخه ومحوه وإثباته بدليل ما ذكرناه.

قالوا: ولأنا وجدنا بأن الفاعل للأمر إذا عكسه، والباني إذا نقض ما بناه وهدمه والمعطي إذا استرجع ما أعطاه وسلبه، والآمر بالشيء إذا نهى عنه، لاسيما قبل وقوعه، أو

(١) سورة الرعد، الآية:٣٨.

(٢) سورة الرعد، من الآيتان: ٣٨-٣٩.

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية: ص١٥١-١٥٢.

(٤) علي بن عقيل بن محمد بن عقيل الظفري الحنبلي، ولد سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة، وتوفي سنة ثلاثة عشرة وخمسمائة. انظر ترجمته: لسان الميزان لابن حجر: ٤/ ٤٧٨.

(٥) سورة الرعد، الآية: ٣٨.

حال بين المأمور وبينه بعد أن استدعاه منه وكان الأول منه عن علم بما أمر وبما شرع فيه فإن الثاني، والنقض، والهدم، والسلب، والاسترجاع والنهي عن علم منه تجدد، وإلا فمحال أن يكون العلم الأول هو الذي أوجب الثاني، فلم يبق إلا أنه لعلم تجدد وبعد أن لم يكن في الأول لو كان في الأول لما أمر وهذا هو البداء بعينه.

فيقال: وما تنكر على من قال: إنه علم الأمر بذلك مصلحة لخلقه ولبناء مصلحة في ذلك الوقت الذي أمر و ى ؟

وأن المتجدد معنى تجدد على المخلوق، وأن البقاء على ذلك الأمر الأول والحال الأول مفسدة؛ فعاد التغيير إلى المخلوق دون الخالق، ولو كانت العوارض الحادثة تدل على تجدد علم كان سبقه عدمه، لوجب أن تزيد على قولهم بالبداء غير ذلك من الأوصاف المتغايرة والمتضادة.

مثل: أنه إذا خلق ورزق، وحنن الآباء والأمهات، ثم سلب وأعدم ذلك بأنواع الإعدام، من موت، أو إعاقة، أو قسوة تجددت من الوالد والجارح والسبع حتى أكل فرخه، أن يقال: قسا بعد أن كان رحيماً، وإذا منع الرزق، أن يقال: بخل بعد أن كان كريماً، وكذلك إذا أجدب بعد أن أخصب، أو نسيء بعد أن كان ذاكراً، فلما لم يخلع عليه سبحانه بالتغيرات المختلفة والمتضادة المتجددة على خلقه صفات متغايرة ومتضادة كذلك لا يجوز أن يخلع عليه اسم البداء، وأنه يجد له علم بعد أن لم يكن، من حيث أنه تجدد منه منع ورفع وإزالة، بل يقال: إن التغيرات بحسب ما علم من مصالح عباده بتغاير الأزمنة والأحوال وهو غير متغير في كونه عالماً ورحيماً إلى جميع ما يستحقه من الصفات وهذا تكلف،مع كون النصوص مغنية عن أدلة العقول، والخالق موافق في التصديق بالكتاب العزيز وهو مملوء من الآيات الدالة على كونه عالماً بما كان وما يكون وبما لم يكن أن لو كان كيف يكون"[1].

(١) الواضح في أصول الفقه: ٣/١٠١-١٠٣.

فإن النسخ سواء كان في الشرائع ونسخ واحدة بأخرى كما هو الحال في نسخ شرائع الأمم السابقة بشريعة محمد ﷺ، أو نسخ حكم بحكم في شريعة محمد ﷺ، إنما كان مـن الله عز وجل على وفق علمه تعالى وإرادته، لا يختلف من ذلك شيء، فلا يحدث له تعالى علم لم يكن أو ينشأ له رأي جديد.

وبالجملة فالاستدلال بهذه الآية على وصف الله تعالى بالبداء وتفسير ذلك بالنسخ غير بين، والآية لا تدل عليه بل تدل على نقيضه وليس للشيعة الاثني عشرية فيها حجة بل هي حجة عليهم، وفيها إثبات أن الله تعالى علم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيـف يكون؛ لأن المحو والإثبات سواء كان في الصحف التي بأيدي الملائكة أو نـسخ الـشرائع بعضها ببعض فإنه لا يقع في علم الله تعالى، بل إن الله تعالى علم ما كان وما يكون لو كان كيف يكون فلا تغير في علمه ولا تبديل فيه. والحديث الذي استدلوا به لا يدل علـى مـا ذهبوا إليه.

بدا لله أي سبق في علم الله فأراد إظهاره، وليس المراد أنه ظهر له بعد أن كان خافيا ؛ لأن ذلك محال في حق الله تعالى [1].

الرابع: القول بالبداء مخالف للعقل الذي يثبت العلم الكامل لله عز وجل كما سبق.

الخامس: الروايات التي نسبها الشيعة الاثني عشرية لأئمة أهل البيت روايات ضـعيفة الإسناد.

السادس: القول بعقيدة البداء مخالف لأقوال أئمة أهل البيت.

قال الصادق: " من زعم أن الله بدا له في شيء اليوم لم يعلمه أمس - فابرؤوا منه"[2].

وقال: " من زعم أن الله بدا له في شيء بداء ندامة - فهو عندنا كافر بالله العظيم"[3].

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ٦ / ٥٠٢ ؛ عمدة القاري للعيني: ١٦ / ٤٧.

(٢) الاعتقادات في دين الإمامية للصدوق: ص٤٠.

(٣) الاعتقادات للصدوق: ص٤٠.

وسئل أبو عبد الله: هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس؟ فقال: لا، من قال هذا فأخزاه الله. قال السائل: أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله ؟ فقال: بلى قبل أن يخلق الخلق "[١].

عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام، قال: سألته أيعلـم الله الـشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون[٢] أو لا يعلم إلا ما يكون ؟ فقال: إن الله تعالى هو العالم بالأشياء قبل كون الأشـياء، قـال الله عـز وجـل: ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٣]، وقال لأهل النار: ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾[٤]، فقد علم الله عز وجل أنه لو ردهم لعادوا لما نهوا عنه، وقال للملائكة لما قالوا: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٥].

فلم يزل الله - عز وجل- علمه سابقاً للأشياء قديماً قبل أن يخلقها، فتبارك ربنا وتعالى علواً كبيراً، خلق الأشياء وعلمه بها سابق لها كما شاء، كذلك لم يزل ربنا عليماً سميعاً بصيراً.

فهذه روايات أئمة أهل البيت يقررون فيها اتصاف الله عز وجل بصفة العلم وإنه عز وجل قد أحاط علمه بكل شيء وشمل جميع الأشياء يعلم كليات الأمور وجزئياتها وتفاصيل الأمور أزلاً وأبداً.

وفي رواية أخرى عن أبي جعفر أنه قال: " كان الله عز وجل ولا شيء غيره، ولم يزل عالماً بما يكون، فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه" [٦].

---

(١) التوحيد لابن بابويه: ص٣٣٤، أصول الكافي للكليني: ١٤٨/١.
(٢) التوحيد للصدوق: ص١٣٦.
(٣) سورة الجاثية، الآية: ٢٩.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ٢٨.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٣٠.
(٦) أصول الكافي: ١٠٧/١.

وسئل أبو جعفر عن الله عز وجل، أكان يعلم الأشياء قبل خلقها وتكوينها، أو لا يعلم ذلك حتى خلق الأشياء وكونها؟ فوقع بخطه: "لم يزل الله عالماً بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء "[1].

فأبو جعفر يقرر أن علم الله تعالى السابق لكل المخلوقات قبل خلقها وأنه عالم بالأشياء قبل كونها.

فهذه الروايات تقرر أنه لا يكون في علم الله اليوم ما لم يكن يعلمه أمس، وهذا قدح في علم الله تعالى ووصف له بالجهل وتشبيه لعلمه بعلم المخلوق.

السابع: إن في القول بعقيدة البداء قلباً للحقائق وإضافة صفات النقص والجهل لله عز وجل.

فالبداء ظهور الشيء بعد خفائه المستلزم نسبة الجهل إلى الله تعالى، وحدوث علمه وإرادته بعد وجود المعلوم والمراد، وأن يظهر لله عز وجل الصواب على خلاف ما أراد وحكم، وهذا مستحيل لما فيه من وصف الله تعالى بصفات النقص التي لا تليق إلا بالمخلوق، أما الخالق فهو منزه عن ذلك.

قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى -: " فكثير من شيوخ الرافضة من يصف الله – تعالى- بالنقائص ويجوز البداء عليه، وأنه يحكم بالشيء ثم يتبين له ما لم يكن علمه فينقض حكمه لما ظهر له من خطئه، فإذا قال مثل هؤلاء بأن الأنبياء والأئمة لا يجوز أن يخفي عليهم عاقبة فعلهم فقد نزهوا البشر عن الخطأ مع تجويزهم الخطأ على الله [2].

---

(١) أصول الكافي: ١٠٧/١.

(٢) منهاج السنة: ٣٩٤/٢-٣٩٥.

الثامن: قد ذكر الموسوي وهو أحد علماء الشيعة الاثني عشرية ومن أعرف الناس بمذهبهم في كتابه الشيعة والتصحيح " أن الشيعة يقولون إلى اليوم بالبداء، وقد امتلأت بها كتب الزيارات والروايات معاً، غير أن مفهوم البداء عند الأكثرية الساحقة من أبناء الشيعة الإمامية غامض بحيث إنهم إذا سئلوا عن معناه لا يحرون جواباً، ومع هذا فإن من الأسف والحزن العميق فيما وصلت إليه هذه الطائفة الشيعية بفضل زعاماتنا المذهبية، فإن هناك عشرات الآلاف من الشيعة، وإن شئت فقل مئات الآلاف يكررون الجملة الآتية: " السلام عليكم يا من بدأ الله في شأنكما " وذلك عندما يدخلون إلى مرقد الإمامين العسكرين في" سر من رأي" للسلام على الإمامين العاشر والحادي عشر عند الشيعة الإمامية، وإن الشيعة تردد هذه العبارة كلما دخلت في صورة آحاد أو جماعات إلى مرقد الإمامين علي الهادي والحسن العسكري، وهي لا تعرف معنى البداء ولا الجملة القائلة " يا من بدا الله في شأنكما " ولا يعرف العوام الأسباب التي كانت وراء وضع تلك الجملة، ولا يعرفون الخطورة الكامنة في هذا الكلام الذي فيه انتقاص من سلطان الله وعلمه وإرادته وحكمه!. ولكن الأدهى من ذلك أنه لم يحدث حتى اليوم أن انبرى عالم من علمائنا لحذف هذه الجملة من كتب الزيارات والروايات معاً، وكلها تتناقض كما قلنا أكثر من مرة مع أساس العقيدة وروح الإسلام [1].

"... وإن موضوع البدء قد احتل جانباً من الكتب الشيعية وأفرد له بعض الأعلام فصولاً أو كتب يدافع عن معنى البداء وفحواه، وانتهى ذلك الجدل إلى الأبحاث الفلسفية والكلامية التي احتلت أجزاءً كثيرة من الكتب الكلامية في الإرادة الإلهية، وهكذا الآجال الحتمية والمقدرة، والقدر الذي يدفعه الحذر، والبلاء الذي تدفعه الصدقات، وإن الذين ألفوا في البداء لم يضيفوا إلا أوهاماً وسفسطة ولم يستطيعوا الخروج من المأزق الذي وضعوا أنفسهم فيه، ولا ينتهي الأمر بهم للخروج منه إلا بالطعن في سلطان الله، وأنه تعالى كان يريد شيئاً ثم بدا له غيره "[2].

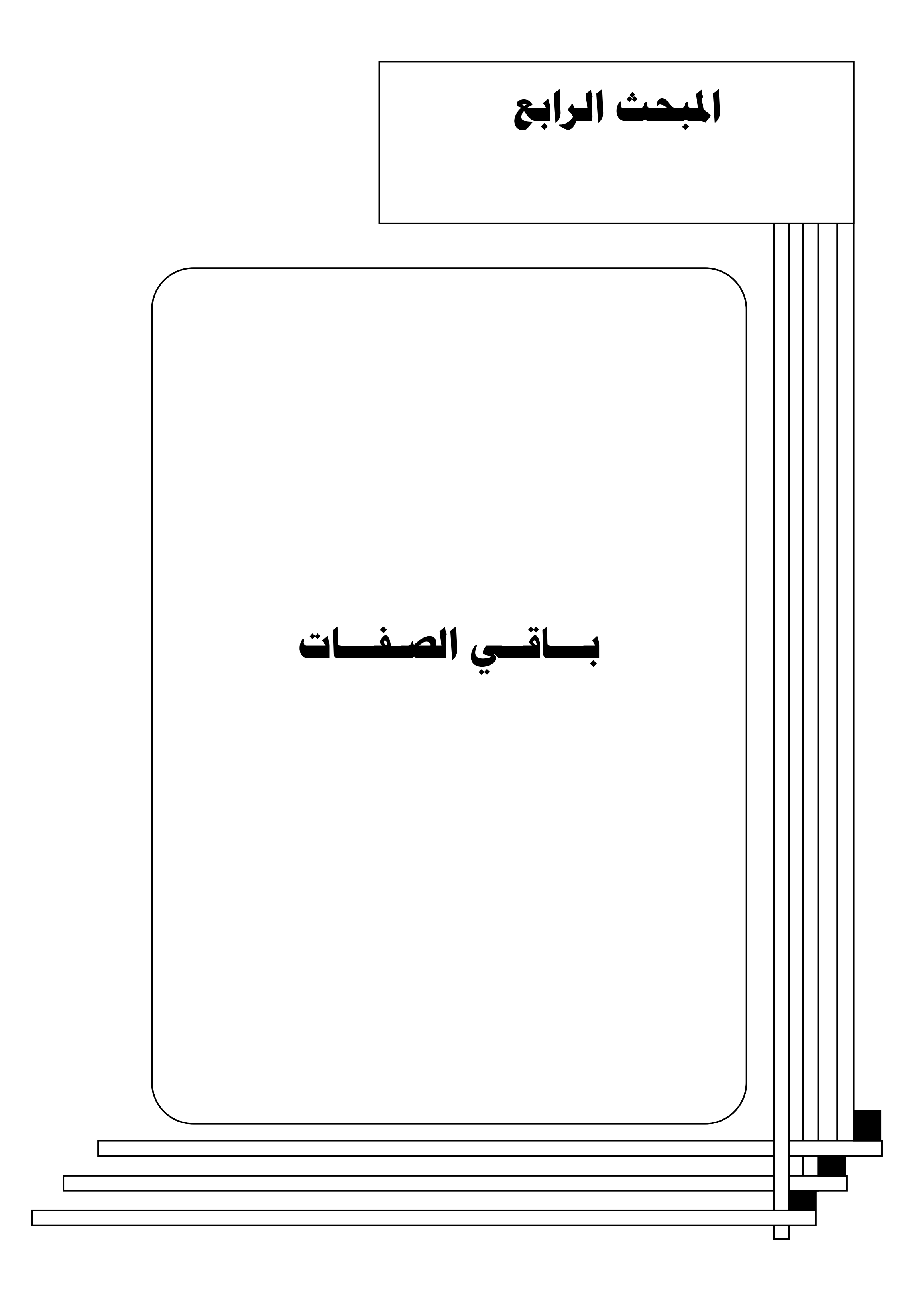
---

(١) ص ٢٠٥، ٢٠٦.

(٢) ص٢٠٩.

وبالرجوع إلى القرآن الكريم وإلى السنة النبوية وإلى أقوال أهل العلم، وإلى فطرة كل شخص نجد أن كل ذلك يدحض ما ذهب إليه الشيعة ويبطل القول بالبـداء، وأن الـذي يطلقون ذلك على الله جل وعلا ما عرفوه وما قدروه حق قدره، كما يبطل القول بإرجاع علم الله عز وجل إلى ذاته.





المبحث الرابع

بـــاقـــي الصفـــات

سيكون الحديث في هذا المبحث عن باقي صفات الله عز وجل، ليس على سبيل الحصر إنما لأشهر الصفات التي خالف فيها الشيعة الاثني عشرية الحق وجانبوا الصواب، مع الرد عليهم فيما ذهبوا إليه، فكمالات الله تعالى لا تدخل تحت حصر أو عد، وصفاته عز وجل لا تحصى [١].

تؤطئة:

تنقسم صفات الله عز وجل إلى:

١ – صفات ذاتية:

وهي الصفات المتعلقة بذات الله تعالى لا تنفك عنه عز وجل بحال من الأحوال، ولا تتعلق بالمشيئة والاختيار، مثل: صفة اليدين، صفة القدم، صفة الأصابع، صفة الوجه.

٢ – صفات فعلية:

وهي صفات تتعلق بمشيئة الله وإرادته سبحانه، إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلـها، مثـل: الاستواء، الإتيان وا يء، واا ول.

٣ – صفات ذاتية فعلية:

مثل: صفة الكلام.

موقف الشيعة الاثني عشرية من الصفات الذاتية

موقفهم من صفة اليد والرد عليهم :

صفة اليد لله – عز وجل – صفة ذاتية خبرية ثابتة له حقيقة على الوجه اللائق به سبحانه، وقد جاءت النصوص من الكتاب والسنة بإثباتا لله عز وجل، فمن الكتاب قوله تعالى:

﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ﴾ [٢].

(١) الصفات الألهية في الكتاب والسنة النبوية لمحمد أمان، ص ٢٢٤.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

ومن السنة قول الرسول ﷺ: ((إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النـهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغر ا))[1]. إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التي تثبت صفة اليد لله تعالى حقيقة على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى.

وأهل السنة والجماعة يثبتو ا لله عز وجل، من غير تحريف ولا تعطيل، ومـن غـير تكييف ولا تمثيل.

قال الإمام ابن خزيمة " باب " ذكر إثبات اليد للخالق البارئ جل وعلا، والبيـان أن الله تعالى له يدان كما أعلمنا في محكم ت يله، ثم ذكر مجموعة من الآيات تدل على اتصاف الله ذه الصفة، ثم قال: " باب " ذكر البيان من سنة النبي ﷺ على إثبات يد الله عز وجـل موافقاً لما تلونا من ت يل ربنا لا مخالفاً، قد نزه الله نبيه وأعلى درجته ورفع قـدره عـن أن يقول إلا ما هو موافق لما أنزل الله عليه من وحيه " [2].

وإثبا ا صفة لله تعالى مما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها[3].

وموقف الشيعة الاثني عشرية من هذه الصفة هو إ م يتأولو ا بالنعمة أو بالقـدرة أو بالأئمة ونسبوا في ذلك روايات لأهل البيت، منها:

ما نسبوه إلى أبي جعفر عندما سئل عن قوله عز وجل: ﴿ قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[4]، فقال: اليد في كلام العرب القوة والنعمة، قال: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾[5]. وقال: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾[6].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب، حديث رقم (٢٧٥٩)، ٤ / ٢١١٣.
(٢) التوحيد: ١/١١٨-١١٩.
(٣) انظر: مجموع الفتاوى: ١٧٤/٤.
(٤) سورة ص، الآية: ٧٥.
(٥) سورة ص، الآية: ١٧.
(٦) سورة الذاريات، الآية: ٤٧.

وقال: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[1]، أي قوة، ويقال لفلان عندي أيادي كثيرة أي فواضل وإحسان وله عندي يد بيضاء أي نعمة " [٢].

وسئل الرضا عن قول الله عز وجل، فقال: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ "يعني بقدرتي وقوتي" [٣].

وعن محمد بن عيسى بن عبيد [٤]، قال: سألت أبا الحسن علي بن محمد العسكري عن قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[5]، فقال ذلك تعيير الله تبارك وتعالى لمن شبهه بخلقه، ألا ترى أنه قال: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [٦].

ومعناه إذا قالوا إن الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه كما قال عز وجل: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾، إذا قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ثم نزه عز وجل عن القبضة واليمين فقال: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٧].

---

(١) ا ادلة، الآية: ٢٢.

(٢) توحيد الصدوق: ص ١٣٥ ؛ بحار الأنوار: ٤٠ / ٤. الرواية ضعيفة فيها محمد بن إسماعيل البرمكي ضعيف.

(٣) التوحيد للصدوق: ص١٥؛ بحار الأنوار: ٤ / ١٠. والرواية فهيا محمد بن عبيدة مجهول. انظر: المفيد من معجم رجال الحديث لمحمد الجواهري، ص ٥٤٩.

(٤) محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، مولى أسد بن خزيمة، أبو جعفر العبيدي اليقطيني، ضعيف، وقيل كان يذهب مذهب الغلاة.

انظر ترجمته: الفهرست للطوسي، ص ٢١٦ ؛ خلاصة الأقوال للحلي، ص ٢٤٠١ ؛ رجال البذداد، ص ٢٧٥

(٥) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ٩١.

(٧) سورة يونس، الآية: ١٨.

وأولوها بالقوة:

ينسبوا إلى الصادق أنه قال في قوله تعالى : ﴿ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ (١)، فاليد القوة(٢).

ونسبوا إلى الرضا أنه تلى قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾(٣)، فقال له المشرقي (٤) : له يدان هكذا ؟ وأشار بيده إلى يديه، فقال الرضا - يرحمه الله -: " لا، لو كـان هكـذا لكان مخلوقا " (٥).

قال الصدوق وفي القرآن ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾. يعني نعمة الدنيا والآخرة.

وفي القرآن:﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ (٦)، الأيدي: القوة ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ (٧)، يعني القوة.

وفي القرآن:﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾(٨)، أي بقدرتي وقوتي.

وفي القرآن: ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ (٩)، يعني ملكه لا يملكهـا معه أحد.

---

(١) التوحيد للصدوق، ص ١٦١ ؛ بحار الأنوار: ٤ / ١. الرواية ضعيفة فيها محمد بن عيسى بن عبيـد الـيقطني، ضعيف. انظر: الفهرست للطوسي، ص ٢١٦.

(٢) بحار الأنوار، للمجلسي: ٤٠٣/٢٦. الرواية ضعيفة فيها داود بن كثير الرقي ضعيف. الفهرست للطوسـي، ص ٣٠٦ ويونس بن ظبيان ضعيف جداً. انظر رجال النجاشي، ص ٤٤٨.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

(٤) هو هشام بن إبراهيم المشرقي الختلي، روى عن الرضا، له كتاب. انظر ترجمته في: مسند الرضـا: ٢ / ٥٥٤ ؛ نقد الرجال للتفرشي: ٥ / ٤١.

(٥) التوحيد للصدوق، ص ١٦٨ ؛ بحار الأنوار: ٣ / ٢٩١ ؛ تفسير العياشي: ١ / ٣٣٠. والرواية ضعيفة فيها محمد بن عيسى ضعيف. رجال الطوسي، ص ٣٩١.

(٦) سورة الذاريات، الآية: ٤٧.

(٧) سورة ص، الآية: ١٧.

(٨) سورة ص، الآية: ٧٥.

(٩) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

وفي القرآن: ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [1]، يعني بقدرته [2].

وقال الطوسي قوله" لما خلقت بيدي" معناه أنه تولى خلقه بنفسه، كما يقول القائـل "هذا ما عملت يداك" أي أنت فعلته، وقيل: معناه لما خلقت لنعمتي الدينية والدنيوية [3].

وفي تفسير اليد بالأئمة:

نسبوا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: " أنا عين الله، أنا يد الله، أنا جنب الله، أنا باب الله " [4]

ونسبوا له أيضاً: " أنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي ولسان الله النـاطق وعـين الله الناظر، وأنا جنب الله، وأنا يد الله " [5].

قال رجب البرسي في قوله تعالى ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ [6] عنـد البـاطن فاليـدان المبسوطتان: محمد وعلي، وهما النعمة والقدرة ؛ نعمة النبوة وقدرة الولاية [7].

الرد على الشيعة الاثني عشرية في تأويل صفة اليد:

صفة اليد لله عز وجل من الصفات الذاتية التي تنوعت الأدلة الشرعية في الدلالة على إثباتا له تعالى، بما يدل على أ ا يد حقيقية تليق بجلاله تعالى لا تشبه صفات المخلوقين.

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

(٢) الاعتقادات في دين الإمامية للصدوق، ص٢٣-٢٤.

(٣) الاقتصاد للطوسي: ص.

(٤) بصائر الدرجات للصفار، ص٨١ ؛ الكافي للكليني: ١٤٤/١. والرواية ضعيفة فيها أحمد بن بشر ضعيف. انظر: خلاصة الأقوال للحلي، ص ٣٧٣.

(٥) بصائر الدرجات للصفار: ص٨٤ ؛ التوحيد للصدوق، ص ١٦٤ ؛ بحار الأنوار للمجلس: ٢٤ / ١٩٨ ؛ ميزان الحكمة محمد الرسهري: ١٤٤/١. والرواية ضعيفة في سندها عبد الرحمن بن كثير، كان ضعيفاً يضع الحـديث. انظر: رحال بن داود الحلي، ص ٢٥٦.

(٦) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

(٧) مشارق أنوار اليقين للبرسي: ٣/٥.

لكن الشيعة الاثني عشرية لا يذهبون إلى ذلك تبعاً للمعطلة فيؤولو ا.

والرد على هذا التأويل الباطل من وجوه:

أولاً: أن هذا مخالف لما جاء في القرآن من الأدلة التي تثبت لله عز وجل اليدين.

الأدلة من القرآن:

١ – قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾[(١)].

٢ – وقال تعالى:﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[(٢)].

٣ – وقال تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[(٣)].

ومن السنة:

١ – قول الرسول ﷺ: ((قال الله عز وجل في أعلى أهل الجنة م لة: أولئك الـذين أردت غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها))[(٤)].

٢ - وحديث أبي سعيد الخدري ﷺ عن الرسول ﷺ وسلم قال: ((تكـون الأرض يـوم القيامة خبزة واحدة، يتكفؤها[(٥)] الجبار بيده كما يتكفأ أحدكم خبزته في الـسفر، نزلاً لأهل الجنة))[(٦)].

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧٣.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

(٣) سورة ص، الآية: ٧٥.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحة، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منـزلة فيها (١٨٩)، ١ / ١٧٦٨.

(٥) يتكفؤها : أي يميلها من كفأت الإناء إذا قلبته. فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١١ / ٣٧٣.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة الحـديث رقـم (٦٥٢٠)، ٥ / ٢٣٨٩؛ ومسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب نزل أهل الجنة، حديث رقم (٢٧٩٢)، ٤ / ٢١٥١.

٣ – وقال رسول الله ﷺ: ((المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور؛ عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا))[(١)].

ثانياً : أن الأصل في الكلام أن يحمل على الحقيقة، ودعوى المجاز مخالفة للأصل.

ثالثاً: أن تفسير اليد بالقوة أو بالنعمة خلاف الظاهر، وقد اتفق الأصل والظاهر على بطلان هذه الدعوى.

رابعاً: أن مثل هذا المجاز لا يستعمل بلفظ التثنية، ولا يستعمل إلا مفرداً أو مجموعاً.

خامساً: وفي تفسير اليد بالقدرة نفي فائدة تخصيص آدم عليه السلام ؛ لأن جميع المخلوقات حتى إبليس مخلوق بقدرة الله عز وجل، فأي مزية لآدم على إبليس في قوله: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[(٢)].

فتخصيص آدم بيديه خرج مخرج الفضل له على غيره، وأن ذلك أمر اختص به لم يشاركه فيه غيره، و لا يصح حمل الكلام على ما يبطل ذلك.

سادساً: أن الله عز وجل أنكر على اليهود نسبة يده إلى النقص والعيب، ولم ينكر عليهم إثبات اليد له تعالى، فقال: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾[(٣)].

فلعنهم على وصف يده بالعيب دون إثبات يده، ولهذا قال ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ فأثبت لنفسه اليد كما يليق بجلاله وعظمته [(٤)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، رقم (١١٨٢٧): ٣ / ١٤٥٨.
(٢) سورة ص، الآية: ٧٥.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٤.
(٤) مختصر الصواعق لابن قيم، ص ٣٧٠.

سابعاً: لا يصح حمل اليدين على القدرتين، فإن قدرة الله تعالى واحدة، ولا على القوتين فقوة الله واحدة، ولا على النعمتين، فإن نعم الله عز وجل لا تحصى، ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾[1].

كما أولوا صفة اليد لله عز وجل بالنعمة أو القدرة، وقد ورد ذكر اليدين في الآية بصيغة التثنية، وتأويلها بالقدرة لا يمكن ؛ لأن قدرة الله تعالى صفة، وهي مفردة، وقد قال تعالى لإبليس: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[2]. إشارة إلى المعنى الذي أوجب السجود، فلو كانت اليد بمعنى القدرة لم يكن بين آدم وإبليس فرق لتشاركهما فيما خلق كل منهما به، وهي قدرته، ولقال إبليس: وأي فضيلة له علي وأنا خلقتني بقدرتك كما خلقته بقدرتك، فلما قال: ﴿ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾[3] دل على اختصاص آدم بالله خلقه بيديه.

ثامناً: إن الفعل إذا أضيف إلى الفاعل، وعدي بالفعل إلى اليد بحرف الباء كقوله: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ كان نصاً في أنه فعل الفعل بيديه، فلو لم يرد أنه فعله باليد حقيقة كان ذلك زيادة محضة من غير فائدة، وكلام الله تعالى منزه عن ذلك[4].

يقول الإمام ابن القيم – رحمه الله -: إن لفظ اليد جاء في القرآن على ثلاثة أنواع: مفرداً أو مثنى أو مجموعاً، فالمفرد كقوله تعالى: ﴿ بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾[5]، والمثنى كقوله: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[6]، والمجموع: " عملت أيدينا أنعاما " فحيث ذكر الله اليد مثناه أضاف

(١) سورة النخل، الآية: ١٦.
(٢) سورة ص، الآية: ٧٥.
(٣) سورة ص، الآية: ٧٦.
(٤) انظر: فتاوى ابن تيمية: ٦ / ٣٦٦ ؛ فتح الباري لابن حجر: ١٣ / ٤٠٥.
(٥) سورة الملك، الآية:١.
(٦) سورة ص، الآية: ٧٥.

الفعل إلى نفسه بضمير الإفراد وعدى الفعل بالباء إليهما، فقال " خلقت بيدي " وحيـث ذكرها مجموعة أضاف إليها ولم يعد الفعل بالباء، فهذه ثلاثة فروق فلا يحتمل: " خلقـت بيدي" من المجاز ما يحتمله: "عملت أيدينا "فإن كل واحد يفهم من قوله: " عملت أيـدينا" ما يعرفه من قوله عملنا وخلقنا كما يفهم ذلك من قوله: ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾[1].

وأما قوله " استكبرت أم " فلو كان المراد منه مجرد الفعل لم يكن لذكر اليد بعد نسبة الفعل إلى الفاعل معنى، فكيف وقد دخلت عليها الباء؟! وكيف إذا ثنيت ؟!

وسر الفرق أن الفعل قد يضاف إلى يد ذي اليد والمراد الإضافة إليـه كقولـه ﴿بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ﴾[2] و﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾[3].

وأما إذا أضيفت إليه الفعل ثم عدي بالباء إلى يديه مفردة أو مثناة فهو مما باشرته يده، ولهذا قال عبد الله بن عمر " إن الله لم يخلق بيده إلا ثلاثة: خلق آدم بيده، وغـرس جنـة الفردوس بيده، وكتب التوراة بيده "[4].

فلو كانت اليد هي القدرة لم يكن لها اختصاص لذلك، ولا كانت لآدم فضيلة بذلك على كل شيء بالقدرة.

وتأويل الشيعة لها بالقدرة أو بالنعمة تأويل باطل؛ لأن المعنى يفسد، فيكون التقدير: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[5]، أي: بنعمتي وبقدرتي، وهذا كلام غير صـحيح يخـالف الواقع، فنعم الله تعالى كثيرة ليست محصورة في اثنين لا تعد ولا تحصى، يقـول تعـالى: ﴿ وَإِن

---

(١) سورة الشورى، الآية:٣٠.

(٢) سورة الحج، الآية: ١٠.

(٣) سورة الشورى، الآية:٣٠.

(٤) مختصر الصواعق المرسلة، للموصلي: ٢٧-٢٨.

(٥) سورة ص، الآية: ٧٥.

﴿ تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾[1]، وأيضاً لا يقال: إن معنى "بيدي" بقدرتي ؛ لأنه معنى هذا حصر قدرة الله تعالى بقدرتين، وهذا يدل على فساد المعنى وبطلانه وأن لله قدرة واحدة.

تاسعاً: مخالفة الشيعة الاثني عشرية لما جاء عن أئمتهم من إثبات صفة اليد:

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "فاتقوا الله الذي أنتم بعينه ونواصيكم بيده، وتقلبكم في قبضته "[2].

قال أبي عبد الله في قول الله تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾[3]، قال: نعم، لله الحجة على جميع خلقه، أخذهم يوم أخذ الميثاق هكذا قبض يده "[4].

عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن أبائه عن أمير المؤمنين قال: "إن الله تبارك وتعالى أراد أن يخلق خلقاً بيده، وذلك بعد ما مضى من الجن والنسناس في الأرض سبعة آلاف سنة، وكان من شأنه خلق آدم فكشط عن أطباق السموات، وقال للملائكة انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجن والنسناس، فلما رأوا ما يعلمون فيها من المعاصي، وسفك الدماء، والفساد في الأرض بغير الحق عظيم ذلك عليهم، وغضبوا وتأسفوا على أهل الأرض، ولم يملكوا غضبهم، قالوا: ربنا إنك أنت العزيز العليم، القادر، الجبار، القاهر، العظيم الشأن، وهذا خلقك الضعيف، الذليل يتقلبون في قبضتك، ويعيشون برزقك ويتمتعون بعافيتك، وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لا تأسف عليهم، ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى، وقد عظم ذلك علينا، وأكبرنا فيك، قال: فلما سمع ذلك من الملائكة قال: " إني جاعل في الأرض خليفة " يكون حجة لي في الأرض على

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٨.

(٢) ج البلاغة: ص٢٣٨.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٤) المحاسن أحمد محمد البرقي: ٢٤٢/١.

خلقي، فقالت الملائكة: سبحانك: "أتجعل فيها من يفسد فيها، كما أفسد بنو الجان، ويسفكون الدماء كما يسفك بنوا الجان، ويتحاسدون، ويتباغضون، فاجعل ذلك الخليفة منا، فإنا لا نتحاسد، ولا نتباغض، ولا نسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال جل وعز: " إني أعلم ما لا تعلمون ".

إني أريد أن أخلق خلقاً بيدي، وأجعل من ذريته أنبياء، ومرسلين، وعباداً صالحين وأئمة مهتدين، وأجعلهم خلفاء على خلقي في الأرض، ينهو م عن معصيتي وينذرو م من عذابي، ويهدو م إلى طاعتي، ويسلكون م طريق سبيلي وأجعلهم لي حجة، وأبيد النسناس من أرضي وأطهرها، وأنقل مردة الجن العصاة من بريتي، وخلقي وخيرتي، وأسكنهم في الهواء في أقطار الأرض، فلا يجاورون نسل خلقي، وأجعل بين الجن وبين خلقي حجاباً فلا يرى نسل خلقي الجن، ولا يجالسو م ولا يخالطو م، فمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم أسكنهم مساكن العصاة، وأوردتم مواردهم، ولا أبالي، قال: فقالت الملائكة: يا ربنا افعل ما شئت "لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم" قال: فباعدهم الله من العرش مسيرة خمسمائة عام، قال: فلاذوا بالعرش، وأشاروا بالأصابع فنظر الرب عز وجل إليهم ونزلت الرحمة، فوضع لهم البيت المعمور، فقال: طوفوا به ودعوا العرش فإنه لي رضا، فطافوا به، وهو البيت الذي يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبداً، فوضع الله البيت المعمور توبة لأهل السماء ووضع الكعبة توبة لأهل الأرض فقال الله تعالى وتعالى: ﴿إِنِّي خَـٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴾[1].

قال: وكان ذلك من الله تعالى تقدمه في آدم قبل أن يخلقه، واحتجاجاً منه عليهم، قال: فاغترف ربنا عز وجل غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات، وكلتا يديه يمين، فخضخضها في كفه حتى جمدت،

(١) سورة الحجر، الآيات: ٢٨-٣١.

فقال لها: منك أخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين، والأئمة المهتدين"[1].

وسئل الصادق عن جنة آدم أمن جنان الدنيا كانت أم من جنان الآخـرة ؟ فقـال: "كانت من جنان الدنيا، ف ل عليه جبريل، فقال: يا آدم ألم يخلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، قال: بلى، قال: وأمرك أن تأكل من الشجرة. فَلِم عـصيته ؟ قال: يا جبريل إن إبليس حلف لي بالله إنه لي ناصح، وما ظننت أن خلقاً يخلقه الله يحلـف بالله كاذباً " [2].

فهذا نص على أن خلق آدم باليد فلو كان معنى اليد هنا القدرة- لما نص على أن خلق آدم باليد وخصصه بذلك، وقال في إبليس وما ظننت أن خلقاً يخلقه الله يحلف بالله كاذبـاً فلم يخصص هنا خلقه اليد.

قال أبو عبد الله ﷺ: " ثم مسنا بيمينه فأفضى نوره فينا " [3].

يقرر الأئمة في الروايات السابقة إثبات صفة اليدين لله تعالى.

عاشراً: ضعف أسانيد الروايات التي نسبها الشيعة للأئمة ومخالفة متو ا للأدلة الشرعية وللمعنى الحق مما يدل على أ ا موضوعة مكذوبة.

فتبين ذا أن تأويل الشيعة الاثني عشرية لصفة الله عز وجل اليد بالقدرة أو القـوة أو النعمة والأئمة باطل من عدة أوجه، فالواجب في هذه الصفة إثباتا لله تعالى حقيقـة علـى وجه يليق به عز وجل لا يشبه صفات المخلوقين.

(١) تفسير القمي: ص٣٩-٤٠.
(٢) تفسير القمي: ص٤٤.
(٣) أصول الكافي: ١/٤٤٠.

صفة الوجه

صفة الوجه صفة ذاتية خبرية ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة والإجماع.

فقد ورد ذكر الوجه لله تعالى في القرآن الكريم في عدد من المواضع منها قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾ (1)، وقوله ﴿إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ﴾ (2).

وأما السنة فقد ثبت صفة الوجه لله عز وجل في أحاديث عديدة، منها قول الرسـول ﷺ: ((أعوذ بوجهك)) (3).

والواجب فيها إثباتا لله عز وجل حقيقة على الوجه اللائق به سبحانه، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل كما سبق وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة.

قال الإمام ابن خزيمة – رحمه الله تعالى – بعد أن أورد عددا من الآيات التي تثبـت صفة الوجه لله تعالى، " فنحن وجميع علماءنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر مذهبنا أنا نثبت لله ما أثبته لنفسه، نقر بذلك بألسنتنا ونصدق ذلك بقلوبنا من غـير أن تشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، عز ربنا عن أن يشبه المخلوقين وجل ربنا عن مقالة المعطلين "(4).

ولقد أول الشيعة الاثني عشرية صفة الوجه لله تعالى بعدد من الأمور:

١ – تأولوه بالدين:

ونسبوا في ذلك روايات إلى أئمتهم منها:

---

(١) سورة القصص، الآية: ٨٨.

(٢) سورة الإنسان، الآية: ٩.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله عز وجل {كل شيء هالك}، حديث رقم (٦٩٧١) ٦/ ٢٦٩٤.

(٤) كتاب التوحيد لابن خزيمة: ٢٥/١.

ما جاء عن أبي جعفر – رحمه الله – أنه سئل عن قول الله عز وجل: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [1]، قال: فيهلك كل شيء ويبقى الوجه؟ إن الله أعظـم مـن أن يوصـف بالوجه، ولكن معناه: كل شيء هالك إلا دينه والوجه الذي يؤتى منه " [2].

ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه سئل عن قوله تعالى: (كل شيء هالك إلا وجهه)) قـال: دينه "[3].

وقال الصدوق: " والأخبار التي يتوهمها الجهال تشبيها لله تعالى بخلقه فمعانيها محمولة على ما في القرآن من نظرائها؛ لأن في القرآن ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[4].

ومعنى الوجه: الدين، والدين هو الوجه الذي يؤتى الله منه، ويتوجه به إليه[5].

٢ – تأولوه بالأئمة:

ونسبوا للأئمة عدد من الروايات منها:

نسبوا إلى أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عـز وجـل: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال: من أتى الله بما أمر به من طاعة محمد والأئمة من بعده صلوات الله عليهم، فهو الوجه الذي لا يهلك، ثم قرأ: من يطع الرسول فقد أطاع الله [6].

---

(١) سورة القصص، الآية: ٨٨.

(٢) بصائر الدرجات للصفار، ص ٨٥ ؛ التوحيد الصدوق، ص١٤٩ ؛ المحاسن، ص٢١٨ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٢٤ / ١٩٦. الرواية مرسلة.

(٣) المحاسن، ص١١٨ ؛ بصائر الدرجات، ص ٨٥ ؛ التوحيد للصدوق، ص ١٤٩.

(٤) سورة القصص، الآية: ٨٨.

(٥) التوحيد، الصدوق، ص١٤٩.

(٦) التوحيد، ص١٤٩.

وروى أيضاً مسنداً عن الحارث بن المغيرة النصري[١] قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال: كل شيء هالك إلا من أخذ طريق الحق[٢].

وروى الكليني مسنداً عن مروان بن صباح [٣]، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله خلقنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عباده، ووجهه الذي يؤتي منه "[٤].

ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه سئل عن قول الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال: "ما يقولون فيه؟ قال السائل: يقولون يهلك كل شيء إلا وجه، فقال: يهلك كل شيء إلا وجهه الذي يؤتي منه، ونحن وجه الله الذي يؤتى منه "[٥].

وبوب الصفار في بصائر الدرجات باب جعل عنوانه: " باب في أن الأئمة من آل محمد أ م وجه الله " [٦]. وذكر فيه عددا من الروايات.

ونسبوا إلى الصادق في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال: "نحن الوجه الذي يؤتى الله منه " [٧].

---

(١) الحارث بن المغيرة النصري، يكنى أبا علي، من بني نصر بن معاوية، من أصحاب الباقر والصادق. الفهرست للطوسي، ص ١٢٢ ؛ خلاصة الأقوال للحلي، ص ١٢٣.

(٢) التوحيد: ص١٤٩.

(٣) مروان بن صباح من أصحاب الصادق، محدث، لم يذكره أكثر أصحاب كتب الرجال والتراجم في كتبهم. انظر ترجمته: الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق : ٣ / ٢٣٤ ؛ مستدرك علم رجال الحديث لعلي النمازي: ٧ / ٣٩٧ ؛ معجم رجال الحديث للخوائي: ١٩ / ١٣٧.

(٤) أصول الكافي: ١٤٤/١.

(٥) بصائر الدرجات للصفار، ص٨٥ ؛ الكافي للكليني: ١ / ١٤٦ ؛ التوحيد للصدوق، ص ١٤٨ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٤ / ٥.

(٦) ص ٦٥.

(٧) مناقب آل أبي طالب، لابن شهراشوب: ٣٤٣/٣.

ونسبوا إلى الرضا أنه قال: " من وصف الله بوجه كالوجوه فقد كفر، ولكن وجه الله أنبياؤه ورسله وحججه، هم الذين م يتوجه إلى الله إلى دينه ومعرفته،

وقال عز وجل: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾،

وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ﴾ [1]، فبالنظر إلى أنبياء الله ورسوله عليهم الـسلام في درجاتم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة [2].

ونسبوا إلى جعفر أنه سئل عن قوله تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه) قال: نحـن – والله - وجهه الذي قال، ولن يهلك يوم القيامة من أتى الله بما أمر به من طاعتنا وموالاتنا، ذاك الوجـه الذي كل شيء هالك إلا وجهه، ليس منا ميت يموت إلا خلفه عقبه منه إلى يوم القيامة[3].

وقال الطبرسي عند تفسير قوله تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه) فإ ا أنزلت كل شيء هالك إلا دينه ؛ لأنه من المحال أن يهلك منه كل شيء ويبقى الوجه، هو أجل وأكرم وأعظم من ذلك، إنما يهلك من ليس منه، ألا ترى أنه قـال: ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [4].

٣ – تأولوه بالذات:

قال المازندراني: " الوجه بمعنى الذات " [5].

ويكون تأويل قوله تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه) المراد بالوجه أي الذات[6].

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٢٦.

(٢) التوحيد للصدوق، ص١١٨.

(٣) بصائر الدرجات للصفار، ص٨٥.

(٤) سورة الرحمن، الآيتان: ٢٦-٢٧.

(٥) شرح أصول الكافي: ١١٣/٣؛ المسلك في أصول الدين المحقق الحلي، ص٦١.

(٦) انظر: أمالي المرتضى: ٥٩١/١ ؛ مجمع البيان للطبرسي: ١٧٠/٧.

٤ – تأولوه بالثواب:

ومن تأويلات الشيعة لوجه الله تعالى أن كل شيء من أعمال العباد هالك وباطـل، إلا ما أريد به الله تعالى؛ فإن ذلك يبقى ثوابه [(١)].

الرد على الشيعة الاثني عشرية فيما ذهبوا إليه من تأويل صفة الوجه

تأويل صفة الوجه لله تعالى بالذات أو الدين أو الأئمة أو الثواب- تأويل باطل مـن وجوه:

الأول: تنوعت الأدلة الشرعية في الدلالة على إثبات صفة الوجه لله تعالى من القرآن والسنة.

فمن الكتاب:

١ – قوله تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [(٢)].

ووجه الاستدلال بهذه الآية الكريمة على إثبات صفة الوجه لله تعالى رفع قوله: "ذو الجلال والإكرام" عند ذكره الوجه، وجره في قوله: ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [(٣)].

فـ "ذو" الوجه المضاف بالجلال والإكرام؛ لما كان القصد الإخبار عنه، و"ذي" المضاف إليه بالجلال والإكرام في آخر السورة، لما كان المقصود عين المسمى دون الاسم"[(٤)].

يقول ابن خزيمـة - رحمـه الله-: " قولـه تعـالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[(٥)]، أضاف الوجه إلى الذات وأضاف النعت إلى الوجه، فقال: "ذو" ولو كـان

---

(١) أمالي المرتضي: ٥٩٢/١٢، مجمع البيان للطبرسي: ٤٢١/٧.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٢٧.

(٣) سورة الرحمن، الآية: ٧٨.

(٤) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: ٣٨٧/٢.

(٥) سورة الرحمن، الآية: ٢٧.

ذكر الوجه صلة، ولم يكن صفة للذات لقال: ذي الجلال، فلما قال "ذو الجلال" علمنا أنه نعت للوجه، وأن الوجه صفة للذات " [1].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ﴾ [2].

وقوله تعالى: ﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [3].

والأدلة من السنة:

دلت أحاديث الرسول ﷺ على إثبات صفة وجه الله الكريم، فمن تلك الأحاديث:

١ – قول النبي ﷺ: ((إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)) [4].

٢ – حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سألكم بوجه الله فأعطوه)) [5].

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التي تثبت أن لله وجهاً على الحقيقة إثباته، وفي تأويله مخالفة للقرآن والسنة.

الثاني: وقولهم مخالف لظاهر اللفظ، فإن ظاهر اللفظ أن هذا وجه خاص، وليس هو الأئمة أو الثواب.

---

(١) التوحيد لابن خزيمة: ٥١/١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧٢.

(٣) سورة القصص، الآية: ٨٨.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام " إن الله لا ينام" (١٧٩) ١٦١/١.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده رقم (٢٢٤٨) ٢٤٩/١، وأبو داود في سننه كتاب الآداب – باب في رجل يستعيذ من الرجل- حديث رقم (٥١٠٨) ٣٢٨/٤. والحديث صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٢٥٣).

الثالث: مخالف لإجماع السلف ؛ فما من السلف أحد قال: إن المراد بالوجه الأئمـة أو الثواب.

الرابع: كما أن تأويلهم الذي ذكروه لصفة الوجه له لوازم باطلة؛ فإ م فسروا الوجه الذي هو صفة كمال ؛ فسروه بشيء مخلوق بائن عن الله قابل للعدم والوجود ؛ فـالثواب حادث بعد أن لم يكن، وجائز أن يرتفع، لولا وعد الله ببقائه ؛ لكان من حيث العقل جائز أن يرتفع، أعني: الثواب.

وكذلك في تفسيرهم للوجه بالأئمة والدين ؛ فصار من باب الممكن الـذي يجـوز وجوده وعدمه.

الخامس: ووصف وجه الله بأنه ذو جلال وإكرام، وبأن له سبحات وبأنه ذو نـور، وهذه الأوصاف مانعة للمجاز، ولتأويل هذه الصفة بالثواب ونحوه [1].

فإنه لا يكن أن يوصف الثواب والأئمة والدين ذه الصفات العظيمة، قال تعـالى: ﴿ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [2].

وقول الرسول ﷺ: ((حجابه النور، لو كشفه ؛ لأحرقت سبحات وجهه ما انتـهى إليه بصره من خلقه)) [3].

فهل الثواب أو الأئمة لهم هذا النور الذي يحرق ما انتهى إليه بصر الله من الخلـق ؟ أبداً ولا يكون.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى: ٤٣٢/٢.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٢٧.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب في قوله عليـه السـلام: إن الله لا ينـام، حـديث رقـم (١٧٩): ١ / ١٦١.

السادس: ثم قوله ﷺ: ((أعوذ بوجهك))، وقولـه: ((أسـألك لـذة النظـر إلى وجهك))[1].

أفيجوز أن يتأول هذا: أعوذ بثوابك أو بدينك أو بالأئمة ؟

فإنه لا يجوز أن يستعاذ بوجه شيء غير وجه الله تعالى، وكذلك لا يجوز أن يقـال: لذة النظر إلى: ثوابك، أو دينك، أو الأئمة [2].

السابع: وقولهم المراد بالوجه الذات ؛ فيخشى من هذا القول التحريف، وإن أرادوا بالوجه نفس الصفة أيضاً ؛ وقعوا في محظور، فإن أرادوا بقوله إلا ذاته يعني: أن الله تعـالى يبقى هو نفسه مع إثبات الوجه لله ؛ فهذا صحيح، ويكون هنا التعبير بالوجه عن الذات لمن له وجه، وإن أرادوا بقولهم: الذات: أن الوجه عبارة عن الذات بدون إثبات الوجه ؛ فهـذا تحريف غير مقبول.

وإن أرادوا بقولهم: الذات: أن الوجه عبارة عن الذات بدون إثبات الوجه ؛ فهـذا تحريف وغير مقبول، وعليه فالقول الصحيح (إلا وجهه) ؛ أي إلا ذاته المتصفة بالوجه، وهذا ليس فيه شيء ؛ لأن الفرق بين هذا وبين قول أهل التحريف أن هؤلاء يقولون: إن المـراد بالوجه الذات، ولا وجه له، وهذا القول: المراد بالوجه الذات، لأن له وجهاً فعبر به عـن الذات [3].

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى كتاب صفة الصلاة باب ؛ وابن حبان في صحيحه في باب صفة الصلاة، ذكر جواز دعاء المرء في الصلاة، ذكر جواز دعاء المرء في الصلاة بما ليس في كتاب الله. والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع، ص ٢٧٩.

(٢) انظر: رد الدارمي على المريسي: ٢ / ٧٠٨ ؛ الحجة في بيان المحجة: ١ / ٢١٧ ؛ أصول اعتقـاد أهـل الـسنة والجماعة للألباني: ٣ / ٤٥٧ ؛ شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين: ١ / ٢٨٧.

(٣) انظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين: ١ / ٢٨٨ – ٢٨٩.

وهذا الذي ذهب إليه الشيعة الاثني عشرية تجاه صفة الوجه مخالف للاعتقاد الصحيح والمذهب الحق في هذه الصفة وما عليه أهل السنة والجماعة من إثبات صفة الوجه لله عـز وجل على ما يليق بجلاله وعظمته.

قال الإمام ابن خزيمة – رحمه الله تعالى -: " نحن نقول وعلماؤنا جميعـاً في جميـع الأقطار إن لمعبودنا عز وجل وجهاً، كما أعلمنا في محكم التنزيل فوصفه بالجلال والإكـرام وحكم له بالبقاء، ونفى عنه الهلاك ".

ونقول: "إن لوجه ربنا عز وجل من النور، والضياء، والبهاء ما لو كشف حجابـه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره، محجوب عن أبصار أهل الدنيا لا يراه بشر ما دام في الدنيا الفانية " [1].

وبهذا يظهر بطلان قولهم في تفسير صفة وجه الله عز وجل، فالواجب تفسير هـذه الصفة بما أراده الله به، وهو وجه قائم به تبارك وتعالى على الحقيقة مع التنزيه التـام عـن مشابهة صفات المخلوقات.

(١) كتاب التوحيد: ٥٣/١.

صفتا السمع والبصر

صفتا السمع والبصر صفتان ذاتيتان ثابتتان لله بالكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[(١)].

وأما في السنة قول النبي ﷺ لأصحابه عندما كانوا في سفر، فكانوا إذا علوا كبروا، فقال لهم: ((أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، تدعون سميعاً بصيراً قريباً))[(٢)].

ويجب إثباتا له عز وجل على الوجه اللائق به تعالى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " ومن المعلوم باتفاق المسلمين أن الله حي حقيقة، عليم حقيقة، قدير حقيقة، سميع حقيقة، بصير حقيقة " [(٣)].

وقد ذهب الشيعة الاثني عشرية في صفتي السمع والبصر إلى أن السمع والبصر نفس العلم بالمسموعات والمبصرات، وأرجعوا هاتين الصفتين إلى صفة العلم وإلى الذات، ونفوا استحقاق الله لهما.

ونسبوا إلى أبي عبد الله – رحمه الله تعالى – أنه سئل " لم يزل الله يسمع: قال: "أنى يكون ذلك ولا مسموع " قال السائل: " فلم يزل يبصر " قال: " أنى يكون ذلك ولا مبصر"، ثم قال: " لم يزل الله عليماً سميعاً بصيراً، ذات علامة سميعة بصيرة"[(٤)].

ونسبوا إلى الرضا على بن موسى إنه قال: " لم يزل تبارك وتعالى عليماً قادراً حياً قديماً سميعاً "، فقيل له: " يا ابن رسول الله إن قوماً يقولون: " إنه عز وجل لم يزل عالماً

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب كان الله سميعاً بصيراً، حديث رقم (٦٩٥٢) ٦ / ٢٦٩٠.

(٣) مجموع الفتاوى: ١٩٦/٥.

(٤) التوحيد للصدوق: ص١٣٩؛ بحار الأنوار: ٤ / ٢٧٢. والرواية ضعيفة في سندها إسماعيل بن سهل ضعيف. انظر: رجال النجاشي، ص ٢٨.

بعلم، وقادراً بقدرة، وحياً بحياة، وقديماً بقدم، وسميعاً بسمع، وبصيراً ببصر. فقال الرضا: " من قال ذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة أخرى، وليس من ولايتنا على شيء"، ثم قال: " لم يزل الله عز وجل عليماً قادراً حياً قديماً سميعاً بصيراً لذاته، تعالى عما يقول المشركون والمشبهون علواً كبيراً " [١].

يقول المازندراني: " اختلف العلماء في أن السمع والبصر نفس العلم بالمسموعات والمبصرات أو صفة أخرى غيره؟ فذهب المحققون إلى الأول وذهب طائفة إلى الثاني وقالوا: ذكرهما مع العلم في كثير من الآيات والروايات وإثباتهما بالدليل بعد إثبات العلم بجميع المعلومات دليل على المغايرة والحق هو الأول لدلالة كثير من الروايات الآتية عليه، وذكر الخاص مع العام شايع وإثباتهما بالدليل بعد إثبات عموم العلم للدلالة على تحقق هذا العلم المخصوص له سبحانه أعني العلم بالمسموع والمبصر من حيث أنه مسموع ومبصر حتى أنهما حاضران غيره على هذه الحيثية " [٢].

ويؤكد أبو الفتح الكراجكي[٣] هذا المعنى، فيقول:" إن السميع في الحقيقة هو مدرك الأصوات بحاسة سمعه، والبصير هو مدرك المبصرات بحاسة بصره، وهاتان الصفتان لا يقال حقيقتهما في الله تعالى؛ لأنه يدرك جميع المدركات بغير حواس ولا آلات؛ فقولنا: إنه سميع إنما معناه لا يخفي عليه المسموعات. وقولنا: بصير معناه أنه لا يغيب عنه شيء من المبصرات، وأنه يعلم هذه الأشياء على حقائقها بنفسه لا بسمع وبصر ولا بمعان زائدة على معنى العلم"[٤].

---

(١) التوحيد للصدوق، ص١٣٩ ؛ الفصول المهمة للحر العاملي: ١ / ١٩١ ؛ بحار الأنوار: ٤ / ٦٣. والرواية ضعيفة في سندها محمد بن سنان ضعيف غال . انظر: رجال ابن داود، ص ١٧٤.

(٢) شرح أصول الكافي: ٢٤٣/٣.

(٣) محمد بن علي الكراجكي أبو الفتح، شيخ الرافضة وعالمهم، له تصانيف منها كتاب التعجب، وكتاب النوادر، توفي بسور، سنة تسع وأربعين وأربعمائة. انظر ترجمته: جامع الرواة لمحمد علي الأردبيلي: ٢ / ١٥٦ ؛ سير أعلام النبلاء: ١٨ / ١٢١.

(٤) كنز الفوائد (ط٣، قم، مكتبة المصطفوي)، ص٢٨.

وقال الطوسي: " ويجب أن يكون موصوفاً بأنه سميع بصير في الأزل؛ لأنه يفيـد كونـه على صفة يجب أن يدرك المسموعات والمبصرات إذا وجدت، وذلك يرجع إلى كونه حياً لا آفة به. ولا يوصف بأنه سامع مبصر في الأزل ؛ لأ ما يقتضيان وجود المسموعات والمبـصرات في الأزل، ووجوههما في الأزل محال لأ ما محدثان، فلا يصح وجودهما في الأزل[١].

وقال: "والدليل على أنه تعالى سميع بصير أنه المؤثر في الأشياء كلها وهو يعلـم مـا نسمعه وما نبصره، وهو معنى قوله: ﴿ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾[٢][٣].

قال الصدوق: كل ما وصفنا الله تعالى به من صفات ذاته فإنما نريد بكل صفة منها نفي ضدها عنه تعالى. ونقول: لم يزل الله تعالى سميعاً بصيراً عليماً حكيماً قادراً عزيزاً حيـاً قيوماً واحداً قديماً وهذه صفات ذاته، ولا نقول: إنه تعالى لم يزل خلاقاً فاعلاً شائياً مريـداً راضياً ساخطاً رازقاً وهاباً متكلماً ؛ لأن هذه صفات أفعاله وهي محدثة، ولا يجوز أن يقال: لم يزل الله تعالى موصوفاً ا "[٤].

و ذا يتضح اعتقاد الشيعة في صفتي السمع والبصر.

الرد على موقف الشيعة الاثني عشرية من صفتي السمع والبصر من وجوه:

السمع والبصر صفتان ذاتيتان لله عز وجل ويجب إثبا ما لله تعالى ويرد على الشيعة الاثني عشرية في تأويلهم لهاتين الصفتين بالأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة والعقل.

أولاً: من الكتاب:

١ – قوله تعالى:﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[٥].

---

(١) الاقتصاد: ص٣٤.

(٢) سورة النساء: الآية:٦١.

(٣) الرسائل العشر للطوسي: ص١٠٤.

(٤) الاعتقادات في دين الإمامية: ص٢٧.

(٥) سورة النساء، الآية: ١٣٤.

٢ – قوله تعالى:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [١].

إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على اتصاف الله عز وجل بصفتي السمع والبصر.

ثانياً: الأدلة من السنة:

١ – عن أبي موسى الأشعري ﷺ عنه قال: ((كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فكنا إذا علوناً كبرنا، فقال: أربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً تدعون سميعـاً بصيراً قريباً)) [٢].

٢ – عن أبي يونس مولى أبي هريرة، قال: ((سمعت أبا هريرة يقرأ هذه الآيـة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [٣]، قال: رأيت رسول الله ﷺ يضع إ امه على أذنه والتي تليها على عينه. قال أبو هريرة: رأيت رسول الله ﷺ يقرؤها ويضع أصبعه، قال ابـن يونس: قال المقري: يعني أن الله سميع بصير: يعني أن لله سمعاً وبصراً))[٤].

قال أبو داود [٥] بعد ذكره للحديث: " وهذا رد على الجهمية ".

وقال البيهقي [٦]: " أراد ذه الإشارة تحقيق إثبات السمع والبصر لله ببيان محلها من الإنسان يريد أن له سمعاً وبصراً ؛ لا أن المراد به العلم فلو كان كذلك لأشار إلى القلب لأنه محل العلم، ولم يرد بذلك الجارحة فإن الله تعالى م ه عن مشا ة المخلوقين" [٧].

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب " وكان الله سميعاً بصيراً"، حديث رقم (٧٣٨٦) ٣٨١/١ ؛ ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، حديث رقم (٢٧٠٤) ٢٠٧٦/٤ – ٢٠٧٨.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٨.

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب الجهمية.قال الألباني في صحيح سنن أبي داود: صحيح الإسناد: ١٩٥/٣.

(٥) هو أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، الحافظ، كان فقيهاً عالماً ثقة، مـن مؤلفاتـه: البعث، والسنن، توفي سنة ٣١٦ هـ. انظر ترجمته في: السير: ١٣ / ٢٢١.

(٦) هو أحمد بن الحسين بن علي البيهقي الخراساني، أبو بكر، ولد سنة أربع وثمانين وثلاث مائة، وتوفي سنة ثمـان وخمسين وأربع مائة. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ١٨ / ١٦٣.

(٧) الأسماء والصفات للبيهقي: ٤٦٣/١.

ثالثاً: الأدلة من العقل:

إن الدليل العقلي دل على ما دل عليه الدليل السمعي من إثبات صفتي السمع والبصر لله تعالى من وجوه عديدة منها:

١ - إن صفتي السمع والبصر من صفات الكمال فإن الحي السميع البصير أكمل من الحي الذي لا يسمع ولا يبصر، وإذا كانت صفة كمال فلو لم يتصف الرب بهما لكان ناقصاً، والله منزه عن كل نقص. ثم إن الله هو الذي وهب السمع والبصر للمخلوقين. فواهب الكمال أحق به[1].

٢- إن نفي هذه الصفات نقائص مطلقا سواء نفيت عن حي أو جماد وما انتفت عنه هذه الصفات لا يجوز أن يحدث عنه شيء ولا يخلقه ولا يجيب سائلا ولا يعبد ولا يدعى كما قال الخليل: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴾[2]، وقال إبراهيم لقومه: ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾[3]، وهذا لأن المستقر في الفطر أن ما لا يسمع ولا يبصر ولا يتكلم لا يكون رباً معبوداً، كما أن ما لا يغني شيئاً ولا يهدي ولا يملك ضراً ولا نفعاً لا يكون رباً معبوداً...ومن المستقر في العقول أن ما لا يسمع ولا يبصر أحداً ناقص عن صفات الكمال؛ لأنه لا يسمع كلام أحد ولا يبصر أحداً.. فإن لم يكن كالأعمى الأصم كان بمنزلة ما هو شر منه وهو الجماد الذي ليس فيه قبول أن يسمع ويبصر ويتكلم، ونفى قبول هذه الصفات أبلغ في النقص والعجز والأقرب إلى اتصاف المعدوم ممن يقبلها واتصف بأضدادها ؛ إذ الإنسان الأعمى أكمل من الحجر والإنسان الأبكم أكمل من التراب، وإذا

---

(١) انظر فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية:٦/٨٩، وشرح العقيدة الأصبهانية: ص١١٦-١١٧.

(٢) سورة مريم، الآية: ٤٢.

(٣) سورة الشعراء، الآيات: ٧٢-٧٤.

كان نفي هذه الصفات معلوماً بالفطرة إنه من أعظم النقائص والعيوب وأقرب شبهاً بالمعدوم كان من المعلوم بالفطرة أن الخالق أبعد عن هذه النقائص والعيوب" [1].

فيلزم من قال بأن معنى صفتي السمع والبصر العلم تسوية الله عز وجل بالأعمى الذي يعلم أن الأشياء ولا يراها وبالأصم الذي يعلم أن في الناس أصواتاً ولا يسمعها، ولا شك أن من سمع وأبصر أدخل في صفة الكمال، مما انفرد بأحدهما دون الآخر، فصح أن كونه سميعاً بصيراً يفيد قدراً زائداً على كونه عليماً. وكونه سميعاً بصيراً يتضمن أنه يسمع بسمع ويبصر ببصر كما تضمن كونه عليماً أنه يعلم بعلم[2].

رابعاً: قال الدارمي[3] في رده من نفي صفة السمع والبصر عن الله عز وجل: "الحمار والكلب أحسن حالاً من إله على هذا الصفة؛ لأن الحيوان يسمع الأصوات بسمع، ويرى الألوان بعين، وإلهك بزعمك أعمى أصم، لا يسمع بسمع، ولا يبصر ببصر. ولكن يدرك الصوت كما تدرك الحيطان والجبال التي ليست لها أسماع ويرى الألوان بالمشاهدة لا ببصر في دعواك، فقد جمعوا جهلاً وكفراً.

أما الكفر فتشبيههم الله عز وجل تعالى عما يقولون علواً كبيراً بالأعمى الذي لا يبصر ولا يرى.

وأما الجهل فمعرفة الناس بأنه لا يستقيم في كلام العرب أن يقال لشيء: هو سميع بصير، إلا وذلك الشيء موصوف بالمسع والبصر من ذوي الأعين والأسماع والأبصار، والأعمى من ذوي الأعين، وإن كان قد حجب بصره.

---

(١) شرح الأصفهانية، لشيخ الإسلام ابن تيمية: ص١١٨-١١٩.

(٢) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ٣٨٥/١٣.

(٣) هو أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد التميمي الدارمي السجستاني، الإمام العلامة الحافظ، الناقد، صاحب المسند الكبير والتصانيف، توفي سنة ٢٨٠ هـ. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: ١٣ / ١٣٩.

ولا يجوز أن يقال لشيء من الأشياء التي ليست لها أسماع وأبصار: هو سميع بـصير، ونحن نقول الله سميع بصير" [١].

خامساً: الروايات التي نسبها الشيعة للأئمة روايات ضعيفة الأسانيد ومتو ا مخالفـة للأدلة الشرعية كما سبق مما يدل على أ ا موضوعة مكذوبة.

و ـذا يتبين خطأ الشيعة الاثني عشرية في تأويل صفتي السمع والبصر بالعلم مخـالفين بذلك ما دل عليه الكتاب والسنة واتفاق سلف الأمة، ودلائل العقل على أنه عز وجل سميع بصير، وهما صفتان ذاتيتان حقيقيتان، وليس معناهما العلم بالمسموعات والعلم بالمبصرات[٢].

---

(١) رد الدارمي على بشر المريسي، ص ٤١ – ٤٢.

(٢) انظر: الفتاوى لابن تيمية: ٢٢٨/٦، وجامع الرسائل لابن تيمية: ١٥/٢-١٧.

موقف الشيعة الاثني عشرية من صفة الساق

وهي صفة من صفات الله تعالى الذاتية الثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة، فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (1).

ومن السنة قول الرسول ﷺ: ((فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا. فلا يكلمه إلا الأنبياء فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه ؟ فيقولون: الساق، فيكشف عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن، ويبقى من كان يسجد لله رياءً وسمعه فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا...)) الحديث (2).

والشيعة الاثني عشرية ينفون صفة الساق لله عز وجل بل إنهم يؤولون هذه الصفة ويزعمون أن المراد بها وجه الأمر وشدته.

قال الصدوق في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾(3).

والساق: وجه الأمر وشدته (4).

وقال الصدوق بعد أن أورد رواية نسبها إلى أبي عبد الله، سئل عن قول الله عز وجل: "يوم يكشف عن ساق " قال: كشف إزاره عن ساقه، ويده الأخرى على رأسه فقال: سبحان ربي الأعلى.

قال الصدوق: "معنى قوله " سبحان ربي الأعلى " تنزيه لله عز وجل بأن يكون له ساق " (5).

---

(1) سورة القلم، الآية: ٤٢.

(2) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة}، رقم (٧٠٠١)؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، رقم (١٨٣) ١ / ١٦٨.

(3) سورة القلم، الآية: ٤٢.

(4) الاعتقادات: ص٤٣، وركبت السفينة، مروان خليفات: ص٩٩.

(5) التوحيد للصدوق: ص١٥٤، بحار الأنوار: ١/٤، مستدرك سفينة البحار للشاهروري: ص٢٩٩.

وقال الحلي: " والمراد بالساق: شدة الأمر كما يقال: شمرت الحرب عن ساق"[١].

يتبين من كلام علمائهم أ م لا يثبتون صفة الساق لله عز وجـل، بـل يفـسرو ا بالشدة والكرب.

الرد :

هذا الذي ذهبت إليه الشيعة الاثني عشرية من تأويل الساق بالشدة والكرب، باطل ترده الأدلة الصحيحة التي ذكر فيها الساق.

فهذه الصفة من الصفات الذاتية الثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة، قال تعـالى:﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [٢].

وفي السنة قول الرسول ﷺ:((فيكشف عن ساق فيسجد له كل مؤمن)) [٣].

وبين ابن القيم الجوزية – رحمه الله تعالى – دلالة القرآن والسنة على إثبات هـذه الصفة لله بقوله: " والذين أثبتوا ذلك صفة كاليدين والإصبع لم يأخذوا ذلك مـن ظـاهر القرآن وإنما أثبتوه بحديث أبي سعيد الخدري ﷺ المتفق على صحته وهو حديث الـشفاعة الطويل وفيه:" فيكشف الرب عن ساقه فيخرون له سجداً "[٤] ومن حمل الآية على ذلـك قال: قوله:﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾[٥]، مطـابق لقولـه ﷺ: ((فيكشف عن ساقه فيخرون له سجداً)) وتنكيره للتعظيم والتفخيم، كأنه قال: يكـشف عن ساق عظيمة جلت عظمتها، وتعالى شأ ا أن يكون لها نظير أو مثيل أو شبيه، قـالوا:

---

(١) المسلك في أصول الدين للمحقق الحلي: ص٦١-٧٢.

(٢) سورة القلم، الآية: ٤٢.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب " وجوه يومئذ ناضرة إلى ر ا ناظرة " رقم (٧٤٣٩) ومسلم في كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية (١٨٣).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سورة القلم، الآية: ٤٢.

وحمل الآية على الشدة لا يصح بوجه، فإن لغة القوم في مثل ذلك أن يقـال: ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ [1]، وقال: ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ ﴾ [2].

فالعذاب والشدة هو المكشوف لا المكشوف عنه، وأيضاً فهناك تحدث الشدة وتشتد ولا تزال إلا بدخول الجنة، وهناك لا يدعون إلى السجود، وإنما يدعون إليه أشد ما كانـت الشدة"[3].

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٥٠.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٧٥.

(٣) الصواعق المرسلة، لابن القيم: ٢٥٢/١-٢٥٣.

ثانياً: الصفات الفعلية

موقف الشيعة الاثني عشرية من صفة النزول والرد عليهم:

أجمع أهل السنة والجماعة على إثبات صفة الـ ول لله عز وجل من غير تـشبيه ولا تعطيل لدلالة النص.

قال الرسول ﷺ: ((يـ ل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجب له، من يسألني فأعطيه، من يـستغفرني فـأغفر له))[1].

وقد ثبت ذلك عن جمع كثير من أصحاب الرسول ﷺ، مما أوجب لدى أئمة السلف التسليم والإقرار، والاعتقاد بموجبها.

وصفة الـ ول من الصفات الفعلية الثابتة لله تعالى، وقد نفى الشيعة الاثـني عـشرية نزول الله عز وجل ونسبوا إلى أهل البيت في ذلك روايات، منها: ما جاء عن موسى بـن جعفر أنه ذكر عنده قوم زعموا أن الله تبارك وتعالى يـ ل إلى السماء الدنيا، فقال:"إن الله لا يـ ل ولا يحتاج إلى أن يـ ل " [2].

وينسبون إلى الإمام الكاظم أنه قال: " أما قول الواصفين: " إنه تبـارك وتعـالى يـ ل، فإنما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أو زيادة، وكل متحرك محتاج إلى من يحركـه أو يتحرك به " [3].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب الدعاء نصف الليل، رقم (٥٩٦٢) ٥ / ٢٣٣٠.

(٢) أصول الكافي ١٢٥/١، التوحيد الصدوق ص١٨٣، بحار الأنوار: ٣١١/٣، الفصول المهمة في أصول الأئمة علي العاملي ٢٠٨/١. الرواية ضعفها ا لمسي في مرآة العقول: ٢ / ٦٣.

(٣) التوحيد، ص١٨٤.

وعقد الكليني بابا في أصول الكافي(١) جعل عنوانه: " باب الحركة والانتقال". ذكر فيه عددا من الروايات المنسوبة للأئمة والتي تنفي صفة الـ ول لله تعالى.

وبوب شيخهم الصدوق في كتابه التوحيد باباً بعنوان: " باب نفي المكان والزمان والسكون والحركة والـ ول والصعود والانتقال عن الله عز وجل " (٢).

ذكر فيه عددا من الروايات التي تنفي صفة الـ ول عن الله عز وجل.

بل إن من يقول بـ ول الله عز وجل – يعتبر عند الشيعة الاثني عشرية كافرا، قال شيخهم المعاصر محمد بن المظفر: " ومن قال.. إنه يـ ل إلى السماء الدنيا أو أنه يظهر إلى أهل الجنة، أو نحو ذلك فإنه بمـ لة الكافر به. وكذلك يلحق بالكافر من قال: إنه يتراءى لخلقه يوم القيامة " (٣).

الرد على الشيعة الاثني عشرية :

أولاً: وقد دلت الأدلة الصحيحة الصريحة على إثبات صفة الـ ول لله تعالى، فمن ذلك:

١ – قال رسول الله ﷺ: ((يـ ل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له)) (٤).

---

(١) أصول الكافي: ١/ ١٢٥.

(٢) التوحيد، ص١٧٣-١٧٨.

(٣) عقائد الإمامية للمظفر، ص٥٩-٦٠.

(٤) رواه البخاري في صحيحة كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله، حديث (٧٠٥٦)، ومسلم في صحيحه كتاب: صلاة المسافرين ومصرها "باب" وقصرها، باب "الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة " فيه حديث رقم (٧٥٨).

٢ – وقال ﷺ: ((إن الله تعالى يمهل، حتى إذا ذهب ثلث الليـل الأول نـزل إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من مستغفر ؟ هل من تائب ؟ هل من سائل؟ هل من داع؟ حتى يتفجر الفجر)) [١].

ثانياً: والواجب في هذه الصفة هو إثباتا لله تعالى كما جاءت من غير تكييف لهـا، ولا تحريف ولا تأويل لمعناها، بل على وجه يليق بجلال الله تعالى، كما جاء عن أهل الـسنة والجماعة، قال الإمام أحمد: " وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف يـشاء ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [٢].

وبوب ابن خزيمة – رحمه الله - في كتابه "التوحيد" بابا عنون له ب " باب ذكـر أخبار ثابتة السند صحيحة القوام رواها علماء الحجاز والعراق عن النبي ﷺ في نزول الرب جل وعلا إلى السماء الدنيا كل ليلة"[٣] ثم قال: " تشهد شهادة مقر بلسانه، مصدق بقلبـه مستيقن بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب من غير أن نـصف الكيفيـة؛ لأن نبينـا المصطفى لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى السماء الدنيا، وأعلمنا أنه ينـزل، والله جـل وعلا لم يترك ولا نبيه عليه السلام بيان ما بالمسلمين الحاجة إليه من أمر دينهم.

فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر النزول غير متكلفين القول بصفته أو بصفة الكيفية؛ إذ النبي ﷺ وسلم لم يصف لنا كيفية النزول [٤].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء، والذكر في آخـر الليـل، والإجابة فيه، حديث (٧٥٨) ١/ ٥٢٢.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٣) طبقات الحنابلة لأبي يعلى: ٢٩/١.

(٤) كتاب التوحيد لابن خزيمة: ٨٩/١.

وذكر ابن عبد البر – رحمه الله - اعتقاد جمهور أهل السنة في صفة نزول الله تعالى وأ م يثبتون ذلك ويقولون به بدون تكييف قال رحمه الله تعالى: " والذي عليه جمهور أئمة أهل السنة أ م يقولون: ي ل كما قال رسـول الله ﷺ ويـصدقون ـذا الحـديث ولا يكيفون(١)".

وقد دلت السنة المتواترة واتفاق الصحابة، وأئمة السلف على أن الله عز وجل ي ل إلى السماء الدنيا كل ليلة، ولم تختلف كلمتهم على نسبة ذلك إلى الله، فذلك حق نقول به، والقول بأن الله ي ل إلى السماء الدنيا، إنما قاله الرسول ﷺ، فهذا اللازم إنما يلزمه هـو ﷺ، لو كان هذا اللازم حقاً، فوجب تصديقه ﷺ فيما أخبر، فبطل اللازم لذلك.

لكن أهل السنة والجماعة أتباع السلف الصالح لا يقولون إلا كما قال ﷺ أنه عـز وجل ي ل إلى السماء الدنيا نزولاً يليق به، ويمسكون عن نفي الحركة والانتقال، ويمسكون أيضاً عن إتيا ا، فلا يقال ي ل بحركة وانتقال، ولا يقال ي ل بلا حركة ولا انتقال (٢).

فإن اللوازم لا تبطل دلالة الأحاديث، وثبوت صفة ال ول لله، فإن الأوهام الباطلـة والعقول الفاسدة لما فهمت من نزول الرب ومجيئه، وإتيانه وهبوطه ودنوه ما يفهم من مجيء المخلوق وإتيانه وهبوطه ودنوه، وهو أن يفرغ مكاناً ويشغل مكاناً نفت حقيقتـه ذلـك، فوقعت في محذورين: محذور التشبيه، ومحذور التعطيل.

ولو علمت هذه العقول الضعيفة أن نزوله سبحانه ومجيئه وإتيانه لا يـشبه نـزول المخلوق وإتيانه ومجيئه كما أن سمعه وبصره وعلمه وحياته كذلك (٣).

---

(١) التمهيد: ١٤٣/٧.

(٢) مختصر الصواعق المرسلة، ص ٨٨٢ ؛ فتاوى ابن تيمية: ٥ / ٤٠٢.

(٣) مختصر الصواعق المرسلة، ص ٤٦٢.

ثالثاً: أقوال أئمة أهل البيت في إثبات صفة الـ ول لله تعالى:

لقد جاء في كتب الشيعة مرويات سواء كانت للرسول ﷺ عن طريـق الأئمـة أو للأئمة أنفسهم تثبت صفة الـ ول لله عز وجل، منها:

ما جاء عن علي ﷺ عن رسول الله ﷺ في حديث طويل قال فيه: قـال: ثم إن الله أوحى إلى جبرائيل بعد ذلك أن اهبط إلى آدم وحواء فنحهما عن مواضع قواعد بـيتي؛ لأني أريد أن أهبط في ظلال من ملائكتي إلى الأرض فأرفع أركان بيتي لملائكتي ولخلقي من ولد آدم... قال: ثم إن جبرائيل أتاهما فأنزلهما من المروة، وأخبرهما أن الجبار تبارك وتعالى قـد هبط إلى الأرض فوضع قواعد البيت الحرام بحجر من الصفا وحجر من المروة وحجر مـن طور سيناء وحجر من جبل السلام "[(١)].

وقال أبي عبدالله: " إن الأعمال تعرض كل خميس على رسول الله ﷺ، فإن كان يوم عرفة هبط الرب تبارك وتعالى "[(٢)].

وقال أبو عبد الله: " قال علي بن الحسين: " أما علمت أنه إذا كان عشية عرفة نزل الله في ملائكته إلى سماء الدنيا، ثم يقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً أرسلت إلـيهم رسولاً من وراء وراء فسألوني ودعوني " [(٣)].

وقال أبو جعفر –رحمه الله – في قوله تعـالى: ﴿فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ [(٤)]. قال: يـ ل في سبع قباب من نور ولا يعلم في أيها هو حين يـ ل في ظهر الكوفة، فهذا حين يـ ل [(٥)].

---

(١) تفسير العياشي: ٣٧/١ ؛ البرهان: ٥٠٨٤/١ ؛ بحار الأنوار: ٢٩/٥-٥٠.

(٢) بصائر الأنوار للصفار، ص٤٢٦ ؛ البرهان: ١٢٨/٢ ؛ بحار الأنوار: ٣٤٥/٢٣.

(٣) مستدرك الرسائل: ٤٧/١٠ ؛ المحاسن، ص٦٥.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢١٠.

(٥) تفسير البرهان: ٢٠٩/١؛ تفسير العياشي: ١٠٣/١ ؛ مدينة المباخر: ٤١/٢.

وسئل أبو عبد الله –رحمه الله تعالى- عن الله تعالى أنه ينزل إلى السماء الدنيا؟ فقال:" نقول ذلك لأن الروايات قد صدقت به والأخبار"، قال السائل: " فإذا نزل أليس قد حال عن العرش وحوله عن العرش صفة حدثت ؟ قال أبو عبد الله: ليس ذلك منه ما على يوجد من المخلوقين الذي تنتقل باختلاف الحال عليه والملائكة والسامة وناقلة ينقله ويحوله من حال إلى حال، بل هو تبارك وتعالى لا يحدث عليه الحال ولا يجري عليه الحدوث فلا يكون نزوله كنزول المخلوق الذي متى تنحى عن مكان إلى مكان خلا منه المكان الأول، ولكنه ينزل إلى السماء الدنيا بغير معاناة وحركة فيكون كما هو في السماء السابعة على العرش كذلك هو في السماء الدنيا، إنما يكشف عن عظمته ويرى أولياءه نفسه حيث شاء ويكشف ما شاء من قدرته، ومنظره في القرب والبعد سواء " [(١)].

وروى الكليني عن محمد بن عيسى[(٢)] قال: كتبت إلى أبي الحسن علي بن محمد: يا سيدي قد روي لنا أن الله في موضع دون موضع على العرش استوى، وأنه ينزل كل ليلة في النصف الأخير من الليل إلى السماء الدنيا، وروي أنه ينزل عشية عرفة ثم يرجع إلى موضعه، فقال بعض مواليك في ذلك: إذا كان في موضع دون موضع، فقد يلاقيه الهواء، ويتكيف عليه والهواء جسم رقيق يتكيف على كل شيء بقدره، فكيف يتكيف عليه جل ثناؤه على هذا المثال؟ فوقع الإمام: علم ذلك عنده وهو المقدر له بما هو أحسن تقديراً، واعلم أنه إذا كان في السماء الدنيا فهو كما هو على العرش، الأشياء كلها له سواء علماً وقدرة وملكاً وإحاطة " [(٣)].

فهذه الروايات جميعها تقرر إثبات أئمة أهل البيت لصفة نزول الله عز وجل، حقيقة على الوجه اللائق به سبحانه فيثبتون نزوله جل وعلا إلى السماء الدنيا من غير تأويل

---

(١) التوحيد للصدوق، ص٢٤٨ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٣٣١/٣.

(٢) هو محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالك الأسفري أبو علي، دخل على الرضا، وسمع منه، وروى عن أبي جعفر الثاني، له كتاب الخطب. انظر ترجمته: رجال النجاشي، ص ٣٣٨.

(٣) أصول الكافي: ١٢٦/١.

وتكييف ومن غير تشبيه له بـ ول المخلوقين. وهذا هو القول الحق في إثبات هذه الصفة لله تعالى وهو مذهب السلف فيها.

رابعاً: الروايات التي استدل ا الشيعة ونسبوها للأئمة روايات ضـعيفة الأسـانيد ومتو ا مخالفة للأدلة الشرعية السابقة مما يدل على أ ا موضوعة مكذوبة.

و ـذا يتبين بطلان من ذهب إليه الشيعة الاثني عشرية من نفي صفة الـ ول.



موقف الشيعة الاثني عشرية من صفة الاستواء

صفة الاستواء من صفات الله تعالى الفعلية وهو صفة ثابتة لله تعالى، وهـو اسـتواء حقيقي يليق بجلاله وعظمته، ولا يماثل استواء المخلوقين. قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ ﴾[(١)].

كما بين ذلك أهل السنة والجماعة، فقد روى الدارمي أن رجلاً جـاء إلى الإمـام مالك ابن أنس فقال: " يا أبا عبد الله " الرحمن على العرش استوى" قال الراوي: فما رأينـا مالكاً وجد من شيء كوجده من مقالته، وعلاه الرحضاء وأطرق، وجعلنا ننظر ما يأمر بـه فيه، قال: ثم سري عن مالك، فقال: الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وإني لأخاف أن تكون مبتدعاً، ثم أمر به فأخرج " [(٢)].

وقال ابن تيمية " فالآيات الكثيرة والأحاديث الكثيرة وإجماع السلف يدل علـى أن الله فوق العرش "[(٣)].

وقال رحمه الله تعالى: " فإن القول بأن الله فوق العرش هو مما اتفقت عليه الأنبيـاء عليهم السلام، وذكر في كل كتاب أنزل على كل نبي أُرسل، وقد اتفق على ذلك سـلف الأمة وأئمتها من جميع الطوائف "[(٤)].

وقد أنكر الشيعة الاثني عشرية استواء الله على عرشه وأولوه بالاستيلاء.

فنسبوا إلى أبي عبد الله أنه سئل عـن قـول الله عـز وجـل: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[(٥)]، فقال استوى على كل شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء [(٦)].

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢.

(٢) الرد على الشيعة، للدارمي: ص٦٦.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية: ٣٩٧/١٦.

(٤) نقض التأسيس: ٩/٢.

(٥) سورة طه، الآية:٥.

(٦) الكافي للكليني: ١ / ١٢٧. الرواية ضعيفة، ضعفها ا لمسي في مرآة العقول: ٢ / ٦٨.

ومنها ما نسبوه إلى أبي الحسن موسى أنه سئل عن معنى قـول الله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [1]، فقال: استوى على ما دق وجل[2].

وقال القمي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [3]، أي بقدرته علـى العرش[4] وفسر الطوسي الاستواء بـ " الاستيلاء " [5].

وقال المرتضي: " وقد اسـتوى علـى العـرش بالاسـتيلاء والملـك والقـدرة والسلطان..."[6].

قال الطوسي: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [7]، معناه استولى عليه لما خلقه، كما قال الشاعر:

قد استوى بشر[8] على العراق   من غير سيف ودم مهراق[9]

الرد على الشيعة الاثني عشرية في تأويل صفة الاستواء:

أولاً: صفة الاستواء من الصفات الفعلية الثابتة لله تعالى. بالكتاب والسنة وإجمـاع السلف.

---

(١) سورة طه، الآية:٥.

(٢) المحاسن، أحمد بن محمد البرقي: ٢٣٨/١ ؛ الكافي للكليني: ١ / ١١٥. الرواية ضعفها ا لمسي في مرآة العقول: ٢ / ٢٠٩ ، في سنده القاسم بن يحي ضعيف. رجال الخفائري، ص ٨٦.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

(٤) تفسير القمي: ٢٣٦/١.

(٥) التبيان للطوسي: ٣٩٦/٢.

(٦) رسائل المرتضي، الشريف المرتضي: ١٨٨/٢.

(٧) سورة طه، الآية:٥.

(٨) بشر بن مروان بن الحكم الأموي، ولي إمرة العراقيين (البصرة والكوفة) لأخيه عبد الملك سنة ٧٤ هـ بعد مقتل مصعب، مات سنة خمس وسبعين. سير أعلام النبلاء: ٤ / ١٤٦ ؛ الأعلام: ٢ / ٥٥.

(٩) الاقتصاد: ص٣٩.

الأدلة من الكتاب:

١ - قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ (١).

٢ – وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ (٢).

ومن السنة: قول النبي ﷺ: ((لما فرغ الله من خلقه استوى على عرشه)) (٣).

ثانياً: الاستواء صفة ثابتة لله تعالى، وأنه استواء حقيقي يليق بجلاله وعظمته وهذا ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة وقرروه.

قال الإمام الدارمي: " فالله تبارك وتعالى فوق عرشه فوق سمواته بائن من خلقه، فمن لم يعرفه بذلك لم يعرف إلهه الذي يعبد، وعلمه من فوق العرش بأقصى خلقه وأدناهم واحد لا يبعد عنه شيء ".

والقول بأن الاستواء هو الاستيلاء تبديل لكلام الله تعالى، قال ابن خزيمة: " فـ نحن نؤمن بخبر الله جل وعلا أن خالقنا مستوٍ على عرشه لا نبدل كلام الله، ولا نقول غير الذي قيل لنا كما قالت المعطلة والجهمية: إنه استوى على عرشه، ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمۡ ﴾ (٤)(٥).

ثالثاً: وإثبات صفة الاستواء لله تعالى وأنه استواء حقيقي يليق بجلال الله أمر متفـ ق عليه بين الأنبياء، ومجمع عليه عند الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين.

---

(١) سورة طه، الآية: ٥.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٥٩.

(٣) ذكره الذهبي في العلو، وقال رواته ثقات، ص٥٢.

(٤) سورة الأعراف، الآية:١٦٢.

(٥) التوحيد لابن خزيمة: ٢٣٣/١.

قال ابن تيمية: " فإن القول بأن الله فوق العرش هو مما اتفقت عليه الأنبياء كلهم، وذكر في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل، وقد اتفق على ذلك سلف الأئمة وأئمتها من جميع الطوائف " [١].

رابعاً: لا يصح تفسير قوله: ﴿ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ﴾ [٢] بأن الاستواء بمعنى الملك والقدرة، ؛ لأن استواء الرب على عرشه المختص به الموصول بأداة (على) نص في معناه، لا يحتمل سواه.

أن لفظ الاستواء في كلام العرب الذي خاطبنا الله تعالى بلغتهم وأنزل ـا كلامه نوعان: مطلق، ومقيد.

فالمطلق: ما لم يوصل معناه بحرف، مثل قوله: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ﴾ [٣]. وهذه معناه كمل وتم، ويقال: استوى النبات، واستوى الطعام.

وأما المقيد فثلاثة أضرب:

أحدها: مقيد بـ (إلى)، كقوله: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [٤]. واستوى فلان إلى السطح، وإلى الغرفة، وهذا بمعنى العلو والارتفاع بإجماع السلف.

والثاني: مقيد بـ (على) كقوله: ﴿ لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾ [٥].

وقوله: ﴿ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ ﴾ [٦].

---

(١) نقض التأسيس: ٩/٢.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٢.

(٣) سورة القصص، الآية: ١٤.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٩.

(٥) سورة الزخرف، الآية: ١٣.

(٦) سورة هود، الآية: ٤٤.

وقوله: ﴿ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾[1]، وهذا أيضاً معناه العلو والارتفاع والاعتـدال بإجماع أهل اللغة.

الثالث: المقرون بـواو (مع) التي تعدي الفعل إلى المفعول معه، نحو: استوى المـاء والخشبة، بمعنى سواها، وهذه معاني الاستواء المعقولة في كلام العرب[2].

فتأويل لفظ (استوى) بلفظ (استولى) فاسد، وقد بين ابن قيم الجوزيـة رحمـه الله تعالى بطلانه من وجوه عدة منها:

أن تأويل لفظ (استوى) بلفظ (استولى): لا يصح في لغة العرب، قـال ابـن قـيم الجوزية[3] – رحمه الله – والاستواء في اللغة: معلوم مفهوم، وهو العلو والارتفـاع علـى الشيء؛ والاستقرار والتمكن فيه.

- قال أبو عبيدة [4] في قوله تعالى: ﴿ ٱسۡتَوَىٰ ﴾، قال: وتقول العرب: "استويت فوق الدابة ؛ واستويت فوق البيت".

قال أبو عمرو[5] : " الاستقرار في العلوم".

و بذا خاطبنا – عز وجل – في كتابـه فقـال: ﴿ لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ ﴾[6].

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٢) مختصر الصواعق المرسل لابن القيم: ٢ / ٣٠٦.

(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية على غز المعطلة والجهمية: ص١٤٥.

(٤) هو محمد بن المثنى التميمي العلامة النحوي، توفي سنة تسع ومائتين، انظر: ترجمته معجم الأدباء لياقوت الحموي ١٥٤/١٩-١٦٢، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤٤٥/٩.

(٥) هو زبان بن العلاء بن عمار التميمي المازني البصري، شيخ القراء والعربية، توفي سنة أربع وخمسين ومائة. انظر: ترجمة: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤٠٧/٦، بغية الوعاء في طبقات اللغوية والنحاة للسيوطي: ٢٣١/٢.

(٦) سورة الزخرف، الآية: ١٣.

وقال: ﴿ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ ﴾[1].

وقال: ﴿ فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ ﴾[2].

قال الشاعر:

فـأوردتم مأسـفاً قعـره   وقد حلق النجم اليمـاني فاسـتوى

إن لفظ (استوى) إذا بدئ بأداة إلى فمعناه علا وارتفع.

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: " ذكر سبحانه بـ " إلى " في موضعين من كتابه، في البقرة، في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾[3]. والثاني في سورة فصلت: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾[4]، وهذا بمعـنى: العلـو والارتفاع؛ بإجماع السلف[5].

خامساً:

١ - هل من شيء لم يستول الله عليه في دعواك ولم يعلمه، حتى خص العرش به من بين ما في السموات وما في الأرض ؟.

وهل نعرف من مثقال ذرة في السموات وفي الأرض ليس الله مالكـه ولا هـي في سلطانه، حتى خص العرش بالاستيلاء عليه من بين الأشياء.

٢ – وهل نازع الله من خلقه أحد أو غالبه على عرشه، فغلبه الله ثم استوى على ما غالبه عليه مغالبة ومنازعة، ففي هذه الدعوى لم يأمن الله أن يغلب ؛ لأن الغالب المـستولي ربما غلب وربما غلب.

---

(١) سورة هود، الآية: ٤٤.

(٢) سورة المؤمنون، الآية:٢٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٩.

(٤) سورة فصلت، الآية: ١١.

(٥) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: ٣٥٢/٢.

هل كان أحد يغالب الله على عرشه حتى غلبه على العرش واستولى عليه ؟ وهل يوجد شيء إلا والله مستول عليه، فالله مستول على كل شيء، وهل يجوز أن يقال إنه تعالى استولى على كل غير العرش [1].

سادساً: تفسيرهم هذا مخالف لتفسير السلف الذي أجمعوا عليه، والدليل على إجماعهم أنه لم ينقل عنهم غير ما قالوا به وخالفوا الظاهر، ولو كانوا يرون خلاف ظاهره، لنقل إلينا، فما منهم أحد قال: إن (استوى) بمعنى (استولى) أبداً.

سابعاً: أنه يلزم على القول بأن معنى استوى استولى لوازم باطلة:

١ – يلزم أن يكون الله عز وجل حين خلق السموات والأرض ليس بمستولٍ على عرشه؛ لأن الله يقول: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ﴾ [2]. وثم تفيد الترتيب، فيلزم أن يكون العرش قبل تمام خلق السموات والأرض لغير الله.

٢ – أن الغالب من كلمة (استولى) أنها لا تكون إلا بعد مغالبة، ويلزم منه أن الله كان مغلوباً فيه فاستولى عليه بقهر من غالبه، وهذا منفي عن الله عز وجل.

٣ – من اللوازم الباطلة أنه يصح أن نقول: إن الله استوى على الأرض والشجر والجبال؛ لأنه مستول عليها، وهذه لوازم باطلة، وبطلان اللازم يدل على بطلان الملزوم [3].

ثامناً: تأويل الاستواء بالاستيلاء مشابهة لليهود الذين بدلوا كلام الله وحرفوه.

فأهل التأويل قيل لهم على العرش استوى، فزادوا لاما فقالوا: استولى، وهذه اللام التي زادوها أشبه شيء بالنون التي زادها اليهود في قوله تعالى: ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٞ ﴾ [4]. يقول

(١) انظر: رد الدارمي على بشر المريسي، ص ٨٣ – ٨٤ ؛ أضواء البيان: ٧ / ٤٥٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية: ٥ / ١٢٤ ؛ مختصر الصواعق المرسلة: ٢ / ٣٠٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٥٨ ؛ والأعراف، الآية: ١٦١.

الله سبحانه وتعالى في منع تبديل القرآن بغـيره: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[(١)]

ولا شك أن من بدل استوى ب (استولى) مثلاً لم يتبع ما أوحى إلى النبي ﷺ، فعليه أن يجتنب التبديل، ويخاف العذاب العظيم.

واليهود لم ينكروا أن اللفظ الذي قاله الله لهم هو لفظ حطة، ولكنهم حرفوه بالزيادة المذكورة.

وأهل هذه المقالة لم ينكروا أن كلمة القرآن هي استوى، ولكن حرفوها وقـالوا في معناها: استولى [(٢)] .

وأما استدلالهم بالبيت المذكور آنفا:

١ – أن البيت لم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي، وأنكره غير واحد من أهل اللغة، ثم يمكن أن يكون قاله بعد تغير اللسان.

٢ – وفي تشبيه استيلاء الله على عرشه باستيلاء بشر بن مروان على العـراق هـو أفظع أنواع التشبيه، وليس بلائق قط، والله عز وجل يقول: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[(٣)(٤)].

و ـذا يبطل تأويل الشيعة الاثني عشرية لصفة الاستواء.

---

(١) سورة يونس، الآية: ١٥.

(٢) انظر: أضواء البيان للشنقيطي: ٧ / ٤٥٢ – ٧٢٤.

(٣) سورة النحل، الآية: ٧٤.

(٤) انظر: أضواء البيان للشنقيطي: ٧ /٤٥٤؛ شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد صـالح العثـيمين:١/ ٣٧٦ – ٣٧٨.

موقف الشيعة الاثني عشرية من صفتي الرضا والغضب:

الرضا والغضب من صفات الله تعالى الفعلية، فله تعالى رضا وغضب يليقان به سبحانه لا يشبه رضا أو غضب المخلوقين، والشيعة الاثني عشرية ينفون عن الله عز وجل صفتي الغضب والرضا ويتأولونهما بالعقاب والثواب، ونسبوا إلى أئمتهم في ذلك روايات منها:

ما نسبوه للصادق أنه سئل عن الله، هل له رضا وسخط؟ فقال: " نعم "، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين، ولكن غضب الله عقابه، ورضاه ثوابه "[1].

وقال الصدوق وفي القرآن: ﴿ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ﴾[2].

وغضب الله عقابه ورضاه ثوابه [3].

وعقد في كتابه التوحيد " باب معنى رضاه عز وجل وسخطه"[4] ذكر فيه عدداً من الروايات المنسوبة لأهل البيت والتي يؤولون فيها صفة الغضب والرضا بالعقاب والثواب.

وقال أبو الفتح الكراجكي: "وهاتان صفتان لا تصح حقيقتهما إلا في المخلوق؛ لأن الغضب هو نفور الطباع. والرضا هو ميلها وسكون النفس، ووصف الله تعالى بالغضب والرضا إنما هو مجاز والمراد بذلك ثوابه وعقابه؛ فرضاه وجود ثوابه وغضبه وجود عقابه. فإذا قلنا رضا الله فإنما نعني إثابة الله تعالى، وإذا قلنا غضب الله فإنما نعني عقاب الله، فإن علق الغضب والرضا بأفعال العبد فالمراد بهما الأمر والنهي ؛ نقول: إن الله يرضى الطاعة بمعنى يأمر بها ويغضب من المعصية بمعنى ينهى عنها " [5].

---

(١) التوحيد للصدوق: ص١٣٩ ؛ الأمالي للصدوق: ص٣٥٣ ؛ بحار الأنوار: ٦٣/٤. الرواية في سندها أحمد بن الحسن القطان، مجهول. انظر: المفيد من معجم رجال الحديث لمحمد الجواهري، ص ٢٤. وجعفر بن محمد بن عمارة لم يذكروه. مستدركات علم رجال الحديث: ٢ / ٤٥٤.

(٢) سورة طه، الآية:٨٢.

(٣) الاعتقادات في دين الإمامية: ص٢٤.

(٤) ص ١٦٨-١٧٠.

(٥) كنز الفوائد: ص٢٠.

وقال الطبطبائي: " الرضا هيئة تطرأ على النفس من تلقي ما لا يلائمها وتقبله من غير دفع، ويقابله السخط، وإذا نسب إلى الله سبحانه كان المراد الإثابة والجزاء الحسن لا الهيئة الطارئة والصفة العارضة الحادثة لاستحالة ذلك عليه تعالى ؛ فرضاه سبحانه من صفات الفعل لا من صفات الذات[1].. الرضا والمنسوب إليه تعالى صفة فعل له بمعنى الإثابة والجزاء، والجزاء إنما يكون بإزاء العمل دون الذات ".

الرد:

صفتا الرضا والغضب من صفات الله تعالى الفعلية التي دل على ثبوتا الكتاب والسنة.

دلالة الكتاب على صفتي الرضا والغضب:

قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [2].

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ [3].

وقوله تعالى: ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [4].

ومن السنة:

قول الرسول ﷺ: ((أعوذ برضاك من سخطك، وبعفوك من عقوبتك)) [5].

فدل على أن رضا الله تعالى صفة من صفاته.

استعاذ الرسولﷺ برضا الله تبارك وتعالى وهذا يدل على أن رضا الرب تبارك وتعالى صفة من صفاته، وهو ﷺ لا يستعيذ بمخلوق إنما يستعيذ بالله سبحانه وتعالى أو بصفة من صفاته.

---

(١) تفسير الميزان: ٢٨٤/١٨.

(٢) سورة الفتح، الآية:١٨.

(٣) سورة الممتحنة، الآية: ١٣.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٨٢.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الصلاة – باب ما يقال في الركوع والسجود، الحديث رقم (٤٨٦)، ٣٥٢/١.

وقد رد علماء السلف على من تأول صفتي الرضا والغضب:

قال ابن أبي العز[1]: ولا يقال: إن الرضا إرادة الإحسان والغضب إرادة الانتقام، فإن هذا نفي للصفة، وقد اتفق أهل السنة على أن الله يأمر بما يحبه ويرضاه، وإن كان لا يريده ولا يشاؤه، وينهى عما يسخطه ويكرهه ويبغضه ويغضب على فاعله وإن كان قد شاءه وأراده، فقد يحب عندهم ويرضى ما لا يريده ويكره ويسخط ويغضب لما أراده.

ويقال لمن تأول الغضب والرضا بإرادة الانتقام أو بإرادة الإحسان لم تأولت ذلك؟ فلابد أن يقول: إن الغضب غليان دم القلب والرضا الميل والشهوة وذلك لا يليق بالله تعالى. فيقال له: غليان دم القلب في الآدمي أمر ينشأ عن صفة الغضب لا أنه الغضب "[2].

وقال علي بن أبي طالب ﷺ في إحدى خطبه في التوحيد: "... يحب ويرضى من غير رقة، ويبغض ويغضب من غير مشقة " [3].

فعلي بن أبي طالب هنا يثبت صفتي الرضا والغضب لله عز وجل.

وهذا يبطل ما ذهب إليه الشيعة الاثني عشرية من نفي صفتا الغضب والرضا عن الله عز وجل.

(١) هو علي بن محمد الدمشقي الحنفي المعروف بابن: أبي العز كان قاضياً بدمشق توفي سنة (٧٩٢هـ) من مؤلفاته: شرح العقيدة الطحاوية. انظر ترجمته: الدرر الكامنة: ٨٧/٣، معجم المؤلفين ٢٨٠/٢.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية: ٦٨٥/٢-٦٨٦.

(٣) ج البلاغة: ص٢٤٢.

موقف الشيعة الاثني عشرية من صفة المحبة والرد عليهم:

صفة المحبة من الصفات الثابتة لله عز وجل، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة،

فأما من الكتاب فقوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [١].

وأما السنة فمن الأدلة قول الرسول ﷺ: ((إذا أحب الله عبداً نادى جبريل إن الله يحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، فينادى جبريل: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في أهل الأرض)) [٢].

ويتأول الشيعة صفة المحبة لله بلازمها وهو الإرادة.

قال الطوسي: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [٣].

المحبة هي الإرادة وفي الآية دلالة على أنه لا يجازي المحسنين بما يستحقه المسيء ولا المسيء بما يستحقه المحسن ؛ لأن ذلك ظلم " [٤].

قال أبو الفتح الكراجكي: " وهاتان الصفتان إنما يوصف الله تعالى ما مجازاً؛ لأن المحبة في الحقيقة ارتياح النفس إلى المحبوب والبغض ضد ذلك من ال وع والتنفير الذي لا يجوز على القديم، فإذا قلنا: إن الله عز وجل يحب المؤمنين ويبغض الكافر فإنما نريد بذلك أنه

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، حديث رقم (٦٤٠٦): ٤ / ١٧٣ ؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، حديث رقم (٢٦٩٤): ٤ / ٢٠٧٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٥٧.

(٤) التبيان للطوسي: ٤٨٠/٢.

ينعم على المؤمن ويعذب الكافر، وإذا قلنا إنه يحب من عباده الطاعة ويبغض منهم المعـصية جرى ذلك مجرى الأمر والنهي " [1].

الرد:

المحبة صفة من صفات الله تعالى الفعلية الاختيارية وقد دل على وصف الله عز وجل بالمحبة أدلة كثيرة ودلائل وفيرة ؛ فالقرآن والسنة مملوآن بذكر من يحب الله سبحانه عبـاده المؤمنين ؛ وذكر ما يحبه من أعمالهم وأقوالهم وأخلاقهم.

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [2].

وقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [3].

وقوله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [4].

وفي سنته قوله ﷺ: ((أحب الأعمال إلى الله: الصلاة علـى أول وقتـها، ثم بـر الوالدين، ثم الجهاد في سبيل الله)) [5].

وفي حديث سهل بن سعد: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحـب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله)) [6].

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الكثيرة المثبتة لهذه الصفة.

---

(١) كنـز الفوائد: ص٢٨.

(٢) سورة البقرة، الآية:١٩٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٧٦.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتـها الحـديث رقـم (٥٠٤): ١٩٧/١؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، الحديث رقم (٨٥).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديـه رجـل، حـديث رقـم (٣٠٠٩)؛ ومسلم في كتابه فضائل علي بن أبي طالب ﷺ رقم الحديث (٢٤٠٦).

فأهل السنة والجماعة يثبتون صفة المحبة لله صفة حقيقية على ما يليق به، قال ابن تيمية: " قد أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات محبة الله لعباده المؤمنين ومحبتهم له، وهذا أصل دين الخليل إمام الحنفاء عليه السلام " [1].

فمذهب الشيعة نفي حقيقة المحبة عن الله تعالى، والواجب إثبات كل ما أثبته الله تعالى لنفسه أو أثبته له الرسول ﷺ وأن الله سبحانه موصوف بالمحبة حقيقة على الوجه الذي لا يماثل فيه أحداً من خلقه.

ويدل العقل على إثبات صفة المحبة لله تعالى إثابته الطائعين بالجنات والنصر والتأييد وغير ذلك، هذا يدل بلا شك على المحبة، ونحن نشاهد بأعيننا ونسمع بأذاننا عمن سبق وعمن لحق أن الله عز وجل أيد من أيد من عباده المؤمنين ونصرهم وأثا م، وهل هذا إلا دليل على المحبة لمن أيدهم ونثرهم وأثا م عز وجل ؟![2].

وتأويل المحبة بالإرادة تأويل باطل، قال الشيخ ابن باز – رحمه الله تعالى – راداً على من يفسر المحبة بإرادة الثواب: "هذا من التأويل الباطل والحق ما عليه أهل السنة أن معنى المحبة غير معنى الإرادة، والله سبحانه موصوف ا على الوجه الذي يليق بجلاله، ومحبته لا تشابه محبة خلقه، كما أن إرادته لا تشابه إرادة خلقه وهكذا سائر صفاته " كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [3][4].

فالواجب إثبات صفة المحبة لله تعالى على وجه الحقيقة دون تأويل.

---

(١) الفتاوي: ٣٥٤/٢.

(٢) شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد الصالح العثيمين: ٢ / ٢٢٤.

(٣) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٤) فتح الباري، هامش صفحة: ١٢٦/١.

موقف الشيعة الاثني عشرية من صفتي الإتيان والمجيء:

صفة المجيء لله تعالى وصفة الإتيان من الصفات الفعلية الاختيارية الثابتة لله عز وجل. وقد دلت عليها النصوص من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة على إثبات هاتين الصفتين لله تعالى حقيقة على الوجه اللائق به عز وجل.

قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾[2].

وأما من السنة قول الرسول ﷺ: ((.... وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك ! هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ؛ فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فيتبعونه، ويضرب الصراط بين ظهري جهنم...))[3].

وقد نفى الشيعة الاثني عشرية عن الله – عز وجل - هذه الصفة وأولوها بمجيء أمره تعالى.

نسبوا إلى الرضا أنه سئل عن قول الله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴾[4]، فقال: "إن الله عز وجل لا يوصف بالمجيء والذهاب، تعالى عن الانتقال؛ إنما يعني بذلك وجاء أمر ربك والملك صفاً صفاً "[5].

---

(١) سورة الفجر، الآية: ٢٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٠.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، حديث رقم (١٨٢) ١٦٤/١.

(٤) سورة الفجر، الآية: ٢٢.

(٥) التوحيد: للصدوق: ص١٦٣، الاحتجاج للطبرسي وبحار الأنوار: ٣١٨/٣. في سند الرواية أحمد بن محمد بن سعيد. قال محمد الجواهري: " أحمد بن محمد بن سعيد طريق الصدوق إليه ضعيف ". المفيد من معجم رجال الحديث محمد الجواهري، ص ٤٢.

وقال الصدوق في قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[١]، يعني وجاء أمـر ربك[٢].

وعقد في كتابه التوحيد: " باب تفسير قوله عز وجل: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾[٣]، أي العذاب[٤].

ونسب إلى الرضا أنه سئل عن تفسير قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾[٥]، قال: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلـل من الغمام، وهكذا نزلت[٦].

الرد :

أولاً: صفة ا يء صفة ثابتة لله – عز وجل – حقيقة على الوجه اللائق به وهـي صفة من صفات الله القولية الاختبارية.

وقد دل على ثبوتا القرآن والسنة وإجماع السلف.

الأدلة من القرآن على ثبوت صفة ا يء:

قال تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾[٧].

وقال تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[٨].

(١) سورة الفجر، الآية: ٢٢.

(٢) الاعتقادات في دين الإمامية للصدوق: ص٢٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢١٠.

(٤) الاعتقادات في دين الإمامية، ص ٢٤.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢١٠.

(٦) التوحيد للصدوق، ص ١٦٣ ؛ الاحتجاج للطبرسي: ٢ / ١٩٤ ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٣ / ٣١٩.

(٧) سورة البقرة، الآية: ٢١٠.

(٨) سورة الفجر، الآية: ٢٢.

ثانياً: قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى –:" أما كون إثباته ومجيئه ونزوله ليس مثل إتيان المخلوق ومجيئه ونزوله فهذا أمر ضروري متفق عليه بين علماء السنة، ومن له عقل فإن الصفات والأفعال تتسعان الذات المتصفة الفاعلة، فإذا كانت ذاته مباينة لسائر الذوات ليست مثلها لزم ضرورة أن تكون صفاته مباينة لسائر الصفات ليست مثلها، ونسبة صفاته إلى ذاته كنسبة صفة كل موصوف إلى ذاته، ولا ريب أنه العلي الأعلى العظيم فهو أعلى من كل شيء وأعظم من كل شيء فلا يكون م وله وإتيانه بحيث تكون المخلوقات تحيط به أو تكون أعظم منه وأكبر هذا ممتنع " [١].

ثالثاً: إن هذه التأويلات مخالفة لكتاب الله تعالى ولأحاديث رسول الله ﷺ مخالفة واضحة صريحة، فهي تكذيب لكلام الله وكلام رسول الله ﷺ، ورد له، وفتح لباب الزندقة والكفر.

فالنصوص في إثبات إتيان الله ومجيئه جلية واضحة، فإذا صح تأويلها بما قال به الشيعة الاثني عشرية أمكن كل مبطل أن يؤول ما شاء من التأويل، قال الله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾[٢].

وقال الله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ ﴾[٣]. فبين تعالى أن إتيانه غير إتيان الملائكة، وغير إتيان الآيات.

وقال جل وعلا: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[٤]. وغير ذلك من الآيات، وأما الأحاديث فكثيرة جداً [٥].

---

(١) الفتاوى: ٤٢٢/١٦.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٠.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.
(٤) سورة الفجر، الآية: ٢٢.
(٥) انظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لفضيلة الشيخ عبد الله الغنيمان: ٢ / ٤٦ - ٤٧.

رابعاً: إن هذا الدليل الذي استدلوا به هو دليل عليهم وليس لهم ! لو كان الله تعالى يريد إتيان أمره في الآيات الأخرى ؛ فما الذي يمنعه أن يقول: أمره ؟! فلمـا أراد الأمـر ؛ عبر بالأمر، ولما لم يرده ؛ لم يعبر به.

وهذا في الواقع دليل عليهم ؛ لأن الآيات الأخرى ليس فيها إجمال حتى يقال: إ ـا بينت ذه الآية. فالآيات الأخرى واضحة، وفي بعضها تقسيم يمنع إرادة مجيء الأمر قـال تعـالى: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾[1].

هل يستقيم لشخص أن يقول: يأتي ربك ؛ أي: أمره في مثل هذه التقسيم ؟!

فالإتيان إذا قيد بحرف جر مثلاً ؛ فالمراد به ذلك المرور كما في قوله تعالى: ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ ﴾[2].

فالمراد إتيان الفتح أو الأمر، أما إذا أطلق وأضيف إلى الله بدون قيد، فالمراد به إتيان الله على الحقيقة [3].

خامساً: والرواية التي استدلوا ا ضعيفة جداً ومتو ا مخالفة للأدلة الشرعية مما يـدل على أ ا موضوعة مكذوبة.

و ذا يتضح ويتبين موقف الشيعة الاثني عشرية من صفات الله تعالى وأ م يعطلو ا وينفو ا، وبذلك خالفوا الحق الواجب فيها.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٢.

(٣) شرح العقيدة الواسطية لسماحة الشيخ محمد الصالح العثيمين: ١ / ٢٨١ - ٢٨٢.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد:

فأحمد الله – عز وجل – وأشكره على أن وفقني إلى كتابة هذا البحث، وأعانني على إتمامه، وإنجازه، وأني قد توصلت من خلال دراستي لهذا الموضوع إلى نتائج أعرض لأهمها على النحو الآتي:

۞ إنه لا يمكن التقريب بين الشيعة وأهل السنة والجماعة ؛ وذلك لاختلاف العقيدة، فعقيدة أهل السنة توحيد الله عز وجل وإخلاص العبادة له تعالى، والشيعة الاثنى عشرية على خلاف ذلك، فلا يمكن الجمع بين التوحيد وضده.

۞ أن ما عليه الشيعة الاثني عشرية من عقائد دين آخر مبتدع لا علاقة له بالإسلام قط، بل أن هذا الدين أوجد لمحاربة الإسلام وأهله.

۞ أن الطابع العام لما جاءت به الشيعة الاثني عشرية من روايات تنسبها إلى أئمة أهل البيت انقطاع الإسناد، وجهالة الرواة وشهرتم بالكذب.

۞ إن عقائد الشيعة الاثني عشرية تفتقد إلى أي دليل شرعي صحيح أو عقلي قويم، بل أن أفعال وأقوال آل البيت تدل على ضلال الشيعة الاثني عشرية.

۞ التناقض هو السمة البارزة لمنهج الشيعة الاثني عشرية، فهذا المنهج يناقض الشرع الحكيم، والعقل الصريح، والفطرة السليمة، ويناقض ما عليه أئمة أهل البيت من اعتقاد، كما أنه متناقض في نفسه، فلا تثبت منه عقيدة إلا بنقض غيرها من العقائد.

وقد ثبت ذلك بالدليل القاطع والبرهان الساطع الذي لا يخالجه شك ولا يكتنفه ريب.

- ومخالفة الشيعة الاثني عشرية للسلف في تعريفهم للتوحيد وإهمالهم للألوهية في التعريف.
- غلط الشيعة الاثني عشرية في تفسير معنى الإله، ومعنى الربوبية.
- تعريف الشيعة للعبادة تعريف غير صحيح، مخالف لقول السلف.
- صرف الشيعة الاثني عشرية أمور الربوبية من إحياء الموتى وعلم الغيب وملك الدنيا والآخرة وحق التحليل والتحريم للأئمة، وبذلك وقعوا في الشرك في أمور الربوبية.
- صرف الشيعة الاثني عشرية جميع أنواع العبادة لغير الله عز وجل.
- الشيعة الاثني عشرية معطلة في باب الأسماء والصفات.
- مخالفة الشيعة الاثني عشرية للمعنى الحق في معظم معاني أسماء الله تعالى.

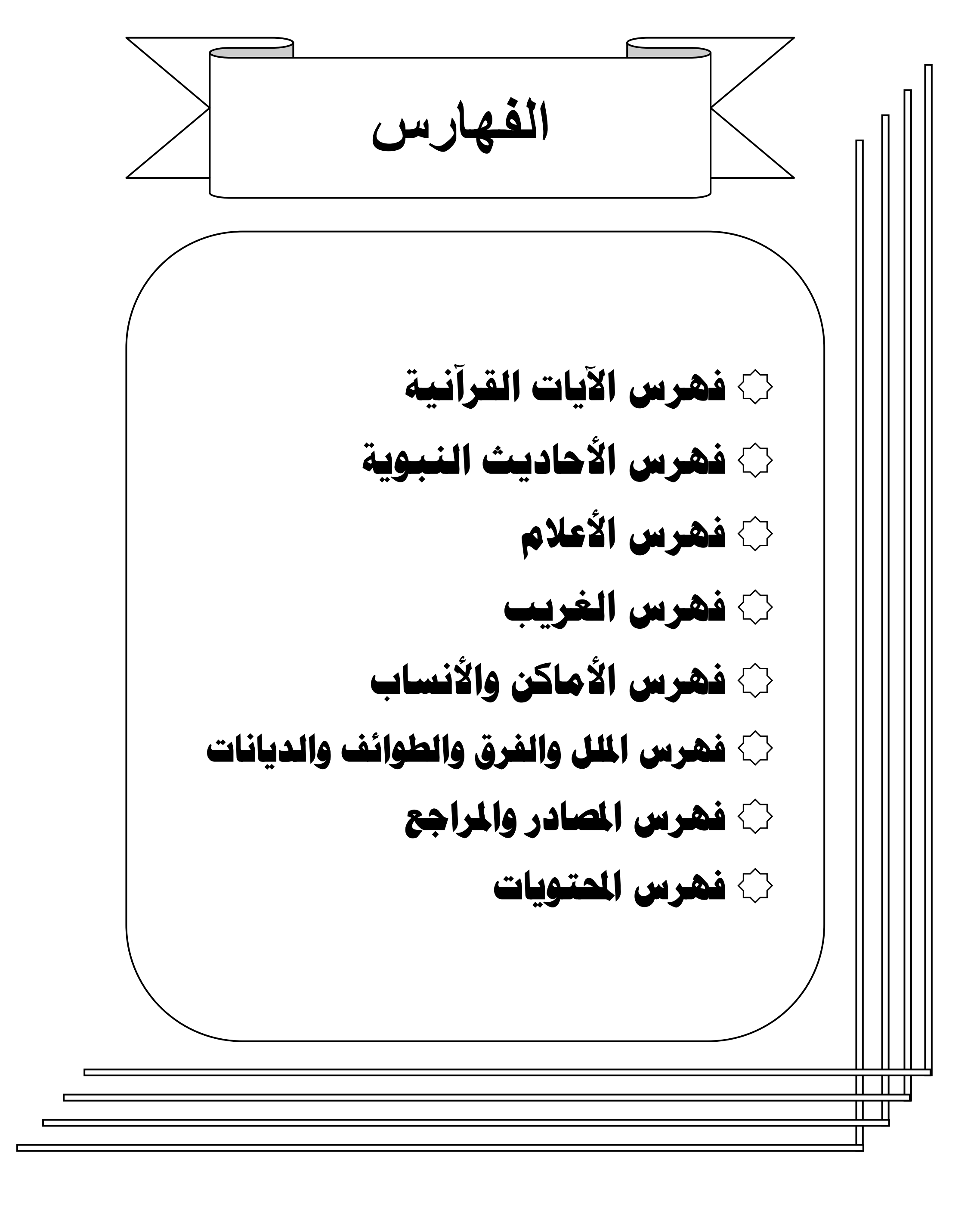
أهم التوصيات:

- الاهتمام والعناية بدراسة التوحيد وتدريسه وفهمه فهم دقيق صحيح على منهج السلف الصالح، لتمييز الحق من الباطل، والرد على الشبهات والأمور المبتدعات.
- على العلماء وطلبة العلم أن يقوموا بواجبهم، وأن يبذلوا قصارى جهدهم لبيان كل ما يعكر صفو التوحيد الصافي، ويأخذ بيد هذه الأمة إلى النهج القويم والصراط المستقيم.
- رسم الخطط ووضع البرامج الكفيلة باتقاء خطر الشيعة الاثني عشرية، ووجوب الحذر منهم، والتحذير من معتقداتم.
- أن من الواجب على العلماء وطلبة العلم الرد على المخالفين لمنهج السلف في قضايا الاعتقاد، ومناقشتهم، والحوار معهم بالوسائل الممكنة، وذلك بوضع منهج واضح المعالم في الرد عليهم، وبالرجوع إلى منهج السلف وطريقتهم، واقتفاء أثرهم في الرد على

المناقشة والحوار، حتى لا تقع عوام الناس في شبهات هؤلاء وتشرئب ا قلو م، فينحرفـوا عن جادة السلف.

۞ نشر مذهب السلف بكافة الوسائل وشتى الطرق، من بث محطات فضائية موثوقة وقوية ومؤصلة، لتقوم بنشر مذهب السلف، ونشر التوحيد الصافي من كل شوائب البـدع والمنكرات، وإقامة المحاضرات والندوات، وتكثيف المواقع الإلكترونية، ونشر كتب السلف، وترجمتها إلى جميع اللغات.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،،



الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأعلام
- فهرس الغريب
- فهرس الأماكن والأنساب
- فهرس الملل والفرق والطوائف والديانات
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾	٢	٤٥، ٦٠
﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾	٤	٢٠٥، ٦٤١
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾	٥	٣٨٩، ٤١٩، ٤٧٤
﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾	٦	٣٥٢
سورة البقرة		
﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾	١، ٢	١١٤، ٦١١
﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾	٢٠	٦١٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١﴾	٢١ – ٢٢	٣٧، ٤٢، ٥٥
﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾	٢٩	٧٨٧
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾	٣٠	٦٩٢
﴿قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٠﴾	٣٠	٧١، ٧٣٩
﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾	٣٢	٧٣٥
﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾	٤٠	٣٨٢
﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾	٤٣	٥١٨
﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ۝٤٥﴾	٤٥	١٤٧، ١٥١

﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾	٥١	٧٢٩
﴿ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾	٥٨	٥٢٧
﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾	٦٢	٤٣٨
﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾	٦٥	٤٣٨
﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾	١١٤	٥٧٣
﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾	١٢٥	٥٧٣، ٥٣٦
﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾	١٣٧	٦٦٠
﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى ﴾	١٥٠	٣٨٢، ٣٧٤
﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ ﴾	١٦٣	٦٥٢، ٦١٩
﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾	١٦٤	٥٤
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ﴾	١٦٥	٣٦٥، ٣٣١
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾	١٨٦	٤٥٤، ٤٥٢
﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾	١٩٥	٧٧٩، ٨٠
﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾	٢٠٠	٥٠٥
﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ ﴾	١٩٦ – ٢٠٣	٥٧٣
﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾	٢١٠	١٥٨٣
﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ ﴾	٢٥٣	٦٩١
﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾	٢٢٥	٥٠٧

﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾	٢٥٥	٧١٥
﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾	٢٥٥	١١٦، ٦٣٦
﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾	٢٥٩	٧١
﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾	٢٦٠	١٩٥
﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾	٢٦٥	٣٣٩
﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾	٢٧٢	٧٦١
﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾	٢٨١	٢٦٩
﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾	٢٨٤	٣٣٦
سورة آل عمران		
﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾﴾	١، ٢	٦٢٠
﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾	١٦	٤٨٢
﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾	١٨	٤٢٤
﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾	١٩	٣٤٥، ٣٦٠
﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾	٢٨	٣٨١
﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾	٣١	٣٥٠، ٣٥٥، ٣٦٥، ٤٤٩، ٧٩٣
﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾	٥٥	٦٩٢
﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾﴾	٥٧	٣٩٣
﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾	٦٤	٥٣٠
﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾	٧٣	٧٤٩
﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾	٧٦	٧٩٤
﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ﴾	٨٥	٣٢٧، ٣٦٠

﴿ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾		
﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾	٩٦ ـ ٩٧	٥٧٣، ٥٨٥
﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾	٩٧	
﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	١٣٩	٦٣٧
﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾	١٥١	٣٩٤
﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾	١٥٤	٢٩٦
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾	١٥٩	٣٩٧، ٤١٤
﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾	١٧٣ – ١٧٤	٤٠٢
﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾	١٧٥	٣٧٤
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾	١٧٩	١١٥
سورة النساء		
﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾	٣٦	٦٠٦
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾	٥٨	
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾	٥٩	٣٠٥، ٤٣٠
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾	٦٠	٢٩٨
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾	٦٥	٣٠٥
﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾	٨٧	٦٩٣
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾	١٢٥	٣٣٨

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾	١٣٤	٧٦٧
﴿فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾	١٣٥	
﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾	١٦٤	٦٨٦، ٦٩١
سورة المائدة		
﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾	٣	٢٢٦، ٥٧٤
﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾	٣	٣٣١
﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾	٥	٤٣٧
﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾	١٨	٢٠٥
﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	٢٣	٣٩٤، ٣٩٨، ٤١٤
﴿فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾	٤٤	٢٩٨، ٣٨٤
﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾	٤٤	٣٨٢
﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾	٥٠	٣٠٥
﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ﴾	٥٢	
﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾	٥٤	٣٦٥، ٤٩٩
﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	٥٥	٣٥٣
﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ﴾	٦٠	٤٣٥
﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ﴾	٦٤	٧٤٤، ٧٥٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ﴾	٦٧	٣٣٠
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾	٦٩	٤٣٨
﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾	٧٢	٣٦١
﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ﴾	٩٢	٣٤١
﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾	٩٧	٥٧٣

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ﴾	١٠٩	٧١
﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾	١١٥	١٩٦
﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ ﴾	١١٦	٦٩٢
﴿ قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ﴾	١١٧	٦٩٢
سورة الأنعام		
﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	١٤	٣٠٤
﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ ﴾	١٧	١٦٠، ١٧٤
﴿ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾	٢٨	٧٣٩
﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ ﴾	٤٠، ٤١	٢٣٩
﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ ﴾	٥٠	٧٢، ١١١
﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾	٥٧	
﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ﴾	٥٩	١٠٣، ١١٧، ٧٢٤
﴿ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ ﴾	٧٣	٧٠، ٢٥٢، ٧٢١
﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	٧٥	٢٤٨
﴿ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾	٨٠	٧٣٤، ٧٢١
﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ ﴾	٩١	
﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾	٩٤	٤٧٢
﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ ﴾	١٠٣	٧١٩

﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾	١١٠	٢٤٧
﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾	١١٤	٢٩٥، ٣٠٤
﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾	١١٥	٧٤
﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾	١٢١	٢٩٨
﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾	١٥٨	
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾	١٥٩	٤
﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ﴾	١٦٤	٣٠٣
سورة الأعراف		
﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ ﴾	٦	٤٣٩
﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾	٨ – ٩	٢٦٦
﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا ﴾	٢٢	٦٩٣
﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَٰحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾	٢٨	٥٠٠
﴿ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾	٢٩	٤٥٤
﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾	٣٣	٦٧٠
﴿ وَقَالُوا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾	٤٣	٢٧٦
﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَىٰهُمْ ﴾	٤٦	١٠١
إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾	٥٤	٤٩، ٢٨٧، ٧٨٨

﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾	٥٤	٢٩٦
﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾	٥٥	٤٥٤
﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾	٥٦	٤٥٤
﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾	٥٩	٤١
﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ ﴾	٦٤	١٢٩
﴿ فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨٧) ﴾	٨٧	٢٩٥
﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ﴾	١٣١	٤١٤
﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾	١٤٣	٦٩١، ٧١٧، ٧٠٣
﴿ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾	١٤٣	٧١٧
﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾	١٥٧	٣٤١
﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾	١٧٢	٤٣١، ٤٤٠، ٧٥٣
﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾	١٧٩	٢٤٣
﴿ وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾	١٧٩	٦٤٨
﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠) ﴾	١٨٠	٤٨١، ٥٩١، ٥٩٩، ٦٠٤، ٦٦٩، ٦٧١
﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾	١٨٨	٧٢، ١١١
﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (١٩١) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (١٩٢) ﴾	١٩١ - ١٩٢	١٥٥
﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ ﴾	١٩٧	٤٧٠
﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾	٢٠٠	٤٧٦
سورة الأنفال		

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾	٩	٤٥٣
﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾	٢٤	٢٤٦
﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾	٦٠	٨٢
﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	٧٥	٧٢١
سورة التوبة		
﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾	٦	
﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾	١٨	٥٧٤
﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾	٢٠ – ٢٢	٢٧٦
﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ﴾	٢٤	٣٥٠
﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾	٣١	٢٩٩، ٣٤٤
﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾	٣٦	٦٧٠
﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	٧٢	٧٩١
﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾	٨٤	٥٧٥
﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾	١٠٥	٢٧٠
﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	١٠٧	٥٧٩
﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾	١١٦	١٨١
﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾	١٢٩	٤٠٠
سورة يونس		
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾	٣	١٢٠
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾	٩	٢٧٦
﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾	١٢	٦٤

﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِيَ﴾	١٥	٧٨٩
﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	١٨	٤٧١
﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾	٢٢	٦٤
﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾	٢٦	٧٠٥
﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾	٣١	٢٣٣
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	٤٤	٧١٥
﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾﴾	٥٦	١٨١
﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	٦٢	٣٤٢
﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾	٨٤	٣٩٨
﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾	٩٠	١٤٤
﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾	١٠٦	٤٦٠، ٤٧٠
سورة هود		
﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾	٣	
﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾	٦	٢٣٣
﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾	٣١	٧١، ٨٧
﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾	٤٤	٧٨٧
﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾	٥٠	٨
﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾	١٠١	٣٣٥
﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾	١٠٨	٢٧٥
﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾	١١٢	٣٥٣

﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾	١١٤	
﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾	١٢٣	٧٠، ٧٥، ٤٠٠
﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾	١٢٣	٤١٩
سورة يوسف		
﴿وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾	١٠	٦٨
﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾	٤٠	٢٨٧، ٢٩٦
﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾	٤٢	٤٤، ٤٥
﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ (٦٧)﴾	٦٧	٢٩٦
﴿وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾	٦٧	٤٠١
﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ (٩٧)﴾	٩٧، ٩٨	٤٨٢
﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ (١٠٦)﴾	١٠٦	٣٨٣، ٥٠٥
سورة الرعد		
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾	٢	٧٨٢
﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ (٩)﴾	٩	٧٠
﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾	١٠	٦٤٨
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾	١١	
﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ﴾	١٤	٤٥٢
﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	١٥	٥١٧
﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ﴾	١٦	٥٩
﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ﴾	٣٦	٤٣٨
﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (٣٨) يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ (٣٩)﴾	٣٨، ٣٩	٧٣٦

سورة إبراهيم		
﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ﴾	٩ - ١٠	٥٢
﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ﴾	١٢	٣٩٩
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ ﴾	١٣، ١٤	٣٧٥
﴿ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾	٣١	
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾	٣٢	٢٢١
﴿ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ۝٣٩ ﴾	٣٩	٤٥٢
سورة الحجر		
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾	٩	١٨٨ ، ٦٨٧
﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ ﴾	١٩	٢١٦
﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ ﴾	٢١	٢٣٤
﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ ﴾	٢٢	٢٢٢
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾	٢٨ – ٣١	٧٥٤
﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ ﴾	٩٢	٣٦٤، ٤٣٦
﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٩٨ ﴾	٩٨	٥١٧
سورة النحل		
﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ﴾	٢	٤٢٤
﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٣ ﴾	٣	٦٣٨
﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾	١٥	٢١٦
﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٨ ﴾	١٨	٥٥٧، ٦٣٩، ٧٥٣
﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾	٢٠-٢١	٧٢
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟	٣٦	٨، ٤٢، ٣٣٧، ٣٥٥،

﴿ ٱلطَّـٰغُوتَۖ ﴾		٤٣٨
﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾	٤٤	٦٨٨، ٦٨٧
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾	٤٨، ٤٩	٥١٧
﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾	٥٠	٣٧٣
﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقٗا ﴾	٧٣	
﴿ فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾	٧٤	٧٨٩
﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾	٧٩	٢٤٣
﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾	٩٨	٤٧٦
﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَۚ ﴾	١١٦	٢٨٧
سورة الإسراء		
﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ ﴾	٢٣	٤٣٨
﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ ﴾	٣٠	٢٣٤، ٢٣٣
﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولٗا ﴿٣٦﴾ ﴾	٣٦	
﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْۚ ﴾	٥٣	
﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ ﴾	٥٦	٣٨٧، ١٧٧
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾	٥٧	٣٩١، ٣٨٧، ١٥١
﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ	٦٧	٦٤

أَعۡرَضۡتُمۡۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾		
﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾	٧٠	٢٣٣
﴿وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُمۡ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ﴾	٩٧	٢٤٦
﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ﴿١٠٠﴾﴾	١٠٠	٢٣٤
﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾	١١٠	٥٩٩
﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ﴿١١١﴾﴾	١١١	٢٤٩،٢٠٩
سورة الكهف		
﴿وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	١٤	٥٩
﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا﴾	١٧	٢٤٦
﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾	٢٦	٢٩٧،٧١
﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾﴾	١١٠	٣٨٧،٣٣٨،٥٨
سورة مريم		
﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾﴾	٢٥	٤٠١
﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾﴾	٤٢	٧٦٩
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾	٥٨	٥١٨
﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا﴾	٦٤	٧٣٤
﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴿٦٥﴾﴾	٦٥	٦٥٥،٥٩

﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ﴾	٦٩	٣
﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ ﴾	٨١ – ٨٢	٣٣٥
سورة طه		
﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾	٥	٦٣٥
﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾	٨	٥٩١
﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ﴾	٥٢	٧٢٤
﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ ﴾	٦٨	٦٣٧
﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴾	٨١	٧٩٠
﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾	١٢٤ – ١٢٦	٧٨، ٦٩٦
سورة الأنبياء		
﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾	٢	٦٨٧، ٦٨٨، ٦٩٧
﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾	٢٢	٣٤٤، ٦٨٢
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾	٢٥	٣٥٥، ٤٢٤، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٤
﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٦–٢٧	١٣٧، ٢٧٢، ٥٢٩
﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ ﴾	٢٨	٤٥٥
﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ ﴾	٤٧	٢٦٦

﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ ﴾	٥٦	٤٧
﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ ﴾	٦٩	١٢٩
﴿ وَنُوحًا إِذۡ نَادَىٰ مِن قَبۡلُ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾	٧٦	١٢٩
﴿ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٨٧	١٣٠
﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ ﴾	٩٠	٣٨٧
﴿ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ ﴾	١٠٣	٣٦٤
سورة الحج		
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦ ﴾	٦	١٩٩
﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ١٠ ﴾	١٠	٧٥٢
﴿ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴾	٢٩	٥٣٩
﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴾	٣١	٣٩٤
﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ ﴾	٣٦	٦٠٦
﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ٤٦ ﴾	٤٦	٢٤٣
﴿ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ ﴾	٥٦	٢٥٢
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا ﴾	٧٣	٦٥٦،٦٦
﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ ﴾	٦٥	٢٤٢،٢١٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ ﴾	٧٧	٥١٧
سورة المؤمنون		
﴿ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَسۡكَنَّٰهُ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ ﴾	١٨	٢٢١

﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾	٢٨	٧٨٧
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾	٥٧-٦١	٣٧٤
﴿ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾	٧٥	٧٧٤
﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾	٨٤	٥٩، ٦٥، ٢٣٣، ٥٣٠
﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾	٨٨ – ٨٩	٦٥، ٥٣٠
﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ ﴾	٩١-٩٢	٥٤، ٧١٥
﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ ﴾	٩٧	٤٧٦
﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾	١٠١	٢٥٧
﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ﴾	١١٧	٤٦٠
سورة النور		
﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	٣٥	٦٥٧
﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾	٣٦-٣٧	
﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ ﴾	٦١	
سورة الفرقان		
﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ ﴾	٢	٢٤٩
﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾	٣	٣٣٥

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ﴾	٢١	
﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ٢٣﴾	٢٣	٣٥٩
﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرٗا ٢٦﴾	٢٦	٢٨٤
﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ٣٠﴾	٣٠	
﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمۡ وَلَا يَضُرُّهُمۡۗ﴾	٥٥	٥٨
﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ﴾	٥٩	٧٨٤
﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ﴾	٧٠	٣٥٩
سورة الشعراء		
﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ٦١﴾	٦١، ٦٢	٧١٦
﴿قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ﴾	٧٢-٧٤	٧٦٩
﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠﴾	٨٠	١٧٣، ٦٦٥
﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٨٢﴾	٨٢	٣٨٧
﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥﴾	١٩٥	١٨٨
﴿فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ٢١٣﴾	٢١٣	٤٥٢، ٤٦٠
سورة النمل		
﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ﴾	١٤	
﴿قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ﴾	٤٧	٤١٤
﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾	٥١	٤٤
﴿أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ﴾	٦٠	٢٢١
﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾	٦٥	٧٥-٧٧، ٩٥،

		٢٢٧
﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ ﴾	٧٩	٣٩٩
﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾	٩٥	
﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾	١٣٧	٦٨٨
سورة القصص		
﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾	٤	٦٣٧
﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	٥	٣١٩
﴿ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾	١٥	١٤، ١٥، ٤٥٣
﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ ﴾	٢٢ – ٢٤	
﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾	٣٠	
﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾	٥٦	٢٤٦
﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾	٦٢	١٢٥
﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾	٦٥	٤٣٩، ٦٩٣
﴿ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ ﴾	٧٠	٢٨٧، ٢٩٦
﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ ﴾	٨٣	١٤
﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ ﴾	٨٨	٢٩٦، ٤٦٠، ٧١١
سورة العنكبوت		
﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ ﴾	٣	٤٤٨

﴿مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَـَٔاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾	٥	٣٨٧
﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ﴾	١٧	٢٣٤، ٦٨٨
﴿فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾	٢٤	١٣٠
﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ﴾	٦٠	٢٣٣
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ﴾	٦١	٥٢
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ﴾	٦٣	٢٢١، ٢٢٢
سورة الروم		
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ﴾	٢٥	٢١٥
﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ﴾	٣٠	٥٣، ٤٣١
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ﴾	٤٠	١٨٢
سورة لقمان		
﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾	١٠-١١	٢١٦
﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾	٢٢	٤٤٨
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ﴾	٢٥	٦٥
﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾	٣٤	٧٧، ١٠٤، ١٠٥
سورة السجدة		
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ﴾	٤	٣٧

﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ ﴾	٥	٦٣٩
﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا ﴾	١٦ - ١٧	٢٧٥، ٣٧٤، ٣٨٨
سورة سبأ		
﴿ فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ ﴾	١٤	٧١
﴿ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾	٤٠	٦٩٥
﴿ وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم مِّن قَبۡلُۚ ﴾	٥٤	٤
سورة فاطر		
﴿ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ ﴾	٢	٢٣٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣ ﴾	٣	٢٣٥
﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ﴾	١٣-١٤	٧٢
﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾	١٠	٦٣٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥ ﴾	١٥	
﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ ﴾	٢٨	٢٨٥
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ ﴾	٤١	١٦٩، ٢١٥
سورة يس		
﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ ﴾	١٨	٤١٤
﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ ٦٧ ﴾	٦٧	٤٣٥
﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٣ ﴾	٨٣	٢٠٩

سورة الصافات		
﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ (٢٣) ﴾	٢٢-٢٣	٢٧٦
﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ (٢٤) ﴾	٢٤	٣٦٣، ٤٣٦
﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٣٥) ﴾	٣٥	٤٤٨
﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (٨٣) ﴾	٨٣	١٤، ٢٧١
﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (٧٥) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٦) ﴾	٧٥ - ٧٦	١٢٩
﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (١١٤) وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (١١٥) وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (١١٦) ﴾	١١٤-١١٦	١٣٠
سورة ص		
﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥) ﴾	٥	٣٣٥، ٤٤٤
﴿ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴾	٧	٦٨٨
﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾	٧٥	٧٥٢
سورة الزمر		
﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١) ﴾	١	٦٣٩
﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴾	٢-٣	٣٣٩
﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾	٨	١٤٤
﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾	٩	٣٨٨
﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ ﴾	٢٣	٦٩٣
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم	٣٨	١٧٥

الآية	رقمها	الصفحة
مَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ ﴾		
﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ﴾	٤٧	٢٧٦
﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾	٥٤	٤٤٨
﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ ﴾	٦٢	٤٩
﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾	٦٥	٣٥٣، ٤٣٦
﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾	٦٧ – ٧٠	٦٢، ٢٥٣
﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ ﴾	٦٧	٧٤٨
﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾	٦٩	٥٨، ٦٢
سورة غافر		
﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ﴾	١١	٤٣٥
﴿ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾	١٤	
﴿ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ ﴾	١٦ – ١٧	٢٥٢، ٢٥٧، ٢٨٤
﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾	١٩	٦٦١
﴿ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴾	٤٢	
﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾	٤٤، ٤٥	٤٠٢
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾	٦٠	٤٦٢
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ ﴾	٦١ – ٦٥	٣٧
﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ ﴾	٦٨	١٨١

﴾		
سورة فصلت		
﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾	٧	٤٣٦
﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾	١٠	٢١٦
﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾	١١	٧٨٧
﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾	٣٧	٥٢٤
﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً ﴾	٣٩	١٩٩
سورة الشورى		
﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾	١٠-١٢	٤١٩،٢٩٦
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾	١١	٧٧٧،٦٤٩
﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾	٢٣	٤٣١
﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾	٣٠	٧٥٢
﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾	٥١	٦٩١،٦٨٦
سورة الزخرف		
﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ ﴾	٣	٦٨٨
﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾	٤	٢٧٨
﴿ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾	١٣	٧٨٦
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾	٢٦-٢٨	٤٢٤،٣٣٤
﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾	٤٣	٣٥٢

﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾	٤٤	٧٧٤
﴿ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾	٥٠	
﴿ وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾	٧٧	٧١٨
﴿ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾	٨٥	٢٠٦
﴿ وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ ﴾	٨٦	٤٧١
﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾	٨٧	٦٥٣، ٥٢
سورة الدخان		
﴿ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾	٤	
سورة الجاثية		
﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ ﴾	١٣	٢٤٢
﴿ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾	٢٨	٧٣٩
سورة الأحقاف		
﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾	٥	٧٣
﴿ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ ﴾	٩	١١٥
﴿ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ ﴾	٢٦	٣٤١
سورة محمد		
﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾	١٩	٤٤٧
﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ ﴾	٣١	٧٣٢
سورة الفتح		
﴿ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾	١٨	٧٩١
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ ﴾	٢٤	

﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾	٢٩	٧٨٦
سورة الحجرات		
﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾	٧	٣٥٥، ٣٦٥
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾	١٥	٤٤٧
سورة ق		
﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾	١٠-١٤	٢٣٣
﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾﴾	٢٤	٢٦٩
سورة الذاريات		
﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾	٢١-٢٢	٥٤
﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾	٤٧	
﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾	٥٦	٣٣٦
﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾	٥٨	٢٣٣
سورة الطور		
﴿وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾	١-٦	٤٩٩
﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾	٣٤	٦٩٣
سورة النجم		
﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾﴾	١	٥٠٧
﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾	١١-١٣	
﴿فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾﴾	٢٥	٢٠٦، ٢٠٩، ٤٧١
﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾	٢٦	٤٧١
﴿فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ﴿٦٢﴾﴾	٦٢	٥١٨

سورة الرحمن		
﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٦-٢٧	٧٦٠، ٧٦٢
﴿ يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ ﴾	٢٩	١٢٤
﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾ ﴾	٣٩	٣٦٣
﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ ﴾	٧٨	٧٦٠
سورة الواقعة		
﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾	٦٨	٢٢٢
سورة الحديد		
﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾	٣	٦٤٣، ٦٤٤
سورة المجادلة		
﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾	٢٢	٧٤٦
سورة الحشر		
﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾	٩	٣٥٥، ٣٦٥
﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾	٢٢	٧٠، ٧٢٦
﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ﴾	٢٣	٢٠٦
﴿ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾	٢٤	٦٠٤
سورة الممتحنة		
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾	١٣	٧٩١
سورة الصف		
﴿ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾	١٤	٦٥٧
سورة الجمعة		
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ	٩	٣٢٢

﴿ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ﴾		
سورة المنافقون		
﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ﴾	٧	٢٣٤
سورة التغابن		
﴿ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ ﴾	١٧	١٦٢
سورة الطلاق		
﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾	٢	٣٨٤
﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ ﴾	٣	٤٠٢، ٤٠٣
﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴾	١٢	٧٣٤
سورة الملك		
﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١﴾	١	٦٤١، ٧٥١
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١٢﴾	١٢	٣٧٥
﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ﴾	١٦، ١٧	٦٣٩
﴿ أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرۡزُقُكُمۡ إِنۡ أَمۡسَكَ رِزۡقَهُۥۚ ﴾	٢١	٢٣٤
﴿ قُلۡ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَاۖ ﴾	٢٩	٣٩٨، ٤٠١
﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ ٣٠﴾	٣٠	٢٢٣
سورة القلم		
﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ ﴾	٤٢	٧٧٣
سورة الحاقة		
﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠﴾	٤٠	٦٩٥
سورة نوح		
﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴾	١٠-١٢	٢٢٤

﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ ﴾	١٣	٣٨٦
﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا ﴾	٢٣	٥٧٤،٤٧٢
سورة الجن		
﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾	٢٠	٤٥٢
﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾	٢٦	١١٧،١١٥،٦٩
سورة المزمل		
﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾	٩	٤٠٠
سورة المدثر		
﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ ﴾	٨	١٥٦
سورة القيامة		
﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾	٢٣-٢٤	
﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ ﴾	٣٦	٥٧،٥٦
سورة الإنسان		
﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾	٩	٧٥٦،٣٣٩
﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ ﴾	٢٦	٥١٨
سورة النازعات		
﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ﴾	١٦،١٥	٦٩٣
﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ ﴾	٣٠	٢٢١
سورة الانفطار		
﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾	١٩	٢٨٥
سورة المطففين		
﴿ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١١﴾ ﴾	١١	٢٦٠،٢٥٦

﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ ﴾	١٢	٢٥٦، ٢٦٠
﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾	١٥	
سورة الأعلى		
﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ﴾	١	٦٣٦
﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ ﴾	٩	٥٣
سورة الغاشية		
﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴾	٢-٤	٤٣٣
﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ ﴾	١٧	٥٣
﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ ﴾	٢١	٥٣
﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾	٢٥-٢٦	
سورة الفجر		
﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ ﴾	١-٤	٤٩٩
﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾	٢٢	
سورة الليل		
﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ ﴾	١، ٢	٤٩٩، ٥٠٧
﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾	١٣	٢٨٥
﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾	١٩-٢٠	٣٣٩
سورة الشرح		
﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾ ﴾	٧-٨	٣٩٤
سورة التين		
﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾	١-٣	٤٩٩
﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾ ﴾	٨	٢٥٦، ٢٥٩

سورة البينة		
﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾	٥	٣٣٨
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ ﴾	٧	١١
﴿ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٍ ﴾	٨	٣٧٥
سورة الزلزلة		
﴿ إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ۝١ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوۡمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ۝٤ ﴾	١-٤	١٣٣
﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾	٨	٣٦٤
سورة الكوثر		
﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣ ﴾	١-٣	٢٦٢
سورة الإخلاص		
﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾	١	٦٥٢
﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤ ﴾	٤	٦٥٥

فهرس الأحاديث النبوية

إن الله لا ينام	٧٦١
إن الله يبسط يده بالليل	
إن الله يحدث من أمره ما يشاء وإن مما أحدث	٦٩٧
أن تخشى الله كأنك تراه	٣٧٥
أن تدعوا لله نداً وهو خالق	٤٦١
أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا	٣٣٤
إن شئت دعوت	٤٩٠
إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن	
إن لله تسعة وتسعين اسماً	٦٠٥
أنا الملك	
الأنبياء أخوة من علات	٤٢
الأنبياء أخوة من علات، أمهاتم شتى	٤٥
إنك تأتي على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه	٤٢، ٤٢٥
إنما أنا بشر	٨٧
إنه يحب الله ورسوله	٣٦١
أ ما آيتان	٢٨٢
أوصاني خليلي بثلاث	٣٢١
بني الإسلام على خمس	٤٣٩
تعس عبد الدينار	٣٤٥
تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه	٧٠٠
تكون الأرض يم القيامة خبزة واحدة	٣٤٩
تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة	
ثلاثة من كن فيه وجد ن حلاوة الإيمان	٤٤٩،٣٥٠،٣٦٥
ثم يطوى الله عز وجل السماوات يوم القيامة	٢٥٧

يا ابن آدم إنك ما دعوتني	٣٨٨
يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم	٦٤٦
يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته	٢٤٦
يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله	٢٤٦
يصاح برجل من أمتي على رؤس الخلائق	٤٢٥
يقول الله تعالى: يا آدم	٤٤٠
يقول الله تعالى: يا آدم	٦٩٤
يقول الله تعالى لأهون أهل النار	
يـ ل ربنا تبارك وتعالى	٤٥٤
يـ ل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة	٧٧٦

فهرس الأعلام المترجم لهم في البحث

فهرس الغريب

فهرس الأماكن والبلدان والأنساب

الكوفة	١٤٠
الكويت	٢٩
لبنان	٢٧
مرو	١٦٩
نيسابور	٢٢٠
الهند	٢٧، ٢٩
الولايات المتحدة الأمريكية	٢٧

فهرس الملل والفرق والطوائف والديانات



فهرس المصادر والمراجع

أولاً : **المصادر والمراجع السنية**:

القرآن الكريم

١) البحر الرائق لابن نجم المصري، تحقيق: زكريا عميرات، ط١، لبنـان، بـيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٢) البداية والنهاية لابن كثير، تحقيق على شير، ط١، لبنان، بيروت، دار إحياء التـراث العربي، ١٤٠٨هـ / ١٩٩٨م.

٣) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية لابن بطه العكبري (ت ٣٨٧هـ)، ط٢، تحقيـق: عثمان الأنبوي، الرياض، دار الراية، ١٤١٨هـ.

٤) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية لمحمد بن أبي بكر ابـن قـيم الجوزية، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٥) أحكام القرآن لابن العربي أبي بكر محمد بن عبد الله، بيروت، دار المعرفة.

٦) أحكام القرآن لمحمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، بـيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٠هـ.

٧) الاستغاثة والرد على البكري.

٨) اسم الله الأعظم لعبد الله بن عمر الدميجي، ط ١، السعودية، الرياض، دار الـوطن للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٩) الأسماء والصفات للبيهقي، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٥هـ.

١٠) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، تحقيق: عادل أحمـد، ط ١١، بـيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

١١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية لناصر بن عبد الله القفاري، ط ٣، دار الرضا، ١٤١٨هـ.

١٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ١٤١٥هـ.

١٣) أطلس الأديان لسامي بن عبد الله المغلو، (مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ٢٠٠٧م

١٤) اعتقاد أهل السنة لهبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي (ت ٤١٨هـ)، تحقيـق: أحمد سعد حمدان، ط٩، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢هـ، ١٤٢١هـ.

١٥) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لمحمد بن عمر الرازي، تحقيـق: علـي سـامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ.

١٦) أعلام الموقعين عن رب العالمين لابن عبد الله بن أبن أيوب الزرى (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٣م.

١٧) الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستـشرقين لخير الدين الزركلي، ط٥، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤١٠هـ.

١٨) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لأحمد بن عبد الحليم بـن تيميـة، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط ٢، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٩ه.

١٩) الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، ط ٥، دار النفائس، ١٤٠٦هـ

٢٠) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لعلاء الدين أبو بكر مسعود الكاساني الحنفي، ط٢، بيروت، دار الكتاب العرب، ١٤٠٢هـ.

٢١) بدائع الفوائد لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرى (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، ط١، مكتبة نزار، مكة، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

٢٢) براءة الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدره المضية في عقيـدة الفرقـة المضرية لمحمد السفاريني، تعليق: السيخ عبد الرحمن أبابطين والـشيخ سـليمان بـن سحمان، ط٣، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٢٣) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لأحمد بن عبد الحلـيم بـن تيميـة (ت٧٢٨هـ)، ط١، تحقيق: محمد عبد الرحمن بن قاسم، مكة المكرمـة، مطبعـة الحكومة، ١٣١٢هـ.

٢٤) تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: علي شيري، بيروت، دار الفكر للطباعة والنـشر والتوزيـع، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٢٥) التاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: هاشم الندوي، دار الفكر.

٢٦) تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ابن عساكر (ت ٥٧١هـ). تحقيق: علي شيري، لبنان، بيروت، دار الفكـر للطباعـة والنشر، ١٤١٥هـ.

٢٧) التحفة العراقية لأحمد بن عبد الحليم بن تيميـة (ت ٧٢٨هـ)، ط٢، المطبعـة السلفية، القاهرة، ١٣٩٩هـ.

٢٨) تذكرة الحفاظ لمحمد بن طاهر بن القيسراني (ت ٥٠٧هـ)، تحقيق: حمدي عبـد المجيد إسماعيل السلفي، ط١، الرياض، دار الصميعي، ١٤١٥هـ.

٢٩) تصحيح الدعاء لبكر بن عبد الله أبو زيد، ط١، السعودية، الرياض، دار العاصمة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٣٠) التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ط١، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ.

٣١) تفسير ابن أبي حاتم لابن أبي حاتم الرازي، تحقيق: اسعد محمد الطيب، صيدا، المكتبة العصرية.

٣٢) تفسير البيضاوي (ت ٦٨٢هـ)، بيروت، دار الكفر.

٣٣) تفسير السمرقندي أبو الليث، تحقيق: محمود مطرجي، بيروت، دار الفكر.

٣٤) تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن عمر بن كثير، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ.

٣٥) تفسير القرطبي لمحمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، ط٢، القاهرة، دار الشعب، ١٣٧٢هـ.

٣٦) التمهيد لأبي عمر بن يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى أحمد العلوي، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والنشر الإسلامية، ١٣٩٧هـ.

٣٧) تذيب التهذيب لابن حجر، ط١، لبنان، بيروت، دار الغار، ١٤٠٤هـ)، ٢

٣٨) تذيب اللغة للأزهري، تحقيق: عدد من المحققين، طبعة مطابع سجل العرب، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٣٩) التوحيد وإثبات صفات الرب لابن بكر ابن خزيمة، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهواني، ط٥، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤١٤هـ.

٤٠) التوكل على الله حقيقته وم لته وفضله خصائصه وثمراته.للدكتور سالم القرني، ط١، دار ا تمع للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٤١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبد الله، ط١، لبنان، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

٤٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن السعدي، اعتنى به: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط٤، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٤٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تقديم: خليل الميس، لبنان، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٤٤) جامع الرسائل لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، مصر.

٤٥) جامع العلوم لابن رجب، تحقيق الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ.

٤٦) جامع العلوم والحكم لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (ت ٧٥٠هـ)، ط١، بيروت، دار المعرفة.

٤٧) جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام لمحمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، تحقيق: شعيب الرناؤوط، ط٢، الكويت، دار العروبة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٤٨) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: على حسن وآخرون، ط١، الرياض، دار العاصمة، ١٤١٤هـ.

٤٩) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لأبي عبد الله بن أبي بكر الزرعي (ت٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٠) حاشية رد المحتار لابن عابدين، لبنان، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٥م.

٥١) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة لأبي القاسم إسماعيل بن محمد الاصبهاني (ت ٥٣٥هـ)، ط١،تحقيق: محمد ربيع، دار الراية، الرياض، ١٤١١هـ.

٥٢) الحجج الباهرة لجلال الدين الدواني الصديقي (ت ٩٢٨هـ). تحقيق ودراسة: عبد الله حاج علي منيب، ط١، مكتبة الإمام البخاري، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٥٣) الخرشي على مختصر خليل، دار صادر،بيروت.

٥٤) درء تعارض العقل والنقل، لأحمد بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الرياض، دار الكنوز، ١٣٩١هـ.

٥٥) دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية لعبد القادر بن محمد عطا صوفي، ط١، الرياض، دار السلف للنشر والتوزيع.

٥٦) دعوة التوحيد أصولها – الأدوار التي مرت ا – محمد خليل هراس، ضبط وتعليق: محمد الفاضلي، ط١، ط١، شركة ابن شريف، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٥٧) دقائق التفسير لابن تيمية، تحقيق: السيد الجليند، ط٢، مؤسسة علوم القرآن.

٥٨) الدين الخالص لصديق حسن خان، تحقيق: محمد سالم هاشم، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

٥٩) رد الإمام الدارمي لعثمان بن سعيد علي بشر المريسي العيد، ط١، صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي، دار الكتب، بيروت، لبنان، ١٣٥٨هـ.

٦٠) الرد على الزنادقة والجهمية لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: محمد حسن راشد، القاهرة، المطبعة السلفية.

٦١) رسالة في الرد على الرافضة المقدسي، تحقيق: عبد الوهاب خليل، ط الهند، الدار السلفية، ١٤٠٣هـ.

٦٢) رسائل في العقيدة لأبي عبد اللطيف حماد بن حمد الأنصاري، مكتبة الفرقان.

٦٣) زاد المعاد في هدي خير العباد لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط ١٤، الكويت، بيروت، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٦٤) السنة للمروزي لمحمد بن نصر بن الحجاج المرزوي (ت ٢٩٤هـ)، ط١، تحقيق: سالم أحمد السلفي، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٨هـ.

٦٥) سنن ابن ماجه لمحمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر.

٦٦) سنن أبي داود لسليمان بن الاشعث أبو داود السجستاني (ت ٢٧٥)، تحقيق: محمد محيى الدين بن عبد الحميد، دار الفكر.

٦٧) سنن الترمذي لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط بدون، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٦٨) السنن الكبرى لأحمد بن شعيب النسائي، عبد الغفار سليمان البنداري، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م

٦٩) سنن النسائي لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (ت ٣٠٣هـ)، ط٢، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٧٠) سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ). تحقيق: شعيب الأرناؤود، ط٩، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٧١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي ١٣٩٩هـ.

٧٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لشهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي الدمشقي (ت ١٠٣٢هـ) تحقيق: محمد الأرناؤوط، ط ١، دار ابن كثير، مدشق، ١٤١٢هـ / ١٩٩١ م، وطبعة بيروت، دار الفكر. ودار المسيرة.

٧٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لهبة الله اللاكائي، (تحقيق: أحمد سعد حمدان، ط٦، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٦هـ)،

٧٤) شرح الزرقاني على موطأ مالك، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠١هـ.

٧٥) شرح السنة لأبن محمد الحسن بن علي بن خلف البربري، تحقيق: خالد بن قاسم الردادي، ط٣، دار الرسالة، ١٤١٥ه.

٧٦) شرح العقيدة الأصفهانية لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: إبراهيم سعيداي، ط١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤١٥هـ.

٧٧) شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٠م. وطبعة بيروت، المكتب الإسلامية.

٧٨) شرح العقيدة الواسطية لسماحة الشيخ محمد صالح العثيمين، ط٥، السعودية، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤١٩هـ.

٧٩) شرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل هراس، دار بن عفان، ١٤٢٣هـ.

٨٠) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لعبد الله بن محمد الغنيمان، ط٣، دار البينة للنشر والتوزيع، دمنهور، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٨١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة التعليل، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨هـ.

٨٢) الصحاح في اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن أحمد الجوهري (ت ٣٩٣هـ). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط١، لبنان، بيروت ؛ ط٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٨٣) الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي، ضبطه وصححه أحمد شمس الدين، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٨٤) صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط٣، بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٨٥) صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط بدون، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٨٦) صريح السنة لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، ط١، تحقيق: بدر يوسف المعتوق، الكويت، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، ١٤٠٥هـ.

٨٧) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت ٧٥١هـ)، ط٣، تحقيق: علي بن محمد الدخيل، الرياض، دار العاصمة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

٨٨) الضعفاء الكبير، لمحمد بن عمرو بن موسى العقيلي. تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط ٢، لبنان – بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

٨٩) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، بيروت، مكتبة الحياة.

٩٠) طبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسن محمد بن أبي يعلى، بيروت، دار المعرفة.

٩١) طبقات الشافعية للإمام أبي نصر عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق: محمود الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٣هـ. وطبعة تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العلمية.

٩٢) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد، بيروت، دار صادر.

٩٣) طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنوري، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط١، المدينة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٧هـ.

٩٤) طريق الهجرتين وباب السعادتين لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر، (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: عمر بن محمد أيوب، دار ابن القيم، ١٤١٤هـ.

٩٥) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: زكريا علي يوسف، بيروت، دار الكتب العلمية.

٩٦) عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية الرافضة أشرف الجيزاوي ، تقديم: عبد الله الجنيدي، ط١، دار اليقين للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٩٧) عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها أو ينقضها من الشرك لمعالي الدكتور صـالح بـن فوزان الفوزان، ط١، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار العاصمة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٩٨) عمدة القاري للعيني، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٩٩) العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٢هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، ط٢، مؤسسة دار الهجرة، ١٤٠٩هـ.

١٠٠) الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيميـة (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: حسين محمد مخلوف، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ.

١٠١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بـن حجـر العـسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

١٠٢) فتح القدير لمحمد علي الشوكاني، عالم الكتب.

١٠٣) فتح ا يد شرح كتاب التوحيد.

١٠٤) الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق: محي الدين عبد الحميـد، بيروت، دار المعرفة.

١٠٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد بن حزم الظاهري، (تحقيـق: محمـد إبراهيم نصر، بيروت، دار الجيل، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٠٦) فقه الأسماء الحسنى لعبد الرزاق عبد المحسن البدر، ط٢، فهرسة مكتبة الملك فهـد الوطنية، الرياض، دار التوحيد، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

١٠٧) الفوائد المنقاة من شرح كتاب التوحيد لمحمد بن صالح العثيمين، تحقيق أبو أحمـد إسماعيل الرميح، ط١، دار طويق، الرياض، ١٤١٥هـ.

١٠٨) الفوائد لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي (ت ٧٥١هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٣ه / ١٩٧٣م.

١٠٩) القاموس المحيط د الدين محمد بن يعقوب الفـيروز آبـادي (ت ٨١٧هـ ـ)، بيروت، مؤسسة الرسالة.

١١٠) القول المفيد على كتاب التوحيد لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثـيمين، ط٢، السعودية، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤٢٤هـ ـ.

١١١) لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ ـ)، إيران، قم، نشره أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ ـ.

١١٢) لسان الميزان لابن حجر العسقلاني، ط٣، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٦هـ ـ.

١١٣) لوامع الأنوار البهية لمحمد السفاريني، ط ٣، المكتب الإسلامي، ١٤١١هـ ـ.

١١٤) المبسوط للسرخسي، لبنان، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

١١٥) ا روحين لابن حبان، تحقيق: محمود إبراهيم، مكة المكرمة، دار الباز.

١١٦) مجمع الزوائد لعلي بن أبي بكر الهيثمي، القاهرة، دار الريان للتراث، دار الكتـاب العربي، ١٤٠٧هـ ـ.

١١٧) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ ـ)، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الرياض، دار الكتب، ١٤١٢هـ ـ.

١١٨) مجموعة التوحيد، اعتنى به وراجعه: أحمد حسن، ط بدون، بـيروت، صـيدا، المكتبة العصرية، ١٤٢٨هـ ـ/ ٢٠٠٧م.

١١٩) مختصر التحفة الاثني عشرية، محمود شكري الألوسي، تحقيـق: محـب الـدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٣هـ ـ.

١٢٠) مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم

١٢١) المشروع والممنوع من التوسل لعبد السلام العبد الكريم، ط ١، المملكة العربيـة السعودية، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ ـ.

١٢٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلـسي (ت ٥٤٦هـ ـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

١٢٣) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خـاطر، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٥هـ ـ.

١٢٤) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزيـة، بـيروت، دار الندوية، ١٤٠٥هـ ـ.

١٢٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لأبي عبد الله بن أبـو بكـر الزري (ت ٧٥١هـ ـ)، ط ٢، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

١٢٦) المستدرك على الصحيحين لمحمد بن عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥هـ ـ)، ط١، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

١٢٧) مسند أحمد، لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١هـ ـ)، مصر، مؤسسة قرطبة.

١٢٨) المشروع والممنوع من التوسل لعبد السلام العبد الكريم، ط ١، المملكة العربيـة السعودية، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤٢٥ هـ ـ.

١٢٩) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي، لبنـان، دار الكتب العلمية.

١٣٠) معارج الصعود لابن رجب، جمع: عبد الله قادري،، ط١، طبـع دار ا تمـع، ١٤٠٨هـ ـ.

١٣١) معارج القبول بشرح مسلم الوصول على الأصول لحافظ أحمد حكمـي، ط ١، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ / ١٩٩١م.

١٣٢) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات لمحمد بن خليفة، ط٢، دار إيلاف الدرية، ١٤١٧هـ.

١٣٣) معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ)، ط بدون، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

١٣٤) المعجم الكبير لسليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، ط٢، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الموصل، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

١٣٥) معجم المصطلحات النحوية والصرفية، لمحمد اللبدي، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٣٦) معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، ط بدون، بيروت، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي.

١٣٧) معجم ما استعجم من أسماء والبلاد والمواضع لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، لبنان، بيروت، ١٤٠٣هـ.

١٣٨) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٠هـ). تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ.

١٣٩) المغني لعبد الله بن أحمد بن قدامة (ت ٦٢٠هـ)، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٥هـ.

١٤٠) مفتاح دار السعادة ومنشر ولاية العلم والإرادة لابن عبد الله بن أبي بكر الجزري (ت ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤١) مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني، نشر الكتاب، ١٤٠١هـ.

١٤٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: محمد محيي الدين.

١٤٣) المقدمة لابن خلدون، دار ابن خلدون، الإسكندرية.

١٤٤) الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، لبنان، بيروت، دار المعرفة. طبعة تحقيق: أمير على مهنا، ط٤، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٥هـ.

١٤٥) منهاج السنة لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١، مؤسسة قرطبة، ١٤٠٦هـ.

١٤٦) منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير عقيدة التوحيد للدكتور إبراهيم البريكان، ط١، القاهرة، دار بان عقان، ١٤١٢هـ/ ٢٠٠٤.

١٤٧) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، ط١، ١٩٨٨م.

١٤٨) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف د / مانع الجهني، ط٤، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ١٤٢٠ه.

١٤٩) موطأ مالك، لمالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي (ت ١٧٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مصر، دار إحياء التراث العربي.

١٥٠) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب لإمام محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: عبد العزيز الرومي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

١٥١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، ط١، تحقيق: علي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

١٥٢) نشأة الفكر الفلسفي لعلي سامي النشار، دار المعارف، القاهرة

١٥٣) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاي، ط٤، إيران، قم ، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع.

١٥٤) الواضح في أصول الفقه لابن عقيل.

١٥٥) الذخيرة للقرافي، تحقيق: محمد حجي، ط١، بيروت، دار القرى، ١٤١٤ هـ.

١٥٦) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة لموسى جار الله (ت ١٣٦٩هـ)، ط٣، الناشر: سهيل اكبري، لاهور، باكستان، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٥٧) وفيات الأعيان وأنباء الزمان لأحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر.

ثانياً: مصادر الشيعة :

١) الشيعة والتصحيح الصراع بين الشيعة والتشيع لموسـى الموسـوي، ١٤٠٨هـ ـ / ١٩٨٨م.

٢) التحرير للطوسي، تحقيق: فاضل الجواهري، قم مكتبـة آيـة الله العظمـى المـري، ١٤١١هـ.

٣) كـ الفوائد، ط٣، قم، مكتبة المصطفوي.

٤) القواعد الفقهية للمقداد السيوري، تحقيق عبد اللطيف الكوهكمري، قـم، مكتبـة المرعشي، ١٤٠٣هـ.

٥) قواعد المرام في علم الكلام، تحقيق: أحمد الحسيني، ط ٢، مطبعة الصدر، ١٤٠٦هـ.

٦) معجم أحـاديث الإمام الهدي لعلي الكـوراني، ط١، مؤسـسة المعارف الإسلامية، مطبعـة ن ١٤١١هـ.

٧) كتاب الشيعة في عقائدهم وأحكامهم، الكاظمي القزويني، دار الزهراء بيروت.

٨) الاثني عشرية لمحمد بن حسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ) اشرف علـى طبعـة: مهدي اللازردي، إيران، قم، دار الكتب العلمية.

٩) الأسرار الفاطمية لمحمد فاضل المسعودي، تقديم: عادل العلوي، ط٢، قم، مؤسسة الزائر في الروضة المقدسة الفاطمية المعصومة للطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

١٠) نضد القواعد الفقهية على مذهب الإمامية للمقـداد بـن عبـد الله الـسيوري (ت ٨٢٦هـ)، تحقيق: السيد عبد اللطيف الكوهكمري الحلي، قم، مكتبة آيـة الله العظمـى المرعشي، ١٤٠٣هـ

١١) تفسير مجمع البيان للطبرسي، ط١، لبنان، بيروت، مؤسـسة الأعلمـي للمطبوعـات، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

١٢) المقنعة للمفيد، ط٣، تحقيق: مؤسسة السر الإسلامي، قم، ١٤١٠هـ.

١٣) المنية والأمل لابن المرتضي، تحقيق: جواد مشكور، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

١٤) تلامذة ا لمسي لأحمد الحسيني، ط١، قم، مطبعة الخيام، ١٤١٠هـ.

١٥) جامع الرواه وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والاسانيد، لمحمد علـي الأردبيلـي، (ت١١٠١ه)، مكتبة المحمدي.

١٦) دروس في التوحيد لكمال الحيدري، مؤسسة الإمام الجواد، ١٤٢٧هـ.

١٧) الدروع الواقية لابن طاوس، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، قـم، ١٤١٤هـ.

١٨) أحكام النساء للمفيد، تحقيق: الشيخ مهدي نجف، (دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – ط ٢، سنة الطبع: ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م

١٩) الاحتجاج لأبي منصور أحمد بن علي الطبرسي، تعليق: السيد محمد باقرا لخرساني، النجف، دار النعمان للطباعة والنشر، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

٢٠) اختبار معرفة الرجال لأبي جعفر الطوسي (٤٦٠هـ)، تحقيق: مهدي الرجـائي، قم، مطبعة بعثت، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤٠٤هـ.

٢١) الاختصاص لمحمد بن النعمان المفيد، تحقيق: علي أكـبر الغفـاري، ط٢، لبنـان، بيروت، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٢٢) الإرشاد لمحمد بن نعمان المفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التـراث، ط ٢، لبنان، بيروت، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

٢٣) الاستبصار فيما أختلف من الأخبار لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، حققـه وعلق عليه: السيد حسن الموسوي، ط٤، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٠هـ.

٢٤) أصل الشيعة لمحمد الحسين آل كاشفات الغطاء (ت١٣٧٣هـ)، تحقيق: علاء آل جعفر، ط١، مؤسسة الإمام علي ستارة، ١٤١٥هـ.

٢٥) أضواء على عقائد الشيعة الإمامية لجعفر السبحاني، ط ١، قم، مؤسسة الإمام الصادق، ١٤٢١هـ.

٢٦) أعلام الدين في صفات المؤمنين للحسن بن أبي الحسن الديلمي، قم، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

٢٧) إعلام الورى بأعلام الهدى للأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، مؤسسة آل البيت، ١٤١٧هـ.

٢٨) أعيان الشيعة لمحسن الأمين (ت ١٣٧١هـ)، حققه: حسن الأمين، بيروت، دار التعارف للمطبوعات.

٢٩) إقبال الأعمال مضمار السبق في ميدان الصدق للعي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، تحقيق: جواد الفيومي الأصفهاني، ط١.

٣٠) الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد لأبي جعفر محمد الطوسي، طهران، منشورات مكتبة جامع جهلستون، ١٤٠٠هـ.

٣١) إكسير الدعوات لعبد الله محمد بن عباس الزاهر، ط٢، الكويت، السالمية، مكتبة الفقيه، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٣٢) الإكمال في أسماء الرجال لمحمد بن عبد الله الخطيب التبرزي، تعليق: أبو أسد الله بن الحافظ محمد بن عبد الله الأنصاري، قم، مؤسسة آل البيت.

٣٣) الإلهيات لجعفر السبحاني، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٣٤) أمالي السيد المرتضى للشريف أبي القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين، تحقيق: محمد بدر الدين النعسائي، ط١، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م.

٣٥) الأمالي لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، دار الثقافة، ١٤١٤هـ.

٣٦) الأمالي لأبي جعفر محمد بن بابوية القمي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، ط١، قم، مؤسسة البعثة، ١٤٠٧هـ.

٣٧) الأمالي للمفيد، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٢، لبنان، بيروت، دار المفيد للطباعة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٣٨) الأمان من أخطار الأسفار لعلي بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت، ط١، قم، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤٠٩هـ.

٣٩) الأمثال في القرآن الكريم لجعفر السبحاني، ط١، إيران، قم مكتبة التوحيد، ١٤٢٠هـ.

٤٠) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، لناصر مكارم الشيرازي، ط بدون.

٤١) الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية لعباس القمي (ت ١٣٥٩هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، قم، مؤسسة النشر، ١٤١٧هـ.

٤٢) أنوار الزهراء لحسن الأبطحي، ترجمة: ناصر النعجي، مؤسسة البلاغ.

٤٣) الأنوار النعمانية

٤٤) أوائل المقالات لمحمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق: إبراهيم الأنصاري، ط٢، لبنان، بيروت، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٤٥) الإيمان والكفر لجعفر السبحاني، قم، ١٤١٥هـ.

٤٦) الأئمة الاثني عشرية لجعفر السبحاني، بدون بيانات.

٤٧) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، لبنان، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٤٨) بحوث قرآنية في التوحيد والشرك لجعفر السبحاني.

٤٩) البدعة مفهومها – حدها آثارها لجعفر السبحاني، قم، مؤسسة الإمام الصادق، ١٤١٦هـ.

٥٠) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى لعماد الدين أبي جعفر محمد بن القاسم بن رستم الطبري، تحقيق: جواد الفيومي الأصفهاني، ط١، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٠هـ.

٥١) بصائر الدرجات لأبي جعفر محمد بن الحسين بن فروخ الصفار (ت ٢٩٠هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوجه باغي، ط بدون، طهران، منشورات الأعلمي، ١٤٠٤هـ.

٥٢) التبيان في تفسير القرآن لمحمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، ط١، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٩هـ.

٥٣) تراجم الرجال لأحمد الحسيني، قم، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ١٤١٤هـ.

٥٤) التشيع والشيعة لأحمد الكسروي.

٥٥) تصحيح اعتقادات الإمامية لمحمد بن النعمان المفيد، تحقيق: حسين دركاهي، ط٢، لبنان، بيروت، دار المفيد للطباعة والنشر، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

٥٦) التفسير الأصفى للفيض الكاشاني، ط١، تحقيق: محمد حسين، ومحمد رضا، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، مطبعة مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٢٠ هـ. وطبعة تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، ط١، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٨هـ.

٥٧) تفسير العياشي لمحمد بن مسعود العياشي (ت ٣٢٠هـ)، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، طهران، المكتبة العلمية الإسلامية.

58) تفسير القرآن مفتاح أحسن الخزائن الإلهية لمصطفى الخميني، تحقيق: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الخميني (ت ١٣٨٩هـ)، ط١، مؤسسة تنظيم ونشر الآثار الخميني، ١٤١٨هـ.

59) تفسير القمي لعلي بن إبراهيم القمي، صححه وعلق عليه وقم له: طيب الموسوي الجزائري، ط٣، قم إيران، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر.

٦٠) تفسير جامع الجوامع لعلي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٨هـ.

٦١) تفسير شبر لعبد الله شبر، راجعه: حامد حنفي داود، ط٣، مرتضى الرضوي، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م.

٦٢) تفسير كنز الدقائق للميرزا محمد المشهدي (ت ١١٢٥هـ) تحقيق: آقا مجتبي العراقي، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧هـ.

٦٣) تفسير نور الثقلين لعبد علي جمعة العروسي الحويزي (ت ١١١٢هـ)، صححه وعلق عليه: الحاج هاشم الرسولي، ط٤، قم، مؤسسة إسماعليان للطباعة والنشر، ١٤١٢هـ.

٦٤) تنزيه الشيعة الاثني عشرية عن الشبهات الواهية لأبي طالب الخليل، (ط٢، ١٤١٥هـ)، ص ٨.

٦٥) تذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي لمحمد علي الأبطحي، ط ٢، قم، ١٤١٧هـ.

٦٦) توحيد الإمامية لمحمد باقر الملكي، تحقيق: محمد البيابانى، ط١، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١٥هـ.

٦٧) التوحيد بحوث تحليلية في مراتبه ومعطياته، تقرير لدورس كمال الحيدري، جواد علي كنسار، مؤسسة الإمام الجواد، ١٤٢٧هـ.

٦٨) التوحيد دراسة معاصرة لأبي القاسم الـديباجي، ط١، الالكترونيـة، لبنـان، دار الثقلين، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
٦٩) التوحيد للصدوق، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعث، قم، وطبعـة تحقيق وتعليق: السيد هاشم الحسيني، ط بدون، قم، منشورات المدرسين في الحوزة
٧٠) التوحيد والشرك في القرآن لجعفر السبحاني.
٧١) الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي، تحقيق: نبيل رضا، ط٢، مؤسسة انصاريان، ١٤١٢هـ
٧٢) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال للصدوق، تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرساني، ط ٣، قم، منشورات الشريف الرضى، ١٣٦٨هـ.
٧٣) جامع أحاديث الشيعة للحاج آقا حسين الطباطبائي البروجردي (ت ١٣٨٣هـ)، قم، المطبعة العلمية.
٧٤) جمال الأسبوع لكمال العمل المشروع لعلي بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، تحقيق جواد فيومي الأصفهاني، ط١، مؤسسة الآفاق، ١٣٧١هـ.
٧٥) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ليوسف البحراني، تحقيق: محمـد نقـر الإيرواني، إيران، قم، مؤسسة النشر الإسلامي.
٧٦) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة لـصدر الـدين محمـد الـشيرازي (ت١٠٥٠هـ)، ط ٣، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨١م.
٧٧) حلية الأبرار لهاشم البحراني، تحقيق: غلام رضا، ط١، إيران، مؤسسة المعـارف، ١٤١٤هـ.
٧٨) الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي، ط١، قم، العلمية، مؤسسة الإمام المهدي، ١٤٠٩هـ.

٧٩) خصائص الأئمة لأبي الحسن محمد بن الحسين الموسوي الشريف الرضي، تحقيـق: محمد هادي الأميني، ط بدون، إيران، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٠٦هـ.

٨٠) خلاصة الأقوال في معرفة الرجال للحسن بن يوسف بـن المطهـر الأسـدي (ت ٧٢٦هـ)، ط١، تحقيق: جواد الفيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧هـ.

٨١) الخلاف لأبي جعفر محمد بن الحق الطوسي، تحقيق: جماعة المحققين، قم، مؤسـسة النشر الإسلامي. ١٤٠٧هـ.

٨٢) الدعوات لقطب الدين الراوندي تحقيق: مدرسة الإمام المهدي، ط١، قم مدرسـة الإمام المهدي، أمير ١٤٠٧هـ.

٨٣) دلائل الإمامة لمحمد بن جرير بن رستم الطبري، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، ط١، قم، مؤسسة العين، ١٤١٣هـ.

٨٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لأخابزرك الطهـراني، ط ٣، لبنـان، بـيروت، دار الأضواء، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م.

٨٥) رجال ابن داود لابن داود الحسن بن علي بن داود الحلي، تحقيق: الـسيد محمـد صادق بحر العلوم، إيران، قم، منشورات مطبعة الحدرية، ١٣٩٢ هـ /١٩٧٢م.

٨٦) رسائل الشهيد الثاني، الشهيد الثاني (ت ٩٦٦هـ)، قم، منشورات مكتبة بصيرتي.

٨٧) رجال الطوسي لمحمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: جواد الفيومي، ط١، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٥هـ.

٨٨) رجال النجاشي لأحمد بن علي النجاشي، تحقيق: موسى الشبيري الذنجاني، ط ٥، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٦هـ.

٨٩) الرجال لابن الغضائري لأحمد بن الحسين البغدادي، ط١، تحقيـق: محمـد رضـا الجلالي، قم، دار الحديث، ١٤٢٢ هـ.

٩٠) الرسائل العشر للطوسي، إيران، قم، مؤسسة النشر الإسلامي.

٩١) رسائل الكركي، تحقيق: محمد الحسون، ط١، قم، مطبعة الخام، ١٤٠٩هـ.

٩٢) رسائل المرتضى للشريف المرتضى، إعداد السيد أحمد الحسيني، ط١، إيران، قم، دار القرآن الكريم، ١٤١٠هـ.

٩٣) الزيارة والتوسل لصائب عبد الحميد، ط إيران قم، مركز الرسالة، ١٤٢١هـ.

٩٤) السجود على التربة الحسينية لعبد الحسين الأميني (ت ١٣٩٢هـ) بدون بيانـات نشر.

٩٥) شبهات حول الشيعة لأبي طالب تجليل التبريزي،، ط١، دار القرآن الكريم، مطبعة باقري، ١٤١٧هـ.

٩٦) شرح أصول الكافي للمولى محمد صالح المازندراني، تصحيح: السيد علي عاشـور، ط١، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م.

٩٧) شرح الأسماء الحسنى للملا هادي السبزواري، ط بدون، إيران، قـم، منـشورات مكتبة بصيرتي.

٩٨) شرح الحكمة المتعالية في الأشعار الأربعة لآية الله جوادي أحلي، منشورات الزهراء، طهران، ١٤١٠هـ.

٩٩) شرح ج البلاغة لابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفـضل إبـراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م.

١٠٠) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠هـ)، ط ٤، لبنان، بـيروت، دار التعاريف للمطبوعات، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.القاهرة دار الشروق.

١٠١) الشيعة والتصحيح والصراع بين الشيعة والتشيع لموسى الموسوي، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

١٠٢) الصحيفة السجاوية لزين الدين العابدين، تحقيق: محمد باقر الأبطحي، ط١، قـم، مؤسسة الإمام المهدي، ١٤١١هـ.

١٠٣) الصحيفة الصافية لباقر شريف القرشي، ط١، لبنـان، بـيروت، دار الاحتـواء، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.
١٠٤) طب الأئمة لأبي عتاب عبد الله بن سابور الزيات، ط ٢، قم، انتشارات الشريف الرضا، ١٤١١هـ.
١٠٥) عدة الداعي ونجاح الساعي لأحمد بن فهد الحلي، تحقيق: أحمد الموحدي القمـي، قم، مكتبة وجدائي.
١٠٦) عقائد الإمامية محمد رضا المظفر (ت ١٣٨١هـ)، تقديم حامد حفـني داود، إيران، قم، انتشارات أنصاريات.
١٠٧) عقائد السنة وعقائد الشيعة التقارب والتباعد لـصالح الـورداني، ط ١، لبنـان، بيروت، الغدير للدراسات والنشر، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
١٠٨) علل الشرائع لأبي جعفر محمد بن بابويه القمي، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، ط بدون، النجف، منشورات المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦م.
١٠٩) علم الإمام لمحمد الحسين المظفر، ط ٢، لبنان، بيروت، دار الزهراء، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
١١٠) عوامل العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال لعبد الله بن نور الله البحراني الصفهاني (١١٣٠هـ)، ط١، قم، مؤسسة الإمام المهدي، ١٤٠٧هـ.
١١١) عيون أخبار الرضا لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي، صححه وعلـق عليه وقدم له: حسين الأعلمي، ط١، بيروت، لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعـات، ١٤٠٤ه ـللمطبوعات، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
١١٢) غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام، لهاشم البحراني (ت ١١١٧هـ)، تحقيق: السيد علي عاشور، بدون ط، بدون بيانات نشر.
١١٣) الغدير الأمـيني، ط٣، بيروت، لبنـان، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ /١٩٦٧م.

١١٤) الغدير في الكتاب والسنة والأدب لعبد الحسين أحمد الأميني النجفي، ط٤، لبنـان، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

١١٥) الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق لعبد الحسين الشبستري، ط١، قم، مؤسسة النشر الإسلامي.

١١٦) فدك في التأريخ لمحمد باقر الصدر (ت ١٤٠١هـ)، تحقيق: عبد الجبار شـرارة، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

١١٧) الفصول المهمة في أصول الأئمة لمحمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: محمـد بـن محمد الحسين القائيني، ط١، قم، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا، ١٤١٨هـ.

١١٨) الفصول المهمة في تأليف الأمة لعبد الحسين شرف الدين الموسوي، ط ١، طهران، قسم الإعلام الخارجي، المؤسسة البعثية.

١١٩) الفقه المنسوب للإمام الرضا علي بن بابويه، تحقيق: مؤسسة آل البيـت لإحيـاء التراث، ط١ قم، المؤتمر العالمي للإمام الرضا، ١٤٠٦هـ.

١٢٠) الفهرست لمحمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ)، تحقيق: جواد الفيومي، مؤسـسة النشر الإسلامي، ١٤١٧هـ.

١٢١) في ظل أصول الإسلام لجعفر السبحاني، قم، مؤسسة الإمام الصادق، ١٤١٠هـ.

١٢٢) في ظلال التوحيد لجعفر السبحاني، الناشر: معاونية شـؤون التعلـيم والبحـوث الإسلامية في الحج، ١٤١٢هـ.

١٢٣) قاموس الرجال لمحمد تقي التستري، قم مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٩هـ.

١٢٤) إلزام النواصب في إثبات الحجة الغائب، لعلي اليزيدي الحائري (ت ١٣٣٣هـ)، تحقيق: علي عاشور، ط بدون.

١٢٥) أمل الآمل للحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، تحقيق: أحمد الحسيني، قم، دار الكتاب الإسلامي.

١٢٦) الانتصار للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي، تحقيـق: مؤسـسة النـشر الإسلامي، قم ١٤١٥هـ.

١٢٧) الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)، تصحيح و تعليق: علـي أكـبر الغفاري، ط٥، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٨هـ.

١٢٨) كامل الزيارات لأبي القاسم جعفر بن محمد بن قولوية القمـي، تحقيـق: جـواد الفيومي، ط١، مؤسسة ستر الثقافة ١٤١٧هـ.

١٢٩) كتاب الأقسام في القرآن لجعفر السبحاني، ط١، قم، مؤسسة الإمـام الـصادق، ١٤٢٠هـ.

١٣٠) كتاب الخصال لأبي جعفر بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، صـححه وعلـق عليه: علي أكبر الغفاري، ط بدون، قم، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ١٤٠٣هـ.

١٣١) كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني، تحقيق: فارس حسون كريم، ط١، قم، أنوار الهدى، ١٤٢٢هـ. وطبعة تحقيق: عبد الله الطهراني، ط١، قم، ن، ١٤١١هـ.

١٣٢) كتاب المزار لمحمد بن النعمان المفيد، تحقيق: آية الله محمد بـاقر الأبطحـي، ط٢، لبنان، بيروت، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

١٣٣) كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب لمحسن الأميني، تحقيـق وتخـريج: حسن الأمين، ط٣، قم، مكتبة الحرمين، ١٣٨٢ هـ / ١٩٥٢ م.

١٣٤) كشف الأسرار لروح الله الخميني، قدم له: محمد أحمد الخطيب، ط١، عمان، دار عمان للنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

١٣٥) كشف الغطاء عن مبهمات شريعة الفراء لجعفـر كاشـف الغطـاء، أصـفهان، إنتشارات مهدي.

١٣٦) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للحلي (ت ٧٢٦هـ)، صححه وعلق عليه :آية الله حسن زادة الآملي، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧هـ.
١٣٧) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للحلي، صححه وعلق عليه: حسن زادة الآملي، ط ٧، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧هـ.
١٣٨) كشف اليقين لحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق: حسن الدركاهي، ط١، إيران، طهران، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
١٣٩) الكليات في علم الرجال لجعفر السبحاني، ط ٣، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٤هـ.
١٤٠) كمال الدين وتمام النعمة لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، ط إيران، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٥هـ.
١٤١) الكنى والألقاب لعباس القمي (ت ١٣٥٩هـ) تقديم: محمد هادي الأميني، قم مكتبة الصدر.
١٤٢) لأكون مع الصادقين محمد التيجاني، إيران، قم، مؤسسة أنصارريان.
١٤٣) لله ثم للتاريخ كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار لحسين الموسوي، بدون بيانات.
١٤٤) مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث قم ١٤٠٥هـ.
١٤٥) المحاسن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني، ط بدون، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٧٠هـ.
١٤٦) محاضرات في الاعتقادات لعي الميلاني، ط١، إيران، قم، مركز الأبحاث العقائدية، ١٤٢١هـ.
١٤٧) محاضرات في الإلهيات لجعفر السبحاني، قم، مؤسسة الإمام الصادق، ط بدون.
١٤٨) مختصر البصائر للحسين بن سليمان الحلي (ت ٨٣٠هـ)، تحقيق: مشتاق المظفر.

١٤٩) مختصر بصائر الدرجات، للحسين بن سليمان الحلي، ط١، النجف، منشورات المطبعة الحيدرية، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م.

١٥٠) مختلف الشيعة لأبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الألسوي، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، قم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤١٣هـ.

١٥١) مدينة معاجز الأئمة الاثني عشرية ودلائل الحجج على البشر لهاشم البحراني (ت ١١٠٧هـ)، تحقيق: عزه الله الولاني الهمداني، ط١، إيران، قم، مؤسسة المعارف، ١٤١٣هـ.

١٥٢) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول لمحمد باقر المجلسي، تحقيق: جعفر الحسني، طهران، دارا لكتب الإسلامية، ١٤١٠هـ.

١٥٣) المزار الكبير لمحمد بن جعفر المشهدي، تحقيق: جواد التومي، ط١، إيران، قم، الغيوم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٩هـ.

١٥٤) مسأة الزهراء لجعفر مرتضى العاملي، ط ١، لبنان، بيروت، دار المسيرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١٥٥) المسائل المنتخبة للسيد السيستاني، ط٣، قم، مكتبة آية الله السيد السيستاني، ١٤١٤هـ.

١٥٦) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل للحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، لبنان، بيروت، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

١٥٧) المستدرك سفينة البحار، لعلي النمازي الشاهروري (ت ١٤٠٥هـ)، تحقيق: حسن بن علي النمازي، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٨هـ.

١٥٨) مستدركات أعيان الشيعة الأمين (ت ١٣٧١هـ)، حققه: حسن الأمين، بيروت، دار التعارف للمطبوعات ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

١٥٩) مستدركات علم رجال الحديث لعلي المناري الشاهرودي، ط١، طهران حيدري، ١٤١٤هـ

١٦٠) المسلك في أصول الدين، نجم الدين جعفر بن الحسن بن سعيد الحلي، تحقيق: رضا الأستادي، ط٢، إيران، مشهد، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٢١هـ.

١٦١) مسند الإمام الرضا، جمعه ورتبه: عزيز الله العطاردي الخبوشاني، مؤسـسة طبـع ونشر آستان، المؤتمر العالمي الإمام الرضا، ١٤٠٦هـ.

١٦٢) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المـؤمنين، للحـافظ رجـب البرسـي (ت ٨١٣هـ)، تحقيق: علي عاشور، ط ١، لبنان، بيروت، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

١٦٣) مشكاة الأنوار غرر الأخبار لعلي الطبرسي، تحقيق: مهدي هوشمند، ط١، دار الحديث، ١٤١٨هـ.

١٦٤) مصباح الشريعة المنسوب للإمام جعفر الصادق، ط ١، لبنان، بيروت، مؤسـسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

١٦٥) مصباح ا تهد لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ط١، بيروت لبنان، مؤسـسة فقه الشيعة، ١٤١١هـ /١٩٩١م.

١٦٦) مظلومية الزهراء، ص٦٠، شبكة الشيعة العالمية.

١٦٧) مظلومية الزهراء لعلي الحسيني الميلاني، ط١، إيران، قم، مركز الأبحاث العقائدية، ١٤٢١ه.

١٦٨) معالم التوحيد في القرآن محاضرات جعفر السبحاني، ط٢، بيروت، دار الأضواء.

١٦٩) معالم العلماء لابن شهر آشوب.

١٧٠) معاني الأخبار لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تصحيح: علي أكبر الغفاري، ط بدون، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٣٧٩هـ.

١٧١) معجم أحاديث المهدي، تأليف ونشر، مؤسسة المعارف الإسلامية تحت إشراف علي الكوراني، ط١، قم، مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١١.

١٧٢) معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، أبو القاسم الموسوي الخوني، ط٥، ١٤١٣هـ.

١٧٣) معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة لأبي القاسم الموسوي الهوائي (ت١٤١١هـ)، ط ٥، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

١٧٤) المفيد من معجم رجال الحديث لمحمد الجواهري، ط٢، إيران، قم، مكتبة المحلاتي، ١٤٢٤هـ

١٧٥) المقنع للصدوق، تحقيق: لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الإمام الهادي، مؤسسة الإمام الهادي، ١٤١٥هـ.

١٧٦) مكارم الأخلاق لأبي منصور أحمد بن علي الطبرسي، ط ٦، منشورات الشريف الرضى، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

١٧٧) من فقه الزهراء: لآية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي: الطبعة الثانية، دار الصادق بيروت١

١٧٨) من لا يحضره الفقيه لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، ط ٣، قم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

١٧٩) مناقب آل أبي طالب لمشير الدين أبي عبد الله بن علي بن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ)، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف، النجف، المكتبة الحيدرية، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م.

١٨٠) مناقب أهل البيت لحيدر علي بن محمد الشرواني، تحقيق: محمد الحسون، ط بدون، مطبعة منشورات الإسلامية، ١٤١١هـ .

١٨١) منهاج الصالحين لعلي السستـاني، ط١، قـ ـم، مطبعة ستارة، مكتب آيـة الله العظمى السستاني، ١٤١٦هـ .

١٨٢) موسوعة أحاديث أهل البيت لهادي النجفي، ط١، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي للطباع والنشر والتوزيع.

١٨٣) موسوعة الإمام الجواد للحسيني القزويني، ط١، تحقيق ابن القاسم الخزعلي، قـم، موسوي، ١٤١٩.

١٨٤) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ، لمحمـد الربيعـي، ط٢، إيران، قم، دار الحديث، ١٤٢٥هـ

١٨٥) موسوعة العقائد الإسلامية محمد الرشهوي.

١٨٦) موسوعة كلمات الإمام الحسين، لجنة الحديث في معهد بـاقر العلـوم، ط٣، دار المعارف للطباعة والنشر، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥م.

١٨٧) ميزان الحكمة لمحمد الري شهري، تحقيق: دار الحديث، ط١، الناشر: دار الحديث، ١٤١٦هـ .

١٨٨) الميزان في تفسير القرآن للسيد الطباطبائي (ت ١٤١٢هـ ـ)، ط بـدون، قـم، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.

١٨٩) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر لأبي منصور جمال الدين الحسن بـن يوسف الحلي، ط ٣، لبنان، بيروت، دار الأضواء للنشر والتوزيـع، ١٤١٧هـ ـ / ١٩٩٦م.

١٩٠) النافع يوم الحشر، أبي منصور جمال الدين بن يوسف الحلـي، شـرح: المقـداد السيوري، ط٢، (لبنـان، بـيروت، دار الأضـواء للطباعـة والنـشر والتوزيـع، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

١٩١) نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية لفضل الله.

١٩٢) نقد الرجال لمصطفى بن الحسين التفرني، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، قم، ستاره، ١٤١٨ هـ

١٩٣) ج البلاغة، "خطب" لعلي بن أبي طالب، تحقيق الشيخ: محمد عبده، إيران، قـم، دار الزخائر، ١٤١٢هـ.

١٩٤) نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة لمحمد بن جرير بن رستم الطبري، تحقيـق ونشر: مدرسة الإمام المهدي ن ط١، قم، مؤسسة الإمام المهدي، ١٤١٠هـ.

١٩٥) نور البراهين أو "أنيس الوحيد في شرح التوحيد" لنعمة الله الموسوي الجزائري (ت ١١١٢هـ)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، ط١، قم، مؤسسة النشر الإسـلامي، ١٤١٧هـ.

١٩٦) الهداية لمحمد بن علي بن الحسين القمي، تحقيق: مؤسسة الإمـام الهـادي، ط١، ١٤١٨هـ.

١٩٧) وركبت السفينة لمروان خليفات، ط٢، مركز الغدير للدراسات الإسلامية.

١٩٨) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة لمحمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيـق: مؤسسة آل البيت، ط٢، قم، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤١٤هـ.

١٩٩) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة لموسى جار الله (ت ١٣٦٩هـ)، ط ٣، باكستان، سهيل كيري، لاهور، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٢٠٠) الوضاعون وأحاديثهم الموضوعة من كتاب الغدير للأميني، تقديم: رامي يـوزبكي، ط١، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٢٠١) الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم، مفاهيم الإسلام جلال الدين علي الصغير، ط ٢، بيروت، دار الأعراف للدراسات، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٢٠٢) الولاية التكوينية لآل محمد لعلي عاشور.

٢٠٣) اليقين لعلي بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، تحقيق:الأنصاري، ط١، إيران، قم، مؤسسة الثقلين لإحياء التراث الإسلامي، ١٤١٣هـ.

٢٠٤) ينابيع المعاجز وأصول الدلائل لهاشم البحراني (ت ١١٠٧هـ)، ط بدون، قم.

ثالثاً : مواقع الشبكة العنكبوتية :

.COM\ WATCH?V=OQWWW.YOUTUBA

www.binbaz.org.sa/mat/213

www. Ma,sadeg.org

alshirazi.co

www.al-shia.org/html/ara/:

.*ar.wikipedia.org/*

http//www.aaa102.com/arzicles

www. Abtahi. com

www.alameli.net/index.php

htmWWW.alawymit/ar/index

WWW.ALBAR HAM.COM /

hcmwww.shiaweb.org/shiageed-12/mdex

www.sistani.org/?modules=language

www.sj,alsadynetvib/shgwthreadphp=4109

فهرس الموضوعات



وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين